

4633-
SIA

﴿مهره الجزء الاول من صحيح الامام أبي عيسى الترمذي﴾
مقتصر على أهميات الاواب

صحيفة

٣	ابواب الطهارة
٣	باب ما يقول اذا دخل المحل وخرج منه
٧	باب في التسمية عند الوضوء
١٥	باب كراهية البول في الماء الراكد
٢٠	باب ما جاء في ذر الكلب
٢٠	باب في المسح على الخفين
٢٢	باب ما جاء في العسل من الجنابة
٢٦	باب في المستحاضة
٣٠	باب ما جاء في كم غسك النساء
٣١	باب ما جاء في التيمم
٣٢	باب ما جاء في مواقيت الصلاة
٤٠	باب ما جاء في بدء الاذان
٤٥	باب كم مرش الله على صاه من الصلوات
٤٥	باب ما جاء في فضل الجماعة
٤٩	باب من احق بالامامة
٥٠	باب ما جاء في تحريم الصلاة وتحليلها
٦٤	باب في القراءة خلف الامام
٦٥	باب ما جاء ان الارض كلها مسجد الا المقبر والحمام
٦٦	باب في فضل حياض المسجد
٧٠	باب ما جاء في ابتداء القبلة
٧٩	باب في صدق السموقل القسليم
٨١	باب ما جاء في القرح في صلاة النجوم
٩٠	ابواب الوتر
٩٧	ابواب الجمعة
١٠٥	باب ما جاء في المشي الى العيد
١٠٨	باب ما جاء في التقصير في السفر
١٠٩	باب في الجمع بين الصلاتين
١١٠	باب ما جاء في صلاة الاستسقاء

- ١١٠ باب ما جاء في صلاة الكسوف
 ١١٢ باب ما جاء في سجود القرآن
 ١٢٠ أبواب الزكاة
 ١٣٢ أبواب الصوم
 ١٥٣ باب ما جاء في الاعتكاف
 ١٥٤ أبواب الحج
 ١٨٠ أبواب الجنائز
 ٢٠٠ أبواب النكاح
 ٢١٤ أبواب الرضاع
 ٢٢٠ أبواب الطلاق والمباين
 ٢٢٧ أبواب اليرع
 ٢٤٨ أبواب الأحكام
 ٢٦٠ أبواب النيات
 ٢٦٧ أبواب المحرمات
 ٢٧٧ أبواب الصيد
 ٢٨٢ أبواب الأضاحي
 ٢٨٧ أبواب النذور والأيمان
 ٢٩٢ أبواب السير
 ٣٠٥ أبواب فضائل الجهاد
 ٣١٣ أبواب الجهاد
 ٣٢١ أبواب اللباس
 ٣٣٠ أبواب الأطعمة
 ٣٤١ أبواب الأثرية
 ٣٤٦ أبواب البر والصلة

الجزء الاول من صحيح الامام الحافظ

أبي عبد الله محمد بن عيسى بن مسوية

الترمذي نعمه الله بالرحمة

والرضوان واسمكه

فسمج الحبان

أمين

من مئذنة رب العالمين على عبد بن سالمين

وهذا دليل على سبق العرب للأفرغ في معرفة كروية الارض وفي أيامه ترجحت أغلب كتب اليونان العلمية والفلسفية وبلغ التقدم أعلى الدرجات وفي سنة ٢١٦ زار مصر وتوفي في ١٩ رجب سنة ٢١٨ بعد أن أوصى لاختيه أبي اسحاق محمد المعتصم بالله ودفع بطرسوس وسنة سبعة وأربعين سنة ومدة خلافته ثمانون سنة ونصف تقريبا فبايع الناس المعتصم ببعض الجنود فبايعوه العباس بن المأمون فاستدعى المعتصم العباس فبايعه وخرج للهند ونجح بمبايعة المعتصم فبايعوه وهي أول مرة تدخل الجند في أمر الخلافة ومن أعمال المعتصم بناء مدينة سامراء وفتح العمورية التي كان يقدسها الروم وفي أثناء عودته من العمورية اتفه أن العباس بن المأمون يكيد له وينوي قتله فأمر بحجته فحبس ومات بعد قليل قيل أن الموكل بحراسته منع عنه الماء حتى مات وأرسل المعتصم أحد قواد جيوشه واسمه الاشبين خذ زئجرا به بالبحر المحوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة ثشرين سنة قريبا لحاربه وبقيض عليه وأحضره أمام المعتصم فقتله وفي سنة ٢٢٦ غضب له صم على الانبياء فقتله

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧ توفي المعتصم وعمره ثمانية وأربعين سنة تقريبا وهو أول من أضيف اسم الله إلى لقبه وبويع بعده ابنه الواثق بالله هرون ولما ولي الواثق حصلت قننة بدو شق فارس إليها جيش أعاد السكنى إليها وكان له وزير تركي اسمه اشناس أعطى إليه الواثق علامات الأمانة وهي تاج وشاحين ومن ثم ابتدأ وفود قبائل الترك إلى البلاد العراقية ودخولهم في الوظائف العالية خصوصا الجندية الأمر الذي أوجب تدخلهم في أمور الخلافة واسملائهم على السلطة الفعلية وتوفي اشناس التركي سنة ٢١٩ ومما أوجب ضعف دولة العباسيين جعلهم بلاد خراسان وراثية تقرى بأبي عائلة طاهر بن عبد الله

وتوفي الواثق في ٢٤ ذي الحجة سنة ٢٢٢ واختلف فيمن يعين بعده فقال فريق ببايعة ابنه محمد وقال آخرون بصلاحه لصغر سنه وأخيرا اتفق على مبايعة المتوكل جمع بين المعتصم وهو شريك العباس وفي مدته توفي الامام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة في سنة ٢٤١ وجميع المتوكل في نقل مركز حكمته إلى دمشق ونقل إليها وابنه ولم يقم بها الا شهرين في سنة ٢٤١ ثم عاد إلى سامراء وقتل المتوكل سنة ٢٤٧ قتل بعض عماله بانه اقام ابنه المنتصر بقاء الصغير الشراي وقيل انه قتل في مجلس شراي وقتل معه وزيره العنق خان في ليلة الاربع ٣ شوال سنة ٢٤٧ ومدة خلافته خمسة وعشرين سنة تعريب او محروصا أو بهين سنة ثم حصلت البيعة لابنه المنتصر لكن لم تطل مدته بل توفي يوم الاحد ٤ ربيع الأول سنة ٢٤٨ وعمره خمسة وعشرين سنة ونصف ومدة خلافته ستة شهور

وبويع بعده أحمد المستنير بالله ابن محمد المعتصم ولم يرغب رجال الدولة خصوصا الأتراك

مبايعة أحد أولاد المتوكل وبذلك ازداد بداخلهم في انتخاب الخلفاء وعز لهم بل وقتلهم حتى صار الأمر يدهم وزادت الفتنة بين العرب والأتراك في خلافة المستعين وتأييد نفوذ عائلة طاهر بن عبد الله بنجر اسان ولما توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله في رجب سنة ٢٤٨ عن المستعين ولده محمد بن طاهر وكذلك لما توفي بغا التركي ولي ابنه موسى مكانه فصارت الوظائف ورئاسة تقريباً في بعض العائلات الاجنبية وفي خلافة المستعين ظهر يعقوب بن الليث الصقار وتحرك من صجستان قاصدا هرات للاستيلاء عليها وكذلك ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطبرستان واستقل بها الى أن توفي سنة ٢٨٧ وكان بلقب بالداهي الى الحق وحكم بعده الناصر للحق الحسن بن علي وكان يعرف بالاطروش وتوفي سنة ٣٠٤ وانقرض بجمونه ملك العلويين بطبرستان

فكانت الاحوال في غاية الاضطراب مدة حكم المستكني وكثر الفساد وسعى كل عامل في الاستقلال على نفسه وضعت الحكومة حتى صارت العبوة في يد اصحاب الدسائس وزادت الفتنة بين اشراف الأتراك في سنة ٢٥١ حتى حاصروا المستعين بقصره بسامرا فحرب منها الى بغداد فبايع العصاة المعتز بالله بن المتوكل وهو ارسل اخاه أبا أحمد دخله في خمسين ألف تركي لمحاربة المستعين ببغداد ثم اتفق كبار الدولة على خلع المستعين حسمها للشا كل وحققا للماء فخلعوه وأخبروه بذلك فقبل وبايع المعتز بالله وخطب له في بغداد يوم الجمعة ٤ محرم سنة ٢٥٢ ثم قتل المستعين بامر المعتز بمدان منع من السفر الى مكة وحبس وفي مدة المعتز حصلت جلة فتنة بين العساكر الأتراك فقتلوا قائدهم وصيف سنة ٢٥٣ ولم يعاقبهم الخليفة بل أعطى كل ما كان له الى بغا الشراي ثم أمر بقتله سنة ٢٥٤ وفي هذه السنة ولي أحمد بن طولون على مصر فاستقل بها مع حفظ السيادة للعباسيين الى أن توفي سنة ٢٧٠ وخلفه ابنه خبارويه المنقب بابي الجيوش وفي سنة ٢٥٥ استولى يعقوب الصقار على كرمان ثم على بلاد فارس ودخل شيراز وكتب للخليفة يعترف له بالسيادة وأرسل اليه هدايا عظيمة فاكتفى بالخليفة وفقد بذلك جميع أملاكه الواقعة شرق بغداد تقريباً كما فقد مصر وكما استقل الامويون بالاندلس والادريسيون بالمغرب الاصبى بحيث صارت الاقاليم التابعة للعباسيين لا تزيد عن ربع ما كان قبلهم لدولة بني أمية

وفي ٢٦ رجب سنة ٢٥٥ ثار عليه الأتراك من الجند لعدم قدرته على أداء ما يطلبونه من الاموال فأهانوه وأشهدوا على خلعه وبادعوا المهتدي محمد بن الواثق وهو رابع عشر العباسيين وفي ٢ شعبان من السنة المذكورة مات المعتز جو عابج الطعام والشراب عنه وفي مدته ابتدأ ظهور شخص اسمه علي بن محمد وادعى الانتساب للعلويين وجع قبائل الزنوج النازلين بالقرب من البصرة وصار يعسوه ورجاله في الارض الى أن قتل سنة ٢٧٠ ولم تطل خلافة المهتدي بل حصلت حروب بينه وبين الأتراك بسبب قتله أحد قوادهم المدعو

بالبكال ونظر وابه أخيرا وقتلوه في ١٨ رجب سنة ٢٥٦ وأخرجوا أبا العباس أحمد بن المتوكل من السجن وبأيعوه ولقب المعتد على الله وهو خامس عشرهم وفي مدته توفي الامام البخاري في ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ والامام سلم في سنة ٢٦١ واستفحل أمر يعقوب الصفار فاستولى على بلخ وكابل والاهواز ثم توفي في ١٩ شوال سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمرو وكتب الخليفة بالطاعة فولاها جميع البلاد التي كانت تحت يد أخيه وعظم شأن الحسن ابن زيد العلوي بطبرستان واستولى على جرجان ثم توفي سنة ٢٧٠ وتولى أخوه محمد بن زيد وعصى العرب في حصصا كهم التركي وقتلوه واستولى الزوج على البصرة وقتلوا كثيرا من أهله وادخلوا مدينة واسط ووصلت طلائعهم الى بغداد فقتلوا فزادوا الخليفة ضعفا على ضعفه وتحملت الفوضى جميع أجزائها واستبد القواد والحكام لعدم وجود رادع أو مراقب وفي خلافته أشهر كذلك أحمد بن طولون استقله ومنع ذكر اسم الخليفة في الخطبة وسار الى بلاد الشام وفتح أكثر مدائنها وعظمت سطوته ثم مات سنة ٢٧٠ وخلفه ابنه خسارويه وكان أبو أحمد طليحة الموفق أخو الخليفة المعتد هو قائد جنوده وصاحب الكافة في البلاد حتى ضيق على الخليفة في مصر فمات في ٢٢ صفر سنة ٢٧٨ وحيث كان يبيع له بولاية العهد بعد المفضول جعفر بن المعتد اجتمع القواد وبأيعوا أبا العباس المعتضد بولاية العهد فكان أبيه الموفق ثم عزل المعتد ابنه جعفر قبل وفاته وأوصى بولاية العهد لابن العباس المعتضد

وفي آخر خلافة المعتد ظهر أصحاب مذهب القرامطة بالكوفة (١) وتوفي في ١٩ رجب سنة ٢٧٩ بعد أن حكم ثلاث وعشرين سنة وبيع لابي العباس أحمد المعتضد بالله ابن الموفق بن المتوكل وهو سادس عشرهم وفي مدته زادت شوكة بني سامان المستقلين ببلاد ماوراء النهر مع اعترافهم بالسيادة للخليفة وسار اسمعيل الساماني الى خراسان لمحاربة عمرو أخي يعقوب الصفار فهزمه وقبض عليه وحبس حتى مات وانقرض بجموته ملك الصفار ثم حارب الساماني محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان فهزمه وجرح العلوي جراحا بليغة مات بسببها سنة ٢٨٧ وخلفه ابنه الناصر للحق

وفي أيام المعتضد قتل خسارويه بن طولون صاحب مصر سنة ٢٨٢ وخلفه ابنه جيش

(١) ويسمون أيضا اسماعيلية نسبة لاسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويسمون كذلك بالطائفة لاعتقادهم بقاء الامامة في العلويين وأن الأرض لا تخلف من امام مطلقا ما طاهر بذاته أو مستور وأن أول الأئمة المستورين هو محمد المنتظر ابن حسن العسكري ابن علي الزكي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق المتقدم ذكره ويعتقد الباطنيون أن محمد المنتظر المذكور اختفى وسنه تسع سنوات وينتظر ظهوره ثانيا وتسمى هذه الطائفة بالاثني عشرية لاعتقادهم أن الأئمة الظاهرة أنما عشرين أولهم الامام علي كرم الله وجهه ثم ولده الحسن والحسين ثم علي زين العابدين السالف المذكور وآخرهم محمد المنتظر وهم طائفة من الشيعة استند نفوذهم الى مشارق الأرض ومغاربها وكانت قاعدة أعمالهم قلعة الموت ويقال لهم كذلك الخشاشين لتعاطيهم الحشيشة وقد كان لهم شأن يذكر أيام الحروب الصليبية وقتلوا كثيرا من الامراء والملوك

الملقب بالفضل ثم خلعه الجند وعينوا أخاه هرون وضعف أمر بني طولون وقارب الزوال
وفي ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩ توفي المعتضد وكانت خلافته عشرين سنة وثمان مائة وعمره
سبعة وأربعين سنة وخلقه ابن المكتفي بالله وهو سابع عشر العباسيين وفي أيامه اقتضت
العباسيون مصر ثانياً من هرون بن جبار وهو هزمت القرامطة عدة مرات وتوفي اسمعيل
الساماني وتولى بعده ابنه أبو النصر أحمد فآثره الخليفة ثم توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ٢٩٥
فكانت خلافته ست سنوات ونصف وعمره ثلاثة وثلاثين سنة

وبويع بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد وعمره ثلاثة عشر سنة وهو
الثامن عشر وامتدت مدة خلافته إلى سنة ٣٤٠ أي بلغت خمسة وعشرين سنة إلا أنه خلعه
في خلافتها مرتين الأولى في سنة ٣٩٦ خلعه القضاء والقواد لصغر سنه وبإيعاز عبد الله بن
المعتز ولقبوه الرضي بالله لكنه لم يلبث إلا ليلة واحدة ثم قتل أثناء الفتن والحروب التي
قامت بين أتباع المقتدر وأتباعه وأعيد المقتدر ثانياً والثانية في سنة ٣١٧ خلعه الجند
والقواد بسبب تسليطه أمور الخلفاء للناس والخذام واشتغاله بما لا يفيد الأمة فحاصروه في
داره وجعلوه وأولاده ووالدته إلى دار مؤنس الخادم أحد القواد الذي كانت له اليد الطولى
في هذه الفتن وأكرهوه على أن يتخلى نفسه فتعل وبإيعاز أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه الزاهر
بالله ثم أعيد بعد ثلاثة أيام من خلعه وأمن خاه القاهرة بالله وبقي حياً إلى أن خلعه بعد ذلك
سنة ٣٢٠ ولم يبعد المأمون عن عبد الله بن المعتز في عداة الخلفاء لأنه لم يتكلم إلا ليلة واحدة
لكن اعتبرته تاسع عشر همعائه حصلت مبادعته وتولى الحكم وفي أيام المقتدر حصلت عدة
حروب بين جنوده وبين القرامطة كان النصر فيها غالباً للجند والخليفة وابتدأت دولة
الفاطميين بتونس في سنة ٢٩٦ وأولهم المهدي أبو محمد عبيد الله وكان الفاطمي بالدعوة له أبو
عبد الله الشيباني فاستقل بأفريقية (تونس والجزائر) بعد أن انتزعها من بني الأغلب الذين
حكموا مائة وستين سنة وأثنى عشر سنة أولها سنة ١٨٤ التي ولي فيها هرون الرشيد إبراهيم بن
الأغلب على أفريقية ثم فتح المهدي مملكة تاهرت وفتح الأولى أي مملكة ماسة أقرش
ملك بني مدرار بعد أن استمر مائة وثلاثين سنة فكانت في ملك بني رستم بفتح تاهرت بعد
أن دام مائة وستين سنة وبني مدينة جديدة على البحر وسماها بالمهدية ونقل إليها مركز
حكومته بعد أن حصنها ولما استتب له الحال في أفريقيا حاول عبد الله أن يظاها إلى مصر
وأرسل إليها حملة فحلت في أيام المقتدر عادت بالقشل والخبيثة وفي سنة ٣١٧ تهذى
القرامطة على الخراج بالأيالة السديونية فلو الخراج الأسود من مكانه وقتلوا الخراج في البيت
الحرام وفي سنة ٣٥٠ حصلت وحشة بين الخليفة ومؤنس الخادم فسار مؤنس إلى الموصل
فمادته الخليفة في جميع أملاكه ثم جمع مؤنس جيشاً جواراً وقصد بغداد وحارب جند
الخليفة وانتصر عليه وقتل الخليفة في المعركة في ٢٨ شوال سنة ٣٤٠ وبويع بعده أخاه
محمد القاهرة بالله بن المعتضد الذي بويع وخلع أول مرة في سنة ٣١٧ وهو المعتز هرون من

لهو الدولة الفاطمية
تونس

بني العباس

دولة بني

وفي أيام الفاهر كان ابتداء دولة بني بويه ببلاذ فارس واستيلاء عماد الدولة بن بويه على شيراز ولم تطل مدة الفاهر بل تألب عليه الجند بسبب قتل مؤنس الخادم بعض القواد الاتراك فقتلوا الخليفة في ٥ جادى الاولى سنة ٣٢٢ وأخرجوا أبا العباس أجد بن المقتدر وبايعوه بالخلافة في ٦ منه واقبوه الراضى بالله وهو حادى عشرهم وفي خلافتهم والى الاخشيد مصر سنة ٣٢٣ فاستقل بها واستطال الى بعض جهات الشام وكذلك منع ابن رابق عامل واسط والبصرة ارسال الخراج ومنع البريدى ارساله من الاهواز فضايق الحال ببغداد ثم عاد ابن رابق الى طاعة الخليفة فعينه أمير الامراء وهو حارب البريدى وهزمه وبعد ذلك بقليل ثار بجكم القائد وقصد بغداد وهزم ابن رابق الذى خرج لمحاربه واستولى بجكم على بغداد فعينه الخليفة أمير الامراء وصار هو الحاكم فعلا وبما هرب ابن رابق قصد الشام واستولى على دمشق وحصن وقصد مصر فخاربه الاخشيد ووصده عنها

الاشيا

ثم توفى الراضى بالله في منتصف ربيع الاول سنة ٣٢٩ ولم يبايع المتق بالله ابراهيم بن المقتدر الا في ٢٠ منه بعد ان أبلغ بجكم الذى كان بواسط موت الخليفة واستصوابه مبايعه المتق فكان الحاكم الخليفة هو أمير الامراء بمنزلة بولى من يريد من الخلفاء واقصرت الخلافة مع كونها اسمية فقط على بغداد وبعض البلاد المجاورة لها وفي أوائل حكمه قتل بجكم أثناء الصيد فقصد ابن البريدى بغداد واستولى عليها وقلده الخليفة إمارة الامراء فهاجت عليه الاهالى لظلمه وأخرجوه من المدينة فعين الخليفة كورتكين أحد القواد ولما بلغ خبر موت بجكم الى ابن رابق بالشام قصد بغداد وحارب كورتكين فهرب وقلدهو إمارة الامراء وفي سنة ٣٣٠ قصد ابن البريدى بغداد ثانيا فهرب الخليفة وابن رابق الى الموصل فاستقبلهم صاحباناصر الدولة بن جدان وأكرمهما ثم قتل ابن رابق فعينه الخليفة أمير الامراء وعاد معه الى بغداد فهرب ابن البريدى وفي سنة ٣٣٣ ثار قائد تركى اسمه تورون فقتله الخليفة الامارة في رمضان وبعد مدة خضر من معاملته وخرج من بغداد قاصدا الموصل ليصطحب بنى جدان فكاتبه تورون وأغلطه الايمان وجدد اليهود والموانيق معاد الخليفة وفي أثناء عودته قبض عليه تورون الخائن وسمل عينيه وحبسها ولما دخل بغداد بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفي في صفر سنة ٣٣٣ وهو الثالث والعشرين من بني العباس

وفي خلافة استولى سيف الدولة بن جدان صاحب الموصل على مدينتي حلب وحصن وقصد دمشق فردّه عنها الاخشيد صاحب مصر وفي محرم سنة ٣٣٤ توفى تورون أمير الامراء فانتهب الجند أحد القواد المدعو ابن شيرزاد فأقره الخليفة مكانه ولما بلغ خبر موته من الدولة بن بويه بالاهواز قصد بغداد لادلاستيلاء على إمارة الامراء فهرب ابن شيرزاد

ولم تبلغ مدته الاثلاثة أشهر وأياما ثم دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد في جادى الاولى سنة ٣٣٤ وقلده الخليفة الامارة وأمر أن يضرب اسمه على العملة وبعد ذلك بشهر عزل الخليفة يدعسه ابن بويه في ٢٢ جادى الآخرة سنة ٣٣٤ ثم عملت عيناه وبق مصحوبا الى ان مات سنة ٣٣٨ وبويع بعده المطيع لثد ابن المقتدر وفي مدته توفي الاخشيدي سنة ٣٣٤ وولى الامر بعده ابنه الامير محمود ولصغر سنه استولى على الامر كافور السوداقي أحد خدم الاخشيدي ثم توفي سنة ٣٤٩ فأقام كافور أخاه عليا ابن الاخشيدي قتل في سنة ٣٥٥ واستقل كافور بمصر وملكها ثم مات بلاد الشام الى ان توفي في السنة التالية وبعد وفاته اختلف فيمن يمين وبقى الخلفاء مدة ثم اتفق على تنصيب أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيدي وخطبه في جادى الاولى سنة ٣٥٧ وفي خلافة المطيع توفي عبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس في رمضان سنة ٣٥٠ وعمره ثلاثة وسبعين سنة بعد ان حكم خمس سنين ونصفا وهو أول من تلقب بالاندلس بأمير المؤمنين وكانوا قبله لا يلقبون بالامراء أو أبناء الخلفاء واستمر الحال كذلك الى سنة ٣٢٧ وضاف العباسيون ببغداد وظهر الناطميون في تونس وادعوا الخلافة ولقبوا بالامراء المؤمنين فامر عبد الرحمن الاموي بان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بأمير المؤمنين وفي سنة ٣٥٦ توفي معز الدولة بن بويه وكانت امارته اثني وعشرين سنة وقبل وفاته دعا بالامارة الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة فأقره الخليفة أمير الامراء وفي اماره معز الدولة حصلت عدة حروب بينه وبين ابن المقداد وغيره من الامراء خصوصاً سيف الدولة بن جدان صاحب الموصل مما يطول شرحه ويدل على امتداد الفوضى الى جميع أجزاء الخلافة حتى اجترأت الروم وتعدت الحدود في امراء اوسيت ونهبت وقتلت في بلاد الاسلام

الفاطميون بمصر

وفي سنة ٣٥٨ أرسل المعز لدين الله الفاطمي جوهر القائد المقلد الاصل بجيش كثيف الفتح مصر لما بلغه خبر الاختلاف الذي وقع بعاقب موت كافور الاخشيدي فوصل اليها جوهر وفتحها وخطب فيها للعز في شوال من هذه السنة ثم صافر جوهر الى بلاد الشام ففتح البلاد التي كانت تابعة للاخشيديين وقطعت الخطبة للعباسيين ثم عاد الى مصر وشرع في بناء مدينة القاهرة وفي شوال سنة ٣٦١ سار المعز من تونس الى مصر فوصل الاسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢ ودخل القاهرة في ١٥ رمضان سنة ٣٦٢ وجعلها مقر خلافته واستعمل بعض عماله على أفريقيا وصقلية

وفي سنة ٣٦٣ سافر بختيار عز الدولة بن بويه الى الاهواز فنزل عليه أحد قواد لائراك واسمه سبكتكين ونهب داره وجبر المطيع لله على أن يتخلع نفسه فاستقال في منتصف ذي القعدة سنة ٣٦٣ ومدة خلافته تسعة وعشرين سنة ونصف وبويع بعده لابنه عبد الكريم أبو بكر ولقب الطائع لله وهو الخامس والعشرين من بني العباس وفي خلافته حصلت عدة حروب داخلية لأهمية لذكورها لان الفتن والحروب وتقلب الولاة

على بعض واستقلاهم بولاياتهم صار أمر اعداها حتى يملكنا القول بان جميع الولايات
 صارت مستقلة تتوارثها بعض العائلات وثقة قبل من عائلته الى أخرى بدون علم الخليفة
 وفي خلافته ملك سبكتكين أحد قواد السامانيين مدبنة غزته ثم سار الى بلاد الهند واستولى
 على بعض بلادها وسبكتكين هذا هو غير سبكتكين التركي الذي كان يبعد ادمر مذكره
 هذا ولما تار سبكتكين على اختيار واستولى على الامارة كاتب بختيار الامير عضد
 الدولة ابن عمه سكن الدولة المستقل به الادفار من يستجده به ضد الاتراك وقادهم
 سبكتكين فاقى عضد الدولة ومعه جيش جرار وحارب الاتراك ففر سبكتكين ودخل عضد
 الدولة بغداد وعزل عز الدولة بختيار وقبض عليه وصار هو أمير الامراء ولما بلغ خبر
 القبض على بختيار الى ولده المرزبان بالهيرة كتب الى ركن الدولة فقبض هذا على ولده
 عضد الدولة وأزماه بان يعيد الملك الى بختيار فأزعن الى أمر آية وأنخرجه من سجنه وأعاد
 الى ما كان عليه وقتل هو راجع الى بلاد فارس وفي سنة ٣٦٦ توفي ركن الدولة بن بويه
 واستخلف على محالكة ولده عضد الدولة وعهد لولده فخر الدولة على همدان وأعمالها ولولده
 مؤيد الدولة على اصفهان وأعمالها وجعلها تحت حكم أخيهما عضد الدولة وفي السنة
 التالية سار عضد الدولة الى بغداد فانيلا لا تنفام من بختيار عز الدولة الذي استعان عليه بأبيه
 فخار به مدته ثم أسره وقتله وصار هو الحاكم ببغداد وخلع عليه الخليفة وفي سنة ٣٦٩ قصد
 عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة فملكها هو وبأخاه والتجأ الى شمس الماعلى صاحب
 جرجان وطبرستان فقبضه عضد الدولة وملك بلاداه ثم غزى بلاد الاكراد وصارت دولته في
 اتساع وتوالى ان توفي في ٨ شوال سنة ٣٧٣ وبعد وفاته ولي بغداد ولده كالجبار المرزبان
 ولقبوه صمصام الدولة وكان له ولد آخر اسمه شرف الدولة كان بكرمان فلما بلغه خبر موت
 أخيه سار الى فارس وملكها قبل أخيه صمصام الدولة واستقل بها ثم في سنة ٣٧٦ قصد
 شرف الدولة ببغداد وحارب أخاه وأسره وأرسله مسجوناً الى بلاد فارس واسبده هو بالامر
 الى ان مات في أول جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ فتلد الامارة بعده أخ له اسمه أبو النصر بها
 الدولة وكرت في هذه السنة الفتن بين الاتراك ورجال بني بويه

وفي سنة ٣٨١ حصلت وحشة بين الأمير والخليفة فقبض الأمير على الطائع لله وعزله وولى
 مكانه القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير اسحق بن المقتدر بالله وهو السادس والعشرين
 من بني العباس واستمر في الخلافة لسنة ٤٢٣ وفي هذه المدة الطويلة انقضت دولة آل
 سامان أصحاب ماوراء النهر وملك بلادهم عيين الدولة محمود الغزنوي ابن سبكتكين وذلك
 في سنة ٣٨٩ وكان ابتداء ملكهم سنة ٣٦١ فتكون مدة دولتهم مائة ثمانية وعشرين
 سنة وكذلك انقضت دولة بني أمية بالاندلس انتهى ملكهم أول سنة ٤٠٧ بعزل
 سليمان المستظهر بالله بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ثم أعيدت لهم الخلافة
 سنة ٤١٤ وانتخب أهل قرطبة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر

في رمضان وقتلوه في القعدة ويادعوا محمد المستكني ثم عزلوه ويادعوا هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ثم عزلوه في سنة ٤٢٢ وبه انتهت دولتهم نهائياً وكان ابتداءها سنة ١٣٩ فتكون مدتهم بالاندلس مائتين ثلاثة وثمانين سنة ثم امتدت أملاك محمود الغزنوي وفتح وغزى كثيراً من بلاد الهند وتوفي في ربيع الآخر سنة ٤٢١ وملك بعده ابنه مسعود وكانت السلطنة في أثناء خلافة القادر في قبضة بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه إلى أن مات في جادى الأشعر سنة ٤٠٣ وعمره ستة وستين سنة ومدة ملكه أربعة وعشرين سنة وولى الأمر بعده ابنه سلطان الدولة وفي أواخر سنة ٤١١ ثار الجند على سلطان الدولة قترك بغداد واستخلف أخاه شرف الدولة فاتخذ أخاه مع الجند وحارب سلطان الدولة وانتصر عليه وصار صاحب الأمر في العراق وخطب له بعد أخيه في أوائل محرم سنة ٤١٢ واستقر في الإمارة إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٤١٦ وعونه ضعف أمر آل بويه ببغداد وعظم أمر الأتراك وحصلت فتن كثيرة فتمت الفوضى جميعاً أنحلها واستقر الحال كذلك إلى أن حضر جلال الدولة بن بهاء الدولة إلى البصرة في رمضان سنة ٤١٨ فخرج الخليفة للافاقة وسلطه قياد الأمور

السلجوقيون

وفي ذى الحجة سنة ٤٢٢ توفي القادر بالله وعمره يقرب من سبعة وثمانين سنة وخلافته إحدى وأربعين سنة وشهر وبويع بعده ابنه أبو جعفر عبد الله بهد منه ولقب القائم بأمر الله وفي خلافته ابتدأت دولة آل سلجوق وهذه العائلة يسمى دقاق من رؤساء قبائل الترك التي كانت تأتي من بلاد كشمير الواقعة في غرب بلاد الصين تباعاً وولده سلجوق وأخواته قدّمه ملك الترك آنذاك واسمه يينغو ثم تركه سلجوق وقصد بلاد الإسلام وأسلم هو وجميع من تبعه من رجال قبيلته ونزل بجندة بقرب بخارا وأخذ في غزو الكفار من الترك فظلم أمره وكثر جنوده وخلف من الأولاد أرسلان وميكائيل وموسى قتل منهم ميكائيل في الحسرب وخلف يينغو وطغرل بك وجغرو بك ثم حصلت فتن بينهم وبين بقراخان ملك تركستان في ذلك العهد أدت إلى سفك الدماء ولما عظم أمر السلجوقيين خشي محمود الغزنوي من تعظيمهم على أملاكه فخارهم وقرق قبائلهم بين خراسان وأصفهان ثم اجتمعوا ثانية أوحار به وانتصروا عليه وعلى ولده مسعود من بعده واستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرهم في سنة ٤٣١ وفي سنة ٤٣٢ انتهر طغرل بك السلجوق في فرص الحروب الداخلية التي وقعت بين مسعود الغزنوي وأخيه محمد وابنه مودود فاستولى طغرل بك المذكور على جرجان وطبرستان وفي السنة التالية أي سنة ٤٣٤ ملك خوارزم وماحولها وفي أثناء ظهور وغزو دولة آل سلجوق بهذه الجهات كانت الفوضى عامة في بغداد إقام التت بين جنود آل بويه من الديلم والجيوش التركية حتى لما توفي جلال الدولة بن بويه في شعبان سنة ٤٣٥ لم يبق الجند على تعيين خلف له وبقيت دار السلام بلا حكومة (ان مع تسميتها بهذا الاسم) إلى أن قبل أبو كاليبجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة الإمارة وأتى إلى بغداد

في صفر سنة ٤٣٦ ولم تطل مدة أي كاليصار بل توفي في جادى الاولى سنة ٤٤٠ بكرمان
ورثه بعده ولده الملك الرحيم وفي مده وقعت عدة فتن في بغداد بين السنة والسبعة أدت الى
حرق قبور بعض الخلفاء وأمر ابنى بويه وقتل فيها خلق كثير لعدم امكان الحكومة فقع
الفتن وفي هذه الاثناء عظم أمر طغرل بك السلجوق فاستولى على أصفهان في محرم سنة
٤٤٣ ودخل تبريز سنة ٤٤٦ ثم قصد حلوان ونزل بها سنة ٤٤٧ فراسله قواد الأتراك
واستدعوه الى بغداد باذنين له الطاعة فقبل وقبل الخليفة وخطب لطغرل بك في ٢٢
رمضان من هذه السنة ثم دخل بغدادين أي معه من جيوشه بعد أن أقسم للخليفة القائم
وللكل الرحيم باحترام حقوقهم لكن لم تلبث جيوشه بالمدينة حتى حصلت فتنة بينهم وبين
جنود الملك الرحيم كانت نتيجتها القبض على الملك الرحيم وقواد جيوشه وبذلك انقضت
دولة آل بويه بعد ان استمرت مدة ملكهم مائة وثلاثة عشر سنة من تاريخ دخول معز بن
بويه بغداد في جادى الاولى سنة ٣٣٤ وابتدأت دولة آل سلجوق ببغداد وتوطيد أقدامهم
بهاز قوج طغرل بك ابنه أخيه الى الخليفة سنة ٤٤٨ وتزوج هو بنت الخليفة في شعبان
سنة ٤٥٤

هذا وفي سنة ٤٥٠ نار ابراهيم أخو طغرل بك على أخيه فخريه وقتله وفي أثناء اشتغاله
بمحاربة أخيه نار بعض الجنود ببغداد تحت قيادة من يدعى البساسيري فخرج الخليفة منها
وخطب في الجوامع للسنصر بالله الخليفة الفاطمي لكن لم تدم هذه الحالة بل عاد طغرل بك
الى بغداد وأعاد الخليفة البهاو حارب البساسيري حتى قبض عليه وقتله في ٨ ذى الحجة سنة
٤٥١ وفي رجب من هذه السنة توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك صاحب
خراسان وتولى مكانه ابنه الب ارسلان ثم توفي طغرل بك في ليلة الجمعة ٨ رمضان سنة ٤٥٥
عن غير عقب وأخلفه الب ارسلان السالف الذي كرفار حاكما على خراسان والعراق والموصل
وأصفهان وتبريز وغيرها من البلاد التي فتحها طغرل بك قبل وفاته ثم أضاف الب ارسلان
الى أملاكه بلاد كثيرة وأطاعه صاحب جند بخارا وكذلك أصحاب ديار بكر وحلب وقنق
مدينة الرملة وبيت المقدس وحاصره دمشق ولم يفتحها وحارب قطلموش بن ارسلان بن
سلجوق لعيصاته عليه وقتل في الحرب خلفه ولده سليمان الذي أسس دولة سلجوقية بقونية
استمرت الى أن فتحها العثمانيون واستقر الب ارسلان مالك الجميع هذه الجهات المتسعة الى
أن قتل في ١١ ربيع الآخر سنة ٤٥٦ وولى بعده ابنه ملكشاه وفي ١٣ شعبان سنة
٤٦٧ توفي الخليفة القائم بالله وكانت مدة خلافته خمسة وأربعين سنة تقريبا وبويع عبد
الله ابن ولده محمد ذخيرة الدين لوفاة ذخيرة الدين قبل أبيه القائم ولقب عبد الله بالقتدي
بأمر الله وهو الناصر والعشرين من بني العباس وساس ملكشاه الامور بناية الحكمة
وفتح البلاد شرقا وغربا وأقام بغداد مرصدا فلكيا وجامعا عظيما سمي جامع السلطان
وعظم في أيامه أمر الاسلام في الشرق حتى خطب باسمه من بلاد الصين الى الشام ومن

أقامى بلاد الاسلام في الشمال الى بلاد اليمن في الجنوب وتوفي في نصف شوال سنة ٤٨٥
وبينما كانت هذه الدولة الاسلامية ترتقي في درجات الكمال كانت الدول الاسلامية في الغرب
أخذت في الانحطاط ففتقرت بلاد الاندلس طوائف وملك الافرنج مدينة طليطلة وعبر
يوسف بن تاشفين عن مراکش الى الاندلس وضم الى رايته بعض ولاياته ومضى الحال
للمسلمين بجزيرة صقلية وتفرق أهلها واستحكم الشقاق بينهم حتى استعاضوا على بعضهم علوك
الافرنج ولما توفي ملككشاه أخفت زوجته خبر موته الى أن استخلفت القواد لا بنهما جود وعمره
أربع سنين وشهور فأذكر عليها ذلك ابنه الأكبر بركيارق وحارب بسجنودها فهزمهم واستقر
له الامر وخطب له في بغداد في يوم الجمعة ١٤ محرم سنة ٤٨٧ وفي يوم السبت ١٥ منه
توفي الخليفة المقتدى بأمر الله وعمره ثمانية وثلاثين سنة ومدة تنصرو عشرين سنة وبويع
بعده ابنه أبو العباس أجد المستظهر بالله سنة ستة عشر سنة

هذا وبعد موت ملككشاه تفرق ملكه ولم يضم شتاته أحد من خلفائه بل نارت
بينهم الحروب الداخلية التي أدت الى تجزئتها واستعواز كل فرد على جزء منها واستمرار
الحروب بين الامراء السجوقيين الذين استقلوا بلاد الشام والموصل والكردي و فارس
وغربها فتنازعتش أخو ملككشاه على السلطان بركيارق فقتل في الحرب في صفر سنة
٤٨٨ وبعد وفاته وقع الخلاف بين ولديه رضوان ودقاق بسلا الشام واستقل أحيرا كل
منهما ببعض المدن وفي محرم سنة ٤٩٠ قتل ارسلان ارغون أخو ملككشاه الذي كان
استقل بخراسان بعد موت أخيه قتله بعض غلمانه فاستولى بركيارق على بلاده
وأقطعها لأخيه سنجر

الحروب الصليبية

وبسبب هذه الحروب المتواصلة وانقسام الحكومات الاسلامية على بعضها طمع فيهم
الافرنج وعقدوا النية على محاربتهم محاربة دينية لاستخلاص مدينة القدس منهم
فأتوا بالقسطنطينية قاعدة مملكة الروم الشرقية واستولوا عليها ثم عمدوا البحر
وأتوا الى بلاد الشام وانتصروا في طريقهم على الأمير السجوقي الذي كان مستقلا
بقونية وما جاورها وفتحوا مدينة أنطاكية في جادى الاولى سنة ٤٩١ ثم دخلوا المعرة
وحصنوا واستولوا أخيرا على مدينة القدس في ليلة الجمعة ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢
(١٥ بوليه سنة ١٠٩٩) وولوا جودقروا الفرنساوى ملكا عليها وفي أثناء ذلك كان ملوك
آل سلجوق لا هم عن مقاومة الافرنج بالحروب الداخلية الهائلة إذ ناري بركيارق أخ
له اسمع محمد وحاربوه وهزمه فهرب بركيارق الى خراسان فحاربه أخوه سنجر وهزمه أيضا
فارتحل عنها فاصداجرمان وكان ذلك في خلال سنتي ٤٩٢ و ٤٩٣ ثم في السنة التالية انتصر
بركيارق على أخيه محمد في ٣ جادى الأخيرة فالتجأ محمد الى أخيه سنجر وحاربها بأخاهما
بركيارق فهزمه وبعاه الى بغداد فدخلها وارتحل هو عنها فاصد الموصل والخليفة
المستظهر رآهم له الانحطاط لما ينقسم منهم وقطعها عن تغلب كان لاناقة له فيها ولاجل

مع انه لو اجتهد في التأليف بين هؤلاء الاخوة الثلاثة والاتحاد معهم على محاربة الاقرغ
 المهاجرين لبسلادهم لما تمكنوا من امتلاك قدر ذراع منها وبقي الحال على هذه الحالة بين
 اولاد ملكشاه تارة يتصارفون واخرى يتصالحون الى ان مات باركيارق في ٢ ربيع الاول
 سنة ٤٩٨ هـ وقبل وفاته استخلف العسكر لولده ملكشاه الذي كان عمره اربع سنوات وعاش
 أشهر فلم يقبل محمد بن ملكشاه اخو باركيارق بذلك وافترق مع بعض القواد فغزوا ملكشاه
 ابن باركيارق وصارت السلطنة لمحمد بن ملكشاه ابن البارسلان بن داود بن ميكائيل بن
 سلجوق وفي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الاقرغ مدينة سروج من أعمال الجزيرة
 ومكاو فسر في سنة ٤٩٤ هـ وفتحوا في السنة التالية مدينة طرسوس وفي سنة ٤٩٦ هـ
 فتصروا جليل وغيرهما من بلاد الشام لعدم وجود القوى الكافية لمقاومتهم ثم دخلوا مدينة
 طرابلس في ١١ ذي الحجة سنة ٥٠٣ هـ ومدينة صيدا في سنة ٥٠٤ هـ وصالحهم أهل حلب
 وجناه على مقدار معين من المال

هــ هذا وفي ٢٤ ذي الحجة سنة ٥١١ هـ توفي السلطان محمد السلجوقي وعهد
 بالسلطنة لابنه محمود وفي ١٦ ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ توفي الخليفة المستظهر وبيع
 بعده ابنه أبو منصور فضل ولقب بالمرتشد بالله وفي خلافته وقعت عدةروب بين السلطان
 محمود السلجوقي وأخيه داود وبعض أعماله سفكت في هداماء المسلمين وتوطدت في
 أثنائها أمدام الاقرغ في جهات الشام وأسسوا بها أربع أمارات مسيحية في أورشليم
 وحصص وانطاكية وطرابلس ثم وقع الخلف بين الاقرغ لبسايين مقاصدهم واختلاف
 أجناسهم بين نورماندين وفرنساويين وألمانين وابطاليانيين وانكليز فضعفت
 سطوتهم ونمعا نواردا الجنود اليهم فقادهم أساطينهم وأعظم قوادهم ومن جهة أخرى
 طهر في هذه الظروف عماد الدين زنكي صاحب الموصل وأيد شوكتة وسطوته في البلاد
 المجاورة له واستولى على عدة أمارات اسلامية ثم عزم على اخراج الاقرغ من بلاد الشام
 فقصده أولا مدينة حصص وفتحها عنوة سنة ٥٣٢ هـ واستخلص منهم أغلب بلاد الاسلام ثم
 أرسل الى مصر أحد قواده واسمعه أسد الدين شيركوه بناء على استجد شاوروز بر الخليفة
 العاضد الفاطمي لمساعدته على خصومة الدين كاتوا نازعونه الوزارة فأقى اليها شيركوه
 وبعد أن هزم خصوم شاورقه في ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ وتولى هو الوزارة ثم مات
 وتولى يوسف صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب

وفي ربيع الآخر سنة ٥٤١ هـ قتل عماد الدين صاحب الموصل خلفه سيف الدين غازي
 الى أن توفي في أوخر سنة ٥٤٤ هـ فتولى بعده أخوه نور الدين محمود
 ولما مات العاضد في ١٠ محرم سنة ٥٦٧ هـ قطع صلاح الدين خطبة الفاطميين وصار
 هو سلطانا على مصر وتلقب بالملك الناصر وخطب للخليفة العباسي وبذلك انتهت دولة
 الفاطميين بعد أن مكثت ٢٧١ سنة تقرى بها تولى الخلافة في أثنائها أربعة عشر خليفة وهم

الهادي والقائم والمنصور والمعرز والعزير والحاكم والتظاهر والمنصور والمستعلي
والآتمر والحاظ والظافر والفاخر والعاقد وصارت الخلافة العباسيين بدون منازع ولم
تفتقر الخلافة الى الآن وسبق كذلك بفضل الله ولما توفي نور الدين زنكي في ١١ شوال
سنة ٥٦٩ خلفه صلاح الدين على الشام والجزيرة فوجيع البلاد التي كانت تابعة لنور
الدين واشتغل بحاربة الافرنج فانتصر عليهم في عدة مواقع وأخذ منهم مدينة القدس
ودخلها في ٢٧ رجب سنة ٥٨٢ (١٢ أكتوبر سنة ١١٨٧)

هذا ولترجع الى ذكر آل سلجوق فنقول ان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه توفي
في شوال سنة ٥٢٥ وعين بعده ابنه محمود فخار به جمعه مسعود واستمرت الحرب بينهما مدة
كان الفوز فيها للمسعود فلما كان في ١٧ ذي القعدة سنة ٥٢٩ قتل جماعة من
الباطنية الخليفة المسترشد أثناء محاربة وقعت بينه وبين مسعود السلجوقي المتقدم ذكره
وبويع بعده أبو جعفر المنصور ولقب بالراشد بالله ولم يمكث في الخلافة الا نحو سنة ثم عزله
السلطان مسعود في منتصف القعدة سنة ٥٣٠ وبايع مكانه محمد بن المستنصر ولقب به
المقتفي لاسم الله وهو الثاني والثلاثين من بني العباس

وفي ٢٥ رمضان سنة ٥٢٢ قتل الخليفة الراشد المستنصر (١١) وكثرت العترة والافاق في
خلافة المقتفي وتفرق ملك السلجوقيين واشتغل أمرهم بحاربة بعضهم فاستقل الخليفة
نوعا ينفذ والعراق لعدم وجود من يرأسه من السلجوقيين وأوغرهم وبقي من تاج البغال
بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء الى أن مات في فراشه في ثاني ربيع الاول سنة ٥٥٥
وبويع بعده ابنه يوسف ولقب المستنجد بالله وفي خلافته وخلافة أبيه على شأن آل
زنكي واستخلصوا أغلب البلاد التي ملكها الا فرنج وأتى صلاح الدين الأيوبي مصر كما
مر وحارب الا فرنج وردهم عن سواحلها وصار صاحب النفوذ الاوفر فيها

وفي ٩ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ توفي المستنجد وبويع ابنه أبو محمد الحسن ولقب المستنضي
بأمر الله واشترط عليه عضد الدين أبو الفرج الذي كان أستاذا دار أبيه أن يكون وزيراً
له وابنه كمال الدين استأذره والامير قطب الدين أمير الاسكندرية قبل المستنضي بذلك ووقع في
مكرهم وقد ما كان لابي المستنجد وجدة المقتفي من بعض الحيرة والاستقلال وفي خلافته
انقضت دولة الفاطميين في مصر بموت العاضد وخطب للعباسيين في ثاني جمعة من
محرم سنة ٥٦٧ أي في ١٤ منه واستقل بها صلاح الدين بن أيوب ولم يترك للعباسيين سوى
الخطبة وفتح خمس الدولة توران شاه بن أيوب أخ صلاح الدين بلاد اليمن ولما توفي نور الدين

(١١) قد تولى الخلافة من الاحوة بالتعاقب الهادي والرشد ولدى المهدي والواثق والتوكل ولدى المعتمد
والامين والماورى والمعتصم وأولاده من الرشيد والمكتفي والمقتدر والفاخر وأولاد المعتمد والرازي والامر
والطبع وأولاد المعتصم وجميعهم من العباسيين وقد تولى الخلافة أربعة اخوة من الامويين وهم الوليد
وسليمان وبنيده وشام وأولاد عبد الملك بن مروان

في ١١ شوال سنة ٥٦٩ استولى صلاح الدين على أغلب بلاده وأقطعها الاخوة وأولاد
عمومته وفتح كثير من البلاد الى ملكها الا فرنج حتى لم يبق لهم الا مدينة القدس وبعض
قرى صغيرة وفي ٢ القعدة سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضي عوبيع ابنه الناصر لدين الله
وفي خلافته استرد صلاح الدين الايوبى أغلب البلاد التي كانت في يد الا فرنج واستخلص منهم
القدس الشريف ودخلها يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ (١٢ اكتوبر سنة ١١٨٧)
واستمر على الفتح والغزو الى أن مات بدمشق يوم الاربع ٢٦ صفر سنة ٥٨٩ (٣ مارس
سنة ١١٩٣) وعجوبة تفرقت أملاكه وانفردت عقد انتظامها واستقل كل من أولاده وكانوا
سبعة عشر بجزء منها فاستقل بعصر الملك العزيز عماد الدين عثمان واستقل الافضل نور الدين
على بدمشق فضعف حال الاسلام بعدما يلبه من القوة أيام الناصر صلاح الدين الايوبى ثم
وقع الخلف بين أولاده وطع كل منهم فيما في يد أخيه ولو بالحرب والقتال فاتخذ العزيز
صاحب مصر مع عمه العادل صاحب الكرك على محاربة الافضل صاحب دمشق فخار به
وأخرجوه منها وبقي فيها العادل وعاد العزيز الى مصر مكتفيا بالخطبة والسكة ثم توفي الملك
العزيز في محرم سنة ٥٩٥ وخلفه ابنه الملك المنصور وكان عمره تسع سنين ولعمره سنة
ارتأى أمراء الدولة استدعاء أحد أمراء بني أيوب ليكون وريثه فاختروا الافضل الذي
كان صاحب دمشق وكتبوه خضرمصر عاتم قصد دمشق للانتقام من عمه الملك العادل
واتحد مع أخيه الطاهر صاحب حلب على محاربة العادل فحاصر دمشق مدة ثم وقع الخلف
بينهما وعاد كل منهما الى بلاده فتبع العادل الافضل وجيوشه الى مصر وهزمه وأكرهه
على الخروج منها وصار هو وزير الملك المنصور بن العزيز ثم غدر بالمنصور وأخرجته من
مصر سنة ٥٩٩ واستقل هو بمصر ودمشق وما حولها وصار له أغلب بلاد أخيه الناصر
صلاح الدين وبقي ملكه في ازدياد وشأنه في ارتقاء الى أن توفي في ٧ جادى الآخرة سنة
٦١٥ وعمره خمسة وسبعين سنة فضاءها في محاربة الا فرنج وصغاراتهم عن بلاد الاسلام
وخانه في مصر ابنه الملك الكامل وفي دمشق الملك المعظم عيسى وخلف من البنين ستة عشر
ولد غير البنات

وفي ١٠ رمضان سنة ٦١٥ (٣٠ نوفمبر سنة ١٢١٨) ضايق الا فرنج الصليبيون ثغر دمياط
وفتحوه عنوة وجعلوا الجامع كنيسة فابتنى الملك الكامل قلعة حصينة بالقرب منها
سموها المنصورة (وهي مدينة المنصورة مركز مديرية الدقهلية الآن) ليراقب حركات
الا فرنج ومنع تقدمهم داخل الديار المصرية فلم يحسر الصليبيون على مهاجمتها ولبنوا
ينتظرون المساعدة من بلادهم الى ان ارتفعت مياه النيل في صيف سنة ٦١٨ فقطع
المسلمون جسوره وطمى الماء على معسكر الا فرنج وحال بينهم وبين دمياط قاعدة أعمالهم
وصاروا في ضيق شديد فاحذوا بخارون الملك الكامل الى أن يردوا اليه ثغر دمياط بشرط
أن لا يقتلهم فقبل الكامل بذلك وسلمت اليه مدينة دمياط في ١٩ رجب سنة ٦١٨

(٨ سبتمبر سنة ١٢٢١) وأقيمت شعائر الاسلام في جوامعها كما كانت عليه قبل هذا وفي أول شوال سنة ٦٢٢ توفي الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدته نحو سبعة وأربعين سنة وكان مستقلاً بالعراق صار فاهمه للمحافظة عليه ولم يحارب الا فرنج أصلاً وفي مدته ظهر التترو وخرجوا من بلادهم الواقعة غرب بلاد الصين في سنة ٦١٧ هجرية تحت قيادة رئيسهم جنكيز خان قصدوا أولاً بلاد خوارزم وقصروها وملكوا بخارى ومرفند وغزنة بعد محاربات عنيفة ثم سارت فرقة إلى بلاد الروس الشمالية وملكوها وبقيت في ملكهم إلى أواخر القرن الخامس عشر لله لا دو يقال ان الخليفة الناصر هو الذي استدعاهم من بلادهم لمحاربة خوارزم شاه فخر بذلك على الاسلام أجمع من المصائب ما لم يطوراً عليه أبداً لانهم كانوا يفتلون المسلمين ويسبون نساءهم ويخربون الجوامع ويحرقون الكتب للنفيسة ويرتكبون أنواع المنكرات جهاراً

وبعد موت الخليفة الناصر لدين الله بويع ابنه أبو النصر محمد ولقب الظاهر بامر الله ولم تطل مدته فانه توفي في ١٤ رجب سنة ٦٢٣ وبويع بعده موته ابنه أبو جعفر المنصور واتب المستنصر بالله وفي خلافته أخذ أمر الاسلام في الضعف بعد ان بلغ من القوة مبلغاً عظيماً حتى استخلصوا مدينة القدس من الافرنج وسبب هذا الضعف انقسام أولاد صلاح الدين الابوي واخوانه ومحاربتهم بعضاً منهم في امتلاك مدينة أوقرية وغيره ناطقين إلى الجانب المحتل بعض بلاد الشام يترصدون الفرص للانقضاض عليهم واسترجاع مدينة القدس ثانياً فلما توفي الملك العظيم ابن الملك العادل ابن أيوب في ذي القعدة سنة ٦٢٤ صاحب دمه شق وخلفه ابنه الناصر داود اتحد الملك الكامل صاحب مصر وأخيه الملك الأشرف على انتزاع دمشق من يد الناصر ابن أخيه ما العظيم ولتتمكن الكامل من التفرغ لمحاربة الناصر ويأمن جانب الافرنج في أنشاء محاربته له كاتب الامبراطور فرديريك امبراطور الألمان وصاحب صقلية على أن يهادنه ستة سنوات ويسلمه مدينة القدس وبعض المدن الأخرى بشرط عدم التعرض للجماع الاقصى ولا لجمع المسلمين واتفق مع الامبراطور على ذلك وسلمه مدينة القدس في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ (مارس سنة ١٢٢٩) بدون حرب مع ان الملك الناصر صلاح الدين بذل النفس والتغيس في استخلاصها منهم سنة ٥٨٣ وسلمها هو اليهم غنمة باردة لمحارب ابن أخيه ومنتزع بعض بلاده منه وبعد ان تم تسليم القدس إلى الافرنج بهذه الصكيفة التي تلقى العار بالملك الكامل مدى الدهر وتسود محمات تاريخه جمع جيوشه حول مدينة دمشق واستولى عليها في جمادى الأولى فتمت له أمنيته ونال ببيتة بعد ان قضى البلاد التي صرف صلاح الدين عمره في استخلاصها من يد الافرنج فانظر أيها القارئ إلى نتيجة الانقسام أمام العدو وبهذا الاتحاد والتضافر نظرياً ثم قضى الملك الكامل بقية عمره في محاربة اخوته وأقاربه ومات في ٢١ رجب سنة ٦٣٥ فبين الجند والامراء بعده ابنه الملك العادل فاقى إلى مصر لكن لم تطل مدته بل قبض عليه في ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧

بدسية أخيه الملك الصالح أيوب ووصل الصالح إلى مصر في ٢٤ منه واستقر بها واستقر الملك
العدل مسجوناً إلى أن توفي سنة ٦٤٥ وفي هذه الأثناء تقدم التتر في بلاد الإسلام وامتلكوا
جميع بلاد فارس ووصلت طلائعهم إلى العراق وفي ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠
توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ووبيع بعده ابنه أبو أحمد عبد الله ولقب
المستنصر بالله وهو الثامن والثلاثون من بني العباس بعد عبد الله بن المعتز والسابع
والثلاثون لو أسقط ابن المعتز من عددهم والمستنصر بالله هو آخر من ولى الخلافة الإسلامية
من العباسيين ببغداد وفي خلافته انتصر الصالح أيوب على الأفرنج بقرب غزوة سنة ٦٤٢
هجرية (سنة ١٢٤٤ م) واستنصره دينة القدس التي كان سلمها الملك الكامل إليهم سنة
٦٢٦ فحلولاً أنظارهم إلى المطر المصري وأتى إليه لويس التاسع ملك فرنسا ومعه جيش
عظيم واحتل ثغر دمياط بدون كثير عناء في ٢١ صفر سنة ٦٤٧ (٥ مايو سنة
١٢٤٩) فتحصن الصالح أيوب في المنصورة رددهم عن القاهرة وفي أثناء الاستعداد للقتال
توفي الصالح في ليلة الأحد ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ فأخضت زوجته شجرة الدر خبر
موته إلى أن حضر من الشام ولده توران شاه الذي خلفه في ملك مصر وفي أوائل محرم سنة
٦٤٨ (أبريل سنة ١٢٥٠) انتصر المسلمون على الأفرنج بقرب المنصورة وأخذوا ملك
فرنسا أسيراً مع كثير من أمراء فرنسا وبينهم حيدر الملك في دارغر الدين بن لقمان كاتب
الإنشاء وولى به طواشي يسمى صنج

وبعد ذلك بقليل قتل توران شاه بدارسكور في ٢٨ محرم سنة ٦٤٨ قتل ركن الدين بيبرس
أحد المماليك الذين جمعهم والده السلطان الصالح لحراسته وسماهم البحرية واتفقوا على تولية
أمه شجرة الدر تخطب باسمها ثم في صفر حصل الاتفاق بين المسلمين وملك فرنسا على إطلاقه
من الأسر بشرط رد مدينة دمياط إليهم فدخلها المسلمون في صفر سنة ٦٤٨ (مايو
سنة ١٢٥٠) ونزل ملك فرنسا إلى البحر مع من بقي من رجاله في اليوم التالي عائدين إلى
بلادهم وبذلك انتهت الحروب الصليبية وبقي بيت المقدس في يد المسلمين إلى الآن

هـ ذا تم عزلت شجرة الدر وولى مكانها العزيز أيبك التركاني عامل لزوجها السلطان الصالح
وهو أول المماليك البحرية في ٣٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ وتزوج بشجرة الدر وبذلك
انتهى ملك الأيوبيين بمصر ثم قتل بإيعاز شجرة الدر في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٥٥ فوليها
المماليك بل ولواور الدين علي بن العزيز أيبك وحبسوا شجرة الدر ثم قتلوها في ١٦ ربيع الآخر
سنة ٦٥٥ وكانت تركية وقيل أرمنية

وفي أثناء ذلك تقدم التتر نحو بغداد تحت إمرة هولاكو خان حفيد جنكيز خان ودخلوها
خوفاً في ٢٠ محرم سنة ٦٥٦ وقتلوا الخليفة المستنصر وكل من قبضوا عليه من بني
العباس والأمراء والعلماء وكان دخولهم إليها بدسية الوزير مؤيد الدين بن العلقمي
فانتهت دولة العباسيين ببغداد بعد أن استمرت خمسمائة أربعة وعشرين سنة ونسبت من

دولة المماليك البحرية
بمصر

نجمان العباسيين ثم وصل التتري الى بلاد الشام واخرى هو هو واضمحل الاسلام وتفرقت اجزائه الى أن ظهرت دولة العثمانيين بالاناضول فاعادت اليه رونقه السابق وخضعت ما تترك من ممالكه وصارت هي الدولة الوحيدة الاسلامية أمام العالم الاوربي وسترى في هذا الكتاب ما لا تقه في سبيل تقدمها من الموانع وذلك من العقبات مع بيان أسباب ارتقاء وانحطاطها وما وصلت اليه في هذه الايام من التأخر والتقهقر

ثم أخذ التتري يتقدمون الى جهات الشام ففتحوا أغلب مدنه ونهبوها وقتلوا أهلها حتى خيف على مصر من وصول أذاهم اليها ولذلك أجمع الأمراء على عزل سلطانها نور الدين على لصفر سنة وعدم مقدرته على صد هجمات التتري ف عزل في يوم السبت ١٧ ذي القعدة سنة ٦٥٧ وولى مكانه المتطهر سيف الدين قطز المعزى وهو عمك المعز أليك التركاى ثم قتل قطز المذكور بعد سنة قتله وكن الدين بيبرس البندقدارى فى ١٥ ذي القعدة سنة ٦٥٨ وخلفه فى الملك وتلقب بالظاهر وهو من ممالك الملك الصالح نجم الدين أرب وفى أيامه وفد الى مصر الامام أحد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله فى ١٩ رجب سنة ٦٥٩ وأثبت نسبه بحضور الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام فبايعه الظاهر بيبرس بالخلافة ولقب المستنصر بالله وبايعه الخليفة بالسلطنة وقوض اليه أمور البلاد فعدت بذلك الخلافة الى الاسلام بعد انقطاعها نحو ثلاث سنوات ثم جمع الظاهر جيشاً وأرسله مع الخليفة المستنصر الى بغداد فخاربه التتري فى الانبار فى أواسط سنة ٦٥٩ وهزموا من كان معه من الجنود ولم يوقف للخليفة على أثر بعد ذلك

وبعد انقطاع خبره أتى الى مصر فى سنة ٦٦٠ الامام أحد بن على بن أبو بكر ابن الخليفة المسترشد ابن الخليفة المستظهر وثبت نسبه بحضور العلماء فبايعه الظاهر على أن تبقى الاحكام بيده ولقب بالحاكم بأمر الله ثم أمر الظاهر بان يقدس اسم الخليفة مع اسمه على العملة ويذكر اسمه فى الخطبة قبل اسم السلطان وأقام الخليفة بمصر وصار بالقاهرة مقراً للخلفاء العباسيين الى أن انتقلت الخلافة الى العثمانيين فى سنة ٩٢٣ كاسجى والحاكم بأمر الله هو أول العباسيين بمصر لان أحد المستنصر لم يقم به ابل كان يقصد ارجاع الخلافة لبقداد كما كانت الحال التتري دون مشروعه وطالت خلافة الحاكم بأمر الله بمصر مدة أربعين سنة تقريباً وتوفى فى ١٨ جمادى الاولى سنة ٧٠١ هجرية ودفن بعشيد السيدة فقيسة رضى الله عنها (١)

وبويع بعده ابنه المستعصم بالله أبو الربيع سليمان وهو تانى العباسيين بمصر وفى أثناء هذه الأربعين سنة ظهرت الدولة العثمانية ببلاد الاناطول سنة ٦٩٩ وتعاقب سنة سلاطين على مصر ولحقاقها فتوفى الظاهر بيبرس فى ١٨ محرم سنة ٦٧٦ بقرب دمشق

(١) وهى السيدة فقيسة بنت الامام حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب أبت مركة الى مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق وأخذ عنها الامام الشافعى الحديث وتوفيت بمصر فى رمضان سنة ٢٠٨

ودفن بها وتولى بعده ابنه الملك السعيد أبو المعالي محمد وعما يذكر التاريخ للسلطان الظاهر انه
استرد أغلب بلاد الشام التي كانت باقية مع الافرنج وأهدمها انطاكية ووافه وحلب وطرس وس
وطبرية وصغد وغيرها وضم للملكة مدين دمشق وبعلبك وبيت المقدس وكثير غيرها ثم
خلع الملك السعيد في ربيع أول سنة ٦٧٨ وتولى أخوه الملك العادل سيف الدين ابن الظاهر
بيبرس وكان القاسم يتدبير مكره الواسعة قلاوون الالفى من عماليك الصالح نجم الدين
أريب فخلع السلطان في ١٢ رجب سنة ٦٧٨ وتقلده هو الملك اغتصابا وتلقب بالمنصور
سيف الدين واستقامت له الاحوال ولم يحسر أحد على خلعه كما خلع أولاد الظاهر بيبرس
لاقتنائه عدة آلاف من المماليك واسكنهم في ابراج القلعة ولذلك أطلق عليهم اسم البرجية
وتوفي السلطان قلاوون في ٦ ذى القعدة سنة ٦٨٩ وتولى بعده ابنه صلاح الدين خليل
واقب بالاشرف وهو الذى هدم قبور الخلفاء الفاطميين وبني مكانها الخلفاء المسمي لادن
بالتان الخليلي بقرب المشهد الحسيني وقتل الاشرف في المحرم سنة ٦٩٣ وتولى بعده
أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ١٨ منه وعمره تسع سنين وكسور ثم خلع الناصرية
سنة في ١١ محرم سنة ٦٩٤ وتولى بعده كنيغاً أحد عماليك أبيه قلاوون وتلقب بالعادل
وهو العاشر من ملوك الاتراك وخلع في نصف صفر سنة ٦٩٦ وخلفه حسام الدين لاجين
وهو أيضاً من عماليك قلاوون وتلقب بالمنصور وقتل في ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٩٨
وأعيد الناصر محمد بن قلاوون واستقر في الملك هذه الدفعة الى سنة ٧٠٨ وفيها خلع نفسه
من المملكة لاستئثار الامر ابناء الاحكام قهر اعنه وترك الديار المصرية وأقام بالكرك ويبيع
بعده ركن الدين بيبرس وتلقب بالظفر وذلك في ٢٣ شوال سنة ٧٠٨ وفي السنة التالية
اتفق باقي الامر له على عزله وإعادة الملك الناصر بالناو وكتبوا له بذلك فعدا الى القاهرة
ودخلها في موكب حافل يوم الخميس ٢ شوال سنة ٧٠٨ واستقر هذه الدفعة في الملك الى
أن توفي ليلة الخميس ٢٠ ذى الحجة سنة ٧٤١ وهو الذى أمر بحفر الخليج الناصري الذى
يخترق القاهرة لادن وخلفه أحد عشر ولداً غير البنات تولى منهم السلطنة عثمانية وهم
أبو بكر وأجد ويحك وشعبان واسماعيل وحاجي وحسن وصالح وفي آخر مديته غضب على
الخليفة المستنفي ونفاه الى مدينة قوص بالصعيد في سنة ٧٣٨ وأقام بها الى أن توفي في
شعبان سنة ٧٤٠ مع هذا بالخلافة بعده لابنه أبى العباس أجدلكن لم يتبع السلطان
الناصر هذا العهد بل بايع أبو اسحق ابراهيم ابن أخ المستنفي ولقبه الوائق بالله ولما توفي
الناصر وتولى بعده ابنه الملك المنصور سيف الدين أبو بكر خلع الوائق بالله في المحرم سنة ٧٤٣
وبايع أبى العباس أجد بن المستنفي الذى كان عهد اليه أبوه بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله
وبقى في الخلافة الى أن مات سنة ٧٥٤

هكذا ولندكر ما حصل في ملك مصر في هذه الاثناء فقول ولي مصر وملحقها
بعد الناصر محمد بن قلاوون ابنه المنصور أبو بكر ثم قتل في صفر سنة ٧٤٣ وتولى بعده

أخوه الأشرف علاء الدين بختك وخلع في هذه السنة وتولى بعده أخوه الناصر شهاب الدين أجد في شوال سنة ٧٤٢ وخلع كذلك في محرم سنة ٧٤٣ وتولى بعده أخوه الملك الصالح علاء الدين أبو الفداء اسمعيل وأربع أولاد الناصر ولم يخلع كاخوته بل توفي في ١١ ربيع الأول سنة ٧٤٦ وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان خامس أولاد الناصر وخلع ثم قتل في أوائل جادى الآخرة سنة ٧٤٧ وتولى بعده أخوه المنظر حاجي ثم قتل كغالب اخوته في رمضان سنة ٧٤٨ وبويع بعده أخوه الملك الناصر أبو المحاسن حسن في ١٤ رمضان وهو صاحب الجامع العظيم الكائن بالقرب من القلعة وعزل أولاً في ١٧ جادى الآخرة سنة ٧٥٢ وبويع أخوه الملك صلاح الدين صالح ثامن أولاد الناصر محمد ابن قلاوون في يوم الاثنين ١٨ منه وهو آخر من ولى السلطنة من أولاده وفي مقته توفي الخليفة الحاكم سنة ٧٥٤ وحصلت البيعة لانه آوى بكر المعتض بالله وهو خامس العباسيين في مصر وبقيت خلافته لسنة ٧٦٣ وفي خصالها عزل الملك صلاح الدين صالح في يوم الاثنين تاني شوال سنة ٧٥٥ وحبس في دار الحرم الى أن توفي سنة ٧٦٢ وأعيد أخوه الملك الناصر حسن الذي سبق عزله في جادى الآخرة سنة ٧٥٢ ثم قتل في يوم الأربعاء ٩ جادى الأولى سنة ٧٦٢ وتولى الملك المنصور محمد ابن أخيه الملك المنظر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الحادى والعشرين من ملوك الترك بصر

وبعد سنة من وليته توفي الخليفة المعتض بالله أبو بكر في ليلة الأربعاء ١٨ جادى الآخرة سنة ٧٦٢ وعهد قبيل وفاته بالخلافة لولده محمد فبايعه السلطان وتلقب بالمتوكل على الله وفي خلافته عزل السلطان الملك المنصور محمد في ٤ شعبان سنة ٧٦٤ وتولى الملك الأشرف أبى المعالى زين الدين شعبان بن محمد الدين حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ثم قتل الملك الأشرف في ذى القعدة سنة ٧٧٨ وتولى ابنه الملك المنصور علاء الدين على وعمره سبع سنين وأشهر وتوفي في ٢٣ صفر سنة ٧٨٢ ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره وتولى بعده أخوه الملك الصالح أمير حاج وهو آخر بني قلاوون خلفه الاتابكي برقوق بانساق مع الخليفة المتوكل والقضاة وشيخ الاسلام في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ وتولى السلطنة الاتابكي برقوق وتلقب بالطاهر سيف الدين أبى سعيد وبتوليته انتهى ملك بني قلاوون بعد ان لبنت السلطنة في قلاوون ودفن بمدة مائة سنة وثلاثة وابته أدولة المالك الجراكسة وفي سلطنته قبض على الخليفة المتوكل في سنة ٧٨٥ وخلعه وحبسه وابع الخليفة الوائى بالله عمر ثم عزله في سنة ٧٨٨ وابع أخاه زكريا إبراهيم وعزله في يوم الاحد ٥ جادى الأولى سنة ٧٩١ وأعاد الخليفة المتوكل ثانيا بعد ان لبث في السجن مقبدا بالحسد ينفذ نحو خمس سنين وبعد ذلك بشهر خلع الامراء الطاهر برقوق في ٥ جادى الثانية وأعيد الملك الصالح أمير حاج آخر بني قلاوون ثانيا وتلقب بالمنصور وبعد بضعة شهور عزل ثانيا في صفر سنة ٧٩٢ وبقي بمحجوز في دار الحرم الى أن مات في ١٩ شوال سنة ٨١٤ وعاد الملك الطاهر برقوق

دولة المماليك الجراكسة

ودخل القاهرة في يوم الاربع ١٤ صفر سنة ٧٩٢ وبقي في السلطنة الى أن مات في فراشه في ١٥ شوال سنة ٨٠١ وتولى بعده ابنه الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج وفي مدته وصل تيمورلنك الى بلاد الشام وفتح حلب ودمشق وارتكب فيه ما هو وعسكره ما لا يوصف من أنواع المظالم وانتصر على السلطان يازيد العثماني ابن مراد كما استراه مقيلا في هذا الكتاب ثم حصل خلف بين السلطان الناصر وبعض أمراءه فاختفى في سنة ٨٠٨ وولى أخوه الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز وجلس على سرير الملك في ٢٦ ربيع الاول سنة ٨٠٨ وبعد شهرين ظهر أخوه الناصر واستولى على الامارة ثانيا وقبض على أخيه المنصور عز الدين ومحبته في الحرم وجلس هو على السرى في ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨

وبعد ذلك توفي الخليفة محمد المتوكل في ٢٨ رجب سنة ٨٠٨ وبويع بعده بكر أولاده أبو العباس وتلقب المستعين بالله وفي سنة ٨١٥ عصى الامراء على الملك الناصر ببلاد الشام بزعمه الامير نوروز الحافظي والامير شيخ الحمودي فسار الناصر لمحاربهم فانتصر واعليه في محرم ومحبته ثم قتلوه بدمشق في ليلة السبت ٦ صفر ولم يدم اتفاقهم على من يعين خلفه منهم اتفقوا أخيرا احسم للزراع على تعيين الخليفة المستعين بالله سلطانا لجميع بين السلطنة الدينية والدنيوية وبايعوه في ١٧ محرم سنة ٨١٥ بشرط أن يكون الامير نوروز نائبا على جميع بلاد الشام والامير شيخ الحمودي نائبا بمصر لكن لم يلبث الامير شيخ ان طمع في الملك ف عزل المستعين من السلطنة وأبقاه في الخلافة فقط كما كان قبلا وتولى الامير شيخ السلطنة في أول شعبان سنة ٨١٥ وتلقب بالمؤيد أي النصر وهو من عماليك الظاهر برقوق ثم عزل المستعين من الخلافة وأرسله الى اسكندرية فأقام بها الى أن توفي في ٢١ جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ ولما عزل بويع بعده أخوه داود وتلقب بالمتعبد بالله

هذا ولما استبد المؤيد بملك مصر عصاه الامير نوروز نائب بلاد الشام فخار به المؤيد وقبض عليه وقتله وبذلك صار له ملك مصر والشام معا كما كان لسلفائه وتوفي المؤيد في ٩ محرم سنة ٨٢٤ (١٤ بنار سنة ١٤٢١) ودفن بجامعه الذي أنشأه داخل بابزويلة أمام حمام السكرية وولى ابنه الملك الظفر أبو السعادات أحد وعمره سنة واحدة وعمانية أشهر وعين الانابكي ططرونائبا عنه فعزله في ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ (٢٩ أغسطس سنة ١٤٢١) وتوفي هو مكانه وتلقب بالظاهر سيف الدين أبي سعيد ططرون وهو من عماليك الظاهر برقوق ثم صحن الملك المظفر بن المؤيد باسكندرية الى أن مات سنة ٨٣٣ وعمره نحو احدى عشرة سنة ولم تطل مدة الظاهر ططرون توفي في ٤ ذى الحجة سنة ٨٢٤ (٣١ نوفمبر سنة ١٤٢١) وتولى بعده ابنه محمد وعمره احدى عشرة سنة وتلقب بالملك الصالح ناصر الدين ثم عزله الامير برسبای الاتفاق أحد عماليك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الآخرة سنة ٨٢٥ (١١ ابريل سنة ١٤٢٢) ومحبته الى أن مات سنة ٨٣٣ وتولى هو مكانه وتلقب بالملك الاشرف أبي

النصر وهو الثامن من ملوك الجراكسة والثاني والثلاثين من ملوك الترك وهو الذي استخلص جزيرة قبرص من الأفرنج سنة ٨٢٥ وبني الجامع الكائن بأول الغورية وآخر ببيانة المجاورين وهو الذي دفن به وأنشأ جامعاً و خانقاه بدير ياقوس وتوفي في ١٣ ذي الحجة سنة ٨٤١ (٧ يونيو سنة ١٤٣٨) وتولى بعده ابنه يوسف وعمره أربع عشرة سنة وتلقب بالملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين ولصغر سنه تولى إدارة الأمور الأتابكي جقمق أحد عماليك الظاهر برقوق فطمع في الملك وخلع الملك العزيز في ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ (٩ سبتمبر سنة ١٤٣٨) وتولى هو مكانه وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد جقمق وهو عاشر من ملوك عماليك الجراكسة

وفي أيامه توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله في ٤ ربيع الأول سنة ٨٤٥ ويومعه بعده أخوه سليمان ثالث من تولى الخلافة من أولاد المتوكل وتلقب بالمستكفي بالله وفدبايع أمير المؤمنين المعتضد في مدة خلافته وهي ثمانية وعشرين سنة وكسور ستة سلاطين المظفر أحمد بن المؤيد شيخ والظاهر طمر وابنه والاشرف برسباي وابنه والظاهر جقمق وتوفي المستكفي في ٢ محرم سنة ٨٥٥ ويومعه بعده أخوه حمزة رابع أولاد المتوكل وتلقب القائم بأمر الله وفي خلافته مرض الملك الظاهر جقمق فاستقال من السلطنة في ٢١ محرم سنة ٨٥٧ وتولى ابنه عثمان وتلقب بالملك المنصور أبي السعادات نحر الدين ثم توفي الظاهر جقمق في ٤ صفر سنة ٨٥٧ (١٤ فبراير سنة ١٤٥٣) ولم تدم سلطنة المنصور عثمان الا نحو شهر ونصف انزعله الأتابك اينال العلائي أحد عماليك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧ (١٩ مارس سنة ١٤٥٣) بعد حرب استمرت بين عماليك الطرفين مدة أسبوع وتولى اينال مكانه وتلقب بالملك الاشرف أبي النصر سيف الدين وفي رجب سنة ٨٥٩ خلع السلطان الخليفة المستكفي وبايع أخاه يوسف خامس أولاد المتوكل في ١٣ من هذا الشهر ولقبه بالمستجد بالله أبي المحاسن وهو ثالث عشر خلفاء العباسيين بمصر وفي خلافته توفي السلطان الاشرف اينال في ١٥ جادى الأولى سنة ٨٦٥ (٢٦ فبراير سنة ١٤٦١) وتولى بعده ابنه أحمد وتلقب بالملك المؤيد أبي الفتح شهاب الدين وعزل بعد أربعة أشهر وعزله بعض الأمراء المهاليك في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥ (٢٦ يونيو سنة ١٤٦١) ولولوا بعده خوشقدم ملوك المؤيد شيخ وأصله روى الجنس وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين ثم توفي خوشقدم في ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢ (١٩ أكتوبر سنة ١٤٦٧) تارك ولدين لكن لم يتفق الأمراء على تعيين أحد ما جيل ولولا الأمير بلباي ملوك المؤيد شيخ وتلقب بالملك الظاهر أبي النصر سيف الدين وكان جركسى الأصل ولم يعكث في السلطنة الا نحو شهرين ثم وقعت فتنة بين عماليك السلطان اينال وعماليك المؤيد شيخ الذين منهم بلباي أدت الى خلع بلباي في ٧ جادى الأولى سنة ٨٧٢ (٤ دسمبر سنة ١٤٦٧) وورلية تحرب بالروى الجنس ملوك الظاهر جقمق فبايعه الخليفة والقضاة والأمراء وتلقب بالملك

الظاهر أبي سعيد ثم اختلف طوائف المماليك واقتتلوا ثم اتفقوا على عزل عمر بقا ف عزلوه في ٦ رجب سنة ٨٧٢ (٣١ يناير سنة ١٤٦٨) وولوا قايتباي الجركسي الاصل وتلقب بالملك الاشرف أبي النصر سيف الدين فهدأت الاحوال في مدينته وانقطعت الفتنة تقريباً واطالت مدينته نحو ثلاثين سنة أنشأ في أنشائها كثيراً من المدارس والتكاليب والجوامع بسلاطه مصر والشام ومكة والمدينتين توفي في يوم الاحد ٢٧ القعدة سنة ٩٠١ (٦ أغسطس سنة ١٤٩٦) ودفن بالجامع الذي أنشأه بالقرافة ولم يرزل موجوداً للآن شهر ابجسن هندسته ولطافة تفوقه وفي سلطنته توفي الخليفة المستعبد بالله في يوم السبت ٢٤ محرم سنة ٨٨٤ فكانت مدة خلافته خمسة وعشرين سنة تولى السلطنة فيها خمسة سلاطين وهم المؤيد أحمد بن اينال والظاهر نحو شقدهم والظاهر بلباي والظاهر عمر بقا والاشرف قايتباي وفي يوم ٢٦ محرم سنة ٨٨٤ بويع عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله وتلقب بالمتوكل على الله أبو العزوبي في الخلافة تسعة عشر سنة وأياما توفي في ٣٠ محرم سنة ٩٠٣ و بويع بعده ابنه يعقوب وتلقب بالملك المستمسك بالله أبو الصبر وفي خلافة عبد العزيز بن يعقوب توفي السلطان قايتباي كامر وتولى ابنه محمد قبل وفاة أبيه بيوم حيث اتفق الامر او الخليفة والقضاة على عزل أبيه بسبب شدة مرضه وعدم مقدرة على ادارة الاحوال وتلقب بالملك الناصر أبي السعادات ناصر الدين وكانت أيامه فتنة حروب بين طوائف المماليك كانت تنتجها قتله في ١٥ ربيع الاول سنة ٩٠٤ وتولية أحد مماليك أبيه الجراكسة مكانه واسمه قانصوه وكان يدعى أنه أخ إحدى حظيات السلطان قايتباي وأم ولده محمد السلطان السابق وما تولى السلطنة بعد قتل ابن سيدة وابن أخته حسب دعواه تلقب بالملك الظاهر أبي سعيد واستمرت الفتنة في أيامه مدة سنة وكسور وأخيراً نار عليه بعض الامراء حاربوه وانتصروا عليه في ٢٩ القعدة سنة ٩٠٥ فهرب واحتفى فانتقوا على خلعه وتولية الامير جان بلاط الجركسي ملوك قايتباي وبايعوه في ٢ ذي الحجة سنة ٩٠٥ وتلقب بالملك الاشرف أبي النصر وفي السنة التالية شق الامير طومان باي عليه عصا الطاعة وذهب الى دمشق واتفق مع بعض الامراء على خلع السلطان جان بلاط فعملوا بذلك محضرا بحضور علماء وأمر ادمشق وتسمى بالملك العادل ثم قصد مصر فوصلها في جمادى الاولى سنة ٩٠٦ ودخل القاهرة في ١١ منه فقصص جان بلاط في القلعة وحاصره العادل سبعة أيام ثم دخلها اغوة في ١٨ منه وقبض على جان بلاط وأحضر الخليفة والقضاة فقرروا بعزل جان بلاط وتجديد البيعة الى طومان باي العادل ثم أرسل جان بلاط الى صحن اسكندرية وأقام به الى أن خنق بأمر العادل في ٤ شعبان سنة ٩٠٦ وفي أواخر رمضان سنة ٩٠٦ حصلت فتنة بين طوائف المماليك فترط طومان باي واحتفى ثم ضبط في ذى القعدة وقتل وعقب فراره تولى الامير قنصوه الغوري وتلقب بالملك الاشرف في مسهل شوال سنة ٩٠٦ وفي سلطنته عزل الخليفة المستمسك بالله يعقوب حوالى سنة ٩٢١ و بويع ابنه محمد وتلقب بالمتوكل على الله

وهو سادس عشر العباسيين وآخرهم بالديار المصرية وفي خلافته قصد السلطان الغازي
 سليم العثماني بلاد الشام ومصر ليفضها بسبب التجاء أخيه كركود إلى مصر واحتمائه عند
 الغوري كما تراه مفصلاً في هذا الكتاب وحصلت موقعة هائلة بين عساكر الغوري
 والعثمانيين مرج دابق بجوار حلب في يوم الأحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ (٢٤ أغسطس سنة
 ١٥١٦) فانتصر العثمانيون وقتل الغوري في أثناء القتال ودخل السلطان سليم مصر عقب
 ذلك في أوائل محرم سنة ٩٢٣ وعقب واقعة مرج دابق أخذ أمير المؤمنين المتوكل ضمن
 الأسرى فأكرمه السلطان سليم غاية الأكرام وبقى معه إلى أن أرسله الاستانة وهناك
 حصلت المباشرة منه إلى السلطان سليم العثماني فانتقلت الخلافة الإسلامية إلى ملوك بني
 عثمان من ذلك التاريخ ولما وصل خبر موت الغوري إلى مصر اتفق الأمراء بعد جدال
 وشقاق على تولية الأمير طومان باي الثاني فبايعوه بالقلعة يوم الخميس ١٤ رمضان سنة
 ٩٢٢ (١٠ أكتوبر سنة ١٤١٦) وحضر البيعة أمير المؤمنين يعقوب المستمسك بالله المعزول
 لوجود ابنه الخليفة الحالي بحلب ضمن أسرى السلطان سليم وكان تولي الخلافة بتوكيل
 مطلق من ولده المتوكل والقضاة والعلماء وقام طومان باي بحاربة العثمانيين عدة أشهر ثم
 هرب والتجأ إلى الشيخ حسن بن مرعي أحد مشايخ عربان البحيرة فأظهر له الصداقة ثم سلمه
 إلى السلطان سليم فشنقه على بابزويلة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣
 (١٣ أبريل سنة ١٥١٧) وبذلك استتب الملك لدولة بني عثمان العلية الشان حفظها الله
 ملحوظة بعنايته الصمدانية إلى آخر الزمان

﴿انتهت المقدمة﴾

١ (السلطان الغازي عثمان خان الاول)

بعد ان بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتقدم في خلافة هرون الرشيد وابنه المأمون الذي توجت في أيامه أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وارف ظله اتقد ما لم تبلغه الدول الإسلامية قبل عصره أخذت الدولة في التدهور شيئاً فشيئاً ابتعا المأمون الحياة الطبية القاضي بالهرم بعد الشمية سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً واستمر الانحلال ينخر عظامها حتى انها سقطت بسقوط دار السلام (١) في قبضة قبائل التتار في ٣٠ محرم سنة ٦٥٦ هجرية وقتلهم الخليفة المستعصم بالله آخر العباسيين ببغداد بعد أن لبث دولتهم زيدة عن خمسة قرون دعامة التمدن الإسلامي

ومن ثم لم يكن للإسلام بعد دولة عظيمة تعمي بيضته وتضم أشتاته بل ضاعت وحدته الملكية وانقل كل حاكم بما وصل اليه أمره من العملات واستمر الحال على هذا المنوال الى ان قبض الله للإسلام تأسيس الدولة العلية العثمانية فجعلت تحت رايتها أغلب البلاد الإسلامية وفتحت كثير من الاقاليم التي لم يسبق تخليها بحملة الدين الحنيفي وأعادت للإسلام قوته وأعلنت بين الأنام كلمته

ومؤسس هذه الدولة هو ارطغرل بن سليمان شاه التركاني قائد إحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية الى بلاد آسيا الصغرى وذلك انه كان راجعاً الى بلاد اقليم بعد موت أبيه غرقاً عند اجتيازه أحد الأنهار إذ شاهد جيشين مشتبكين فوقف على مرتفع من الارض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف ليدى الرجل من القبائل الحربية ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق انه كساره وخذلاته ان لم يمد اليه يد المساعدة دبت فيه القوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لتجدة أضعف الجيشين وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة عظيمتين حتى وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يغوزون بالنصر لولا هذا المدد الصالح وأكمل فهم بالسيف والرمح ضرباً وخذلاً حتى هزمهم شرهزيمة وكان ذلك في أواخر القرن السابع للهجرة

وبعد تمام النصر على ارطغرل بان الله قد قبضه لتجدة الأمير علاء الدين سلطان قونية إحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة آل سلجوق قبوت السلطان (ملك شاه) في ١٥ شوال سنة ٤٨٥ (١٨ نوفمبر سنة ١٠٩٣ م) فكان علاء الدين على مساعدته

(١) هي مدينة بغداد ولا يذكها علماء الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وشرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأنشأها سنة ١٤٩ هـ وهي قائمة على صفق نهر الدجلة تبعد عن مصب نهر شط العرب المكتون من نهرى الدجلة والفرات في الخليج العربي نحو خمسمائة ميل وقد سمي الجانب الشرقي منها بالرصافة والعربي بالكرخ ثم عرفت في أيام العباسيين خصوصاً هرون الرشيد والمأمون الذي أنشأ فيها مرصداً فلكياً وبلغ عدد سكانها سنة ٢١٦ هـ بمحوليون من الفرس

(٢) لما سقطت دولة السلجوقيين خزن أملاكهم في بلاد لا تطول الى عشرة أمارات صغيرة وهي قره سي و صارونان وأندس وتكك والجند والقرمان وكرميان وقسطمون ومشتا وقوبيه ثم ضمت

بأقطاعه عدة أقاليم ومدن وصلوا لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه الا عليه وعلى رجاله وكان عقب كل انتصار يقطعه أراض جديدة ويضمها أموال الجزيلة ثم لقب قبيلته بمقدمة السلاطان لوجود هذا عاقل مقدمة الجيوش ونظام النصر على يديه وفي غضون ذلك تزوج عثمان أكبر أولاد لوطغرل ببنت رجل صالح كان رآها مصادفة عند ولادها وعلق بها لكن أبي ولادها أن يزوجه له فخرن عثمان لذلك وأظهر الصبر والجلد ولم يرغب الاقتران بغيرها حتى قبل أبوها بعد أن قص عليه عثمان منامارآه ذات ليلة في بيت هذا الصالح وهو أنه رأى القمر صعد من صدره هذا الشيخ وبعد أن صار بدوا تزل في صدره أي في صدر عثمان ثم خرجت من صلبه ثمجرة غمت في الحمال حتى غطت الاكوان نظلها ونظرا كبر الجبال تحتها وخرج النيل والدجلة والفرات والطنون من جذعها وورأى ورق هذه الشجرة كالسيف يحولها إلى ريح نحو مدينة القسطنطينية

فتقال الشيخ من هذا المنام وزوجه ابنته ومع اعتقادنا أن هذا المنام لابد أن يكون موضوعا كما يضع المؤرخون مثل هذه الاحلام لتعليل ظهور وتقدم كل دولة سواء كان في ممالك الشرق أو الغرب قد ذكرناه تخيما للقائدة وقبل أن يبين بها كان طلبها أمرا سكي شهر فرفض ولادها طلبه فحنق على عثمان لما تزوجهما وأراد أن يقتله فهاجسه في قصر أحد مجاوريه يطلب من صاحب القصر أن يسلمه اليه فأتى ثم خرج عليه عثمان ومن معه وردّه على عقبه وأسرى كوسه ميخائيل أحد من كان معه من الاشرار ولكن كثرة إعجاب هذا الأمير بشجاعة عثمان وتعلق به وصار من أخصائه ثم أسلم وبقيت ذريته مشهورة في تاريخ الدولة باسم عائلة ميخائيل أوغلي

ولما توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ الموافقة سنة ١٢٨٨ م عين الملك علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو عثمان مؤسس دولتنا العلية العثمانية وفي هذه السنة ولدت زوجته مال خاتون ولدا ذكرا وهو اورخان ولم يلبث عثمان أن تحصل على امتيازات جديدة عقب فسخه قلعة (قره حصار) سنة ٦٨٨ هجرية للموافقة سنة ١٢٨٩ ميلادية ففتح الملك في السنة المذكورة لقب (بك) وأقطعه كافة الاراضى والقلع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبذلك صار عثمان بك ملكا بالفعل لا ينقصه الا اللقب وفي سنة ١٣٠٠ م تقريبا الموافقة سنة ٦٩٩ هـ أى السنة الثامنة للقرن السابع من التاريخ الهجرى (١٤١٠) أغارت جوع التار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين

بافتح إلى مملكة آل عثمان

(١٤١٠) من القربان في قرآن كل قرن من العبرة ظهر رجل كان له شأن في التاريخ الاسلامي ففي راسم القرن الاول كان ظهور الاسلام وانتشاره بين كفار العرب وفي سنة ٩٩ هـ أي في قرآن القرن الثاني تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الاموي المشهور وفي سنة ١٩٨ بويغ بالخلافة للمأمون بن هرون الرشيد وفي أوائل القرن الرابع أسس عبد الله المهدي عائلة الفاطميين في ارض يقيما وكانت الاربعون سنة التي مكثها القادر بالله أبو العباس في الخلافة مشتركة بين القرن الرابع والخامس وفي أوائل القرن السادس ظهر جركيز تان التتري

آخر السيلجوقيين بقونية قبل قتله التتر وقبل قتله ولده غياث الدين طمعاني الملك ولما قتل التتار غياث الدين أيضا انفتح المجال لعمان فاستأثر بجميع الاراضي المقطعة له ولقب نفسه (ياديشاه آل عمان) وجعل مقر ملكه مدينة (يكى شهر) وأخذ في تحصينها وحصنها ثم أخذ في توسيع دائرة أملاكه فسار الى مدينة ازميد (١) ثم ازنيك (٢) والم لم يتمكن من فتحهما عاداتي حاصته واشتغل في تنظيم البلاد حتى اذا أمن اضطرابها وتجهز للقتال أرسل الى جميع أمراء الروم ببلاد آسيا الصغرى يخبرهم بين ثلاثة أمور والاسلام أو الجزية أو الحرب فأسلم بعضهم وانضم اليه وقبل البعض دفع الخراج واستعان الباقون على السلطان عثمان بالتتار واستدعواهم لفتحهم لكن لم يعجبهم السلطان عثمان بل هبوا لمحاربتهم جيشا جارا تحت امره ابنه أورخان فسار اليهم هذا الشبل ومعه عدد ليس بقليل من أمراء الروم ومن ضمنهم كوسه ميثايل صديق عثمان الذي اختار الاسلام ديناً وبعد محاربة عنيفة شنت عمل التتار وعاد مسرعاً لمحاصرة مدينة بورصة (٣) محاصرة هاسته ٧١٧ هـ الموافقة سنة ١٣١٧ م ولتمكن من فتحها بسهولة هاجم حصن اردنوس الكائن على قمة جبل أولم (٤) فدخله عنوة ثم دخل مدينة بورصة بعد ان فتح كافة ماحولها من القلاع والحصون وحاصرها نحو عشر سنوات من غير مأرب ولا قتال اذاً أرسل ملك القسطنطينية أو امره لمعامله على هذه المدينة بالانصباب فأخلاه وادخلها أورخان وعساكره ولم يتعرض لاهلها بسوء عقاب دفع ثلاثين ألف من عملتهم الذهبية وأسلم حاكمها (افروس) وأعطى له لقب بك وصار من مشاهير قواد العثمانيين

٢ السلطان الغازي أورخان الاول

وعقب ذلك بقليل استمدى أورخان الى والده فوجده في حالة الفزع ولم يلبث ان أسلم الروح الى بارئ النسمات ومبداً الكائنات بعد ان أوصى للملك بعده لأورخان ثاني أولاده المولود في سنة ٦٨٠ لاتصافه بملوك المهمة والشجاعة والاقدام ولم يوص به البكر أولاده علاء الدين إسماعيل الى الورع والعزلة وتوفي رحمه الله في ٢١ رمضان سنة ٧٢٦ هـ مبررة عن سبعين سنة قضى معظمها في تأسيس هذه الدولة الفخيمة المحفوظة بعين العناية الربانية وتوسيع

(١) هي مدينة قديمة يونانية تسمى الصغرى أصل اسمها (نيكوميدس) كانت تحت الملكة (يونونيا) واقعة على بحر صرمه ويدخل ميناءها أكبر السفن وهاميا معدنية ومعامل الحرير وأنشئت منها سكة حديدية تصل الى بورصة ويبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة

(٢) مدينة يونانية قديمة تسمى الصغرى أصل اسمها (نيقه) واقعة شرق مدينة بورصة بنحو ٨٠ كيلومتر وهي شهيرة بعمل الخزف والسجاجيد المنقشة

(٣) مدينة تسمى الصغرى شهيرة بمجودة هوائها وجمال مناظرها الطبيعية وهاميا معدنية وصيدية شافية لكثير من الامراض ورحل اليها في زمن الصيف كثير من الاغنياء لترويج النفوس وراحة الابدان

(٤) واجه بالتركيا (الماطوني طاح) أو (كشيش طاح) وهو غير جبل والميوس الذي كان يعتقد اليونان انه مسكن آلهتهم الكائن بتركيا أوروبا على حدود بلاد قونية

نطاقها ودفن في مدينة بورصة وباشت مدة حكمه ٢٧ سنة ومن حسن حظ هذه الدولة أن علاء الدين لم يعارض في هذه الوصية التي حرمتها من ملك عظيم بل قبلها مقبلاً ما الصالح العام على الصالح الخاص واكتفى بوزارة المملكة وهي الوظيفة المسماة الآن بالصدارة العظمى التي قلده إياها أخوه أورخان فأختص علاء الدين بتدبير الأمور الداخلية وتفرغ أورخان للفتوحات ونشر الراية العثمانية على كل ما وصلت إليه يده من البلاد المجاورة

ومن أهم أعمال علاء الدين أن أمر بضرب العملة من الفضة والذهب ووضع نظاماً للجيش المظفرة وجعلها دائرة إذ كانت قبل ذلك لا تجمع الا وقت الحرب وتصرف بعده ثم خشي من تحزب كل فريق من الجند إلى القبيلة التابع إليها وانقسام عرى الوحدة العثمانية التي كان كل سعيهم في إيجادها فأشار عليه أحد قوّل ذلك الوقت واسمه (قره خليل) وهو الذي صار فيما بعد وزيراً أولاً باسم خير الدين باشا بأخذ الشبان من أسرى الحرب وقصلهم عن كل ما يدكرهم بجنسهم وأصلهم وتربيتهم تربية إسلامية عثمانية بحيث لا يعرفون لهم أباً إلا السلطان ولا حرفة إلا الجهاد في سبيل الله ولعدم وجود أقارب لهم بين الأهالي لا يفتش من تحزبهم معهم فأعجب السلطان أورخان هذا الرأي وأمر بانفاذه ولما صار عنده منهم عدد ليس بقليل سار بهم إلى الحاج بكطاش شيخ طريقة البكطاشية باماسية ليدعوهم بغير دفع عائلهم هذا الشيخ بالنصر على الأعداء وقال فليكن اسمهم (بنى تشارى) ويرسم بالتركية هكذا (بكيجاري) أي الجيش الجديد ثم حرف في العربية فصار انكشارى ثم ارتقى هذا الجيش في النظام وزاد عدده حتى صار لا يعول إلا عليه في الحرب وكان هو من أكبر وأهم عوامل امتداد سلطة الدولة العثمانية كما أنهم خرجوا فيما بعد عن حدودهم وتمتدوا واستبدوا بجماعهم سبباً في تأخر الدولة وتقهقرها وكان ضباطهم يلقبون باللقاب غريبة في بابهم أولئك كها تدل على أن أولئك الجنود كانوا عاتشين من انعامات السلطان وأنهم كانوا ولاده فمن ألقابهم شورجى باشى وعنى باشى وسقاغاشى وأوده باشى إلى غير ذلك وهذه الألقاب كانت عندهم بمثابة العنوانات الخاصة بالرتب العسكرية ثم أنهم كانوا يعظمون ويمجدون القدر والى كانت تقدم إليهم فيها المكولات فكان الانكشارية لا يارقون تلك القدر حتى وفات الحرب وكانوا يذوقون عناد قلاع الجنود عن أعلامهم حتى كان يتم بضياها في القتال أكبر أهانة تلحق بأصحابها العار والفضيحة وكانوا إذا أرادوا انظار عدم الرضا من بعض أوامر رؤسائهم يلقون القدر أمام منازلهم واستقرت هذه الفقه عونا للدولة على أعدائها حتى تغيرت أحوالها وزاد طغيانها وانقلب قوائدها مضرات فأبطلها السلطان محمود الثاني بعد أن قتل أغلبهم في يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٢٦ الموافق ٩ ذى القعدة سنة ١٢٤١ لمقاومتهم إجازات السلاطين وعصيانهم عليهم وتعديهم على حقوقهم المقدسة

هذا أما أورخان فأول عمل أجراه هو نقل مقر الحكومة إلى مدينة بورصة لحسن

موقفها وأرسل قوادجيو شه المطفرة لفتح ما بقي من بلاد آسيا الصغرى فقتلوا أهم مدنها
 وفتح السلطان نفسه مدينة أزميد ولم يبق من مدن الروم المهمة بجزء آسيا الامدينة أزنك
 فحاصرها وضيق عليها الحصار حتى دخلها بعد سنتين فسقط بسقوطها نفوذ الروم في بلاد
 آسيا ومما جذب اليه قلوب الالهالي ان عاملهم بالدين والرفق ولم يعارضهم في اقامة شعائر
 دينهم وأذن لن ريد المهاجرة باخذ كافة متقولاته ويبيع عقاراتهم تمام الحرية في ايجاراته
 وأسس بهذه المدينة عدة مدارس وتكايا للفقراء والمعوذين وجعل أكبر أولاده المدعو
 سليمان باشا حاكما عليها ولم يلبث في هذا المنصب الا قليلا حتى عين صدرا أعظم بعد وفاة عمه
 علاء الدين واشتهر سليمان باشا بفتح عدة مدن

وفي سنة ٧٣٦ هـ الموافقة سنة ١٣٣٦ م ضم السلطان أورخان الى ملكه امارة قره سي
 لوقوع الخلف بين ولدي أميرها بعد موته ولولا عدم اتفاق الاخوين لما تمكن أورخان من
 ضمها الا بعد معاناة الحرب والكفاح وفي ذلك موغظ قلن أنقي السمع وهو شهيد
 وبعده ذلك اشتغل السلطان أورخان بترتيب داخلته وسمت النظامات اللازمة لاستتباب
 الأمن بالداخل وانتشار العمارة في البلاد وفتح المدارس وبناء الجوامع والتكايا فمن
 آثاره انه أسس مدرسة عالية في مدينة بورصة وأخرى في مدينة أزنك وأجرل العطايا
 للشمراء والعلماء فاضاق بذلك خبرات السلم الى فتوحات الحرب

وبينما هو راغب في مجبوحه الأمن اذ أرسل اليه ملك الروم بالقسطنطينية (١) واسمعه (جان
 باليولوج) في غضون سنة ١٣٥٥ وقد اطلب منه أن يمدد بالمساعدة لصداغارات
 (دوشان) ملك الصرب الذي بعد ان جمع تحت سلطانه كافة قبائل الصقالبة القريبة وفتح
 بمساعدتهم بلاد البلغار زحف على مدينة القسطنطينية وعرض ملك الروم على السلطان
 أورخان أن يزوجه ابنته في مقابلة هذه المساعدة فاجاب السلطان طلبه وأرسل اليه عددا

(١) كانت مدينة رومة وما قسمته من الاقاليم المتسعة مشكلة هيئة جهوة من ابتداء وجودها الى سنة
 ٢٩ قبل المسيح فعملها القائد الشهير (١) كافيوس حاكمه امبراطورية وأطلق على نفسه لقب
 (أوغسطس) أي السامي القدر واستقرت هذه المملكة الى سنة ٣٩٥ ميلادية حيث قسمها الامبراطور
 ثيودوس بين ولده الى مملكة رومانية شرقية وجعل مقرها مدينة بيزانطة التي سميت فيما بعد
 بالقسططنية وأقام عليها به (اركا ديوس) ومملكته رومانية غربية جعل عاصمتها مدينة رومة وأقام
 عليها به الثاني (أونوريوس) ثم انقضت الدولة الغربية سنة ٤٧٦ ميلادية بسبب اغارة الخيبريين عليها
 واستقرت الشرقية الى أن فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ ميلادية

(٢) هو اسطفن دوشان الملقب بالقوي ولد بمدينة اشقودره ببلاد الاروود سنة ١٣٠٨ وصار أمير البلاد
 الصرب ومحمقا في سنة ١٣٢٢ وكان بصيدا لا مال يطع نظره الى تكوين مملكة مؤلفة من جميع الصقالبة
 لفتح القسطنطينية وبما جعله كك الروم الشرقية فاجتمع جمهورية البندقية وباي الامارات الصغيرة
 المجاورة وكاد يتم له المقصود لولا أن فاجأته الميعة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٣٥٥ في ابتداء حربه مع الروم فقلت
 جيشه الى (زرزرد) بالقرب من اشقودره حيث دفن في احدي الكنائس المعتمدة لدى القوم ومن بعده نشنت
 شمل هذه المملكة شأشيا وتناوشها أيدي العساكر حتى أجهز العثمانيون عليها واقعه (فوس اوه)
 سنة ١٣٨٩ كاسي

عظيم من جنوده لتبديته لـ **الحسين** فأجاب الموت الملك دوشان قبيل وصوله بجيوشه إلى القسطنطينية وبذلك تنحصر الروم من شره وعاد العثمانيون إلى بلادهم ولمّا نزل العثمانيون بساحل أوروبا بتحقيقوا ضعف مملكة الروم وما آلت إليه من الانحلال فأخذ السلطان أورخان في تجهيز الكائنات سرّاً لاجتياز البحر واحتلال بعض نقاط على الشاطئ الأوربي لتكون مركزاً لأعمال العثمانيين في أوروبا حتى إذا استغلت الفرص وساعدت المقادير حاصروا مدينة القسطنطينية بأروبا بحر وأدخلوها فاحتلوا

وفي سنة ١٣٥٧ اجتاز سليمان باشا كبير أولاد السلطان أورخان وولي عهده وصدر مملكته الأعظم بوغاز الدردنيل ومعه أربعون من أتباع جنوده تحت أستار الطلام حتى إذا وصلوا إلى الضفة الأخرى قبضوا على ما كان بهم من القوارب وعادوا بها إلى الضفة المعسكرة عليها جيوشهم فانتقل الجيش إلى الضفة الأوربية وكان عدده ثلاثين ألفاً واحتل ميناء (ترنب) وساعدتهم المقادير بسقوط جزء من أسوار جاليبولي (١) عقب زلزال شديد فدخلها العثمانيون بدون كبير عناء واحتلوا عدة مدائن أخرى منها (إسبالا) و (رودستو) وغيرهما

وفي سنة ١٣٥٩ توفي سليمان باشا وولي عهده الدولة بسبب سقوطه من على ظهر جواده وصارت ولاية العهد بعده إلى أخيه مراد وتولى منصب الصدرة بعده الوزير خير الدين باشا الذي سبقته الإشارة إليه

٣ السلطان الغازي مراد خان الأول وواقعة قوص او ده

وفي سنة ٧٦١ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م انتقل إلى الدار الأخيرة السلطان أورخان الغازي وسنّه ٨١ سنة ومدة حكمه ٣٥ سنة بعد أن أيد الدولة بفتوحاته الجديدة وتنظيماته العديدة وترتيباته المفيدة ودفن في مدينة بورصة حيث دفن ملوك آل عثمان الستة الأول وتولى بعده ابنه السلطان مراد الأول المولود سنة ٧٢٦ هـ وكانت فاتحة أعماله احتلال مدينة (انقرة) مقر سلطنة القرمان وذلك أن سلطان هذا الإقليم واسمه علاء الدين أراد انتهاز فرصة انتقال الملك من السلطان أورخان إلى ابنه السلطان مراد لانتارة حجة الأمر المستقلين وتحرير بعضهم على قتال العثمانيين ليدكوا صروح مجدهم ويقوضوا أركان ملكهم إلا أنخذ في الامتداد يومافيو ما فكانت عاقبة دسائسه أن فقد أهم مدائنه وبعد ضياعها أبرم الصلح مع السلطان مراد ليصنّف ما بقي له من الاملاك وزوجه ابنته لتمكين عرى الاتحاد بينهما أمافي أوروبا ففتح البكر بك (لاله شاهين) مدينة أدرونه (٢)

(١) مما يكسب هذه المدينة أهمية عظمى وقوعها على ضفة بوغاز الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا وبحر مرمرة وهي تبعد عن مدينة أدرونه بمائة وأربعين كيلومتراً تقريباً

(٢) واسمها بالرومية «إدرا باووليس» نسبة للأمير الحورادر يان الرومي الذي أبرم بها عدة تحصيلات أوجبت الخلاق اسمها وتوفي هذا الأمير الحور سنة ١٣٨ م

في سنة ١٣٦١ سلمها قائد هالز وهي بعد قتال قليل لماداخله من اليأس من استخلاصها ولاهمية موقعها الجغرافي ووجودها على ملتي ثلاثة أشهر نقل إليها السلطان تحت المملكة العثمانية واستمرت عاصمة لها إلى ان فتح مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وفتح أيضا مدينة (فيليه) عاصمة الروملى الشرقية وفتح القائد (أفرينوس بك) مدينتي (وردار) و (تخجيمينا) باسم سلطان العثمانيين وبذلك صارت مدينة القسطنطينية محاطة من جهة أور و يابا مسلاك آل عثمان وفصلت عن باقي الامارات المسيحية الصغيرة التي كانت شبه جزيرة البلقان بجزءة بينهما وصارت الدولة العلية متاخمة لامارات الصرب والبغار وألبانيا المستقلة

فاضطرب لذلك الملوك المسيحيون المجاورون للدولة العلية وطلبوا من البابا (أوربانوس) الخامس أن يتوسط لدى ملوك أور و بالغربيين ليساعدوهم على محاربة المسلمين وانراجهم من أور و ياخوفهم امتداد قوتهم الى ماوراء جبال البلقان اذ لو اجتاز وهايدون معارضة ومقاومة في مضايقيهم بقوا أحد بعد ذلك على إيقاف تيار قوتهم و يخشى بعدها على جميع ممالك أور و يا من العثمانيين فلي البابا استغاثتهم وكتب لجميع الملوك بالتأهب لمحاربة المسلمين وحرصهم على محاربتهم محاربة دينية حفظ الدين المسيحي من الفتوحات الاسلامية

لكن لم يتطرق (أوروك) الخامس الذي عين ملكا على الصرب بعد (دوشان) القوي وصول المدد اليه من أور و يا بل استعان بأمراء بوسنه والفلاخ وبعدد عظيم من فرسان المجر وسار بهم لهاجة مدينة (أدرنه) عاصمة الممالك العثمانية مملئين النفس بالانتصار على العثمانيين ومؤملين النصر عليهم لاشتغال الملك مراد بمحاصرة مدينة (بيجا) بالقرب من بورصة بآسيا الصغرى فلما وصل خبر تقدمهم الى آذان العثمانيين قابلوهم على شاطئ نهر (ماريترا) وفاجأوهم في ليلة مظلمة بقوة عظيمة ألقت الرعب في قلوبهم وأوقعتهم في حيص بيص ولم يلبثوا الاقليلا حتى ولوا الادبار تاركين الثرى مخضبا بدمائهم وكان ذلك في سنة ٨٦٦ هـ الموافق سنة ١٣٦٣ م أما السلطان مراد فكان في هذه الاثناء مشغولا بالقتال في بلاد آسيا الصغرى حيث فتح عدة مدن ثم عاد الى مقر سلطنته لتنظيم ما فاته من الاقاليم والبلدان كما هو شأن الفاتح الحكيم الذي لا يكتفى بفتح البلاد و ضرب الذلة والمسكنة على سكانها بل كان ينسج على منوال آييه وجده أي يستريح بضع سنين من عناء الفتح ليرتب جيوشه ويكمل من نقص منها مستشهدا في ساحة النصر ولما عظم شأن الدولة خشعها مجاور وها خصوصاً الضعفاء منهم فأرسلت جمهورية (راجوزة) في سنة ١٣٦٥ الى السلطان مراد رسلاً لاضوا معه معاهدة ودية وتجارية تعهدوا فيها بدفع جزية سنوية قدرها ٥٠٠ دوكاذب وهذه أول معاهدة أمضيت بين العثمانيين والدول المسيحية

١٤ اسمها بالرومية فيليب بولس أعيدت فيليب نسبة لثو سها فيليب والد الاسكندر الأكبر

وفي سنة ١٣٧٩ اتحد (الازارجريليناو قتش) الذي تربع على تخت مملكة الصرب بعد قتل (اوروك) مع (سيمان) أمير البلغار على مقاومة العثمانيين ومحاربتهم لكنهم بعد عدة مناوشات خفيفة تحققافي خلالها عجزهم عن مكافئة العساكر الاسلامية أبرما الصلح مع السلطان على أن يتزوج السلطان بنت أمير البلغار وعلى أن يدفع له الأميران خراجا سنويا مينا

ولما توفي (البكر بك) لاله شاهين عين محله ديمورطاش باشا وينسب إلى هذا الوزير تنظيم فرق الخيالة العثمانيين المسماة (سباه) على نظام جديد واختار أن تكون أعلامهم باللون الأحمر الذي لا يزال شعار الدولة العثمانية حتى الآن وأقطع كل فتر منهم جزءا من الأرض يزرعه أصحابه الأصليون مسيحيين كانوا أو مسلمين في مقابلة دفع جعل معين لصاحب الأقطاع وذلك بشرط أن يسكن الجندي في أرضه وقت السلم ويستعد للحرب عند الاقتضاء على نفقته وأن يقدم أيضا جنديا آخر معه وكان كل أقطاع لم يتجاوز إيراده السنوي عشرين ألف غرش يسمى تيمارا وما زاد إيراده على ذلك يسمى (زعامت) وكانت هذه الأقطاعات لا يرثها إلا الذكور من الاعقاب وإذا انقرضت الذرية المذكورة ترجع إلى الحكومة وهي تقطعها إلى جندي آخر بنفس هذه الشروط

ولاجل أن يكون للسلطان مراد خلفاء بين من بقي مستقلا من أمراء آسيا الصغرى زوج ولده (بازيد) الملقب بيلدرم أي البرق بنت أمير كرميان وهو وقتئذ السلطان مدينة (كوتاهية) الشهيرة بصفة مهر لا ينتسب كما هي عادة الأفرغ الآن وفي ابتداء سنة ١٣٨١ ابتدأت الفتوحات ثانيا وأخذت سيرها الأولى فازم السلطان أمير إقليم (الحديد) بالتنازل له عن بلاده وحارب ديمورطاش باشا الصرب والبلغار لتأخيرهم في دفع الخراج المتفق عليه وفتح مدن (موناستر) و (برليه) و (استيب) و وقعت مدينة صوفيا (١) في قبضة العثمانيين بعد محاصرة استمرت ثلاث سنوات من سنة ١٣٨١ إلى سنة ١٣٨٣ وعقب ذلك فتح الصدر الأعظم خير الدين باشا مدينة سلانيك الشهيرة (٢) وفي هذه الأثناء اعتز دصا و جى أحد أولاد السلطان على والده بالاتحاد مع اندرونيكوس ابن امبراطور الروم حنانيا يولوج الذي كان والده حرمه من الملك بعده وأوصى به إلى ابنه الأصغر ما قبل وتغرب معهم ما بعض من أهلهم الطامع والغرور غير ناظرين إلى أن هذا الشقاق الداخلي لا يكون وراءه الاضعف الدولة وتمكن أعدائهم من الاستظهار عليها لكن لم يدع السلطان الشفقة الولدية تتغلب عليه بل أرسل لمحاربته ولده المتمرد من قهره هو ومحاربيه وقتله وجيع من

(١) هي عاصمة امارت البلغار الآن ويبلغ عدد سكانها حينئذ ألف نسمة

(٢) مدينة رومية قديمة جدا واقعة في جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرنجبل كان اسمها قديما ترمها ثم لما نزل (كساندر) المتوفى سنة ٢٩٨ قبل المسيح ملكا على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم زوجته أخت أسكندر الكبير المسماة (تسالونيك) وحرف هذا الاسم على مر الأجيال فصار سالونيك أو سلانيك وينتدئ بها الآن طريق حديدي يصل إلى الصرب ومنها إلى جميع أوروبا

حاز به من أشرف الروم وطلب من ملك الروم قتل ابنه فقأ عينه ونفاه حتى مات (١٠)
ولما مات القائد خير الدين باشا أشهر قواد الدولة ظن متآخوها أنه لم يبق لديهم من القواد من
يرذكسدهم في ضرهم فأتى عدلاء الدين أمير القرماني الذي سبق ذكره مع بعض الأمراء
المستقلين واستعدوا للقتال وابتدؤا المناوشات لكن لم يعيهم السلطان مراد بل أرسل إليهم
دعوى ومناشاة باشا فخارهم وقهرهم في سهل قونية وأخذ عدلاء الدين أسيرا ولولا توسط ابنته
التي كان تزوجها السلطان مراد عقب المحاربة الأولى لجزده من أملاكه ولكن مرعاة
زوجته لم يأخذ منه شيئا هذه الدفعة بل أقره في أملاكه بشرط دفع الجزية وكان ذلك سنة
١٣٨٦ م أي في أوروبا فأتخذ الصرب وجوداً أعظم قواد السلطنة وجيوشها بالانطاول فرصة
لمحاربة العساكر العثمانية ففاز الصرب أولاً في سنة ١٣٨٧ وكان (سبسمان) قرال أي
أمير البلغار يتأهب للانضمام إلى (لازار) ملك الصرب إذ فاجأه الورد على باشا جيوش
البلغار واحتل (تروفه) و (شوسله) وألجأ سبسمان إلى الفرار والاختباء في مدينة
نيكوبلي (١١) سنة ١٣٨٨ وبعد أن جمع شمل ما بقي من جيوشه داخل هذه المدينة أراد
محرارية العثمانيين ثانية فخرج من (نيكوبلي) وهاجم الجيوش الإسلامية مهاجمة يائس
فأنهزم هزيمة لم يقم له بعدها قاعة ووقع أسير أفضم السلطان مراد نصف بلاده إليه ولم
يأمر بقتله بل منحه نسمة الحياة ورتب له ما يقوم به عيشه مرأى عياف ذلك مقامه السابق
وعينه كما كانت له مستقلة على النصف الباقي (١٣٨٩) ولما علم لازار ملك الصرب
بأنخذال رفيقه قرال البلغار مال بجيوشه قلوباً لجهة الغرب للانضمام إلى أمراء ألبانيا
(الارنؤد) فلم يتمكن السلطان مراد من ذلك بل جدد السير في طلبه حتى لحقه في سهل (قوص
اوه) سنة ١٣٨٩ وانتشب القتال بين الجيشين بحالة شيب من هولاء الولدان دافع في
خساره الصربيون دفاع الأبطال وبقى الحرب بينهما ماضياً إلى الأمد من الزمن تناوت فيها
الرؤس وزهقت النفوس وأخيراً قهر الملك لازار المدعو (فوك برانكويتش) ومعه
عشرة آلاف فارس والحق بجيش المسلمين فدارت الدائرة على الصربين إذ جرح لازار
ووقع أسيراً بأيدي العثمانيين فقتلوه وهذه الواقعة المهمة التي بقي ذكرها شهيراً في أوروبا
بأسرها زال استقلال الصرب كما فقدت البلغار والرومالي والانطاول استقلاله من قبل
وكما ستفقد اليونان وغيرها الاستقلال فيما بعد وبعد تمام النصر والغلبة للعثمانيين كان

(١٢) لا يظن القارئ أن العثمانيين افرغوا ليلار تكاب هذا الاثم الجسيم فان من تصفح التاريخ يعلم أن كثيراً من
الملوك اذكوا أولادهم وقتلواهم لما تنبت عليهم خيانه الأمة والدولة فقدم بطرس الأكبر الروسي
ولي عهد الكسيس ولما تكبد خيانه وعدم استعداده لقسام بأعباء المملكة بعده جمع مجلساً عاماً من كبار
من أهم رجال الدولة وحكم عليه هذا المجلس بالاعدام لكن لم ينفذ عليه الحكم جهاراً بل وجد ميتاً في سجنه
في صبيحة اليوم المحدد لتنفيذ الحكم عليه ولم تعلم كيفية موته بالضبط لكن من المؤكد أن موته كان بإيعاز والده
كما لا يشق أمام الأمة

(١٣) أمها بالرومية نيكوبوليس ومعناها مدينة النصر أسسها الامبراطور الروماني تراجانوس المتوفى سنة
١١٧ بعد المسيح عقب انتصاره على أعدائه

السلطان مراد عثماني من بين القتلى اذ قام من بينهم جندى صربي اسمه (ميسلوك كويو فوش) وطعن السلطان بختبر طعنة كانت هي القاضية عليه بعد قليل فسقط القتلى قتيلا تحت سيوف الانكشارية لكن لم يقدّم قتل شيئا اذ أسلم السلطان الروح بعد ذلك بقليل بعد ان ضم كثير من البلاد الى ما تركه له والده السلطان اورخان تمام ميريته وكانت وفاته في ١٥ شعبان سنة ٧٩١ هـ الموافق ٨ اكتوبر سنة ١٣٨٨ عن خمس وستين سنة وبلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ونقل جثته الى مدينة بورصة

٤ (السلطان الغازي بايزيد خان الاول)

وتولى بعده السلطان بايزيد خان الاول بكر اولاده وكانت ولادته سنة ٧٦١ هجرية (الموافقة سنة ١٣٦٠ م) اتفق اركان الدولة على توليته وكان له أخ أصغر منه بقليل يدعى يعقوب متصفيا بالصبغة والاقدام وعلو الهمة فغلب على الملكة منه من أن يذهب الملك ويرتكب على أن الملك انتقل الى السلطان اورخان بعد وفاة أبيه السلطان عثمان ولم يتول بعده ابنه البكر علاء الدين ولذلك قتل باتفاق أمراء الدولة وفؤاد جيوشها واذهب مؤرخو الافرنج أن قتله كان بناء على فتوى شرعية أفتى بها علماء ذلك الزمان منعاً لحصول الفتنة بناء على قوله تعالى والفتنة أشد من القتل

وابتدأ السلطان بايزيد الاول أعماله بأن ولي الامير (اسطقن) بن لازار ملك الصرب حاكما عليها وتزوج أخته (أوليفيرا) وأجاز له بأن يحكم بلاده على حسب قوانينهم بشرط دفع جزية معينة وتقديم عدد معين من الجنود ينضمون الى الجيوش الشاهانية وقت الحرب وفعل ذلك ولم يدم بلاد الصرب الى أملاكه ويجمعها ولاية كباقي الولايات ليسكن بال الصربيين حتى لا يكونوا شغلا شاعلا له نظرا لشهامتهم وحبهم الاستقلال ولما ساد الاثم في أوروبا فصد بلاد آسيا وفتح مدينة (الاشهر) المعروفة عند الافرنج باسم (قبلا دليا) سنة ١٣٩١ وهي آخر مدينة بقيت للروم في آسيا وهاهنا أمير (آيدن) فترك له أملاكه وعاش مطمئن انخاطر في احدي المدن الخارجة عن النفوذ العثماني وكذلك ترك أمير امنشا وصاروخان ولايتهم ما واثقيا عند أمير (قسطموني)

وتنازل الامير علاء الدين حاكم بلاد القرمات للسلطان عن جزء عظيم من أملاكه ليؤتمنه على الباقي

وبعد هذه الفتوحات التي تم أعظمها بدون حرب عاد السلطان الى أوروبا وياوحارب (امانويل باليولوج) ملك الروم وحاصره في القسطنطينية وبعدها ضيق عليها الحصار ترك حولها جيشا جرارا وسافر لغزو بلاد الفسلاخ ففهر أميرها المدعو (دوك مانيس) وأكرهه على التوقيع على معاهدة بعد ترف فيها بسيادة الدولة العلية العثمانية على بلاده وبتعهدها بدفع جزية سنوية مع بقاء بلاده له يصح كونهما بمقتضى عوائد وفوائدها وأهلها وتم ذلك في

سنة ١٢٩٣

وفي أثناء اشتغال السلطان بحجارة الفلاخ أراد علاء الدين أمير القرمات أن يسترد ما تنازل عنه للدولة العلية فجهز جيشاً عظيماً واستعان ببعض مجاوريه وسار بجيشه ورجله قاصداً مهلبة مدينة انقره بعد أن فاز على ديمورطاش باشا في إحدى الوقائع وأخذه أسيراً فلما بلغ خبره إلى مسامع السلطان قام بنفسه إلى بلاد الأناطول وجثى طلب علاء الدين حتى تقابل الجيشان في موضع يقال له (آق چاي) فهزمه السلطان يازيد وأسره هو وولديه محمود على وضم ما بقي من أملاكه إليه وبذلك انمحت سلطنة القرمات وصلون ولاية عثمانية ثم فتحت أمارات سيواس وتوقا وكان آخر أمرها يدي الغزالي برهان الدين

وبذلك يبق من الإمارات التي قامت على اطلال دولة آل سلجوق الإمارة قسطنطينية خارجة عن أملاك الدولة العثمانية وكان أميرها يسمى يازيد أيضاً واحتج به لادته كثير من أولاد الأمراء الذين قصت بلادهم فكان ذلك سبب غزو لادته وذلك أن السلطان أرسل إليه من يطلب منه تسليم أولاد صاحب آيدين وصاروخان فامتنع فسأله السلطان يازيد بنفسه وأغار على بلاده وفتح مدائن ساسون وجانك وعثمانق وبذلك انقرضت جميع الإمارات الصغيرة القائمة ببلاد الأناطول وصار العلم العثماني ينفق منصوراً فوق صروحها أما يازيد صاحب قسطنطينية فلما إلى تيمورلنك سلطان المونغول ١٢٩٤

ومع استقرار الحصار حول القسطنطينية ضم السلطان بلاد البلغار إلى الأملاك العثمانية فصارت ولاية عثمانية كباقي الولايات بعد أن قتل أميرها (سليم خان) وأسلم ابنه وعين حاكماً لعمسون سنة ١٣٩٤

فلما علم (سليم خان) ملك المجر خبر ما حل ببلاد البلغار خشي على مملكته إذا صار متاخفاً في عدة نقاط للدولة العلية فاستعد بأور وياوساعده البابا وأعلن الحرب الدينية بين أقوام أور وياو الغربية فأجاب الدعوة دولك (بورغونيا) ١٢٩٤ وأرسل ابنه الكونت دي نيغرو معه

١٢٩٤ أي تيمورلنك الأخر وحولته سنة ١٣٣٦ ميلادية تقرميا ببلاد القرمات من سمرقند وتصل نسبه بكهزرتان النتر من جهة النساء وخلف عنه سيف الدين في إمارة كشف سنة ١٣٦٠ وأخذ في فتح ماحوله من الإمارات والقبائل ثم فتح بلاد حوارزم وكشغر وبلاد إيران ومنها سار إلى حبوب الروسية وفتح إقليم آران ثم قصد بلاد الهند فاقترع على صاحب (دهلي) هو فتح معظم الهند الانكليزية ومنها عاد إلى المغرب ففتح بلاد الشام ومدة بعد أن فتح جميع أجزائها وقبل أن ينظم هذه الفتوحات العديدة قصد بلاد الصين في جيش يحمل عن الحصار بعد أن طارب السلطان يازيد العثماني وأخذ أسيراً فاصحاه المونق قبل أن يصل الصين في إقليم حوقق في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ الموافق ١٩ فبراير سنة ١٤٠٥ ميلادية وبطبيعة تعرفت مملكته بين ولده شاه رخ وأحفاده وأولاد أحماده

١٢٩٤ كانت ولاية عظيمة في شرق فرانسا شبه مستقلة لم يكن للملك فرانسا عليها سوى السيادة وحسب طلب الجنود للحرب عند الضرورة وأهم أمراءها سارل الجسور الذي توفي سنة ١٤٧٧ عن غير عقب ذكر وضعت أملاكه إلى مملكة فرانسا وصارت كباقي الولايات وفي سنة ١٧٨٩ قضت إلى عدة عمدة ميرمان بضمضي التريب الذي وضع أثناء الثورة الفرنسية والعظمى ويشتهر هذا الإقليم بالسيدنا الجبل

واقعة يكون على

سنة آلاف محارب أغلبهم من أشراف فرنسا وفيهم كثير من أقارب ملك فرنسا نفسه وانضم اليه حين مسيره إلى بلاد المجر أمراء (ياقوتيا) وأستيريا وشوابيا القديس حنا الاورشليمي (٢٠) وكثير من الالمانيين ثم اجتاز هذا الجيش نهر الدانوب وعسكر حول مدينة نيكوبلي لمحاصرتهم فصار اليهم السلطان بايزيدومعه مائتا ألف مقاتل بهم كثير من أهالي الصرب تحت قيادة أميرهم (اسطفن) بن لازار وغيرهم من الامم المسيحية الخاضعة لسلطان العثمانيين وقتلهم قتالاً عنيفاً في يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٧٩٨ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٩٦ كانت نتيجة انتصار العثمانيين على الجيوش المتآلفة عليهم وأسر كثير من أشراف فرنسا منهم الكونت دي نيفر نفسه وقتل أغلبهم وأطلق سراح الباقي والكونت دي نيفر بعد دفع فداء اتفق على مقداره ويقال ان السلطان بايزيداً أطلق سراح الكونت دي نيفر وكان قد ألزم بالقسم على أن لا يعود لمحاربتة قال له اني أجبرك أن لا تحفظ هذا اليمين فانت في حل من الرجوع لمحاربتى اذ لا شيء أحب الي من محاربتك جميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم

هذا وقد شدد الحصار بعد ذلك على مدينة القسطنطينية ولولا اغارة المغول على بلاد آسيا الصغرى لتمكن من فتحها لكن الامور صر هوة باوقاتها كفتي بارام الصلح مع ملكها هذه المرة بشرط دفع عشرة آلاف ذهب سنوياً من عملة وقتها وأن يميز المسلمين أن ينوابعاً جامعاً لاقامة شعائر الدين الحنيفي وأن تقام لهم محكمة شرعية لنظر قضايا المسلمين ووطنين بها منهم

(واقعة انقراض ووقوع السلطان بايزيد أسيراً في أيدي تيمور) (اغارة تيمور لنك على آسيا الصغرى)

وسبب اغارة تيمور لنك التتري الموعود على الدولة العثمانية أن أمير بفسد ادو العراق المدعو أجدجداراً التجأ إلى السلطان بايزيد حينما هاجمه المغول في بلاده فأرسل تيمور لنك إلى السلطان بطلبه فأبى تسليمه اليه فأغار تيمور بجيشه الجرار على بلاد آسيا الصغرى

(١) ملكه مستقلة بالمانيا بلغ عدد سكانها خمسة ملايين من النفوس وفتحها مدينة «مونخ» أو «مونكن» كما يسميها الالمان وهي داخلية الآن ضمن الامبراطورية الألمانية التي تشكلت سنة ١٨٧١ عقب تعطب روسيا على فرنسا مع بقا استقلالها وحكومتها وملوكها كما كانت

(٢) هم طائفة من الرهبان الذين ذهبوا إلى بلاد فلسطين في القرن الحادي عشر للمسيح أثناء الحروب الصليبية التي آثارها المسيحيون على المسلمين لامتلاك القدس الشريف لخدمة حجاج امصارى والمساكين في السلطان صلاح الدين الايوبي على مدينة اورشليم سنة ١١٨٧ انتقلت هذه الطائفة إلى عكا ثم إلى جزيرة رودس واتخذتها مركزاً للحارب المسلمين وتقطعت تجارتهم ونهب مما حكمهم وأسروا منها ولما فتح السلطان سليمان القانوني هذه الجزيرة مرة سنة ١٥٢٢ كاسى عرجل هذه الطائفة إلى جزيرة مالطة التي أعطاها لهم الامبراطور شارلكنان فاحتلواها إلى ان فتحها بونابرت سنة ١٧٩٨ أثناء مجيئه إلى مصر فانجست هذه الطائفة تقر بياولم يبق الاسمها

واقترح مدينة سيواس بآرمينيا وأخذ ابن السلطان بايزيد المدعو لوطغرل أسيرا وقطع رأسه
ولذلك جمع السلطان بايزيد جيوشه وسار لمحاربة تيمور لآخر فتح قبايل الجيشتان في سهل
انقره واستمر الحرب من قبل شروق الشمس الى بعد غروبها وأظهر السلطان في خلالها من
الشجاعة ملهرا العقول وأدهش الأذهان ولكن ضعف جيشه بفراق فرق أيدى ومنشأ
وصاروخان وكريمان واضعاهما الى جيوش تيمور لوجود أولاد أمرتهم الأصليين في
معسكر التار ولم يبق مع السلطان الا عشرة آلاف انكشارى وعساكر الصرب فخارب
معهم طول النهار حتى سقط أسيرافى أيدي الموغول هو وابنه موسى وهرب أولاده سليمان
ومحمد وعيسى ولم يبق لابنه الخامس مصطفى على أثر وكان ذلك في ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٠٤
الموافق ٢٠ يولييه سنة ١٤٠٢ فمات تيمور لترك أسير بايزيد بالحسنى وأكرم مثواه
لكنه شدد في المراقبة عليه نوعا بعد ان شرع في الحر وب ثلاث مران وضبط ويقال انه مضى
في قفص من الحديد حتى مات في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ الموافق ٩ مارت سنة ١٤٠٣
وعمره ٤٤ سنة ومدة حكمه ١٣ سنة وهذه رواية نقلها بعض مؤرخى الافرنج بدون تزوير
وذلك أن بايزيد يرغب أن يسير مع جيش تيمور لترك في تختران بحمله حصانان ومقعدة
شبابيكه بقضبان من حديد ولكون بعض مؤرخى الترك أطلق على التخران لفظ قفص
ظن بعض المترجمين من الافرنج أنه وضعه في قفص كاتوضع الوحوش الكاسرة ونقل هذه
الرواية على علانها كثيرا من المتقنين لكن لما تقدم علم التاريخ وتربط التواريخ التركية
أصلح متأخرو المؤرخين خطأهم وأجمعوا على أنه لم يضعه في قفص مطلقا (راجع الجزء الثانى
من مؤلف هتم الطبع بباريس سنة ١٨٢٥ صفحة ٩٦ وما بعدها)

ومما يؤيد حسن معاملة تيمور لترك للسلطان بايزيد أنه صرح لابنه موسى بنقل جثته بكل
احتراف الى المدينة بورصة حيث دفن بجانب السلطان مراد (مع بقاء موسى في حالة الأسر
وفي حراسة أمير كرميان)

الفوضى بعد موت
السلطان بايزيد

وبعد موت السلطان بايزيد تجزأت الدولة الى عدة أمارات صغيرة كما حصل بعد سقوط دولة
آل سلجوق لان تيمور لترك أعاد الى أمره أقطامونى وصاروخان وكريمان وأيدى ومنشأ
وقرمان ما قدومه من البلاد
واستقل في هذه الفترة كل من البقار والصرب والغلاخ ولم يبق تابعا للراية العثمانية الا قليل
من البلدان ومما زاد انخطر على هذه الدولة الاسلامية عدم اتفاق أولاد بايزيد على تنصيب
أحدهم بل كان كل منهم يدعى الاحقية لنفسه فأقام سليمان في مدينة أدرنه حيث ولده
الجنود سلطانا ولاجل أن يستظهر على أخوته عقد محالفة مع ملك الروم (ايما نوبل الثانى)
وتنازل له عن مدينة قسلا نيك وسواحل البحر الاسود لينجده على أخوته الباقين وزيادة
الوقوف منه تزويج إحدى قريباته
وكان محمد بن بايزيد يجار بجنود تيمور لترك في جبال الاناطول واستخلص منهم مدينة نيقوقا

واما اسيا أما عيسى فلما بلغه خبر وفاة والده جمع ما كان معه من الجند بعد بنة نورة حيث كان مختفيا وأعلن نفسه خليفة آل عثمان بمساعدة القائد (دورطاش باشا) وعما يوجب الاسف والحزن ان استشهد كل من هؤلاء الثلاثة بغير ولتك سبب هذه الفتن والفساد فقبل وفودهم بكل ارتياح وشجعهم على المثابرة والثبات في الحرب يريد بذلك اضعافهم ببعضهم حتى لا تقوم للدولة العلية بعدهم قاعة

فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وهزمه في عدة مواقع وقتله في الاخيرة منها ولم يبق له بعد ذلك منازع من اخوته في اسيا الصغرى واستخلص أخاه موسى بعد ذلك من أمير كرميان وسلمه قيادة جيش جرار أرسله به الى أور وبا لمحاربة أخيه سليمان فلم يقو عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهورا الى اسيا ثم جمع جيشا آخر وعاد به الى أور وبا وحارب أخاه سليمان وقتله خارج أسوار مدينة أدرنه في سنة ١٤١٠ او بعدها أغار على بلاد الصرب وعاقب أهلها على خروجهم عن الطاعة وقاتل بعضهم من ملك المجر الذي تصدى له لردّه عن بلاد الصرب لكن داخل الطمع الامير موسى فعصى أخاه محمد الذي أمده بالجنود لمحاربة أخيه سليمان وأرسله للاستقلال ببلاد الدولة بأور وبا وحاصر القسطنطينية ليغضها لنفسه فاستجبد ملكها بالامير محمد فأقى اليه مسرعا لمحاربتة وألزمه بعد محاربة شديدة برفع الحصار عنها ثم حالف الامير محمد ملك القسطنطينية وأمير الصرب وبشوا الدساتيس في جيش موسى حتى خانه أغلب قواده ووقع أخيرا بين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦ هجرية الموافقة سنة ١٤١٣ ميلادية

٥. انفراد السلطان محمد جلبي الغازي بالملك

وبذلك انفرد محمد المولود سنة ٧٨١ هـ بمباقي من بلاد آل عثمان واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد جلبي الغازي ويعتبر بعض المؤرخين السلطان محمد الاول خامس سلاطين آل عثمان ولم يعتبروا اخوته لكونهم لم يلبثوا في الملك مدة طويلة وذلك لعدم الخلط في تعدد ملوك هذه الدولة ولم يراع البعض الاخر هذا الترتيب بل اعتبرهم ملوكا ولذلك وجد اختلاف بين كتب المؤرخين في عدد سلاطين الدولة العثمانية لكن المتفق عليه هو عدم اعتبار من نازع السلطان محمد جلبي في الملك من اخوته وعده هو خامس سلاطين الدولة العلية

هذا وقد كانت مدة حكم السلطان محمد كلها حروب اخلية لارجاع الامارات التي استقلت في مدة الفوضى التي أعقبت موت السلطان بايزيد في الاسر وحافظ على مخالفة ملك الروم الذي لولا مساعدته لم تخلف على عرى الدولة العلية من الانغصام وردّه البلاد التي فتحها أخوه موسى واستمر على محافظته لعمه الى آخر عمره وعما يدور عن هذا السلطان انه استعمل الحزم مع الحلم في معاملة من قهرهم عن شق عصا

طاعة الدولة فانه لما قهر أمير بلاد القرمات وكان قد استقل عناقته بعد أن أقسم له على
القرآن الشريف بأن لا يعنون الدولة فيما بعد وعقاعته ثانية بعد أن حنث في عيینه
وكذلك لما حارب (قره جنيد) الذي كان حاكم أزميز من قبل السلطان يازيد قهره عقاعته
وتناسى كل ما وقع منه وعيینه حاكم المدينة نيكوبلى
وظهر في أيام هذا الملك شخص يسمى بدر الدين من العلماء المشهورين في ذلك الوقت وكان
معينا بوظيفة قاضي عسكر في جيش موسى أخى السلطان محمد وبعد أن هزم موسى كاسبى
ذكره أزجالا قامة في مدينة (ازنيك) ثم هرب منها وأبتدأ في نشر مذهبيه المؤسس على
المساواة في الأموال والامتعة وهذا المذهب أشبهه شىء بأراء بعض اشتراكي ههنا
الوقت فتبعه خلق كثير من المسلمين والمسيحيين وغيرهم لانه كان يعتبر جميع الأديان على
السواء ولا يفرق بيننا بل كان عنده جميع الناس أخوة مهما اختلفت مذاهبهم وأديانهم
واستعان في نشر مذهبيه هذا بشخص يدعى (بير قليج مصطفى) وآخر يقال ان أصله
يمودى واسمه (طورلاق كال) واشتهر أمره بسرعه وكثرة تابعيه حتى خيف على المملكة
العثمانية من امتداد مذهبيه فأرسل اليه السلطان محمد القائد سيمان ابن أمير البلغار الذي
دخل في دين الاسلام وعين حاكم المدينة سمسون مع جيش جوار لحاربة أتباع بدر الدين
فظهر عليه بير قليج مصطفى وقتله
ولما علم السلطان بذلك جمع الجيوش وأرسل وزيره الاول المدعو يازيد باشا لمحاربة هذه الفتنة
فسار اليها وقابل مصطفى في ضواحي أزميز فخاربه في موقع يقال له (قره بورنو) وقهره
وأخذه أسيرا ثم قتله وكثيرا من أتباعه
وفي هذه الأثناء مضى بدر الدين في بلاده مقدونية بعد مقاومة شديدة وشنق في سنة ١٤١٧ م
وبذلك اطغشت هذه الفتنة ولم يبق لها بعد ذلك من خير وكان شنق رئيس هذه الفتنة
بناء على فتوى أفتى بها مولانا سعيد أحد تلامذة التقى تازى وهذا نصها كما جاء في تاريخ
همر (من أناكم وأمركم جميعا على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقولوه)
ولم يهدأ بال السلطان محمد بعد انتصاره على بدر الدين وأشباعه حتى ظهر أخوه مصطفى الذي
لم يوقفه على أثر بعده واقامة انقره التي أسرفها والدهم السلطان يازيد الاول وطالبه بالملك
وانضم اليه (قره جنيد) الذي سبق ذكره نحو السلطان عنه وأمدّه بجنود أرسلها اليه أمير
الفلّاح سعيوراوا إيجاد الفتنة في داخل الممالك العثمانية فأغار الامير مصطفى على إقليم
تساليا بلاد اليونان لكنه لم يقو على مقاومة جنود أخيه السلطان محمد فدخل في مدينة
سالانيك وكانت عادت الى ملكة الروم بعد موت السلطان يازيد واحتجى عندهما كلها المميين
من قبل ملك الروم فطلب السلطان تسليمه فأبى ملك الروم ذلك ووعده أن يحفظه ولا يطلق
سراحه مادام السلطان على قيد الحياة فقبل السلطان محمد هذا الاقتراح ورتب لآخيه راتبا
سنويا ولقد ذهب بعض المؤرخين الى أن مصطفى ههنا لم يكن ابن السلطان يازيد بل

تمخص انتحل لنفسه هذه الصفة طمعاً في الملك الآن المؤرخ العثماني المدعو قشري وكثيراً من مؤرخي الروم قالوا بصحة نسبه وعما يؤيد هذا القول تعيين راتبه من قبل السلطان وبلغ من كرم السلطان وحلمه أنه عفا عن قره جنيده نفسه وعدة من محازبيه في سنة ١٤١٩ وكانت هذه الفتنة آخر الحروب الداخلية التي خضبت أراضي الدولة العلية بدماء العثمانيين بسبب اغارة تيمورلنك عليها

وبعد ذلك بذل السلطان محمد جلبي قصارى جهده في محو آثار هذه الفتن بأجرائه الترتيبات الداخلية الضامنة لعدم حدوث شغب في المستقبل وبينما كان السلطان مشغولاً بهذه المهام السلية اذ فجاء الموت في سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٢١ م في مدينة أدرنه فأسلم الروح وعمره ٤٣ سنة بعد أن أوصى بالملك لابنه مراد الذي كان حينئذ في أماسيا

ونخوفاً من حصول ما لا تعتمد عقباؤه على علم موت السلطان محمد مع وجود ابنه مراد في بلاد أماسيا اتفق وزيراه ابراهيم وبايزيد على اخفاء موته عن الجند حتى يحضر ابنه فأشاع أن السلطان مريض وأرسل لابنه فحضر بعد واحد وأربعين يوماً واستلم مقاليد الدولة واشتهر السلطان محمد بسببه للعالم والقانون وهو أول ملك عثماني أرسل الهدية السنوية إلى أمير مكة التي يطلق عليها اسم الصرة حتى الآن وهي عبارة عن قدر معين من النقود يرسل إلى الأمير لتوزيعه على فقراء مكة والمدينة لكن لم تكن بالقدر الذي بلغت في وقتها الآن وقد قال بعض المؤرخين أن السلطان سليمان الأول هو أول من أرسل الصرة في سنة ٩٢٣ هـ الموافقة سنة ١٥١٧ م بعد فتح مصر ولكن اتفق من يؤرخهم من المؤرخين خصوصاً (صولا قزاده) على أن السلطان محمد جلبي هو أول من أرسلها وقد في مدينة بورصة

٦ السلطان مراد خان الثاني الغازي

ولد السلطان مراد الثاني سنة ٨٠٦ هـ الموافقة سنة ١٤٠٣ م وتولى سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٢١ م بعد موت أبيه وعمره ثمان عشرة سنة وافتتح أعماله بإرام الصلح مع أمير القرماني والاتفاق مع ملك المجر على هدنة خمس سنوات حتى يتفرغ لأرجاع ماشق عصا الطاعة من ولايات آسيا لكن حدث ماشقه عن هذا العمل وقلق أن إيماناً قبل طلب منه أن يتعهد له بعدم محاربه مطلقاً وأن يسلمه اثنين من أخوته تأميناً على نفاذ هذا العهد وتم تده بالطلاق سراحه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجبه مراد الثاني لطلبه أخرجه مصطفى من منفاه وأعطاه عشرة آلاف كبريية تحت امره (دمستريوس لاسكاريس) فأقن بها وحاصر مدينة جاليبولي فسلبت إلا القلعة فتركها مصطفى بعد أن أقام حولها من الجند ما يكفي لمنع وصول المدد إليها وسار ببقية جيشه فاصدأدونه فخرج الوزير بايزيد باشا لمحاربه فقصد مصطفى وخطب في العساكر بإطاعته لأنه أحق بالملك من ابن أخيه فأطاعته الجيوش وقتل بايزيد باشا فأنفذهم فسار مصطفى بعد ذلك لمقابلته ابن أخيه مراد

الثاني الذي كان متحصنا مع من معه من الجنود خلف نهر صغير وهناك خانه بعض قواده وتركه أغلب جنوده حتى ألتمز الحروب إلى مدينة جاليلو فسلمه بعض أتباعه إلى ابن أخيه مراد الثاني فأمر بشنقه

وبعد ذلك أراد السلطان مراد الانتقام من ملك الروم الذي أطلق سراح محمد مصطفى ليشتله عن فتح القسطنطينية فسار إليه بجياله ورجله وحاصر مدينته ثم هاجمها في يوم ٣ رمضان سنة ٨٢٥ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٤٢٢ وبعد قتال عنيف رجح العثمانيون بدون أن يتمكنوا من فتحها وبعد هارفع عنها الحصار لعصيان أخيه يقال له مصطفى شق عصاه واستعان على أخيه السلطان مراد ببعض أمراء آسيا الصغرى لكن لم تلبث هذه الفتنة أن أُنجذت بالقبض على مصطفى وقتله مع كثير من محاربيه فوقع الرعب في قلوب من ساعده من الأمراء وتنازل أمير قسطنطين عن نصف أملاكه للسلطان وزوجه ابنته سنة ١٤٢٣ أظهر الانحلاصه وولائه وفي السنة التالية عصى قره جنيد واستولى على إمارة آيدن لكن قهره حزة بك أخو الوزير بارز بدباشا وقبض عليه وأمر بخنقه فخلصت الدولة بذلك من هذا الخلفاء الذي خان عهدا أكثر من مرة

وأعاد مراد الثاني إلى أملاك الدولة العلية ولايات آيدن وصاروخان ومنشاوغ وبرهامن الامارات التي أعاد تيمورلنك استقلالها اليها وكذلك أستر دبلاد القرمان بعد أن قتل أميرها محمد بك وعين ابنه إبراهيم واليا عليها مع بعض امتيازات بشرط أن يتنازل عن إقليم الحيد وفي سنة ١٤٢٨ توفي أمير كرميان عن غير عقب وأوصى بما كان باقيه من بلاده إلى السلطان مراد وبذلك أستر د السلطان مراد الثاني جميع ما فصله تيمورلنك عن الدولة العثمانية من البلاد وصار في أمكانه التفرغ لاعادة فتح ما استقل من البلاد باورو يابعد موت بيازيد الاول فابتدأ بأن ألزم ملك المجر بعد محاربة شديدة كانت نتيجة افتتاح مدينة (كولباز) الواقعة على شاطئ نهر الدانوب الايمن بالتوقيع على معاهدة تقضى عليه بالتخلي عما يكون له من البلاد على شاطئ نهر الدانوب الايمن بحيث يكون هذا النهر فاصلا بين أملاك الدولة العلية والمجر

ولما رأى أمير الصرب المدعو (جورج برنكوفيتش) أنه لا يقوى على مقاومة الدولة قبل أن يدفع خزية سنوية قدرها خسون ألف دو كذهاو يقدم للسلطان فرقة من جنوده للمساعدة وقت الحرب وأن يزوجه ابنته (مارا) وأن يقطع علاقته مع ملك المجر وأن يتنازل أيضا للدولة العلية عن بلدة كرو شيفاتس (١١) الواقعة في وسط بلاد الصرب لتجعلها حصنا منيعا تولى اليه جنودها منعا لحصول الفتنة وفي سنة ١٤٣٠ أعاد السلطان فتح مدينة سلاينك التي كان تنازل عنها ملك الروم إلى أهالي البندقية بعد أن حاصرها خمسة عشر يوما

(١١) نهي هذه المدينة في كتب الترك «الاجه حصار» وتبعد ٥٦ كيلو متر عن مدينة تش بالقرب من ملحق نهر «موراوا»

وبعد ذلك أراد السلطان مراد أن يفتح ما بقي من بلاد الصرب وبلاد ألبانيا (الارتود) والفلاخ قبل أن يعيد الكرة على القسطنطينية حتى لا يكون لها من هذه الولايات نصيب فوجه اهتمامه أولاً إلى بلاد ألبانيا فأطاعه سكان يانيه وسكان أغلب باقي البلاد بدون كثير عناء مشترطين عدم التعرض لهم في دينهم ولا عوائدهم وأزعم (جان كستر) أمير الجزء الشمالي من بلاد ألبانيا أن يسلم له أولاده الأربعة رهينة على صدقه وولائه ثم ضم أملاكه إليه بعد وفاته سنة ١٤٣١

وفي سنة ١٤٣٣ اعترف (فلاد) أمير الفلاخ للملقب (درة قول) أي الشيطان بسيادة الباب العالي عليه تخلصاً من الحرب التي كان لا شك في وخامة عاقبتها عليه لكن لم يكن هذا الخضوع إلا ظاهرياً فإنه ما لبث أن ثار هو وأمير الصرب بناء على تحريض ملك المجر لهما فخارهما السلطان وقهرهما ثم سار إلى بلاد المجر وغرب كثير من بلدانها وعاود منها في سنة ١٤٣٨ بسبعين ألف أسير على ما يقال

وفي السنة التالية هجم جورج برنكوفتش أمير الصرب فكانت عاقبة عصيانه أن فزع السلطان مراد مدينة سمندرية (١٦) بالقرب من مدينة بلغراد (٢٦) عاصمة بلاد الصرب بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر وقر برنكوفتش إلى بلاد المجر تخفياً عند ملكها (ألبير) الذي خلف سمبسون ثم حاصر السلطان مدينة بلغراد عاصمة الصرب مدة ستة شهور ولم يتمكن من فتحها الشدة دافع من بهامن الجنود

فتركها وأغار على بلاد (ترنسلفانيا) (٢٦) وحاصر مدينة (هرمان ستاد) التابعة لملك المجر وكان حاكم هذا الأقليم هو نيكاد (٢٦) قائد هجوم جيوش المجر فأتى هذا القائد الشهير على جناح السرعة للدفاع عنها واتحصر على العثمانيين وقتل منهم عشرين ألف نفس وقتل قائدهم وألزم من بقي منهم بالرجوع خلف نهر الدانوب ولما بلغ السلطان خبر انهزام جيوشه أرسل إليهم عثمانيين ألف مقاتل تحت قيادة شهاب الدين باشا فزهمه أيضاً هونيد المجرى وأخذ

١٦) ومعناها القديس اندر بامدينة واقعة على نهر الطونة تبعد ٤٥ كيلومتر عن بلغراد عاصمة الصرب و يبلغ عدد سكانها ١٥ ألفاً ولها أهمية عظمى حربية

٢٦) ومعناها المدينة البيضاء مدينة حصينة على نهر الطونة بالقرب من مصب نهر «ساف» وهي عاصمة مملكة الصرب الآن يبتها وبين الاستانة طريق حدودي طوله ثمانية كيلومتر وأهميتها في التاريخ العثماني عظيمة لتنازعها بين العثمانيين والقساوين وفي سنة ١٧٣٩ أمضيت فيها معاهدة شهيرة كاستري وبلغ عدد سكانها مائة ألف نسمة

٣٦) ومعناها البلاد الواقعة في موارد العباب أطلق عليها هائي المساهمة الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها وهي من أهم أقاليم مملكة النمسا لوفرة المعادن بها ويوجد عدد كبير من سكانها من ثلاثين ملايين ولها دورها في بلاد المجر صارت عرشه لكل من أراد الاعازة على بلاد المجر وتبعته مدة قلدولة العثمانية

٤٦) ولده هذا القائد في سنة ١٤٠٠ وعينه لادسلاف ملك بولونيا والمجر كما على إقليم ترنسلفانيا واشتهر بمسارعة العثمانيين ومات سنة ١٤٥٦ أثر جراح أصابته أثناء دفاعه عن مدينة بلغراد ضد محاصر السلطان محمد الفاتح لها

أسير في موقعة هائلة بالقرب من بلدة يقال لها (وازاب) سنة ١٤٤٣ وبعد ذلك سار
القائد المجرى إلى بلاد الصرب وتغلب على السلطان مراد نفسه في مدينة نيش (١) الموافق
أثره إلى ماوراء جبال البلقان سنة ١٤٤٣ وظهر عليه في ثلاث وقائع أخرى وأخير الأبرم
السلطان مراد معهم الصلح على أن يتنازل عن سيادته على بلاد الفلاح ويرد إلى أمير الصرب
مدائن مندوزية والأوجه حصار وإن يهادن المجر مدة عشر سنوات وأضيفت هذه المعاهدة
في ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٤٨ الموافق ١٢ يوليو سنة ١٤٤٤

تنازل السلطان عن
الملك وعردته إليه

وعقب ذلك توفي أكبر أولاد السلطان وأحمد علاء الدين خزن عليه والده حزنا شديدا وشم
الحياة فتنازل عن الملك لابنه محمد البالغ من العمر أربع عشرة سنة وسافر هو إلى ولاية
آيدن للأقامة بعيدا عن هموم الدنيا وغمومها

لكنه لم يمكث في خلوته بضعة أشهر حتى أنه خسر غدر المجر واتارغهم على بلاد البلغار وغير
مرابعين شروط المصلحة اعتمادا على تقرير الكردينال (سيزاريني) منلوب الباباوتعيمه
الملك المجران عدم رعاية الثقة والعهود مع المسلمين لاتعد حثنا ولا تقضا

ولما ورد عليه خبر هذه الخيانية ونكث المهادن بمجيئه لمحاربة المجر فوجدهم محاصرين
لمدينة ورنه الواقعة على البصر الأسود بعد قليل اشتبك القتال بين الجيشين فقتل ملك المجر
المدعو (الاسلام) وتمزق الجند بعد ذلك ولم تغد شعاعة هونيا شيئا وفي اليوم التالي
هاجم العثمانيون معسكر المجر واحتلوه بعد قتال شديد قتل فيه الكردينال (سيزاريني)
سبب هذه الحرب وتم للمسلمين هذا الغزو المبين في ٢٨ رجب سنة ٨٤٨ الموافق ١٢
نوفمبر سنة ١٤٤٤

وبعد تمام النصر واستخلاص مدينة ورنه رجع السلطان إلى عزلته لكنه لم يلبث فيها هذه
المرّة أيضا لأن عساكر الانتكشارية ازدر وبلغتهم الفتى محمد الثاني وعصوه ونهبوا مدينة
ادرنة عاصمة الدولة فخرج إليهم السلطان مراد الثاني في أوائل سنة ١٤٤٥ م وأخذ قنتهم
ونحوها من رجوعهم إلى أفلاق راحة للدولة أراد أن يشغلهم بالحرب فأغار على بلاد اليونان
وساعده على ذلك تيمورلنغ إمبراطور الروم بلاده بين أولاده بأن أعطى مدينة
القسطنطينية وضواحيها إلى ابنه حنا وبلاد موروثيه وجزآن من تساليا لابنه قسطنطين
وهو آخر ملوك الروم ولما علم قسطنطين بعزم السلطان مراد على فتح بلاده حصن برزخ
كورنته وبنى فيه قلعا عاجلا اجتيازه غير ممكن لكن لم يبق هذا السور المنيع الجيوش
العثمانية بل سيطر عليه السلطان نفسه (ذكر المؤرخون أن هذا أول استعمال للدافع في
جيوش الدولة العلية) حتى أحدث فيها ثلما دخلت منه الجيوش إلى مدينة كورنته ففتحتها

(١) ويقال لها نيسامدة في جوب الصرب لأنز يد عدد سكانها من عشرة آلاف نسمة واقعة على الطريق
الموصل إلى الأستانة وسلاطنتك حصلت بها عدة وقائع حربية أهمها انتصار الصرب على جيوش الدولة
سنة ١٨٧٨ أثناء الحرب الروسية الأخيرة

ولم يتم فتح بلاد مور ولا زيادة عصيان أسكندر بك وأثار به الفتن في بلاد ألبانيا وأكتفى بضرب
 الجزية على أهلها هذه المرة ولما هذب إليه من جهة أسكندر بك عاود الكر مرة عليها
 وأسكندر بك هذا هو أحد أولاد جورج كستريو أمير ألبانيا الشمالية الذين سبق ذكر
 أخذ السلطان لهم رهينة وضم بلاد أيهم إليه بعد موته وكان قد أسلم أو بالحرى تظاهر
 بالاسلام لنوال ما يكتسبه صدره وأظهر الانحلاص للسلطان حتى قر به إليه وفي سنة ١٤٤٣
 حينما كان السلطان مشغولاً بحاربة هونيد وملك الصرب أزم كاتب أول الملك على أن
 يعض له أمر بتوجيه أدلة مدينة (آق حصار) من أعمال بلاد ألبانيا إليه وأخذ هذا
 الأمر بعد أن قتل عصفه خوفاً من إنشاء سرته وسار إلى هذا البلد ودخله وفي الحال استدعى
 إليه رؤسائه قبائل الأرثوذكس وأظهر لهم مشروعه وهو استخلاص ألبانيا من يد الأتراك
 فوافقه على ما وسوسه لهم وأمدوه بالمال والرجال فسار معهم وطرد العثمانيين من أغلب
 بلاد أجداده وانتصر على القائد على باشا سنة ١٤٤٣ وساعده على امتداد نفوذه تنازل
 السلطان مراد واشتغل بحاربة المجر لكن لما تم النصر للسلطان في واقعة وارنه واستتب
 الأمن في بلاد اليونان أمكنه جمع جيش جرار لقمع هذا الخائن فقصده بعيانته ألف مقاتل
 واسترد منه مدينتين من أهم مدن ألبانيا سنة ١٤٤٧ ثم تركه حين بلغه خبر اغارة هونيد
 المجرى على بلاد الصرب ليعيد لنفسه ما تقدم من الشرف في واقعة وارنه وكان معه في هذه
 القفصة أربعة وعشرون ألف رجل منهم عشرة آلاف من الفلاحين فاصطدم الجيش
 العثماني بقيادة السلطان نفسه مع جيش هونيد في وادي (قوص أوه) فانتصر عليه
 السلطان نصر أميناً في ١٨ شعبان سنة ٨٥٢ الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٤٤٨ كما
 انتصر السلطان مراد الأول على لازار وملك الصرب سنة ١٣٨٩ في هذا الموقع ثم عاد
 السلطان مراد الثاني لحاربة أسكندر بك بألبانيا وحصار مدينة (آق حصار) مدة ولما لم
 يجد سبيلاً إلى فتحها الضعيف جيبوشه بسبب هذه الحروب المتواصلة أراد أن يتفق مع
 أسكندر بك على الصلح بأن يقلده السلطان أمانة بلاد ألبانيا في مقابل جزية سنوية والمالم
 يقبل أسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد إلى أدنه عاصمة
 ممالكه ليجتمع حشود جديدة كافية لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم ٥ محرم سنة ٨٥٥
 الموافق (٩ فبراير سنة ١٤٥١) وتولى بعده ابنه السلطان أبو الفتح محمد الثاني ونقلت جثته
 إلى مدينة بورصة وسنة ٤٩ سنة ومدة حكمه ٣٠ سنة

٧) السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح وفتح القسطنطينية

ولاد هذا السلطان في ٢٦ رجب سنة ٨٢٣ الموافق ٢٠ أبريل سنة ١٤٢٩ وهو سابع
 سلاطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعده أبيه لم يكن بآسيا الصغرى خارجاً عن سلطانه

الاجزاء من بلاد القرمان ومدينة سينوب (١) وملكة طرازون الرومية (٢) وصارت ملكة الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها وكان اقليم (موره) يحجز بين البنادقة وعدة امارات صغيرة يحكمها بعض اعيان الروم والافرخ الذين تخلفوا عن اخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية وبلاد الارفوذ وايروس في حي اسكندر بك السالف المذكور وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية تابعة سيادية وما بقي من بحيث جزيرة البلقان داخل تحت سلطة الدولة العلية

وبعد ان امر بتقل جثة والده الى مدينة بورصة لدفنها بها امر بقتل اخ له وضع اسمه احمد وبارجاع الاميرة مار الصربية الى والدها ثم اخذ يستعد لتتيم فتح ما بقي من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية حتى تكون جميع املاكه متصلة لا يتخللها عدا ومهاجم او صديق منافق لكنه قبل التعرض لفتح القسطنطينية اراد ان يحصن بوغاز البوسفور حتى لا يأتي له احد من ملكة طرازون وذلك بان يقيم قلعة على شاطئ البوغاز من جهة اورو وياتكون مقابلة للحصن الذي انشاء السلطان بايزيد بدارم بركاسيا ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر ارسل الى السلطان سفيرا يعرض عليه دفع الجزية التي يقرر لها فرض طلبه وسعى في إيجاد سبب لفتح باب الحرب ولم يلبث ان وجد هذا السبب بتعدي الجنود العثمانية على بعض قرى الروم ودفاع هؤلاء عن أنفسهم وقتل البعض من الفريقين

فحاصر السلطان المدينة في أوائل أبريل سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش يبلغ المائتين وخمسين ألف جندي ومن جهة البحر بمائة وعشرين سفينة وأقام حول المدينة أربع عشرة بطارية طويلة يحيط بها مدافع حسيمة صنعها صانع مجرى شهر اسمه (اوربان) كانت تقذف كرات من الخرزنة كل واحدة منها اثنا عشر قطارا الى مسافة ميل وفي أثناء الحصار اكتشف قبر أبي أرب الانصاري الذي استشهد حين حصار القسطنطينية في سنة ٥٥٢ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان الاموي وبعد الفتح بنى له مسجد جامع وجرت العادة بعد ذلك ان كل سلطان يتولى بتقليد سيف عثمان الغازي الاول بهذا المسجد وهذا الاحتفال باعتبائه التتويج عند ملوك الافرخ ولم تزل هذه العادة متبعة حتى الآن

(١) مدينة حصينة في شمال الانطاقل على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أرضروم وينظر أنها عاصمة الحربية وشهيرة بمراكبتها الروسية فيها من تدمير الدواغمة العثمانية سنة ١٨٥٣ قبل اعلان الحرب المعروفة بحرب القرم

(٢) مدينة قديمة تأسس على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أرضروم وينظر أنها عاصمة لمدينة ترواده الشهيرة واحدها مشتق من لفظه «ترايزوس» اللاتينية ومعناها الشكل المعين ولما قسمت المملكة الرومانية الى شرقية وغربية ظلت تابعة للمملكة الشرقية الى سنة ١٢٠٤ م حيث فتحها الافرخ الذين اراد انشاء محراب الصلب ثم سكنها احدها أعضاء عائلة «الكومين» وأسست بها مملكة طرازون التي اسقرت مستقلة ولما انها تابعة اسمها الى مملكة الروم بالقسطنطينية في أن فتحها العثمانيون سنة ١٤٦١ وقبلوا آخر ملوكها المدهو «داود» وستة من اولاده وكان له ولد سابع في اقليم موره بسلاط اليونان ثم هاجر الى جزيرة «كورسيكا» وآخر ذرية هذه العائلة «الدوشيس دي برايتس» التي توفيت سنة ١٨٣٨

ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استعجب باور وياقلى طلبه أهالى جنوه ١١٠ وأرسلوا له تمارة بحرية تحت إمرة جوستيانى فأتى براكبه وأراد الدخول الى ميناء القسطنطينية فعارضته السفن العثمانية وانشر بينهم حرب ١٥ ليلة في يوم ١١ ربيع الثانى سنة ٨٥٧ الموافق ٢١ ابريل سنة ١٤٥٣ انتهت بغزو جوستيانى ودخوله الميناء بعد ان رفع المحصورون السلاسل الحديدية التى وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول اليها ثم أعيدت بعد مروره كما كانت وبعدها أخذ السلطان يفكر فى طريقة لدخول مراكبه الى الميناء لتمام الحصار برا وبحرا فخطر بباله فكر غريب فى بابيه هو وأن ينقل المراكب على البر ليجتازوا السلاسل الموضوعة لمنعهم وتم هذا الامر المستغرب بان مهد طريقا على البر اختلف فى طوله والمخرجاته فرمضان أى سنة أمسال ورست فوقه أواص من الخشب صبت عليها كمية من الزيت والدهن لسهولة لزالق المراكب عليها وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو السبعين سفينة فى ليلة واحدة حتى اذا أصبح النهار ونظروا المحصورون أيقنوا أن لا مناص من نصر العثمانيين عليهم لكن لم تخمد عزائمهم بل ازدادوا اقداما وصموا على الدفاع عن أوطانهم حتى الممات وفى يوم ١٥ جماد أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٤٥٣ أرسل السلطان محمد الى قسطنطين يخبره انه لو سلم البلد اليه طوعا تبذله بعدم مس حرة الاهالى أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورو فلم يقبل قسطنطين ذلك بل أثار الموت على تسليم المدينة فعند ذلك نبه السلاطون على جيوشه بالاستعداد للهجوم فى يوم ٢٠ جماد أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ ووعده الجيوش بمكافأتهم عند تمام النصر وباقطاعهم أراضي كثيرة وفى الليلة السابقة لليوم المحدد أشعلت الجنود العثمانية الافوار أمام خيامهم للاحتفال بالنصر المحقق لديهم وظلوا طول الليل يهيمون ويكبرون حتى اذا لاح الفجر صدرت اليهم الاوامر بالهجوم فهجم مائة وخمسون ألف جندي وتسلقوا الاسوار حتى دخلوا المدينة من كل فج وأعمال السيف فيهم عارضهم ودخلوا كنيسة القديسة صوفيا

١٦) جوهر مدينة قديمة جدا يقال انها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢٢ قبل الميلاد وظلت تابعة لهم حين سقوط الدولة الرومانية ثم تناوبتها أيدي جبال المتعربين المختلفة وأخيرا فتحها شارلمان الفرنساوى المتوفى سنة ٨١٤ م واستقلت فى القرن العاشر واخذت التجارة مهنة وانفتحت جمهوريت بييشه المسماة الآن «بيش» والبدقية المسماة الآن «فيسيا» وفى القرن الثالث عشر حاربت بييشه وتغلبت عليها ولاشت تجارتها وأخذت منها جزيرة «كورسيكا» ثم أعطاهام ملوك الروم بالاستئافه فترقيت بيرة وظلته فى ضواحي بينظله «القسطنطينية» ومدينة «كاف» ببلاد القرم ومدينته أزمير وغيرهما من ثم وقعت الدافسة بينها وبين البنادقة بسبب السيادة على البحار وباتنها وانتصرت عليها مرارا وبقيت سيدة البحار الشرقية الى آخر القرن الرابع عشر ثم أخذت فى التدهور شيئا فشيئا بسبب عدم انتظام أمورها الداخلية وتمزق كل أهلها ففقدت استقلالها وصارت تدخل تارة فى أسباب وأخرى فى جي فرانسوا وطور ان ترجع الى استقلالها الى أن احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٦ وشكلوها بهيئة جمهورية فى السنة التالية وبعده سقوط امبراطورية نابوليون الاولى فى سنة ١٨١٥ ضمت الى لومباردية وهى الآن تابعة لمملكة ايطاليا

حيث كان يصلي فيها البطريق وحوله عدد عظيم من الالهائي ويعتقد الروم حتى الآن أن حائط الكنيسة انشق ودخل فيه البطريق والصور المقدسة وفي اعتقادهم أن الحائط تنشق ثانية يوم يخرج الاتراك من القسطنطينية ويخرج البطريق منها ويتم صلواته التي قطعها عند دخول العثمانيين عليه عند الفتح وقد أخرج بعضهم هذا الفتح المبين (بلدة طيبة) سنة ٨٥٧ هـ وسُميت المدينة أسلامبول أي تخت الاسلام أو مدينة الاسلام

أما قسطنطين فقاتل حتى مات في الدفاع عن وطنه وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة ولن تزال كذلك أن شاء الله ولنذكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المرة الأخيرة منها سبعة في القرنين الأولين للإسلام فحاصرها معاوية في خلافة سيدنا علي سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) في خلافة سيدنا علي أيضا وحاصرها سفيان بن أوس في خلافة معاوية سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) وفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي وحوصرت أيضا في خلافة هشام سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م) وفي المرة السابعة حاصرها أحد قواد الخليفة هرون الرشيد سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)

هذا ثم دخل السلطان المدينة عند الظهور فوجد الجنود مشغولة بالسلب والنهب وغيره فأصدر أوامره بمنع كل اعتداء فساد الأئمة من حالتم زار كنيسة أي صوفيا أو مريان يؤذن فيها بالصلاة أعلن أن يجعلها مسجدا جامعاً للمسلمين وبعد تمام الفتح على هذه الصورة أعلن في كافة الجهات بأنه لا يعارض في إقامة شعائر دينية المسيحيين بل أنه يضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقاً لهم فاختاروا جورج سكولاريوس واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيس الطائفة الاروام واحتفل بتبتيته بنفس الأبهة والنظام الذي كان يعمل للبطارقة في أيام ملوك الروم المسيحيين وأعطاه حرساً من عساكر الانكشاريَّة ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالاروام وعين معه في ذلك مجلساً مشكلاً من أكبر مواعظ الكنيسة وأعطى هذا الحق في الولايات للبطارنة والقسوس وفي مقابلة هذه المنح فرض عليهم دفع الخراج مستثنين ذلك أئمة الدين فقط

وبعد اتمام هذه الترتيبات وإعادة ما هدم من أسوار المدينة وتحصينها سافر بجيوشه لفتح بلاد جديدة فقصده بلاد مورة لكن لم ينتظر أميرها دمقريوس وقوماس أخوا قسطنطين قدومه بل أرسل اليه يخبرانه بقبولهم ما دفع جزية سنوية قدرها اثنا عشر ألف دوكا فقبل ذلك السلطان وغير وجهته فأخذ بلاد الصرب فأتى هو نياد الشجاع المجرى وردة عنهم مقدمة الجيوش العثمانية لكن لم يرغب الصرب في مساعدة المجر لهم لاختلاف مذهبهم حيث كان المجر كاثوليكين تابعين لبابا رومة والصرب ارتودكسيين لا يعنون

لسلطة البابا بل كانوا يفضلون تسلط المسلمين عليهم لما رأوه من عدم تعرضهم للدين مطلقا
ولذلك أكرم أمير الصرب الصلح مع السلطان محمد الثاني على أن يدفع له ستون ألفا سنويا
دوكا وذلك في سنة ١٤٥٤ وفي السنة التالية أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من
خمسين ألف مقاتل وثلاثمائة مدفع ومر بجيوشه من جنوب بلاد الصرب إلى شمالها بدون
أن يلقى أقل معارضة حتى وصل مدينة بلغراد الواقعة على نهر الدانوب وحاصرها من جهة
البر والبحر وكان هونسياد المجري يدخل المدينة قبل انقضاء الحصار عليها ودافع عنها دفاع
الابطال حتى شس السلطان من قصورها ورفع عنها الحصار سنة ١٤٥٥ لكن وإن لم يتمكن
العثمانيون من فتح عاصمة الصرب إلا أنهم دمروا أهم أعظمتها وهو اصابة هونسياد بجراح
بليغة مات بسببها بعد دفع الحصار عن المدينة بضع وعشرين يوما وأراح المسلمين منه ولما علم
السلطان بموته أرسل الصدر الأعظم محمود باشا لانتقام فتح بلاد الصرب فاقام قصورها سنة
١٤٥٨ إلى سنة ١٤٦٠ وبذلك فقدت الصرب استقلالها نهائيا بعد أن أعيت الدولة
العلية أكثر من مرة

وفي هذه الأثناء تم فتح بلاد مورده في سنة ١٤٥٨ فتح السلطان مدينة كورنته وما جاورها
من بلاد اليونان حتى جرد توماس باليولوج أخا قسطنطين من جميع بلاده ولم يترك أقل قسم
مورده لآخيه دميتريوس إلا بشرط دفع الجزية
وبعجز دمارجع السلطان بجيوشه ثار توماس وحارب الأتراك وأخاه معا فاستجدهم دميتريوس
بالسلطان فرجع بجيش عزم ولم يرجع حتى غم فتح أقاليم مورده سنة ١٤٦٠ وهرب توماس
إلى ايطاليا وفي دميتريوس في إحدى جزائر الأرخبيل
وفي ذلك الوقت قصت جزائر تاسوس وانبروس وغيرها من جزائر بحر الروم

وبعد عودة السلطان من بلاد اليونان أكرم صلحا مؤقثا مع أسكندر بك وترك له أقلية ألبانيا
وايمپروس ثم حوّل أنظاره إلى آسيا الصغرى ليضع مابق منها فصار بجيشه بدون أن يعلم
أحد أوجهته في أوائل سنة ١٤٦١ وهاجم أولامينا أماستريس وكانت من كثر تجارة
أهلها جينوة التارزين هذه الأصقاع ولصكون سكانها تجاروا يحافظون على أموالهم ولا
يهمهم دين أو جنسية متبعوهم مادام غير متعرض لأموالهم ولأرواحهم فتحوا أبواب
المدينة ودخلها العثمانيون بغير حرب ثم أرسل إلى اسفنديار أمير مدينة سينيوب يطلب
منه تسليم بلاده والخضوع له ولاجل تعزيز هذا الطلب أرسل أحد قواده ومعه عدد عظيم
من المراكب لحصر الميناء فسفلها إليه الأمير وأقطعها الملك أراضي واسعة بأقليم بيشنيا كفاة
له على خضوعه ثم قصد بنفسه مدينة طرايزون ودخلها بدون مقاومة شديدة وقبض على
الملك وأولاده وزوجته وأرسلهم إلى القسطنطينية

ولمساعد الهاجز جيشا لمحاربة أمير القلاخ المدعو فلاددره قول أي الشيطان لمعاقبته على
ما ارتكبه من القضايع مع أهالي بلاده والتعدي على تجار العثمانيين النازلين بها فلما قرب

منها أرسل إليه هذا الأمير وقد اعرض على السلطان دفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف
دوكا بشرط أن يصادق على جميع الشروط الواردة بالمعاهدة التي أبرمت في سنة ١٢٩٣
بين أمير الفلاح إذا ذاك والسلطان بايزيد فقبيل السلطان محمد الثاني هذا الاقتراح وعاد
بجيوشه ولم يقصد أمير الفلاح بهذه المعاهدة إلا التمكن من الاتحاد مع ملك المجر ومحاربة
العثمانيين فلما علم السلطان اتحادهما أرسل إليه مندوبين يسألان عن الحقيقة فقبض
عليهما وقتلهما بوضعهما على عهد محمد من الخشب (خازوق) وأغار بعدها على بلاد بلغاريا
التي تابعة للدولة العلية وعنى فيها الفساد ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل إليه
السلطان يدعو إلى الطاعة وأخذ سبيل الأسرى فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع
هماتهم لتعظيمه وعند ابائهم طلبه لمخالفته لعواندهم أمر هذا الظالم بأن تسمرهم عنهم على
رؤسهم بمسامير من حديد

فلما وصلت هذه الأخبار إلى السلطان محمد استشاط غضبا وسار على الفور بمائة وخمسين
ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقي الظالم فوصل في أقرب وقت إلى مدينة بخارست (١) عاصمة
الأمير بعد أن هزمه وقرق جيوشه ولكنه لم يتمكن من القبض عليه فجازأته على ما اقترفه من
المظالم والمآثم لهروبه والتجأته إلى ملك المجر فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه
راول لثقت به بما أنه تربى في حضرة السلطان منذ نعومة أظفاره وبذا ضمت بلاد الفلاح
إلى الدولة العلية ويقال إن عند وصول السلطان محمد إلى ضواحي بخارست وجد حول
المدينة جيش الأسرى الذين أقيهم أمير الفلاح من بلاد بلغاريا وقتلهم عن آخرهم بما فيهم
الأطفال والنساء وكان عددهم جميعا عشرين ألفا

وفي سنة ١٤٦٣ حارب السلطان بلاد بوسنة لا متنازع أميرها عن دفع الخراج وأسر به بعد
محاربة عنيفة هو وولده وأمر بقتلهم فدانته جميع بلاد البشناق (أهلها بوسنة) وفي
سنة ١٤٦٤ أراد متياس كرفن (٢) ملك المجر استخلاص بوسنة من العثمانيين فهزم بعد
أن قتل معظم جيشه وكانت عاقبة تداعله أن جعلت بوسنة ولاية كباقي ولايات الدولة
وسلبت ما كان مخفيا من الامتيازات ودخل في جيش الانكشارية ثلاثون ألفا من
شبان أواسم أغلب أشرف أهلها
هذا وكانت ابتدأت حركات العدوان في سنة ١٤٦٣ بين العثمانيين

(١) وتسمى في الكتب التركية (بكرش) بلدة جبلية حقا قد عهدهم ولم تشتهر إلا بعد المعاهدة التي أبرمت
فيها بين الدولة العلية والرومية سنة ١٨١٢ وهي الآن عاصمة مملكة رومانيا المكتونة من أملاك
الافلاق والبغدان

(٢) هو ابن هونياد المجرى وولد سنة ١٤٤٣ وانتخب ملكا على بلاد المجر سنة ١٤٥٨ وسنه خمس عشرة سنة
واشتهر بحماسة كافة جيرانه فدعا عن استقلال المجر وأسس مدرسة جامعة بمدينة (بودا) ومكتبة عمومية
وبقي فيها مرصدا فلكيا و توفي سنة ١٤٩٠

والبنادقة (١) بسبب هروب أحد الرقيق إلى كورون التابعة لهم وامتناعهم عن تسليمه بحجة أنه اعتنق الدين المسيحي فاتخذ العثمانيون ذلك سبباً للاستيلاء على مدينة أرجوس وغيرها فاستعبد البنادقة بحكمومتهم وهي أرسلت إليهم عمارة بصرية أثرت ما به من الجيوش إلى بلاد دموره فثار سكانها وقتلوا الجنود العثمانية المحاطة على بلادهم وأقاموا ما كان تهتم من سور برزخ كورنته لمنع وصول المدمر للدولة العلية وحاصر وأمدت كورنته نفسها واستقلصوا مدينة أرجوس من الأتراك لكن لما علموا بقدوم السلطان مع جيش يبلغ عدده عثماني ألف مقاتل تركوا البرزخ راجعين على أعقابهم فدخل العثمانيون بلاد دموره بدون كبير معارضة واسترجعوا كل ما أخذوه وأرجعوا السكينة إلى البلاد وفي السنة التالية أعاد البنادقة الكرة على بلاد دموره بدون فائدة

وبعد ذلك أخذ البلبايوس الثاني يسعى في تخريب الأمم المسيحية على محاربة المسلمين حرباً دينية لكن عاجله الموت قبل إتمام مشروعه لأن تحرر ضاته حاجت أسكندر بك الألباني لحارب الجنود العثمانية وحصل بينهما عدة وقائع أهرق فيها كثير من الدماء وكانت الحرب فيها اسجالاً وفي سنة ١٤٦٧ توفي أسكندر بك بعد أن حارب الدولة العلية خمساً وعشرين سنة بدون أن تقوى على قنعه فكان من أشد خصوم الدولة وألد أعدائها

ثم بعد هذه استمرت سنة واحدة عادت الحروب بين العثمانيين والبنادقة وكانت نتيجة أن افتتح العثمانيون جزيرة فخر بيوت وقسم في كتب الترك إريبيوس من كرم مستعمرات البنادقة في جزائر الروم وتم قنصها في سنة ١٤٧٠ وبعد أن ساد الأمان في أنحاء أوروبا وياحول السلطان أنظاره إلى بلاد الأقرمان بأسيا الصغرى ووجد سبيلاً لتهاملاً لداخل وهو أن أميرها المدعو إبراهيم أوصى بعدم موته بالحكم إلى أحد أولاده وأسمه الأمير اسحق ولكن أمه أم ولد تازعه بالحكم أخوته من أبيه الذين من الزوجات قد داخل السلطان محمد الثاني وحارب اسحق وهزمه وولى محله أكبر أخوته وعاد إلى أوروبا والمحاربة أسكندر بك كامر فانهز الأمير اسحق غيابه وعاد الكرة على قونية لاسترداد ما أوصى به إليه أبوه من

(١) هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الأدرياتيكي وهي أهم التور التجارية فاتهازت قى سابقة جمهورية فينيس ولم تقوى على مجازاة جيوشه إلا بالاستولى عليها الاحتلال وصارت سدة البحار إلى أن كشف طريق رأس الرمال الصالح بطرق أفريقية الجنوبية الموصل إلى الهند واكتشفت فارة أميريكافتح قلب التجارة إلى هذا الطريق الجديد وضعفت البندقية واشتهرت هذه الجمهورية بتجارة البهارات التي جردوها من جميع أملاكها شيئاً فشيئاً فأخذ منها السلطان محمد الخامس جزائر الدون وما كان لها بلاد دمورة وفي سنة ١٥٧١ استولى السلطان سليم الثاني على جزيرة قبرص وفي سنة ١٦٦٩ فتح السلطان محمد الرابع جزيرة كريدو كانت تابعة لها وفي سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنسيون ثم ضمت إلى النمسا وفي سنة ١٨٠٥ ضمت إلى إيطاليا وفي سنة ١٨١٥ عادت إلى النمسا وفي سنة ١٨٤٨ ثارت عليها وتشكلت بهيئة جمهورية وفي السنة التالية أخضعها النمسا لسلطانها وفي سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها النمسا إلى نابليون الثالث أميراً لفرنسا وهو تازل عنها إلى فيكتور مانويل ملك بيوت الذي صار فيما بعد ملك إيطاليا ولم تزل تابعة لإيطاليا حتى الآن وقدرتها في شهر يونيو سنة ١٨٩٥ أنشأ سياحتي الأولى وأوروبا

البلاد كفر جمع اليه السلطان وقهره وليستريح باله من هذه الجهة أيضا ضم إمارة القرمان الى بلاده وغضب على وزيره محمود باشا الذي عارضه في هذا الامر

وبعد ذلك بقليل زحف (اوزون حسن) أحد خلفاء تيمور لنگ الذي كان سلطانه ممتدا على كافة البلاد والاقالم الواقعة بين نهري آموداريا والفرات وفتح مدينة توقات عنوة ونهب أهلها فآخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكربك الانا طول ومصطفى باشا كرم القرمان يأمرهم بالمسير لمحاربة العدو فصارا يجيئوشهما اليه وقادلا جيش اوزون حسن على حدود اقليم الجيد وهزماه شر هزيمة (١٤٧١)

وبعد هاتين القليل سار اليه السلطان بنفسه ومعه مائة ألف جندي وأجهز على ما بقى معه من الجنود بالقسريين من مدينة أذربيجان التي لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات ولم يعد اوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك وفي هذه الاثناء كانت الحرب مستعاطة بين العثمانيين والبنادقة الذين استعانوا بآيبار ومرة وأمير نابولي ومع كل فكان النصر دائما للعثمانيين ولم يتمكن البنادقة من استرجاع شيء مما أخذ منهم وفي سنة ١٤٧٥ أراد السلطان فتح بلاد البغدان فإرسل اليها جيشا بعد ان عرض دفع الجزية على أميرها المسمى اسطفن الرابع ولم يقبل

وبعد محاربة عنيفة قتل فيها كثير من الجيشين المتحاربين عادت الجيوش العثمانية بدون فتح شيء من هذا الاقليم ولما بلغ خبر هذا الانهزام أذن السلطان عزم على فتح بلاد القرم حتى يستعين بغربانها المشهورين في القتال على محاربة البغدان وكان لجمهورية جنوا مستعمرة في بحيث جزيرة القرم في مدينة كافا فأرسل السلطان اليها حملة بحرية ففتحتها بعد حصار ستة أيام وبعد هاسطة طمت جميع الاماكن التابعة لجمهورية جنوا بذلك صارت جميع شواطئ القرم تابعة للدولة العثمانية ولم يقاومها التتار النازلون بها ولذلك اكتفى السلطان بضرب الجزية عليها

وبعد ذلك فتحت العمارة العثمانية مينا آق كرمان ومنها أفلعت السفن الحربية الى مصاب نهر الدانوب لاعادة الكرة على بلاد البغدان بينما كان السلطان يجتاز نهر الدانوب من جهة البر بجيش عظيم فتقهقرا امامه جيش البغدان لعدم امكانه المجاربة في السهول وتبعه الجيش العثماني حتى اذا وغل خلفه في غابة كثيفة يجهل مفاوزها انقض عليه الجيش البغدانى وهزمه (١٤٧٦) وبذلك اشتهر اسطفن الرابع أمير البغدان بمقاومة العثمانيين كما اشتهر هونياد المجري واسكندر بك الالباني من قبل ومعهما البابا بمصباح النصرانية وحاشى الديانة المسيحية

وفي سنة ١٤٧٧ أغار السلطان على بلاد البنادقة ووصل الى اقليم القرم ولول بعد ان مر بأقليم كرواسيا وداكسيا (وهما تابعتان الآن لمملكة النمسا والمجر) تخاف البنادقة على مدينتهم الاصلية وأبرموا الصلح معه تاركين له مدينة كرويا التي كانت عاصمة اسكندر

ملك الشهير فاحتلها السلطان ثم طلب منهم مدينة اشقودره (١) ولم يوافقوا التنازل عنها
النه حاصرها وأطلق عليها حصاراً مدة ستة أسابيع متوالية بدون أن يضعف قوة سكانها
وشجعائهم فتركها الفرصة أخرى وفتح ما كان حولها البنادقة من البلاد والقلاع حتى
صار من مدينة اشقودره منفصلة بالكلية عن باقي بلاد البنادقة وكان لابد من قصتها بعد
قليل لعدم إمكان وصول المدد إليها وإذا فضل البنادقة أن يبرموا صلحاً جديداً مع السلطان
و يتنازلوا عن اشقودره في مقابلة بعض امتيازات تجارية وتم الصلح بين القرية بين علي ذلك
وأمنيت بينهما معاهدة في يوم ٥ ذي القعدة سنة ٨٨٣ الموافق ٢٦ يناير سنة
١٤٧٩ وكانت هذه أول خطوة خطتها الدولة العلية العثمانية للتدخل في شؤون أوروبا
اذ كانت جمهورية البنادقة حينذاك أهم دول أوروبا والاسم في التجارة البحرية وما كان
يعادلها في ذلك الأجهورية جنوا

وبعد أن تم الصلح مع البنادقة وجهت الجيوش إلى بلاد المجر لفتح إقليم ترانسلفانيا فقهروا
كينيس كونت مدينة تمسوار (٢) بالقرب من مدينة كرسبرج في ١٣ أكتوبر
سنة ١٤٧٦ وقتل في هذه الموقعة كثير من العثمانيين وارتكب المجر فظائع وحشية بعد
الانتصار فقتلوا جميع الأسرى ونصبوا موائدهم على جثثهم وفي سنة ١٤٨٠ قُتِلَ جُزْأُ
اليونان الواقعة بين بلاد اليونان وإيطاليا وبعد هاسار القائد البحري كذلك أحمد باشا
عبراً إلى كيه لفتح مدينة أوترانت (٣) بإيطاليا التي كان عزم السلطان على قصتها جهدها وبعد
أنه أقسم بأن يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بمدينة روم ومقر البابا ففتحت
مدينة أوترانت عنوة في يوم ٤ جادى الثانية سنة ٨٨٥ الموافق ١١ أغسطس
سنة ١٤٨٠

وفي هذه الحين كانت أرسلت حملة بحرية أخرى لفتح جزيرة رودس (٤) التي كانت
مركز رهبنة القديس حنا الأورشليمي وكان رئيسها اذذاك بييرو بوسون الفرنسي
الأصل وكانت الحرب قائمة بينهما وبين سلطان مصر وباي تونس فاجتهد في إبرام الصلح

فتح جزائر اليونان
ومدينة أوترانت

حصار مدينة رودس

(١) مدينة قديمة يقال أن مؤسسها سكندر المقدوني تبعت بلاد ألبانيا الأرثوذكسية فقلبها السياسية
فلكها للأصرب ثم استقلت مدة ثم امتلكها البنادقة مدة ثم العثمانيون ولم تنزل تابعة لهم حتى الآن وبلغ
عدد سكانها خمسة وعشرين ألفاً وهي عاصمة ولاية اشقودره

(٢) مدينة بلاد المجر شهيرة بمصانعها وقوتها امتلكها العثمانيون من سنة ١٥٥٢ إلى سنة ١٧١٦ وفي
سنة ١٦٦٢ أبرمت بها معاهدة بين العثمانيين وأمير المجر النمساوي في ذكرها

(٣) مدينة قديمة جنوب بلاد إيطاليا شهيرة باستخراج زيت الزيتون وسكانها قليلون وامتلكها العرب مدة
(٤) جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى طيبة الهواء خمسة ألبان كثيرة المصايف والأزهار يشق

اسمها من لفظ «رودون» اليونانية ومعناها الورد ولحسن مناخها واعتدال طقسها يشق إليها كثير من
أمراء الأستانة ومصر لفتحهم معتدل هواؤها خصوصاً في فصل الصيف فتبها السلطان سليمان الأول الغازي
سنة ١٥٢٢ ولم تنزل تابعة للدولة العلية وكان بها احتمال عظيم الجثة يقال إن ارتفاعه كان يبلغ ثلاثة وثلاثين
متراً مدته الزلازل في القرن الثالث قبل المسيح

مهمها المتفرغ لصده هجمات الجيوش العثمانية وكانت هذه الجزيرة محصنة بمحصنات مائعا
وابتدأ العثمانيون في حصارها في يوم ١٣ ربيع الأول سنة ٨٨٥ الموافق ٢٣ مايو سنة
١٤٨٠ وظلت المدافع تقذف عليها القنابل الحجرية ثم أسوارها الحصن كان يصلح
سكانها في الليل كل ما تضر به المدافع بالنهار ولذلك استمر حصارها ثلاثة أشهر حاول
العثمانيون في خلالها الاستيلاء على أهم دلاعها واسمها قلعة القديس نيقولا بدون نتيجة
وفي يوم ٢٠ جادى الأولى سنة ٨٨٥ الموافق ٢٨ يوليو سنة ١٤٨٠ أمر القائد العام
بالمهجوم على القلعة ودخلوها من الفجوة التي فتحتها المدافع في أسوارها فهجمت عليها
الجيوش وقاومها الأعداء بكل بسالة واقدام وبعد أخذ ورد تقهر العثمانيون بعد أن قتل
وجرح منهم كثير ووقع الباقون عنها الحصار

وفي يوم ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو سنة ١٤٨١ م توفي أبو الفتح
السلطان محمد الثاني الغازي عن ثلاث وخمسين سنة ومدة حكمه ٣١ سنة قم في خلالها
مقاصد أجده ففتح القسطنطينية وزاد عليها فتح مملكة طرابزون الرومية والصرب
والبوشناق وألبانيا (الارنؤد) وجميع أقاليم آسيا الصغرى ولم يبق في بلاد البلقان إلا مدينة
بلغراد التابعة للصرب وبعض جزائر تابعة للبنادقة ودفن في المدفن المخصوص الذي أنشأه في
أحد الجوامع التي أسسها في الأستانة

ترتيبه الماخيلية

وكانت مهارة هذا السلطان في الأعمال المدنية تعادل خبرته في الأعمال الحربية فإليه
ينسب ترتيب الحكومة على نظامات جديدة فعمي نفس الحكومة العثمانية بالباب العالي
وجعل لها أربعة أركان وهي الوزير وقاضى عسكر والدفتر دار (وتعادل اختصاصاته
اختصاصات ناظر المالية الآن) والرابع يسمى نيشانجى (وهو عبارة عن كتاب ستر
السلطان) ثم بعد امتداد سلطة الدولة العلية في جهة أوروبا جعل لها قاضى عسكر مخصوص
اسمه قاضى عسكر الروملى وقاضى عسكر آخر لاناطول وكان اختصاصهما التعمين في
وظائف القضاء ماعدا بعض وظائف مخصوصة يختص بها الوزير الأكبر ثم رتب وظائف
الجند فجعل للرنكشار برئيسا مخصوصا (أغا) وناطه باشغال الضبط والربط بمدينة
القسطنطينية ورئيسا آخر للطلو بحية وثالثا لاختصاص بخاتر ومؤنة الجيوش وكذلك
وضع ترتيبا لداخلية الخصوصية وأهم أعماله المدنية ترتيب وظائف القضاء من أكبر
وظيفة وهي قضاء الروملى إلى أقل وظيفة ووضع أول مبادئ القانون المدنى وقانون
العقوبات فإبدل العقوبات البدنية أى السجن بالسجن والعين بالعين وجعل عوضها الغرامات
العقوبة بكيفية واضحة أعظمها السلطان سليمان القانونى الآتى ذكره
ومن مشاهير أعضائه عدة جوامع في القسطنطينية وغيرها وله اليد البيضاء في إنشاء كثير
من المكاتب الابتدائية والمدارس العالية مما يطول شرحه

٨ (السلطان الغازي بايزيد خان الثاني وأخوه الامير جم)

توفي السلطان أبو الفتح محمد الثاني عن ولدين أكبر هما بايزيد المولود سنة ٨٥١ هـ الموافقة سنة ١٤٤٧ م وكان حاكما باماسيا وتانها جم المشهور في كتب الافرنج باسم البرنس (زيزيم) وكان حاكما في القرمان فاختفى الصدر الاعظم قزمانى محمد باشا موت السلطان محمد حتى يأتي بكر أولاده بايزيد ولكنه لشدة ارتباطه ومودة بالاصغر أرسل اليه سرا يخبره بموت أبيه كي يحضر قبل أخيه الأكبر ويستلم مقاليد الدولة ولما أذيع هذا الخبر ثار الانكسارية على هذا الوزير وقتلوه وعثوا في المدينة سلبا ونهباً وأقاموا ابن السلطان بايزيد واسمه (كر كود) نائباً عاماً عن أبيه لم حين حضوره وذلك في يوم ٥ ربيع الأول سنة ٨٨٦ الموافق ٤ مايو سنة ١٤٨١ وفي يوم ١٣ ربيع الأول وصل الرسول الى بايزيد فسافر في اليوم التالي باربعة آلاف فارس ووصل القسطنطينية بعد مسيرة تسعة أيام مع أن المسافة تبلغ ١٦٠ فرساق قطع عادة في نحو ١٥ يوماً مقابله أمراء الدولة وأعوانهم عند بوزغاز البوسفور وفي أثناء اجتيازه البوغاز أحاطت به عدة وأرب ملائ بالانكسارية وطلبوا منه عزل أحد الوزراء المدعو مصطفى باشا وتعيين اسحق باشا صاحب القسطنطينية مكانه فأجاب طلبهم وكذلك عند وصوله الى السراي المملوكية وجدهم مصطفيين أمامها طالبين العفو عنهم فيما وقع منهم من قتل الوزير ونهب المدينة وأن ينم عليهم ببلع سروراً بتعيينه فاجابهم الى جميع مطالبهم وصارت هذه سنة لكل من تولى بعده الى أن أطلعها السلطان عبد الحميد خان الأول سنة ١٧٧٤ أما الرسول الذي كان أرسله الوزير محمد الى الامير جم فقبض عليه سنان باشا حاكم الاناطول وقتله حتى لا يصل خبر موت السلطان محمد اليه

وكان السلطان بايزيد الثاني ميالاً للسلام أكثر منه الى الحرب بحسب العلوم الادبية مشتغلاً بها ولذلك سمى بعض مؤرخي الترك بايزيد الصوفي لكن دعت سياسة الدولة الى ترك أشغال السلبية المحضة والاستئصال بالحرب وكانت أول حربه داخلية وذلك ان أخاه جمال باشا بلغه خبر موت أبيه سارع على الفور مع من حاز به ولاذ به قاصداً مدينة بورصة فدخلها عنوة بعد ان هزم آلني انكشاري ثم أرسل الى أخيه بعرض عليه الصلح بشرط تقسيم المملكة بينهما فاختص جم ولايات آسيا وبايزيد بور ويا فلم يقبل بايزيد بل أتى اليه وقهره بالقرب من مدينة (بكي شهر) في يوم ٢٣ جادى الأولى سنة ٨٨٦ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٤٨١ وتبعه حتى أوصله الى تخوم البلاد التابعة لمصر وفي عودته الى عاصمته طلب منه الانكسارية أن يديج لهم نهب مدينة بورصة مجازاة له سأل قبولها الامير جم فلم يوافقهم على ذلك وخوفاً من حصول شغب منهم دفع الى كل نفر منهم قرشين فأقام جم هذه السنة بالقاهرة ضيفاً عند السلطان قايتباي ثم عاد في السنة الثانية الى حلب ومهنار اسل

قاسم بك آخر ذرية أمراء القرمانيين ووعده أنه لو أنجده وساعده للحصول على ملك آل عثمان يرتله. ولاد أجده فاعتز قاسم بك بهذه الوعود وجع أشرابه وسار مع الأمير جم لمحاصرة مدينة قونية عاصمة بلاد القرمانيين سابقا فصدهم عنها القائد العثماني كدك أجدب باشا ففتح مدينتي كافا وأوترنت وأزم الأمير جم بالفرار

ثم حاول هذا الأمير الصلح مع أخيه بشرط إقطاعه بعض ولايات ولما رفض السلطان هذا الطلب الذي لا يكون وراءه إلا تقسيم الدولة أرسل الأمير جم رسولاً من طرفه إلى رئيس رهبنة القديس حنا الأورشليمي رودس يطلب منه مساعدته على أغراضه فقبلوه عندهم بالجزيرة ووصل اليها في ٦ جمادى الثانية سنة ٨٨٧ الموافق ٢٣ يوليو سنة ١٤٨٢ وقبلة أهلها بكل تجلته واحترام وبعد قليل وصلت إلى الجزيرة وفود من السلطان بإيزيد لمحاصرة رئيس الرهبنة على أبقاء أخيه جم عندهم تحت الحفظ وفي مقابلة ذلك تبعه لهم السلطان بعدم التعرض لاستقلال الجزيرة مدة حياته وبدفع مبلغاً سنوياً للرهبنة المذكورة قدره ٤٥ ألف دوكانت قبل رئيسهم ذلك وأوقوا بعدهم ولم يقبلوا تسليمه إلى ملك المجر وأمير بطور ألمانيا الذين طلبوا إطلاق سراحه لاستعماله آلة في إضعاف الدولة العثمانية بل أرسله رئيس الرهبنة إلى فرنسا ووضع تحت الحفظ أولاً في مدينة نيس (١) ثم في شميرى وبقى ينقل من بلدة لأخرى مدة سبع سنوات وفي سنة ١٤٨٩ سلمه رئيس الرهبنة إلى البابا أنوسان الثامن وهو خاير السلطان بإيزيد بالأسان يحفظه عنده وتوقع إليه الدولة ما كانت تدفعه إلى رهبنة رودس فقبلت ثم مات هذا البابا وأخلفه إسكندر بورجا الشهير (٢) ويقال إن هذا البابا عرض على السلطان بإيزيد أن ينقله من أخيه وبعبارة أخرى يقتله لو دفع إليه ثلثمائة ألف دوكان

وفي أثناء هذه المخابرات أغار شاول الثامن ملك فرنسا على بلاد إيطاليا لتنفيذ مشروعه الوحشي وهو فتح مدينة القسطنطينية والوصول إليها عن طريق بلاد البنادقة فألبانيا ولذلك كان أرسل دعاة الفتنة والفساد إلى بلاد مقدونيا واليونان لاثارة الأفكار ضد العثمانيين لكن نخس ملك نابولي وجهورية البنادقة من تعاطف شأن الدولة الفرنسية

(١) مدينة لطيفة في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسط معتدة الهواء وقلعة البرد فيها عن الجهات الشمالية يقصد لها السباح في زمن الشتاء من جميع جهات الدنيا لترويح النفوس والأجسام من عناء الأشغال كانت تابعة لإيطاليا ثم فتحها الفرنسيون سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٨١٤ ردت لإيطاليا وهي أعطتها فرنسا ثانية مع مقاطعتها السابقة في سنة ١٨٦٠ مكافأة لها على مساعدتها على محاربة النمسا والحصول على الاستقلال وتكوين الوحدة لإيطاليا

(٢) هو إسكندر السادس وفي سنة ١٤٣١ أسبانيا وانتقل إلى إسبانيا المذهب الكاثوليكي سنة ١٤٩١ وخلفه عنه أولاد أشهرهم في التاريخ ابنه سيزار بورجا وابنته لوكرسيا أنشأ «فكتور هوجو» الشاعر الفرنسي لأنشأ البيترواية محزنة بأجمل شرح فيها ما تركته هي وأبوها من فتنات الأمور وبسبب هذه البابا ارتكب جميع الآثام والمحرمت وتوفي سنة ١٥٠٣ قيل أنه سم نفسه غطابهم كان جهنم لأعداء أحد أعدائه

فوضوا العراقل إلى أمامه وأرسلوا إلى السلطان بايزيد يخبرونه بعشرون ملكاً فرانساً
ودسائسه وطلبوا منه أن يرسل جيوشه إلى بلاد إيطاليا وأن يأخذ حذره في داخلته
وفي هذه الأثناء حاصر ملك فرنسا مدينة نيمز ومه وطلب من البابا أن يسلمه الأمير جاجا العثماني
فسلمه إليه ويقال أنه سلمه السهم قبل تسليمه إليه وما فتى هذا الأمير صاحب الجيوش فرانساً
حتى توفي في يوم ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٠٠ الموافق ١٤ فبراير سنة ١٤٩٥ في مدينة
نابولي ودفن في بلدة (جانيث) بإيطاليا ثم نقلت جثته بعد ذلك عبدة إلى البلاد العثمانية ودفن
في مدينة بورصة في قبور أجداده وتوفي رحمه الله عن ٣٦ سنة قضى منها ١٣ في هذه
الحملة الشبيهة بالامر خارجاً عن بلاده

هذا ولتأت على ذكر ما حصل في مدة سلطنة بايزيد الثاني من الحروب بطريق الإيجاز
لعدم حصول فتوحات في أيامه تقريباً فكانت أغلبها على الخصوم لمساعدة هجمات المتناجين
وبجاراتهم على ما يرتكبونه من السلب لكن في سنة ١٤٨٧ كادت الحروب تنشب بين
العثمانيين ومملوك مصر لاجبة بلادهم عند أطنه وطر سوس فبعد مناوشات خفيفة بين
الطرفين على الحدود توسط بينهما باي تونس لعدم حصول الحرب بين أميرين مسلمين فاتفقا
على حل مرض للطرفين وساعد على ذلك حب السلطان بايزيد للسلم كاسبق للذكر وكان
ذلك في سنة ١٤٩١ وفي السنين التالية حصلت عدة وقائع ذات شأن لم تحصل منها الدولة
على نتائج تذكر إذ لم تقع مدينة بلغراد التي كانت مطمح أنظار الدولة لبقائها كنقطة سوداء
على شاطئ نهر الدانوب إلا عن الفاصل بين أملاك الدولة والمجر

ابتداء العلاقات مع
دول أوروبا

وفي عهد هذا السلطان ابتدأت علاقات الدولة العلية مع مملكة الروس وذلك انه بعد تفرق
مملكة الروس الأولى عقب اغارة المغول على بلادهم وتسلبهم عليها مدة استغلبها أيوان
الثالث وكان يلقب (دوق موسكو) وأعاد لها بعض مجدها السابق في سنة ١٤٨١ م
وابتدأت العلاقات بينها وبين الدولة في سنة ١٤٩٢ حيث وصل إلى القسطنطينية أول
سفير روسي ومعه جملة هدايا للسلطان وبعد ذلك بأربع سنوات أتى إليها سفير آخر
واستحصل من الدولة على بعض امتيازات لتجار الروس
وكذلك ابتدأت في عهده المواصلات الحبيبة مع مملكة (بولونيا) فحصلت معاهدة بين

(١) موسكو مدة عظيمة في وسط بلاد روسيا كانت عامدة لها إلى أن نقل بطرس الأكبر تحت الحكومة
إلى مدينة سان بطرسبورج التي أسسها على خليج فلاندا البحار ج من بحر بلطيق سنة ١٧٠٣ وبقرها
انتصر نابليون الأول أمير الحور فرانساً على الروس سنة ١٨١٢ فدخلها بعد أن أفرقها عن آخرها
حق لا يمكن العدو المكثها أولئك اضطروا لبولونيون إلى العودة إلى بلادهم وفي هذا التمهق هم أهل أغلب جيشه
مما هو مشهور ومسطور

(٢) وسجى في كتاب الترياق (لهستان) كانت مملكة قوية يبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليوناً من النفوس
وتحتها دنيته وأرسوقيا وكانت حكومتها ملكية مقبلة انتخابية أي أن الملك يعين بالانتخاب ويكون
انتخابه من أمراء الألقاب وأسقوت بحترمة إلى سنة ١٧٧٣ حيث انتقلت الروسيا والمصا والروسيا على
تجزئتها فاقسموا أغلب بلادها غير تاركين إلا أقاليم قليلة وفي سنة ١٧٩٣ قسم أغلب ما بقي منها بين النمسا

المملكتين في سنة ١٤٩٠ وتجددت في سنة ١٤٩٢ لكن لم يلبث هذا الوفاق ان تكثر صفاؤه بسبب ادعاء كل من الدولتين حق السيادة على بلاد البغدان واغارة ملك بولونيا عليها فالترزم العثمانيون بطرد المجر منها والاغارة على حدود بولونيا بمساعدة أمير بغدان نفسه الذي قبل حماية الباب العالي عليها

و كذلك ابتدأت المخاضات بين الدولة العلية في ذلك الحين وبين البابا اسكندر السادس (بورجه) وملك نابولي ودولة ميلانو وجمهورية فلورنسا لا فكان كل منهم يجتهد في مخالفة الدولة العلية والاستماتة بجيئودها البرية ومراعيها البحرية لمحاربة من عاداه وفي قطع علائق الاتحاد بينها وبين من خالفه وبذلك المساعي تمكن الايطاليون من ايجاد النفرة بين الدولة وبين جمهورية البنادقة حتى تسبب عنها حرب عوانينها فأرسل السلطان جيوشه من البر والبحر لفتح مدينة ليمنته من بلاد اليونان وكانت تابعة للبنادقة ففتحت بكل سهولة عقب انتصار العمارة العثمانية على مراكب البنادقة التي اعترضتها عند مدخل الخليج المسمى باسم هذه المدينة وفي الوقت نفسه اغاروا على بلاد البشناق على اقليم فريولي ثم اجتاز نهر ايزونظو ووصلت طلائعها الى ارباض مدينة فينسانا وأوقف القتال بسبب اشتداد البرد وفي السنة التالية احتل العثمانيون نفور مودون وكورون وناورين ١٥٢٦ من بلاد اليونان وكانت من أملاك البنادقة في هذه البحار

نخافت جمهورية البندقية من تقدم الاتراك الى مركز حكمها من ضياع استقلالها واستغاثة بممالك أوروبا المسيحية فانجدها البابا وملك فرنسا ببعض مراكب حربية وساعدوها على محاصرة جزيرة ميدالي لاشغال الدولة عن بلادها فلم تنج بل فتح العثمانيون مدينة (روديس) الواقعة على بحر الادرياتيك ولولا عصيان أولاد السلطان عليه ببلاد الاناطول كما سيبي لفثت باقي بلاد البنادقة لكن اضطرت أحوال المملكة الداخلية

والروسيا وفي سنة ١٧٩٥ قعت ما بينق منها وأعدمت هذه المملكة من الوجود ثم لما قامت دولة نابليون الاولى جمع منها نحو خمسها وما غاربه وبقية وارسوفيا وفي سنة ١٨١٥ جرت هذه الغرابة وبقية بين البروسيا والروسيا لكن حفظت الروسيا لما أخذته استقلاله الاداري وفي سنة ١٨٣٠ تار البولونيون طلبا للاستقلال السياسي غار بهم الروسيا مائة عشرة أشهر وانصرت عليهم وسلبت منهم جميع امتيازاتهم ولم يزلوا حتى الآن يسعون وراء الاستقلال به لا تقعدا الصعوبات ولا تمنعها الاصعوبات ١٩١٠ مدينة باطاليمان أجل مدن الدنيا بها كثير من العبارات الشائعة والمقائيل المعتررة والسف والصور الخييلة والمنزهات الصومية كاسبق القرون الوسطى جمهورية مستقلة ثم امتلكتها عائلة (مدنسي) الشهيرة وأخير اصارت حاضرة لمملكة ايطالية بعد انتصار الفرنسيين والاطاليين على النمسا سنة ١٨٥٩ الى ان انتقلت الحكومة الى مدنة رومة بعد ان دخلها الايطاليون في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أثناء حرب فرنسا والروسيا

٢٢ منابعه في بلاد اليونان شهيرة يتعدى مراكب فرنسا وكثرتا والروسيا معا على الدولة التركية المصرية وحرقتها آخرها في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ بدون اعلان حرب مساعدة لليونان على الاستقلال كما ستراه في موضعه

السلطان الى ابرام الصلح مع محاربهم باور وبا وهم المجر والبنادقة فم الصلح بينه وبين
الجمهورية سنة ١٥٠٢ وفي السنة التالية تم الصلح كذلك مع ملك المجر

حصيان أولاد السلطان
عليه وتنازل عن الملك
لابنه سليم

ولقد تذكر صفاء حياة الملك في سني حكمه الأخيرة بصبيان أولاده عليه واضرارهم نار
الحروب الداخلية التي لولا ما وقع في قلوب أعدائهم من الرعب لكانت هذه الحروب
العائلية فرصة عظيمة لهم وذلك ان السلطان بايزيد الثاني كان له غشاة أولاد ذكور توفي
منهم خمسة في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحد وسليم وكان أولهم يشتغل بالعلوم
والآداب ومجالسة العلماء وإذا كان يحقته الجيش لعدم ميله للحرب والثاني كان محبوبا
لدى الاعيان والامراء وكان على باشا أكبر الوزراء مخلصا له وكان ثالثهم وهو سليم محبا
للحرب ومحبو بالذي الجند عموما والانكشارية خصوصا

ولا اختلافهم في الشارب والاراضى والدهم وقوع الشقاق بينهم فترقب بينهم وعين
كركود واليا على احدى الولايات البعيدة وأحمد على اماسيا وسليمان على طرابزون وعين
أيضا سليمان ابن ابنه سليم واليا على كافا من بلاد القرم فمرض سليم بهذا التمييز بل ترك مقر
وطبقته وسافر الى كافا بالقرم وأرسل الى أبيه يطلب منه تعيينه في احدى ولايات أور ويا فإلم
يقبل السلطان بل أصدر على بقائه بطرابزون فعصى سليم والده جهارا واسار بجيش جمعه من
قبائل التتر الى بلاد الروملى وأرسل والده جيشا لارهاقه ولما وجد من ابنه التميم على
المحارب بقبل تعيينه بأورو يا حقا لدماء وعينه واليا على مدينتي سمندرية وودين (١)

سنة ١٥١١

ولما وصل الى كركود خبر شجاع أخيه سليم في مقاومته انتقل الى ولاية صاروخان واستلم
ادارتها بدون أمر أبيه ليكون قريبا من القسطنطينية عند الحاجة
ثم سار سليم الى أدرنة وأعلن نفسه سلطانا عليها فأرسل والده اليه من هزمه وألجأه الى الفرار
ببلاد القرم وأرسل جيشا آخر لمحاربة كركود با سيفه هزمه أيضا لكن التزم السلطان
بايزيد بالفرار عن ابنه سليم بناء على الحاح الانكشارية لتعلقهم به واعادته الى ولاية
سمندرية وفي أثناء توجهه سليم اليها قابلته الانكشارية وأتوا به الى القسطنطينية باحتفال
زائد وساروا به الى سراي السلطان وطلبوا منه التنازل عن الملك لولده المذكور وقبل
واستقال في يوم ٨ صفر سنة ٩١٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥١٢ وبعد ذلك بعشرين يوما
سافر للإقامة ببلدة ديموتة فاتفقوا في الطريق يوم ١٠ ربيع الأول سنة ٩١٨ الموافق ٢٦
مايو سنة ١٥١٢ عن ٦٧ سنة ومدة حكمه ٣٢ سنة وبقي بعض المؤرخين أن ولده دس
اليه السم خوفهم من رجوعه الى منصة الملك كما فعل السلطان مراد الثاني الذي سبق ذكره

(١) مدينة حصينة ببلاد البلقار على نهر الدانوب على جانب عظيم من الاهمية الحربية تبعد ٢٢٥ كيلومتر
عن بلغراد سكانها حسون ألقاش شهيرة بصبيانها كمالا بلزوانا وعلى سنة ١٧٩٨ واستقلالها وهي الآن
داخله ضمن حدود مملكة الصرب بمقتضى معاهدتين الأخيرتين المبرمتين سنة ١٨٧٨

ولم تزد أملاك الدولة العلية في زمن السلطان بايزيد الثاني الا قليلا لحبه السلم وحسن الدماء فكانت حروبه الخارجية اضطرابية للدافعة عن الحدود حتى لا يستغضب أعداؤها وكان سلب الطماع كلها القتل وكان أشهر وزرائه داود باشا الذي تولى الوزارة بعده كذلك أجدهم مكث بها أربع عشرة سنة واستقل منها باختياره سنة ١٤٩٧ وقضى باقي عمره في عمل الخير والبر

٩ السلطان سليم الاول الغازي الملقب بياوراي القاطع

لما كان تعيينه بجاساي الانتصارية يقتضي توزيع المكافات عليهم حسب العتاد أعطى لكل نفر منهم خمسين دوكا ثم عين ابنه سليمان بك القسطنطينية وسافر بجيشه الى بلاد آسيا الحاربه اخوته وأولاد اخوته حتى بدأ بالبه داخلته ولم يبق له منازع في الملك فاقنى أثر أخيه أجداني انقره ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان بهذه الخيانة فقتل الوزير ثم قتل أخيه وعبره لغيره ثم ذهب الى بورصة حيث قبض على خمسة من أولاد اخوته وأمر بقتلهم وبعدها توجه بكل سرمة الى صاروخان مقر أخيه كركود ففر منه الى الجبال وبعد البحث عليه عدة أسابيع قبض عليه وقتل

أما أجد بن جمع جيشا من محاربيه وقاتل العساكر العثمانية فانهمزمو قتل بالقرب من مدينة بكي شهر في يوم ١٧ صفر سنة ٩١٩ الموافق ٢٤ ابريل سنة ١٥١٣

ولماطمأن خاطره من جهة داخلته عاد الى مدينة أدرنة حيث كان بانتظاره سفره من قبل البندقيسة والمجر والموسكو ومطنة مصر فأمر مع جمعهم هدم قلعة طوطو بلجيان مطامعه كانت مشبهة الى بلاد الفرس التي كانت أخذت في النمو والارتقاء في عصر ملكها شاه اسمعيل الشيعي (١) فانه فتح ولاية شروان وجعل مركزه مدينة تبريز سنة ١٥٠١ وبعدها فتح العراق العربي وبلاد خراسان وديار بكر سنة ١٥٠٨ وأرسل أجدقواده فاحتل مدينة بغداد وفي سنة ١٥١٠ ضم الى أملاكه بلاد فارس واندريجان وبذلك امتدت ملكته من الخليج الفارسي الى بحر الخزر ومن منابع الفرات الى ماوراء نهر اموداريا ولما علم السلطان سليم واخوته بالدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسمعيل الأمير أجد على والده ثم على أخيه من بعده وقبل من قتر من أولاده عنده زيادة على ذلك أرسل

(١) هو اسمعيل ابن الشيخ حيدر وينتهي نسبه الى الشيخ صفي الدين ابن جبرائيل العلوي الحنفي واسمعيل هذا هو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وكان أبوه حيدر قد سلب صاحب شروان فانهمزمو قتل صاحب شروان وأولاده الاسماعيل وأثناء ما على فاستمر اسمعيل يعتقد انصاره الممنازين لآبائه حتى اجتمع لديه كثير فظهر وحارب صاحب شروان وقتله واستمر في فتوحاته حتى هزمه السلطان بايزيد سليم الغازي ووقع اسمعيل شاه الصفوي سنة ٩٣٠ هجرية عن ٣٨ سنة وأربعة شهور ومثل أربعا وعشرين سنة

حاربه العجم ودخول
العثمانيين مدينة تبريز

وقد الى سلطان مصر يطلب منه التحالف لا يوافق سير الدولة العثمانية ميثاقه انه ان لم يتفق حاربت الدولة كلاً منهم على حدته وقهرته وسلبت أملاكه ولا يعاد سبب الحرب أمر السلطان سليم بمصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات للتأخذه لبلاد الجهم بطريقة سرية ثم أمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين ألفاً وهذه المذبحة كالمذبحة التي حصلت بباريس في ٥ جاداً أول سنة ٩٨٠ للموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتلومي (١)

وبعد ذلك أعلن السلطان سليم الشاه اسمعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في ٢٣ محرم سنة ٩٢٠ الموافق ١٩ مارس سنة ١٥١٤ وفي أثناء مسيره تبادل مع الشاه اسمعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كاجرت به المادة فاصدا مدينة تبريز عاصمة الجهم وكانت الجيوش الفارسية تنهقر أمامه خدعة منهم لينك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم واسحقوا فيقهقروهم الى أرباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في وادي چالدران في ٢ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٤ فانتصرت الجيوش العثمانية نصر اميناً المساعدة الطوبى بحجة لها وقت الشاه عاين من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر وأسرت أيضاً إحدى زوجاته ولم يقبل السلطان أن يرتهاز وجهها بل زوجه الاحد كاتبي يده انتقاماً من الشاه وقتت المدينة أبوابها ودخلها السلطان منصوراً في يوم ١٤ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٥١٤ واستولى على خزائن الشاه وأرسلها الى القسطنطينية وكذلك أرسل اليها أربعين شخصاً من أمهر صناع هذه المدينة الامر الذي يدل على عدم اغفاله تقدم الصنائع أثناء اشتغاله بالحروب وبعد ان استراح ثمانية أيام قام بجيوشه وأخلى مدينة تبريز لعدم وجود المؤنة الكافية لجيوشه بما مقتنياً أثر الشاه اسمعيل حتى وصل الى شاطئ نهر الرس وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشتداد البرد وعدم وجود الملابس والمؤنة اللازمة لهم ففعل راجعاً الى مدينة اماسيا لسيا الصغرى للاستراحة زمن الشتاء والاستعداد للحرب في أوائل الربيع ومرت في عودته من بلاد أرمينيا لكنه لم يقضه لعدم وجود الوقت الكافي لذلك

وعندما أقبل الربيع بنضارته رجع السلطان الى بلاد الجهم فتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذى القدر سنة ١٥١٥ ثم رجع الى القسطنطينية نارك قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية ولموصل اليها أمر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين

(١) هي مذبحة البر وتسمت بجميع اعيان فرنسا ذبحهم الكاثوليك بأمر ملك فرنسا شارل التاسع ساء على ايعاز والدته كاترين دي ميدي في يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ واختلف في عهد من قتل في هذا اليوم قابله بعضهم الى سبعين ألفاً منهم كثير من الاشرف والاميرال كواين الشهير وغيره ويقال لبعض الحكام امتنع عن تنفيذ هذا الامر فاستمقوا السخط والعقوبة من الملك وحفظ التاريخ أسماءهم مخوفة بكل تكريم وتبجيل

كأول سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد وعدم الإطاعة في الجيوش وأمر بقتل قاضي عسكر هذه القشة واسمه جعفر جلبي لأنه كان من أكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفاً من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولو لم يكن من بينهم لم يكن له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضى بتعيينه من أقدم ضباط الانكشارية

وبعد عودة السلطان إلى القسطنطينية قسخت الجيوش العثمانية بعد أن ماردن واورفه والرقه والموصل وبذا تم فتح إقليم ديار بكر وأطاعت كافة قبائل الكرد بدون كثير عناء بشرط بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم

فتح مصر ودخولها
ضمن الممالك الخروسة

ولم يفته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى أخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر عياناً سلطاناً فأنقصوه الغوري (١) كان تحالف مع الشام اسمعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربه أرسل اليه رسولا يعرض عليه أن يتوسط بينهم وبين الجهم لأبرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد أن أهانه وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصداً وادي النيل وكان قاصده الغوري استعد أيضاً لمحاربه فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهلاء في وادي يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف بين فرق جيشه المؤلفة من المماليك وساعدت المدافع العثمانين على النصر وقتل الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنه عثا تون سنة وكان ذلك في يوم الأحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦

وبعد هذه الموقعة احتل السلطان سليم بكل سهولة مدائن حماه وجص ودمشق وعين بها ولادة من طرفه وقابل من يها من العلماء فاحسن وقادتهم وقرى الانعامات على المساجد وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق ولما صلى السلطان الجمعة بأضاف الخطيب عن سماعه هذه العبارة (خادم الحرمين الشريفين) وهي مستعملة في الخطبة إلى الآن

هذا ولما وصل خبر موت السلطان النوري إلى مصر انتخب المماليك طومانباي خلفاً له وأرسل إليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة الباب العالي على القطر المصري فلم يقبل بل استعد لإقامة الجيوش العثمانية عند الحدود فالتقت مقدمتا الجيشين عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمة المماليك واحتل العثمانيون مدينة غزة على طريق مصر وساروا نحو القاهرة حتى وصلوا بالقرب منها وعسكر السلطان بجيشه في أوأخرى الحجة سنة ٩٢٣ بانطلاقه المعروفة بالخانكة وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٢٣ الموافق ٢٢ يناير سنة ١٥١٧ انتشب القتال بين الطرفين بجهة العادلي (جهة الوايلي) وفي أثناء القتال

(١) هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي أسلمه من مماليك الأشرف الظاهر مستخدماً ثم انتقل إلى الأشرف قائم باي ويعيه بالمملكة سنة ٩٠٦ هجرية ومن آثاره بن سور مدينة جسدة وأثر الخراج الأسود وبعض آروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم وعدة ثنائيات وأبواب في طريق الطنج المصري ومجرى النمام من مصر المتبعة إلى قلعة الجبل. هو بعض أبراج الاسكندرية

فصعد طومان باي وبعض الشجعان مركز السلطان سليم وقتلوا من حوله وأمر واوز به
سندان بك وقتله طومان باي بيده ظنا منه انه هو السلطان سليم بنفسه ولم تنفع شجعانهم
شيأ بل قتل عليهم عداقته ومدافعهم التي استولى عليها وقت الحرب
وبعد ذلك بثمانية أيام أي في يوم ٨ محرم سنة ٩٢٣ دخل العثمانيون مدينة القاهرة
ونجحوا عن مقاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لاخرو من منزل لاخرو حتى قتل
منهم ومن أهالي البلد ما يبلغ خمسين ألف نسمة

أما طومان باي فالتجأ ومن بقي معه إلى برج الجيزة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل من
يأسره منهم لكنه لم يلبث ان وقع في أيدي العثمانيين بغيانة بعض من معه وشنقوا به
السلطان سليم في ١٣ أبريل سنة ١٥١٧ الموافق ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ بباب
زويلة ودفن بالقبر الذي كان أعده السلطان الغوري لنفسه وبعد أن مكث السلطان سليم
بالقاهرة نحو شهر أقام في منيل الروصف وأخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما به من الآثار
ووزع على أعيان المدينة العطايا وأطلع السفينة وحضر الاحتفال الذي يحصل بمصر سنويا
لفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل الدرجة الكافية لرى الأراضي المصرية ثم حضر
احتفال سمر المحمل الشريف وقافلة الحجج التي ترسل معها الكسوة الثمينة إلى الأراضي
الحجازية وأرسل العصرة المعتادارساها إلى الحرمين الشريفين بقصد توريثها على الفقراء
من عهد السلطان محمد جلبي العثماني وأبلغها إلى ثمانية وعشرين ألف دوكا
ومما جعل لفتح وادى النيل أهمية تاريخية عظيمة أن محمد المتوكل على الله آخذ رغبة الدولة
العباسية الذي حضر أجداده لمصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر الخلافة بنى المباس في
قبصة هولا كوخان التتري سنة ٦٥٦ هـ الموافقة سنة ١٠٩١ م وكانت له الخلافة بمصر
اسمها تنازل عن حقه في الخلافة الإسلامية إلى السلطان سليم العثماني وسلطه الآثار
النبوية الشريفة وهي البيرق والسيف والبردة وسلمه أيضا مقام الحرمين الشريفين
ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين اسمها
وفعلا

هـذا وقد جاء بالجزء السابع من انطوط الجديدة التوفيقية للرحوم علي باشا مبارك
بخصوص ما أجراه السلطان سليم الغازي من الترتيبات بمصر ما يأتي
لما أخذ بمصر ورأى غالب حكمائها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى ان بعدد
الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروجها كمها عن الطاعة وتطلبه الاستقلال لجعل
حكومة مصر منقسمة إلى ثلاثة أقسام وجعل في كل قسم رئيسا وجعلهم جميعا منقادين
لكلمة واحدة هي كلمة وزير الديوان الكبير وجعله مركبا من الباشا والوالي من قبله ومن
يكون السبع وبقاوات وجعل للباشا حرية توصيل أوامر السلطان إلى المجلس وحفظ
البلاد توصيل الخراج إلى القسطنطينية ومنع كل من الاعضاء عن الملو على صاحبه وجعل

لاعضاء المجلس من بة نقض أو امر الباشا باسباب تبدهم وعزله ان رأوا ذلك والتصديق على جميع الاوامر التي تصدر منه في الامور الداخلية وجعل حكام المديريات الاوابع والعشرين من المماليك وخصهم عزبة جمع الخراج من البلاد ووقع العربان وصدهم عنها والحفاظة على ما في داخلها وكل ذلك بأوامر تصدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من أنفسهم ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقساما ثلاثة وجعل من القسم الأول مائة عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاة واثني عشر ألفا من الخيالة والقسم الثاني يرسل الى المدينة المنورة ومكة المكرمة والقسم الثالث يرسل الى خربة الباب العالي ولم يلتفت الى راحة الأهالي بل تركها عرضة للضار كما كانت ومن هذا الترتيب تمكنت الدولة العلية من ابقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتي سنة ثم أهملت بعد ذلك القوانين التي وضعها السلطان سليم من حين استيلائه عليها وكانت هي الاساس لم تلتفت الدولة لما كان يحصل من المماليك من الامور الخلة بالنظام فضعفت شوكة الدولة وهبتها التي كانت لها على مصر وأخذت البيكوات تكثر من المماليك وتتقوى بها حتى فاقت بقوتها الدولة العثمانية في الديار المصرية قال الامر والتهى لهم في الحكومة وصارت حكومة الدولة صورة بغير حقيقة وسبب ذلك اكناوهم من شراء المماليك ولو كانت الدولة العلية تنهت لحد الامر ومنعت بيع الرقيق لكانت الامور باقية على ما وضعها السلطان سليم ولكن غفلت عن هذا الامر كما غفلت عن أمور كثيرة ومن ذلك خلق الاهالي الذل والاهانة وهاجر كثير منهم الى الديار الشامية والحجاز وغيرها وغربوا غربة البلاد وتعلقت الزراعة من قلة المزارعين وعدم الاعتماد على طهي الجداول والخلجان الذي عليه مدار الحصب ونجح من ذلك ومن خوف الدولة العلية من تمكن الباشا في الحكومة أن تقلبت البيكوات وصارت كلهم هي النافذة وانفردوا بالتصرف اه

وفي أوائل شهر سبتمبر سنة ١٥١٧ سافر السلطان سليم من القاهرة عائدا الى القسطنطينية التي صارت من ذلك الوقت مقر الخلافة الاسلامية العظمى وكان سفره عن طريق بلاد الشام مستعبا معه آخر بني الباس وعين خير بك والبايعي مصر وهو أحد امراء المماليك الذين خافوا طومانباي وانضموا اليه وترك بالقاهرة حامية كافية لحفظ الامن تحت قيادة خير الدين أغا الانكشاري وفي أثناء مسيره بعصره العربش التفت لوزيره الأكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما صنعاه انه قد أتم فتحها خلافا لأيم فجاوبه يونس باشا بان فتحها لم يمد عليه بشئ الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها لخائن كان غرضه القتل عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وأمر بقتله في الحال فقتل وكان ذلك في ٦ رمضان سنة ٩٣٣ وعين مكانه بير محمد باشا الذي كان معينا قائم مقام السلطان في القسطنطينية أثناء غيابه في فتح مصر لثقت به بناء على ما أظهره من اصاله الرأى في محاربة الشاه اسمعيل

وفي ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ وصل السلطان الى مدينة دمشق ومكث بها الى ٢٢ صفر سنة ٩٢٤ ثم سافر الى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر يحيى الدين بن العربي في ٢٤ محرم سنة ٩٢٤ وبعد ان اقام بحلب مدة شهرين سافر قاصدا عاصمته ملكه فوصلها في ١٧ رجب سنة ٩٢٤ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٥١٨ ثم ارتحل عنها الى مدينة ادرنه بعد عشرة ايام قضاه في الاستراحة من اتعاب السفر وكان ولده سليمان معينا كما لهامدة غيايوالده وبعد وصول ابيه بنسعة ايام استأذنه الامير سليمان في السفر الى ولاية صاروخان المعين واليا عليها

وفي أثناء اقامة السلطان بادرنه وصل اليه سفير من قبل ملكه اسبانيا ليضاره بشأن حرية زيارة المسيحيين للقدس الشريف الذي كان قبلا تابعا لسلطنة مصر وتبعها في دخولها تحت ظلي الدولة العلية في مقابلة دفع المبلغ الذي كان يدفع سنويا للملك فاحسن السلطان مقابلته وصرح بقبوله ذلك اذا ارسل ملكه رسولا آخر مختولا له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي وكذلك اتى اليه فيها سفير من قبل جمهورية البندقية ليدفع له مخرج سنتين متاخر المخرج المقرر عليه لتقليد بقاها في جزيرة قبرص

وكان في هذه المدة مشتغلا بتجهيز حملة بحرية لمعاودة الكرة على جزيرة رودس وبما وكان يستعد ايضا لمحاربة شاه اليهم ثانيا فجمع خمسة عشر الف فارس بادرنه فيصريفه وضم اليهم ثلاثين الف جندي من المشاة تحت قيادة فرحات باشا ليكره الانا طول وارسل اليهم عددا عظيما من المدافع والذخائر لكن لم يعمله الذنون وبقايتهم مشرعة فتح جزيرة رودس بل عاجله في رحلته من القسطنطينية الى ادرنه فتوفي يوم ٩ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٠ في السنة التاسعة من حكمه والحادية والخمسين من عمره اذ كانت ولادته في سنة ٩٧٥

واخفى طبيبه المخصوصي خبر موته عن الحاشية ولم يبلغه الا الوزراء فاجتمع كل من يبر محمد ياشاوا حديشا ومصطفى باشا وقرروا انضام هذا الامر حتى يحضر ولده سليمان من اقليم صاروخان خوفا من ان تنور الانكشارية كما هي عادتهم فكانت عدة حكمه كعدة حكم جده محمد الفاتح ايام فتوحات خارجية وتنظيقات داخلية الا انه كان ميالا للسفك الدماء فقتل سبعة من وزرائه لاسباب واهية وكان كل وزير مهتدا بالقتل لافل هفوة حتى صار يدعى على من يرام موته بان يصبح وزيره له وبني كثير من الجوامع وحول اجل كنانيس القسطنطينية الى مساجد مع سبق الوعد من السلطان محمد الثاني الفاتح ليظهر يرق الر وم يعدم من نصف الكنانيس الثاني الذي تركه لهم بعد فتح المدينة كما مر

١٠ السلطان الغازي سليمان خان الاول القانوني

ولد هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال في غرة شعبان سنة ٩٠٠ هجرية الموافقة ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٤ م وهو عاشر ملوك آل عثمان ولوعده بعض المؤرخين حادي عشرهم باعتبار سليمان الذي نازع أخاه محمد جلبي الملك سلطانا فذلك خطأ لأنه لم يحكم بصفة قانونية ولذلك أجمع المؤرخون على تسمية السلطان سليمان بادول واعتباره عاشر ملوك هذه الدولة وهو الأصح

وبمجرد وصول خبر موت أبيه اليه قام قاصدا القسطنطينية ودخلها في يوم ١٦ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٥٢٠ وكان في انتظاره على أفريقا السراي جنود الانكشارية فقبضوا به بالتهليل وطلب الهدايا المعتادون بجمعها عليهم عند تولية كل ملك وبعد ظهر ذلك اليوم حضر بير محمد باشا من ادرنة وأخبر عن وصول جثة المرحوم السلطان سليم في اليوم التالي

وفي صبيحة ١٧ شوال جرت رسوم المقابلات السلطانية فوفد الامراء والوزراء والاعيان يعززون السلطان بموت والده ويمنون به بالخلافة في آن واحد وهو يقابلهم بلباس الحداد وعند الظهور وصل اليه خبر قدوم البنته فخرج لمقابلة النعش خارج المدينة وسافر في الجنازة حتى واروها التراب على أحدهم تغصت المدينة وأمر ببناء جامع شاهرقي وهو جامع سليمية ومدرسة في المحل الذي دفن فيه

وكانت باكورة أعماله بعد توزيع النقود على الانكشارية تعيين مريه قاسم باشا مستشارا خاصا وأبلاغ توليته على عرش الخلافة العظمى الى كافة الولاة وأشراف مكة والمدينة بخطابات مقعمة بالتصاميم والائات القرآنية للبينة فضل العدل والقسط في الاحكام ووخامة عاقبة العلم وكان يستهل خطباته بالآية الشريفة (اتممن سليمان والله بسم الله الرحمن الرحيم)

ولما وصل خبر توليته الى حاكم الشام واسمه القرالي وهو من أصحاب قانصوه الغوري الذين خانوه في واقعة مرج دابق تمردوا أشهر العصيان واستولوا على قلعة دمشق وأرسل احدا تبايعه لاحلال مدينة بيروت واجتهد في استمالة خير بك العامل على مصر اليه وأرسل اليه جوابا يحثه فيه على العصيان مبينا له سهولة التصالح بالنظر الى بعدهم عن مقر الخلافة وحدانة سن السلطان بخاوية خير بك بأنه لا يشترك معه الا اذا استولى على مدينة حلب ولم يكن جوابه هذا الامداهنة وخداعا فانه أرسل خطابات القرالي الى السلطان فعين السلطان فرحات باشا أحدوزرائه لقمع هذا التمرد ومعه جيش كاف لاخضاع هذه الثورة قبل امتدادها

فسار فرحات باشا بكل همة في أوخر ذي الحجة سنة ٩٢٦ (نوفمبر سنة ١٥٢٠) ووصل الى

حلب في ٢٢ دسمبر وكان النزاع الى اذذاك محاصر الحصار فتنحى على عقبه بدون قتال عاد الى دمشق وتحصن فيه لثأره فرحات باشا جينوده وحاصره فيها وفي يوم ١٧ صفر سنة ٩٢٧ الموافق ٢٨ يناير سنة ١٥٢١ خرج النزاع الى المدينة طلبا للقتال فهزم وقتل أغلب من كان معه وفر هو متكررا لكن خاتمه بعض أتباعه وصله الى فرحات باشا فقتله في صفر وأرسل رأسه الى القسطنطينية

فتح مدينة بغداد

وعند وصول رأسه الى العاصمة ورد خبر قتل السفير الذي أرسله السلطان الى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب فاستشاط السلطان غضبا وأمر بتجهيز الجيوش ورجع كل ما كان معهم من القوة والذخائر لمحاربة المجر وسار هو بنفسه في مقدمة الجيش وأرسل أحد مشاهير قواده واسمه أجديشا لمحاصرة مدينة (شابيس) القريبة من بظراد فقتلها في ٢ شعبان سنة ٩٢٧ ووصل اليها السلطان في اليوم التالي ثم سافر بالجيوش التي كانت مشغولة بحصار هذه المدينة لمساعدة قوز بويهير باشا على تضيق الحصار على مدينة بغداد ففتحت بعد دفاع شديد وأعلنت الجنود المجرية قلعها في ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٥٢١ ودخلها السلطان وصلى الجمعة في إحدى كنائسها التي تحولت مسجدا وأوصرت هذه المدينة التي كانت أمنع حصن للمجريين ضد تقدم الدولة العلية أكبر مساعدها على فتح ما وراء نهر الدانوب من الأقاليم والبلدان وأعان السلطان هذا الاتصال الى جميع الولايات مولوك أور وياوريس جمهورية البنادقة ثم عاد الى القسطنطينية مكافأة لثغره والظفر على الأعداء وأرسل اليه قيسر الروس بهنشه بالفوز والظفر وكذلك رؤسائه جمهوريتي البندقية وراجوزة (١)

وفي أول محرم سنة ٩٢٨ أمضت بين الدولة العثمانية وجمهورية البنادقة معاهدة تجارية قوية بالمعاهدات السابقة وزيد عليها أن وكيل الجمهورية في الأستانة (قنصلها) يجب تغييره كل ثلاث سنوات وأن قضايا التركة تنظر بطرفه وأن يكون له الحق في إرسال ترجان لحضور المرافعة في القضايا التي تقام ضد رعاياه حكومته أمام المحاكم العثمانية وأن يكون الخراج الذي يدفع منها الى الدولة نظرا احتياجا لجزيرة قبرص واطلعة عشرة آلاف دوكنم الأولى وخمسمائة عن الثانية وهذه المعاهدة أهمية عظيمة لأنها أساس الامتيازات القنصلية ببلاد الدولة العلية

وبعد ذلك أخذ السلطان في الاستعداد برا وبحرا لفتح جزيرة رودس التي لم يتمكن السلطان

صحر جزيرة رودس

(١) مينا تجاري ببلاد دلماسيا على الساحل الشرقي لجزر الأديراتيك أسست حوالي القرن السابع للمسيح وأصلها أهلها حكومة جمهورية مستقلة دفعت الجزية للدولة العثمانية وأقرت معها معاهدة معاهدة تجارة مشابهة لما أبرم مع جمهوريتي البندقية وجينوه واستقرت مقعدها بطريركية مستقلة تمام الاستقلال حتى احتلالها نابليون الأول سنة ١٨٠٦ وظلت تابعة لفرنسا الى أن سقطت حكومة نابليون ثانيا سنة ١٨١٥ وأثناءها تم توقيعها التي تقدمت بسقوطه لتسوية حالة أور وبا الى المملكة العثمانية ولم تنزل ناسا لها حتى الآن ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة

محمد الفاضل من قسها لتكون حلقة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر ولكي لا يكون للمسيحيين مركز حصين في وسط بلاده تجلب اليه عمولات الدول المعادية للدولة وقت الحرب وأراد الاسراع في تقم هذا العمل العظيم الذي يجزأ أسلافه عنه لوجود مملوك أورو يامش تغلق في جهات أخرى لا يمكنهم مساعدة الرهينة المحتلة لخاص كان ملك فرنسا (فرانسوا) الأول وشارل الخامس الشهير بشار لكان ملك اسبانيا وألمانيا معا مشتغلين بمحاربة بعضهما والبابا (لاون) العاشر مشتغل بمجادلة ومقاومة الراهب الألماني (لوثر) مؤسس مذهب البروتستانت وبلاد المجر مضطربة في الداخل بسبب عدم اتفاق أمرائها وأعيانها وصغر قسم ملكها الويس الثاني كل هذه الأسباب جعلت السلطان على انتهاز هذه الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع لكن اقتضت شقيقته أن يرسل إلى رئيس

١٠ وللهذه الملائكة ١٤٩٤ و توفي الملائكة ١٥١٥ وكانت كل حربه بسبب ادعائه أنه له حقوق على ولاية ميلان بإيطاليا من جهة جديته فسارع ب توليه الملك إلى هذه الجهة لفتحها وقتها بعد أن انتصر على السوريسين في واقعة مارنيان ثم لما انتخب شارل كان ملكا اسبانيا امرا لهورا لألمانيا وما يتبعها بعد موت مكسليان جده لأبيه في سنة ١٥٢٠ ابتدأت الحروب بينه وبين فرنسوا ملك فرنسا بسبب ادعائه على منهما الاخوية في ولاية ميلان وكانت الفائزة فيها على فرنسا فانتصر عليها شارل كان عدة كرات وأخيرا في بافيا سنة ١٥٢٥ حيث أخذ فرنسوا أسيرا وسعى إلى اسبابها ولم يفرج عنه إلا بعد أن أمضى معاهدة بكل ماطله منه شارل كان ولما خرج من السجن لم يعمل بماتعهده بل رجع إلى المحاربة واستمرت الحرب بينهما بدون انقطاع حتى سنة ١٥٤٤ وفيها اتصل على أن تكون ولاية ميلان لملك أورليان ثاني أولاد فرنسوا ملك فرنسا وفي بعد ذلك ثلاث سنوات في سنة ١٥٤٧ واشتهر هذا الملك بالتعصب للدين واضطهاد البروتستانت

١١ وللهذه الملك الشهيرة سنة ١٥٠٠ وورث ملكا اسبانيا عن والده جان ابيه فردنيان وايزابلا مملوك اسبانيا المقدس آخر جميع المملوك في أيامهما من الأدلس وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جده لأبيه الامرا لهور مكسليان وقضى أيامه في محاربة فرنسوا الأول كما مر في ترجمة هذا الملك وبعد موت فرنسوا الأول رجع إلى محاربة فرنسا وبين حصار مدينة من الشهيرة تدون أن يتمكن من فتحها سنة ١٥٥٢ وحارب خير الدين باشا أمير البحر العثماني الشهير بيارروس وقصدا لاستلام على مدينة الجزائر فلم يفتح واضطهد البروتستانت إلا أنه اضطر أخيرا في سنة ١٥٤٧ أن يرضخ الجزية الدينية بعد أن حاربوه وانتصر عليه وفي سنة ١٥٥٩ ستم الملك فاشارل عن اسبانيا لابنه فيليب الثاني وعن ألمانيا وما إليها أخيه فردنيان واعتزل في أحد الأديرة حتى توفي سنة ١٥٥٨

١٢ هوراه كاتوليكي المذهب الألماني الحسب أراد اصلاح المذهب الكاتوليكي وقال بعدم مشروعية النظام الكاثوليكي والرهينة على الاخلاق والاعتراف وتقسما لقران وغير ذلك من الامور التي أقر عليها أئمة المذهب الكاتوليكي منذ أجيال فخرمه البابا وحكم بمروقته عن الدين بعد أن كلفه بالثبوت والرجوع عن طريقته وحكم مطالعته باليقه ولكن لم يكثر لوتر بهذا الجرائز بل استقر يشترده ووثقه بالبراهين حتى انتشر في جميع الاطراف وتبعه كثير من أمراء ألمانيا وتوفي سنة ١٥٤٦ وكانت ولادته سنة ١٤٨٣ بعد أن تزوج راهبه أتبعته وأتت منه بعدة أولاد وهو مؤسس المذهب البروتستانت المشتق من لفظة تروتستو أي أقامة أئمة وهو المذهب السائد الآن في شمال ألمانيا والنمرك والسويد والطنك وانكلترا وأمريكا الشمالية ومنتر في غالب الجهات الاخرى واتبعه بعض أقباط مصر وانتشرت بسببه عدة حروب في ألمانيا وفرنسا أهمها الحرب المعروفة بحرب الثلاثين سنة التي استمرت من سنة ١٦١٨ إلى سنة ١٦٤٨ وانتهت باستيصال البروتستانت على الحرية الدينية

الرهينة قبل الشروع في الحرب كتابا يعرض عليه اخلاء الجزيرة والا انصاهب منها بكل من معه من المسيحيين الذين يؤثرون المهاجرة على البقاء متعهده بعدم التعرض لانفسهم ولا موالهم ولما لم يقبل رئيسهم هذا الاقتراح أمر السلطان العمارة البحرية فأعلنت قاصدة رودس وسافر هو من طريق البر الى خليج (مرمورا) المقابل للجزيرة من جهة أسيا فوصلها الدوناغة في ٢٦ يونيه سنة ١٥٢٢ وأرسلت الى البر مدافع الحصار والمؤنة والذخائر ووصل اليها السلطان في ٢٨ يولييه وجمرد وصوله ابتداء الحصار بغاية الشدة ودافع من بهادق الأبطال خصوصا الرهبان ويقال ان النساء كانت تساعد الرجال في الدفاع بالقاء الاحجار على المحاصر من وصب الزيت الحارة على رؤسهم لكن لم يجد كل ذلك شأ أمام المدافع العثمانية التي توجد بعض قلها الى الآن في الجزيرة يستغريب اثنائها من خضامتها ولما أعيت الحيل رئيس هذه الرهينة واسمه (فيلية دى ليل ادام) الفرنسي الاصل ونفذت مؤنته وذخائره أرسل اثنين من رهبانه الى السلطان في ٢ صفر سنة ٩٢٩ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٥٢٢ يطلب منه السماح لهم باخلاء الجزيرة في مسافة اثني عشر يوما بشرط أن تبتعد الجيوش العثمانية عن المدينة المحصورة مسافة ميل من كل جهاتها حتى لا يحصل للمحصورين ضرر عند خروجهم فقبل السلطان ذلك لكن في ٢٥ منه دخل المدينة فريق من الانكشارية رغم أوامر السلطان واحدة او المدينة وارتكبوا كافة أنواع القباح حسب عادتهم فغضب السلطان وأمر بمعاملة شروط التسليم وعاقب المفسدين فأبعد الامن وسادت السكينة وفي اليوم التالي قابل السلطان رئيس الرهينة وأتم عليه بمئة سنية وفي يوم ١٣ صفر سنة ٩٢٩ الموافق أول يناير سنة ١٥٢٣ سافرت هذه المئة المحضة نفسها للدفاع عن الدين المسيحي ومحاربة المسلمين قاصدة جزيرة مالطة التي تنازل لها عنها الملك شارل كان واستمرت هذه الرهينة نازلة حتى احتلها بوناوت عند قدومه مصر سنة ١٢١٣ هـ الموافقة سنة ١٧٩٨ م

وبعد ذلك عاد السلطان الى القسطنطينية ووقد اليها سقره من قبل الروسياء والبندقية لتفتته بالنصر وأرسل اليه ايضا ملك الجهم سفير لهذا الغرض وأرسل معه خمسمائة فارس ولما وصل الى الأستانة أمر السلطان أن لا يدخلها معه الا عشرون فقط وفي شهر يونيه سنة ١٥٢٣ عزل الوزير الاول أي الصدر الأعظم ير محمد باشا بناء على دسائس الوزير أحمد باشا طاعه افي وظيفته لكن خاب مسعاه فقد عين السلطان مكانه أحد خواصه ابراهيم باشا وعين أحمد باشا والي على مصر لوفاة خير بك في الوقت الذي كان فيه السلطان

(١) جزيرة صغيرة في البحر الابيض المتوسط بالقرب من ساحل ايطاليا وافر يقاوا لاهتها الحربية العظمية تنازعها الملوك والامم المختلفة من فينيقيين ورومانيين وغيرهم واحتلها المسلمون مدة من السنين وأخيرا تمت شارل كان وهو تنازل عنها الرهينة رودس كجزيرة آيت وتخلت في حوزهم الى سنة ١٧٩٨ حيث احتلها بوناوت أثناء مجيئه لفتح مصر وفي سنة ١٨٠٠ احتلها الانكليز ليسودوا على البحر الابيض كاحتلوا بوناوت جبل طارق من قبل وفي سنة ١٨١٥ أي دمغرو بانه احتلالها

محاصرا الجزيرة رودس ولما وصل أحد باشا إلى القاهرة أخذ في استمالة من بقي من أمراء المماليك السبعة بقطاعهم الأراضي وأغضاهم بما يرتكبونه من أنواع الآثام والمظالم ولما تحقق من إخلاصهم أعلن العصيان مرة واحدة واستولى على القلعة بمد قتل حاميتها فأرسل إليه السلطان أمرا بيزله من ولاية مصر وبالعود إلى الاستانة وتسليم الولاية لخلقه (قره موسى) فقتل الرسول وقره موسى والى الجديد ثم خانة أحدوزائه واسمه محمد بك وأراد القبض عليه فهرب واختفى عند عرب البادية فاقتفى أثره حتى ضبطه وقتله وأرسل رأسه إلى الاستانة فعين بدله قاسم باشا والى الأسبق وكوفئ محمد بك بتقليده وظيفة دقتر دار الولاية سنة ١٥٢٤

وفي ٢٤ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٥٢٤ ولد السلطان غلام محي سليمان وهو الذي خلفه باسم سليم الثاني وفي ٢ شعبان الموافق ٥ يونيو احتفل بالاستانة بزواج الصدر الأعظم إبراهيم باشا بأحدى أخوات السلطان ثم أرسله إلى مصر مع عدد عظيم من الانكشارية والسباه (السواري) لارجاع الأمن إلى روعها وترتيب مالياتها وتنظيم أمورها فسافر ووصل إليها في ٢٤ مارس سنة ١٥٢٥ وأقام بالقاهرة حتى أتم ما مورته وغادرها في ٢٢ شعبان سنة ٩٣١ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٥٢٥ قاصدا الاستانة عن طريق البر مارا بالمعشوق وقصيرة ووصل القسطنطينية في ٧ سبتمبر من السنة نفسها وقبول بكل الاحلال واحترام لعاومرته عند السلطان

تداخل الدولة العلية في
بلاد القرم والفسلخ
وقصة الانكشارية

وفي هذه الاثناء حصلت بعض فتن داخلية في بلاد القرم وذلك ان غازي وبابا ولد محمد كراي خان القرم نارا على والدهما وهما ما قتلتهما سنة ٩٢٩ (سنة ١٥٢٢) وتقلد غازي كراي أكبرهما الامارة وجعل أخاه وزيره لكن لم يقبل السلطان ذلك بل عين هما سعادت كراي خانا بدلا ل أخيه محمد كراي المقتول وأمه بجيش من الانكشارية فقبل غازي تعيينهما وصار هو وزيره وبعد ذلك سنة أشهر قتل غازي وأخوه بابا بأمرهما سعادت وفي سنة ٩٣٨ (سنة ١٥٢٠) قام أخوهما اسلام كراي واستولى على الامارة وقر سعادت إلى القسطنطينية ومكتبها حتى توفي سنة ٩٤٤ (سنة ١٥٢٧) ودفن بجامع أبي أيوب بالاستانة وكانت نتيجة هذه الفتن زيادة تدخل الدولة العلية في أمور بلاد القرم حتى في تعيين أمراءها وصارت بذلك ولاية عثمانية تقريبا

وفي سنة ١٥٢٤ أراد السلطان أن يجعل إقليم الفلاخ ولاية عثمانية ولم يكن للدولة عليه اذ ذلك الا السيادة والجزية فسير اليها جيشا استولى على حاصتها وعلى أميرها وأرسلوه إلى الاستانة فثار الاعيان وعينوا خلفاه وساعدهم على ذلك أمير إقليم ترسلفانيا المجاور له فقبل السلطان من عينوه في مقابلة زيادة الجزية عما كانت عليه

هذا وفي ٢٥ مارس سنة ١٥٢٥ تذمر الانكشارية بعد عودة السلطان من مدينة أدريه التي كان توجه اليها لإقامة بها في فصل الشتاء منهموا سراي إبراهيم باشا الصدر الأعظم

الذي كان اذذاك بصبر ومحل الجمل وعدة أما كن أخرى من منازل الاعيان وحارة اليهود ولولا أن تدارك السلطان الخطب بنفسه لامتد العصيان لـ~~كنه~~ كنه أسكتهم عن السلب والنهب بتوزيع ألف دوك عليه. ثم بعد ذلك عزل بعض رؤسائهم الذين كانوا سبب هذا العصيان وقتل بعضهم

في ابتداء المخبرات والمراسلات بين الدولة العلية وملك فرنسا

وفي ذلك العهد ابتدأت المخبرات بين ملك فرنسا والدولة العلية وذلك ان شارل كان ملك النمسا كان في آن واحد ملكا لاسبانيا والبلاد المنخفضة (هولاندا) وامبراطورا لألمانيا وما كملجز عظيم من ايطاليا الجنوبية وكانت جمهوريتا جنوا وفلورنسا تابعتين اليه وجمهورية البنادقة طوع امره ومدينة وهران بأقليم جزائر الغرب تابعة له وكذلك جزيرة مينورقة وجزيرة صقلية فكانت أملاكه محيطة بملكه فرنسا من جميع الجهات الا من جهة البحر

ولذلك سعى فرنسيس الأول ملك فرنسا في التحالف مع دولة آل عثمان والاتحاد معها على محاربة شارل لكان لشحاربه الدولة العلية من جهة المجر والنمسا وتشغله عن جيوش فرنسا من جهة الغرب فيتمكن ملك فرنسا بذلك من الاخذ بثأر واقعة (بانيا) بأيداليا التي أخذ فيها فرنسيس الأول أسيرا

ويظهر من سعى فرنسا في استقالة الدولة العلية الاسلامية اليها وبذل الجهد في محالفتها مع كون فرنسا معجزة لدى البابا أول الدول الكاثوليكية وأهمها محافظة على عدم تقادم الاسلام بأوروبا وان الدولة العثمانية بلغت في ذلك الوقت شأنا عظيما لم تبلغه من قبل وصار وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي بأوروبا

وأول سفير أرسل من قبل فرنسا الى الباب العالي أرسلته الملكة لويز زوجة فرنسيس الأول حالة وجوده بأسور في بلاد اسبانيا لكن لم يصل هذا السفير الى الباب العالي بل قبض عليه حاكم بوسنة أثناء مروره فاصد القسطنطينية وقتله هو وأتباعه وفي أواخر سنة ١٥٢٥ أرسل سفير آخر وهو جان فرنجياني ووصل القسطنطينية ومعه جواب من ملك فرنسا الى جلالة السلطان الاعظم يطلب منه بكل تواضع أن يهاجم ملك المجر أحد حلفاء شارل لكان حتى يمنعه من مساعدته ويمكن فرنسا بذلك أن تنصرف على شارل لكان وتسترده ماسلبه منها من الشرف في واقعة بانيا

وقابل السلطان سليمان السفير الفرنسي في ٦ ديسمبر سنة ١٥٢٥ باحتفال زائد وأجرى له العطايا وبعد أن عرض عليه السفير مطالب ملكه وعده السلطان بمحاربة المجر لكن لم تمض بينهم ماهدة بل اكتفى السلطان بأن كتب لملك فرنسا بتاريخ ١٠ ابريل ربيع الثاني سنة ٩٣٢ جوابا يظهر فيه استعداد اساعده وهذه صورته نقلا عن ترجمة الجزر الأول من تاريخ جودت باشا

الله العليّ العطيّ المفتي للمين

بفضاية حضرة غرة الله جلّت قدرته وعلت كلمته وعجزات سيدزمره الانبياء
وقدوة فرقة الاصفياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الكثرة العركاث
وعواردة قدس أرواح جاية الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين وجميع أولياء الله أناسطان السلاطين وبرهان انخواقين متوج
المالوك نخل الله في الارضين سلطان البحر الابيض والبحر الاسود والاناضول والرومي
وقرمان الروم وولاية ذي القدرية وديار بكر وكردستان واذر بيجان والبهيم والشام
وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب والعين وعمالك كثيرة أيضا التي
فتحتها آبائي الكرام وأجدادى العظام بقوتهم القاهرة أنار الله راهينهم وبلاد أخرى
كثيرة افتحتها بجلالتي بسيف الظفر أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان
ابن السلطان بايزيد خان الى فرنسيس ملك ولاية فرانسوا وصلى الى أعصاب ملجأ
السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرائقان النسيط مع بعض الاخبار التي
أوصيتموه بها شفاها وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم وأنكم الآن محبوسون
وتستدعون من هذه الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما فلقتموه عرض على
أعصاب سر برستة الملوكانية وأعطاه على الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه
معلوما فلاجب من حبس الملوك وضيقهم فكمن مشرح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر
فإن آبائي الكرام وأجدادى العظام تور الله من أقدهم لي يكونوا خالين من الحرب لاجل
فتح البلاد ورد العدو ونحن أيضا لكون على طريقهم وفي كل وقت فتح البلاد المصبة
والقلاع الحصينة وخيولنا ليلانها من راس ورجة وسوقنا مسولة فاطق سبحانه وتعالى
يسير الخبير بأرادته ومشيشته وأما باقي الاحوال والاخبار تفهمون من تابعكم المذكور
فليكن معلومكم هذا تحريري في أوائل شهر آخر الاربعة عشرة سنة اثنيتين وثلاثين وتسعمائة

بتمام دار السلطنة العلية

القسطنطينية المحروسة المحمية

فتح بلاد الجروماصتها

وفي ٢٥ ابريل سنة ١٥٢٦ سافر السلطان سليمان من القسطنطينية لمحاربة الجبر
الذين كانت الحرب غير منقطعة بينهم وبين العثمانيين على القنوم وكان الجيش العثماني
مؤلفا من نحو مائة ألف جندي و ٣٠٠ مدفع و ٨٠٠ سفينة في نهر الطونة لنقل
الجيش من براني آخر فصار الجيش تحت قيادة السلطان ووزرائه الثلاثة الى بلاد الجبر
من طريق العرب مارين بقلعة بلغراد التي جعلت قاعدة لاعماليهم الحربية
وبعد أن اقتحم الجيش عدة قلاع ذات أهمية حربية على نهر الطونة وصل باجمعه الى وادي
موهاكس في ٢٠ ذي القعدة سنة ٩٣٢ الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٥٢٦ وفي
اليوم الثاني اصطفت الجنود العثمانية على ثلاثة صفوف وكان السلطان ومعه كافة المدافع

وفرة الاكتشارية في الصف الثالث فهم فرسان البحر المشهورون بالبسالة والاقدام تحت قيادة السلاطون لويس على صفوف العساكر العثمانية الاولى فتقهقر امامهم العثمانيون خلف المدافع ولما وصلت فرسان البحر بالقرب من الدافع امر السلاطون بالاطلاق عليهم فاطلقت تباعا وتوالى اطلاقها بسرع غريبة اوقعت الرعب في قلوب البحر فاحذوا في التقهقر تبعهم العساكر للطفرة حتى قتل اغلب الفرسان البحرية وقتل ملكهم ولم يعثر على جثته فكانت هذه الواقعة سبب ضياع استقلال بلاد البحر بأسرها لعدم وجود جيش آخر يقاوم العثمانيين في مسيرهم والحصول القوضي في البلاد بسبب موت سلطانهم ولذلك ارسل أهالي مدينة دودا العاصمة البحر مفتاح المدينة الى السلطان فاستلمها وسار يصف به النصر ويحده بالجلال حتى وصل الى مدينة بود ودخلها في ٣ ذي الحجة سنة ٩٣٢ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٥٢٦ مشددا الاوامر على الجنود بعدم التعرض للاهالي والمحافظة على النظام لكن لم تعيد تنبهاته شيئا بل انتشرت الجنود في جميع أنحاء المدينة وفي جميع أرجاء بلاد البحر ناهبين قاتلين مرتكبين كل القذائع التي ترتكبها الجيوش الغير منتظمة عقب الانتصار كاشوه ذلك في جميع البلاد حتى في هذا العصر الموسوم بعصر التفتن

وبعد دخول السلاطون الى مدينة بود دمج أعيان القوم وأمرأههم ووعدهم بأن يعين جان زاو لي أمير ترانسلفانيا ملك عليهم ثم عادره الله الى مقر خلافته مستعبدا به كثير من نفائس البلاد وأهملها الكتب التي كانت موجودة في خزائن متياس كورفن وكذلك فعل نابليون الشهير حينما دخل مصر في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة فانه أخذ كثيرا من كتب الفقه وأحكام الشريعة التي كانت عادية عند دخوله أي علكته من ممالك أوروبا فانه كان يحمل الى فرنسا كل ما به من النصف كالصور والتماثيل والكتب والآثار ولولا هذه العادة لما أقيمت متاحف بالانوار والنفائس وفي أثناء عودته أقام أسبوعا في مدينة أدورنو وصل الى مدينة القسطنطينية المحمية في ١٧ صفر سنة ٩٣٣ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٥٢٦

وفي أواسط سنة ١٥٢٧ ادعى فردينان ملك النمسا (وهو أخو شارلكان الشهير) الاحقية في أن يكون ملكا على بلاد البحر بسبب قرانته مع الملك لويس الذي قتل في واقعة موهاكس وسار يحنوه لماري جان زاو لي أمير ترانسلفانيا الذي عينه السلطان سليمان ملكا على بلاد البحر وهزمه فارسل زاو لي الى السلطان سليمان يستجده على منازعته في

امارة ملك النمسا على
البحر وفتنه مدينة بود
وانتصار العثمانيين
عليه واسترجاع البحر

التي مدينة قديمة على نهر الطونة في مقابل مدينة بست وتبعد عن مدينة ويا بمسافة ١٢ كيلومتر وكان بينها وبين بست مسورتان على بعد مراكب ثم أنشئ مكانه كوبرى حديد على الطراز الجديد وهي في غاية الروق والجلال وهما كتبتين المدارس وهي معتبرة تحت مملكة البحر مع انضمامها الى الصوميات الى امير الطرويا كالمسا والقتل بلب امير الحور النمسا على البحر وسمي بالقساوية (أو قزوين) ويبلغ عدد سكانها مائة وخمسين ألف نسمة أو يزيدون

الملك ووصل رسوله الى الباب العالي وقابل السلطان في ٣ فبراير سنة ١٥٦٨ فوعده السلطان بمساعدته وامضيت معاهدة بذلك بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٥٦٨ م وبناء على هذا الاتفاق اصدر السلطان الاوامر الى جميع الجهات بالاستعداد للحرب وجمع الجيوش والذخائر وعين وزيره الاول ابراهيم باشا السابق ذكره مراراً مرعسكر الجيش أي قائداً عاماله مكافأة له على خدماته الجليلة في مصر حين ارسل اليه لترتيب احوالها ولما اظهر من المعلومات العسكرية في واقعة موها كس الاخيرة وبعد ذلك بسنة تقرب بياسافر السلطان سليمان من الاسكندرية قاصداً محاربة البحر في ١٠ مايو سنة ١٥٢٩ بقودجشا مؤثماً من مائتين وخمسين ألف جندي وبنحو ثلثمائة مدفع ووصل الى مدينة قليمه في ١٢ شوال سنة ٩٣٦ للوافق ٩ يونيه سنة ١٥٢٩ ومنها الى مدينة (موها كس) حيث آفى (زاوولى) لمقابلة السلطان فقابله في ١٦ ذى الحجة سنة ٩٣٦ الموافق ٢٠ يولييه سنة ١٥٢٩ بمحاطبوز راته الثلاثة ابراهيم باشا واباس باشا وقاسم باشا بكافة القواد وبعد ان مكث زاوولى ملك البحر بمحضرة المليحة وقتاً قليلاً اذن له السلطان بالانصراف بعد ان اعطاه ثلاثة من الخيول المطهمة وثلاث خلع سنية

ثم سار الخليفة الاعظم الى مدينة (بود) عاصمة البحر التي كان فردينان ملك النمسا محتلاً لها فوصلها في ٣ سبتمبر وابتد الحصار لكن لم يلبث فردينان ان قترها رايمن بود قاصداً مدينة (ويانه) عاصمة النمسا في ٨ منه طلب قائد الحامية النمساوية بمدينة بود تسليم المدينة وقلاعها اذا وعدهم السلطان بالسماح لهم بالخروج بدون تقرض لحرائمهم ولما اجابهم السلطان لذلك اخسأوا المدينة وفي حال خروجهم منها انقض عليهم الانكسارية وقتلوا اغلبهم غير طائعين لاوامر رؤسائهم مهتدين من رغب في منهم من القواد والضباط وبعد ذلك بسبعة ايام أي في يوم ١٥ منه ارسل السلطان أحد قواد الانكسارية ليرافق (زاوولى) الى القصر الملوكي ويقلده تاج الملوكية

وبعد اعادة زاوولى الى عرش ملك بلاد البحر بمساعدة الجيوش العثمانية قام السلطان ببيوشه قاصداً مدينة (ويانه) لفردها مستعصماً به الملك زاوولى تاركاً في مدينة بود وحامية عثمانية تحت قيادة أحد أغاوات (ضباط) الانكسارية لحفظ الأمن ثم اوتوطيده في جميع أنحاءها الى أن يعود الملك زاوولى اليها وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة وصل السلطان سليمان ببيوشه أمام عاصمة بلاد النمسا ووضع الحصار حولها ووسط مدافعه على أسوارها فقدم

١٦ هي عاصمة امبراطورية النمساو مملكة البحر معاً قائمة على تهر الطونة وكانت عاصمة الامبراطورية الالمانية الى ان سقطت سنة ١٨٠٩ وحاصرها النمساويون مرتين الاولى سنة ١٥٢٩ والثانية في سنة ١٦٨٣ كاسترى ودخلها نابليون الاول فانهزم مرتين في سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٩ وفي هذه المرة تزوج نابليون بابنة الامبراطور فرنسوا النمساوية مارى لوى في سنة ١٨٠٤ حصلت حادثة عظيمة انقضت الى الحلاق المدافع عليها وتدمر جزء عظيم منها ثم اعيد بناؤها احسن مما كانت وما كثير من المنزهات الجليلة وبعدها البعض أجل مدينة في العالم بعمار يز الفاء المقبة بجنة الفردوس الارضية

ابتداء الحروب مع
النمسا وحصار ويانه
عاصمتها اول دفعة

جزأ منها وفتح بها المصار وتوسيعه بالغام البار ودحتى صار يمكن الجيوش الهجوم منه بكل سهولة ثم أمر الجنود بالهجوم فنجحت كالأسود في أيام ١٠ و ١١ و ١٢ أكتوبر وأخيراً في يوم ٢٠ صفر سنة ٩٣٧ هـ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٥٢٩ وبعد أن استمر القتال طويلاً يومه عادت الجنود العثمانية إلى معسكرها بدون أن تقوى على الدخول في المدينة ولما رأى السلطان أن ذخيرة الطوبخية التي عليها الممولى في الحصار قد نفذت والشتا قد أقبل بشدة وتولوجه المعهودة في هذه الجهات الشديدة البرودة أصدر أوامره بالرجوع عن ويانه هذه السنة وأعداد الجيوش لمعاودة الكرة عليها في أقرب وقت وكانت هذه هي المرة الأولى التي لم يغز السلطان سليمان بالنصر فيها وهو في عودته على مدينة (بود) عاصمة المجر وبعد أن ودع ملكها زابولي عاد إلى القسطنطينية من طريق بلغراد

وفي ربيع سنة ١٥٣١ أرسل ملك النمسا جيشاً محاصراً مدينة (بود) واستخلاصها من قبضة (زابولي) خليفة العثمانيين وحليفهم فصدوا عنها بقوة الحامية الإسلامية العسكرية فيها وفي ١٩ رمضان سنة ٩٣٨ الموافق ٢٥ أبريل سنة ١٥٣٢ سار السلطان سليمان قاصداً مدينة ويانه ثانية لفتحها ومحو ما لحقه من الفشل أمامها في المرة الأولى بعد أن رفض ما عرض له عليه فردينان أرشيدوق النمسا من الصلح ولما وصل إلى مدينة نيش ببلاد الصرب وجد في انتظاره سفراء من قبل أرشيدوق النمسا وجد عدة بلغراد سفيراً جديداً من قبل ملك فرنسا (فرنسو الأول) وهو المسيو (رنسون) فقابل به السلطان في أول ذي الحجة سنة ٩٣٨ الموافق ٥ ريلو سنة ١٥٣٢ باحتفال فائق لم يسبق مثله لائ سفير غيره وذلك أنه صف لاسمته قبالة عدد عظيم من الجنود وأطلقت المدافع نسيمة لقدومه وقابله السلطان بمقابلة خصوصية محاطاً بوزرائه وقوادجيشه على ضمتما حصل للمرسلي فردينان الذين قوبلوا بكل تحقير وامتهان وبعد المقابلة وتبادل عبارات السلام بين السفير الفرنسي وسواى وجمالة الخليفة الأعظم عاد السفير للكه حاملاً لخط بالمرسلة يؤكده السلطان فيه اتحادهم على محاربة شارل كان ووعده بامداده بالعمارة العثمانية إذا مست الحاجة ثم سار السلطان بجيشه الذي كان يبلغ عددهم مائتي ألف مقاتل وانضم اليهم بعد غزاهم أولتهم مدينة بلغراد خمسة عشر ألف فارس من تتر القرم تحت قيادة صاحب كراي أخى خان القرم وفي أثناء المسير نحو مدينة ويانه فتح الجيش عدة دلاع وحصون بدون مقاومة تذكر الآن مدينة (جانتز) أبدت من الدفاع أكثر مما كان يتوقع منها القلة حاميتها لكن لم تجدد مدافعتها بل سلم قائدوها القلعة في ٢٦ محرم سنة ٩٣٩ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٥٣٢ بشرط عدم دخول الجنود العثمانية إلى المدينة فقبل السلطان هذا الشرط مكاهة

١٥ قرية ببلاد المجر على نهر هذا الاسم وسميها المجر يون كزج ولم يزد عدد سكانها على سبعة آلاف نسمة ولولا الشهامة التي أبدتها في الدفاع عن نفسها لمدها محاصرها العثمانيون في سنة ١٥٣٢ لما دكر لها اسم في التاريخ

لا هالها على ما يذوه من حب الوطن والشهامة والاقدام في للدفاع عنه
ثم سار الجيش المويني الى عاصمة النمسا ولما اقترب منها مال الى جهة اليسار قاصدا القلعة
(استيريا) ومنها عاد الى بلغراد ثانيا بدون أن يحاصر مدينة وياتا لمبالغة من استعداد
شارلكان للدفاع عنها وجمع الجيوش فيها بين غساو وبين ولمان واسبانبول وغيرهم وعدم
وجود مدافع حصار معه ولا قربان فصل الشتاء بزهر بره وجليده الذين لا يمكن معهما
استمرار الحصار بكيفية ضامنة لفنصها وادخالها في حوزة الاسلام كافتحت بلاد المجر
وعاصمتها من قبلها

ولما وصل السلطان في اياه الى مدينة فيليبس عين (صاحب كراي) التي ترى خانالاد القرم
بدل أخيه مكافأة على خدماته أثناء مرور الجيش باراضي النمسا ورتب لخاله سعادته
كراي عايشا سنويا بليق بمقامه وفي ١٩ ربيع آخرة ٩٣٩ الموافق ١٨ نوفمبر سنة
١٥٣٢ عاد السلطان الى مدينة القسطنطينية وزينت المدينة ووضواحيها عدة ليال
متواليات احتفالا بعودة جلالته

وفي أثناء انتشار هذه الحروب من جهة البر انت تحت امرة الاميرال (اندرى دوريا) ١١
عمارة بحرية مؤلفة من سفن شارلكان الحربية ومعها عدة من سفن الباطية بسد مجارية
العثمانيين من جهة البحر فاحتل (اندرى دوريا) المذكور مينتي كورون وباراسيلاد
موره بسد قنصل من كان هاجم الجنود الانكشارية وتدمير القلعتين اللتين آفاهما
السلطان بايزيد الثاني على ضفتي خليج ليانت ببلاد اليونان وتم هيد جزائر روم الخاضعة
للسلطان الدولة العلية

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ أرسل فردينان ارشيدوق النمسا سفيرا من قبله يدعى جيروم دي
زار الى الاستانة يعرض طلب الصلح على جلالة السلطان فقابل الصدر الاعظم ابراهيم باشا
وتباحثا في شروط الصلح وفي يوم ١٤ يناير سنة ١٥٣٣ قابل السلطان السفير ولم يقبل
السلطان الصلح بل قبل المهادنة مؤقتا حتى تسلم اليه مفتاح مدينة (جران) وبعد ما تحول
المدينة الى صلح فأرسل السفير ابنه فسيان دي زار الى أول فيراري الى وياتا ليصحبه رسول من
قبل السلطان لعرض هذه الشروط على فردينان فعرضها فردينان على كبار الدولة
وأعيانها فقبلوها وأرسل الى الاستانة خطا بذلك على يد الرسول العثماني في ٢٩ ماي سنة
١٥٣٣ وبعد ذلك تحمرت بين الطرفين معاهدة الصلح في ٢٢ يونيو سنة ١٥٣٣ الموافق

١١ هـ قائد بحري شهير من عائلة جنوبية الاصل عريقة في الجهاد والشرف كان ضد فرنسا وبين حروب
ابطاليا التي انارها شارلكان وفرنسا والاول ملك فرنسا ثم انحاز الى فرنسا وحارب سفن شارلكان
وانتصر عليها وحصلت بينه وبين امراكب العثمانيين عدة وقائع ثم ترك فرنسا وانحاز الى شارلكان
مقابلة ارجاعه مدينة جنوه الى استقلالها الاصل في سنة ١٥٢٨ وحارب امراكب فرنسا والدولة العثمانية
وأخيرا اشتغل بتظيم جيوشه ووجهه حتى استحق أن يلقب بابي الوطن وأقيم له بها نثال عظيم كتب عليه (الى
أبي الوطن) وكانت ولادته سنة ١٤٦٨ ومات سنة ١٥٦٠ بعد أن عمر حورق كامل

٢٨ القعدة سنة ٩٣٩ وأهم ما فيها أن ردة التماساوين مدينة كورون للدولة العلية ولا يردوا شيئا مما فسخوه من بلاد الجسر وأن ماتتفق عليه التماساوين زاولي صاحب بلاد الجسر لا ينفذ ما لم يعتمد به جلالة السلطان العثماني وهي أول معاهدة صلح بين التماساوين والباب العالي هذا وقد حصل في أثناء اشتغال السلطان بحاربة التماساوين اضطرابات على حدود بلاد الجهم وساعد على ذلك خيانة شريف بك خان مدينة بدليس الواقعة على حدود المملكتين وانضمامه إلى مملكة الجهم ولذلك أرسل السلطان وزيره الأول إبراهيم باشا لمحاربة هذا العاصي والسير بعد ذلك إلى مدينة تبريز عاصمة الجهم لغضها فاسافر إبراهيم باشا وقبل وصوله إلى قونية وصل إليه في ٢ ربيع الآخر سنة ٩٤٠ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٥٣٣ شمس الدين ابن حاكم انزلي صيغان الذي كان تابعا للملك الجهم وانضم إلى السلطنة العثمانية ومعه رأس شريف بك الذي حارب بوالده وقتله ولذلك سار إبراهيم باشا إلى مدينة حلب لاضطها فحصل الشتم فيها وفي أوائل ربيع سنة ١٥٣٤ قام منها بجيوشه فاصدم مدينة تبريز ففتح في طريقه جميع الحصون والقلاع المجاورة لبحيرة (وان) ووصل بدون كبير معارضة إلى تبريز ودخلها بسلام في غرة شهر محرم الحرام سنة ٩٤١ الموافق ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤ وبقيها قلعة وجعل في وسطها حامية عثمانية لمنع السكان من اتيان كل ما يمكن أن يكثر صفو الراحة العمومية

دخول العثمانيين
مدينة تبريز ثاني دفعة

وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة الموافق ١٦ صفر سنة ٩٤١ وصل السلطان سليمان الغازي إلى تبريز فقابلته الأهل إلى بكل تجميل وقطع وبعد أن عين السلطان ابن الأمير شروان قائد الحامية مدينة تبريز وقبل خضوع أمير كلان المدعو ملك مظفر خان وغيره من أمراء الفرس الذين تركوا لواءه شاه طهماسب ملك الجهم وانحازوا إلى ظل الخليفة الأعظم سار السلطان بجيوشه إلى مدينة سلطانية التي تقهر إليها الشاه بجيوشه لكن لصعوبة الطرق واستحالة مرور الدافع الضخمة وعربات النقل بالكمثرة الأمطار والأحوال تركها السلطان وقصد مدينة بغداد لغضها فلما اقترب منها تقدم إبراهيم باشا الصدر الأعظم وسر عسكر الجيوش العثمانية لاحتلالها قبل قدوم السلطان فدخلها في يوم ٢٤ جادى الآخر سنة ٩٤١ الموافق ٣١ دهم سنة ١٥٣٤ ووجدها خاوية من الجنود أذتركها كما كهياكل جنوده هربا من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحماح وبعد أن أقام السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الإدارة الداخلية في خلها ووزار قبور الأئمة العظام وقبر الإمام علي رابع الخلفاء الراشدين ككرم الله وجهه في مدينة نجف وقبر ابنه الحسين في كربلاء وأرسل الخطباء إلى البندقية وزياراته لئلا ياتصل على الشاه طهماسب واقتتاحه مدائن تبريز وبغداد

فتح مدينة بغداد

وفي ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ الموافق ٢ أبريل سنة ١٥٣٥ سافر السلطان بجيوشه عائدا إلى مدينة تبريز مارا بالادراك وادقليم المراه وولى سليمان باشا أحد قواد جيوشه

على مدينة بغداد ومعه ألفا جندي لحمايتها وفي أثناء مسيره وصل الى معسكره صغير فرنساوى اسمه ميسو (لافورى) أرسل له تهنئته على فتوحاته الاخيرة ثم وصل الى مدينة تبريز رابع الحرم سنة ٩٤٢ وأقام بها ١٥ يوما فضاها في تعيين الولاة على المدن المفتوحة حديثا وترتيب شؤون الداخلية ثم فضل راجعا الى الأستانة فوصلها في ١٤ رجب سنة ٩٤٢ الموافق ٨ يناير سنة ١٥٣٦

الاستيانات القنصلية

وفي أوائل شهر فبراير سنة ١٥٣٦ تم الاتفاق بين الميسو لافورى صغير فرنسا والباب العالي وصعد به بخط شريف بمخبر بعض امتيازات لرعايا ملك فرنسا النازلين بأراضي الممتلكات المحروسة وهذا نص هذه المعاهدة مترجما من مجموعة البارون دي تستال الموجودة في المكتبة الوطنية

ليكن معلوما الذي العموم أنه في شهر ٠٠٠ سنة ٩٤٢ من الهجرة المحمدية الموافق شهر فبراير سنة ١٥٣٦ من الميلاد قد اتفق بدنية الأستانة العلية كل من الميسو جان دي لافورى مستشار وصغير صاحب السعادة الأمير فرنساو المتعاقب في المسيحية ملك فرنسا المعين لدى الملك العليهم ذي القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك الى آخر ألقابه والأمير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد أن تماحنا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الآتية

١- البند الأول: قد تم هذا المتفاقدان بالتبعية عن جلالة الخليفة الأعظم وملك فرانس على السلم الأكيد والوفاء الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والمين والتغور والبحار والجزائر وجميع الأماكن المملوكة لهما الآن والتي تدخل في حوزتهم فيما بعد بحيث يجوز لعاياهما أو تابعيهما السفر بحرا كسفنهم مسلحة أو غير مسلحة والتحول في بلاد الطرف الآخر والمجيء اليها أو الاقامة بها أو الرجوع الى التغور والمدن أو غير هامة صدد الاتجار على حسب رغبتهم بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى نعمة عليهم أو على متابعيهم

٢- البند الثاني: يجوز لعاياهما أو تابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الثمينة ممنوع الاتجار فيها أو لسيرها أو نقلها بر أو بحرا من مملكة الى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديما بحيث يدفع الفرنساوى في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك ويدفع الأتراك في البلاد الفرنساوية ما يدفعه الفرنساويون بدون أن يدفع أى الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوها أخرى

٣- البند الثالث: كلما عين ملك فرنسا قنصلا في مدينة القسطنطينية أو في غيرها من مدائن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن بمدينة الإسكندرية يصير قبوله ومعاملته بكيفية لا تقص ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه وذمته في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يجنبه من ذلك حاكم

أو قاض شرعي أو (صوبائي) أو أي موظف آخر ولكن لو امتنع أحد رعايا الملك عن الطاعة أو أمر أو أحكام القنصل فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وبين وباقي رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وإن أصدر حكما في مثل هذه الأحوال يكون حكمه لاغيا لا يعمل به مطلقا

في البند الرابع لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جبابه الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا والحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدي عليهم أو بحجة رسمية صادرة من القاضي الشرعي أو القنصل الفرنسي وفي حالة وجود سندات أو حجج لا تسمع الدعاوى أو شهادة مقدميها إلا بحضور وترجمان القنصل

في البند الخامس لا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع أي دعوى جنائية أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى الأتراك أو جبابه الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور التي ترفع اليه الشكوى أن يدعو المتهمين للحضور بالباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي

وفي حالة عدم وجود الباب المشار إليه (أي إذا حصلت الواقعة في محل غير الاستانة) يدعوهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جبابه الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضها

في البند السادس لا يجوز محاكمة التجار الفرنسيين ومستقدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أمام القاضي أو الشقيق بيك أو الصوبائي أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الإسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرؤا بذلك غير مكرهين

في البند السابع لا تعاقبوا أحد أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقودا ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم عاتقه بدفعها لا يسأل القنصل أو أقارب القائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقا وكذلك لا يكون ملك فرنسا ملزم ما تبين بل عليه أن يوفي طلب المدي من شخص المدعي عليه أو أملاكه لو وجدت بأراضي الدولة الفرنسية أو كان له أملاك بها

في البند الثامن لا يجوز استخدام التجار الفرنسيين أو مستخدميهم أو خدمتهم أو سفنهم أو فلاسكتهم أو ما وجد بهم من اللوازم أو المدافع والذخائر والتجارة حراما عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم

في البند التاسع يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصية بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقي

تملكه على حسب ما جاءه ولو توفي ولم يوص فقسّم تركته الى وارثه أو الوكيل عنه بعرفة القنصل لو كان في محل وفاته قنصل والا فحفظ التركة بعرفة قاضي الجهة بعد ان تعمل بها قائمة جرد على يد شهود أما لو كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأثور بيت المال أو غيرها حق في ضبط التركة مع القنصل أو سبق ضبطها بعرفة أحد منهم بصير تسليمها الى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها الى صاحب الحق فيها

في البند العاشر يجوز اعتماد جلالة السلطان أو ملك فرنسا لهذه المعاهدة فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهم أو على مراكبهم أو سفنهم أو في أي محل أو إقليم تابع لسلطتهما في حالة الرق سواء كان ذلك بشرائهم أو بأبائهم وقت الحرب بصير انراجهم فوراً من حالة الاسترقاق الى بحبوحة الحرية بمجرد طلب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص ولو كان أحدهم قد غدر بينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعاً لاطلاق سراحه

ومن الآن فصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولا لقبودانات البحار رجال الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجر منهم لذلك سواء في البر أو البحر أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أو شراء الحرب بصفة أرفاء أو لتجاسر قرصان أو غيره من رعايا إحدى الدولتين المتعاقبتين على أخذ أحد رعايا الطرف الآخر أو اغتصاب أملاكه أو أمواله بصير اخبار حاكم الجهة وعليه ضبط الفاعل ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح عبرة لنفسه ورده ما يوجد عنده من الاشياء المغتصبة الى من أخذت منه وإذا لم يضبط الفاعل فيمنع هو وجميع شركائه من الدخول في البلاد وتضبط ممتلكاته لجانب الحكومة التابع اليها أو بصير التعويض على ما حصل له من الضرر مما يصدر من أملاك الجاني وهذا لا يمنع من مجازاته لو صار ضبطه فيما بعد ولا يجني عليه أن يستعين على الحصول على ذلك بضامني هذا الصلح وهم السمر عسكري الجناب السلطاني وأكبر القضاة عن ملك فرنسا

في البند الحادي عشر لو تقابلت دولتان إحدى الدولتين المتعاقبتين ببعض مراكب رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المراكب تترك قلوبها ورفع أعلام دولتها حتى إذا علمت حقيقة أنها لا تخبرها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدونانقة وإذا حصل ضرر لأحدهما فعلى الملك صاحب الدونانقة تعويض هذا الضرر فوراً وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليه ما رفع العلم وأبداه السلام بطلقة مدفع والمجاوب بالمدق ولو سئل ربانها عن الدولة التابع اليها وسألت حقيقة لا يجوز لأحدها أن تغتصب الأخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان

في البند الثاني عشر إذا وصلت إحدى المراكب الفرنسية سواء بطريق الصدفة أو غيرها الى إحدى مين أو شواطئ الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات وغيرها من

الاشياء مقابل دفع الثمن المناسب بدون الزامها تقربغ ما بها من البضائع لدفع الاثمان ثم
 يباح لها الذهاب أينما تريد واذا وصلت الى الاستانة وأرادت السفر منها بعد الاستحضار
 على جواز الخروج من أمين الجمرك ودفع الرسم لللازم وتفتيشه بالمعرفة الامين المشار اليه
 فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أى محل آخر الا عند الحصون القائمة بدخل بوغاز جاليلوى
 (الدرنديل) بدون دفع ثمن مطلقا لا عند هذا البوغاز ولا في أى مكان آخر عند خروجها
 بخلاف ما صار دفعه سواء كان الطلب باسم جلالة السلطان أو أحد ما موريه
 في البند الثالث عشر في لو كسرت أو غرقت مراكب إحدى الدولتين بالصدفة أو غيرها عند
 البلاد التابعة للطرف الآخر فمن يصوم من هذا الخطر يبقى ممتنع بحريته لا يمنع في أخذ
 ما يكون له من الامتعة وغيرها أو ما لو غرق جميع من بها فيمكن تحصيله من البضائع سلم الى
 القنصل أو نائبه لتسليمها لاربابها بدون أن يأخذ القبطان بأشأ والسحق يسل أو
 الصوباشي أو القاضي أو غيرهم من ما موري الدولة أو رعاياها شيئا منها والافعال من
 يرتكب ذلك بأشدة العقاب وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام
 الاشياء المذكورة

في البند الرابع عشر في لو هرب أحد الارقاء المملوكين لاحد العثمانيين واحتفى في بيت أو
 مركب أحد الفرنسيين فلا يجبر الفرنسي الا على ألصق عنه في بيته أو مركبه ولو وجد
 عنده يعاقب الفرنسي معرفة قصله ويرد الرقيق لسيدته واذالم يوجد الرقيق بدار أو
 مركب الفرنسي لا يسأل عن ذلك مطلقا

في البند الخامس عشر في كل تابع للملك فرنسا اذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة
 عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أى ضريبة أيا كان اسمها ولا يلزم
 بحراسة الاراضي المجاورة أو مخازن جلالة السلطان ولا بالشغل في الترسانة أو أى عمل آخر
 وكذلك تكون معاملته رعايا الدولة في بلاد فرنسا

وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون للبلبا وملك انكلترا أخيه وحليفه الابدى وملك ايقوسيا
 الحق في الاشتراك بتنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم يلقون تصديقهم عليها الى
 جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور من هذا اليوم
 في البند السادس عشر في يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقهم للآخر على
 هذه المعاهدة في ظرف ستة شهور من تاريخ امضائهم مع الوعد من كل واحد منهما بالحفاظة
 عليها والتنبه على جميع العمال والقضاة والمأمورين وجميع الرعايا بمرعاة كامل نصوصها
 بكل دقة ولكي لا يدعى أحد الجهل بهذه المعاهدة يصير نشر صورتها في الاستانة
 واسكندرية ومصر ومرسيليا وناربونة وفي جميع الاماكن الاخرى الشهيرة في البر والبحر
 التابعة لكل من الطرفين أنهت المعاهدة

وبذلك صارت فرنسا الدولة الأوروبية الوحيدة الحائزة امتيازات لرعاياها ولكن كان

هذا الاتفاق سيباقى تداعيل فرنسا وباقي دول أوروبا وباقى شؤون المملكة الداخلية خصوصاً في هذا القرن الأخير كما سيحيى وكانت هي آخر أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا فان السلطان توجس منه خيفة لازدياد نفوذه على الجنود والقواد وازداد تحذره منه بعد محاربة الجهم الأخيرة التي كان فيها إبراهيم باشا المذكور معسكر لجميع الجيوش فانه أمضى بعض الأوامر العسكرية بطلب سرعسكر سلطان وخشي السلطان أن تكون تلك الأعمال مقدمات لاغتصابه للثلاث لنفسه فأمر بقتله في ٢٢ رمضان سنة ٩٤٢ الموافق ٥ مارس سنة ١٥٣٦ قتل وخلفه في مركز الصدرة إمام باشا بدميسر وكسلان الروسية إحدى حفيدات السلطان وسباقى ذكر ما أتته من اللسان والمفاسد عند الكلام على قتل السلطان لابنه مصطفى

خير الدين باشا البصرى
وفتح اقلبي الجزائر
وتونس

ولانت ههنا على ملخص تاريخ خير الدين باشا البصرى الذي استهزى في كتب الأفرنج باسم (بابر روس) أي ذي اللحية المسهبا وما فتضه من البلاد في سواحل بلاد الغرب وجنوب إيطاليا وانما نذكر حوادثه حسب ترتيب العدم الفصل بهذين أعمال السلطان سليمان الحريسية في جهات الشمال غربا وبلاد الجهم شرقا من تشتيت فكر المطالع فنقول ان أصل خير الدين باشا من أروام جزيرة (مدالي) إحدى جزائر روم وكان هو وأخيه يدعى (أوروج) يشتغلان بصيد القراصين بعروم ثم أسلما ودخلا في خدمة السلطان محمد الحفصى صاحب تونس واستمراني حرقتهما وهي أسرى مرأب المسيحيين التجارية وأخذ كافة ما بهما من البضائع وبيع ركبها وأملأ حياها بصفتين وفي ذات يوم أرسل إلى السلطان سليم الأول إحدى المرأب للمأسورة أنظارا تخضعهم لسلطانه فقبلها منها وأرسل لهما خاتما سنية وعشرين سفن ليستعينوا بها على غزو مرأب الأفرنج فتقويت شوكتهما واشترأت أعناقهم لا احتلال بعض سواحل بلاد الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين على ثغر (شرشل) بأقاليم الجزائر ثم عاد إلى تونس ومنها أرسل إلى السلطان سليم الذي كان اذئذ بمصر رسولا يدعى (كرداغلي) يؤكده إخلاصه وولاءه للخدمة السلطانية العثمانية أما أوروج فعقدان استولى على مدينة الجزائر نفسها وهزم الجيوش الاسبانية التي أرسلها لشارلكن لمساعدة الجزائريين على محاربة أوروج فتح أيضا مدينة تلمسان وقتل بعدها قاتل في محاربة الاسبانيين لكن لم يتمكن هؤلاء من استخلاص تلمسان والجزائر بل حفظها ماخير الدين وقتل أمير الجزائر وأرسل من قبله أحد أتباعه واسمه الحاج حسين إلى السلطان سليم (وقد كان آثم ففتح مصر) لينتبه بفتح مدينة الجزائر باسمه الشريف فقبله السلطان وعين خير الدين باشا بكريك على إقليم الجزائر وبذا صار هذا الإقليم ولاية عثمانية يدعى فيه في خطبة الجمعة باسم السلطان سليم وتضرب النقود باسمه وبعد ذلك استمر خير الدين باشا في غزو مرأب الأفرنج والتزول على بعض شواطئ إيطاليا وفرنسا واسبانيا وأخذ كل ما اتصل إليه يده من أموال وأهالي وفتح الحصن الذي أقامه

الاسبانيول في جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر ثم أرسل اليه السلطان سليمان بعد تحالفه مع فرانسوا أن يكف عن مرأكب فرنسا و يبين وشواطينهم فيقول كل قواده على شاطئ اسبانيا وانتقم من أهلها على ما ارتكبوه من القتل والتمكرات مع المسلمين بعد سقوط غرناطة في أيديهم وساعد كثير من بني يسلا دالاندلس من المسلمين على الرجوع الى بلاد الغرب والاستيطان بها فافرار من اضطهاد الاسبانول واجبارهم لهم على الخروج من دين الاسلام واعتناق الدين المسيحي مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ استدعاه السلطان سليمان الى الأستانة ليتفق معه على ما يلزم اخذاه من الاحتياطات لصدهم من الاميرال (اندرى دوريا) الجنوي أجبر شارلكان فسافر ببعض المراكب ووصل القسطنطينية بعد سفر الصدر الأعظم ابراهيم باشا لمحاربة الهجوم بقليل فقابلته الملك وأحسن وفادته وأمره بالاستعداد وانشاء المراكب الكافية لفتح افام تونس فاشتغل خير الدين باشا طول الشتاء بانشاء المراكب

وفي أوائل صيف سنة ١٥٣٤ بعد ما سافر السلطان سليمان قاصدا مدينة تبريز كما مر خرج خير الدين بجراكبهم من غوازا الدردنيل غير قاصد تونس مباشرة بل عرج في طريقه على جزيرة مالطة وبعض موانئ جنوب ايطاليا لغزو مرأكبها وأهلها بدون احتلالها حتى لا يعلم قصد الاصل وهو فتح تونس ثم قصد مدينة تونس في أوائل سنة ١٥٣٥ وأعلن الأهالي انه أت لغزل السلطان مولاي حسن آخر سلالة بني حفص (١) وكان الأهالي ناقلين عليه ليله لشارلكان وتنصيب أخيه حسن الرشيد مكانه وبذلك احتل مدينة تونس وشرها المسمى حلق الوادي بدون كثير عناء باسم السلطان سليمان العثماني

ولما وصل الامبراطور شارلكان خبر سقوط تونس اتحد مع رهينة القديس حنا الاورشليمي التي نزلت بجزيرة مالطة بعد فتح جزيرة رودس على استرجاع تونس واعادة مولاي حسن الى تحت ملكه وجهز عمارة قوية قادهما هو بنفسه وتزل مع أشرف اسبانيا من ثغر برشاونه في ٢٩ ما يوسنة ١٥٣٥ ووصل الى حلق الوادي في ١٦ يوبه وحاصرها هي ومدينة تونس مدة تسع شهر تقريبا وقصها في ١٤ يوليو واستولى على ما بقلعتها وشرها من المدافع والمراكب وفي يوم ٢١ يوليو دخلت جيوش شارلكان المدينة وصرح لهم بنهبها فقتلوا ونهبوا وفسقوا وارتكبوا كل أنواع المحرمات وهدموا المساجد وقوا أغلب الكتب النفيسة وفي أول اغسطس دخلها شارلكان ومنع الجيش عن هذه الاعمال فاستتب الامن وسادت السكينة وفي ثمانية منه أمضيت معاهدة بين شارلكان ومولاي حسن الذي أعيد الى ملكه تقضى عليه باخلاء سبيل الارقاء المسيحيين والاباحة لجميع المسيحيين

(١) أولهم أبو محمد عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص وفي اماره تونس في ١٠ شوال سنة ٦٠٢ ولما ترقى سنة ٦١٨ خلفه ابيه ذكر يابحي وفي سنة ٦٤٧ هـ خلفه ابنه أبو عبد الله محمد ولقب بالمدحصر ودعى بامير المؤمنين واستقرت هذه العائلة المالكة على اقليم تونس الى ان قضها العثمانيون نهائيا في سنة ٩٨١ فتكون مدة حكمهم ٣٧٨ سنة

بالاستيطان في اقليم تونس واقامة شعائر دينهم بدون ارضه وأن يقتل لشارلكان عن مدائن يونونه وبني زرت وخلق الوادي وأن يدفع له مبلغ اثني عشر ألف دوكا كما صار في الحرب وأن يقدم له سنو بالثني عشر حصانا وقدرها من المهولة العربية علامة امتنانه بشرط انه لو خالف احدى هذه الشروط يدفع أول مرة خمسين ألف دوكا وفي الثانية مائة ألف وفي الثالثة يسقط حقه في الملك وفي ١٧ أغسطس سافر الاميراطور شارل لكان لترك في خلق الوادي ألف جندي اسبانولي وعشرة مراكب عربية أما خير الدين باشا فانه لما رأى تحزب الالهائي وميلهم لسلطانهم العزول وعدم وجود الجنود الكافية معه وبعدة عن مركز السلطنة لامتداد في الوقت اللازم ارتحل بمجنوده على مرأبته

ولنرجع الى ذكر محالفه فر نسمع الدولة العلية وتناجها فنقول ان اتفاقهما كان قاضيان للدولة العلية فيجعل وجهه حروبا لادناولي وبجزيرة صقلية واسبانيا عواضعا من مهاجمة النمسا التي تصد جميع امارات وعمالك ألمانيا للدخول عنها اذ هي مع استقلالها جزء من التحالف الألماني وان جيوش فرنسا تدخل في بلاد ايطاليا من جهة (القليم يعونتي) بشمال ايطاليا حينئذ دخلها الجيوش النمساوية من جهة مملكة نابولي لكن عدم دخول جمهورية البندقية في هذا التحالف واطهارها العدو ان لهم كل سبب في عدم نجاح كل هذه التدبيرات وساعد على ذلك هياج الرأى العام المسيحي ضد التحالف الفرنسي والاماني واتهام فرنسا الاول أمام النفور العام خشية أن يرمى بالمرور عن دينه المسيحي بالتحاد مع دولة اسلامية لمحاربة دولة تدين بدينه

فأراد السلطان سليمان الانتقام من جمهورية البندقية على عدم انجذابها التحالفه مع انه راجى جوارها ولم يفتز بلادها فاسل خير الدين باشا الذي ترقى الى رتبة قبودان باشا جميع الدونمات العثمانية ومعه نحو ألف سفينة لمحاصرة جزيرة كورفو فحاصرها في شهر سبتمبر سنة ١٥٣٧ وأتى السلطان بنفسه لمناظرة الحصار لكنه أمر برفعه عنها الشدة دفاع أهلها وعدم صياغ عوقته النفيس حول هذه الجزيرة الصغيرة وعاد هو الى القسطنطينية فوصلها أول نوفمبر من السنة المذكورة وأرسل خير الدين باشا القنص مابقي من جزائر الروم ففتح أغلبها وغزى جزيرة كريد (١) وفي عودته قابل دوناغمة مؤلفة من مائة وسبعين سفينة تقريبا يقودها اندريو ريبا (٢) يرأس شارل لكان فخارها وانتصر عليها في ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٣٨ وفي مايو سنة ١٥٣٨ جمع السلطان سليمان بيلاد الارزود جيشا عظيما مؤلفا من مائة

(١) جزيرة شيرين بالبحر الابيض المتوسط ذات موقع حربي من الاهمية على جانب عظيم لوجودها عند مدخل أرخبيل البونتان بحيث يصحكون المحتل لها كالتقاط على يونان والحدود قبل احتلالها العرب منتمين من الزمان ثم استرجعها الروم سنة ٩٦١ ميلادية وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البادقة لما فتح الصليبيون مدينة الاسكندرية وقتها العثمانيون ولم تنزل ناعة لهم حتى الآن الا انها لا تخلد اتمام الاضطرابات بسبب الناس ولها بعض امتيازات وتبذل مملكة البونتان وسعها الصهايلها لان بعض الدول ذات الصالح في البحر المتوسط لا تسمح لها بذلك خوفا من ازدياد نفوذ اليونان في هذا البحر

اتحاد فرنسا والدولة العلية على محاربة النمسا وبعض وقائع أخرى

ألف مقاتل لشن الثورة على بلاد ايطاليا وكان معه ولده محمد وسليم وسفير فرنسا المسمى (دولافوري) وفي الوقت نفسه نزل خير الدين باشا عينا اورتاته بجنوب ايطاليا استعدادا لمواجهتهم من جهة الجنوب بينما وجه السلطان سليمان من جهة الشرق وملك فرنسا من جهة الغرب لكن اتجاها فرنسا عن التقدم اطاعة للرأى العام كما ذكرنا كان السبب في عدم نجاح هذا المشروع الذي لو تم لكنت نتيجته دخول بلاد ايطاليا بأسرها تحت ظل الدولة العلية وانتهى الامر بان تعاهد ملك فرنسا مع الامبراطور شارل كان وأعضيا مهادنة نس سنة ١٥٣٨ أمام من جهة البندقية فاستمرت الحرب بينا وبين الدولة العلية سبعا الا انتهت بالصلح في أوائل سنة ١٥٣٨ بتنازل البندقية عن ملفوزى وناپولى دى رومانيا من بلاد مورده

هكذا أمام من جهة بلاد المجر فابتدت الحروب ثانية سنة ١٥٣٧ وانتهت بانضمام جيش النماني مرسل من قبل شارل كان تحت رياسة أشهر قواده في ٢ ديسمبر سنة ١٥٣٧ وفي سنة ١٥٣٨ عصى أمير البغداد بناء على تحريض فردينان ملك النمسا له فقهر وولى مكانه أخوه اسطفن وعززت الحماية العثمانية منها الحصول مثل ذلك

وفي هذه الاثناء اتفق فردينان وزاولى ملك المجر على اقسام البلاد الأولى من تد اخل العثمانيين في شؤونهم كما سبق ووجود المجر تحت حمايتهم الامر الممنون لكافة الممالك المسيحية وكانت هذه دسيسة من فردينان للابقاع زاولى الذي قبل حماية العثمانيين له مدة من الزمن فأرسل صورة هذا الاتفاق الى الباب العالي ليعلم بعدم ولا عزاولى له

ثم مات زاولى سنة ١٨٤٠ قبل أن تقدر الدولة العلية منه على خيانتة تارك طفلا صغيرا وولد قبل موته بثمانية عشر يوما فأغار على القورجيوش النمسا على المجر منتزعين هذه الفرصة لموال ما زبهم أى استخلاص بلاد المجر من حماية وتابعة الدولة العلية وحاصروا أرملة زاولى وابنائها في مدينة بود واحتلوا مدينة ييبست (١) المقابلة لها على نهر الطونة وعدة ولاع بالقرب منها وبمجرد وصول هذا الخبر للدولة العلية قام السلطان بنفسه قاصدا بلاد المجر في شهر يوليو سنة ١٥٤١ ووصل في ٢٩ أغسطس الى مدينة بود التي رفع النمساويون عنها الحصار بمجرد ما علم خبر قدوم السلطان وجيوشه واشتد بأس الجنود المجرية المحصورة داخلها خشية من وقوعهم بين نارين وفي اليوم التالي قدم الى السلطان سليمان ولدا زاولى وفي أثناء الاحتفال بقدومه احتل الانكشارية المدينة ثم دخلها السلطان باحتفال زائد ووجه لبلاد المجر ولاية عثمانية وحول أكبر كنانيسها الى مسجد جامع وقعه بجلالة السلطان كتابة الى أرملة زاولى بانه لا يحتل بلادها الا مدة طفوليته ويعددها له متى بلغ رشده

موت زاولى ملك المجر
وسفر السلطان الى بود
لمعالجة النمساويين

(١) مدينة شهيرة ببلاد المجر على نهر الطونة أمام مدينة بود كانت جعلت عنها تم صار قاعدة مدينة واحدة بعد بناء الكوربى الموصل بابنها وأطلق عليها اسم «بودابست»

وعقب ذلك بقليل وصل الى معسكر السلطان سليمان وقدم من قبل ملك النمسا يحمل اليه
كثيرا من الهدايا النفيسة منها ساعة تدل على الايام والشهور وسير الكواكب وعرض
عليه هذا الوفد دفع مائة ألف فلورين سنويا بخرقة عن جميع بلاد المجر لترز كهالة السلطان
أو أربعين ألفا فقط عن الجزء المحتلة له جيوش النمسا فاجابه السلطان ان لا يتخابر معهم
بخصوص الصلح الا من بعد ان يتخلى فردينان القلاع المجرية التي يسيده ولذا لم يتم الصلح وبقي
العدوان مستمرا وبعد ذلك بأيام قلائل وصل الى السلطان سفير فرنساوي يخبره باستئناف
الحروب بين فرنسا وشارلكان وأنه يسعى في تجديد التحالف بين الدولة والباب العالي
لمحاربة شارلكان وعما يدل على ضعف سياسة فرنسا والاول وعدم ثباته بعد ان أمضى
مع شارلكان هدنة (نيس) ساعده أيضا لدى الدولة العثمانية للحصول على هدنة بينها
وبينه وكتب في سنة ١٥٢٩ بذلك خطابا للسلطان سليمان يخبره به السلطان أنه
لا يمانه الا اذا رد له (الملك فرنسا) جميع القلاع والحصون التي فتحها ولم يلحق بقل شارلكان
ذلك ففترت العلاقات بينهما واصلت الحرب قاب قوسين أو أدنى (سنة ١٥٤١) وأرسل
المسيو (رنسون) الى القسطنطينية ليتفق مع السلطان على الترتيبات الحربية اللازمة
وفي أثناء سير هذا السفير من اقليم ميلان قلعه أحد أعوان حاكم هذا الاقليم التابع
لشارلكان وبنائه على أوامره طمعا في الثور على أوراق معه للسلطان بوجهه ما يعيس الدين
المسيحي فينشرها بين ملوك وأمرائه وأوروو باليوغرو صودروهم عليه ويتركوه بلا مساعدة
في فوزهم بالقلعة عليه لكن خاب مسعاه حيث لم يجد معه أوراقا من هذا القليل بل أهرق
دم السفير هدرًا

ولما بلغ فرنسا الاول خبر قتل سفيره أرسل اليه أحد ضباطه المسيو ولان الى السلطان
سليمان يطلب منه مساعدته على محاربة شارلكان بسفنه وقائدها خير الدين باشا فتردد
السلطان أولا لعدم ثبات ملك فرنسا وضعف عزيمته وقبل أخيرا ابتلاء على الحاح السفير
وتعصده خير الدين باشا لاسيما وقد وصل اليه خبر مهاجمة شارلكان بجيوشه لمدينة الجزائر
وارتداده عنها فأتى في ٣١ اكتوبر سنة ١٥٤١ وفي ربيع سنة ١٥٤٣ سافر
السلطان بجيوشه الى بلاد المجر لاستئناف المحاربين وفي الوقت نفسه أقطع خير الدين باشا
من مياه الأناضول ثبرا كيه ومعه السفير الفرنسي ولان فاصدا مرسلها احدي من
فرنسا الجنوبية فوصلها بعد أن غزى في طريقه سواحل جزيرة صقلية وقو بل من
الفرنساويين بكل تجله وأكسبار واضمت سفنه الى سفنهم ومنها ألقوا الى مدينة نيس
محاصروها من جهة البحر وفتحوها عنوة في ٢١ جادى الاولى سنة ٩٥٠ الموافق ٢٠
أغسطس سنة ١٥٤٣ ولوقوع الشحنة بين العسكرين لم يتم احتلالها

ثم أذن لخير الدين باشا ومرأه بقتضيه فصل الشتاء في ميناء تولون بفرنسا وأعطى

(١) مدينة شبرين في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسطها من سفنها الحربية وفي سنة ١٧٢٣

سعد الدين باشا العثمانية
الحق فرنسا وفتح مدينة
نيس

له ثمانمائة ألف وريال فرانسواى للصرف على جنوده

وفي ربيع من السنة التالية سنة ١٥٤٤ رفض فرانسوا الاول مساعدة العمارة العثمانية له
لهما جميع المسيحيين عليه ونسبهم اياه للروق عن دينه لاستعانتهم بالمسلمين وأبرم مع
شارل كلن في مارث سنة ١٥٤٤ معاهدة (كريبى) القاضية بالصلح فعاد خير الدين
باشا الى القسطنطينية وتوفي سنة ٩٥٣ هـ الموافق سنة ١٥٤٦ م ودفن بجهة قبشكطاش
على شاطئ البوسفور في المحل المعتبر لدى اللواتى العثمانية

أبرام الصلح مع النسا

أما من جهة النمسا فاستمر القتال بينهما وبين العثمانيين مدة من الزمن كان النصر فيها غالباً
في جانب الجنود المظفرة الاسلامة وأخيراً انسدت في المخابرات بين الطرفين للتوصل الى
عقد صلح مرضى لكل منهما واستمرت المخابرات جارية الى سنة ١٥٤٧ لعدم اتفاقهما
وسعى سفير فرانسوا المسيو جوبيريل درامون في عدم الوصول الى الوفاق طمعا منه في تجديده
علائق الالعة بين دولته والدولة العلية لكن وفاة فرانسوا الاول في شهر مارث سنة ١٥٤٧
ساعدت على اتمام الصلح فتم الامر بينهما في ١٩ يونيه (أول جى ادى الاولى سنة ٩٥٤)
على هدنة خمس سنوات بشرط أن يدفع قريدينار لك النمسا بجزية سنوية مقدارها ثلاثون
ألف دوكا تطير ما بقي تحت يده من بلاد المجر والموانى تبقى بلاد المجر تابعة لابن زاول أميرها
الاخير تحت وصاية أمه (ابن ابل) ورعاية الدولة العلية

هذا ولقد ذكرنا حصل في هذه المدة من الحروب في جهات آسيا نقول انه حضر الى دار
الخلافة العظمى سنة ١٥٣٧ سفير من قبل صاحب دهل بالهند يستعده ضد همايون
ابن ظاهر الدين محمد الشهير بيار صاحب دهل وآخر من قبل صاحب الجوزرات بالهند
أيضا يطلب منه المساعدة ضد البرتغاليين الذين أغاروا على بلاده واحتلوا أهم ثغورها

فتح عدن

فاورسل السلطان أوامره الى من يدعى سليمان باشا الى مصر انذاك بشعبه بحرية
بشعر السويدي على البحر الاحمر لمحاربة البرتغاليين وفتح عدن ٩٦٠ هـ ولاد اليمن حتى
لا تستولى عليها البرتغال أو أى دولة أوربية أخرى فتصير حجرة عثرة في سبيل تقدم الدولة
العلية في جهات الشرق وقاعدة لأعمال الدولة التي تحتلها ضد مصر فصدع سليمان باشا
بأمره وشييد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة في أقرب وقت وطمع بالمدافع

سلها الخازن للولاء الى الاتكيز ثم استردوها المرناو يون في دهم من السنة المذكورة همة واستعداد
نابوليون بونابارت التي كانت هذا الواقعة فاهمة أعماله ومقعدة انشغالاته

١٦٠٠ قد استقرت النمسا على دفع الجزية لدولة العلية الى سنة ١٦٩٩ فانطلت بمقتضى معاهدة كارلوتس
١٦٠١ بحيث جزيرة بموجب بلاد اليمن وجامدنية مهمة بالنسبة لمركزها المتوسط بين مصر والهند ولقرها
من بونافاز باب المنصب وانقل تنازعهما العماقون وأخيراً اقتحمها العثمانيون حكاماً ريت ثم خرجت من تحت
سلطنتهم وتماوتها أيدى كل من تغلب على اليمن من العرب وغيرهم وفي سنة ١٨٢٢ احتلها الاتكيز
وأقاموا جامدنية عظيم الجري وراذلت أهبتها بالنسبة لهم بعد فتحهم بونافاز السويدي وانهادوا رايهم هذه
الطريق لأنها أفضل الطرق الى هندهم التي هي لهم بمثابة الروح من الجسد

الضفة وسار بها في بونه سنة ١٥٣٨ ومعه عشرون ألف جندي وفتح مدائن عدن
ومسقط وحاصره خربة هرة من عند مدخل البهم ثم قصد ساحل الجوز رنت وفتح أغلب
المحسون التي أقامها البرتغاليون هناك لكن أخفق أمام شمر (ديو) بعد أن حاصره مدة
ثم فشل راجع إلى الفنام وفتح في أيامه باقي إقليم اليمن وجعل ولاية عثمانية
وفي سنة ١٥٤٧ قبل إتمام الصلح مع النمساوي إلى الباب العالي أخ لشماء البهم يدعى
(القاصب مرزا) وطالب من السلطان المجاهد ضداً أخيه الذي اهتضم له حقوقاً فأنهز
السلطان هذه الفرصة لتجديد الأعراس على بلاد البهم وانتظر ريثما يتم الصلح باور وباويدا
باله من جهتها

وفي أوائل سنة ١٥٤٨ سار بجيوشه قاصداً مدينة تبريز فدخلها ثالث دفعة وفتح في
طريقه الجزء التابع للبهم من بلاد الكرد وقاعة (وان) الشهيرة وعاد يصفيه النصر والظفر
إلى القسطنطينية في ديسمبر سنة ١٥٤٩ أما القاصب مرزا فآخذ أسيراً في إحدى الوقائع
الحربية بعد أن سار مع جيش من الأكراد إلى قرب مدينة أصفهان

ولم يدم السكون في ربوع بلاد البحر والنمساوية راجعاً إلى ما ترتزى كانت قريبته إليها
للملكة (إيزابلا) تعاني وصية زوجها الما قبل موته فانه سعى في التوفيق بين الملكة وفردناند
ملك النمسا حتى أنه تحصل بقوة دهاته وسلطته الدينية على أن تنازلت الملكة إلى فردناند
عن إقليم ترانسلفانيا ومدينة تسيفر خلافاً لشروط الهدنة وسير فردناند جيشاً غشواياً
لاحتلالهما وفي أثناء هذه المحاربات كان الزاهد يكاتب السلطان سليمان ويظهر له
الانحلال ويصدق الولاء لكن لم تصف حقيقة الأمر على السلطان بل علم بهذا التنازل
المخالف للعهود وأرسل على الفور جيوشه المخففة للحماقة على نفاذ شروط الهدنة وأرجاع
النمساويين إلى حدودهم فأرسل جيشاً مؤلفاً من عثمانيين ألف جندي إلى بلاد البحر في شهر
سبتمبر سنة ١٥٥١ ولم يقابل هذا الجيش في طريقه مقاومة تذكر بل فزع بكل سهولة
القلاع والمحسون المحتلة لاجيوش النمسا لاختلاء النمساويين لها عند اقتراب الجنود
العثمانية إليها وتدوهماتها ولم أرأى الزاهد ما يرتزى أقول نفسه وعدم نجاحه في
الحصول على مرغوبه أراد السلي لدى السلطان سليمان مظهره إليه لمساعدته في إخضاع
إقليم ترانسلفانيا الذي قاوم الجيوش العثمانية مقاومة شديدة طمعاً أن يبعين هو واليا
عليها فأحس فردناند بخيانتهم ودس عليهم من قتل في ديسمبر سنة ١٥٥١

وفي سنة ١٥٥٢ انتصر العثمانيون على النمساويين في عدة وقائع وفتح الوزير الثاني أحمد باشا
مدينة (تيسفار) وحاصرت الجيوش بعد ذلك مدينة (ارلو) (١٠) بلاد النمسا الحصينة مدة

١٠) مدينة صغيرة ببلاد البحر واقعة في الشمال الشرقي لمدينة بود على مسافة مائة كيلومتر وعثمانين
اشتهرت في التاريخ بعد هجمات العثمانيين ولزائمهم رفع الحصار عنها في سنة ١٥٥٢ لكن فيها
العثمانيون ضروسة ١٥٩٦ وبعد صلح سنة ١٦٠٦ صارت تتبع النمسا وتوارثت ترانسلفانيا ثائرة أخرى
واسمها بلقة البحر البحر

دخول العثمانيين
مدينة تبريز ثالث دفعة

من الزمن ثم رفع عنها الحصار لضعفها وعدم وجود الوقت الكافي لتشد يد الحصار عليه
واجبرها على التسليم بمنع المؤنة عنها الاقتراب فصل الشتاء وشدت في هذه الاقاليم
وفي أثناء ذلك كان القبودان (طرغول) الذي أخلف القبودان الشهير بخير الدين باشا في
غزو مراكب الأفرنج وشواطئ بلادهم حاز شهرة عظيمة في الطروب البصرية وخافت
بأسه جميع دول الأفرنج المعادية للدولة العلية وحفظ اسم البحرية العثمانية من السقوط
بموت رئيسها بل ومؤسسها الأكبر خير الدين باشا

وبعد موت السلطان فرانسوا الأول - لاغرانسا - أخذ أولاده هنري الثاني حفيوه ونسب على
منواله في موالة الدولة العلية والمحافظة على محبتها وتوثيق عرى الالفه والاتحاد معها
للاستعانة بصيرتها عند الحاجة فأبى المسيو جبريل درامون سفيره بدار السعادة وأمره
بإرفاقه السلطان في جلسته الأخيرة على بلاد النجم فرافقه وفي عودته زار بيت المقدس
فقابله الرهبان والقسوس بكل احتفال لتأييد المعاهدات السابقة القاضية بجعل جميع
الكاثوليك المستوطنين بأراضي الدولة العلية تحت حماية فرنسا ثم عاد إلى فرنسا
فوجد نيران الحرب قد اشتعلت ثانياً بينها وبين النمسا فعاد إلى القسطنطينية واتفق مع
الباب العالي على أن تتخذ الدوناقمة التركية مع العمارة الفرنسية لفتح بوزة كورسيكا (١)
مجازاة لها في جنوه المحتلين لها على مساعدتهم لشارلكان ولتكون مركزاً لأعمال
الدونقطين في غزو ساحل أسبانيا وإيالة الأورمت بذلك معاهدة بتاريخ ١٦ صفر سنة
٩٦٠ الموافق أول فبراير سنة ١٥٥٣ وهذا نصها مترجمة عن مجموعة الباريون دي
نستنا السابق ذكرها

إن جلالة السلطان سليمان وهنري دي فالو الثاني ملك الفرانك قد أرموا اتحاداً مشتملاً على
العساة الأتية بخصوص الحرب البحرية (جعله الله جيد العاقبة) الذي سيشرعان فيه
ضد الامبراطور شارلكان

في البند ١٤ بمان جلالة السلطان سليمان سلطان الترك بارساله حمارة بحرية في بحر
التوسكان ضد الامبراطور شارل الخامس قد أعان بذلك هنري دي فالو امددة سنتين بناء
على طلبه المتكرر في بادئ الامر وبالخصوص ببناء على ترجياته البالغة أقصى درجات الحض
فقد اتفق بيان الملك هنري يدفع ثلاثمائة ألف قطعة من الذهب بصفة متأخر من باب الدوناقمة
وذلك حين ما قصير الملاحمة ما حوثة لنقل النقود بالعمارة وأن السفن الحربية التابعة للملك
هنري لا تتباعد عن العمارة المذكورة وتمتبركاً بأنهم هموة نظير المبالغ المذكورة حتى يدفع
لاميرال عمارة السلطان سليمان

١٥) أحدى جزائر البحر الأبيض الكبيرة وأقرها لفرنسا احتلها المسلمون مدة وصارت أخيراً تابعة
لجمهورية جنوة وفي سنة ١٧٩٨ تنازلت عنها لجمهورية القوي الخامس عشر ملك فرنسا وفي سنة
١٧٩٣ احتلها الانجليز ثم استردتها فرنسا سنة ١٧٩٦ ولم تزل تابعة لها حتى الآن وبهاولة نابليون الأول
امبراطور فرنسا في سنة ١٧٩٩ أي بعد تنازل جنوه عنها لفرنسا سنة واحدة

معاهدة سنة ١٥٥٣
بين الدولة العلية
وفرنسا

في البند ٢ متى توفر هذا الشرط بوجه العدالة فان جلالة السلطان الترك سليمان يقوم
بفتح هرتين مركبتيها ذات ثلاثة صفوف و ٢٥ قرصا نحاسيا ويرسلها الملك هنري في
مدة أربعة شهور متوالية من ابتداء أول مايو القابل

في البند ٣ ما في حالة ما اذا أراد هنري دى قالو أن يستعمل العمارة المذكورة في أثناء
هذه المدة للاستعانة بها على الجهات الغربية أى الجهات الواقعة من ابتداء كروتون لغاية
(جانت) فانه يقوم بدفع مائة وخمسين ألف قطعة من الذهب الى جلالة السلطان الترك
سليمان بغاية من الضبط

في البند ٤ كل سفينة تابعة للإمبراطور أو للمحتالفين معه سواء كانت معدة للنقل
أو كانت من المراكب الخفيفة وسواء كانت سفنًا حربية صغيرة أو كبيرة فيجب تزويدها
أسيرة لدى العمارة العثمانية تصير من تلك النخلة ملكا للسلطان سليمان ملك الترك

في البند ٥ المدن والقصبات والقرى والكفور التي تنقلب عليها هذه العمارة تكون
مباحة غنيمه للترك ويجب سكنتهم لراشدين أو قاصرين رجالا كانوا أو نساء ولو أنهم
معتقون الديانة المسيحية ويكونون قد سلموا أنفسهم باختيارهم فانه لا بد من تركهم
أسرا وعبيدا للترك بمقتضى واجبات الاتفاق الصريح بهذا الصدد التي قر عليها الاميرين
السلطان سليمان وبين فرانسوا أي هنري من منذ سبع عشرة سنة الا أن امتلاك هذه
المدن والقصبات والقرى والكفور والمون والذخائر وكذلك مدافع البروتز صغيرة كانت
أو كبيرة مع جميع متعلقاتها من حيوانات وغيرها التي توجد فيها فانه يترك الملك هنري
بموجب هذه المعاهدة

في البند ٦ اذا أصعد الملك هنري أمره الى عمارة جلالة السلطان سليمان بأن تحارب
شارل ملك النمسا غير مشبهة نحو الغرب بل نحو الشرق والجنوب وبقتل ذلك مسيرها
في الشواطئ من عند مصب نهر تر وتولغاية كروتون بحيث ان هذه العمارة تقوم بأعباء
أو امر هنري بدون مقابل فقد اتفق على أن المواد الحربية ومؤنات المدن والقصبات التي
تقع تحت يد الترك ينزل عنها الملك هنري ولكن المدن والقصبات والقرى والكفور فانها
تترك غنيمه للترك كما تقرر ذلك بالبند السابق وأما الوطنيون والمزارعون والقاطنون
بالمغون والقاصرون الرجال منهم والنساء فانهم يسلمون للإمبراطور معارضة حتى ولو
كانوا ممن يعتنقون الديانة المسيحية بل ولو كانوا من أسلم نفسه بمحض ارادته

في البند ٧ يمكن لاميرال جلالة الملك سليمان أن يستولى ويرأس ملكه الانخس
كل مكان تقدم عليه العمارة التركية المتوفرة متى رأى غنة من فائدة وذلك من ابتداء حدود
نهر تر وتولغاية أو ترانت وكروتون ومن ثم لغاية صقلية وناولي وهو ما يجتمع الاقاليم
الملوكة للإمبراطور شارل الخامس ملك النمسا سواء كان ذلك المكان داخل الاراضي
أو سواء كان مدينة أو قرية أو كفرة أو مينا أو خليجا وله الحق في الاستيلاء على أى

سفينة يصادفها وله أن يفتر وبل وأن ينهب ويأسر الرجال والنساء البالقين أو القاصرين حتى أنه يمكنه متى شاء أن يحافظ ويملك جميع ما يقتنعه سواء كان من بني الإنسان أو المدن أو البيوت الخالية وأن يعدها ويستعملها لاحتياجاته ولو صدق غلبة الفرنك وبالرغم من مضادتهم الشديدة في ذلك

في البند ٨ إذا تحصل جلالة السلطان سليمان على تلك إحدى الاربعة مدن مع حصنها في إقليم (الموى) بواسطة مساعي فردينان سنسيفرن برنس دى سالرنيتين بمقتضى تعهد هذا الأمير بجلالة السلطان سليمان يعيد الى هنرى مبلغ الثلاثمائة ألف قطعة من الذهب التي ضمن له كما تقدم دفعها وذلك في حالة ما اذا كانت دفعت اليه

في البند ٩ جلالة السلطان سليمان يسلم عداء ذلك الثلاثين سفينة حربية وبحارها بدون أدنى فدية وكذلك الدافع والمؤمن وجميع المواد ويستثنى من ذلك رجال بحريته انصوصيون وعساكره كما وأنه يدفع في أقرب وقت لبرنس سالرن الذي بذل نفسه وكل ما في وسعه للحصول عليها وكان نصيبه أن حرم من منصبه وطرده من وطنه وبيته مبلغ الثلاثين ألف قطعة من الذهب التي صرفها بكل ارتياح وكرم

فهذه البنود بالحالة التي هي مكتوبة بها أعلاه قد وضعت بحسب ما جرت به العادة بكلام مضبوط لا يقبل التأويل بواسطة أرامونت سفير هنرى لدى جلالة السلطان سليمان الذي أضاف اليها قسما صريحا بحضور برنس سالرنيتين بصيغة كونه نائباً أمينا ومن جهة أخرى فقد تضاف عليهما من رسم باشا بموجب السلطة الممنوحة له من لدن جلالة السلطان سليمان

وقد أبرم جميع ذلك واتفق عليه بالقسطنطينية في أول فبراير سنة ١٥٥٣

فسارت مراكب الدولتين وفقت جزيرة كورسيكا بعد شن الغارة على بلاد كلابريا وجزيرة صقلية من أعمال إيطاليا لكن لوقوع النفرة بين القائدين لم يستمر احتلالها بل اقتصرت العمارتان ورجع القبودان العثماني الى الاستانة

وكانت هذه آخر دفعة حارب فيها العثمانيون والفرنساويون كتحالف كتف لتفسير الظروف والاحوال حتى أتت حرب القرم الاخيرة التي حصلت في أواسط هذا القرن وحاربت فيها فرنسا وانكلترة مع الدولة العلية دولة الروس لادفاعا عن الدولة العثمانية بل لاضعاف روسيا حتى لا يتمكن من الاستيلاء على بوغاز البوسفور كما سيأتي مفصلا

ولندكرهنا حادثة شنيعة وهي قتل السلطان لولده الاكبر مصطفى بناء على دسيسة إحدى زوجاته المسماة في كتب الافريغز وكسلان أماني كتب الترك فاسمها (خورم) أي الباسمة

أكبر جزائر البحر المتوسط وواقعة في طرف مملكة إيطاليا وعاصمتها مدينة باليرمو واحتلها العرب عدة قرون في أيام دولة بني الأغلب والفاطمين بنونس ثم استقل هو الا ان تابعة لمملكة إيطاليا وبها ولد المؤرخ الشهير دودور الصقلي وغيره من خول الرجال

ذلك حتى يتولى بعده ابنه اسليم ولما هامن الثقة بالصدر الاعظم رسمه باشا اذ كان تعيينه بمساعده الدي السلطان بعد موت ايام باشا وما زالت تساعده حتى زوجه السلطان ابنته منها كاشفته بمرغوبها وهو تمهيد الطريق لتولى ابنه اسليم فانتهز هذا الوزير فرصة انتساب الحرب بين الدولة وعملته الجهم في سنة ١٥٥٣ ووجود مصطفى ضمن قواد الجيش وكتب الى ابيه بان ولده يحترق الانكسارية على عزله وتنصيبه كفاعل السلطان سليم الاول مع ابيه السلطان بايزيد الثاني فلما وصل هذا الخبر الى السلطان وكانت والدة سليم قد تمكنت من تغيير افكاره فعوه قام في الحال قاصدا بلاد الجهم متظاهرا بانته يريد أن يتولى قيادة الجيش ولما وصل الى المعسكر استدعى ولده المسكين الى سرادقه في يوم ١٢ شوال سنة ٩٦٠ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٥٥٣ وبمجرد وصوله الى الداخل خنقه بعض الحجاب المتوطين بتنفيذ مثل هذه الاوامر فقتل رحمه الله شهيدا سائس زوجة والده وعدم تثبت ابيه مما نسب اليه وكانت هذه الشنعة الشنعة نقطة سوداء في تاريخ السلطان سليمان الذي اتسعت دائرة السلطنة في أيامه ولولا دسيسة هذه المرأة الاجنبية التي ربما كانت مؤجرة لهذه الغاية لبقى اسمه لا تشوبه شائبة ثم نقلت جثة هذا الشهيد الى مدينة بورصة ودفنت مع جثث اجداده ولم تكتف هذه المرأة البربرية الطباع بقتل مصطفى سلطان بل أرسلت الى مدينة بورصة من قتل ابنه الرضيع وقال في ذلك بعض الشعراء
يا دهر ويحك ما أقيمت لي جلدا • وأنت والد سوءاً كل الولدا
وكان رحمه الله محبوبا الى الانكسارية لشجاعته ولدى العلماء والشعراء لاشغاله بالادب وميله الى الشعر فرأه كثير من الشعراء بقصائد رنانة ولم يخشوا سطوة ابيه أما الانكسارية فثاروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رسمه باشا المدبر لهذه المكيدة حبا في حفظ منصبه فعزله السلطان تسكيناً لحاظهم وولى مكانه الوزير أحمد باشا لكن لم يمسد أبالزوجة السلطان حتى أغرت زوجها على قتل هذا الوزير وارجاع رسمه باشا مكافأة له على تنفيذ سعي أغراضها

وبعد قتل هذا البربر توجهت الجيوش الى بلاد الجهم ولم يحصل في هذه المرة وقائع مهمة بل بعد ان غزت الجيوش العثمانية بلاد شروان بدون فائدة تذكر مال الفريقان للصلح فتم بينهما في ٨ رجب سنة ٩٦٢ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٥٥٥ على أن يباح للأعاجم الحج الى بيت الله الحرام ويزاولوا مذهمهم بدون تعرض وكان للسلطان سليمان ابن آخر اسمه (جهانكير) حزن حزنا شديدا على قتل أخيه مصطفى حتى توفي شهيدا محبة الاخوية بعد موت أخيه بقليل واختلاف في موته فقيل انه قتل نفسه أمام والده بعد أن بكته على قتل أخيه وقيل غير ذلك

وبعد ذلك بقليل توفيت هذه المرأة التي سوت بدسائسها آخر سني حكم السلطان سليمان الذي اشتهر قبل ذلك بكل الكلات

ولم تكن هذه الحادثة خاتمة القطائع بل أعقبها بقتل ابنه الثاني بايزيد وأولاده الخمس وذلك ان مربي بايزيد المدعو (لاله مصطفى) عين ناظر خاصة سليم سلطان ولكون هذا الأمير كان يخشى هزيمة أخيه بايزيد في الملك بعد موت أبيهما كاشف لاله مصطفى بانه يريد اغتيال صدر أبيه علي بايزيد ليقته ويكون هو (سليم) الوارث الوحيد لذلك آل عثمان فأخذ مصطفى يبحث عن الطريقة الموصلة لهذه الغاية المشؤمة حتى هداه شيطان عقله وبليس سريره الى أن يكتب لبازيزيد يقول له ان سليمان منهمك في الشهوات ولا يليق أن يخلف والده ومع ذلك فوالده مصمم على استخلافه مع عدم أهليته للملك وعدم استعداده للخلافة فتبادلت بينهما المكاتبات بشأن ذلك وأخيرا كتب بايزيد الى أخيه سليم خطا باباه ببعض عبارات غس كرامة والدها فإرسال سليم الخطاب لاييه ولما طلع السلطان سليمان على هذا الخطاب غضب غضبا شديدا وكتب لبازيزيد ويخبره على ما أتاه ويأمره بالانتقال من قونية التي كان معينا والبالغة الى مدينة اماسيه يخشى بايزيد أن يكون قصدا أبيه القدر به وامتنع عن التوجه الى اماسيه وجع جيشا يبلغ عدده عشرين ألف نسمة وأظهر التمرد فأرسل اليه أبوه الوزير محمد باشا اللقب بصقل في محاربه فتقابل الجيشان بقرب قونية واستمر القتال يومى ٣٠ و٣١ ما يوسنة ١٥٦١ وأخيرا هزم بايزيد وتقهقر الى اماسيه ومنها الى بلاد الجهم حيث التجأ هو وأولاده الى الشاه طهماسب فقبله وأظهر له الاخلاص والاستعداد لحمايته لكنه كاتب السلطان سليمان وابنه سليمان على تسليم بايزيد وأولاده اليه جامع انهم احتموا بحماهم ولم يرع ذمتهم بل خائنهم وسلمهم الى رسل السلطان فقتلواهم جميعا وهم بايزيد وأولاده الأربع أورخان ومحمود وعبدالله وعثمان في مدينة قروين ببلاد الجهم في ١٥ محرم سنة ٩٦٩ الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٦١ ونقلت جثثهم الى مدينة سيواس حيث واربها الثرى وكان لبازيدان صغير في مدينة بورصة فتفق أيضا ودفن في جانب والده واخوته هذا أما من جهة المجر فلم تنقطع الحروب بينها وبين الدولة العلية وكذلك الخابرات كانت غير منقطعة للوصول الى الصلح ولا حاجة لنا في تفصيل الوقائع التي حصلت بين الجيشين لعدم وجود فائدة في ذلك سوى ملال المطالع بل نكتفي بالقول أنه في سنة ١٥٥٥ حصلت هدنة بين الطرفين لستة أشهر ومثلها في سنة ١٥٥٧ وفي شهر يونيو سنة ١٥٦٢ تم الصلح بينهم المدة ثمانية سنوات بشرط استمرار التمساع الى دفع الجزية السنوية التي قررتمها المعاهدات السابقة وساعد على ذلك حب سميز علي باشا الذي أخلفه رسمه باشا بعد موته في منصب الصدارة العظمى السلم وعدم ميله لسفك الدماء

ومع ذلك فلم تنقطع المناوشات بالمرة على حدود التمساع والمجر بل استمرت بنوع غير رسمي وبعد هذا الصلح الاوهى من بيت المنكوبت لما بين العنصرين المتجاورين من عوامل البغضاء تمكن السلطان من توجيه اهتمامه الى تعزيز سنده البحرية لحماية الجزائر وطرابلس الغرب التي اقتضاها طرغول في غضون سنة ١٥٥١ الموافقة سنة ٩٥٨ لبعدها عن مقر الخلافة

العظامى وطموح أنظار اسبانيا الى ارجاعها اذان محتلتها يكون دلتما هذه السلو اهل اسبانيا
ونابى التي كانت تابعة لاسبانيا في هذا الحين

حصار جزيرة مالطة

فقرزت الدونانات العثمانية وفي أوائل سنة ١٥٦٥ أرسلت عمارة بحرية مؤلفة من نحو
مائة سفينة لغزو جزيرة مالطة مقر رهبنة القديس حنا الاورشليمي لاهمية هذه الجزيرة
الواقعة بين اقليم تونس وجنوب ايطاليا وضرورة احتلالها لى دولة تريد أن تكون لها
السيد الطولى على البحر الابيض المتوسط فابتدئ حصارها في شهر مايو من السنة المذكورة
واستمر نحو الاربعه شهور بدون أن يكون موت القبودان الشهير طرغول المعروف عند
الافرنج باسم دراجوت في أثناء الحصار سببا في عدم استقراره ولما قرب فصل الشتاء الذي
تكثر فيه الزوايع البصر يرفع الحصار عنها في ١١ سبتمبر سنة ١٥٦٥ وعادت العفن
يجبوشها الى دار السعادة

فتح مدينة سكندوار

وفي أثناء ذلك قامت الحرب على قدم ببلاد المجر لان مكسليان (١) الذي خلف والده فريدنان
ملك النمسا بعد موته سنة ١٥٦٤ احتل مدينة نو كاي (٢) من أعمال المجر مقابل احتلال
اسطفن زا بولى ملك المجر لاحدى مدائنه ولان الصدر الاعظم الطويل محمد باشا الذي تولى
منصب الصدر اعقب موت حميد على باشا كان محبا للحرب لانه من مصالبة البشناق الميالىين
للقبائل والحلاد

ومع ان السلطان كان يتالم من داء النقرس تقلد بنفسه رئاسة الجيش في تاسع شوال
سنة ٩٧٣ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٥٦٦ م وسار لصد هجمات النمسا عن بلاد المجر
التابعة له سادة وعند ما وصل اليها قابله ملكها الشاب اسطفن فأحسن اليه وأكرم مشواه
ووعده ان لن يبرح حتى يعيده ما اغتيل من بلاده ثم قام بهعبته قاصدا قلعة (ارلو) الشهيرة
التي يجز عن فتحها قبل ذلك التاريخ باربعة عشرة سنة كما سبق ذكره لكن بلغه في أثناء
الطريق ان أمير سكندوار (٣) تقلب على فرقة من جيوشه فأراد أن يغزو بلاده قبل محاصرة
قلعة (ارلو) فسار الى مدينة سكندوار وابتدأ في حصارها وفي أقل من اسبوعين احتل
معقلها الأمامية وبعد ذلك أخلى المحصورون المدينة خفية واحتموا بقلاعها ماصرين على
الدفاع عنها لا تخور منق

موت السلطان سليمان

وفي أوائل شهر سبتمبر اشتد مرض السلطان وتوفي في ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ الموافق ٥
سبتمبر سنة ١٥٦٦ عن أربع وسبعين سنة قرية أي بعد حصار المدينة نحو خمسة شهور
وكانت مدة ملكه ثمانية وأربعين سنة قضاه في توسيع نطاق الدولة واعلا شأنها حتى
بلغت في أيامه أعلى درجات الكمال وأخفى الوزير خبر موته خوفا من وقوع الفشل في

(١) هو مكسليان الثاني ابن فريدنان الاول والسنة ١٥٢٧ وأخلف والده سنة ١٥٦٨ وتوفي سنة ١٥٧٦
ولم يحصل في أيامه شيء يذكر سوى محارباته مع الدولة العلية المفصلة في هذا الكتاب

(٢) مدينة صغيرة ببلاد المجر شهيرة بما يعصر فيها من البيضا الذي يصدر منها الى جميع جهات الدنيا

(٣) مدينة ببلاد المجر تسمى (زيمست) وذكر في تاريخ القرمان باسم سكندوار

المسكو وأرسل لولده سليم عديسة كوتاهية يخبره بذلك ويطلب منه الحضور على جناح السرعة إلى الامتانة متعاقلاً قلاً وفي يوم ٨ سبتمبر هجم العثمانيون على القلعة واحتلوها عنوة وفي انتهاء القتال حصلت فرقة عظيمة انخسرت بسببها أرض القلعة وانهدم بناؤها على من بها من طرفي المختارين وذلك ان المحصورين ذساروا أن لا مناص لهم من الانهزام أو الموت وروا هذه المكيدة بأعمال عدة ألغام أشعلوها بعد احتلال العثمانيين أياها حتى يموتوا وبذلك كافة من دخلها من جنود العثمانيين وأعلن الوزير هذا الانتصار لكافة الجهات باسم الملك حرصاً على عدم اذاعة موته الذي لم يذعه إلا بعد أن أتت إليه أخباراً أكيدة من الامتانة فوصل ولده سليم إليها واستلامه مهام الأعمال بها

واشتهر بالرحوم السلطان سليمان بالقانوني لما وضعه من التنظيمات الداخلية في كافة فروع الحكومة فادخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدنيين الذي وضعه السلطان محمد الفاتح وجعل أكبر الوظائف العلمية وظيفته المفتي وقسم جيش الانكشارية إلى ثلاث فرق بحسب سني خدمتهم وجعل مرتب كل نفر من الفرقة الأولى من ثلاثة غروش إلى سبعة غروش وبوماً والثانية من ثمانية غروش إلى تسعة غروش وبوماً للنفر الواحد وفي الثالثة المؤلف من أصيوابها ذاتية جعل مرتب النفر منهم ثلاثين غرشاً إلى مائة وعشرين غرشاً شهرياً وكان عدد الجيش عند وفاته ثمانمائة ألف منها خمسة آلاف من الجيوش المنتظمة والباقية غير منتظمة وعدد المدافع ثلاثمائة والسفن الحربية ثلاثمائة أيضاً وتقدمت الفتوحات في أيامه بتقدم أعظم لم تصل إليه بعده وبلغت الدولة أوج سعادتها وأخذت بعده في الوقوف ثائرة والتقهر أخرى حتى وصلت إلى الحالة التي عليها الآن بلجلة أسباب منها زيادة الثروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم الكثيرة ولا يخفى أن الثروة نورت غالب المغامرة في المصروف والتفاني في الزهو والترفيه وكل أمة سادت فيها هذه الخصال لا يلبث من التأخر ومنها أن الانكشارية كانوا لا يخرجون إلى الحرب إلا إذا كان السلطان معهم ولذا كانت أهم الحروب والغزوات تحت إمرة السلطان وقبادة لأنه ان لم يخرج بنفسه لما حرب الانكشارية التي عليها الدار الأولى في الحروب فقير السلطان سليمان هذه السنة الجيدة وأجل للانكشارية القتال تحت إمرة قائدهم الأكبر ولولم يكن السلطان موجوداً فكان هذا التغيير سبباً في تقاعس أغلب من خلفه من السلاطين عن الخروج من قصورهم بالاذقة وتفضيلهم البقاء بين غلمانهم وجوارهم بمختلفات الاجناس على الخروج للقتال وتكبد مشاقه ومنها أن كافة أمور الدولة المهمة كانت تنظر في ديوان الوزراء تحت رئاسة السلطان فأبطل السلطان سليمان هذه العادة وصار الديوان يتعقد تحت رئاسة أكبر الوزراء وهو الصدر الأعظم والسلطان لا عن ذلك معرض

لدى نائب الوزراء ومن يستعينون بهم من جواريه وأزواجه وترتب على ذلك أن صارت الأمور بيد الوزراء المتأخرين الجنس العثماني أصلاً ونسباً إذ أن أغلبهم عن أصلهم من أوطانهم

أسباب الانحطاط

بالاسلام من النصارى أو من غلمان وتخدم السلاطين وفتيجة ذلك واضحة كما ظهر
للقارى عند مطالعة أسباب قتل مصطفى بن السلطان سليمان بناء على دسائس زوجته
والوزير رستم باشا ومنها الاباحة للانكشارية بالترقوج والاقامة خارج ثكناتهم مع
اعطائهم بعض امتيازات وقبول الاخلاط ضمن زميرهم مما جعلهم من أكبر موجبات تأخر
الدولة بعد ان كانت من أعظم عوامل تقدمها الى غير ذلك من الأسباب التي سنورد هاتبعاً
بحسب مقتضيات المقام

١١ السلطان الغازى سليم خان الثانى

ولد السلطان سليم الثانى فى ٦ رجب سنة ٩٣٠ هجرية الموافق ١٠ مايو سنة ١٥٣٣ وهو
ابن روكسلان الروسية سابقة الذكرو تولى الملك بعد موت أبيه ووصل الى القسطنطينية
فى ٩ ربيع أول سنة ٩٧٤ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٥٦٦ م وبعد ان مكث بها يومين
سار على عمل الى مدينة سكودوار للاحتفال بارجاع جثة والده المرحوم الى القسطنطينية
فقابلها خارج المدينة سفراء فرنسا والبنديقة القادمين لتهنئته بالملك ولما وصل مدينة
صوفيا فى ٦ أكتوبر أرسل الرسل الى كافة الممالك الخارجية والولايات الداخلة يخبرهم
بموت أبيه وتوليته على عرش آل عثمان ومنها قصد مدينة بلقرا ومكث فيها حتى أتى الوزير
محمد باشا صقلى بجثة والده المرحوم وذلك ان الوزير محمد باشا لم يعلن بوفاة السلطان سليمان
الا فى أثناء عودته من مدينة سكودوار الى بلقرا دبل وأهم الجندان السلطان مريض ولا
يمكن لاحد مقابله ولما أعلن موته الى الجنود بعد موته بنحو خمسين يوماً لبست الجيوش
عليه الحداد وساروا الى بلقرا حيث كان سليم الثانى فى انتظارهم فطلبت الجنود منه أن
يوزع عليهم العطايا المعتادة فأبى ثم أذن لطلباتهم لظهارهم العصيان والتمرد وعدم
اطاعتهم أو امر ضباطهم وامتناعهم لهم بحضور السلطان

ولم يكن السلطان متفهماً بما يؤهل للقيام بحفظ قنوحات أبيه فضلاً عن اضافة شئ اليها
ولولا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقلى المدرب على الاعمال الحربية والسياسة للحق
الدولة الفشل لكن حسن سياسة هذا الوزير وعظم اسم الدولة ومهابتها فى قلوب أعدائها
حفظتها من السقوط مرة واحدة فتم الصلح بينا وبين النمسا بعدة تاريخها ١٧ فبراير
سنة ١٥٦٨ من شروطها حفظ النمسا أملاكها فى بلاد المجر ودفعها الجزية السنوية
المقررة بالمعهود السابقة واعتراؤها بقبعية أمره ترسل لغانيا والفلاح والبغدان الى الدولة
العالية وتجددت أيضاً الهدنة مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذى حصل
ما بين ملك بولونيا وأمير البغدان وكذلك جددت مع شارل التاسع ملك فرنسا فى سنة

١٥٦٩ هونانى ولاده رى الثانى وكاترين دى ميديسى ولدى سنة ١٥٥٠ وتولى سنة ١٥٦٠ بعد موت أبيه
فرانسوا الثانى ولعدم بلوغه سن الرشد صيبت والدته وصية عليه وفى أيامه استقرت الحروب الداخلية بين

١٥٦٩ الاتفاقيات التي تمت بين الدولتين في عصر السلطان سليمان وأيد السلطان سليم الامتيازات القنصلية وزاد عليها امتيازات أخرى أهملها معافاة كل فرنساوي من دفع الخراج الشخصي وأن يكون للقناصل الحق في البحث عن يكون عند الثمانيين من الفرنساويين في حالة الرق واطلاق سراحهم والبحث عن أخذهم وباعهم بصفة رقيق لمجازاته وأن يرث السلطان كافة الاشياء التي تأخذها قراصنة البحر من المراكب الفرنساوية ومعاينة الاتخذها وأن تكون المراكب العثمانية ملازمة بمساعدة ما يرثهم من السفن الفرنساوية على شواطئ الدولة ويحفظ منهم ما من الرجال والمتاع وأن يكون لفرنسا على الامتيازات الممنوحة لجمهورية البنادقة

وزيادة توثيق عسري الاتحاد بين الدولة وفرنسا وزيادة نفوذ اتحادهما اتفقت الدولتان على ترشيح (هنري دى فالوا) أخى ملك فرنسا لعرش بولونيا ليكون لهم ظهر ارض النمس من جهة والروسيا من أخرى وقد تم ذلك فعلا وصارت بولونيا تحت حاية الدولة العلية حاية فعلية وان لم تكن اسمية وبذلك صارت فرنسا ملكة التجارة في البحر الابيض المتوسط وجميع البلاد التابعة للدولة وأرسلت تحت ظل هذه المعاهدات عدة ارساليات دينية كاثوليكية الى كافة بلاد الدولة الموجود بها مسيحيون خصوصاً في بلاد الشام لتعليم أولادهم وترتيبهم على محبة فرنسا وكانت هذه الامتيازات من الاسباب الموجبة لضعف الدولة بسبب تدخل القناصل في الاجراءات الداخلية بدعوى رفع الظالم عن المسيحيين واتخاذها مساعداً لا امتداد نفوذها بين رعايا الدولة المسيحيين وأهم نتائج هذا التدخل وأضره ما لا وأوجه عاقبة استعمال هذه ارساليات الدينية في حفظ جنسية ولغة كل شعب مسيحي حتى اذا ضعفت الدولة أمكن هذه الشعوب الاستقلال بمساعدة الدول المسيحية أو الانضمام الى إحدى هاته الدول كما شوهد ذلك في هذا القرن الأخير مما سبب في مقصداً بالشرح الكافي والبيان الواقي

ومن أعمال الوزير محمد باشا صقلى أن أرسل جيشاً اعطاه الى بلاد الجبل في سنة ٩٧٦ الموافقة سنة ١٥٦٩ م تحت قيادة عثمان باشا الذي عين عاملاً عليه القمح مرة أهاليها الذين عصوا الدولة اتباعاً لأمير سلطانهم الشريف مطهر بن شرف الدين يحيى فانتصر عثمان باشا عليهم بمساعدة قسطنطين باشا والى مصر ودخلت الجيوش المظفرة عديته صنعاً بعد ان قنصت جميع القلاع

وفي أوائل السنة التالية اعترف الشريف مطهر بسيادة الباب العالي على بلاده ومن الكاثرين والبر وتسانت الى ان تم بينهما الصلح سنة ١٥٧٣ واتفق الفريقان على أن يزوج الملكة أخته الملكة «ناز» الذي صار له بعد ملكة لفرنسا لاسم هنري الرابع أحد زعماء البر وتسانت لكن لم ترع والدته كاترين لهذا الزواج بل دبرت مذبحة سان برنلي وأثرت على فكر ولها فاق من يقتل جميع البر وتسانت في كافة أنحاء المملكة وفي سنة ١٥٧٤ ربح أثناء الاحتفال زواج أخته ونفذ هذا الأمر لوخيم في مساء ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ وترقى هذا الملك بعد ذلك يستقر أي سنة ١٥٧٤

فتح جزيرة قبرص

أعماله أيضا فتح جزيرة قبرص (١) التي كانت تابعة للبندقية فأرسلت اليها المراكب البحرية في سنة ٩٧٨ الموافقة سنة ١٥٧٠ تحت امرته ييالي ما شاحمل مائة ألف جندي بقودها لاله مصطفي باشا الذي كانت له اليد الطولى في عسكنا وقتل ياريد أخى السلطان سليم فرست السفن أمام مدينة ليمازون (لققوسه كذا ذكرها القرماني) في أول أغسطس وفتحت في ربيع الآخر سنة ٨٧٨ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠ ثم وضع الحصار أمام مدينة فاجوس (ماغوسه كذا ذكرها القرماني) ولأقرب فصل الشتاء أمهل فتحها إلى أوائل الربيع وابتدئت أعمال الحصار ثانيا في أبريل سنة ١٥٧١ وفتحت في ١٠ ربيع الأول سنة ٩٧٩ الموافق ٢ أغسطس من السنة المذكورة وبذلك تم فتح جزيرة قبرص وصارت من ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية إلى أن احتلها الانكليز بكيفية غريبة سنة ١٨٧٨ كما ترى في أواخر هذا الكتاب

واقعة كليات البحرية

وفي هذه الأثناء غزت المراكب العثمانية جزيرة كريدو طنته (٢) وغيرها بدون أن تفتحها واحتلت مدائن دلسنيو واتيباري (٣) على البحر الأدرياتيكي ولما رأيت البندقية تغلب العثمانيين عليها وقع كثير من بلادها استعانت باسبانيا والبابا وتم بينهم الاتفاق على محاربة الدولة بخراف من امتداد سلطتها على بلاد إيطاليا فجمعوا أكرهم وجلاودون جوان (٤) ابن شارل كان سفاحا من إحدى خيلاته أميراعليها فاستمرت سفن المسيحيين إلى شواطئ الدولة وكانت تلك الدونانة المختلطة مؤلفة من ٧٠ سفينة اسبانية و١٤٠ من سفن البنادقة و١٢٠ البلبا و٩٠ من سفن رهبنة مالطة

وقابلت هذه الدونانة العاهة العثمانية مؤلفة من ٣٠٠ سفينة في ١٧ جمادى الأولى سنة ٩٧٩ (١٧ أكتوبر سنة ١٥٧١) بالقرب من لينته واشتبك بينهم القتال مدة ثلاث ساعات متوالية انتهى الأمر بعد هزائنا نصار الدونانة المسيحية فأخذت ١٣٠ سفينة

(١) قبرص جزيرة صغيرة مهمة بالنسبة لمركزها الجغرافي بالقرب من سواحل الشام ومصر واحتلالها ضروري لمن يريد بقاء هاتين الولاياتين في حوزته ومع ضرورتها للدولة العلية سلتها الانكليز بمقتضى معاهدة بتارمخ ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ حيثما كان الروس يحتلن ضواحي الاسنة وتمهدت للطروح منها خرجت الروسية من مدائن فارص وبلوم واردهان التي فتحتها أثناء الحرب الروسية التركية الأخيرة وامتلكتها بمقتضى معاهدة تريون

(٢) إحدى جزائر الروم الكثيرة قرب اليونان ولا تبعد عن ساحل مورمالا بشرين كيلومتر وهي جيدة الهواء تنتج كافة أنواع الفواكه ويسمح بها الزيت والبيشو يبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة وتكثر بها الرز والقمح

(٣) هي بلدة تان بالقرب من جبل الاسود تليتها على البحر الأدرياتيكي وأضيفت إلى إمارة الجبل بمقتضى معاهدة برلين الرقعة ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨

(٤) ولده هذا الأمير من سفاح شارل كان بمدينة راتسبون سنة ١٥٤٥ وبعد موت أبيه أراد قلبا لثاني أدخله ضمن إحدى الرهائن ولما يقبل عيه قاه في جيشه وفي سنة ١٥٧٠ كلفه بأذلال بني من المسلمين فاعلم غرناطة فأذاقهم أنواع القتل والعذاب حتى هاجروا إلى أفريقيا ولم يبق منهم أحد وفي سنة ١٥٧٦ كلفه بمحاربة أهالي القليل فقهروهم في سنة ١٥٧٨ وبقى بعد ذلك بضع أشهر

عثمانية وأحرقت وأغرقت ٩٤ وغت ٣٠٠ مدفا و ٣٠ ألف أسير وهذه أول واقعة حصلت بين الدولة من جهة وأكثر من دولتين مسيحيتين من جهة أخرى واشترك البلباقها يدل على أن المحرك لهذه التآلبات ضد الدولة الإسلامية الوحيدة هو الدين كأيدته الحوادث والحروب فيما بعدا السياسة كما يدعون

وكان لهذا الفوز زنة فرح في قلوب المسيحيين أجمع حتى ان البابا خطب في كنيسة ماري بطرس برومه وشكروا دون جوان على انتصاره على السفن الإسلامية وذلك مما لا يحصى عند المطالع أقل رغبة أو شك في ان المسئلة الشرقية مسئلة دينية لا سياسية كما ادعاء ويد به الأورويون وبغتر به السذج الغير المطلعين

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى الاستانة هاج المسلمون على المسيحيين وهموا بقتل المرسلين الكاثوليك لولا تدارك الوزير محمد باشا صقلى الأمر بان يهجر هؤلاء المرسلين تحت الحفظ حتى تعود السكنية إلى ربوعها وقد أخرجهم بناء على الحاح سفير فرنسا ولم تقم هذه الحادثة المشؤمة همة هذا الوزير بل انتهت فرصة الشتاء وعدم إمكان استمرار الحرب للشديد وناقة أخرى وبذل النفس والنفيس في تجهيزها وتسليحها حتى اذا قبل صيف سنة ١٥٧٢ كان قد تم استعداد ٢٥٠ سفينة جديدة وفي هذه السنة لم تحصل وقائع بحرية مهمة لوقوع الشقاق بين القمودان البندقى والقمودان الاسبانى حتى ان جمهورية البندقية سعت في المقرب الى الدولة العلية فرضت عليها الصلح واستمرت بينهم المحاربات مدة وفي ٣ ذى القعدة سنة ٩٨٠ الموافق ٧ مارث سنة ١٥٧٢ تم الصلح على أن تتنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص وأن تدفع لمخارمة حربية قدرها ٣٠٠ ألف دوكا

أما من جهة اسبانيا فقد قصدون جوان مدينة تونس في أواخر سنة ١٥٧٢ واحتلها بدون مقاومة لا زلزال من كان بها من العثمانيين عند قدوم السفن الاسبانية ولية وتحققهم من أن الدفاع لا يعيدى فضا لقله عددهم بالنسبة للاسبانى ول فاحتلها دون جوان وأعاد اليها سلطانهم مولاي حسن الذى التجأ اليهم عند احتلال العثمانيين لبلاده لكن لم يلبث الانحوا ٨ أشهر لاسترجاعها ثانية الى أملاك الدولة بعرفة سنان باشا في أغسطس سنة ١٥٧٥ وفي جهة بلاد البغدان انتصر العثمانيون بعد موقعة هائلة أحرقت فيها الدماء كالسبيلول التهمرة في ٩ يونيو سنة ١٥٧٤ على الامير (ايونيا) الذى غتعد على الدولة طالبا للاستقلال و صلب جزاء عصيانا وعبرة لغيره

وفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٥٧٤ توفي السلطان سليم الثانى وعمره اثنين وخمسون سنة قرية ومدة حكمه ثمانية سنين و ٥ أشهر وتوفي عن ستة أولاد وهم مراد ومحمد وسليمان ومصطفى وجهان كير وعبد الله وثلاثة بنات تولى بعده ابنه السلطان مراد الثالث

١٢ (السلطان الغازي مراد خان الثالث)

ولد هذا السلطان بالقسطنطينية في ٥ جادى الاولى سنة ٩٥٢ هـ الموافق ٤ يولي
سنة ١٥٤٦ وكانت فاتحة أعماله أن أصدر أمرًا بدم شرب الخمر الذي كان استعماله أيام
السلطان السابق وأقرط فيه الجنود خصوصًا لانحسار به فصار الاتكسارية لذلك
واضطروه لباحته لهم بمقدار لا يترتب منه ذهول العقل وتكدير الراحة العمومية وأمر
بقتل اخوته وكانوا خمسة ليأمن على الملك من المنازعة لئلا صار قتل الاخوة عادة تقريبًا
وفي أوائل سنة ١٥٥٥ ترك (هنرى دى فالو) ملك بولونيا مقترح حرمته عائداً لفرنسا
ولما بلغ الباب العالي خبر سفره أوصى أشرف بولونيا بانتخاب (باتورى) أمير ترانسلفانيا
التابع للدولة العلية ملكاً عليهم فانقبوه في أوائل السنة المذكورة وبذلك صارت بولونيا
نفسها تحت حمايتها

وضعا الحامية على بولونيا

هذا وحملت على حدود المساعدة مناوشات سال فيها الدمايين الطرفين بدون اشهار حروب
وفي أوائل سنة ١٥٧٦ أمضيت هدنة سلم بين الباب العالي والأمير المور (رودلف) (١)
الذي خلف (مكسليان الثانى) لمدة خمس سنوات بتبدي من أول يناير سنة ١٥٧٧ وعند
بيان أملاك الدولة العلية بهذه المعاهدة ذكرت بولونيا ضمن الاقاليم التي للدولة حق السيادة
عليها وعما يؤيد أن ملكة بولونيا كانت تحت حمايتها استنجد (باتورى) بمساعدة اغلات
التتار على حدوده الشرقية وتمعه الباب العالي بحمايتها بما فيها هذه رسمية تاريخها ٣٠ يوليو
سنة ١٥٧٧

وكانت علاقات هذا السلطان مع فرنسا حسنة جداً وكذلك مع جمهورية البندقية
فجذبهم الى امتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بعض بنود في صالحهما أهمها أن
يكون سفير فرنسا مقدماً على كافة سفراء الدول الاخرى في المقابلات والاحتفالات الرسمية
حيث كثرت زوارد السفراء على باب العالي لى في ارام معاهدات تجارية تكون ذريعة في
المستقبل للتدخل الفعلى وفي أيامه تحصلت ايراض املاكية الانكاز على امتياز خصوصى
للمسلمين في بلادها وهي ان مرأ كهنا تحصل العلم الانكازى وكان لا يجوز لها ذلك قبل ذلك
كانت السفن على اختلاف أجناسها ماعدا سفن البندقية لا تدخل الى مين الدولة العلية
الاتحت ظل العلم الفرنساوى ليس الا كاقضت بذلك اليهود التي أبرمت مع السلطان
سليمان وابنه السلطان سليم الثانى وتجددت في أوائل حكم هذا السلطان
وفي سنة ١٥٧٨ حصلت فتنة داخلية في ملكة مرأ كش بالمغرب الاصى ونازع زعيمها

(١) هوامس مكسليان ولفى مدسة وياقة سنة ١٥٥٢ وتعين ملكاً لبلاد المجر سنة ١٥٧٦ ثم ملكاً لسانيا
ثم انتسب اميراً لمورالانما ياسة ١٥٧٦ وكان صديقاً مشتركاً لالكنيسيا والعثمانيين فنهروا الترك أكثر من مرة
وفي سنة ١٦١١ عزله أخوه ماتيس الذى انتسب اميراً لمورالانما ولفى سنة ١٦١٢ - ٤

السلطان في الملك وحصلت بينهما عدة وقائع مهمة وأخير استعبد سلطانها بالعثمانيين واستعان مدعي الملك بالبرتغاليين فأوعزت الدولة أبو الجحري محمد باشا صقالى لوالى طرابلس بانجاد سلطانها الشرعى فأسرع عمساعدته والذى الترك والبرتغال بالقرب من محل يقال له القصر الكبير وكان يومئذ مهودا دون فيه الدائرة على البرتغال وقتل فيه رئيس الثائرين المستعبد بهم وبعد تمام النصر وإعادة الأمن والسكينة إلى ربوع مرا كش ضمن الجيوش العثمانية حاملة ما أخدق اليها من الهدايا وبذلك دخلت مملكة مرا كش ضمن دائرة نفوذ الدولة وصارت شمال أفريقيا بأجمعها تابعيا لها تماما وأخاضعت لنفوذها ولم يبق لها في عصرنا هذا الا ولاية طرابلس والسيادة الاسمية على مصر واستولت فرانسوا على تونس والجزائر وصارت مرا كش ميدان مسابقة للسائس الاجانب تسعى كل دولة في ازدياد نفوذها وبعبارة أخرى لا يتلاءمها فلا حول ولا قوة الا بالله

وفي هذه السنة ابتدأت الخبايا بين الدولة واسبانيا للوصول الى الصلح وبعد ان استمرت نحو خمس سنين تم الصلح بينهما لكن لم يمنع ذلك القراصين من الطرفين على غصب السفن التجارية وسي استرقاق من بها من النساء والرجال حتى كان يستعبد للسفن في البحر الابيض المتوسط كما يستعزل حلة عربية لعدم وجود الا من وكثرة القراصين عالم يسبق له مثيل لان كلام الطرفين كان يعتبر غر وسفن الطرفين الاخر من الواجبات الدينية والقربان المشروعة

هذا وأهم ما حصل في أيام السلطان مراد الثالث محاربة بلاد الجهم بتاع على ايعاز الصدر الاعظم محمد باشا صقالى وانتهاز فرصة الاضطرابات الداخلية بها وذلك انه لما توفي الشاه طهماسب سنة ٩٨٤ هـ الموافقة سنة ١٥٧٦ م تولى بعده ابنه حيدر وقتل بعد بضعة ساعات قبل دفن أبيه ودفن معه ثم تولى بعده اسمعيل بن طهماسب وتوفي بمهمو سنة ٩٨٥ وأخلفه اخوه محمد خدابنده وكانت البلاد منقسمة عليه فأرسلت الجيوش السلطانية لمحاربتة وفتح ما تبصر من بلاده وجعل لاه مصطفي باشا قائد الحفاسار بجيشه فاصدا اقليم الكرج (٩١) من بلاد الجرجس في أواسط سنة ١٥٧٧ م وكانت تابعة الى مملكة الجهم وفتحها واحتل مدينة تغليس عاصمة الكرج بعد ان انتصر على جنود الشاه وتقلب على قائدهم المسمى دقاق بالقرب من حصن (جلندر) في ٨ أغسطس سنة ١٥٧٨ وعين أمراء الكرج حكما (سناجق) من قبل الدولة وبعد أن قهر ثانيا جيوش الجهم في ٨ سبتمبر من السنة المذكورة عاد مصطفي باشا وجيوشه الى مدينة طرابزون لتحصين قسمل الشتاء

محاربة الجهم ودخول
العثمانيين مدينة
تربوز رابع دفعة

(٩٢) الكرج أو بلاد كرجستان اقليم واقعه في جنوب جبال القوقاز ويحده غربا البحر الاسود وشرقا اقليم طاعستان وجنوبا بلاد أرمينيا وتقلب عليها أيدي جميع القاطنين بالسيا فتحتهم العرب في خلافة مروان الثاني ثم قامت بها حكومة مستقلة ثم أعاد عليها جنكيز خان وتيمور الأحمر واستولى عليها العثمانيون منذ وأخير ألحق بمملكة الروس ولم تزل تابعة لها حتى الآن

الذي لا يمكن استمرار القتال في غضبه لشدة البرد وتراكم الثلوج في هذه الاصقاع وقسمت بلاد الكرج الى أربعة أقسام وهي شروان وتقليس وتكون القسمان الباقيان من بلاد الكرج الأصلية وحصنت مدينة قارص بكيفية جعلتها أمتنع معاقلة الدولة على الحدود وماقتت كذلك حتى احتلها الروس سنة ١٨٧٧ وعين لكل منها حاكم عام (بكار بك) وفي أواسط الشتاء أتت أربعة جيوش جرارة تحت إمرة الأمير حمزة مرزا وهاجت بلاد شروان من كل فج حتى اضطرها كلها عثمان باشا الى اخلاء مدينة شروان والاحتكام بمدينة (در بند) وكذلك حاصر الانجرام مدينة تقليس نفسها ولم يقو واعلى استرجاعها الثبات حاميتها العثمانية حتى أتى اليها المدد ورفخ عنها الحصار عنوة سنة ١٥٧٩ وفي غضون ذلك قتل الصدر الأعظم محمد باشا صغالي الذي حافظ على نفوذ الدولة بعد موت السلطان سليمان وتمكن بسياسة وهائه من ابرام الصلح مع دول أوروبا والمعادية لها وانشأ عمارة بحرية بعد واقعة (ليمانه) وقصفت جزيرة قبرص بتعليماته وارشادته وكوفي على خدمته المجليلة بالقتل لا لالذنب جناة أو جناية ارتكها بل هي دسائس حاشية السلطان قضت عليه بالموت غدرا تبع الدسائس الاجانب الذين لا يروق في أعينهم وجود مثل هذا الوزير يرد دولاب الاعمال على محور الاستقامة فدسوا اليه من قتله تخلصا من صادق خدمته للدولة فكان موته ضربة شديدة ومحنة عظيمة لا سيما وقد كثر بعده تنصيب وعزل الصدور فبين أول من يدي أحياه باشا تم عزله في أغسطس سنة ١٥٨٠ وعين بعده سنان باشا أحد القواد المشهورين وأحدر رؤساء الجيش المحارب في بلاد الكرج وتولى قيادة هذا الجيش بعد موت قائده العام مصطفى الذي قيل أنه انتحر مسموما لعدم حصوله على منصب الصدارة ولكنه عزله من منصبه بعد قليل ونفى الى خارج البلاد وتولى مكانه (سياف باشا) المجرى الاصل في الصدارة العظمى وفرهاد (أوفر حات) باشا أحد القواد العظام قائدا عاما للجيش المحارب في الكرج ولم يأت هذا القائد بأعمال تذكر لعدم انقياد الانكشارية وامتثالهم لاوامر رؤسائهم

أما عثمان باشا حاكم اقليم شروان فسار الى فتح بلاد (طاغستان) على شاطئ بحر الخزر وبعد أن أتم فتحها عقب موقعة عظيمة انتصر فيها على الانجرام نصر امين في ٩ ماي سنة ١٥٨٣ سار بطريق البر الى بلاد القرم فاجتال (قاف) أو القوقاز وسهل روسيا الجنوبية لعزل خانها عن قبالة على امتناعه عن ارسال المدد الى الدولة العلية لمحاربة الجهم فوصل اليها بعد أن عانى من المشقات أقصاها ومن الصعوبات منتهاتها لوعورة الطريق ومناوشة الروس له الى مدينة (كافا) عاصمة الخان محمد كراي فجمع الخان جيشا عظيما

١٦ طاغستان ومعها البلاد الجبلية اقليم سياف واقع شرق بلاد كيرستان ومصور بين بحر الخزر وبحال القوقاز كان تابع للجهم ثم تنازل عنه لحكومة الروسية سنة ١٨١٦ أهم مدنه مدينة باكو الواقعة على بحر الخزر والشهرة بمعدن زيت البترول وقد أنشأت مهاجدا يملأ طريق حديدية تفصل الى نغور بطوم على البحر الأسود مارة على مدينة تقليس لتسهيل نقل البترول وتصديره الى جميع جهات الدنيا

من الفرسان القوزاق المشهود لهم بالنسالة والاقدام وحاصر عثمان باشا وجيوشه التي
أضناها التعب وأنكها السير ولولا عصيان أخيه اسلام كراى عليه لوعده بالامارة من
قبل الدولة العلية وتترقى جيوشه من حوله وقتله غدواً بدسيسة أخيه لاتصير على العثمانيين
لكن خاتة أخوه ودس اليه من قتله طمعاً في الامارة سنة ١٥٨٤ وبعد ذلك رجع عثمان باشا
الى الاستانة براو قوبل بكل تكريم واعظام وبعد أيام قلائل عين صدراً اعظم بدل سيلاوس
باشا المجرى وسر عسكر الجيش الكرج وكان تعيينه في سنة ٩٩٢ هـ

فسار في جيش عمرهم مؤلف من مائتين وستين ألف مقاتل قاصداً بلاد اذربيجان
فاخترقها بدون كثير مقاومة ثم قصد مدينة تبريز عاصمة الجهم فدخلها بعد أن انتصر على
جزء من زوار ترك فيها حامية قوية وبعد أن احتقر الحرب صجلاً بالابن الدولتين نحو ست
سنوات توفي في خلالها الصدر الاعظم عثمان باشا سر عسكر الجيش ثم الصلح وأمضى
بينهما في ٢١ مارس سنة ١٥٨٥ على أن تتنازل الجهم للدولة العثمانية عن إقليم الكرج
وشروان ولورستان وجزء من أذربيجان ومدينة تبريز وتولى بعده خادم مسيح باشا صدراً
اعظم سنة ٩٩٣ وفي السنة التالية أعيد سيلاوس باشا الى هذا المنصب الخطير وبذلك
هدأت الأحوال وانقطعت الحروب على سائر حدود المملكة تقريباً

الآن هذه السكينة لم تكن لترضى الانكسارية الذين كانوا يفتنون استقرار الحروب للنهب
والسلب وارتكاب المالاخريفه فكانت اذا انقطعت الحرب غردوا وارتكبوا هذه القبائح
في بلاد الدولة المعسكرين بها بل وفي نفس الاستانة فلما بلغهم أن الحبارات سائرة بين الدولة
والجهم للوصول الى الصلح ناروا القسطنطينية وطلبوا تسليم الدقترار (ناظر المسالية)
ومحمد باشا بكر بك الر ومالى لقتلها ما بدعوى أنهم ما أراد أن يصرفا اليهم فغودا ناقصة
العيار وحاصروهما في منزلهما الى أن قتلوهما شر قتلة ولم يبقوا السلطان على منهم
وتقرروا مرة أخرى سنة ١٥٩٢ في الاستانة وأخرى في مدينة بودوقسلا واليهما وفي
القاهرة وفي تبريز بما يطول شرحه ووصلت بهم القصة الى آخرها ولذلك أشار سنان باشا
الذى أعيد الى منعة الوزارة في سنة ٩٩٧ باشا لهم بحجارية بلاد المجر وأوعز الى حسن
باشا والى بلاد البشناق (بوسنه) أن يجتاز حدود بلاد المجر اعلاناً للمهرب لكن هل يرجى
نجاح أو فلاح حقيق من جيوش بلغ عندها عدم النظام الدرجة القصوى حتى استطالت
لقتل الولاة وعزل الحكام كلوا وكان قائدها الاسكندر المقدوني وأبراهيم باشا المصرى
أونابوليون الفرنساوى (ورب معترض يعترض علينا في تسمية ابراهيم باشا المصرى مع أنه
لم يولد بها فتوايه أن ابراهيم باشا نثر الراية المصرية في بلاد العرب والشام وجنوب
الاناطول والسودان وانتصر بالمصريين لا بغيرهم ولم يكن ذلك منه الا لعلاء شأن الوطن
المصرى واستقلاله في الداخل ونثر نفوذه في الخارج ولذلك حق لنا أن نسميه المصرى بل
المصرى الوحيد بعد والده محمد على باشا الكبير) ولنرجع الى ذكر حروب الدولة مع المحرق قول

ان الحرب كانت تارة لاحد الفريقين وطور الاداء فقتل حسن باشا والى المرسى وانهزم
والى (بود) وقصبت جيوش النمسا التى اضاربت الى المجر عدة قلاع عثمانية ثم استرد هاسنا
باشا الصدر الاعظم سنة ١٥٩٥ وفى هذا الموقع يجب علينا وعلى كل عثمانى التأسف
والنصر على عدم خروج السلطان بنفسه الى الحرب ونحجبه عن أعين جيوشه وعدم
قيادتهم بذاته الشريفة الى ساحات النصر فلولا ذلك لكانت القلعة دأشالمهاذنه تعالى فقد
عقد هم عز وجل النصر على الاعداء فى زمن أجداده سليمان وسليم الاول ومن قبلهم لان
وجود الخليفة الاعظم فى رأس جيوشه يثبت فيهم وحاجه مديدة فيتحذون معه قلبا وقالبا
ويسبرون معه الى النصر المبين والفوز العظيم وكم من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
وعما زاد أحوال المملكة ارتبنا كاشهار الفلاح والبغدان وترسل فانيا العصه ان بالاتحاد
وتحال فهم مع رودلف الثانى ملك النمسا وامبراطور ألمانيا على محاربة الدولة والحصول على
الاستقلال فسلار بهم الصدر الاعظم سنان باشا فى سنة ١٥٩٥ ودخل مدينة بخارست
عاصمة الفلاح عنوة ثم انتصر عليه (مخائيل) أمير الفسلاخ الملقب فى ككتب الافرنج
بالشجاع ودخل مدينة (ترجوفنس) وقتل حاميتها اورئيسها فافأخذ العثمانيون فى
الانصاف والتقهقر خلف نهر الداوب وتبهم مخائيل الفسلاخ وانتصر عليهم مرة ثانية
بالقرب من مدينة (جورجيو) عند عبورهم النهر وفتح المدينة وعذه مدائن أخرى أهمها
مدينة (نيكوبلى)

وفى هذه الأثناءولى فرهاد باشا منصب الصدرة فى سنة ٩٩٩ ثم أعيد سياوس باشا ثالثا
اليها سنة ١٠٠٠ ثم أصيب السلطان بداء عيىء وتوفى مساء ٨ جادى الاولى سنة
١٠٠٣ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٥٩٦ وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه
احدى وعشرين سنة تقريبا وكان شاعرا مجيدا فطنا لبيبا الا أنه كان كثير الميل
لاقتناء الجوارى الحسن عاملا بمشورتهم وكان من ضمن خطباته تجارية بنديقة الاصل من
عائلته شهيرة بها اسمها (بافو) سباهاقرا صين البعرو يبعث فى السراى السلطانية وسميت
صفية اصطفاها السلطان لنفسه وتدخلت كثيرا فى السياسة الخارجية وساعدت بلادها
الاصيلة كثيرا وهى والددة السلطان محمد الثالث

١٢) السلطان الغازى محمد خان الثالث

وفى فتح حصن ارلو وثورة جنود الملوقة جيه

ولدهذا السلطان فى ٧ ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ الموافق ١٦ مايو سنة ١٥٦٦ م
وتولى بعد موت أبيه مراد الثالث ابن صفية الايطالية الاصل وكان له تسعة عشر أخا غير
الاخوان فأمر بمحنتهم قبل دفن أبيه ودقوا ماعنجاه ايا صوفيا
وفى أوائل حكمه سار على أثر سلفه فى عدم الخروج الى الحرب وترك أمورا داخلية فى

أبدي وزرائه الذين منهم سنان باشا وجفالة زاده (هو ابن القائد جفالة باشا الجنوى الاصل الذى قتل فى محاربة الجهم الاخيرة وصحة اسمه نسبة كالانتم حرفى فصار جفالة) وأخو يدعى حسن باشا ففسدوا فى الارض وباعوا المناصب الملكية والعسكرية وقتلوا عيار العملة حتى على الضميج من جميع الجهات وتعاقب انهم زام الجيوش العثمانية أمام مخاتيل الفسلاخى فضم لسلطانه بمساعدة الجيوش النمساوية اقليم البغدان وجزء عظيم من ترانسلفانيا لعدم وجود القوادى الاكفاء لصدهم

ومما اعتاد السلطان الغازى محمد الثالث الذكر ويجعله رسميا لاجداده الاوائل أنه لما تحقق أن هذا الانحلال ناشئ من قصبه عن الاعمال وعدم قيادته الجيوش برز بنفسه وتقلد المراكز التى كان ترك مراد الثالث وسلمى الثانى له من دوائى تفهقر للدولة أمام أعدائهم الا وهو مركز قيادة عموم الجيوش فصار الى بلغراد ومنها الى ميدان الحرب والنزال وبعد قليل دبت فى الجيوش الحجة الدينية والغيرة العسكرية فقتل قلعة (ارلو) الحصينة التى عجز السلطان سليمان عن فتحها فى سنة ١٥٥٦ ودمر جيوش المجر والممساند ميرافى سهل (كرزت) بالقرب من هذه القلعة فى ٢٦ اكتوبر سنة ١٥٩٦ حتى شبهت هذه الموقعة بواقعة (موهاكز) التى انتصر فيها السلطان سليمان سنة ١٥٢٦ وبعد هذه الموقعة استقر الحرب صعبا لا بدون أن تحصل بين الطرفين وقائع حاسمة

وفى ابتداء القرن السابع عشر لى لاد حصلت فى بلاد الاناطول ثورة داخلية كادت تكون وخيمة العاقبة على الدولة خصوصا لوران الحرب مسمومة رجليها على حدود المجر والنمسا وذلك ان فرقة من الجيوش المجرية (ويسمون بالتركية عـلوفه جى) التى هى بالنسبة للانكشارية كنسبة الباشا بوزق الجيوش المنتظمة لم تثبت فى واقعة (كرزت) المتقدم ذكرها بل وابتعدت الى الفرار فنفتت الى ولايات آسيا وأطلق عليها اسم (فرارى) تخفيرا للمهم وعبرة لغيرهم وهناك اذى أحد رؤسائهم واسمه (قره يازى جى) أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء مناما وعده بالنصر على آل عثمان وفتح ولايات آسيا منهم فقبضه كثير من هذه الفئة وشق عصا الطاعة وقلب على والى القرممان ودخل مدينة (عين ناب) عنوة فأرسلت اليه الجيوش وحاصرت فيها ولم أرأى أن لا مناص له من التسليم أو الموت عرض على الوزير المحاصر له الطاعة للسلطان بشرط تعيينه والى الاماسيا فقبل شرطه ورفع عنه الحصار لكن بمجرد ابتعاد الجيوش عنه ورفع راية العصيان ثانيا والمحمد مع أخيه المسمى (دى حسن) والى بغداد فاتبع وسوسة أخيه وكمر بنعمة الدولة وجاهر ببعضهما

أرسل صلى الله عليه وسلم باشا مع جيش جرار لمحاربتهما وانتصرا أولا على قره يازى جى وألجأه الى الاحتماء بجبال جائق على البحر الاسود حيث توفى من الجراح التى أصابته فى الحرب تاركا أحماءه لاخذ بثماره وفعلافاز الدلى حسن على حقللى حسن باشا وقتله على أسوار مدينة (توقات) ثم هزم ولاية ديار بكر وحلب ودمشق وحاصره مدينة (كوتاهيه) فى سنة ١٦٠١

واستقبل أمره حتى خيفت العاقبة ولم أرأت الدولة تصحيم هذه النازلة أخذت في استعمال طرق السلم والتودد فأجزلت إليه العطايا وأغدقت عليه المحبات ثم عرضت عليه ولاية بوسنة فقبل بعد تطلعات كثيرة ووضع السلاح وأعلن بإخلاصه للدولة العلية سنة ١٦٠٣ وسافر بجنوده ومن انضم إليهم من أنحسلاط الأكراد وأوباش القرمان واستعمل قوته لمحاربة الأفرنج على حدود الدولة من جهة أور وبا حتى هلكت جيوشه عن آخرها في المناوشات المستمرة بينها وبين عساكر المجر والنمسا واستراحت الدولة من شرها

وأعقبت هذه الثورة العظيمة ثورة أخرى في نفس الاستانة العلية كاد شرها يتعدى إلى نفس الخليفة الأعظم وذلك أن جنود السباه أي الخليفة طلبوا من الدولة أن تعوض عليهم ما فقدوه من ريع الأقطاعات المعطاة لهم في بلاد آسيا التي كانوا يسمونها (أغاريا) بسبب قننة قره يازجي وولي حسن بآسيا الصغرى ولم يتم في وسع الدولة تلبية طلبهم لنقص دخلها هي أيضا بسبب هذه القننة فترددوا وثاروا وطلبوا ثوب مافي المساجد من الخسف الذهبية والغضبية فاستعانت الدولة عليهم بجنود الانكشارية وأدخلتهم في طاعتها بعد سفك الدماء ولو اتحد الانكشارية معهم وساعدوهم على مطالبهم تخفيف على حياة الدولة من الداخل والخارج

ومن ذلك يظهر جليا اختلال النظام العسكري وعدم صلاحيته لحفظ اسم الدولة وشرورها بين أعدائها وفي هذه السنة توفي السلطان وكانت وفاته بمرجه الله في ١٢ رجب سنة ١٠١٢ الموافق ١٦ دسمبر سنة ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين وخلفه ابنه أحمد الأول

١٤ ﴿السلطان الغازي أحمد خان الأول﴾

﴿وانتصار الشاه عباس﴾

ولدهذا السلطان في ١٢ جادى الثانية سنة ٩٩٨ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٥٩٠ قتل الملك ولم يتجاوز سنه إلى اربعة عشر الا قبل ولم يأمر بقتل أخيه مصطفى بل اكتفى بحجزه بين الخدم والجواري وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسبوانا والحرب مستمرة على حدود الجهم شرقا والغسافر باو كانت الحرب مع الجهم شديدة الوطأة في هذه المرة لتولى الشاه عباس ﴿١﴾ الشهير قيادتها ومما جعل لها أهمية أعظم من كافة الحروب

﴿١﴾ لقب هذه الشاه الكبير وأخلف محمد مرزاق الملك سنة ١٥٨٥ وبزوى به ملكا في خراسان ثم سار إلى مدينة مشهد التي كانت قد احتلتها قبائل الأزيلق فاستسلمها منهم وانتصر عليهم بقرب مدينة هرات سنة ١٥٩٧ ثم حارب الترك واستخلص منهم الولايات التي سبق أخذها من مملكة الجهم واحتل مدائن بغداد والموصل وديار بكر ثم اتحد مع شركة الهند الانكليزية وطرده البرتغاليين من شرهم وزوى سنة ١٥٩٧ هـ الموافقة سنة ١٦٢٨ م بعد أن حكم البلاد بديار الهند والحكمة والسداد مئة ثلاث وأربعين سنة

السابقة اضطراب الاحوال في الولايات الشرقية عموما وسعى كل أمة من الامم المختلفة
 النازلة بها للحصول على الاستقلال وكان أهم رؤساء هذه الحركة رجلا كرديا لقب بجان
 بولاد (ومعناها بالعربية من نفسه كالبولاد) لشدة بأسه وقوة اقدامه والاصير بنقر الدين
 الدرزي وغيرهما لكن قبض السلطنة في هذه السنة الوزير مراد باشا الملقب بقويو جي
 الذي عين صدرا اعظم وكان قد تجاوز الثمانين ليكون عوناً وعضداً للسلطان الفتى فتقدم
 كبير سنه ووهن قواه قيادة الجيوش وحارب الثأرين بهمة ونشاط زائدين فانهصر على نهر
 الدين وجان بولاد واقتفى أثرهم حتى اختفى في بادية الشام واستمال (قلندر أو غلي) أحد
 زعماء الثورة في الاناطول وعينه والياعلى انقره وقبض على آخر يدعى أحد بك وقتله بعد أن
 قترق حنده بالقرب من قونية ولم أر أي جان بولاد الكردي عدم نجاح الثورة سافرا للاستانة
 وأظهر الطاعة للسلطان فغاض عنه والي التمسوار

وفي سنة ١٦٠٨ انتصر على من بقي من العصاة بقرب (وان) وفي السنة التالية قتل آخر
 زعمائهم المدعو يوسف باشا الذي كان استقل بأقاليم صاروخان ومنشواو آيدن وبذلك
 عادت السكينة وساد الأمن من بهمة هذا الشجاع الذي لقب بسيف الدولة عن استحقاق
 هذا وانتهز الشاه عباس هذه الفرصة لاسترجاع بلاد العراق العجمي واحتل مدائن تبريز
 ووان وغيرهما ولمناسبة اضمحلال جيوش الدولة في هذه الحروب التي استمرت عدة
 سنوات متوالية وموت أهم قوادها خصوصا الصدر الاعظم قويو جيو يوم ٥ أغسطس
 سنة ١٦١١ ترسلت الدولتان على الصلح وتم الامر بينهما في سنة ١٦١٢ بمساعي
 نصوح باشا الذي تولى منصب الصدرة بعد موت قويو جيو مراد باشا على أن تترك الدولة
 العلية لملكها العجم جميع الاقاليم والبلدان والقلاع والحصون التي قصها العثمانيون من
 عهد السلطان الغازي سليمان الأول القانوي بما فيها مدينة بغداد وهذه أول معاهدة
 تركت فيها الدولة بعض فتوحاتها وبمكنا القول بكل أسف وخزن أنها كانت فاتحة
 الاضمحاط وأول المعاهدات المشؤمة التي خفت بمعاهدة برلين الشهيرة

أما من جهة المجر والنمسا في أثناء اشتغال الدولة بحروبها الداخلية استبدت النمساويون
 بسلاسل المجر وأسأوا معاملته أشرافها نظير اخلاصهم للدولة العلية حتى رفضوا انير النمسا
 المسيحية وطلبوا من الدولة أن ترمقهم بعين حمايتها وتخلصهم من استرقاق النمسا لهم
 واقتضوا الامير (وسكاي) ملكا عليهم سنة ١٦٠٥ فانشرحت الدولة لهذه النتيجة
 التي ما كانت تنتظرها من أمة مسيحية لاسيما وهي في حالة كربة لكثرة الحروب الداخلية
 وتقهقر جيوشها أمام الشاه عباس فقبلت هذا الاسترحام واهتمت انتصاب (وسكاي)
 وأمة تمجيوشها افتتحت في زمن يسير حصون (جران) و(يسجراد) و(سبريم) وغيرها
 وفي سنة ١٦٠٦ خشي النمسا من امتداد الفتوح العثمانية فسمت في صلح بوسكاي
 عن الدولة فاعترفت بانتخابه ملكا للمجر وأمير الاقليم ترانسلفانيا وتنازلت له عن كافة الاقاليم

المجرية التي كانت للسلطان (باقوري) بشرط رجوع ما يكون منها المانيا وخصوصا إقليم ترنسلفانيا الى امبراطور المانيا بعد موث بوسكاى وازيادة اضطراب احوال الدولتين اسبانيا وتيسر استقرار الحرب مع النمسا بدون مساعدة جيوش المجر لها أبرمت الصلح مع امبراطور النمسا في سنة ١٦٠٦ عيناه على أن لا تدفع النمسا الجزية السنوية التي قدرها ثلاثون ألف دوكانى المستقبل مقابل التعويض عنها للدولة بدفع مبلغ مائتي ألف دوكانى وأن تضم الدولة العلية لأملاكها حصون (جران) و(ارلو) و(كانيشا) وفي سنة ١٦٠٨ اجتمع نواب النمسا والمجر في مدينة برسبورج وصدقوا على هذا الاتفاق وكذلك صدق عليه عدة عشرين سنة من تاريخ التصديق عند يوم ملكة المانيا بمجمعين حيثه مؤتمر بمدينة (ويانه) سنة ١٦١٥ أما بلاد المجر فبقيت تابعة للدولة وبعضها تابعة فعليا والبعض تبعية حامية وسهيت هذه المعاهدة بجماعة (ستواتوروك)

وبعد التصديق نهائيا على هذا الاتفاق من جميع أولي الشأن توفي (بوسكاى) وامتنع أهالي إقليم ترنسلفانيا عن الدخول ضمن أملاك الامبراطورية مفضلين البقاء تحت حماية الدولة العثمانية الاسلامية التي لم تتعرض لهم لافي دينهم ولا في عوائدهم اكتفاء بالجزية السنوية فعينت لهم الدولة (مجمسون راجوتسكى) ثم (جبرائيل باقوري) ثم (بتلن باقور) وهو من أشد خصمه دولة النمسا وأعدائها وتعهدها الامير جنح أمره الفدا لاخ والبغدان من اقتناء الاراضي والقصور في امارته حتى لا يلتجئ اليها الوتر ودواعي الدولة وتسلمهم لها لوفروا اليها وبذلك صارت ترنسلفانيا حائلين الامارين وبلا دالمجر

هذا ولو أن الحروب انقطعت على كافة حدود الدولة تقريبا الا أنه قد حصلت ما بين سنة ١٦١١ وسنة ١٦١٤ بعض مناوشات بحرية بين مراكيب الدولة وسفن رهبان مالطه وملك اسبانيا وولايات ايطاليا كان الغوز فيها غالبا لمراكيب الاعداء ولذلك أمر الصدر ناصوح باشا بجمع جميع سفن الدولة في مياه البحر الابيض المتوسط لصدة تعديات مراكيب الا فرنج وحفظ طريق البحر بين الاستانة وولايات الغرب فانتزعت بعض أخلاط القوزاق انصاف السفن الحربية من البحر الاسود وأغاروا على ثغر سينوب ونهبوا ما به ولما علم السلطان بذلك غضب على الصدر الاعظم وسعى به بعض منغضيه طمعاني نوال منصبه وما فتئوا يغرون صدر سيدة عليه حتى أمر بقتله في ١٤ اكتوبر سنة ١٦١٤ غنق في قصره

هذا وازدادت في أيام السلطان أحد الاول العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت مع فرنسا العقود والمهود القديمة في سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة وفي سنة ١٦٠٩ جددت مع ملكة بولونيا الاتفاقات التي أبرمت معها في زمن السلطان محمد الثالث وأهم ما بها تمهد بولونيا بجمع قوزاق الروسية من الاغارة على إقليم البغدان وتهديد الدولة

العلية منع تنازل القرم من التعدي على حدودها وفي سنة ١٦١٢ تحصلت ولايات القلنك (١) على امتيازات تجارية تضارع ما منحت كل من فرانسوا وكاتراوهم أي القلنك الذين أدخلوا في البلاد الإسلامية استعمال التبغ أي تدخين اللبان فصاروا مفتي في استعماله وأصدر قنوي عنده فهاج الجند واشترك معهم بعض مستخدم السراي السلطانية حتى اضطروا إلى إباحته وفي ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٢٦ الموافق ٢٤ نوفمبر سنة ١٦١٧ توفي السلطان أحمد الأول وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة تقريباً ولصغر سن ولده عثمان الذي كان لم يتجاوز ثلاثة عشر سنة من عمره خالف العادة المتبعة من ابتداء الغازي السلطان عثمان الأول أي تنصيب أكبر الأولاد أو أحدهم مكان والده وأوصى بالملك بعده لاختيه

١٥ السلطان مصطفى خان الأول

ولد هذا السلطان سنة ١٠٠١ وقضى طول عمره داخل محلات الحرم ولم يتعالى أشغالا مطلقاً بل ولم يعلم من أمور المملكة شيئاً كما كانت عادة بعض ملوك بني عثمان وهي أن كل سلطان يتولى بأمر يقتل أخوته أو يحجزهم في السراي كي لا يكون منهم منازع في الملك وهي عادة مستقبضة جد المافيهام من قتل أقرب الناس بلا ذنب أو يهرم إلا ما يتخيله لهم الوهم من الخوف على الملك والاستئثار به مع أنهم لو استقدموا أخوتهم في المناصب العالية لاسيما قيادة الجيوش كما يفعل ملوك أوروبا الآن لحفظوا أذمار الدولة وأخلصوا في خدمتها أكثر من الذوات الذين أغلهم (كما رأيت ورتي في سياق هذا الكتاب) من غير الجنس التركي بل من الممالك الجركس أو الأفرنج الذين ربما اعتنقوا الدين الإسلامي ودخلوا في خدمة الدولة أعداء في لباس أصدقائه لتنفيذ أغراض دولهم وكادت تقوم الحرب بين الدولة وفرنسا عند توليته وذلك أن كاتم أسرار السفيرة الفرنسية ساعداً أحمداً ثراف بولونيا وكان مسجوناً بالاستانة على الهروب منها حين كاتم السر والترجم والسفير

ولم يلبث هذا السلطان على سرير الملك الثلاثة أشهر تقريباً ثم عزله وأرباب الغايات وفي مقدمة منهم المفتي وقبيل أغاسي أي أغا السراي وساعدهم الانكشارية على ذلك لتوزيع

(١) بلاد القلنك أو البلاد الواقعة المشهورة الآن باسم هولاندس مكونة من عدة ولايات كانت في الأصل تابعة لمملكة النمسا ثم استقلت سبعة من الولايات الشمالية في أوائل القرن السادس عشر وشكلت هيئة جمهورية حيث الولايات المتحدة واستمرت الباقية تابعة لمملكة اسبانيا التي انتقلت إليها بالارث وفي سنة ١٧١٤ أعطيت إلى النمسا وبقيت في حيازتها إلى سنة ١٧٩٠ تقريباً حيث فتحها روسيا وفي سنة ١٨١٤ شكلت جميع البلاد الواقعة بجانبها الولايات التي كانت متحدة والاراضي المكونة لمملكة بلجيكا الآن هيئة حكومة ملكية مستقلة وفي سنة ١٨٣٠ انقسمت هذه المملكة إلى قسمين سمي الجزء الشمالي منها بمملكة هولندا والجزء الجنوبي باسم مملكة بلجيكا وهي مكونة من الولايات التي كانت تابعة لاسبانيا والنمسا أما هولندا فكانت من الولايات التي كانت متحدة هيئة جمهورية مستقلة

المبات عليهم عند تولية كل ملك جديد فعزل في أول ربيع الأول سنة ١٠٢٧ الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٦١٨ وأقاموا مكانه السلطان عثمان الثاني المولود في غضون سنة ١٠١٢ هـ

١٦ السلطان عثمان خان الثاني وخلعه ثم قتله

وارجاع السلطان مصطفى ثم عزله

هو ابن السلطان أحمد الأول وأمر بإطلاق قنصل فرنسا وكتبه ومترجه وأرسل مندوب الملك فرنسا لويس الثالث عشر يسمى حسين جاوش بجواب اعتذاره حاصل من الاهانة لسفيره وبذلك انخسعت هذه المشكلة

وحدث في هذه الاثناء أن تدخلت بولونيا في شؤون امارة البغدان لمساعدة (جراياني) الذي عزل بناء على مساعي بتلن جاو وأمر ترنسلفانيا وأضيفت امارته الى اسكندرشير بان أمير الفلاخ وصارت الامارتان تابعتين له فاختد السلطان عثمان هذا التدخل سبباً في اشهار الحرب على مملكة بولونيا وتحقيق أمنيته وهي فتح هذه المملكة وجعلها فاصلا بين أملاك الدولة ومملكة الروسية التي ابتدأت في الظهور وقبل الشروع في الحرب أمر بقتل أخيه محمد تبع العادة للمشروعة فقتل في ١٢ يناير سنة ١٦٢١ م أسوأ فاعليه

ثم أصدر أمرًا بتقليل اختصاصات المفتي وتزج ما كان من السلطة في تعيين وعزل الموظفين وجعل وظيفة قاصرة على الافتاء حتى يأمن شر دساته التي ربما تكون سبباً في عزله كما كانت سبب عزل سلفه لكن أتى الامر على الضيق كما كان يؤمل كما سيبيء وبعد أن أتم هذه التجهيزات الداخلية سير الجيوش والكتائب لمحاربة مملكة بولونيا فالتقت بجيشهم تحت قيادة أمير (ولنا) وكان متحصنين في محل منيع بالقرب من بلدة يقال لها (شوك زم) فهاجمهم العثمانيون في حصونهم عدة دفعات متوالية بدون أن يزحزحوهم عن معاقلمهم فطلبت الانكسارية الكف عن الحرب وطلب البولونيون الصلح لفسق قائدهم وتبادلت بينهما المخاربات وتم الصلح وأمضى من الطرفين في ٦ أكتوبر سنة ١٦٢٠ فخلق السلطان على الانكسارية من طلبهم الراحة وخلاوهم الى الكسل والزامة على الصلح مع بولونيا بدون تقديم قصده أي ضمها الى أملاكه وعزم على ابطالها واقتناها عن آخرها ولاجل التأهب لتنفيذ هذا الامر الخطير أمر بحشد جيوش جديدة في ولايات آسيا وتنظيمها وتدريبها على القتال حتى اذا كملت عدد داوعد الاستعانة به على اعادة هذه القوة الباغية وشرع فعلا في نفاذ هذا المشروع لكن أحس الانكسارية بذلك فهاجوا واما جواو تدمروا وانفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك في يوم ٩ رجب سنة ١٠٣١ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٦٢٢ وأعادوا مكانه السلطان مصطفى الأول ولم يكتفوا بعزله بل هجموا عليه في سرايه واثتهكروا سرته واوقعوا عليه بين جواريموز وجانه وقادوه

فهر الى ثكناتهم موسعه سبوا شقيا واهانة عماله بسوقه مقل في تاريخ دولتنا العلية
وزيادة على ذلك أنهم نقلوه من هناك الى القلعة المعروفة بذات السبع قلل (بني قلعه) حيث
كان بانتظاره كل من يدي داود باشا وعمر باشا الكيخياو قلندر اوغلي وغيرهم فأعدهوا
السلطان عثمان الحياة غير مبالين بهذا الجرم العظيم والاثم الذي ماعده اثم الا الكفر
المبين فانه ان كانت مخالفة أو امر الخليفة الاعظم تعدد كفر ابنص الكتاب الشريف فاشا
بالك يقتله وهنا يقف القلم ويكف المداد عن وصف هذه القلعة الشنعاء والكبيرة الشعواء
تاركوا وصفها القاري اللبيب والمطلع الاديب لهزى عن هذا المقام العالي وتقصيري عن
هذه المراتب العوالي وقله بضاعتى وقصور قريحتى مكتفيا بنقل اسمهم تركيها الى
الخلف لتكون هدف مضطتهم ومرى سهام قضيتهم وقتل رجسهم اللهولم يتجاوز الثامنة
عشرة من حمرة ومدة حكمه أربع سنين وأربعة أشهر

وبعد ذلك صارت الحكومة العويقة في أيدي الانكشارية ينصبون الوزراء ويعزلونهم
بحسب أهوائهم فعزلوا داود باشا قاتل السلطان بعد بضعة أيام وصاروا يمنحون المناصب
ببجزل اليهم المطايا فكانت الوظائف تباع جهارا ولزتكوا أنواع الظالم في القسطنطينية
ولما بلغ خبر قتل السلطان الى الولاة وانتشرت بينهم اخبار الغوضى السائدة في الاستانة
وسمع لهم ايليس الطمع فاطاعوه وسرى في عروقهم شيطان الغواية فاتبعوه فأشهر
والى طرابلس الشام استقلاله وطرد الانكشارية من ولايته واقفى أثره والى أرضروم
المدعو أيا باشا متعبا انه يريد الانتقام للرحوم السلطان عثمان شهيد الانكشارية وسار
بحن تبعه الى سيواس وانقره فقتلهم ما صدر التزام الانكشارية واقطاعاتهم قاتلا كل
من وقع في مخالفة من هذه القصة التي تلوثت بدم سلاطينهم وتبعه الى سيواس
وسجن قره شهر ثم سار الى مدينة بورصة فحاصرها ودخلها بعد ثلاثة أشهر الاقلعها
فلم تلم

واستقرت الاضطرابات الداخلية في نفس كرمي الخلافة العظمى والأمن ولا سكينه مدة
ثمانية عشر شهرا متوالية حتى اذا شعر العموم بما وراء هذه الغوضى من الدمار والخراب
وشيع الانكشارية بنهاوسلوا وقتلوا نفوس الالهالي وأموالهم صينوا من يدي (كانكش
على باشا) صدر أعظم لتوهمهم فيه انجبرة والاستعداد فأشار عليهم ببجزل السلطان
مصطفى ثانيا للضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فعزلوه في ١٥ ذى القعدة سنة ١٠٣٢
الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٦٢٣ ولولا مكانه السلطان مراد الرابع وبقي في العزل الى أن
توفي في غضون سنة ١٠٤٩ الموافق سنة ١٦٢٩ م

١٧ السلطان الغازي مراد خان الرابع

هو ابن السلطان أحمد الاول ابن السلطان محمد الثالث ولد في ٢٨ جادى الاولى سنة

١٠١٨ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٦٠٩ وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان
 مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنه كي لا يكون معارضا لهم في أعمالهم
 الاسبندية ولاموضع الفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره واستقر وادامة
 العشرين الاولى من حكمه على غيرهم وطغيانهم
 واتهمز الشاه عباس ملك الجهم هذا الاختلال فرصة لتوسيع أملاكه من جهة حدود
 الدولة العلية فكان الامر حينئذ بحكم ما كان عليه أيام المرحوم الغلزي السلطان
 سليمان القانوني وذلك أن رئيس الشرطة في مدينة بغداد واسمه بكير أغا تار على الوالي
 وقتله واستبقي الاحكام فارسلت له الدولة قائد ايدي حاقط باشا ساربه وحصره في دار
 السلام فسولت لبكير أغا نفسه الخبيثة أن يخون الدولة وراسل الشاه عباس وعرض عليه
 تسليم المدينة فسلر الشاه بجنوده لاحتلالها وفي الوقت نفسه عرض ببكير أغا على
 القائد العثماني أن يرده المدينة للمغنيين لو أقرته الدولة على ولايتها فقبل ذلك واحتلتها
 الجنود للظفره فقبل وصول شاه الجهم وهو ما وصلها احاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها بجنياته
 ابن بكير أغا الذي سلمه له بشرط تعيينه حاكما عليها من قبلهم لكن خاب سعيه فقد قتل الشاه
 جزاء خيانتة كما قتل أباه وفي ذلك عبرة لكل جاهل خان يظن ان الاجنبي يعتقده
 الاخلاص ويكافئه لو ساعده على ابتلاع وطنه فهل يرجو من باع وطنه العزيز بيع المتاع
 خيرا من تلك الدولة كلافان استعمله آلة لتوال غرضها ثم تلفظه لفظ النواة فيرجع بعض
 بنان التدم على ضياع شرفه وتسويد صفحات تاريخه حيث لا ينفع التدمو ينكمس على
 عقيبته مذموم مادحورا وبغنا سبة سقوط بغداد في أيدي الجهم وعدم اخباره السلطان
 بذلك سعى المنافقون بالصدر الأعظم كاتكش على باشا لدى السلطان وأفهموه أنهم لم تسقط
 الانلياته فحنق عليه وأمر بقتله وولى مكانه جركس محمد باشا ولم يلبث هذا الأخير أن توفي
 وعين بعده حافظ أحمد باشا سنة ١٠٣٣ هجرية الموافق سنة ١٦٢٤ وهو الذي اشتهر في
 مكاتبة أفاضه باشا والفوز عليه في واقعة قيسرية ومحاصره في أرض روم حتى التزم
 بالخضوع للدولة وانهاه الرولاهما ففت عنه عذو كرم مقتدروا قرنه في ولايته سنة
 ١٦٢٤ فصار حافظ باشا الصدر الجديد الى مدينة بغداد لاستردادها وحاصرها في أوائل سنة
 ١٦٢٤ وضيق عليها الحصار ولما استمر الحصار مدة بدون أن تنقذ عزيمة المحصورين
 تنقر الانكشارية وأطهر واعدم الرغبة في الحرب بكيفية اضطررت لرفع الحصار عن المدينة
 والرحوع الى الموصل ومنها الى ديار بكر حيث ثار الجند مرة ثانية فعزل السلطان حافظ باشا
 سنة ١٠٣٤ هجرية الموافقة سنة ١٦٢٤ وعين بدله من يدعي حليل باشا الذي سبق
 نقله هذا المنصب في عهد السلاطين أحمد الأول ومصطفى الأول وعثمان الثاني في شهيد
 الانكشارية وكانت فاتحة أعماله انه استدعى أباطمه باشا الى معسكره فظن انه يريد القدر به
 فرفع راية العصيان فاني وقتل حامية أرض روم من الانكشارية واتصهر على القائد حسين

هاربه العيسم
 واستيلائهم على بغداد

باشا وجيشه فسار اليه الصدر خليل باشا بنفسه وحصره ثم رفع عنه الحصار بعد شهرين
(نوفمبر سنة ١٥٢٧) فمزل من الصدرة سنة ١٥٣٥ هجرية وتولى مكانه خسرو باشا
وهو عاود الكرّة على أرض روم وأدخل أباطه باشا في طاعة الدولة وعينه والساعى الشناق
(روسنة) سنة ١٥٣٧ هـ الموافق سنة ١٦٢٨ م وفي هذه الاثناء كانت ثورات الجنود
تتتابع بالاستانة وفى كل مرة يطلبون قتل من يشاؤون من رؤساء الحكومة المتخالفين لهم
فى رأى ولا يرى السلطان مندوحة من اجابة طلباتهم اسكانهم وخوفهم أن يصل اليه
أذا هم ثم توفى للشاه عباس وتولى ابنه شاه مرزا وكان حديث السن قد دخل العثم فى أفقده
القواد العثمانيين وسار خسرو باشا من حينه الى بلاد الجهم ثم رغب عن تدمير جنوده ووصل
بعد الغناء الشنبلى مدينة همدان فدخلها فجأة فى أواخر شوال سنة ١٥٣٩ الموافق ١٨
يونيو سنة ١٦٣٠ ثم قصد مدينة بغداد وانصرفا أثناء عودته اليها ثلاث دفعات متواليات
على جيوش الجهم ووصل اليها وابتهد فى محاصرتها فى شهر سبتمبر من السنة المذكورة
فدافع عنها قائد حاميتها فاعاشيدا وصد هجوم العثمانيين عنها فى ٧ ربيع الثانى سنة ١٥٤٠
الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٦٣٠ ولهمجوم الشتاء رفع خسرو باشا عنها الحصار ورجع الى
مدينة الموصل لقضاء فصل الشتاء وفى الربيع التالى أراد معاودة الكرة على مدينة
بغداد فتمتثل الجنود أمره ولذلك اضطر الى التقهقر الى مدينة حلب خوفا من وصول
العدو اليه بالموصل وهو غير واثق من جنوده

نورة الانكشارية
وقتلهم الصدر الاعظم
حافظ باشا ونورة
الدين الدرزي

وفى غضون ذلك أصدر السلطان أمره بعزل خسرو باشا واعادة حاقظ باشا الى منصب
الصدرة فسمى المعزول لدى الجنود أنهم لم يعزل لم يساعدتهم فصاروا وارساوا الى
الاستانة يطلبون ارجاعه ولما لم يحجب السلطان طلبهم ساروا الى القسطنطينية وقاموا بشورة
عظيمة خيف منها على حياة الملك فأنهم دخلوا السراى السلطانية فى ١٨ رجب سنة
١٥٤١ الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٢٢ وقتلوا حاقظ باشا ثم غاصن بداخل السلطان
ومنهم عنه فاغتاط السلطان وأمر بقتل خسرو باشا محتركا هذه الفتنة فقتل ولم ينل بفضته
من البقاء فى الصدرة فوعين من يدي بيرام محمد باشا صدرا أعظم ومن ذلك الحين أظهر
السلطان عزما شديدا وثباتا قويا فى مجازاة رؤس الانكشارية وغيرهم عن كان يهيج
الخواطر ويغلق الراحة العمومية وصار يأمر بقتل كل من ثبت عليه أقل اشتراك فى
الحركات الاخيرة وبذلك داخلهم الرعب ووقع مهاجرتهم وخشيته الصغير والكبير
والامير والمحقيق وسار كل فى طريقه مكبا على عمله بدون أن يأتى ما يكتد صفوكا من
الراحة العمومية وأمن الناس على أمورهم وأعراضهم من التمتع وسادت السكينة فى
القسطنطينية وضواحيها لوجيع أفعاء الملكة وكانت آخرورة للانكشارية فى آخر
شوال سنة ١٥٤١ الموافق ١٨ مايو سنة ١٦٢٢ حرّكها من يدي رجب باشا الغاية فى
التفص فأمّر السلطان بقتله والقائه جثته من شبايك السراى حتى يراها المتجهرون

فسكرت انطواط ولم يحصل ما يصبى بالامن بعد ذلك في مقته وبعد كسر شوكة الانتكشارية
 اراد السلطان ان يعيد للدولة ما فقدته من النفوذ بسبب اهمال بعض أسلافه وعدم
 اطاعة الانكشارية وامتناعهم عن الحرب عند الحاجة للقوى فأرسل الى والى
 دمشق عجمار بن غفر الدين أمير الدروز وادخله في طاعة الدولة فقام الولى بالأمور به خير
 قيام وهزم غفر الدين وأسر هو وولديه وأرسلهم الى القسطنطينية حيث عاملهم السلطان
 بكل احتفاء واکرام ولكن لما بلغ السلطان أن أحد أحماده ثار ثائسا ونهب بعض مدائن
 الشام أمر بقتله وولده الاكبر فقتل في ذى القعدة سنة ١٠٤٤ (ابريل سنة ١٦٣٥) فأطاع
 الدروز وبقيت الامورة في ذرى بن غفر الدين المصمكور نحو مائة سنة ثم انتقلت الى عائلة
 شهاب التي منها الأمير بشير الشهير في حروب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا للدولة في النصف
 الاول من هذا القرن المسمى

فتح اريوان واسترجاع
 بغداد

ثم سار السلطان بنفسه الشريعة الى بلاد الجهم لاسترجاع فتوحات السلطان الغازى سليمان
 الاول القانونى ففتح مدينة اريوان في ٢٥ صفر سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ أغسطس سنة
 ١٦٣٥ وأرسل السلطان رسولين الى الاستانة لتزيين المدينة مدة سبعة أيام وقتل أخويه
 بايزيد وسليمان بلوغه عنهما ما كثر خاطره واتباع العادة المنمومة وبعد ذلك قصد السلطان
 مدينة تبريز ففتحها عنوة في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٦٣٥
 المذكورة ثم عاد الى الاستانة للاستراحة من عناء السفر ومشقات الحرب وبما يدل على أن
 وجود السلطان مع جيوشه له أهمية عظيمة ويصعب عليهم روح جديدة أنه يجرد رجوع
 السلطان استعزم الجهم ووقفوا أمام الجيوش العثمانية بعد أن كانوا يفترون من أمامهم
 أيضا التقوا بهم والسلطان قادهم ثم تغلبوا عليهم واستردوا مدينة (اريوان) وفازوا بالقلعة
 في واقعة منتظمة في ولى مهر بان سنة ١٦٣٦

فلما وصل خبر انتصار الجهم على الجنود العثمانية الى مسامع السلطان أراد اذلالهم وكسر
 شوكتهم فصار بجيش عظيم كامل العدد والعدد الى مدينة دار السلام وابتدأ حصارها
 بكيفية منتظمة في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٦٣٨ وكان
 يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تشييط الجنود وسلط على أسوارها المدافع الضخمة
 التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم أصدر السلطان أوامره بذلك
 فهجمت الجيوش كالليث الكواسر في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ الموافق ٢٥
 ديسمبر سنة ١٦٣٨ ولم يشأ قتل الصدر الاعظم طيار محمد باشا الذى تولى بعد موت بيرام محمد
 باشا التوفى في ٦ ربيع الاخر سنة ١٠٤٨ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٦٣٨ بل استمر
 الحرب غاميا وأربعين ساعة متوالية حتى باتتصار الجنود العثمانية فصرامينا ودخلهم
 المدينة وأرجاعها الى الملكة العثمانية ولم تزل تابعة اليها حتى الآن
 وبعد ذلك رغب شاه الجهم عدم استمرار القتال وعرض الصلح على الدولة العلية بان يترك لها

مدينة بغداد بشرط أن تترك هي اليه مدينة (أريوان) ودارت المخابرات بين الدولتين نحو
عشرة أشهر كاملة وفي ٢١ جادى الأولى سنة ١٠٤٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٦٢٩
تم الصلح على ذلك وانقطعت أسباب العدوان من بينهما وكان يؤلفى السلطان مراد الرابع
أن يصير مع السلطان الغازى سليمان الأول القانوقى فى الفتوحات وبعد العيب لولا أن
قصفت المتون عود حياته الرطب وهو قتل الشلب قوتوى رحمه الله عن غير عقب فى
١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هجرية الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة
حكمه ١٦ سنة و١١ شهرا وتولى بعده أخوه إبراهيم

١٨ السلطان الغازى إبراهيم خان الأول

وفتح جزيرة كريد

هو ابن السلطان أحمد الأول ولد فى ١٢ شوال سنة ١٠٢٤ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٦١٥
وكان غير ميال للحاربة لنفسا فاطمان خاطرها وأوعز لامير ترنسلطانيا بكف العدوان عنها
لكن كان من جهة أخرى يحافظ على كرامة الدولة غير مترشح فى معاقبة من يحسب أسوء أو
يتعدى حدودها ولذلك افتتح حربه انطلاقة باسالة جيش حار إلى بلاد القرم لمحاربة
القرزاق الذين احتلوا مدينة ازاق فخرجهم العثمانيون وأبوا فاتهم بلاء حسنا واستردوا
المدينة منهم بعد أن أحرقوها وذلك سنة ١٦٤٣ ومن أعماله أيضا فتح جزيرة كريد وكانت
تابعة لجمهورية المندقة وحصل فتحها بسبب حكاية غريبة تكاد تقرب من الروايات
الموضوعة وذلك أن أغات السرارى (قزلباشى) كان عنده جارية حسنة وضعت حديثا
فأعجب السلطان واختارها لأن تكون ظمرا أى مرضعة لابنه الوحيد محمد ولشغف
السلطان بالجارية ومحبتها لأنها حصلت بعض أمور داخلية مكثرة فأراد أغات السرارى
ملافاة لهذه الشقاكات العائلية أن يتعد عن الاستئانة بحجة زيارة بيت الله الحرام
ويستحب الجارية وأنهم معه ولما أذن له السلطان بذلك سافر ويخافها هو فى الطريق إذ
هاجته مرأى كبره بان مالطه وقتلوه وأخذوا الولد ظنا منهم أنه ابن السلطان ولما تحققوا
من غلطتهم روى الولد على الدين المسيحى وأدخلوه طائفتهم واشتهر عند الأفرنج باسم
(بدرى أو توماق) أى الاب التمانى وبعد ذلك نزل الرهبان إلى جزيرة كريد وأحسن البنادقة
وقادتهم فاحتفظ السلطان من ذلك غيظا شديدا وحبس قناصل البندقية وانكاثرا
وهولاندا ولم يفرج عنهم إلا بعد أن أقنعه وزيره الأول بان أغلب هؤلاء الرهبان بل كلهم من
الفرنساويين ومع ذلك فانهم غير تابعين للحكومة الفرنسية ولا لغيرها فهدأ باله لكنه أمر
بشجيرة بحارة بحرية قوية لفتح جزيرة كريد لاهمية موقعها الجغرافى الحربى عند مدخل
بحر أرخبيل اليونان ولتوسطها فى الطريق بين الاستانة وولاية الغرب فجهزت الدوفاغة
وسارت باحتفال زائد تحت قيادة من يدعى يوسف باشا إلى أن ألقت مراسها أمام مدينة

خانيه أهم شعور الجزيرة في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٠٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٦٤٥
 واقتحمها بدون حرب تقرى بالعدم وصول الدواينة البندقية اليها في الوقت المناسب فانتقم
 البنادقة بصرف شعور بتراس وكورون ومودون من بلاد موره ويقال ان السلطان أراد
 في مقابلة ذلك قتل المسيحيين أجمع ولولا معارضة المفتي أسعد زاده أي سعيده أفندي لم هذا
 الامر وربما كانت هذه دسيسة في كتب الافرنج الا انها تشهد على أي حال بحسن سياسة
 هذا المفتي لسعيه في منع هذا الامر الذي لو تم كان يلحق بالدولة عار عظيم كما لحق في سبيل
 اسبانيا لما ارتكبوه من القتل والقتل بالمسلمين بعد فتح مدينة غرناطة (١١) وفي سنة ١٦٤٦
 فتح أغلب الجزيرة وفي السنة التالية وضع الحصار أمام مدينة (كنديا) عاصمة الجزيرة
 لكن حال دون انقضاءه وقمع المدينة عصيان الجنود في الاستانة

وتقصيه ان السلطان ابراهيم أراد ان يقتل بروس الانكشارية في ليلة زفاف احدى
 بناته على ابن الصدر الاعظم لتزويجهم وانتقادهم على أعماله ورغبته في التدخل في شؤون
 الدولة وانفروج عن حدودهم فعملوا بقصد السلطان وتأمروا على عزله واجتمعوا بمسجد
 يقال له (اورطه جامع) وانضم اليهم بعض العلماء المفتي عبد الرحيم أفندي وأهاجوا عساكر
 الانكشارية والسياء وقررا جميع بعزله وتولية ابنه محمد الرابع المولود في ٢٩ رمضان سنة
 ١٥٠١ الموافق أول يناير سنة ١٦٤٢ أي الذي لم يتم السابعة من عمره وتمت هذه
 الثورة يوم ١٨ رجب سنة ١٠٥٨ الموافق ٨ أغسطس سنة ١٦٤٨ وبعد ذلك بعشرة
 أيام أظهر السباه عدم ارتياحهم من الملك الفتى وطلبوا إعادة السلطان ابراهيم الى عرش
 الخلافة فخشى رؤساء العصابة التي عزلته من قلب السباه وارجاعه رغم أنهم وصمموا على
 قتله فساروا الى السراي ومعهم الجلاذ (قره علي) وقتلوه خنقا كما قتلوا السلطان عثمان
 الثاني من قبله فكانت مدة حكمه ٨ سنين و ٩ شهور وسنه ٣٤ سنة وبذلك ارتاح
 خاطرهم والطمأن بالهم وانفرد

١٩ (السلطان الغازي محمد خان الرابع)

بالملك ولصغر سنه وقعت المملكة في الفوضى وصارت الجنود لا ترحم صغيرا ولا توقر كبيرا
 وسعوا في الأرض فسادا ورجعت الحالة الى ما وصلت اليه قبل تولي السلطان مراد الرابع
 بل الى أتعس منها وصرى عدم النظام الى الجنود المحاصرة لمدينة (كنديا) بكيفية اضطرت
 قائدهم السركسرك حسين باشا لرفع الحصار عنها وكذلك كان سرعان هذا الداء العضال الى

١٩ هي مدينة بلاد الاندلس كانت مقرا لمملكة بني أمية العربية ودخلها الافرنج سنة ١٤٩٢ في خلافة
 أي عهده الله محمد ومن بني هاشم المسلمين أحبر على الردة والمهاجرة مع مصادرة أموالهم فهاجروا أغلبهم
 واضطهد من تخلف منهم اصطهادا شديدا لم يسمع مثله في التاريخ حتى لم يبق بها ولا يبيع بلاد الاندلس مسلم
 واحد وحولت جميع مساجدهم الى كنائس وبددت كنهم العلية وبوجد هاشميين من الامة العربية
 محفوظ حتى الآن وخصوصا قصر الجراء الشهير

الجنود البحرية سبب انهزام الدونانغة العثمانية أمام دونانغة العدو أمام مدينة فوقيه (١) سنة ١٦٤٩ ثم تاربا سياه الصغرى في هذه السنة أيضا رجل يدعى (قاطر جى اوغلى) وانضم اليه آخريدى (كورجى بنى) وهزم ما أجد باشا والى الانا طول وسار الى القسطنطينية ولولا وقوع الشقاق بينهم ما لحق على العاصمة من وقوعها في قبضتهم لكن وقع الخلف بينهم واقتربا فخارهما الجنود وهزم الثانى وقتل وأرسل رأسه الى السلطان وعيّن قاطر جى اوغلى من الحصول على الضعفونه وتعيينه والبالقصرمان وبذلك انتهت هذه الثورة ولولا اشتغال النمسا بالحرب العالمية الدينية المعروفة بحرب الثلاثين سنة (٢) لانتهزت هذه الفرصة وفقت بلاد المجر بدون مقاومة ومن جهة أخرى لولا ولاية المجر وتفضيلهم الحكومة العثمانية على حكومة النمسا لثاروا طلب الاستقلال وبعد ذلك توالى الثورات تارة من الانكشارية وطورا من السباه وآونة من الاهالى لما ينقل عليهم نيراسنبه ادا الجنود وتعاقب عزل وتنصيب الصدور بمرعة غريبة لم تسبق في الدولة ولاى أيام حكم السلطان سليم تبعها للاهواء والتأيات واختل النظام أو بعبارة صريحة صار عدم النظام نظاما للدولة

وفي هذه الاثناء تعاقبت مراكب جهورية البندقية على عمارة الدولة عند مدخل الدردنيل واحتلت (تيدوس) وبجيرة لمنوس وغيرهما ومنعت بذلك المراكب الحاملة للقمم واصناف المأكولات عن الوصول الى القسطنطينية من هذا الطريق حتى غلب جميع الاصناف واستقر الحال على هذا المنوال ولان نظام ولا أمن ولا سكينه وبالاختصار لا حكومة ثابتة الى أن قبض لها المولى سبحانه وتعالى الوزير محمد باشا الشهير بـ **كوريلى** الذى تولى منصب الصدارة سنة ١٠٦٧ الموافقة سنة ١٦٥٦ فعامل الانكشارية معاملة من يريد أن يطاع اطاعة عمياء وقتل منهم خلقا كثيرا عند ما ثاروا كما دتهم لها وأوه رجلا خبيراً بداخل الامور قادر على قمعهم والزامهم العود الى السكينه وأمر بعد تعيينه بقليل بشنق بطريقك الاروام لما ثبت له تدخله في الدسائس والفتن الداخلية

وعما يؤرخ عن هذا الوزير بالجليل انه استصداً من امر السلطان بمنع قتل سلفه وكان قد أمر بقتله وتعيينه والى الباعلى (كانيشه) وفي أواسط توليه سنة ١٦٥٧ أرسل المراكب لمحاربة سقن البنادقة المحاصرة لمدخل الدردنيل فخاربتها ولم تساعد الطروف على نوال النصر ثم بعد موت القائد البحرى البندقى الشهير (موشنجو) (٣) بنحو سنة أسابيع انتصرت

(١) مدينة نوانسة قديمة اسمها «فوسه» على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن مدينة أزمير بنحو ٤٢ كيلو مترو كانت في أيام اليونان القديمة ازاخرة متقدمة ويقال ان مؤسس مدينة مرسيليا بقرب ناسمان سكانها وهي الآن مضطه وتجارها لا بد كرسب وقوعها بالقرب من أزمير ولا يرى عدد سكانها عن أربعة آلاف نسمة

(٢) هي الحرب التي تاجم سعيها بين الكاتريك والبروتستانت من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٦٤٨ وانتهت بمعاهدة وستمبال التي تعتبر أساس التوازن الدولى في أوروبا

(٣) قائد بحرى من عائلة قديمة جدا بالبندقية نبغ منها عدة رؤساء لهذا الجمهوريه

العمارة العثمانية على البنادقة واستردت منهم ما احتلوه من الثغور والجزائر وفي أثناء ذلك كانت تيران الحروب متأججة بين المملكة بولونيا وشارل جوستاف ملك السويد فأرسل هذا أسفرا إلى الباب العالي يطلبون منه إرام معاهدة هجومية ودفاعية لمحاربة بولونيا وتكون هذه المملكة تحت حماية الدولة بالفعل فاستمعت عن قبول هذا الوفاق ولم تلتزم (راكوكسى) أمير ترانسلفانيا اتحد مع السويدي على قتال بولونيا باتحاده مع قرال الفلاخ والبغدان أمرت بغزله وعزل قرال الفلاخ المدعوقسطنطين الأول وتعين (ميون) الروى مكانه فقابل راكوكسى الإرادة السلطانية بالعصيان وانتصر على العثمانيين بالقرب من (ليبسا) سنة ١٦٥٨ لحصول عصيانه فجاء وعدم الاستعداد لصدده ثم سار كوبريلى لقمعه وضم إلى جنوده جيوش ميون أمير الفلاخ الجديد الذى كان يريد مساعدة راكوكسى لكنه لم يبق من مرافقه كوبريلى خوفا من ظهور خيائته في وقت غير مناسب وباتحاد الجيشين تمكن كوبريلى من قهر هذا العاصى وطرده من البلاد وتعين من يدي (اشاتيو من بر كوكسى) قرال الأعلى ترانسلفانيا بشرط أن يدفع خراجا سنويا بقدره أربعون ألف دوكا وبعد استتباب الأمن عاد الصدر إلى الاستانة وتجمعت عودته أظهر ميون قرال الفلاخ العصيان واضطهد المسلمين وقتل منهم خلقا كثيرا وصادرهم في أموالهم وأملاكهم واستدعى راكوكسى الغزول لمساعدته واعد له بارجاعه إلى ولايته بعد النصر على العثمانيين وأرسلوا إلى (غيك) قرال البغدان يوسوسون له بالانضمام إليهم فامتنع إلى وسوسهم ولذلك سار واليه وانتصر وأعليه بالقرب من مدينة (ياسى) عاصمة أمارته ولباوصل خبر عودتهم إلى الاستانة رجع كوبريلى على جناح السرعة لمحاربتهم فاقبل اشتداد الغضب واتسع الخرق على الراقع وانتصر عليهم أنصرا مينا ثم عزل ميون جزاء خيائته وعين (غيك) قرال البغدان قرال الأعلى الفلاخ أيضا سنة ١٦٥٩ وفي السنة التالية احتل والى بود عاصمة المجر مدينة (جر و سواردين) التابعة للتمساح بعد مناوشات خفيفة فاعتبرت النمسا ذلك إعلانا للحرب وابتدت الحركات العدوانية بين الطرفين وهذا ولندكرهنا شيئا من علاقات الدولة مع فرنسا أثناء هذه الاضطرابات الداخلية التي جرت فيها الدماء وقتل فيها ملكان كما مر فتقول أنه لم يحصل تغير في هذه العلاقات إلا في وقت اشتغال فرنسا في محاربة النمسا أيام وزارة (الكاردينال ريشليو) الذى كان عاملا على

١٦) وللهذا الملك الشهير في سنة ١٦٢٢ وتولى ملك السويد سنة ١٦٥٤ وكان ميلا إلى الحرب لتوسيع نطاق مملكته والسيادة على شمال أوروبا وبالخارج بولونيا سنة ١٦٥٥ وقهر جيوشها واقعة وأرسوقيا وفتح معظم ولاياتها ثم حارب الداغريك في شتاء سنة ١٦٥٧ ولشدة البرد تجمد مياه البحر بين سواحل السويد ومدينة كوبنهاجن عاصمة الداغريك فبحوشه على البحر وهاجم المدينة ودخلها وألزم ملكها أن يتنازل له عن عدة مقاطعات مهمة ثم عاود عليها الكرة وفي أثناء حصارها توفي في سنة ١٦٦٠ وبجيت الداغريك منه ٢١) تسمى هذه المدينة ياشر عدا الترك وهي مدينة ومانية قديمة وعاصمة ولاية البغدان وأطلق اسمها على معاهدة أمضيت فيها بين الروس والدولة العلية في ٩ يناير سنة ١٧٩٢ ٢٢) اشتهر هذا الكاردينال في تاريخ العالم الأوروى في السياسة والتدبير وبسميه البعض بسمارك

اذلها اعلاما لشان فرنسا فأخذ نفوذ فرنسا لدى الباب العالي في الضعف شيئا فشيئا حتى تقاسمت معها البندقية حق حياية الكائس المسيحية في غلطة أيام السلطان مراد الرابع الذي طرد طغمة السويعيين من الاستانة سنة ١٦٢٨ بناء على الحاح سفراء انكارترا وهو لاندنا سعيوا وراء اضعايق نفوذ الكاتوليك وتقرر نفوذ البروتستانت عيانا ودولى استكثرا وهو لاندنا كانتا في ذلك العصر بروتستانتين دون باقى الدول الاوربية ولم يمد يدا فقة فرنسا عن امتيازاتها المختص اليونانيون بمذمعة بيت المقدس مع ان ذلك كان منوطا بالرهبان الكاتوليك بمقتضى المعاهدات المبرمة مع سليمان الاول وتجددت أيام محمد الثالث وأحمد الاول كما مر وعما زاد علاقات الدولتين فتورا وجعل الحق بجانب الدولة العثمانية تدخل فرنسا سائر امساعده البنادقة على الدفاع عن جزيرة كريد واما ادها لهم بالسلاح وضبط عدة مراسلات مزينة كانت مرسله الى المسيو (دى لاهى) مع شخص فرنساوى موظف في بحرية البندقية وهو سلمها بنفسه الى الوزير (كويريلى) سنة ١٦٥٩ طمعا في المال وكان اذ ذاك بمدينة آدرنه ولما لم يمكنه حل رموزها أرسل الى الاستانة يستدعي السفير فرنساوى ولتمترضه أرسل ولده الى آدرنه مكثه فلما مثل بين يدي الصدر الاعظم وسأله عن معنى هذه الرموز لم يراع في جوابه آداب المخاطبة فأمر بوضعه في الحبال ولما بلغ خبر مصبه الى والده سافر الى آدرنه خوفا على حياة ولده ولم يمنعه اشتداد مرضه عن السفر وقابل الوزير كويريلى بمحمد باشا ولما لم يرشده السفير عن معنى الجوابات المرموزة لم يقبل اخلاء سبيل ابنه بل سافر الى ولاية ترنسلفانيا ولم يطلق سراحه الا بعد عودته في سنة ١٦٦٠ ولما علم الكردينال مازرين (١) بحبس ابن السفير أرسل الى الاستانة سفيرافوق العادة اسمه المسيو دى بلنديل ومعه جواب من سلطان فرنسا يطلب فيه الاعتذار عما حصل وعزل الصدر الاعظم لكن لم يسمح لهذا السفير بالوصول الى السلطان بل قابله الصدر الاعظم

زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو اطمين أوليها اذلال اشراف فرنسا وتقوية سلطة الحكومة وثابتهما اضعاف ملكه المساحق لا ينجى منها على فرنسا فاساعد جوتساق اودولف ملك السويد على محاربتهم حاربها فرنسا جهارا وبسبب سياسته هذه اضفيت معاهدة وست غاليا الشهيرة سنة ١٦٤٨ بعد موته بست سنوات واضطهد البروتستانت وضع مدينة لاوشيل التي احتلها هابسنة ١٦٢٨ وكان هابسنا لا تستقام لا بتأخر امام أي امر لها فاذ اغراضه لكنه اقاد فرنسا في الداخل والخارج ولم يولاد لستقت بسبب ضعف ملكها في الثالث عشر ومن عزمته ولهذا الصكر دبال الفضل في تأسيس مجلس الملوم فرنساوى «اكاديمى» سنة ١٦٣٥ وتأسيس حديقة البساتين وعدة مدارس أخرى وكانت ولادته سنة ١٥٨٥ ووفاته سنة ١٦٤٢

(١) وهذا الكرد دبال باحدى مدن ايطاليا سنة ١٦٠٢ واستدعاهم ريشليواي فرنسا ليرشده لمصعب الوزارة ولما قرب موته أوصى الملك لويز الثالث عشر بتعيينه بعده فقبضه وزير اير بعد وفاته سنة ١٦٤٣ ثم عضوا في مجلس الوصاية على ولده لويز الرابع عشر وبمحسن سياسته اضفيت معاهدة وست غاليا ومعاهدة اليبرين وتوفي سنة ١٦٦١ بعد ان سهل سبيل ارتقاء فرنسا الى أوج عظمتها في عهد لويز الرابع عشر الملك الكبير

بكل تعاضد وكبرياء ، ولذلك ساعدت فرنسا بجزيرة كوريدجها وأرسلت اليها أربعة آلاف جندي وأجازت الى البندقية جمع عساكر متطوعة من فرنسا وأسست انفسا بالمال طمعا في اشغال الدولة وانتقاما منها ، لكن لم تنجح هذه الاجراءات عزية كوبرلي محمد باشا بل سالت بقاوم أعداء الدولة في الداخل والخارج حتى أعادها سالت محمد هاجلها محترمة في أعين الدول أجمع بعد ان كادت تؤذيهم الفتن الداخلية الى الدمار ولما أحس باقتراب أجله لاشتداد المرض عليه طلب منه السلطان محمد الرابع أن يده على من يعينه خلفه بعد وفاته فأوصاه بتولية ابنه أحمد ثم توفي سنة ١٠٧٢ الموافقة سنة ١٦٦١ وخلفه ابنه كوبرلي زياده أحمد باشا

وكان خير خلف لخير سلف فانه كان متصفا بالشجاعة والاقدام وحسن الرأى واصله التديبير واستمر على خطة أبيه من عدم التماسه مع الجندية ومجازاة من يقع منه أقل أمر مخجل بالنظام بأشد العقاب ومحاربة أعداء الدولة بدون قنور أو ملال حتى نزل من أذهانهم ما خاضوا من قضع أحوال الدولة وقربز والمساو لذلك لم يقبل ما فتحته به دولة انفسا وجهورية البندقية من الصلح وقاد الجيوش بنفسه وعبرهم الطونة لمحاربة النصارى ووضع الحصار أمام قلعة (توهرزل) في يوم ١٣ محرم سنة ١٠٧٤ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٦٦٣ ومع ان هذه القلعة كانت مشهورة في جميع أوروبا وبالمناعة وعدم امكان أي أحد التغلب عليها وفيها فقد اضطر كوبرلي أحمد باشا حينها الى التسليم بشرط خروج من بها من الجنود بدون أن يحسبهم ضرر نار كين ما بها من الاسلحة والذخائر وأخلوها فعلا في ٢٥ صفر سنة ١٠٧٤ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٣ بعد البدة في حصارها ستة أسابيع ولذلك اضطررت أوروبا بإيجاعها المحول هذا الخبر الى الذي دوى في أذان ملوك أوروبا ووزرائها كالرعد حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وكان هذا الفتح المبين أشد ثرا على ليوبولد ١١ امبراطور النمسا أكثر من غيره لدخول الجيوش العثمانية في بلاده وانشارها في اقلبي مورافيا وسيليزيا فتحسين فايز حتى خيل له ان السلطان سليمان قد بعث من رسمه لفتح وبانه عاصمة دولته ولذلك وسط البابا الاسكندر السابع في طلبه المساعدة له من لوز الرابع عشر ملك فرنسا وكان قد عرض عليه في

١١ هوليوبول الاول امبراطور ألمانيا ولقد سنة ١٦٤٠ ونزل بعد موت أبيه فردنان الثالث سنة ١٦٥٨ وحارب الترك واولهم مقاومة شديدا حتى وافقه سان جوتار حيث كانت جيوشه تحت قيادة الخمرالست كوكلي في سنة ١٦٦٤ وفي عهده صحت بلاد الاراس الى فرنسا وفي سنة ١٦٨٣ قصد العثمانيون مدينة وبانه عاصمة بلاده وحصروها بالاعتماد المحرول ولا مساعدة جميع المسالك المسجبة لفتحها بالقسا في قبضتهم وفي سنة ١٦٩٩ أمضى مع الباب العالي معاهدة كارلوفت الشهيرة التي سأتذكرها في صا هذا الكتاب وفي أو نحو حكمه ابتدأت يبه وبين فرنسا الحرب بسبب ملك اسبانيا الذي كان يريد لوز الرابع عشر إقامة حفيد فليب الخامس ملكا عليه وتوفي سنة ١٧٠٥ قبل انتهاء هذه الحرب

١٢ ولده هذا الملك العظيم الشاسع ١٦٨٨ ونزل الملك بعلموت أبيه لوز الثالث عشر سنة خمس سنوات وكانت أباه أيام عروب مع اسبانيا والنصارى غيرهما وتالبت عليه أغلب الدول أكثر من مئة وتاريخه

فتح قلعة توهرزل

ابتداء الحرب امداده باربين ألفا من الالمانيين المحالفين له فأبى خوفا من اظهار الضعف
فسعى الباي باجهد لدى ملك فرنسا حتى قبل بارساله ستة آلاف جندي فرنساوى وأربعة
وعشرين ألفا من محالفه الالمانيين تحت قيادة الكونت دى كوليني

وانضم هذا الجيش الى الجيش النمساوى القائله الكونت دى ستروتزى وابتدأت
التاوشات بين الجيشين المتحاربين فقتل القائد العام النمساوى وخلفه القائد الشهير
(مونت كوكوللى) وكان قد انضم الى الجيش الفرنساوى عدد عظيم من شبان الاشراف
تحت رئاسة الدولك دى لا فوياد وفى الاوائل كان النصر فى جانب العثمانيين فاحتل
كوبريلى أحمد باشا مدينة (سرفوار) وعسكر على شاطئ نهر يقال له نهر (راب) والاعداء
معسكرون أمامه وبعد ان حاول عبوره وصده الجيش النمساوى الفرنساوى جمع كل قواه
فى يوم ٨ محرم سنة ١٠٧٥ الموافق أول أغسطس سنة ١٦٦٤ وعبر النهر عنوة وبعد
قليل انتصر على قلب جيش العدو ولولا تدخل الفرنساويين وخصوصا الاشراف منهم
لم للعثمانيين النصر لكن لم يمكن الانكسار به الثبات أمام جنود العدو والاكثر منهم عددا
فانهم كلما قتل منهم صف تقدم الآخر وبذلك انتهى اليوم بدون انتصار تام لاحد
الفرقتين فان العثمانيين حافظوا على مراكزهم بدون تقدم الامام وسبغت هذه الواقعة
واقعة (سان جوتار) نسبة لكنيسة قديمة حصلت الحرب بالقرب منها وبعد ذلك تبادلت
المنابرات توصلا للصالح وبعد عشرة أيام أبرمت بين الطرفين معاهدة أههم ما بها اخلاء
الجيش لاقليم ترنسلفانيا وتعيين (ايافى) حاكما عليها تحت سيادة الدولة العلية وتقسيم بلاد
المجر بين الدولتين بان يكون للنمسا ثلاث ولايات وللپاب العالى أربعة مع بقاء حصنى
(نوفيجراد) و (نوهزل) تابعين للدولة العلية

هذا ولو أن الحرب انتهت على حدود النمسا الا ان فرنسا ما زالت مراكبتها تطارد سفن المغرب
بحجة انها اتفرت وسفنها وما زالت هذه حججهم حتى استولوا على اقليم الجزائر وتونس فى هذا
القرن واستمر هذا الحرب مدة بغير صفة رسمية وفى سنة ١٦٦٦ أرسل الوزير الفرنساوى
(كولبر) الذى خلف (مازاوين) سفير الدولة لاصلاح ذات بينهما لكن لم يصب فى

مشعور بالواقع الشهيرة التي امتاز فيها كثير من القواد البرية والجرية بما يطول شرحه وفى عصره
تقدمت جميع العلوم ونمت التجارة والزراعة لكن تضعفت الاحوال آنحسرت بسبب استقرار الحروب
ومما يعنى فى تاريخه نقطة سوداء اضهدا دالبر وتشتات والغاؤه مامعه لهم هوى الرابع من الحرية الدينية
عقنقى الامم الساسى الصادر فى مدينة (فانت) حتى هاجر كثير من الاشراف والمزارعين والصناع الى البلاد
الخارجية القمع بالحرية الدينية وفى اول سبتمبر سنة ١٧١٥ عن ٧٧ سنة وكانت مدة حكمه ٧٢ سنة
وخلفه فى الملك نورن الخامس عشرين أحدا حقا

١٦٦٢ اقتصادى شهير ولد سنة ١٦١٩ قسمر على الاعمال فى وزارة الكردى بالمازوين وفى سنة ١٦٦٢
عين مراقبا عاما للبلية فأجرى بها عدة اصلاحات وسوى كافة ديون الحكومة ونقص الضرائب حتى تمت
الزاهية والازر وتواليه يرجع فضل تأسيس المرصد الفلكى وفتح خليج لانج دول الموصل بين البحر الابيض
المتوسط والمحيط الاطلانتىق لسهولة الملاحة وله عاى ما أثر آخرى يفتق المقام عن حصرها وفى سنة

الانتخاب فانه أرسل ابن المسيو دي لاهي الذي حبسه الوزير كوبرلي أحمد باشا في ادرنه
 كما سبق ذكره وان ذلك لم تقدم امور به شيأ بل أني الصدر تجنيد الامتيازات الفرنسية
 التجارية وحرمها حق امر اربضائعها من مصر فالسودس الى الهند وز يادفع على ذلك
 مضت الى جمهورية (جنوا) امتيازات خصوصية عتيقة بامتيازات انككتر اولئك باهرت
 فرنسا بمساعدة مدينة (كانديا) على محاربة العثمانيين فسار الصدر سنة ١٦٦٧ بنفسه
 لتقم فتح هذه المدينة الحصينة التي كادت تعمي الدولة واستمر الحصار والقتال مدة
 أكثر من سنتين لامداد فرنسا لها بالمال والرجال والسفن الحربية وأخيرا اضطرت الحامية
 الى التسليم فسلمها قائدها (موروزيني) في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠ الموافق ٢٦
 سبتمبر سنة ١٦٦٩ بعد ان أمضى مع الصدر معاهدة بالتيابة عن جمهورية البندقية تقضي
 بالتنازل للدولة العلية عن جزيرة كريدما عدا ثلاث قرى وهي (قره بوز) و (سودا) و (ميننا
 لوتجا) وصدة البندقية عليها في فبراير سنة ١٦٧٠ وفي هذه الاثناء كان المسيو دي لاهي
 سفير فرنسا بمقيما بالاستانة يسعى جهده في الحصول على تجديد الامتيازات فبلغ
 وفي سنة ١٦٧٠ أرسل لوزير اربع عشر سفير اغريدي الماركي دي نوانتل بمهمة
 بحرية بحرية بقصد ادهاب الصدر وتهديده بالحرب اذ الميز عن لطيفات فرنسا لكن لم
 ترهبه هذه التظاهرات بل قابل السفير بكل سكون وقال له ان تلك المعاهدات لم تكن الا
 مضا ساطانية لامعاهدات اضطرارية واجبة التنفيذ وانه ان لم يرفع لهذا الجواب فاعليه
 الا الرحيل ولما وصل هذا الجواب الى ملك فرنسا اراد اعلان الحرب على الدولة ولولا
 نصائح الوزير (كولبر) لركبت فرنسا هذا المركب الخشن وجلبت لنفسها ضررا فادما
 بفعل أبواب الشرق أمام مرآة كهابل تمكن كولبر بحكمته وسياسته ومعاملة الدولة العلية
 باللين والمضوع من تجديد المعاهدات القديمة في سنة ١٦٧٣ وقوض ثانيا الى فرنسا حق
 حامية بيت المقدس كما كان لها ذلك من أيام السلطان سليمان وبذلك حادت العلاقات الى
 سابق صفاتها بين الدولتين وعما زاد حدود الدولة اتساعا ومنعة من جهة الشمال خضوع
 جميع القوزاق الساكنين بالجزء الجنوبي من بلاد الروسيا الى الخليفة الاعظم محمد الرابع
 بدون حرب بل جنافي الدخول في حامي دولة الاسلام ولذلك أغارت بولونيا على ولاية
 (أوكرن) فاستجدى كهاذا كبر بالعثمانيين فأنجده السلطان وسار بنفسه في جيش
 جرار ووصل في قليل من الزمن الى حصن رامنك في ٢٣ ربيع آخر سنة ١٠٨٣ الموافق
 ١٨ أغسطس سنة ١٦٧٣ واحتل هذا الحصن عنوة بعد محاصرة استمرت عشرة أيام
 وكذلك احتل مدينة لبرج الشهيرة (ألفطاب سلطانهم) (ميشل) الصلح على أن يترك إقليم
 ١٦٦٩ أضاف اليه الملك نظارة البحر فترتب أحسن ترتيب وأنشأ عدة سفن وبنى سنة ١٦٨٣ بعد ان خلد
 اسمه في تاريخ فرنسا بامهاته التي لم يزل كثير منها باقيا الى الآن
 (١٦) هي عاصمة ولاية غاليسيا التابعة لمملكة البساو وبلغ عدد سكانها ١٢١ ألف نسمة وتبعد عن مدينة

أوكرين القوزاق وولاية (ودوليا) للدولة العلية ويدفع لها جزية سنوية قدرها مائتان وعشرين ألف بند في ذهب ليقبل السلطان هذه الشروط وأمضت بينهم في ٢٥ جادى الأولى سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ أى بعد إعلان الحرب بشهر واحد وصيحت هذه المعاهدة بجماعة بوزاكس

لكن لم تقبل الأمة البولونية بهذا الوفاق بل أصرت على استمرار القتال وأرسلت قائدهم الشهير سويسكى بجيوش جواردة لمحاربة العثمانيين فاسترد مدينة أبرج وأظهارا ممنونية الأمة انتخبته ملكا عليها بعد موت ميشل سنة ١٦٧٣ واستمرت الحرب بين الدولتين معبأ إلى سنة ١٦٧٦ وفيه اجتذ الملك سويسكى الصلح بعد أن فقد معظم جيوشه في هذه الحرب المستمرة وتنازل للدولة العلية عما كان تنازل لها عنه الملك ميشل لبعض مدن قليلة الأهمية وكانت هذه المعاهدة خاتمة أعمال كوبر بى أجدباشا الذى توفي بعد انقضاءها بقليل في ٢٤ رمضان سنة ١٠٨٧ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٦٧٦ عن واحد وأربعين سنة قضى منها خمسة عشر سنة في منصب الوزارة العظمى بكل أمانة وصداقة سارت في ذلك على خطة ولده المرحوم كوبر بى محمد باشا وتقلد منصب الوزارة بعده زوج أخته فرهم مصطفى ولم يكن كفؤا للسير في الطريق الذى رسمه كوبر بى الكبير وولده بل اتبع مصطلحه الذاتية وباع المناصب العالية والمعاهدات والامتيازات المصنفة بالدولة حالا واستقبال الأبرارهم معدودة وبسوء سياسته كثر دخواطر القوزاق وأبعدهم عن الدولة حتى أن خان اقليم (أوكرين) عصاها جوارا في فبراير سنة ١٦٧٧ واستعبد بالروسيا التى كانت آخذة آنذاك في تنظيم داخليةها وتقدم أمتهما وكانت تتوق للدخول ضمن المجتمع الأوروبى فأمدته بالرجال وحاربت عساكر الدولة واستمرت الحرب بين القوزاق والروس من جهة والعثمانيين من جهة أخرى بين أخذ ورد حتى سنة ١٦٨١ حيث تم الصلح بينهم على بقاء الحالة على ما كانت عليه قبل ابتداء الحرب وصيحت هذه المعاهدة بمعاهدة رادزين

وفي هذه السنة سارق فرهم مصطفى باشا إلى بلاد المجر لمحاربة النمسا على استدعاء (تيليكي) أحدا أمثرا في المجر الذى أثار الإيالات المجرية التابعة للنمسا للقتال من استدعاه الذى فأن الامبراطور ليوبولد كونه كأوليكا كان يأمر بقتل كل من يلوح عليه أدنى ميل إلى مذهب البروتستانت

وبعد أن انتمى عدة مرات على النمساويين قصد مدنته وباتة عاصمة النمسا فحاصرها سنة ١٦٨٣ مدة شهرين واستولى على كافة لاعمال الامامية وهدم أسوارها بالمدافع وألغى

وبانه بمسافة ٥٨٠ كيلومترا في الاتجاه الشمالى الشرقى واشتهرت في التاريخ بمدنول شارل الثاني ملكا السويديا عونه ١٧١٤ وتصبه ستاسلاس ملكا على بولونيا بعد رحابى الدول وهى تابعة لثمانين عهد تقسيم بولونيا سنة ١٧٧٣

حصار مدنة و بانه
أ خردفة

البارود ولم يبق عليه الا مهاجرة الاخيرة المتممة للفتح أتى سويسكي ملك بولونيا ومنحني
 (ساكس) و (باويرا) بحبوسهم بناء على الحاح البابا عليهم واستأضه هم معهم لمحاربة المسلمين
 حتى أضرهم في قلوبهم نار التعصب الديني وفي يوم ٢٠ رمضان سنة ١٠٩٤ الموافق
 ١٢ سبتمبر سنة ١٦٨٣ هاجم سويسكي ومن معه العثمانيين في المرتفعات المتحصنين
 بها وبعد ان استمر القتال طول النهار فاز المسيحيون بالنصر وانهمز قوه مصطفي باشا
 وجيوشه أمامهم نارا كافة المدافع والذخائر والمؤن فكان يوم مأسه هوداي جعل الولدان
 شيئا ثم جمع قوه مصطفي باشا ما بقي من جنوده ولم شعثهم على نهر (راب) ومن هناك قفل
 راجعا الى مدينة بودو والملك سويسكي سائر خلفه يقتل كل من يتخلف في السير وفتح مدينة
 جران بكل سهولة ولما وصل خبر هذا الخذلان الذي لم يسبق لجيوش الدولة أمر السلطان
 محمد الرابع يقتل المصدر قوه مصطفي باشا وأرسل أحد رجال حاشيته فقتله وأرسل برأسه
 الى القسطنطينية وعين مكانه ابراهيم باشا سنة ١٠٩٥

وبعد استخلاص مدينة وياته تألفت كل من النمسا وبولونيا والبندقية ورهينة مالطه والبابا
 وملكة الروم على تحاربة الدولة الاسلامية الوحيدة نحوهم من العالم السياسي والذي
 يدل على أن هذا التحالف كان دينيا محضا تسجيته بالتحالف المقدس ومما زاد أحوال
 هذه الدولة القاطعة بفردها أمام جميع الدول المسيحية ارتباطا كقطع العلاقات بينها وبين
 فرنسا بسبب المناوشات البحرية المستمرة بين مراكها وقرصانات الغرب فان الاميرال
 دوكن (١) تبع عثمان مراكب من ميناء طرابلس الغرب الى جزيرة سافرو ولما التجأت الى
 فرضتها وأراد الاميرال الدخول الى الميناء خلفها ومنعه حاكم الجزيرة أطلق مدافعه على المدينة
 بدون اعلان حرب وجاوبته قلاعها ولم يمنع عن القاء القنابل على بيوت السكان حتى دمر
 المدينة وفي سنة ١٦٤٨ أطلق دوكن أيضا المدافع على مدينة الجزائر بالغرب مدة ولم يكف
 عن القاء المقذوفات النارية عليها حتى دفع اليه أهله مامليون ومائتي ألف قرش غرامة حربية
 وأطلقوا سراخ من عندهم من أسرى الفرنسيين وفي السنة التالية فعل هذا الامر
 الشنيع أيضا في ميناء طرابلس الغرب ولاشتغال الدولة بمحاربة التحالف المقدس ضربت
 كنهضات هذه التبعيات المخالفة لقوانين الحرب ووجهت اهتمامها الى الجيوش المتعددة
 التي زحفت على بلادها من كل حديد فان جيوش الملك سويسكي كانت تهدد بلاد البعدان
 وسفن البنادقة تهدد سواحل اليونان وبلاد مورده ولعدم وجود المراكب الكافية لصده
 هجمات سفن البنادقة التي كانت تغرزها مراكب البابا ورهينة مالطه احتلت جيوش

(١) وللهذا الاميرال مدينة «ديبي» من أعمال فرنسا سنة ١٦١٠ من مائة شريفة واتخذ الملاحمة
 ونسخ فيها سرعه غريبه حتى صار ربا السفينة وسنة سبعة عشر سنة ولما حصلت الاضطرابات في صفر
 لويس الرابع عشر هاجم الى بلاد اسود وعينها (فيس اميرال) وانتصر على دوناة الدانهرن وفي سنة
 ١٦٤٧ رجع الى فرنسا واشتهر في عدة وقائع شهيرة وسبب ابعاده لذهب الروتسنت لم يعين اميرالا ولم
 ينم ما كان يستحقه من ألقاب الشرف وتوفي سنة ١٦٨٨

البنادقة في سنة ١٦٨٦ أغلب مدن اليونان حتى كوراثته وآتنته أما التمساقا غارت
جيو شها على بلاد البحر واحتلوا مدينة بست الواقعة أمام مدينة بودو حاصر وهذه المدينة
أيضا ولولا مدافعة حاكمها وحاميته لدافع الابطال لسقطت في أيديهم
وفي سنة ١٦٨٥ احتل النمساويون عدة حصون وقلاع شهيرة أهمها قلعة فوهزل
وبسبب هذه الانهزامات المتعاقبة عزل الصدر ابراهيم باشا ونفي في جزيرة رودس ولم يلبث
في منصب الصدرة الا سنتين وتعين مكانه المرعسكو سليمان باشا وكان مشهورا بحسن
التدبير والشجاعة والاقدام لكن كانت الدولة قد وصلت الى درجة من التقهقر أمام هذه
القوى المتألفة عليها صار معها الخلاص صعبا سيما وقائد الجيوش النمساوية كان الدولة
دي لورين الشهير

وكان أول أعمال سليمان باشا الاسراع الى انجاد مدينة بودا التي كان يحاصرها الدولة
دي لورين بتسعين ألف جندي لكن لم يجد مساعدة شيأ فان القائد المذكور دخلها عنوة في
يوم ١٣ شوال سنة ١٠٩٧ الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٦٨٦ بعد أن قتل حاكمها عبيد
باشا وأربعة آلاف من جنوده في الدفاع عنها ولم تدخل هذه المدينة ثانيا في حوزة
العثمانيين الى الآن

وبعد سقوط هذه المدينة في قبضة النمساويين ومحال فيهم أراد الصدر سليمان باشا أن
يأتي عملا يكفر عنه عند الأمة ما أتاه من التهاون في مساعدة مدينة بودا لكن أماته
الضرر من حيث كان يريد النفع لنفسه فانه جمع من بقايا كتائبه جيشا مؤلفا من ستين
ألف مقاتل يعززهم سبعون مدفعا وانتظر انقضاء الشتاء والربيع ليشق لشدة بردهما وكثرة
ما يسقط فهم من التلوج في هذه الجهات باذلا جهده في جمع الذخيرة الكافية وفي تدريب
جنوده خيفة الفشل والتصاق الهوان باسمه ثم هاجم جيوش التحالف المقدس في سهل
موها كز الذي سبق ان تصار العثمانيين فيه على البحر نصر اعز برا قبل هذا التاريخ بمائة
وسين سنة فالتهم الجيشان في ٣ شوال سنة ١٠٩٨ الموافق ١٢ أغسطس سنة
١٦٨٧ وبعد قتال شديد دارت الدائرة على الجيوش العثمانية فانهزموا عن آخرهم وأخذ
العدو في جمع ما معهم من المدافع والسلاح والمؤن والذخائر واحتلت جيوشه اقليم ترنسلفانيا
وعدة قلاع من (كرواسيه) ولما ذاع خبر هذا الانكسار بين الجيوش الموجودة بالأسنانة
هاجوا وماجوا وأرسلوا الجيوش الباقية مع الصدر سليمان باشا فاشهر واعليه العصيان
ولولا فراره الى بلغراد لا عذموه الحياة ثم أرسل الانكشارية والسياه وقد اللاستانة
يطلب من السلطان الامر بقتل الصدر فلم يردا من ذلك وأمر بقتله تسكين الثورة غضب
الجند ولما لم يفتد قتله شيأ ولم تعد السكينة بين الجيوش وخيف على المملوكة العثمانية من
الدخل قرر الوزير الثاني (القائم مقام) قره مصطفى باتحاد مع العلماء عزل السلطان محمد
الرابع فغزوه في ٢ محرم سنة ١٠٩٩ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٨٧ بعد أن حكم

أربعين سنة وخمسة أشهر وبقى في العزلة الى أن توفي في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٠٤ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٦٩٢ بالغامن العمر ٥٣ سنة ودفن في تربة والدة ترخان سلطان وولوا بعزله أخاه

٢٠ * السلطان الغازي سليمان خان الثاني *

هو ابن السلطان ابراهيم الاول ولد في ١٥ محرم سنة ١٠٥٢ الموافق ١٥ أبريل سنة ١٦٤٢ فأغدى العطايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم الذي كانت نتيجته عزل خلفه ولذلك ما لبثت ان تمردت ثانيا و قتلت قوادها و حاصرت الصدر الجديد سياوس باشا في سرايه وقتلوه وسبوا أزواجه فكانت الاستانة فوضى وانتزح الاعداء هذه الاخلالات والاضطرابات المستمرة لتفخ الحصون العثمانية فاحتل النمساويون قلاع (ارلو) و (لبا) وغيرهما واحتل موروزيني البندقي مدينة ابيه من بلاد اليونان وكافة سواحل دلماسية سنة ١٦٨٧ وفي السنة التالية أي سنة ١٦٨٨ سقطت مدائن سمندرية وقلومبار وبلغراد في أيدي النمساويين ثم فقدت الدولة العثمانية في سنة ١٦٨٩ مدائن نيش وودين من بلاد الصرب وذلك لعدم كفاءة الصدر مصطفى باشا الذي أخلف سياوس باشا قتل الانتكشارية ولما رأى السلطان توالي المصائب عزل هذا الصدر وعين مكانه كوبرلي مصطفى باشا ابن كوبرلي محمد باشا الكبير ولم يكن أضعف همة من والده بل كان يشبهه في علو المكانة ومعضاة العزيمة فبذل جهده في بث روح النظام في الجنود باللين طورا وبالشدّة أخرى ومنعهم عن اغتيال حقوق الاهالي وصرف لهم متآخراتهم من مال الاوقاف حتى لا يكون لهم حجة في اغتلاص شيء من الاهالي فانتظم حال الجيش وصار يمكن التعويل عليه في الحروب ومن جهة أخرى أباح للمسيحيين بناء ما تهم تدم من كنائسهم في الاستانة وعاقب بشدّة العقاب كل من تعرض لهم في اقامة شعائر دينهم حتى استمال جميع مسيحي الدولة وكانت نتيجة معاملته المسيحيين بالقسط أن ثار اهالي موره الاروام على البنادقة فطردوهم من ديارهم لتعرضهم لهم في اقامة شعائرهم الاثوذكسي واجبارهم على اعتناق المذهب الكاثوليكي ودخلوا في حي الدولة العلية طائعين مختارين لعدم تعرضه الديانتهم مطلقا ولما انتظم الجيش وطهر من الادران التي كادت تؤدى به الى الدمار وصاد الا من داخل البلاد سار بنفسه لمحاربة الاعداء فاسترد في قليل من الزمن مدائن نيش وودين وسمندرية وبلغراد في سنة ١٦٩٠ بينا كان سليم كراي خان القرم يخضع ثاثر الصرب وتبكي المجري يرجع اقليم ترانسلفانيا الى أملاك الدولة وبذلك أعاد كوبرلي مصطفى باشا بعض ما فقدته الدولة من المجد والسود بسبب ضعف الوزراء وعدم اطاعة الانتكشارية وفي ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ الموافق ٢٣ يونيو سنة ١٦٩١ توفي السلطان سليمان خان الثاني عن غير عقب وعمره ٥٠ سنة بعد أن حكم ثلاث سنوات وعثمانية أشهر ودفن في تربة جدّه

السلطان سليمان الأول وتولى بعده أخوه

٢١) السلطان الغازي أحمد خان الثاني

المولود في ٦ أيلول سنة ١٠٥٢ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٦٤٣ فأنقذ الصدر الأعظم اعتماد عليه في الحرب والسلام لكن لم تعهله المنية هذا الوزير الشهير بل قصفت عوده الرطب وهو في عنفوان شبابه فتوفي في ٢٤ ذي القعدة سنة ١١٠٢ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٩١ في ساحة القتال عنده مهاجمة الجيوش النمساوية القائد لها لوزي دي باد فكان موته ضربة على الدولة لعدم كفاءة عرشه على باشا الذي خلفه في منصب الوزارة ولم تحصل أمور ذات نال في أيام هذا السلطان بل اقتصر الحرب على بعض مناورات ليس لها من الأهمية شأن يذكرونها أن البنادقة احتلت في سنة ١٦٩٤ جزيرة ساقر ثم انتقل إلى درجة مولاه في ٢٢ جادى الثانية سنة ١١٠٦ الموافق ٦ فبراير سنة ١٦٩٥ وعمره ٥٤ سنة فبرية تقرى بآب بعد أن حكم ٤٤ سنين و ٨ أشهر ودفن في تربة جده سليمان الأول مع أخيه سليمان الثاني وتولى بعده

٢٢) السلطان الغازي مصطفى خان الثاني

ابن السلطان محمد الرابع المولود في ٨ ذي القعدة سنة ١٠٧٤ الموافق ٢ يونيو سنة ١٦٦٤ وكان متصفاً بالشجاعة وثبات الجأش وذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رغبته في قيادة الجيوش بنفسه فسار إلى بلاد بولونيا مستعيناً بفرسان القوزاق وانتصر على البولونيين عدة مرات ولولا ملاقاته من الدافع أمام مدينة لبرج لتقدم كثيراً لكن كان هذا الحصن المنيع من أكبر العوائق لاستمرار فتوحاته ومن جهة أخرى حارب الروس واضطروهم لرفع الحصار عن مدينة أزاق ببلاد القرم التي حاصرها بطرس الأكبر لتكون ثغراً لبلاد على البحر الأسود إذ كانت قبائل القوزاق تتحول بين هذا البحر وبين بلاد فرغ الحصار عنهم آنفهم في أكتوبر سنة ١٦٩٥ معللاً نفسه بمعاودة الكرة عليها عند تهين الأسباب وبعد ذلك أغار السلطان بيجوشه ثانياً على بلاد المجر وفتح حصن (لبا) عنوة وهزم الجوزال (قتراني) في حوطة لوجوس وقتل من عساكره ستة آلاف

(١) ولده هذا الأمير المهور الشهير محمد الروسي سنة ١٦٧٢ وتولى الملك سنة ١٦٨٢ فازع أخوه الأكبر «إبراهيم» وأخته صوفيا وفي سنة ١٦٨٩ استقل بالملك بعد استقالة أخيه وجرأخته في أخذ الأديرة ومن ذلك الحين أخذ في إصلاح داخلية ثم سافر إلى ممالك أوروبا سنة ١٦٩٧ ليطرف في نظامات وتقليد ما يطبق منها على عوائده بلاد وعاد إلى موسكو بعد سنة وأبطل جيش «الاسترلتز» الذي كان أشبه بعساكر الاستكشاف وجاعات الممالك بمصر وأسس مدينة سان بطرسبورج ونقل إليها عاصمة أملاكه وطرب شارل الثاني عشر ملك السويد وملكة المجر وأخذ منها عدة ولايات مهمة وتوفي في ٨ فبراير سنة ١٧٢٥ وخلفته زوجته كاترين الأولى

جندى وأخذه أسيرا وقتله في ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٩٥ الموافق ١٢ صفر سنة ١١٠٧
وفي سنة ١٦٩٦ فاز السلطان فوزا مينا على منتصب (ساكس) في موقعة أولاش وبعد
ذلك تقلد البرنس (أوجين دى سافوا) القائد الشهير قيادة الجيش النمساوى فأعمل الفكرة
في عدم ملاقاته الجيش العثماني في الأراضي السهلة بل حاوله مدة بدون أن يمكن السلطان
من مهاجمته حتى فاجأه هو أثناء عبور الجنود العثمانية لنهر (تيبس) وعدم استعدادها
للدفاع بالقرب من قرية صغيرة اسمها زينتافقتل منهم عددا عظيما من ضمنهم الصدر الأعظم
ألماس محمد باشا وغرق منهم في النهر أكثر من قتل ولولا وجود السلطان على الضفة الأخرى
لسقط في أيديهم أسيرا وكان ذلك في ٢٥ صفر سنة ١١٠٩ الموافق ١١ سبتمبر سنة
١٦٩٧ ثم تبعهم البرنس أوجين ودخل بلاد البوسنة فاقاموا عين بعد ذلك عموجه زاده
حسين باشا كوبري على صدر الأعظم

وفي أثناء اشتغال السلطان ببلاد المجر عاد بطرس الأكبر إلى روسيا لفتح ميناء ازاك لاهميتها
لمملكته فدخلها في خلال سنة ١٦٩٦ ولم تزل تابعة للروسيا حتى الآن فكانت الدولة
في خطر شديد من جهة الروسيا والنمسا لكن أوقف الصدر الأعظم كوبري على حسين باشا
البرنس أوجين في سيره وأزعمه التمهق أمامه حتى أدخل بلاد البوسنة ورجع إلى ماوراء نهر
(ساف) واسترد الأميرال البصري العثماني لللقب (مزومورتو) جزيرة سافز بعد أن انتصر
دفعتين على مراكب البندقية ثم ابتدأت المحاربات للوصول إلى الصلح فتدخل ملك فرنسا
لويس الرابع عشر وأراد أن يدخل الدولة في معاهدة (ريسيك) فلم تقبل العلماء أن جميع
الدول يدواحدة عليها ولو أظهرت لها أحداها التوؤد فذلك لم يكن إلا غاية كاملة في
النفس والتاريخ الحالي شاهد عدل

وبعد محاربة طويلة أمضيت بين الدولة العلية والنمسا والروسيا والبندقية وبولونيا معاهدة
كارلوتس في ٢٤ رجب سنة ١١١٠ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩

فتركت الدولة بلاد المجر بأجمعها وأقليم ترنسلفانيا الدولة النمسا وتنازلت عن مدينة ازاك
وفرضتها للروسيا فصارت لها بذلك يد على البحر الأسود وازدات أهمية جوارها للدولة العلية
أضعاف ما كانت عليه من قبل ورتت لمملكة بولونيا مدينة (كامينك) وأقليم (بودوليا)
واوكرين وتنازلت للبندقية عن جميع جزيرة مور إلى نهر (هكساميلون) وأقليم دلماسيا
على البحر الأدرياتيكي بأجمعه تقريرا واتفقت مع النمسا على معاهدة خمس وعشرين سنة
وأن لا تدفع هي أو غيرها شيئا للدولة العلية على سبيل الجزية أو مجزء المدينة وبه سدد
المعاهدة فقدت الدولة جزأ ليس بقليل من أملاكها بأور وياوزادت أطماع الدول في بلادها
كما سيأتي مفصلا

(١٠) قرية بيلاد هولانده أمضيت بها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٦٩٧ معاهدة بين فرنسا من جهة وألمانيا
واسبانيا وانكلترا وهولانده من جهة أخرى وبمقتضاها اعترفت الدول بامتلاك فرنسا المدينة ستراسبورج
وببلاد الألزاس

ويمكننا القول بان الاتفاق قد تم من ذلك التاريخ بين جميع الدول ان لم يكن صراحة فضعنا على الورق امام تقدم الدولة العلية أولا ثم تقسيم بلادها بينهم شيئا فشيئا وهو ما يسمونه في عرف السياسة بالسألة الشرقية المبينة على الخوف من انتشار الدين الاسلامي وحلوه محل الدين المسيحي ليس الا امام ما يسترون خلفه غاياتهم من الدفاع عن حقوق الامم المسيحية الضعيفة الخاضعة للدولة فيما لم يعد احد يفتريه

وبعد اتمام هذه المعاهدة التي ربما كانت أَوْخَمَ عاقبة لولا استظهار كور بريلي حسين باشا على البرنس اوجين قائد الجيوش النمساوية في بلاد البوسنة وجه هذا الوزر باهتمامه الى الامور الداخلية والشؤون المالية والاحوال العسكرية مما لا اقوام لاي دولة الا بانظمةها وتقويم المعوج منها فأتى لكل منها بالدواء الكافي والعلاج الشافي وترك كثير من الاموال المتأخرة على الاهالي لاسيما المسيحيين منهم حتى لا يجد منهم المفسدون المفسدون انصراهم الاجانب ومما سرهم أذنا صاغية لئلا تسهم الایهامية وسواهم الشيطانية التي يسلمون بها بلادهم للاجانب طمعاً في مال أو جاه لن يكونوا بالنفس ولتبقى خلقه آيات ثم استقال هذا الوزر المصلح في ١٢ ربيع الاخر سنة ١١١٤ الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٧٠٢ وعين مكانه في منصب الصدارة (دال طبان مصطفى باشا) وكان جنديا مائلا للحرب ولذلك لم يسر على خطة سلفه من اصلاح الشؤون الداخلية وتنظيم البلاد وانشاء الطرق العمومية وغيره من الاعمال والاشغال العمومية وعدم اضاءة النفوس والاموال في الحروب وازافة البلاد لبعضها بدون اصلاح أو تنظيم اكتفاء بما يؤخذ من الغنائم وقت الحرب بل أراد ان يخرق عهده كارتو فانس مع حداتها ويشير الحرب على النفسا ولشعور الاهالي والجنود بمضار هذه السياسة على الدولة لما وراءها من تألب الدول عليها ثانياً وأخذ بعض بلادها تذمر واضذ الوزر واشترك معهم بعض الجنود وطلبوا من السلطان عزله فأقاله في ٦ رمضان سنة ١١١٤ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٠٢ وتعين محله (راي محمد باشا) فسار على أثر كور بريلي حسين باشا وشرع في ابطال المفاصد ومعاقبة المرتشين ومنع المظالم فهاج ضده أرباب الغايات وكثير عدادهم وأثاروا عليه الانكسارية لميلهم بالطبع الى الهياج للسلب والنهب وهتك الاعراض فطلبوا عزله من السلطان فامتنع وأرسل لقمعهم فرقم من الجنود فأنغمت الى الثأرين وعزلوا السلطان مصطفى الثاني في ٢ ربيع الاخر سنة ١١١٥ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٧٠٣ بعد أن حكم ٨ سنوات و٨ شهور وبقي معزولا الى أن توفي في ٢٢ شعبان من السنة المذكورة الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٧٠٣ وعمره أربعون سنة تقريبا وأقاموا مكانه بعد عزله أخاه

٢٣ * السلطان الغازي أحمد خان الثالث *

ابن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في ٣ رمضان سنة ١٠٨٣ الموافق ٢٣

دسمبر سنة ١٦٧٣ وعند تعيينه وزع أموال العائلة على الانكشارية وسلم لهم في قتل المفتي
قبض الله أفندي لمقاومته لهم في أعمالهم ثم لما قرن الأحوال وعادت السكينة اقتصر من
رؤس الانكشارية فقتل منهم عددا ليس يقليل وعزل في ٦ رجب سنة ١١١٥ الصدر
الاعظم منشاخي أحد باشا الذي انتخبه الانكشارية وقت قوتهم وعين في هذه الوظيفة
المهمة زوج أخته داماد حسن باشا لكن لم تحمه مصاهرته للسلطان ولما آتاه من الأعمال
النافعة كتحديد الترسانة وإنشاء كثير من المدارس من أن يكون هدف الدانائس المفسدين
أرباب القبايات الذين لا يروقي في أعينهم وجود أئمة الأمور في قبضة رجل حازم يحول بينهم
و بين ما يشتهون فأعملوا فكرهم وبذلوا جهدهم حتى تحصلوا على عزله في ٢٨ جادى الأولى
١١١٦ ومن بعده كثرت تغير الصدور تبعه اللاهواء وكانت نصبة ذلك أن الدولة لم تنفذ
لأجارت بطرس الأكبر ملك الروسيا في داخلية بلاده ولم تدرك كنه سياسته الخارجية
المنبئة على أضعاف الأقوياء من مجاوريه أى السويد وبولونيا والدولة العثمانية وانه قد ابتدأ
في تنفيذ مشروعه هذا بان حارب شارل الثاني عشر (١١) السويدي وانتصر عليه أخيرا فصر
عظيما في واقعة (بولتاوا) في سنة ١٧٠٩ ولو فظنت الدولة ووزرائها إلى ما انطوت عليه هذه
السياسة للزمها مساعدة السويدي على الروسيا حتى يكونا مع بولونيا حارضا على أطماعها
لكنها لم تفقه لهذا السر السياسي فقبلت لشارل الثاني عشر ناهرا من الجن حتى لما التجأ بعد واقعة
بولتاوا إلى مدينة (بندر) وأخذ في استمالة الدولة لمحاربة الروسيا ولكن لم ينجح في مساعده
لمعارضة الوزير نعمان باشا كوبرلي للحرب

ثم لما عزل الوزير وتولى بعده (بلطه جي محمد باشا) مال لآثاره الحرب على الروسيا فأشهر عليها
الحرب وقاد الجيوش بنفسه وبعد مناورات مهمة حصرت الجيوش العثمانية البالغ قدرها
مائتي ألف جندي قصر الروسيا وخليته كآثر ينفذ (٢٤) ولواستمر عليهم الحصار قليلا لاخذ
أسيرا هو ومن معه وانحلت الدولة الروسية صكلية من العالم السياسي أو بالقليل بقيت في

١) هو ان شارل الحادى عشر ولد سنة ١٦٨٢ ونزل الملك سنة ١٦٩٧ ولصغر سنه تآلب ضده ملك
الأنجريك وملك بولونيا وقصر الروسيا فخارب الأنجريك أولا وانتصر عليها ثم حارب الروسيا فقهروها
ثم سار إلى بلاد بولونيا وانتصر على ماوعزل ملكها وأقام مكانه أحد محالفيه وفي سنة ١٧٠٩ قصده مدينة
موسكو فانتصر عليه بطرس الأكبر في واقعة بولتاوا واحق هو بمدينة بندر ببلاد الترك حيث أقام
عدة سنين وفي أثناء غيابه عن بلاده عاد ملك بولونيا إليها واستولى الروس على عدده ولايات من أملاكه
وأخيرا خرج من بلاد الترك فهرأه بعد أن دأوم مقاومة شديدة وقتل سنة ١٧١٨ عند حصاره إحدى
بلاد الروج

٢) هي كاتربا الأولى وأصلها من عائلة فقيرة إحدى ولايات ليفونيا تروجت أولا بعسكري سويدي ثم
أخذت أسيرة سنة ١٧٠٢ عند دخول الروس مدينة مريم بورج ولقرط جالها أخذها الروس مشكوف
خليلته وفي سنة ١٧١١ أنجبت بطرس الأكبر فآخذها غسه ورافقت في أغلب حروبه وبعد أن آتت سه
بعده أولاد أعلن تزوجها ونوجها امرا طوره في سنة ١٧٢٤ ولما تزق إلى التالیه أحلفته على سرير
الامرا طورية واتبعت خطته في الإصلاحات وتوفيت سنة ١٧٢٧

التوحش والهجمة عدة أجال لكن استعالت كاترينا باطه جي محمد باشا اليها وأعطته
كافة ما كان معها من الجواهر الكريمة والمصوغات النفيسة فخان الدولة ورفع الحصار عن
القيصر وجيشه مكتفيا بمضاء القصر بمعاهدة (فلكرن) المؤرخة ٩ جادى الآخرة
سنة ١١٢٣ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٧١١ الذى أخلى عتقاها مدينة ازاق وتعهد فيها
بعدم التدخل فى شؤون القوزاق مطلقا لكن لا يخفى على كل مطلع له ذرة من العقل ان
هذه المزية لم تكن شيأ مذكور فى جانب ما كان يمكن الدولة أن تناله من القيصر لو أهلكت
جيشه واستولت عليه أسيرا ولذلك احتدم شارل الثانى عشر السويدى تربل بنه در غيظا
وسعى لدى السلطان بمساعدة خان القرم دولت كراى حتى تحصل على عزله وابعاده الى
جزيرة ملنوس

وتولى بعده يوسف باشا وكان محبا للسلم فامضى مع الروسيا بمعاهدة جديدة تقضى بعدم
الحاربة بينهما مدة ٢٥ سنة لكن لم تقض على هذه المعاهدة بضعة أشهر حتى قامت الحرب
ثانية بين الدولتين بسبب عدم قيام بطرس الاكبر باحد شروط معاهدة فلكرن القاضى
بتخريب فرصة تجازك الواقعة على بحر ازاق فتداخلت انكلترا و هولانده فى منع الحرب
لاضرار به تجارتهما وبعد مخاضرات طويلة أمضيت بينهما معاهدة جديدة سميت بمعاهدة
أدرنه فى ٢٤ جادى الاولى سنة ١١٢٥ الموافق ١٨ يولييه سنة ١٧١٣ تنازلت الروسيا
بعقبتها عما لها من الاراضى على البحر الاسود حتى لم يبق لها عليه من أو تغور وفى مقابلة
ذلك أبطل ما كانت تدفعه سنويا لأمراء القرم بصفة جزية كي لا يتعدوا على قوافلها التجارية
وعند ذلك يش شارل السويدى من نوال غرضه وهو مساعدة الدولة العلية له على الروسيا
فأخرج بلاد الدولة فى أول اكتوبر سنة ١٧١٣ بعد ان أقام فيها نحو سنتين

ثم تولى منصب الصدارة على باشا داماد بعد يوسف باشا وكان ميالا للحرب غيور على صالح
الدولة ميالا لاسترجاع ما ضاع من أملاكها خصوصا بلاد موره ولذلك أعلن الحرب على
جمهورية البندقية وفى قليل من الزمن استرد البعث جزيرة باجعه و المدين التى كانت باقية
للبنادقة بجزيرة كريد حتى لم يبق لهم ببلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستعانت البندقية
بشارل الثالث امبراطور النمسا أحد الماضين على معاهدة كارلوفتس ولكون الحرب كانت
قد انقضت ووضعت أوزارها بين النمسا وفرنسا وتم الصلح بينهما بمعاهدتى أوترك وريستا
أسرع الامبراطور لمزيد المساعدة الى البنادقة بان أرسل الى السلطان بلاغا يطلب منه
فيه ارجاع كل ما أخذ من البنادقة وكان أعطى لهم بعقضى معاهدة كارلوفتس والافىكون
امتناعه بمثابة إعلان الحرب فلم تقبل الدولة هذا الطلب وفضلت الحرب فى هذا الوقت الغير
مناسب بعدم تصير وزيرها فانه كان من الواجب عليه عدم عمل ما يسبب هذه الحروب مع
عدم اشتغال النمسا بحاربة فرنسا وامكانها توحيه كل قواها وأهم قوادها الى ساحه القتال
خصوصا القائد الذائع الصيت البرنس (أوجين دى ساوا) الذى سبق ذكره أكثر من مرة

فكان من المحقق تقريباً فوز على العثمانيين لتصله من قنون الحرب التي لا تقوى عليها
شعباعة العثمانيين وما اتفقوا به من الثبات

معاهدة تيساروفس

وما يؤيد ذلك أن البرنس أوجين انتصر عليهم في موقعة بترواردن في يوم ٥ أغسطس
سنة ١٧١٦ وفيها قتل الصدر الأعظم علي باشا ما دلا قتلهم موافق الخطر حتى لا يعيش
بعد الانهزام وبعد ذلك فتح النمساويون مدينة (تمسوار) بعد أن حاصروها أربعة وأربعين
يوماً ووضعوا الحصار أمام مدينة بلغراد ودخلوها في ١٩ أغسطس سنة ١٧١٧ بعد أن
تغلبوا على الصدر الجديد خليل باشا الذي أتى لمساعدة المدينة ثم ابتدأت المحاربات الصلح
فتم بينهما في ٢٢ شعبان سنة ١١٣٠ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٧١٨ على أن تأخذ النمسا
ولاية تمسوار ومدينة بلغراد مع جزء عظيم من بلاد الصرب وأخرى من بلاد الفلاخ وأن تبقى
جمهورية البندقية محتلة تنور شاطئ دالماسيا أما بلاد دمور فترجع إلى الدولة وسميت
هذه المعاهدة معاهدة (بشاروفس) وعقب ذلك طلبت الروسية من الدولة تنسحب من المعاهدة
السابقة بكيفية تنسحب لبحارها المروم من أراضي الدولة ويبيع سلهم فيها لوجه التوجه
ليبيت المقدس وغيره من الأماكن والأديرة المقدسة عندهم بدون دفع خراج مدة إقامة
أورسوم على جوزات المروم فقبلت الدولة وأضافت إلى هذه المعاهدة الجديدة المؤرخة ٩
نوفبر سنة ١٧٢٠ شرطاً من الأهمية السياسية بكان عظيم وهو تعهد كل من روسيا
والباب العالي بزيادة نفوذ الملك المنتخب ببولونيا على نفوذ الأشراف وعدم تمكنه من
جعل من نصيبه وراثياً في عائلته ومنع حصول هذين الأمرين بكل الوسائط الممكنة بما فيها
الحرب

ولا تخفى أهمية هذا الشرط الأخير الذي لم يقصده بطرس الأكبر إلا ليجاد الفرصة بين ملوك
بولونيا والدولة أنفاذا لما كان ينو به لها كما سنشرح في موضعه فإن جعل مقاصد هذا
القصر المؤسس الحقيقي للملكة الروسية وواضع دعائهما كان التفرقة بين مجاوريه الثلاثة
(السويد وبولونيا والدولة العثمانية) واضعاً عنهم الواحد بعد الآخر فترى بقوته بنسبة
تأخرهم وتوقعهم وقد تنجح عما عايناهم بالسيود بيجيمل بعض وزراء الدولة العلية
ضروب السياسة وعدم اطلاعهم على دوائر علاقات الدول ببعضها ثم شرع في تنفيذ
ما ينو به ضد بولونيا والدولة العلية وكان قد سافر إلى باريس سنة ١٧١٧ وقابل ملكها
الفتي لويس الخامس عشر^(١) ووصيه لستميله السياسة فأخفق معه ولم يستعان

(١) ولده هذا الملك في سنة ١٧١٠ وتولى سنة ١٧١٥ بمعموت لويس الرابع عشر جده أبيه ولصغره عين
عليه ليدرك أورليان وصيا عليه ولما بلغ الرشيد في سنة ١٧٢٣ أبقي وصيه وزيراً له ولما توفي هذا الوزير عين
بعده الدول ديورون وفي وزارة ترويح السلطان بابيه ببولونيا ثم خلفه في الوزارة صري الملك المسعود
(فلوري) ولما توفي شارل السادس امبراطور النمسا عين ترويح وزيراً له ثم خلفه ترويح على
أعني الملك فعارض ملك فرنسا وساعده ملك بافير على أن يتسبب امبراطوراً وانتخب خلفاً لست تار الحرب
بين فرنسا والامبراطور شيواها ثلاثاً انتهى بفوز مله ترويح وأمضيت بذلك معاهدة (أكس لا شاييل)

وزراء الدولة العلية نفسها ووضع أول حجر لهذا المشروع باضافة البند المتعلق ببولونيا في المعاهدة الجديدة

وتقسيم مملكة الجهم بين العثمانيين والروس وعزل السلطان الفزى أحد الثالث في هذا ولما تولى من يدعي داماد ابراهيم باشا منصب الصدارة سنة ١١٣٠ هـ أراد أن يستعصم عما فقدته الدولة من ولايات أورو يا فتح بلاد جديدة في جهة آسيا ولقد أتباعه الحظ حصول انقلابات في بلاد الجهم بسبب تنازل الشاه حسين عن الملك جبر الى مير محمد أمير افغانستان فأسرع الصدر ابراهيم باشا باحتلال أر مينيا و بلاد الكرج لكن كان سبقه بطرس الأكبر واجتاز جبال القوقاز التي كانت تعد بلاده من جهة الجنوب واحتل إقليم طاغستان مع كافة سواحل بحر الخزر الغربية فكانت الحرب تقوم بين الدولة والروس ولعدم إمكان الروس مقاومة الجيوش العثمانية وتحقق بطرس الأكبر من عدم اقتداره على محاربتها طلب من سفير فرنسا بالاستانة الميسو (دوبو) أن يتوسط بينه ما قبل هذه المأمورية ووفق بين الطرفين بأن يحتلك كل منهما ما احتله من البلاد وقبلت الدولتان بذلك وأضيتا بهذه الشروط معاهدة بتاريخ ٢ شوال سنة ١١٣٦ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٧٢٤

أما الفرنسي فلم يقبلوا هذا التقسيم المزرى بشرقهم والقاضى بضياغ جزء ليس بقليل من بلادهم بل قاموا كرجل واحد لمحاربة الأجانب وانزاجهم من ديارهم لكن لم تكن نجاحهم كافية لصد هجمات العثمانيين الذين قصوا في سنة ١٧٢٥ عدة مدن وقلاع أهمها مدائن همذان واروان وتبريز وساعد ذلك تسليح الفوضى في داخلية ايران وتنازع كل من الشاه أشرف الذي قتل مير محمد أمير افغانستان والشاه طهماسب ملك ساسان وانتهت هذه الحرب بالصلح مع الشاه أشرف في ٢٥ صفر سنة ١١٤٠ الموافق ١٣ اكتوبر سنة ١٧٢٧ لتسليمات الشاه أشرف وانفرد طهماسب بالملك طلب من الدولة العلية أن ترده اليه كل ما أخذته من بلاد أجداده فلم تجبه الدولة ولذا أغار على بلادها ولعدم ميل السلطان الى الحرب ورغبته في الصلح تار الانكسارية وأهاجوا الاهالي فأطاعوهم طلبا للسلب والنهب في ١٥ ربيع الاول ١١٤٣ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٣٠ وطلب زعيم هذه الثورة المدعو (بتر وناخيل) من السلطان قتل الصدر الأعظم والفتي وقبوزان باشا أي أميرال الاساطيل البحرية بحجة أنهم ما ثلثوا لمسالمة الجهم فامتنع السلطان عن اجابة طلبهم ولما رأى منهم التصميم على قتلهم طوعا أو كرها فخرقهم أن

سنة ١٧٤٨ وفي سنة ١٧٥٦ ابتدأت الحرب المعروفة بحرب السبع سنين التي أخذت انكثرا في خلالها إقليم كنداميركا وغيرهما من المستعمرات الفرنسية وانتهت بمعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ واشتهر هذا الملك بعدم الاهتمام بأمور الدولة والاسترسال في الشهوات واتخاذ الخليلات العديديات حتى انتقل كاهل الحكومة بالديون وأوضاع المستعمرات وبزق سنة ١٧٧٤ وكانت ادارته السيئة من أقوى الاسباب التي أدت الى الثورة الفرنسية العظمى في أواخر الجيل الثامن عشر

ينعتق أذا هم إلى شخصه سلم لهم يقتل الوزير والاميرال دون المفتي فقبولوا وألقوا جثثهم إلى البحر لكن لم يمنهم أن يصياع السلطان اطلبانهم من التطاول اليه بل جرأهم تساهله معهم على العصيان عليه جهاراً فأعلنوا باسقاطه في مساء اليوم المذكور عن منصة الاحكام ونادوا بآبائ أخيه السلطان محمود الاول خليفة المسلمين وأمير المؤمنين فأنعن السلطان أحد الثالث وتنزل عن الملك بدون معارضة وكانت مدة حكمه ٢٧ سنة و ١١ شهراً

وعما يذكر في التاريخ لهذا الملك ادخال المطبعة في بلاده وتأسيس دار طباعة في الاستانة العلمية بعد اقرار المفتي واصداره الفتوى بذلك مشروط بعدم طبع القرآن الشريف خوفاً من التصريف واسترجاع اقليم مورده وقلعة آراق وفتح عدته ولايات من ملكة الجهم وبقي معزولاً إلى أن توفي في سنة ١١٤٩

٢٤ * السلطان الغازي محمود خان الاول وظهور نادر شاه *

هو ابن السلطان مصطفى الثاني ولد في ٤ محرم سنة ١١٠٨ الموافق ٣ أغسطس سنة ١٦٩٦ ولما تولى لم يكن له إلا الاسم فقط وكان النفوذ لبطر وناخيل بولي من بشاء وعزل من بشاء تبعالاد هو والاعراض حتى عيىل صبر السلطان من استبداده وتجهيز حوله رؤساء الانكشارية لتعتدي هذا الزعيم على حقوقهم وانتقوا على التسدر به تخلصاً من شره فقتلوه ولم يبقو محاربوه على الاخذ بثأره بل أطفئت نورتهم في دماهم وبذلك عادت السكينة للدينة وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم

وبعد استتباب الأمن استأنفت الدولة الحرب مع ملكة الفرس وقلبت الجيوش العثمانية على جنود الشاه طهماسب في عدة وقائع أهرفت فيها الدماء مدراراً فطلب الشاه الصلح وتم بين الدولتين الامر في ١٢ رجب سنة ١١٤٤ الموافق ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ على أن تترك ملكة الجهم للدولة العلية كل ما فتنه ما عدا ما دأب تيريز وأردهان وهمدان وباقي اقليم لورستان لكن عارض نادر خان (١) أكبر ولاية الدولة في هذه المعاهدة وسار بجيوشه إلى مدينة أصفهان وعزل الشاه طهماسب وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث وأقام نفسه وصياً عليه ثم قصد البلاد العثمانية وبعد أن انتصر على جنود الدولة حصر مدينة بغداد

(١) لم يكن هذا القائد من إحدى العائلات الملوكة بل غانية ما يعلم عنه أنه ولد في بلاد خراسان سنة ١٦٨٨ م تقريباً وبعثان اشتغل في مهنة كثيرة مختلفة ألف عصابة متسلحة قسلب والتهب واستولى على خراسان واستبد بها أثناء الاضطرابات التي أعقبت موت الشاه حسين في سنة ١٧٢٢ ثم دخل في خدمة الشاه طهماسب وحارب معه مقتصبي المثل من الاغضان ثم لما قبل الشاه المذكور معاهدة ١٢ رجب سنة ١١٤٤ عزله نادر خان وأقام مكانه ابنه الرضيع عباس الثالث وبعد أربع سنوات توفي عباس وهذا اغتصب نادر الملك وطرد الموغول في الهند وفتح مدينة دهلي وأخيراً قتله قوا دجيوشه سنة ١٧٤٧ لظله واعتسافه

فأسرع الوزير بطوبال (أى الأعرج) عثمان باشا الى محار به وبرت بينهما عدة وقائع قتل فيها عثمان باشا المذكور فظلمت الدولة الصلح وبعد مخاضرات طويلة اتفق مندوب الدولة مع نادر خان فى ١٨ جمادى الاولى سنة ١١٤٩ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣٦ فى مدينة تغليس حيث نودى بنادر خان ملكا على الجهم على أن ترذل الدولة الى الجهم كل ما أخذته منها وأن تكون حدود الدولتين كما تقر بجماهدة سنة ١٦٣٩ المبرمة فى زمن السلطان الغازى مراد الرابع

معاهدة بطراد

وفى غضون ذلك قامت الحرب بين الدولة والروسيا بسبب ملكة بولونيا وذلك أن كل من الروسيا والنمسا والبروسيا اتفقت فى سنة ١٧٢٢ بمقتضى اتفاق سترى على أن لا يجوز تعيين ملك وطنى على بولونيا خوفا من اتحاده مع الالهالى الامر الذى يكون من ورائه استقامة أحوال هذه المملكة الداخلة مع ان قصد الروسيا وجود الاضطرابات بها دائما حتى تضعف كلفة فتستولى عليها باجتها وتضمها مع مجاورها تبعال سياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعى فى تلامي دولتى السويد وبولونيا والدولة العلية فلما توفى اوغست الثانى ملك بولونيا انتخب الالهالى فى سنة ١٧٣٣ ستانيسلاوس ملك بولونيا ملكا عليهم بسعى فرنسا التى كان من صالح سياستها بقاء بولونيا فى العالم السياسى عزيرة الجانب يحكمها ملك من أهلها

فاعلمت الروسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادوا باغوست الثالث ابن اغوست الثانى ملكا عليها ولولم ينتخبه الالهالى ومن جهة أخرى أشهرت فرنسا الحرب على النمسا فاعاها لبولونيا من الحق الصريح فى انتخاب من تريد وسعت لدى الباب العالي بواسطة المسيودى بوشال الذى خدم الدولة بعد ان أسلم واستهزى فيها باسم أحد باشا قائد الطوبجية لاستماتته للدفاع عن استقلال بولونيا الحاز الحصين بينها وبين الروسيا موضحة لاسياسة هذه الدولة الطامحة أنظارها لامتلاك القسطنطينية كما أوصى لها بذلك بطرس الاكبر فلم يصغ وزراء الدولة لتدائم الجمل فى السياسة أولا سبب أخرى ولذلك قطبت الروسيا على ستانيسلاوس واحتلت جنودها ملكة بولونيا بأسرها ووزراء الدولة لاهون عن نتائج هذه السياسة الوحمة التى ربما كانت السبب فى وصول الدولة الى الدرجة التى هى عليها الآن

ولما أحست النمسا ان فرنسا تسمى وراء التحالف مع الدولة تخشية من حصول هذا الاتفاق الذى يكون نتيجة عدم نجاح مسعاها مع الروسيا فى بولونيا أسرع فى ارضاء فرنسا فأبرمت معها معاهدة وبنانه فى سنة ١٧٣٥ وأخذت فى التأهب والاستعداد لاشتراك مع الروسيا فى محاربة الدولة وأعزت الى الروسيا بافتتاح القتال فاحتذت هذه الاخيرة مرور بعض قوزاق القرم من أراضيا فى مارت سنة ١٧٣٦ متجهين الى بلاد الكرج لمساعدة الدولة ضد الجهم بحجة لاعلان الحرب وأغارت بكل قواها على بلاد القرم واحتلت منها أراق وغيرها من الثغور البصرية وهو ما حدى بالدولة الى ابرام الصلح مع نادر شاه بالكيفية التى

سبقي شرحها للتفتيخ لصدة هجمات الروس

ولحسد من حظ الدولة كان قد تقلد منصب الصدارة رجل محنك اشتهر بحسن السياسة وسمو الادراك وهو الحاج محمد دباشا فلم يفلطرفه عين عن جمع الجيوش وتجهيز المعدات حتى أمكنه في أقرب وقت ايفاق تقدم الروس الذين كانوا قد احتلوا اقليم البغدان ودخلوا مدينة ياسي عاصمة هذا الاقليم ومن جهة أخرى انتصرت الجيوش العثمانية على جيوش النمسا التي أغارت على بلاد البوسنة والصرب والفسلاخ فانتصر المسلمون في الصرب وألجأوا النمساويين على الجلاء عنها تاركين في كل موضع قدم جثث رجالهم وتقهقروا الى ما وراء نهر الدانوب في سنة ١٧٣٧ واستقر الحال على هذا المنوال مما تنووسى عهده في الدولة من النصر والفوز على الاعداء حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة المسيو (قلنوف) سفير فرنسا فقبل التوسط بكل ارتياح وسار الى معسكر الصدر الاعظم وعرض عليه الصلح بالتيابنة عن النمسا فاشتراط شروطا ما كانت النمسا تقبله الا لا انتصار المسلمين على قائدها الشهير (وليس) في يوم ٢٣ يوليو سنة ١٧٣٩ فكان هذا الفوز الاخير أكبر مساعدا للوصول الى الصلح الذي تم بينهما وبين الروس في ١٤ جادى الاخرة سنة ١١٥٢ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ على أن تنزل النمسا للدولة العلية عن مدينة بلغراد وما أعطى لها من بلاد الصرب والفسلاخ بمقتضى معاهدة ساروفنس أما الروس فاحتفظت بقصبتها (حنه) (١) بهدم قلاع ميناء زاق وعدم تعجيد هافي المستقبل وبعدم انشاء سفن حربية أو تجارية بالبحر الاسود أو بصرا زاق بل تكون تجارتها على مراكب أجنبية وبأن ترد للدولة كل ما فتحته من الاقاليم والبلدان وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بلغراد وبذلك انتهت هذه الحرب باسترداد جزء عظيم مما قدته الدولة من عمالكها بمقتضى معاهدة كارلوفنس بضعف وعدم كثافة وعدم صداقة واخلاص بعض الوزراء مما جعل الدولة على شفا جرف هار ولو اخلص هؤلاء الوزراء وجعلوا ترقية شأن الدولة نصب أعينهم ونفذوا الغايات الشخصية ظهروا بها فقدت شيئا من أرضها ولكن بوثى الحكمة من يشاء ومن بوثى الحكمة فقد أوق خيرا كثيرا وما يدكر الا أولو الالباب وبعد ذلك بقل المسيو (قلنوف) سفير فرنسا ساجده في اقتناع الباب العالي بضرورة الاتحاد مع السويد لمحاربة الروسيا لوقعت على أحدهما خوفا من أن يلحق بها تباعا ما أودى ببولونيا وجعلها خاضعة فعلا لوامر الروسيا فاعتنت الدولة وأبرمت مع السويد محالفة هجوم ودفاع ضد الروسيا في سنة ١٧٤٠ وفي هذه السنة تحصل سفير فرنسا على تعجيد الامتيازات القنصلية وكافة المزايا الممنوحة

(١) حه انوافقا امبراطورة الروسيا هي ست «ايوان» أنى بطرس الاكبر ولدت سنة ١٦٩٢ وتوفيت سنة ١٧٤٠ تزوجت بدوك كوسلان وولدت ملك الروسيا سنة ١٧٣٠ عقب موت بطرس الثانى واتحدت مع النمسا في سنة ١٧٤٠ ورائه عرض بولونيا ونجحت في انتداب أوجست الثالث ملكها وامارت التزما سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٣٩ بدون فائدة تذكر وكانت سياسة النمسا سائت في بلادها على سبيل ودساتن خليلها
الاماني المدعو «يان بيرن»

للتجار الفرنسيين وأمضى الطرفان هذه المعاهدة الجديدة في ١٧ سبتمبر سنة ١٧٤٠ وهي عبارة عن معاهدة سنة ١٦٧٣ مع بعض تسهيلات جديدة لفرنسا وتجارتها وأرسل السلطان سفيراً من طرفه اسمه محمد سعيد ليقدّم صورة المعاهدة إلى ملك فرنسا لويس الخامس عشر مع كثير من الهدايا الثمينة فقابلها الملك بالاحتفاء والاكرام اللائق بمقام مرسله السامي وعند عودته شيعه بالتصجيل والاجلال وأرسل معه مركبتين حريتين وجملة من المدفعة الفرنسية هدية منه للخطيفة الأعظم ليكوفوا عملين في الجيوش العثمانية فيمترنوا الجنود المظفورة على النظامات الجديدة التي أدخلها (لوفوا) الشهير في الجيوش الفرنسية

وبعد ذلك بقليل توفي شارل السادس امبراطور النمسا في ٢٠ من شهر أكتوبر سنة ١٧٤٠ وتولت بعده ابنته (مارية تيريزه) التي قامت بتفرنساع بعض الدول على محاربة هذه الملكة واقتسام أملاكها بين فرنسا والعائلة الحاكمة في النمسا من الضغائن القديمة وسعى فرنسا دائماً في اذلال النمسا وهدم أركان سلطتها وبسبب موت هذا الملك حصلت الحرب الشهيرة بين فرنسا والنمسا المعروفة في التاريخ بمحاربة ارث ملك النمسا التي استمرت عدة سنين وانتهت بفوز ماريه تيريزه على فرنسا مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب ولما ابتدأت هذه الحرب أظهرت فرنسا للدولة العلية بواسطة سفيرها لدى الباب العالي ما يعود عليها من الفوائد واتحدت معها على محاربة النمسا وعرضت عليها احتلال بلاد المجر واسترجاعها إلى أملاكها بحيث ترجع الدولة إلى ما كانت عليه من الاتساع أيام سليمان الأول القانوي ويكتبنا بعد ذلك مقاومة الروس وبالأوقوف في طريق تقدّمها وأبانت لها أنّها لم تفعل ذلك تقدّمات الروس شيئاً فشيئاً وقويت شوكتها ندر يحاكي يخشى منها على وجود الدولة ولا يخفى انها ملاحظات صادقة ولو أنّها صادرة من فرنسا طمعاً في نوال غايتها وهي اذلال النمسا لأنه كان يجب على رجال الدولة النظر إليها بعين الاعتبار فإن هذه فرصة لم تتجدد بعد لكن قضت التقادير الالهية أن لا تنصني إلى هذه النصائح حيال السلم وعدم اراقة دماء العباد والاشتغال بالأصلاحات الداخلية وكتبت إلى الدول ذات الشأن تدعوهم للتصالح وهذه سياسة صادرة عن احساسات شريفة إلا

١٦ ولدت في سنة ١٧١٧ وتزوجت بالدوق دي لورين سنة ١٧٣٦ ولعدهم وجود اخوة لها وأصولها والدها شارل السادس بالملك لكن لما توفي سنة ١٧٤٠ لم يعترف ملكا روسيا وفرنسا بهذه الوصية بل أعاد ملكا روسيا على اقليم سيلير يا وادعي أمير ياغار يا الاحقية في الملك وساعده فرنسا على ذلك وتزوجته امبراطور باسم شارل السابع ثم تركت بلاد النمسا والتجأت إلى بلاد المجر حيث أقسم لها أن يرافها بمساعدتها حتى الممات فمعت الجيوش وبعد ان استمر الحرب خمس سنين توفي شارل السابع منازعها في الملك وانجبت زوجها امبراطور باسم فرنسا الاول وفي سنة ١٧٤٨ فازت بالنصر بمساعدة انكلترا وأمضت معاهدة (أكس لا شاييل) تمحاربت البروسيا بمساعدة فرنسا لاسترجاع اقليم سيلير يا وهي الحرب المعروفة بحرب السبع سنين فلم تقطع وفي سنة ١٧٧٤ شاوكت الروس وبالأروسيات تقسيم لولنبا وتوفيت

أنها تم من الغلطات المهمة التي عادت على الدولة بوجيم العواقب لانها أضاعت فرصة لو انتهزتها الفنازات بالقدر المعلي واسترجعت مافصل عنها من الفتوحات بدون كثير عناء وهناك غلطة أخرى ارتكبها رجال الدولة وهي نزع السلطة في إقليمي الفلاخ والبغدان من أشرف البلاد خوفا من غمدهم وطلبهم الاستقلال وتعيين بعض أغنياء الروم من تجار الاستانة قرالات ممتازين فيهما في مقابل جعل سنوي يدفع للخزانة السلطانية وكانت تعطى لمن يدفع خراجا أكثر من غيره وظاهر أن من يقدم على التعهد بمثل هذه المبالغ الطائلة عازم ولا يشك على الحصول على ما يدفعه أضعافا مضاعفة من دماء الاهالي فاستبد هؤلاء المعينون بالسكان وساموهم النذل والخسف وقتلوا بالاشراف الاصليين وقتلوا كل من خالفهم منهم وباعوا ألقاب النمرق جهارا حتى انقرضت أغلب العائلات الانبئية في المجد وحلت محلها عائلات جديدة أغلظها من تجار الاروام الذين اشترىوا باللقاب بدراهم معدودة وكانت نتيجة هذه السياسة أن ستم الاهالي هذه السلطة وما لبكلياتهم الى الروسيا وجهوا أنظارهم لها معتقدين أنها ستكون منقذتهم من هذه المظالم المستعرة ولو أنصفت الدولة لمجملتهم ما ولايتين بدون امتيازات تقاوم الولاة كما كانت تطمح الى الاستقلال الاداري والسياسي

وفي يوم الجمعة ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ الموافق ١٣ دسمبر سنة ١٧٥٤ توفي السلطان محمود الأول بالقامع العمر ستين سنة ما سوا فاعليه من جميع العثمانيين لاتصافه بالعدل والحلم وميله للسواة بين جميع رعاياه بدون نظير لفئة دون أخرى وكلفت مدة حكمه ٢٥ سنة وفي أيامه السعيدة اتسع نطاق الدولة بآسيا وأور ويا وبحثت معاهدة بلغراد المالحق بالدولة من العار بسبب معاهدة كلو فنتس ومن آثاره الحسنة تأسيس أربع كتبتانات ألحقها بجوامع آياصوفيا ومحمد الفاتح والوالدة وغلاطه سراي ومن وزرائه الذين تركوا لهم في التاريخ اسمهما طوبال عثمان باشا وحكيم زاده علي باشا

٢٥ (السلطان الغازي عثمان خان الثالث)

ولهذا السلطان في سنة ١١١٠ هـ الموافقة سنة ١٦٩٦ م وبعد أن تقلد السيف في جاسع أبي أيوب الانصاري على حسب العادة القديمة وأبقى كبار الموظفين في وظائفهم عين في منصب الصدارة العظمى نسايجي علي باشا بديل محمد سعيد باشا الذي سبق تعيينه صدرا بعد عودته من مأمور يتفرقا فاعتمد على باشا هذا على ميل السلطان اليه وسار في طريق غير جيد حتى أهاج ضده الاهالي أجبع ولكون السلطان كان من عادته المرور ليل في الشوارع والازقة متذكرا لتفقد أحوال الرعية والوقوف على حقيقة أحوالهم سمع أثناء تجواله بمبارتكمه وزيره من أنواع المظالم والمقارم وبعد أن تحقق مناسب اليه بنفسه أمر بقتله جزاءه وبوضع رأسه في حكن من القضة على باب السراي عبرة لغيره فقتل في ١٦

محرم سنة ١١٦٩ الموافق ٢٢ أكتوبر سنة ١٧٥٥ وعين مكانه من يدعي مصطفى باشا ثم عزله في ٢٠ ربيع الأول سنة ١١٧٠ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٧٥٦ وعين مكانه محمداً راجب باشا الشهير^(١) وكان من خول الرجال الذين تقلبوا في المناصب على اختلافها وبعازده خبرة في أمور السياسة الأوروبية وإطلاعا على دقائقها مباشرة تحرير معاهدة بفراد بصيغة مكتوبة وإطلاعه على كافة الخبرات التي دارت بين الدولة والدول ذات الشأن للوصول إلى إتمامها ثم توفي السلطان عثمان الثالث في ١٦ صفر سنة ١١٧١ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٧٥٧ بدون أن يحصل في أيام حكمه القلائل ما يستحق الذكر وكانت مدة حكمه ٣ سنين و١١ شهرا وعمره ستون سنة وخلفه

٢٦ (السلطان الغازي مصطفى خان الثالث)

ابن السلطان أحمد الثالث المولود سنة ١١٢٩ وكان ميالا للصلاح محبا للثقة ببلاده خصوصا وزيره الأول راجب باشا الذي مرّ ذكره فأخذ هذا الوزير في إصلاح بعض الشؤون بمساعدة السلطان وتمضيده له فبعد إدارة الأوقاف العمومية إلى أحد أغوات السراري (قيلز أغانى) وأسس مستشفيات للبحر على الواردات الخارجية إذا كانت الأوبئة منتشرة في الخارج لعدم تعذرها إلى الممالك المحروسة وأنشأ مكتبة عمومية على مصاريفه الخاصة وفكر في طريقة غريبة لتسهيل المواصلات داخل المملكة منعاً لحصول الغلاء والمجاعات في إحدى الولايات وذلك أن يصل بين نهر الدجلة وبنغازي لاستئانة بتخليج عظيم تستعمل الأنهار الطبيعية مجرى له على قدر الإمكان فيسهل نقل الغلال من أطراف المملكة إلى الاستانة فيجتمع عنها الغلاء كلية وهو مشروع جليل يقدره العارفون حق قدره ولو أمهله المنون لانتجحه وسبق المسيودي لبس إلى إيصال بحر الروم بتخليج فارس فالبحر الهندي لكنه توفي رحمه الله في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ الموافق ٨ أبريل سنة ١٧٦٢ ولم يجز مشروع من هذا حتى الآن

وبعد موت هذا الوزير الجليل انتشب الحرب بين الدولة العلية والروسيلو ذلك أنه لما توفي

(١) محمد راجب باشا صاحب السقينة المشهورة هو ابن رجل من كتاب المالية اجتهد في تحصيل العلوم والمعارف حتى نبغ فيها وعين في عدة وظائف حسابية وكتابية مهمة في الجيوش الحاربية في بلاد العجم ثم عاد إلى الاستانة وولّى نعضاً من أمور الإدارة الخارج ثم بعد أن انتقل إلى عدة وظائف أخرى بدل على ثقة الحكومات به واعتمادها على أمانته عين بوليقة كاتباً في السفارة العظمى فحضر الخبرات التي دارت مع مندوبي نادر شاه للوصول إلى الصلح وهكذا كانت له اليد الطولى في إبرام معاهدة بفراد وبعد هاهين بوليقة رئيس أفندي إلى تعادل بوليقة ناظر الخارجية الآن ثم عين والياً على مصر فولاً بآيين غلب وأخيراً عين صدراً أعظم سنة ١١٧٠ واستقر في الإدارة ست سنوات حتى توفي في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ وله عدة تأليف مهمة في السياسة ودوان مشهور وكان محباً للثقة بالعلوم وأسس بالاستانة مدرسة عالية ألحق بها مكتبة جمعت أنفس الكتب وأندر المؤلفات

أوغست الثالث ملك بولونيا سمعت كاترينه الثانية اميرة بطورة الروسية التي تولت عقب قتل بطرس الثالث في عشرين عاشقها ستانيسلا من بولونيا توسكى ملكا عليها باستعمال نفوذها في مجلس الامة عند الانتخاب خلافا لما تعهدت به للدولة العلية وما ذلك الا نفاذا لسياسة بطرس الاكبر القاضية بإزالة الحواجز الثلاثة الخائلة بينا وبين أوروبا والغريسة وهي السويد وبولونيا والدولة العلية وقد أزيل الحاجر الأول باستيلاء الروسي على جميع الولايات السويدية الفاصلة بيننا وبين ألمانيا بحيث لم يبق للسويد أملاك خارجة عن بلادها الأصلية بمقتضى معاهدة (في مستاد) المبرمة بينهما سنة ١٦٧٢ وأزيل الثاني تقريبا بتعين أحد أتباع الامراء بطورة كاترينه ملكا على بولونيا

ولذلك انتهت الدولة الى نتيجة هذه السياسة وعلمت أنها ان لم تضع حدا لتقدم نفوذ الروسي في بولونيا فلا تلبث هذه المملكة أن تخضع من العالم السياسي بالتصمام مع الروس أو بفجزئتها بينا وبين مجاورها لكن كان تنبها هذا بعد فوات الوقت المناسب فانه كن يجب عليها مساعدة السويديين بذل النفس والنفس في حفظ ولايتهم الواقعة على بحر بلطيق من الوقوع في أيدي الروسي وأولى من تركها غنمية باردة لها عما يطمعها في الاستمرار في تخفيض وصية بطرس الاكبر ويجعل شاق هذا الموقف أن تأتي للطالع نص الوصية المذكورة وهاهي منقولة بجزءها من الجزء الاول من تاريخ جودت باشا

وصية بطرس الاكبر

في البند الاول من اللازم أن تقاد المسا كرهنا الى الحرب وينبغي للامة الروسية أن تكون متمهية على حالة الكفاح لتكون البعة الوضاعة وترك وقت الراحة العساكرا لأجل اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضروريا يلزم أن يكون تنظيم العساكر متعاقبا وتكون مراقبة الوقت المواقف لهجوم متصلة آنبا ت وعلى هذه الصورة ينبغي لروسيا أن تتخذ زمن الصلح والامان وسيلة قوية للحرب وهكذا من الحرب للصالح ولأجل زيادة قوتها وتوسيع منافعها

في البند الثاني في وقت الحرب ينبغي اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لاستحلاب ضباط الجيود من بين الملل والاقوام الذين هم أكثر معلومات في أوروبا وكذلك في زمن الصلح يتعين استحلاب آباء العلم والمعارف منهم أيضا ويلزم الاعتناء بجعل الامة الروسية تستفيد من منافع سائر الملل ومحسناتها بحيث أنها لا تضع سعيها أصلا في تحسين الحسنات المخصوصة بملكها

(٢) هي بنت البرنس (أنهلت زربست) الألمانية ولدت سنة ١٧٢٩ وتزوجت بالامير الألماني الذي عينته الاميرة بطورة البرنس وادارها في الملك ثم لما تزوجها الملك باسم بطرس الثالث استقبلت كاترينه آهالي روسيا إليها وعزلته في سنة ١٧٦٢ وبعدها تزوجت هي اميرة بطورة لروسيا واشتهرت بالسيرة على خطة بطرس الاكبر فاستولت على بلاد القرم وقلمه آفاق وغيرها واقتسمت بملكه بولونيا مع النمسا والبروسيا ونوقت سنة ١٧٩٧ وكانت حجة للعلوم مساعدة العلماء على بحث معارفهم في بلادها لكن دنست اسمها باخذها الاخلاء العديدين من رجال حكومتها ومن خدمها

في البند الثالث في عند سنوح الفرصة ينبغي وضع اليد والمداخلة في جميع الامور والمصالح الجارية في أوروبا وفي اختلافاتهم واهواز عاتهم اوعلى الخصوص في وقوعات عمالك ألمانيا الممكن الاستفادة منها بلا واسطة بسبب شدة قربها

في البند الرابع في ينبغي استعمال اصول الرشوة لاجل القاء الفساد والفضاضة والحسد اعماقا في داخلية عمالك (له) أي بولونيا وتقرير في كلمتهم واستمالة اعيان الامة ببذل المال واكتساب النفوذ في مجلس الحكومة حتى يتمكن من المداخلة في انتخاب الملك وبعد الحصول على انتخاب من هو من حزب روسي من تلك الامة ينبغي حيثئذ دخول محاسن كروسيا الى داخل البلاد لاجل جانبهم والتعصب لهم باقامة العساكر المذكورة مدة مديدة هناك الى أن تحصل الفرصة لاتخاذ وسيلة تمكننا من الامة وعندما تظهر مخالفة في ذلك من طرف الدول المجاورة فلاجل اخذ انذار الفتنة موقتا ينبغي أن نقاسم المخالفين في عمالك (له) ثم نترقب الفرص لاسترجاع الحصص التي تكون قد اعطيت لهم

في البند الخامس في ينبغي الاستيلاء على بعض الجهات من عمالك اسوج بقدر الامكان ثم نسي في اغتنام وسيلة لاستكمال الباقي منها ولا تتوصل الى ذلك الا بوجه تضطرفه تلك الدولة الى أن تملن الحربي على دولة روسيا وتهاجمها والذي يلزم أولا هو أن نصرف المساعي والهمة لالقاء الفساد والنفرة داخليا اسوج والداخرا بحيث أن يكون الاختلاف والمراقبة بينهم اثنين باقين

في البند السادس في يجب على الاسرة الامبراطورية الروسية أن يتزوجوا داخليا بنات العائلة المالكية الألمانية وذلك لتكثير روابط الزوجية والاتحاد بينهم واشترائهم في المنافع انهم هذه الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل ألمانيا وبريطون أيضا الممالك المذكورة لجهة منافعنا ومصالحنا

في البند السابع في ان دولة انكلترة هي الدولة الاكثر احتياجا للبناء في امورها البحرية ولهذا الدولة فائدة عظيمة جدا أيضا في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك من الواجب ترجيح الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول وبيع محصولات عمالك كالاشباب وسائر الاشياء الى انكلترة وجلب الذهب من عندهم الى عمالك كونا واستكمال اسباب الروابط والمناسبات مما يدين تجار وملاحى الطرفين فيتوسع بهذه الوسيلة أمر التجارة وسير السفن في عمالك

في البند الثامن في على الروسيين أن ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق وجنوبا في سواحل البحر الاسود

في البند التاسع في ينبغي التقرب بقدر الامكان من اسطنبول والهند وحيث أنه من القضايا المسئلة أن من يحكم على اسطنبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها فلذلك من اللازم احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية وينبغي

ضبط البحر الاسود شيئا فشيئا وذلك لاجل انشاء دارصناعات بحرية فيه والاستيلاء على بحر
البلطيق ايضا لانه ازم موقع للحصول المقصود وللتجهيل بل بضيق بزوال دولة ايران
لنتمكن من الوصول الى خليج البصرة وربما تمكن من اعادة تجارة الممالك الشرقية
القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدينار وهذه الوسيلة
نستقي عن ذهب انكلتره

في البند العاشر ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة اوستريا والمحافظة
على ذلك ومن اللازم التظاهر بترويج افكار الدولة المشار اليها من جهة ما ينبغي اجراؤه
من النفوذ في المستقبل في بلاد ألمانيا وأما بلطانيق ينبغي لنا أن نسمى في تحريك عروق
حسد وعداوة سائر حكام ألمانيا لما هو تحريك كل منهم لطلب الاستعانة والاستمداد من
دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة ينسني لنا فيها الحكم
على تلك الدول في المستقبل

في البند الحادي عشر ينبغي تحريض العائلة المالكة في اوستريا على طرد الارثا
وتبعيدهم من قطعة الروملي وحينئذ نستولى على اسماطول علينا أن نسلط دول أوروبا
القديمة على دولة اوستريا حربا أو نسكن حسدها وراقتها النابا عطاها خاصة صغيرة من
الاماكن التي تكون قد أخذناها من قبل وبعده نسمى بتزع هذه الحصة من يدها

في البند الثاني عشر ينبغي أن نسفيل لجهت جميع المسيحيين الذين هم من مذهب الروم
المتكرين ورياسة البابا الروحية والتنشرين في بلاد المجر والممالك العثمانية وفي جنوبي ممالك
(له) ونجعلهم أن يتخذوا دولة روسيا مرجعا ومعيثا لهم ومن اللازم قبل كل شيء أحداث
رياسة مذهبية حتى نتمكن من اجراء نوع نفوذ وحكومة وهبانية عليهم فنسبي هذه
الواسطة لاكتساب أصدقاء كثيرين ذوي غيرة نستعين بهم في ولاية كل من أعدائنا

في البند الثالث عشر حيفا يصح الاسويجيون متشبهين والارانيون مغلوبين
واللاهيون محكومين والممالك العثمانية مضبوطة أيضا حينئذ نجمع معسكراتنا في محل
واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر البلطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك تظهر أول الدولة
فرنسا كيفية مقاسمة حكومات الدنيا بأسرها بيننا لدولة اوستريا ويعرض ذلك على كل
من الدولتين المشار اليهما كل منهما على حدة بصورة خفية جدا القبول ذلك وحيث انه لا بد
من أن احدهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداراة واحترام كل منهما ونجعل من
كان منهما قابلا لاجراء عرضاته علم ما وواسطة لتتكيل الاخرى واذا تكون دولة روسيا حينئذ قد
ضبطت جميع الممالك الشرقية ويكون مثل ذلك أعظم قطع أوروبا واحدة الدخول في يد
تصرفها فعنده يسهل عليها أن تقهر وتنكل فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين
المذكورتين

في البند الرابع عشر على فرض الحال أن كلا من الدولتين المشار اليهما لم تقبل بما

عرضته عليهم روسا فنفى حيث نذر وسيا أن تصرف الأفكار لمراقبة ما يحدث من النزاع
والخلاف بينهما فاذا وقع ذلك فلا بد أن يحصل تميل للطرفين ويشتبك هذا مع الآخر وفي
ذلك الوقت يجب على روسيا أن تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق حالاً معسكراتها المتجمعة
أول بأول على ألمانيا فتجهز في تلك الجهات ثم تخرج قسمين كلين من السفن أحدهما من
بحر آزاق المملوء بالعساكر والوافرة المتجمعة من أقوام الاناضول المتنوعة والثاني من إيمان
أرخانكل الكاثنتي في البحر المتجمد الشمالي فتسير هذه السفن وتغترف البحر الأبيض والبحر
المحيط الشمالي مع الأسطول المرتب في البحر الأسود ويحمر البلطيق وتمجم كالسيل على
سواحل فرنسا وأما ألمانيا فانه تكون اذذاك مشغولة بحالها وبعاد كراهه تصعب
المملكان الواسعتان المذكورتان مغلوبتين على هذه الصورة فالقطعة التي تبقى من أوروبا
تدخل بالطبع تحت الانقياد بسهولة وبدون محاربة وتصير جميع قطعه أوروبا قابلة للفتح
والنصر اه

ومع كل فاردت الدولة استدراك ما فات وأوعزت الى (كريم كراي) خان القرم أن يفتح بابا
للحرب فصدح بالامر ولكي يجعل الحق من جهة الدولة احتال على بعض القوزاق التابعين
لروسيا حتى أوقعهم في حيلة فنصب لهم وأدتهم الى التستى على حدود الدولة العلية
والاغارة على إحدى المدن التابعة اليها وقتل بعض سكانها فأشهرت الدولة الحرب على
الروسيا وافتتحها كريم كراي بأن أغار بجياله ورجله على اقليم سريريا الجديدة الذي عمرته
الروسيا مع أن المعاهدات التي ينالون بين الدولة كانت تقضى عليها بتركه صحراء بدون
استعمار ليكون فاصلا بين أملاك الدولتين وعمرته الروسيا لمنع وصول المساعدة من خان
القرم الى بولونيا عند ميسس الحاجة

وكانت نتيجة اغارة كريم كراي على هذه الولاية خراب كثير من المستعمرات الروسية
وعودته بكثيرين من الاسرى وتوفي قبل أن تنتهي الحرب

ثم سار الوزير نيشانجي محمد أمين باشا الذي تولى الصدورة في جادى الاخرة سنة ١١٨٢
بجيوشه للدفاع عن مدينة (شوكريم) التي حاصرها البرنس جالسين الروسي فلم ينجح لعدم
اتباعه الاوامر العسكرية الواردة اليه من السلطان المهتم بنفسه بامور الحرب ولولم يقد
الجيش بذاته الشريفة وكان جزء القائد المذكور أن قتل بأمر السلطان في ربيع الآخر
سنة ١١٨٣ وأرسل رأسه الى الاستلة عبرة لغيره من القوادعين مكماته في الوزارة
والعسكرية ولدوا في علي باشا وكان أشد اهتماما من سلفه بامور الهندوأكثر اطلاعا
على ضرور القتال لكن عاكسته الطبيعة وكانت هي السبب في تقهقره فانه حين كان يعبر
مع جيوشه نهر (دينستر) على جسر من المراكب ليهاجم الجيش الروسي المعسكر على
الضفة الاخرى زادت مياه النهر بركة وقاضت على شواطئه بكيفية مريعة حتى استولى

الجزع على العساكر المارّة فوقه وهموا بالرجوع الى معسكرهم وتبعهم بعض من كان قد وصل الى الشاطئ الا خوف فرقت المراكب واستشهد نحو ستة آلاف جندي وصار من بقي منهم على الشاطئ الروسي هدفا لمدافعهم وبنادقهم التي صوّبت اليهم من كل فج حتى قتلوا عن آخرهم في ١٧ جمادى الاولى سنة ١١٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر ١٧٦٩

وبعد هذا الانهزام الذي لم يكن فيه للروس من نخر التزم مولدوا في على باشا بالتقهقر بعد اخلاء مدينة شوكريم فدخله البرنس بالنسيب واحتل على القورا بالتي القلاخ والبغدان وفي هذه الاثناء كانت رسل الر ومن تعمل على اثارة الخو اطسرفي بالدموره حتى اذا استعد الاها بالثورة خرجت بعض المراكب الى وسية من بحر بلطيق قاصدة بلاد اليونان بعد الطواف حول أوروبا الغربية واستولت على مدينة كورون باليونان لتتصيح الاروام على العصيان لكن لم تلبث هذه الفتنة ان اُطفئت ونجحت مراكب الروس من ميناء كورون قاصدة جزيرة ساقر فالتقت بالمراكب العثمانية في المضيق المارّ بين الجزيرة وساحل آسيا وبعد ان استمر القتال عدة ساعات انتصر العثمانيون ورجعوا بعد تمام النصر الى ميناء جثمه فقتلهم حراقتان من مراكب الروس نطق العثمانيون انهم فارّون من دون انقاة العدو وآتون للانقضاء اليهم فلم يعارضوهم في الدخول الى الميناء فمجرد دخولهم ألقوا النيران على المراكب العثمانية فاشتعلت واحترقت عن آخرها باشتعال ما كان بها من البارود في يوم ١١ ربيع الاول سنة ١١٨٤ الموافق ٦ يوليوسنة ١٧٧٠

وبعد ذلك قصد الاميرال الروسي (الفنستون) الهجوم على مدينة القسطنطينية لعدم وجود مانع من الاستحكامات من الموردي وبغاز الدردنيل ولكن لم يوافقه القائد (ارلوف) على ذلك ففضل احتلال جزيرة مانوس قبل ذلك لتكون قاعدة لاهمالم البحرية فحاصرها وتمكن في أثناء ذلك (البارون دي توت) (١٧٦٤) المجري الذي دخل في خدمة الدولة العلية من تحصين مضيق الدردنيل وبناء القلاع فيه على ضفتيه وتسليحها بالمدافع الضخمة حتى صار المرومته من رابع المستحالات ثم حول عدة مراكب بحرية الى سفن حربية ووضع المدافع فيها وزيادة على ذلك كلفه السلطان مصطفى الثالث بانشاء مسبك للسب المدافع بالاستانة وبترتيب الطوبجية على النظمات الجديدة فقام بالامر خير قيام وأسس مدرسة لتخريج ضباط للطوبجية وأركان حرب متعلمين الفنون العسكرية الحديثة وأخرى لثربية ضباط البحرية كان مركزها بالترسانة تخرج منها في قليل من الزمن عدة قباطين قادرين على أخذ الارتفاعات ورسم بعض الشواطئ بالطرق الهندسية المضبوطة

(١) ولد فرنساسة ١٧٧٣ ونجس بالجنسية الفرنسية واستخدم في سفارة فرنسا بالآستانة وفي سنة ١٧٩٧ عين قسلا في القرم ثم استخدمه السلطان مصطفى الثالث كاحصن في خدمته وأصبح الطوبجية وحصن الدردنيل حتى صار من أحصن المعازل البحرية ثم عاد الى فرنسا وعين مفتشا عاما للرا كزها القنصلية بالشرق وبلاط المغرب ولما حصلت الثورة الفرنسية الشهيرة هاجمته سنة ١٧٩٠ وأقام في بلاد الجزائر آن توفي سنة ١٧٩٣

وكانت نتيجة هذه الاصلاحات التي تمت بسرعة غريبة ان هاجم القبطان حسن بك مع بعض السفن الحربية سفن الروس المحاصرة لجزيرة تنوس سنة ١٧٧١ وأزالهم ورفع الحصار عنها بعد مقاومة خفيفة وكوفي حسن بك على هذا الانتصار بتعيينه قبطان باشا الدونغايت العثمانية ووفى الى رتبة باشا ومن جهة أخرى لم يفلح الروس في طرابزون التي أرادوا الاستيلاء عليها وبالاختصار كان النصر لحليف الجنود العثمانية برا وبحرا الا في بلاد القرم فقد احتلها البرنس (دجلوروكي) الروسي ثم أعلن بانفصالها عن الدولة واستقلالها تحت سيادة وحماية روسيا وأقام من يدي جاهاين كراي خان عليها باسم كاترينه الثانية وفي ٩ ربيع الاول سنة ١١٨٦ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٧٧٤ تم اعلان الفريقان ببناء على توسط النمسا والروسيا وأضمت المدينة في مدينة (جورجيو) من مدن البلغار وأرسل كل منهما مندوبيه للمخاضرة في شأن الصلح الى مدينة فوكشان بولاية البغدان فاجتمع المؤتمر أول اجتماع في ٩ جادى الاولى سنة ١١٨٦ الموافق ٨ أغسطس سنة ١٧٧٤ وبعد ان اتفق الجميع على امداد أجل المهادنة الى ٢٣ جادى الثاني سنة ١١٨٦ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٢ طلب مندوبو كاترينه الاعتراف باستقلال تزار القرم وحرية الملاحة لسفن روسيا التجارية في البحر الاسود وجميع بحار الدولة العلية ولما لم تقبل الدولة هذه الشروط انفض الجمع على غير جدوى ثم مدت المهادنة سبعة أشهر واجتمع المؤتمر ثانية في مدينة بخارست في ١٢ شعبان سنة ١١٨٦ الموافق ١٢ نوفمبر سنة ١٧٧٢ وفيه طلبت كاترينه بلسان مندوبها طلبات أكثر مما يحق بحقوق الدولة وأرسلت بها بلاغاتها يافى في ٢٣ القعدة سنة ١١٨٦ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٧٧٣ وهي

١- أن تنزّل الدولة للروسيا عن حصن (كريش) ويكي قلعه حفظا لاستقلال التزار
٢- أن تمنح المراكب الروسية تجلرية كانت أوجرية حرية الملاحة في البحر الاسود
وبحري جزائر اليونان

٣- تسليم ما بقى من حصون القرم مع للدولة العلية الى التزار
٤- اعطاء جرجوار غيكاولى الفلاح (وكان أسير فى روسيا) هذه الولاية له ولورثته
الشريعين بشرط دفع جزية معينة كل ثلاث سنوات مرة

٥- خامسا ان تنزّل عن مدينة (قلبورن) للروسيا وهدم حصون مدينة اوكرافوف (اوزى)
٦- سادسا ان يعطى لقب ياديشاء الى قيصر أوقيصرة الروسيا في المعاهدات والمحادثات السياسية

٧- سابعا ان يكون للروسيا حق حماية جميع المسيحيين الارثوذكسيين في بلاد الدولة

فيظهر للطلاع على هذه الشروط أن كاترينه ما كانت تظن قبول الدولة لها بل جعلتها طريقة لاستمرار الحرب ولذلك رفضتها الدولة بكل شمم في ٢٨ ذى الحجة سنة ١١٨٦ الموافق ٢٢

مارث سنة ١٧٧٣ وأصدرت أوامرها للجيش باستئناف القتال بكل شدة خصوصاً في بلاد الطونة فانهمز الروس أمام مدينة روستوق وكذلك أمام مدينة سستيريا التي حاولوا الاستلاء عليها في ٣٠ مايو سنة ١٧٧٣ بعد أن قتل منهم ثمانية آلاف جندي وبجناصة هذا الانتصار منع السلطان لقب غازي للقائد عثمان باشا الذي حوّل المدينة فتقهقروا وروى وقرجوعهم مروءة مدينة بازارجق ولما لم يجدوا لها حامية فتدوا لاجتمع من فيها من شيوخ ونساء وأطفال ومجرحي دماشعر وأبقدم الجنود المنظرة انصبوا منها بكل سرعة تارصكين أمتعتهم حتى قال المؤرخ (همر) ان العثمانيين وجدوا اللحم في القنود وعلى النار وهذا ما يدل على ما وقع في قلوب الجنود الروسية من الرعب من الاسود العثمانية التي لولا عدم كفاهة أو قلة صداقة بعض قوادهم لما عملوا للتقهقروا والخزعة اسمها

عسبان على بك بصر

وفي ذلك الوقت كان على بك الملقب بشيخ البلد الذي تقرباً بشؤون مصر تغاير مع قائد الدولة العثمانية الروسية بالبحر الأبيض المتوسط ليمدّه بالذخائر والأسلحة حتى يتم استقلال مصر فساعدته القائد الروسي رغبة في وجود الحروب الداخلية في الدولة وبذلك أمكن على يسك فتح مدن غزنة وبابلس وأورشليم ويافاود دمشق وكان يستعمل السيرة إلى حد وببلاد الأباطول اذ ثار عليه أحد بيكوات المماليك وهو محمد بك الشهير بابي الذهب فعاد على بك إلى مصر لمحاربتة فانهمز

وبعد أن تحصن في القلعة التجأ إلى الشيخ طاهر الذي كان عاملاً على مدينة عكة من قبل الدولة العلية واستأثرهم واتحد معه على محاربة العثمانيين بالاتحاد مع الروس وتخليص مدينة صيدا التي كانوا يحاصرونها فسار إلى هذه المدينة والقيما بالعثمانيين خارجها واتصلوا عليهم بمساعدة المراكب الروسية التي كانت ترسل معذوقاتهم على الجيش العثماني ثم أطلقت السفن الروسية قنابلها على مدينة بيروت فانحزبت منها نحو ثلاثمائة بيت وبعد ذلك عاد على بك إلى مصر في محرم سنة ١١٨٧ الموافق أبريل سنة ١٧٧٣ لمحاربة محمد بك أبي الذهب وانضم إلى جيوشه أربع مائة جندي روسي فقابلهم أبو الذهب عند الصالحية بالشرقية وفاز عليهم بالنصر وأسرى على بك وأربعة من ضباط الروس بعد أن قتل كل من كان معهم ورجع إلى مصر حيث توفي على يسك مما أصابه من الجراح فقطع رأسه وسلم مع الأربعة ضباط الروسين إلى والي العثماني خليل باشا وهو أرسلهم إلى القسطنطينية

ثم توفي السلطان مصطفى الثالث في ٨ ذي القعدة سنة ١١٨٧ الموافق ٢١ يناير سنة ١٧٧٤ وبلغت مدة حكمه ستة عشر سنة وثمانية شهور وكان رحمه الله عادلاً محباً للخير وله عدة ما تروخيرية كالدراوس والتسكيا ومن آثاره ان أنشأ في اسكدار جامعاً على قبر والدته ووقف عليه خيرات كثيرة وأصلح جامع السلطان محمد الفاتح التي زلزلت أركانها زلزلة شديدة وتولى بعده أخوه

٢٧ السلطان الغازي عبد الحميد خان الاول

ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة ١١٣٧ هـ الموافق سنة ١٧٢٤ م وقضى مدة حكم أمه مصطفى الثالث مجبوراً في سريته كما جرت به العادة وفي اليوم الثالث من توليته توجه في موكب حافل الى جامع أبي أيوب لتقلد سيف السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة ولم يوزع على الجنود الانعامات المعتادة لنضوب خزان الدولة التي استنزفتها الحرب الاخيرة ثم أقر الصدر الاعظم محسن زاده وأغلب كبار الموظفين والقواد البرية والبحرية في مناصبهم لعدم وقوع الخلل في الاعمال أما الرؤساء فكانت تستمد استعداها من لادها فمقتدته من الاسم والشرف في أواسر أيام المرحوم مصطفى الثالث ولم يأت شهر يونيو سنة ١٧٧٤ الا وقد زحف القلدمارشال الرومانوف الى رسي بعد ان انضم اليه ما جمع من الجيوش تحت قيادة (سواروف) وكرامنسكي وبعد عدة مناورات ومناوشات اجتاز القلدمارشال نهر الطونة وسار قاصداً مدينة وارنه فالتقي مع الجيش الذي أرسله الصدر الاعظم من معسكره بمدينة (شوملا) تحت قيادة الرئيس أفندي عبد الرزاق وهزمه بالقرب من مدينة يقال لها (قوزليجي) في ١٤ يوليو سنة ١٧٧٤ وسار قاصداً معسكر محسن زاده الصدر الاعظم فطلب الصدر من رومانوف المهادنة وتوقيف القتال وأرسل اليه مندوبين للاتفاق على عقد الصلح وقبول الشروط التي رفضتها الدولة عند اجتماع مؤتمر بوخارست فاجتمع المندوبان العثمانيان مع الرئيس راينين سفير الرومانوف وسياقي مدينة قنارجة وبعد محادثات طويلة وأخذورديين الطرفين قبل الصدر المعاهدة التي تم الاتفاق عليها في ٢١ يوليو سنة ١٧٧٤ وهي مكونة من ثمانية وعشرين بنداً أهمها استقلال تنزار القرم وبساريا ووقيان مع حفظ سيادة الدولة العلية فيما يتعلق بالامور الدينية وتسليم كافة البلاد والاقاليم التي احتلتها الرومانوف الى خان القرم ماعدا قلعي كريس وبكي قلعه وردما أخذ من أملاك الدولة بالفصلاح والبغدان وبلاد الكرج ومنكريل وجزائر الروم ماعدا قبرطه الصغيرة وقبرطه الكبيرة وآزاق وقلبورن وأن يعطى الى امبراطور الرومانوف وبساريا في بادشاه في المعاهدات والمحرمات الرسمية وأن يكون للراكب الروسية حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر المتوسط وأن تبني الرومانيون كنيسة بقسم بيرابا الاستانه ويكون لها حق جباية جميع المسيحيين التابعين للذهب الارثوذكسي من رعايا الدولة وأن تكون كافة المعاهدات السابقة لاغية وغير ذلك ومن القريب انهم لم يذكري فيهم لمن مملكة بولونيا (المستان) سبب هذه الحرب التي عادت على الدولة باوخم العواقب

وأضيف الى هذه المعاهدة بندان سريان جاء في أحدهما ان الدولة تدفع الى الرومانيون خمسة عشر ألف كيسه بصفة غرامة حربية على ثلاثة أقساط منسوية في أول يناير سنة

١٧٧٥ سنة ١٧٧٦ سنة ١٧٧٧

وفي الثاني انهم ساعدوا الروس في المساعدة المتقدمة للجلاء عما احتلته من جزائر الروم ومصب
دونانغتها منها وهذا نص معاهدة قينارجة نقل عن ترجمة الجزء الاول من تاريخ جودت
باشا

في المادة الاولى في كل ماسبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد
محي وأزيل من الآن الى الابد وكل الاضرار والتعديت التي صار الشروع في استعمالها
واجرائها من الطرفين بالالات الحربية وبغيرها صارت نسبا منسبا الى الابد ولا يجري بعد
الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح برا وبحرا عوضا عن العداوة وبوجه لا يعتريه التغير
بل يراعى ويصان من طرفي المهادنة ومن طرف خلفائ الاما جدد وكذلك يحفظ ويصان
ما جرى تمهيد مع ملكة روسيا المشار اليها وحلفائها من الاتفاق والموالة الصافية الموقدة
والسالمة من التغير وتسمى هذه الموادجارية ومعتبرة بكل الدقة والاهتمام وتكون قضية
الموالة من عيسى بهذه الصورة بين الدولتين وفي املا كما لو بين رعايا الطرفين بحيث لا تقع
فيما بعد ضدية بين الفريقين لاسر ولا جهرا ولا نوع من افعال البغضاء والاضرار
وبحسب الموالة والمصافة المتخذتين تكون جرائم جميع رعايا المتهمين لدى الدولتين
وكيفما كانت مهمتهم بلا استثناء نسبا منسبا ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين
أخذوا منهم ووضعوا في السجون يطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الانتماس الذين
نفرو الى الجهات وبعدها مضاء المصالحية رد اليهم ما كانوا حوزوه من الرب والاموال
والذين استقروا منهم عقابا من أي نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما أصلا أو وسيلة ما أصلا
ولا يضررون تاديبا واذا قصدي أحد لضررهم والتعرض لهم يصير تاديبه وكل من
الذكورين يكون تحت حماية ومحاطة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب
عادات الولايات قياسا على الولايات المتاخمة

في المادة الثانية بعد تنقح هذه العهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق اذا ظهر من
بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانة أو اثم موأبتهمة أخرى ووجدوا في بلاد احدي
الدولتين لقصد الاختلاف والاتجاف هؤلاء ماعدا الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامي في
دولتي العلية والذين تنصروا في دولة روسيا لا يقبلون أصلا ولا يجري لهم الحماية بل بالحال
يردون الى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا اليها وذلك حتى لا يحصل بين
الدولتين بسبب انتماس انتماس لا تقع فيهم أمر بغض الى البرودة بين الطرفين أو يكون باعذا
لبعث لاطائل تحتته كذلك اذا حصل من أحد رعايا الطرفين سواء كان من الاسلام أو من
زمره المسيحيين ذنب أو تقصير وعلى أي ملاحظة كانت التجا لاحدي الدولتين فانه ينبغي
رده عند طلبه بلا تأخير

في المادة الثالثة جميع قبائل القريم وطوائف وجاقوقو بانو بيدسان وجانبودق
ويديجكول التاتارية يصير قبولها والاعتراف بحريتها بلا استثناء من طرف الدولتين بشرط

أن لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجهها وإلحانات المتقنون من نسل آل
 جنجيرا المستقلون في حكوماتهم باتفاق جميع طوائف التاتار يقعون على ما هم عليه
 يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط أن لا يتوقض رغبة
 عن مادة مالدولة من الدول الأخرى ودولتنا العلية ودولة الروس لا يتدخل في أمر انتخاب
 انتخابات المولى اليهم ونصهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم
 بوجه ما بل يكون حكمهم نافذا في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مستقلة مثل
 سائر الدول المستقلة وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترف بها كغير تابعة لاحد
 سوى الحق سبحانه وتعالى وحيث أن الطائفة المذكورة هي من أهل الاسلام وكون ذاتي
 السلطانية الموسومة بالعدلهي امام المسلمين وخطيئة الموحدين فانها توجب على الطائفة
 المرقومة أن لا تلقى خلافا في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم بل يجب أن تنظم أمورهم
 المذهبية من طرفي المما يوفى بمقتضى الشريعة الاسلامية وأراضي كرش وأراضي القلعة
 السماة بالقلعة الجديدة التي خصصت لدولة الروس والقصبة الواقعة بجانب قريم وقوبان
 ماعد اثقورها والقلع والاملاك والاراضي التي وقع الاستلاء عليها وجميع الاراضي
 الواقعة بين مياه نهري براد ونسكي ودي دادزي ومياه نهري آق صو وطوله حتى حدود
 مملكة (له) فهذه جميعها أرض لوطائف المرقومة وقلعة اوزي مع قطعها القديمة تبقى تحت
 تصرف دولتي العلية كالسابق وبعد تكميل عهدة المصالحة تتعهد دولة الروس باخراج
 جميع عساكرها من الممالك التاتارية وتتعهد دولتي العلية أيضا بكف يداهما عنها ولهما
 كلياً كان أو جزئياً من جميع أنواع القلاع والقصبات والمساكن وسائر الاشياء الواقعة في
 جزيرة القريم وجزيرة قوبان وطمان وأن لا ترسل فيما يأتي محاقطاً عسكرياً بالعمل المرقوم
 أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة لوطائف التاتار المرقومة بالوجه المحرر وكان دولة
 الروس بما حملت الطوائف المرقومة غير تابعة لاحد ومستقلة حقيقة في حكومتها على وجه
 أن تكون الحرية المطلقة معمولا بها فيها كذلك دولتنا العلية تتعهد بان لا ترسل فيما يأتي
 للقصبات والقلاع والاراضي والمساكن المذكورة محاقطاً عسكرياً ولا غيره من زمرة
 عساكر السكان أو غيرها كيفما كان اسمهم ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف
 المرقومة من طرف دولة الروس يتنصها لها أيضاً ودولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لا تكون
 الطوائف المذكورة تابعة لاحد

في المادة الرابعة لما كان بمقتضى القواعد الاصلية المخصوصة بجميع الدول يجوز لكل
 دولة أن تجري في عمالها ما تراه مناسباً من النظام فله دولتين المتعاقبتين الرخصة الكاملة
 المطلقة بدون قيدان تنبها ما تنسبه من القلاع والمدن والقصبات والابنية وأن يصلح كل
 منهما ما يحق بما يكون قديماً من قلاعها وقصباتها ما سائر أملاكها

في المادة الخامسة وحيث انه قد تيسر تجديدا للبحار من حقوق الموالاة والمصافاة

باعتقاد هذه المصالح المبركة فالدولة الروسية أن تعين من طرفها في الاستانة (أو ياتو) يعني
سفيراً متوسطاً أو مرخصاً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة
العلية أن تحري للسفير المسمى السبه بالنظر لرتبته مراسيم الاعتراف والرعاية الجارية منها
لسفراء الدول الأخرى اعتباراً وإذا وقع احتقال رسمي عمومي وكان سفيراً بطور الأمان في
رتبة رفيعة أو صغيرة فإنه يكون بعد سفير ندرلاند (أي هولاند أو الفلمنك) الكبير وإذا لم
يكن لدولة ندرلاند سفير كبير فإنه يكون بعد سفير ونديك الكبير (أي البندقية)

في المادة السادسة في إذا وقعت سرقة أو تهمة عظيمة أو أمر غير لا تقوى يستوجب التعزير
من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فعند التقرير يجب استرداد تلك الأشياء
المسرقة بالتعام على الوجه الذي يبينه السفير والذين يتصورون قبول الدين الحمدي
وهم في حالة السكر فلا يقبلون في الدين الحمدي بل بعد ذوال السكر ورجوعهم إلى حالتهم
الاصيلة بعد عقوبتهم رؤسهم يطلب منهم بيان أقرارهم واعترافيهم في مواجهة من يرسله
السفير أيضاً أمام بعض المسلمين من ليس لهم غرض ثم يصير قبولهم على هذا الوجه

في المادة السابعة في تعهد دولتنا العلية أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين
صيانة قوية وتفتح سفراء دولة روسيا الرخصة بابرز التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج
سواء كان متعلقاً بالكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكائنة في محروسة
القسطنطينية أو في صيانة خادميها وإذا عرض السفير المسمى إلى شيء ما بواسطة معقده
يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتعهد دولتنا العلية بقبول العروض والعقد
في المادة الثامنة في تعطى الرخصة التامة لهيئة دولة روسيا وسائرها على ما هو بارة
القدس الشريف وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا
السائحون لدفع نوع من أنواع الجزية والضرائب والويركوا أصلاً ولا يطلب ذلك منهم
أثناء الطريق إلا في القدس الشريف ولا في سائر الأماكن وتعطى لهم الفرمانات بالوجه
اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى إلى دعايا سائر الدول والذين يقيمون منهم في أراضي
دولتي العلية لا يمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخله بوجه من الوجوه بل يصير حايثهم
وصياتهم بما يقتضي قوة أحكام الشريعة

في المادة التاسعة في المترجون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في محروسة
القسطنطينية من أي ملة كانوا حيث خدموا الأمور للدولة وتخدمهم هذه راحة للدولتين
فانهم دعاء ما لون بكال المرومة والاعتبار ولا تجوز مؤاخذتهم في الأمور المكلفين بها من
طرف من هم بخدمة

في المادة العاشرة في حين امضاء هذه المصالح المبركة وإيصال التنبيهات اللازمة من
طرف سردارية عساكر الطرفين للصلاحيات المتقتضية إذا حدثت خلال ذلك مخاصمة في
أي محل كان لا بعد ذلك تعريضاً وما يحصل بسبب ذلك من الفتوحات والاستيلاء لا يعتبر

و يكون كانه لم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل هذا شياً
 المادة الحادية عشرة قد تقر لاجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما بلا
 مانع في جميع بحارهما وتطلى الرخصة من جانب دولتي العلية الى سفن روسيا وسفن
 تجار هلبان تتمتع بالتجارة في كل الاساكل وكل محل بالوجه الذي أجازته دولتي العلية فيها
 لساير الدول وأن يمكنوا في المصار والتغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي عموم المرافى
 والتسطوط الساحلية من البحر الابيض الى البحر الاسود ومن البحر الاسود الى البحر
 الابيض وتماصا البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية
 الى رعايا دولة روسيا بان يتجروا برامع أهالي عمالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به
 للمساعدة والمساواة والمعاقيات في التجارة البحرية الى أحب أصدقاءنا فرنسا وانكثرت
 ويسيرون على هذا المنوال في نهر الطونة وعند ظهور أى نوع كان من الاحتياج سواء كان
 في أمر التجارة أو فيما يتعلق بنفس التجار أو بالجميع تراعى شروط الملتين المذكورتين
 وتعتبر على الوجه الحر لا تقطاط فقط في هذه المادة ولتجار روسيا أن ينقلوا ويخرجوا كل
 نوع من الامتعة بعد ان يؤدوا الرسوم التي يعطيها غيرهم من الملل المذكورة ويجوز لهم
 أن يصلوا الى سواحل ومرافى البحر الاسود وساير البحار الى محروسة القسطنطينية وقد
 رخص رعايا الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عموم مياه المواضع المذكورة بلا استثناء
 وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالإقامة في بلادهما المدة اللازمة لإدارة
 مصالحهم وتجارتهم وحصل التعهد بذلك من الطرفين بهذا الباب بان يكون لتجار روسيا
 أيضاً ما رعايا سائر الدول المتحابين من الحرية والمساواة ولكون المحافظة على النظام في كل
 المواد هي من أزم الامور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية بتعيين قناصل ووكلاء
 قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى انها لازمة لذلك ويعتبرون في سائر
 الامور مثل قناصل سائر الدول المتحابية وقد رخص لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل
 بان يستفيدوا في معيشتهم مترجحين من المسلمين الحائزين برآى الشاهانية المعبر عنهم
 برباً تلى ويكون لهؤلاء المترجحين ما لأمثالهم الموجودين في خدمة انكثرت وفرنسا وساير
 الملل من المعافيات وأعطيت الرخصة من جانب دولة روسيا الى رعايا دولتي العلية بان
 يتاجروا برامج مرافى عمالك وروسيا ويكون لهم ما لساير الملل المتحابية مع روسيا من
 الامتيازات والمعاقيات وذلك بعد أداء الرسوم المعتادة ونجري المساعدة بكل وجه لسفن
 الدولتين التي تطرأ عليها الطوارى في أثناء سيرها في البحر معنى عند وقوع حوادث تلزم لها
 الاعانة بما يلزم بجانب سائر الدول الا وفر صدقة ويؤخذ هذه السفن ما يلزمها من الاشياء
 بالاسعار الجارية

المادة الثانية عشرة اذا رغبت دولة روسيا أن تعقد معاهدة تجارية مع الافريقيين
 أى مكنات طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها

وجهد حاصل دوله روسيا على مرغوبها وتكفل حكومات الايالات المذكورة بانها تحافظ على العهد المرسومه

في المادة الثالثة عشرة (في) يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (تماما) روسيه لور (ك) يادشاهي (يعني) امبراطور جميع بلاد روسيا (من طرف دولتنا العلية في جميع السندات وعامة المكاتب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب المعتبر اعني) (تماما) روسيه لور (ك) امبراطور يحبه سي

في المادة الرابعة عشرة (في) يجوز لدولة روسيا ان تبني كنيسة على الطريق العام في محلة بك أو غلي في جهة غلطة غير الكنيسة المخصوصة قياسا على سائر الدول

هذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة (دوسوغرنه) وتكون تحت صيانة سفير دولة روسيا الى الابد وتكون آمنة من كل تعرض ومداخلة وتصبح حراستها

في المادة الخامسة عشرة (في) انه يقتضى النظام الذي به تعينت وتحدد حدود الدولتين بعد عن الملاحظة وجود امر يستوجب نزاع جسمي يوجب المباحثة لعليا الطرفين لكن لاجل دفع اسباب المضار وانحسار المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع القرار بالاتفاق بين الدولتين انه عند حدوث امر كهذا يجب على الحاكم الموجود على طرف الحدود ان يفتش على المادة التي حدثت أو انه يحري فحصها بمعرفة مأمورين يتعينون لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغي يجرى احقاق الحق لصاحبه بلا تأخير وحصل التعهد الصافي بان مادة حسن النظام والموالة التي تمهدت حديثا وانعقدت بهذه العهدة المباركة لا تتغير أصلا بحدوث قضايا كهذه

في المادة السادسة عشرة (في) ترد دولة روسيا لدولتي العلية مملكة البوجاق مع قلاع اكرمان وكلى واسماعيل وسائر القصبان والقرى بما فيها من جميع الاشياء وترد لدولتي العلية قلعة بندر أيضا وكذلك ترد لدولتي العلية ابالي الافلاق والبغدان مع كافة قلاعها ومدها وقصباتها وقرىها وما هو داخلها من جميع الاشياء وقد قبلت دولتي العلية الممالك المرقومة على الشروط الاتي بيانها وتمهدت بحفظ الشروط المذكورة تماما ووعدت بذلك وعدا معمولابه (في) أولا (في) يجري الضوعن أهالي هاته الحكومات الجديدة جميعا من أي قسم كانوا من المراتب والكيفيات والحال والاسم والوجاهة بلا استثناء وأن تقتضى محافظتهم من الاعمال المغيرة وكل تهمة تتعلق بهم من الحركات التي كانت مخالفة لأمور دولتي العلية تكون نسيانها نسيان الى الابد وعلى موجب مضمون المادة الاولى يصير اعادتهم الى مناصبهم ورتبهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون الى ما كانوا يكونون من الاملاك قبل الحرب وتحدد أمورهم (في) ثانيا (في) الديانة المسيحية تكون من كل الوجوه حرة كالاول ولا يحصل ممانعة لاجرائها فقط ولا يمنع احد ان كنائس جديدة ولا ترميم الكنائس القديمة (في) ثالثا (في) الاراضي والاملاك الموجودة ضمن دائرة ابرائيل وخوتين

وفي سائر المواضع المأخوذة بنفسه يحرق المتعلقة من القديم بالادوة وبسائر الانعصاف فهذه
جميعا ترذل لرسمين المعبر عنهم الآن بالرايا **﴿رابع﴾** يكون لجماعة الرهبان الاعتبار
بما يناسبهم من الامتياز **﴿خامس﴾** يرخص للاعيان الذين يرغبون التوجه الى محل
آخر بترك الوطن أن ينقلوا أشياءهم بالحرية وأن يجهلوا مئة سنة للانتقال من وطنهم
وذلك ليكون لهم وقت كافى لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة من تاريخ التصديق على
الصك **﴿سادس﴾** لا يصير تعصيل شئ لا تقود ولا خلاف ذلك من الحسابات القديمة مهما
كانت **﴿سابع﴾** لا يصير تكليفهم ولا مطالبتهم بشئ عن مدة الحرب بتمامها بل نظرا
لما صادفوه بإنهاء امتداد الحرب من المضرات والتخريب قد أعطى بعد ذلك للذكورين
أيضامهله سنتين تعتبر من تاريخ مبادلة صك التصديق المماووفى **﴿ثامن﴾** بعد انقضاء
هذه المهلة تتعهد دولتنا العلية بمعاملتهم بالمروءة السكية فى أمر تعيين الجزية وتحافظ
على صفاتها الجليل على قدر الامكان و يصير تأدية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة
فى كل سنتين وبعد أداء هذه الجزية بتمامها فلا يتعرض لهم أحد أصلا كائنا من كان من
باشا أو حاكم ولا يظالبون بشئ مما من اقتراحات الضرائب بأى اسم كانت بل يـكـوـنـون
مقتمعين بالامتيازات التى تتعولها فى الزمن السعيد أيام سلطنة جتى الامجد السلطان محمد
خان الرابع **﴿تاسع﴾** يرخص لامرأه هذه الحكومات أن يقيم كل منهم من طرفه
وكيل لدى دولتى العلية باسم مصلحتكدارو ويكونوا هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة الروم
بدلا عن القبول كتخديبات الذين كانوا يتعاطون رؤية أمور الملك وتجبرى فى حقهم من جانب
دولتى العلية المعاملة بكال المروءة وبسالون ما يستحقونه بحسب قواعد الملل أى أنهم
يـكـوـنـون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصانين **﴿عاشر﴾** تعطى الرخصة
وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية الى سفراء اميراطورية الروسا بان يتذاكروا عند
الاقضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين وتتعهد الدولة العلية برعاية
ما يعرضه سفراء الروسا من المواد بحسب اعتبار الصداقة لللائقة بالدولتين

﴿المادة السابعة عشرة﴾ يلزم دولة الروسا أن ترذ الى دولتى العلية جزائر البحر الابيض
التي هى الآن تحت حكمها وتتعهد دولتى العلية بان تجبرى فى حق أهل الجزائر المذكورة
كالمال الرعاية والعدل وتعاملهم بالغفوع جميع أنواع القبايات المصـرـحـمـا فى المادة السالفة
وعوم الافعال التى جرت بظنسة المخالفة لأمور دولتى العلية فهذه جميعها تكون نسيانسيا
ومعنى عنها بالسكية **﴿ثانيا﴾** لا يصير أدنى تعرض وتضييق على ديانة المسيحين ولا يحصل
معاملة بوجه مافى أمر تعيين وتجديد الكنائس ولا يصير التعرض وللداخلة أصلا فى حق
الاشخاص الذين يخدمون الكنائس المذكورة **﴿ثالثا﴾** بسبب التكديرات والتخريبات
التي أورتها لهم هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة الروسا وبعد مرور
سنتين من تاريخ استرداد الجزائر المذكورة لدولتى العلية لا يستحصل من أهالى الجزائر

المذكورين رسم سنوي من أى نوع كان أصلاً **في رابعهم** الذين يرغبون في ترك الوطن ويريدون التوجه إلى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية بنقل أموالهم وأشياءهم ولكن يكون لهم وقت كافٍ لتنظيم مصالحهم **عاهل**ون مدة سنة كاملة اعتباراً من تاريخ مبادلة التصديق على صك المعاهدة **في خامسهم** بلزم رجوع أسطول روسيا من مياه الدولة العلية في مدة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة التصديق على هذا الصك وإذا احتاج الأسطول لشيء فعلى دولتي العلية أن تعينه على قدر الإمكان

في المادة الثامنة عشرة قلعة قلوبون الواقعة في بوغاز أوزي صوى مع مقدار كافٍ من الأراضي الكائنة في ساحل الطرف الشمالى من النهر المذكور مع العسكارية الخالية الواقعة بين آق صو و أوزي صوي تبقى مستقلة على الدوام تحت تصرف روسيا بلا معارضة **في المادة التاسعة عشرة** يكي قلعة الواقعة في جزيرة القريم وجميع ما هو موجود داخل كرش وثغور هامة أراضيها من البحر الأسود إلى حدود كرش القديمة طولاً ولحذاء الجبل المسمى بوجارجه وسن بوجارجه على خط مستقيم من الأعلى إلى البحر أراق يبق تحت تصرف روسيا على الدوام بلا معارضة

في المادة العشرون بحسب مفهوم السندات التي عقدت بين الحاكم تولستوى وبين حسن باشا محافظ أجو بتاريخ خمسة ١٧٠٠ ميلادية وسنة ١١٠٠ هجرية خصصت قلعة أراق بحدودها الأولى إلى دولة روسيا اللابيد

في المادة الحادية والعشرون وحيث أن القبارطين أى القبارطة الكبيرة والقبارطة الصغيرة هما تطلق مع خانات القريم بسبب وقوعهما في جوار طائفة التاتار قد أحيت مادة تخصصها الدولة الروسية إلى خانات القريم ومشورتهم والحرارى رؤساء التاتار **في المادة الثانية والعشرون** قد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو أزاله جميع الشروط والمعاهد السابقة والمعاهدة الواقعة في قلعة بلغراد المتعقدة بينهما وما حدث بعدها من كافة الشروط محواً أبداً وهوان كلاً من الدولتين المتعاقبتين لا يقوم بداعية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة ١٧٠٠ ميلادية بين الحاكم تولستوى وبين حسن باشا محافظ قلعة أجو فيما يتعلق بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قوبان فإن الشروط المذكورة تبقى كالأول بلا تغيير

في المادة الثالثة والعشرون أن قلاع بغداد جوقوتانى وشهربان الكائنة في حوالى كورجى ومكريل المستولية عليها عساكر الروسيا تقبلها الدولة الروسية على أن تكون هذه القلاع لأصحابها الأصليين وذلك أنه بعد التحقيق إذا تبين أن دولتي العلية كانت مالكة لها منذ القدم أو منذ مدة مديدة حينئذ تكون عائدة لدولتي العلية وبعد مبادلة التصديق على هذا الصك المبارك تخلى عساكر الروسيا القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتي العلية تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة السابقة بأن تشعل بالمفوجيح الذين صدرت منهم

حركات ضد دولتي العلية في أثناء امتداد المحاربة وأن تكف يدها الى الابد عن أخذ الويركو
عن الصبيان والبنات وعن طلب أي نوع كان من الجزية وانه ما بعد الذين لهم تعلق بهامن
القديم لا تدعى على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونهم من رعاياها وانها تترك مرة
أخرى جميع الاراضي وسائر الاستحكامات التي ضبطها الكرجيون والمكر بون لحكومتهم
ولحفاظتهم المطلقة وانها لا تعترض ولا تجري تضييقا على اديرة وكنايس الديانة بوجه ما
ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منها وبان تمنع باشا جلدر وجميع رؤساء الجيوش والضباط
من التعرض بأي ادع كان لا موال الاديرة والسكانس المذكورة واضاعتها ولا تعترض دولة
الروسيا للطوائف المذكورة ولا تتدخل في أمورهم لانهم من رعايا دولتي العلية
في المادة الرابعة والعشرون بعد امضاء الموداد والتصديق عليها تنهيا بالحال جميع عساكر
الروسيا الموجودة في الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث في ظرف شهر
واحد تقطع الضفة اليسرى من نهر الطونة المذكور وبعد مرور العساكر المذكورة كورة تماما
الى الضفة اليسرى المرفوعة بصراخلاء قلعة حرسوه وتسلم عساكر الاسلام وبعده تحصل
المبادرة دفعة وفي آن واحد تخلى على القلاع والبوارج وقد تبين لهذا الاخلاء مهلة
شهرين وبعد انضحاب كافة عسكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا
من الجهة الواحدة قلعة تركوك وبعده قلعة ارائل ومن الجهة الاخرى قصبة اسمعيل وقلاع
كلي واقكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر
الاسلامية وقد خصص لتخلى المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعد ذلك تترك
عساكر روسيا مملكة بغداد وغمر في الجهة اليسرى من نهر طوروله وعلى هذه الصورة تحصل
تخلىه المواضع والممالك السابق ذكرها يعني في مدة خمسة أشهر بعد امضاء المعاهدة
والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طوروله
حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وندر للعساكر الاسلامية وأما أراضي قلوبرون التي سبق
النصر مع عنها وزاوية العصرة الواقعة بين آق صو وأوزي صو يصير تسليمها على الوجه
الموضح في المادة الثامنة عشر بهذه الشروط وفي الوقت المذكور لدولة الروسيا وتكون الى
الابد مصونة من التعرض وعلى عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر الصراخلاء
أن تجري السرعة الممكنة ما يتعلق باسطول الجزائر المذكورة من المصالح والتنظيمات
الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالاول لتضبطها دولتي العلية مصونة من التعرض لانه
نظر البعد المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك ونظر الاستعمال غزيرة اسطول روسيا ولو كونها
دولة مصافية لدولتي العلية تتعهد باعانة الاسطول المذكور في ايضائه واوزامه وباعطائه كل
شيء في الواسع والامكان وما دامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المستردة لدولتي
العليية على الصورة المذكورة فحكومتها وما يتعلق بهامن المنظمات تقسم جارية فيها كما
كانت في الوقت الذي كانت فيه يدها والى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك

الذكورة لا تقع مداخلة من جانب دولتي العلية في أمورها ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من المأكولات ومسدراك سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن الى حين خروجهما من قسما ولا تضع دولتي العلية قدما في القلاع المستردة المذكورة ما لم يرسل سر عسكر روسيا الاقل الخبر الى مأموري دولتي العلية الذين عينوا لهذا الامر بتولية و فراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعدم اجراء حكومتها فيها والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات يصير اخر اجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دولتي العلية التي وجدت في القلاع المستردة لدولتي العلية والذين استعملوا في خدمة دولة روسيا من أهالي الولايات المستردة لدولتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا اذا رغبوا في الانضمام بالانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دولتي العلية بعدم مخالفتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء تجووا في ذلك الزمن أو في مدة سنة كاملة

في المادة الخامسة والعشرون في جميع أسرى الحرب من ذكور وإناث من أي درجة ورتبة كانوا يسرحون ويردون الى أوطانهم ماعدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين المحمدي بأرادتهم في دولتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بإرادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعدمبدالة التصديق على صكوك هذه العهدة المباركة حالا بلا عذر أصلا وبلا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الاسترقاق من لهين وبغدانين وأفلاقين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجيين كافة بلا استثناء يعتقون بلا غن وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا ووجدوا في محالكي المحروسة يصير تسليمهم وردهم الى مواطنهم وذلك بعد انقضاء هذه المصالحة المباركة وكذلك تجرى هذه الامور أيضا بهذه الصورة عينها في حق رعايا دولتي العلية

في المادة السادسة والعشرون في لأول وصول الخبر عن امضاء هذه المواد الى القرم وأوزي يخبر سر عسكر روسيا الموجود في القرم بالواقع محافظا أوزي وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معقدين لاجل تسليم وتسليم قلعة قبرون مع العساكر المصرية في المادة الثامنة عشرة التي مر ذكرها والمعقودون المذكورون يجيرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني ان المادة المذكورة تجرى بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم امضاء هذه المعاهدة وان أمكن في أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون الصدر الاعظم والقلمار شال عن اكمال مأموريتهم

في المادة السابعة والعشرون في لاجل زيادة تأكيد وتعميد وتقوية هذه المصالحة المباركة والمواودة والمصافاة بين الدولتين يصير بعث وتسفير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة لتخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين

فيستقابل السفيران في رأس الحدود بمعاملة متعائلة ويراعى بحق السفيرين المولى اليهما
الرسم المعتاد المرى بحق سفير الدول أوروبا أو افرا اعتبارا لدى دولتي العلية وترسل هدايا
بواسطة السفيرين المولى اليهما لاثقة بشأن دولتهما ليكون ذلك دليلا على صفاهما للجهتين
بالمادة الثامنة والعشرون بعد امضاء مواد هذه المصالحة المؤبدة من معتمدى دولتي
العية وهما الموقع الرسمى أحمد و رئيس الكتاب ابراهيم منيب دام مجدهما ومن مرخص
دولة روسيا العرفس و بنين جنرال لغوينا خمت عواقبه بالخبرة صدر التنبيهات من جانب
الصدر الاعظم والجنرال فلدمار شال الى جميع عساكر الدولتين الموجودة برا وبحرا في كل
جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم و يرسل ايضا في الحال من جانب الصدر الاعظم
والجنرال فلدمار شال معاونان الى اساطيلهم الموجودة في البحر الابيض والبحر الاسود وتجاه
بلاد القرم والى جميع المواقع الحربية تمنع العدوان واسباب القتال في كل محل بعد انقضاء
المصالحة والمعينان المرسلان من طرف الصدر الاعظم والجنرال فلدمار شال لا بد أن يكونا
بحسب التنبيهات مصونين ومأمونين من كل وجهه واذا سبق وصول معاون روسيا الى سر
عسكرها فالمولى اليه يبعث الى سر عسكر دولتي العلية امر الصدر الاعظم الحاوى على التنبيه
وان سبق وصول معاون الصدر الاعظم يبعث سر عسكر الدولة العلية الى سر عسكر روسيا
امر القلدمار شال الحاوى كذلك على التنبيه وبما ان الصدر الاعظم وقلدمار شال دولة روسيا
(بترو قونتروماضخوف) قد قوض اليهما من طرفي السماوى ومن طرف امبراطورية
روسيا المشاوار اليها امر تمهيد عقود وعهود الصلح المباركة المنعقدة بجميع مواد الصلح
المؤبد بالسطورة في العهدة المذكورة بصيرامضا وهما من طرف الصدر الاعظم والقلدمار
مارشال وختمه باختامهما للتصديق كما لو كانت جرت بحضورهما والمواد المنعقدة التى
تمهدت وصار الوعد بهما تراعى مراعاة قوية بدون تغيير ولا تبديل وتجري بالدقة بحسب
منطوقها ولا يفعل شئ مخالف لما قطعما ويصرر في المواد المذكورة التى تقررت وجرى
التصديق عليهما من طرف الصدر الاعظم والقلدمار شال المولى اليهما سندان محضيان
بامضائهما ومختومان بحتيميهما أحدهما وهو سند الصدر الاعظم بتصرر بالتركية
والايطالية والى المرخصين من طرف الدولتين ينبغي أن يوصلوا الى القلدمار شال السند الواحد
باعتبار كونه صادرا من جانب دولتي العلية وبعد امضاء المواد بخمسة ايام وان أمكن في مدة
أقل من ذلك تجرى مبادلة السندات وحالما يسلم المرخصون سندات الصدر الاعظم يأخذون
سندات القلدمار شال القونتروماضخوف

والخاتمة ان ما جرى تجديده وتمهيد بحسب المواد المذكورة من الصلح والصلاح
للبلط للحرى والكفاح يكون مقررًا ومعتبرًا من بعد الآن وبحسب ما اعتادت عليه
سلطنتى من شيم الصداقة الكريمة ومن الوفاء بالمهود فانتاجرى العهد والميثاق والتصديق

تماما وزايج حق الرماية جميع ما وقع من قيود وشروط في الثمان والعشرين مادة المذكورة
ونجبرى جميع عهود ومواثيق الصلح والصلاح وكذلك شروط المادتين المحررتين في نيشاتى
الهياوئين الذين صاروا عطاؤهما ويكون ذلك مدة دوام واستمرار المواد التي صار تأييدها
والتصديق عليها من مخصص دولة روسيا ومخصص بحيث انه لا يحصل فيها خلل ولا
مخالفة من طرفها ولا من طرفنا السلطاني الهياوئي ولا من طرف اخلافنا وكل تنازوى
المقام المتصفين بالانصاف والبرميرانيين أحباب الاحتشام والامرء ذوى الاحترام
وعوم عساكرنا المنصورة وكافة المنتشرين بشرف العبودية من صنوف الخدمة (تمت)

ذكر ما دنا في خاتمة العهدة احدهما تنفي المصاريف الحربية وذلك لان الدولة العلية
كانت تهتد بتأديق خمسة عشر ألف كيس للروسيين في مدة ثلاث سنين يدفع منها في كل
سنة قسط وهو خمسة آلاف كيس والمادة الثانية مائة تحليلة جزائر البحر الايض
تأيد الماهو مذكور في المادة السابعة عشرة من العهدة المذكورة واسطول روسيا
الموجود في البحر الايض وان كان مسترطاف في المادة المذكورة انه يخرج في مدة ثلاثة
أشهر فدولة روسيا قد تهتد بتأخر اجه قبل المدة المذكورة اذا امكن

وبذلك انتهت هذه الحرب ونالت روسيا أقوى أمانها بعد اذلال ملكه اسوج ومحوها
من العالم السياسي تقر بما يحصرها ضمن حدودها الطبيعية وهي طمس آثار ملكة
بولونيا من الوجود كلية تقر بيلوتجزئة معظمها بين الروس والبروسيا بمقتضى معاهدة
بين الروس والبروسيا في ١٧ فبراير سنة ١٧٧٢ وقبلتها النمسا في ابريل وأعلنت ملك
بولونيا في ١٨ سبتمبر سنة ١٧٧٢ وبذلك سقط الحايان الاوتلان من الحواجز الثلاثة
الحائلة بين تقدم روسيا من جهة أوروبا وأمكنها ان توجه كل قواها لمكافحة الدولة العلية
التي عملت بجهل بعض وزراءها ومحاكاة البعض الآخر على تقدم الروسيا بدون تبصر في نتائج
هذه السياسة ولواصف الى طلبات شارل الثاني عشر السويدي وساعده على محاربة
بطرس الاكبر في بدء ظهوره وسعت معه على اطفاء هذه الشرارة التي امتد لها و كانت
تلتها ولولم يرفع الوزير بطرطجي محمد باشا الحصار عن بطرس الاكبر لأحاط به وبخيلته
وجيوشه أحاطة السوار بالعصم على نهر البروت لما وصلت دولتنا العلية الى ما وصلت اليه
بعاهدة قنارجة التي مالبثت ان ظهرت نتايجها في العالم

وبعد ذلك أخذت الدولة في اصلاح بعض الشؤون الداخلية وبذل القبطان باشي حسن باشا
جهده في انشاء المراكب الحربية بدل ما فقد في محاربة الروسية الاخيرة ومن جهة أخرى
استعانف محمد بيديك أني الذهب على طاهر عمر فأتى لمحصنة بعدد من عساكر من جهة البر
وحاصر هاجسن باشا الصري من جهة الصر وضائق عليه الحصار حتى قترها رايمن العقاب
على عصيانه فاصدا جبال (صفد) فقتل في أثناء هروبه وتخلصت الدولة من شره وكذلك قتل

أو للذهب أثناء محاصرة عكا ثم سقطت المدينة في أيدي العثمانيين وانتهت الفتنة بسلام
أما الروسيا فاحتضت تيشوبولسكي في بلاد القرم لا يجاد للمشايخ إلا خلية بها وبالتالي
لا يتلعاها وضمها إلى أملاكها حيث لم يكن قصد هدم من استقلها السياسي وقطع روابط
تبعيتها للدولة إلا الوصول لهذه الغاية وما زالت مستمرة في القاء الدسائس ونشر الفتن بين
الاهالي حتى عزلوا أميرهم دولت كراي الذي انتخبه الاهالي بمقتضى نصوص معاهدة
قينارجي وأقاموا ياهين كراي مكانه فلم يقبل تعيينه فريق عظيم من الاعيان وخيف من
وقوع حرب داخلية ولذا أمرت الروسيا الجنرال بومكين باحتلالها فدخلها بسبعين ألف
جندي كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها مقصدها الذي كانت تسعى وراءه من
مدة وهو امتلاك كافق سواحل البحر الاسود الشمالية في غضون سنة ١٧٧٣ فلما جت
الدولة وأرادت اشهار الحرب على الروسيا لازمها باحترام معاهدة قينارجي القاضية
باستقلال بلاد القرم استقلالاً سياسياً تاماً لكن حوالت أن تطارها ثانياً عن الحرب بمساعي
فرنسا التي أقعتها بان هذه الحرب مع استعداد كاترينه وتأهبها لئلا يكون وراءها الانحطاب
والدمار لعلها أن الروسيا أبرمت مع النمسا وقاسميتا برين كاترينه الثانية وبين الامبراطور
يوسف الثاني عند معاقبته معاهدة بنق (كرزن) قاضياً بحرية الدولة لانشاء حكومة مستقلة
تكون حازينتها وبين الدولة ومكونة من الفلاخ والبغدان واقليم يساريا يكون اسمها
ملكه (داسي) ١٦ هو عين لملك من المذهب الارثوذكسي وبأن تأخذ الروسيا من
(اوتساكوف) التي تسمى في كتب الترك بمدينة لوزي وبعض جزائر الروم وتأخذ النمسا بلاد
الصرب وبوسنة وهرسك من أملاك الدولة وبلاد دلياسيا من أملاك البندقية وتعطيها
عوضاً عن ذلك بلاد دمور وجزيرتي كريدو وقبرص وأن تعطى باقي دول أوروبا أجزاء أخرى
ينفق عليها فيما بعد

أما ان أتبع لهم النصر ودخلوا مدينة الاسنانة فبعدون ملكة بيزانطة الالهية كما كانت قبل
الفتح العثماني ويمين القرائدوق الروسي قسطنطين بن بولص ملكا عليها بشرط أن يتنازل
عن حقوقه في ملك الروسيا حتى لا يتفق وجود المملكتين الروسية والبيزنطية (الوهمية)
في قضية ملك واحد

نحو فأن وقوع الحرب بسبب القرم مع عدم استعداد الدولة وقدرتها في ذلك الوقت على
مقاومة الروسيا فضلت قبول حشورة فرنسا والاعتراف بضم القرم للروسيا على أن تتعرض
لحرب تكون عاقبتها وخيمة واعترفت بذلك في سنة ١٧٧٤ لكن لم يكن قصد الروسيا
ومساعدتها الانشباب القتال ليضطر كل منهم بامنيته عملوا على إثارة خاطر الدولة وإيقاعها

١٧ اسم كان يطلق قديماً في أيام الرومانيين على اقليم منسج واقع على الشاطئ الايسر لنهر الطونة ويشمل
البلاد الممتدة لا ترومانيوترا نسقانيا والجزء الشرقي من بلاد المجر قبلة الامبراطور الروماني تراجان
حوالي سنة ١٠٠ ميلاديه ثم تسمى الملك الامبراطور اوريبيان أطلق هذا الاسم على اقليم السكان الآن
الروماني الشرقي وجزء من بلاد مقدونية

في الحرب فأخذوا في تحصين ميناء (سياستوبول) وأقاموا ترسانة عظيمة في ميناء (كرزن) وأنشأوا عمارة بحرية من الطراز الأول في البصرة الأسود وأرسلوا جواسيسهم إلى بلاد اليونان وولايتي الفلأخ والبغدان لتهميج المسيحيين على الدولة ثم فوصلت كاترينه إلى ادخال هرق ملك الكرج تحت حمايتها مقدمة لفتح بلادها ثانيا

وأخيرا في سنة ١٧٨٧ ساحت كاترينه في البلاد الجنوبية وبلاد القرم بأية واحتفال زائد وأقام لها القائد بوتكين أقواس نصر كتب عليها (طريق بيزانطة) فعملت الدولة من كل هذه الاحوال أنها تقصد محاربتها ثانيا وتأكدها هذا العزم لما تقابلت كاترينه في سياحتها هذه مع ملك بولونيا وامبراطور النمسا ولذلك أرادت هي المبادرة بإعلان الحرب قبل تمام استعداد أعدائها ولايجاد سبب له أرسلت بلاغا إلى سفير روسيا بالاستئذنة المسيو (جولغا كوف) في صيف سنة ١٧٨٧ تطلب به منه تسليم (موروكرداق) حاكم الفلاح الذي كن عصي الدولة والتجأ إلى روسيا والتنازل عن حامية بلاد الكرج بما أنها تحت سيادة الدولة وعزل بعض قناصلها المهينين لادها لى وقبول قناصل للدولة في مبانى البصرة الأسود وأن يكون لها الحق في تفتيش مراكز روسيا التجارية التي تمر من بوغاز الاستانة للتحقق من أنها لا تحمل سلاحا وذخائر حربية

فرفض السفير هذه الطلبات باذن دولته فأعلن الباب العالي الحرب عليها فوراً وسجن سفيرها في أغسطس سنة ١٧٨٧

ولما كان الجوال بوتكين لم يتم معدات الحرب وقع في حصص بيص وكتب إلى كاترينه يخبرها بعدم صلاحية البقاء في القرم ناصحا لها بالانسحاب ثم في أقرب وقت لاجتماع ملك السويد (جوستاف الثالث) أراد انتهاز هذه الفرصة لاسترجاع ما فقدته دولته من المقاطعات والبلاد التي أخذتها منها روسيا لكن لم تنجح هذه الحوادث همة هذه الامبراطورة التي أعانتها الايام بل كتبت للجبال بوتكين بعدم انتظار العثمانيين والسير بكل شجاعة واقدام على مدينة بندر واوزى فصدع بأمرها وسار نحو (اوزى) فحاصرها مدة ثم دخلها عنوة في ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٢٠٣ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨٨ وفي هذه الاثناء كانت النمسا أعلنت الحرب على الدولة لمساعدة القرم وسيلا حول امبراطورها يوسف الثاني (١٨) الاستيلاء على مدينة بلغراد فبادلت النمسا إلى مدينة تمسوار حيث اقتنى أثره

(١٨) هو ابن الامبراطورة ماريه تريز من زوجها الدوك دي لورين الذي تسمى فيما بعد فرنسوا الاول ولد سنة ١٧٤١ وبرز سنة ١٧٦٥ لكن لم يصير ملكا حقيقيا الا بعد موت أبيه سنة ١٧٨٠ ومن ثم أخذ في تنفيذ أفكاره فالتى استبعاد العللين وأبطال التعذيب وأجاز انطلاق والزواج للمدنيين ومنع الحرمة الدينية لجميع رعاياه فغاضع معارضته الاشراف والقصور وسفر إلى بابيروس السادس إلى وياته للحصول على ابطال التساهل في أمراء المدن وبرز سنة ١٧٩٠ وهو أخو الملكة ماري أنتوانيت زوجته لويس السادس عشر ملك فرنسا قتلها الفرنسيون في أكتوبر سنة ١٧٩٣ كما قتلوا زوجها وأخته إليزابيت وغيرهما أمته الثورة

الجيش العثماني وانتصر عليه نصر اميننا ولذلك ترك الامبراطور قيادة جيوشه الى القائد (لودن) ثم بعد ذلك بقليل توفي السلطان عبد الحميد الاول في ١٢ رجب سنة ١٣٠٣ الموافق ٧ أبريل سنة ١٧٨٩ بالغانم العمر ٦٦ سنة ومدة حكمه ١٥ سنة وثلاثين شهرا وتولى بعده

٢٨ السلطان الغازي سليم خان الثالث

ابن السلطان مصطفى الثالث للولود سنة ١١٧٥ هـ الموافق سنة ١٧٦٢ م وجو السياسة مكفهرو ورحى الحرب دائرة بلا انقطاع فبذل جهده في تقوية الجيوش وارسال المؤن والذخائر لكن كان اليأس قد استولى على الجنود وغادر كثير منهم مراكرهم وفي هذه السنة اتحد القائد الروسي مع قائد الجيوش النمساوية في الاعمال الحربية وضمها جيوشهما البعض مما فاستطاعا على العثمانيين في ٣١ يولييه وفي ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٨٩ وكانت عاقبة ذلك ان استولى الروس على مدينة بندر الحصنة واحتلوا معظم بلاد الفلأخ والبيضان وبساريا ودخل النمساويون مدينة بلغراد وقصوا بلاد الصرب

فكانت الدولة في خطر عظيم ولو اسفر اتحاد النمسا والروس لفققت اغلب املاكها لكن من حسن حظها توفي الامبراطور يوسف الثاني في ٣٠ فبراير سنة ١٧٩٠ وخلفه ليوبولد الثاني (٩١) فشنه الثورة الفرنسية التي قامت على الملك لويس السادس عشر (٩٢) خوفا من امتدادها وسعت في مصالحة الدولة بتوسط بعض الدول المعتادة لفرنسا وامضى معها في سبتمبر سنة ١٧٩٠ شروط صلح ابتدائية صارت ثمائية بمقتضى معاهدة أبرمت بينهما في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٠٥ الموافق ٤ أغسطس سنة ١٧٩١ بمدينة (ستوتوا) التي تسمى في كتب الترك (زشتوى) ولم تترك الدولة بمقتضاها الاملا لا يذكر

معاهدة زشتوى
وإلى

(٩١) ولدها الامبراطور سنة ١٧٨٧ وكان امير النمسا اناطاليا ثم توفي الامبراطور به بعد موت اخيه يوسف الثاني سنة ١٧٩٠ واتهم اعماله اخضاع ولايق المجر والبلاذوا طعة الى سلطنته وكانت اقد اشهرها العصيان على الاستقلال ثم اتحد مع روسيا على محاربة فرنسا وفي سنة ١٧٩٢ قبل اشهر الحرب وخلفه ابنه فرنسو الثاني

(٩٢) هو حفيد لويس الخامس عشر توفي سنة ١٧٧٤ بعد موت جده وكان ميلا الى المجر به لان اخذه اضره كثيرا واربأ ان يكثر واسعه الامم بكانين على الاستقلال اخضعوا لشوكتهم اثم ابدت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ولعدهم ثباته صار يتبع رأى الاحيان تارة وييسل الى ربال الثورة تارة اخرى حتى اغضب الجميع بترده وعدم ثباته وبعد ان اعترف بالقانون الاساسي الذي سنه جمعية التواب للمملكة اراد الهروب من فرنسا والالتجاء الى الاحاب فحسب في مدينة وافين في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ ومن ذلك الوقت نزلت عليه المصائب واحس عدة مرآت ثم حصلت مصادرة عشر ثا طس سنة ١٧٩٢ التي انقضت الى اسقاط الموصكية ولما اجتمع مجلس الامه المعروف بالكونفانسون في ٢١ سبتمبر التالي قرر بابطال الملكية واقامة الجمهوريه وهما كة الملحق على التباثه الى الاياب وحسبه مدحا لها كة هو وزوجته ولده وابنته وابنته وكثير من الاحيان وفي ١٩ يناير سنة ١٧٩٢ حكم عليه مجلس الامه بالاعدام ونفذ هذا الحكم في ٢١ مه قتل الله ما سوا عليه لاه لم يكن بايا فاضلا بل اطلع وجهه عن غير ترو

من بلادها وزنت اليها النمسا بلاد الصرب ومدينة بلغراد جميع قوتحاتها تقريبا وهذا نص معاهدة زنتسوى مترجمة عن احدى المجموعات السياسية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية

البند الاول سيكون الصلح من الآن بين الدولة العلية وامبراطورية النمسا صلحا ابديا براوا بحرا بينهما وبين متبوعيهما ومن يكون للمحقق السيادة عليهم ويكون الاتحاد بينهما في غاية الاحكام وينبغي كل من الطرفين حصول التعاضد والاهانة على الآخر وبمفعول مشترك في الحرب من رعايا أحد الطرفين ضد الآخر وعلى الانحصار جميع صنوف أهالي الجبل الاسود والبوسنة والصرب والافلاق والبلغدان بحيث يكون لهم الحق بمقتضى هذا العفو العام في الرجوع الى أوطانهم والتمتع بجميع أملاكهم وحقوقهم أيما كانت بدون أن يسألوا أو يصاحوا أو يعاقبوا على عصيانهم ضد ملكهم صاحب السيادة عليهم (الخليفة الأعظم) أو لظاهر ولائهم للحكومة الامبراطورية الملوكية (النمسا)

البند الثاني يتخذ كل من الطرفين العالمين المتعاقدين ما كانت عليه الحال للصومانية قبل اشهر الحرب في ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ أساسا للعاهدة الحالية ولذلك فانهم يجددان ويقران بمقامهم مع مراعاة معناها ومبناها بغاية الدقة بدون أدنى تغيير فيها أو عمل أو اتيان أي أمر مناقض لما جاء بهامعاهدة بلغراد القيمة ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ واتفاق ٥ نوفمبر من السنة المذكورة واتفاق ٢ مارس سنة ١٧٤١ المفسر لمعاهدة بلغراد واتفاق ٢٥ مايو سنة ١٧٤٧ الذي جعل الصلح البرم في بلغراد دائم الوجود واتفاق ٧ مايو سنة ١٧٧٥ الخاص بالنزول عن اقليم (وكووين) واتفاق ١٢ مايو سنة ١٧٧٦ بين الحدود هذا الاقليم بحيث ان جميع المعاهدات والاتفاقات السالف بيانها يكون معمولا بها ولا يجرى على موجبها واجب الى ما شاء الله تعالى وكانت مسطرة حرفيا في هذه المعاهدة

البند الثالث ان الباب العالي يجدد ويؤيد بالصفة المشروعة أعلاه الاتفاق الرقيم ٨ أغسطس سنة ١٧٨٣ الذي تعهدت الدولة العلية بمقتضاه بحماية جميع المراكب الالمانية التجارية المختصة بأحد ثغور ألمانيا من تعديات قراصين بلاد الغرب وباقي رعايا الدولة وأن تعوض على أصحابها كل ما يعود عليهم من الضرر وكذا يجدد الاتفاق الرقيم ٢٤ فبراير سنة ١٧٨٤ الخاص بمنع تجار الحكومة الامبراطورية الملوكية حرية التجارة والملاحاة في جميع بلاد الدولة وبحارها وأنهارها وفرمان ٤ ديسمبر سنة ١٧٨٨ الخاص بمرور واقامة وعودة الماشية ورعاتها من اقليم ترنسلفانيا الى ولايتي الافلاق والبلغدان وجميع القسمرانات والاتفاقيات واللوائح الوزارية التي كانت معتبرة لدى الطرفين ومعمولا بها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ لوجود الراحة واستتباب الأمن على الحدود والخاصة بصالح وراحة وفائدة رعايا النمسا وتجارها وملاحتها بحيث ان جميع

هذه الاتفاقات والقرمانات والمواع مع تكون معمولاً بها كالموا كانت منسوخة حرقاً في هذه

المعاهدة

في البند الرابع في ان الحكومة الامبراطورية الملوكية تتعهد بان ترد الى الباب العالي العثماني جميع ما احتلته من الاقاليم والاراضي والمدن والقلاع والحصون التي احتلتها جيوش الامبراطور أثناء هذه الحرب بما فيها امارة الافلاق والجزء المحتلة من بلاد البغدان حتى تمود الحالة وحدود الملكين الى ما كانت عليه يوم ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ وللقابلة تساهل الباب العالي واجراً انه للبنية على المحبة والعدل ليعتزلها

وتتعهد الحكومة المذكورة برتد القلاع والحصون بالحالة التي كانت عليها وقت احتلالها مع المدافع العثمانية التي كانت معها اذ ذلك

في البند الخامس في ما قلعة (شوتيم) واقليمها المسمى على لسان العوام باسم (ريا) فيصير اخلاؤها وتسليم للدولة العثمانية بالشروط السابقة المختصة بباقي القلاع لكن لا يكون تسليمه الا بعد ان يتم الصلح بينها وبين امبراطور جميع الروسية وفي الوقت الذي يعين لانخلاء جنود الروسية لما فتحت في هذه الحروب والى هذا الوقت تبسق الجيوش الامبراطورية الملوكية تحت طاعة هذه القلعة واقليمها بصفة ودية حرّة بدون أن تشترك في الحرب الحاضرة أو تقدم أي مساعدة للحكومة الروسية ياخذ الباب العالي العثماني بأي كيفية كانت

معاهدتي
ويش

في البند السادس في بعد مبادلة التصديق على هذه المعاهدة يتبدى الفرقان في اخلاء وتسليم ما تعاهد اخلائه وتسليمه الى الفريق الآخر لارجاع الحدود الى ما كانت عليه في المواعيد المحددة بعد ثمانية عشر كل منهما مندوبين كما جاء في المادة الثالثة عشرة من معاهدة بلغراد يخص بعضهم بما يتعلق بالقلاع واقليم البغدان الخمسة وعليهم نهبها في ظرف ثلاثين يوماً تخفى من تاريخ التوقيع على المعاهدة ويخصص الباقيون لارجاع حدود البوسنة والصرب بقرية حرسو القصد عوضا عنها الى الحالة التي كانت عليها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ويعطى للفريق الآخر مدة شهرين من التاريخ السابق ذكره لضرورة هذه المعاهدة مبرماً أنشئ من الاستحكامات الجديدة في القلاع المراد ارجاعها وتسليمها في الحالة التي كانت عليها وقت فتحها ونقل ما بها من المدافع والمؤن والذخائر

في البند السابع في حيث ان الحكومة الامبراطورية الملوكية قد اخلت سبيل كل من أسمرن رعيا والدولة العلية للملكيين والعسكريين في الحرب الاخيرة وسلمتهم الى المندوبين العثمانيين في روسحق وودين وبوسنه ولم تسلمها الحكومة العثمانية في مقابل ذلك الا رعيا الحكومة الامبراطورية وعساكرها الذين كانوا موجودين في السجون العمومية أو في حوزة بعض أمراء البشناق

وحيث انه يوجد منهم عدد عظيم في حالة الرقب بالممالك المحروسة فيتعهد الباب العالي اتباعاً

لقاعدة ارجاع كل شيء الى ما كان عليه قبل الحرب ولمحو كل ما نشأ عنها من المصائب بان يرد الى الحكومة الامبراطورية الملوكة في نظرف شهرين من تاريخ التوقيع على المعاهدة كل من يوجد من رعاياها في حالة الرق أو أخذ أثناء الحرب ذكرا أو أنثى أيا كان سنه أو حالته وفي حوزة من كان وفي أي جهة من أملاك الدولة يكون بجانبنا بدون دفع فدية أو غيرها بحيث لا يوجد من الات فصاعد رعايا الاحد الطرفين تحت حكم الآخر الا الذين يدخلون في الدين الاسلامي من جهة أو في الدين المسيحي من جهة أخرى باختياره وبعد الاثبات بالطرق المقررة مثل هذه الحالة

في البند الثامن في ومع ذلك فان رعايا الذين يكونون قد تركوا الدولة السابعين اليها قبل هذه الحرب أو في أثناءها أو قاموا باراضي الدولة الاخرى ولا يزالون مقيمين بها باختيارهم لا يجوز لحاكم الاصل طلبهم بل يبقون تابعين لحاكم البلاد التي هاجروا اليها ويعاملون كباقي رعاياه ومن جهة أخرى فان من يكون له عقارات في كل من الدولتين يكون له ان يماري الإقامة في نزل الدولة التي يريد هاجر بشرط أن لا يكون لهم الا حاكم واحد ولذا فيجب عليه بيع عقاراته الكائنة في الدولة التي لا يروم البقاء تحت لواها

في البند التاسع في قد تعاهد الطرفان المتعاقدان رغبة منهما في احياء التجارة التي هي عمرة السلم في أقرب وقت وفي معاملة التجار الذين لا تخفى منفعتهم على العمران بقاعدة ارجاع كل شيء لاصله المقررة في البندين الثاني والثالث على أن لا يلحق برعاياها ضرر بسبب هذه الحرب بل يكون لهم الحق في العودة الى أعمالهم في النقطة التي كانت عليها وقت اعلان الحرب واتمسك بحقوقهم من الحقوق والطلبات السابقة للحرب أيا كانت والمحافظة على ديونهم ومطالبه مدونيهم والمطالبة بالتعويضات التي تستحق لهم بسبب عدم دفع بعض ديونهم أو الضرر الذي لحق بهم عند اعلان الحرب خلافا لما جاء بالمادة السابعة عشرة من معاهدة بلغراد والثامنة عشرة من معاهدة بيساروقنس التجارية وأن يستعينوا في جميع الاعمال بالحكام والحكومات المختصة وعليها أن تنصفهم بالسرعة وبدون محاباة وبدون أن تعتبر مدة الحرب وجهاء شرعيا لطلباتهم

في البند العاشر في تعطى الاوامر المشددة الصارمة في أقرب وقت الى حكام وولاة الدولتين المتعاقدين العاملين على المقاطعات الواقعة على تخوم الدولتين بإعادة السكينة والطمأنينة العمومية ومراعاة حقوق الجوار على جميع الحدود واحترام ما وضعته لجان التعهد من الحدود وعدم تعسبها وارتكاب السلب والنهب فيها وراهها والتعويض عما ينشأ عنها من الضرر ومجازاة المخالفين لذلك والمذنبين بنسبة ذنوبهم وجرأتهم مع مراعاة القواعد والمبادئ المقررة لذلك في المعاهدات والاتفاقات السابقة بين الطرفين المتعاقدين وبالاختصار ترسل اليهم الاوامر بارجاع الحالة الى ما كانت عليه من النظام والهدوء قبل الحرب وجعلهم مسؤولين عن جميع ذلك شخصيا

في البند الحادي عشر ﴿ ويصير التنبيه أيضا على الولاية المذكورة في والتأكد عليهم بحماية رعايا الطرف الآخر الذين تضطرهم تجارتهم أو أشغالهم إلى اجتياز الحدود أو السفر في داخل الولايات وأن يساعدوهم على السفر في الأنهر دهباً أو ألبانياً كالحرية مرعياً وملزماً غيرهم بمراعاة واجبات الوفاة والضيافة وجميع بنود مواد المعاهدات والاتفاقات وغيرها المؤيدة في البندين الثاني والثالث من هذه المعاهدة بدون أن يطلبوا أو يسحوا لأي أحد أن يطلب منهم أي مكوس أو ضرائب أخرى على اختصاصهم أو بضائهم غير المحددة في المعاهدات المذكورة

في البند الثاني عشر ﴿ أما بخصوص لجوء الدين الكاثوليكي المسيحي في الدولة العثمانية وحرية قسوسه والمتمسكين به وحفظ وأصلاح كنائسهم وحرية التعمد والتعمدين والتردد على الأماكن المقدسة بواو شليم وغيرها وحماية هذه الأماكن والمخ اليها فإن الباب العالي السلطاني يجتدو ويؤيد تبعاً للقاعدة أرجاع كل أمر إلى ما كان عليه جميع الامتيازات الممنوحة للدين الكاثوليكي بمقتضى البند التاسع من المعاهدة السابقة بمقتضى جميع الأوامر والقرارات الأخرى الصادرة من يادى أمره

في البند الثالث عشر ﴿ يرسل كل من الطرفين إلى الطرف الآخر سفراء من الدرجة الثالثة لمناسبة هذا الصلح وعند تبليغ قوى جلالة ملوك الدولتين على كرمي أجدادهم ويصير مقابلة هؤلاء السفراء على حسب الرسوم المتبعة بالأجرة والاعتبار والمعاملة التي كانت حاصلة قبل الحرب ويكون لهم حق التمتع بما يصوله لهم قانون الملل وبالامتيازات المرتبطة بوظيفتهم بمقتضى المعاهدات السابقة ويكون الحال كذلك للسفراء المعينين الآن لدى الباب العالي العثماني ومن خلفهم مع مراعاة اختلاف درجاتهم ورتبهم وبالنسبة لجميع الموظفين المعينين معهم وتابعيهم وخدامهم ومساكنهم وبما أن كثير من السعاة المكافين يحمل الرسائل والمكاتبات من وإلى الحكومة الإمبراطورية الروسية صلب التمتع عليهم وسلب ما معهم قبل الحرب فالباب العالي العثماني لا يترك أي طريقة لتعويض عليهم كانه سيخذ الاحتياطات القوية الضامنة لذهاب هؤلاء السعاة وإياهم تحت حمايته بكل طمأنينة

في البند الرابع عشر ﴿ قد صار تحرير نصيحتين من هذه المعاهدة مطابقتين لبعضهما أحدهما باللغة الفرنسية والآخرى التي استعملت لسهولة التفاهم ويصير التوقيع عليهما من مندوبي ملك النمسا وإمبراطور ألمانيا والثانية باللغة التركية ويصير امضاءهما من مندوبي جلالة السلطان الأعظم ثم يصير مبادلتهم بجمرفة وكلاء الدول المتوسطة وأرسلهما إلى الطرفين العاليين المتعاقدين وبعد امضاءهما بثلاثين يوماً أو أقل إن أمكن يصير تبادل برادة اعتمادهما بمحلاة بمضاء جلالة الملكين الأنغليين بواسطة سفراء الدول المتوسطة وتسميها إلى مندوبي المتعاقدين مرفقة بصور المعاهدات والاتفاقات والأوراق التي تصدت وتأيدت

وصارت أبدية الوجود بمقتضى هذه المعاهدة مصدق عليها بانها طبق الاصل ٨١
الآن الروسيات تتبع النمسا حليفها في طريق الصلح بل استمرت على محاربة للدولة بغيرها
وفي ١٦ ربيع آخر سنة ١٢٠٥ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٩٠ استولى القسايد
سواروف على مدينة اسماعيل عنوة واركتبت فيهما من الاعمال الوحشية ما تقشعر منه
الابدان من قتل وقتل وسي ولم يرحو النفس ولا الاطفال ولما وصل خبر سقوط هذه
المدينة الى الامستات هاج الشعب ضد حسن باشا البصري الذي كان مكانا بجمايتها وطلبوا
من السلطان قتله فأمر بذلك

ثم توسعت انكتراو البروسيا وهولاندا بين الدولة والروسية ودارت المحاربات مدة ثم تم الصلح
بين الطرفين في ١٥ جادى الاولى سنة ١٢٠٦ الموافق ٩ يناير سنة ١٧٩٢ على أن
تنتك الروسيا بلاد القرم نهائيا وجزء من بلاد القربان وبساراييا والاقليم الواقعة بين نهري
بوج ودينستر بحيث يكون هذا النهر الاخير فاصلا بين المملكتين وتنتزل لها للدولة عن
مدينة لوزي (أو تشاكوف) أو مضيت بذلك معاهدة في مدينة ياش أطلق عليها اسم هذه
المدينة نسبة اليها

بعض اصلاحات داخلية

وبعد غلام الصلح مع النمسا والروسيا أخذت الدولة في اصلاح داخلية ها وخصوصا العسكرية
والبحرية فعين أحد المقترين من الذات السلطانية واسمه كوجك حسين باشا قيودا ناغا ما
وكان من الشبان الاذكياء الذين درسوا احوال أوروبا وقضوا على دقائق سياستها حتى
وثق به السلطان ووقف تاما وزجه احدى أخواته فبذل جهده في مطاردة قراصين البحر
لتسهيل سبيل التجارة وشرع من ساعد الحظ في اصلاح الثغور وبناء القلاع الحصينة لحمايتها
ثم أنشأ عدة مراكز بحرية على شاكله أحدث المراكب الفرنسية ووالانكليزية
واستخضر عددا عظيما من مهرة المهندسين من السويد وفرنسا لصب المدافع في معامل
الطوبخانة العامرة وأصلح مدرسة البحرية ومدرسة الطوبخية التي أسسها البارون دي
توت المجرى وترجم لثلاث منتهما ولغات المعلم فبان الفرنسيون في فن الاحتكامات وأضاف
الى مدرسة الطوبخية مكتبة جع فيها أهم ما كتب في الفنون الحربية الحديثة
والرياضيات لتكون التلامذة على اطلاع تام في كل ما يختص بترقية شأن الطوبخية ثم
وضع نظاما للجنود للمشاة وشرع في تنسيق فرق جديدة وتدريبها على النظام الاوربي
فأنشأ أول فرقة منتظمة في سنة ١٧٩٦ وجعل عددها ١٦٠٠ جندي تحت قيادة ضابط
انكليزي دخل في الدين الاسلامي وسمى انكليز مصطفى وكان القصد من ترتيب العسكرية
النظامية الاستغناء عنهم عن جنود الانكشارية الذين صاروا عالة على الدولة ومن عوامل
تاخرها بعد ان كانوا أهم عوامل تقدمها وقت الفتوحات المستمرة التي كانوا يمدون منها
بكتير من الغنائم حتى اعتادوا النهب وصاروا الما لم يجدوا ابلا ما مفتحة حديثا لسلب أهاليها
يتعدون على أهالي الامستات والعوامم الاخرى بالسلب والنهب وغير ذلك فضلا عن

عصيانهم المتكرر بعد الاخرى وعزلهم الصدور والوزراء وتعذيبهم على السلاطين بالقتل أو القتل لمبار ومنهم معارض الفساد هم أضعف في محاسنهم
هكذا وقد كانت الدولة في أشد الحاجة والاقتتار لهذه الإصلاحات الداخلية فان روابط
الولاة بين الولاة والمحاكمة كانت ضعفت وصلى كل في الاستقلال أو في عدم دفع الاموال
الاميرية الى الخزينة السلطانية مع نضوبها بسبب الحروب واحتياجا لانفسهم واستند
الماليك جبر برئاسة الامراء المصرية وأشهرهم مراد بك وأبراهيم بك وعثمان بك
البرديسي وغيرهم مما هو مذكور تفصيلا في تاريخ الجبري

عصيان بلز ونداوغلي

وكذلك ظهرت في هذه الاثناء فتنة عثمان باشا الودين الملقب بياز ونداوغلي ١٧٩١ وانضمام
كثيرين من أهالي الصرب اليه واستظهاره على جنود الدولة التي أرسلت لاقطاعه وأخير اسافر
اليه كوجك حسن باشا بنفسه وبعد عدة مناوشات كان الحربي فيه مائلا اليه ما شئ هذا
الوزير من دسائس أرباب الغايات ان تصي كافة ايلات البلقان قد دارك الامر ومنع
باز ونداوغلي ولاية ودين طول حياته وبذلك حسمت الفتنة سنة ١٢١٢ الموافقة سنة

١٧٩٧

غزو فرنسا ودين
مصر

وفي سنة ١٢١٣ الموافقة سنة ١٧٩٨ أمرت الجمهورية الفرنسية بوزارت ٢١ القائد
الشهير بالمسير الى مصر لقصها بغير اعلان حرب على الدولة العلية وأوصته بكتيكتان هذا الامر
حتى لا تقبله انكسرتا قسمي في احاطه مع ان القصد منه لم يكن الا منع مرور تجارة الانكليز
من مصر الى الهند وبالعكس فجهر في مدينة طولون جيشا مؤلفا من ٢٦ ألف مقاتل
أغلبهم من العساكر والمدربين في الحروب التي حرت بين فرنسا وايطاليا وانتهت بماهدة
كامبوفورميو وعشرة آلاف بحري تحملهم دونائة مركبة من ٣٠ سفينة حربية و ٧٢
قراويت و ٤٠٠ مركب جمل وأضاف الى جيشه ١٢٢ عالا على اختلاف العوام
والمعارف لدرس القطر المصري والجهت مما يلزم لاصلاحه واستغلاله

١) قال جودت باشا في تاريخه ان هذا الاسم أصله باسان وحرق في الاستعمال فصار يازود
٢) ولهذا الرجل الشهير في ١٥ أغسطس سنة ١٧٩٩ بمدينة ماسكيو بحيرة كورسيكا ثم دخل
المدارس الحربية وترقى الى توليفة ملازم ثم الى طوحي سنة ١٧٨٥ واشتهر في استخلاص مدينة طولون من
قبضة الانكليز ثم عين قائدا عاما لجيش الحارب في ايطاليا سنة ١٧٩٦ وبعثان قهر الجيوش المساوية
عاد الى باريس حيث كلف بفتح مصر ولما أتم ما موربه عاد الى فرنسا لتقيم نوابا في أغسطس سنة ١٧٩٩
ونولى بقيادة جميع الجيوش وعين بعد قليل رئيسا للحكومة (قتل) وفي ١٨ ماوسنة ١٨٠٤ نؤدى به
امير الطور الى فرنسا باسم نابليون الاول وفي ٢ دسبر من السنة المذكورة في البلبايسو السابع الى
مدينة باريس وتوجه بيده في حقله هجومية وقهر جيوش اور وبالي تآلبت عليه عدة مرات وانتهز ما أجرا
في سنة ١٨١٤ واستعفى في ١١ ابريل وسافر الى جزيرة التي عينت منى له عوارا ايطاليا ولم يلبث ان عاد
منها ووزل خلفه جوجان بوجوب فرنسا في اول ملوت سنة ١٨١٥ قتالت عليه الدول اجمع وقهرته في واقعة
وترلو بلاد البليخ في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ وأرسل أسيرا الى جزيرة سانت هيلانة إحدى جزائر افريقيا
التابعة للانكليز وفي ٥ ماوسنة ١٨٢١ ودفن فيها ثم نقلت جثته الى باريس في سنة ١٨٨٠
ودفنت بسلام في القبر من الرعام الاحمر وقدرته في يوليو سنة ١٨٩٥

وفي ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ رحل بونابرت بهذا الجيش بدون أن يعلم أحد أوجهته فوصل جزيرة مالطه في ١٠ يونيو واحتلها بعد أن دافع من فيها من رهبان القديس حنانيا الأورشليمي وفي ١٧ محرم سنة ١٢١٣ الموافق ٢ يوليو وصل أمام مدينة الاسكندرية وأرسل عساكره على بعد أربع فراسخ منها وبعد أن دخلها عنوة ترك بها القائد كليروسار هو قاصدا مدينة القاهرة عن طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد فقابلها مراد بك بشرقة من المماليك عند مدينة شبراخيت بالبحيرة في ٢٩ محرم الموافق ١٣ منه فهزمه بونابرت وواصل السير حتى وصل إلى مدينة أنابا بمقابل القاهرة وحصلت بينه وبين إبراهيم بك ومراد بك أمراء المماليك واقعة الأهرام الشهيرة في ٧ صفر الموافق ٢١ يوليو التي أظهر فيها المماليك من الشجاعة ما أدهش الفرنسيين وبعد أن بذلوا وسعهم في الدفاع عن مصر لا أقول بلادهم بل غنيمتهم تقهقروا أمام المدافع الفرنسية فدخل بونابرت وجيوشه مدينة القاهرة بعد أن أعلن بها أنه لم يأت لفتح مصر بل أنه حليف الباب العالي أتى لتوطيد سلطته ومحاربة المماليك العاصين وأمره كما قال الانكليزي عند دخوله مصر سنة ١٨٨٢ وأرسل القائد (دكس) إلى الصعيد لاقتفاء أثر مراد بك فقبضه حتى وصل جزيرة فيله (قصر أنس الوجود) في ٢٥ رمضان سنة ١٢١٣ الموافق ٣ مارس سنة ١٧٩٩ ووجه فرقة أخرى احتلت مدينة القصير على البحر الأحمر في ٢٤ ذي الحجة من هذه السنة الموافق ٢٩ ما يوم من السنة المذكورة وبذلك صار القطر المصري من البحر الأبيض المتوسط إلى أقاصي الصعيد في قبضته ثم أسس المجلس العلمي للبحث عما يجعل احتلاله وادي النيل دائما

لكن لم يلبث أن وصله خبر واقعة أبي قير البحرية التي دمر فيها ثلثين (٢٠) أمير البحر الانكليزي الشهير جميع المراكب والسفن الحربية الفرنسية في ١٧ صفر سنة ١٢١٣ الموافق أول أغسطس سنة ١٧٩٨ وتسلطن الانكليزي على البحر المتوسط وقطع المواصلات بينه وبين فرنسا وذلك أن وقت خروج المراكب الفرنسية من طولون كان ثلثون المذكور يحاصرون مدينة قادس بإسبانيا فترك الحصار وأخذ يبحث عن الدواعي الفرنسية فلم يعثر عليها إلا بعد أن احتلت جزيرة مالطه ومدينة الاسكندرية كما سبق وعلت الدولة العلية بالذلال الفرنسيين القطر المصري أخذت في الاستعداد لمحاربتهم لاسيما وأنهم كانت مطعنة البال هادئة البلبال من جهة النمسا والروسيا اللتين كانتا

(١) وللهذه الامبرال سنة ١٧٥٨ ودخل البحرية سنة ١٢ سنة وامتناز بين أقاربه وتقدم بسرعته حتى عين وكيل أميرال في سنة ١٧٩٧ وفي سنة ١٧٩٨ حاول الاستيلاء على جزيرة تنورفا حتى جازا كاريبا التابعة لاسبانيا فلم ينجح وتبع الدواعي الفرنسية حتى أحرقها في أبي قير وفي ٢١ أكتوبر سنة ١٨٠٥ قابل دوناتش من نساو سبانيا بالقرب من رأس الطرف الاغر المشهور بترابجار فخار هبسا وانصر عليها وقتل في هذه الواقعة ونقلت جثته إلى لوندرة ودفنت في كنيسة وتحتستر المعسدة لادن ملك انكلترا ومشاهير رجالها وزرت قبره في يوليو سنة ١٨٩٥ وأقيم له بلوندره عدة تماثيل أشهرها ما أقيم في ساحه ترابجار

مشتغلين بحماية الجمهورية الفرنسية خوفا من امتداد مباديها الحرة الى بلادهم اقتتل عرشهما كما حصل للرئيس السادس عشر ملك فرنسا ومن جهة أخرى عرضت عليها الدولة الانكليزية مساعدتها على اخراج الفرنسيين من مصر لارغبة في حفظ أملاك الدولة بل خوفا على طريق الهند من أن تكون في قبضة دولة قوية يمكنها معها اقتبالت الدولة العلية مساعدتها بكل ارتياح وكذلك عرضت عليها روسيا مباديها بمراسكها الحربية وانضمام دونغايتها الى الدوناغتين العثمانية والانكليزية فقبلت أيضا واعلنت الحرب رسميا على فرنسا في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٧٩٨ وأخذت في جمع الجيوش بمدينة دمشق وبجزيرة رودس لارسالها الى مصر وأنت الدوناغة الروسية من البحر الاسود الى بوزغاز الاستانة وخرجت الى البحر الابيض مع الدوناغة العثمانية وذلك بمقتضى معاهدة أبرمت بين هذه الدول الثلاث التي اتفقت لاول مرة على عمل حربي مع ما بين الدولة العلية والروسية من العداوة القديمة المستمرة

ولما شعر بوزارت باجتماع الجيوش لمحاربته تحقق انه ان لم يقاحي الدولة العلية في بلاد الشام قبل أن تتم استعداداتها الحربية تكون عواقب الحرب وخيمة عليه وان من يحصل مصر لا يكون آمنا عليها الا اذا احتل القطر السوري فلهذه الدواعي عزم بوزارت على فتح بلاد الشام وقام من مصر ومعه ثلاثة عشر ألف مقاتل قاصدا بلاد الشام من طريق العريش فاحتلها في أواخر شعبان سنة ١٢١٣ ثم دخل مدينة غزة في ١٩ رمضان وأرتحل عنها في ٢٣ منه ووصل الرملة في ٢٥ منه ومنها الى يافة فوصلها في ستة وعشرين من رمضان الموافق ٧ مارث ولما آنس منها المقاومة حاصرها وادخلها عنوة في يوم أول شوال ثم رحل منها قاصدا مدينة عكا وقبل مرأولته لياقار تكب أمر اشيعا لم يسبق في التاريخ وهو أمره بقتل جميع الجرحى والمرضى من عساكره حتى لا يعوقوه في سيره ثم حاصر مدينة عكا من جهة البر وهاجها من ارالكن لم يتمكن من فتحها الوصول المسدد اليها اتباعا من طريق البحر واسملاء الاميرال الانكليزي (سدي سميت) على مدافع الحصار التي أرسلها من مصر لاطلاقها على الاسوار ولتقط أجند باشا الجزائر قائد حاميتها لافساد الانعام التي ينشئها الفرنسيون لنفسها وفي أوائل أبريل بلغه تحرك جيش دمشق العثماني لاجتيازه مدينة عكا فأرسل القائد الكبير مع فرقة من الجيش لمحاربته ومنعه من الوصول اليها فالتقى هذا القائد العثماني عند جبل طاور وأحاطوا به احاطة السواريا المعصم وكادوا يفوزون عليه لولا مجي بوزارت اليه بثلاثة آلاف مقاتل ومهاجته لهم من الخلف فتفرق الجيش العثماني في ١٦ أبريل ثم عاد بوزارت الى عكا فوصله خبر تقدم الجيش المتجمع

١٧) أميرال اسكيري ولد سنة ١٧٦٤ و توفي سنة ١٨٤٠ كاهن الاميرال هودج من مدما كان محتلا لمدينة طرول بحرب الدوناغة الفرنسية هرقها في سنة ١٧٩٣ ثم أخذ أسرا في فرنسا وتقي هاستين مسجونا بسجن التامل بباريس ثم هرب مساعدا على الداع عن مدينة عكا وهي أميرال سنة ١٨٢١ ثم اعتزل الاعمال وقضى باقي عمره في تأسيس ومساعدة الاعمال الخيرية

في جزيرة رودس فقطع بعدم التباح وعاد بن بقي من جيوشه الى القاهرة ودخلها في ٢١
مايو من السنة المذكورة

وفي يوليو نزل جيش رودس العثماني بأبي قير وتمحصن بها وكان يبلغ عدده ١٨ ألف مقاتل
فسار بونابرت من القاهرة لمحاربتهم فغلب عليهم والتجأ من لم يقتل منهم الى المراكب في
٢٤ صفر سنة ١٢١٤ الموافق ٢٥ يوليو وأسر قائدهم الأكبر مصطفى باشا وكثيرا من
الجنود

وفي ٢٢ أغسطس سافر بونابرت من الاسكندرية قاصدا فرنسا خفية مع بعض قواده حتى
لا يضبطه الانكليز القاطعون عبرا كهم سبيل البحر الابيض على الفرنسيين وذلك ان
الاميرال الانكليزي أرسل اليه عدة نسخ من الجرائد الفرنسية المذكورة من اخبار قلب
الفرنسيين على فرنسا ووقع الفوضى في داخلها فأرسل بونابرت الرجوع اليها للاستعانة
انخلوا طرأ اليه وتآلف حزب بمصر في الوصول الى غرضه وهو أن يعين رئيسا للجمهورية
أو أكثر من ذلك خصوصا وقد نال اسماعيل في محاربات ايطاليا والممسا قبل مجيئه لمصر
وحاز نفرا آتيا بسبب فقحه وادى النيل فصادره تارك القائد (كليب) وكذا لاعنه ويقال انه
أذنه باخذ لاه القطر لورأى قلب القوى الخارجية عليه لعدم امكان مساعدته بالمال أو
الرجال نظرا لوجود السفن الانكليزية تشق عباب البحر الابيض طولوا وعرضا فبقي
الجيش الفرنسي بمصر بدون مرأى ككب تحميته من نزول الانكليز والعثمانيين الى
الثغور أو تآتى اليه بالمدد أو يجرد الاخبار من فرنسا وتقص عدده الى خمسة عشر ألفا بعد
من مات ببر الشام بالطاعون والحرب وظاهر أن هذا العدد غير كاف لحماية السواحل
وحفظ طريق الصالحية والمحافظة على الأمن في الداخل ولذلك يش التنازل لكبير من
حفظ مصر واتفق مع الباب العالي والاميرال سيدني سميت في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠
على أن تنسحب العساكر الفرنسية بسلاحيها ومدايقها وترجع الى فرنسا على مرأى
انكليزية لكن بعد أن انسأ الفرنسيون في اخلاء القلاع أرسل الاميرال كيث
الانكليزي الى كليب يخبره أن الحكومة الانكليزية لم تقبل هذا الاتفاق الا اذا أتي
الفرنساويون بسلاحيهم بين أيادي الانكليز فاعتاط القائد الفرنسي ذلك وسار لمحاربة
الجيش التركي الذي أتى الى مصر تحت قيادة الوزير يوسف باشا لاستلامهم
الفرنساويين فقابل الجيش عند المطرية في ٢٣ شوال سنة ١٢١٤ الموافق ٢٤
مارس سنة ١٨٠٠ وبعد محاربة عنيفة فاز كليب بالنصر وعاد الى القاهرة فوجد في
قبضه ابراهيم بك أحد الأمراء المصرية وكان دخلها حال اشتغال الفرنسيين بالمحاربة
فأطلق القنابل عليه واخر ب مناجز أعظمها واستمر الحرب في شوارعها نحو العشرة أيام
هو مذكور في تاريخ الجبري تفصيلا عند ذكر حوادث السهر المذكور (راجع جزء ثالث
محمية ٩٠ وما بعدها)

وبعد ذلك ساد الأمن بالقاهرة وفي ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ الموافق ٢١ محرم سنة ١٢١٥ قتل شخص حلي اسمه سليمان القائد الكبير في بستان سراي الالفي بالاز بكية (الموجود بمحلة الاتقندوق شبرد) وهرب فبحسب ما عليه حتى وجدوه مخفيا بستان بجوار البستان الذي حصل فيه القتل فقبضوه وبعد تحقيق طويل قتلوه هو ورفاقه الثلاثة انهم اجمع في القتل وبعد دفن القائد الكبير عين مكانه الجنرال (منو) وكان قد اعتنق الدين الاسلامي وتسمى عبد الله منو

خروج الفرنسيين
من مصر

ولما علم الانكليز والعثمانيون بعوث كبير وغزو ونازلت معه أمهر القواد من مصر أقنوا بالقبلة عليهم وأنزلوا بأبي قير ثلاثين ألف مقاتل تحت قيادة الجنرال (ابركرومي) في أوائل سنة ١٨٠١ فسار القائد منو لمحاربهم فانهزم أمامهم في ٢١ مارش ورجع الى مدينة الاسكندرية ليحصن بها فقطع الانكليز سداً في قير المانع لمياه البحر الايض من الاغارة على أرض مصر حتى يحصر القائد منو وجيوشه في الاسكندرية غير مباينين به ينتج عن قطع هذا السد من الخراب والدمار جز ليس بقليل من الوجه البحري ثم سار الانكليز والأتراك الى القاهرة عن طريق الصالحية وحصر وامن بقى بها من الفرنسيين ولحق القائد (بليار) أن لا مناص له من التسليم خارب القائد في العثماني والانكليزي وطلب منهما اخلاء وادي النيل بالشروط السابق تدوينها باتفاق العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ قبل امتهن وأمضيا معهما اتفاقاً بذلك في ١٦ صفر سنة ١٢١٦ الموافق ٢٧ يونيو سنة ١٨٠١

فاخلي المدينة في ٢٨ صفر من السنة المذكورة وخروج منها بجميع أسلحته ومدافعها ومهمات

وبعد ان أهملوا في الجزيرة أربعة أيام ساروا الى ثغر رشيد تتبعهم فرق من الجنود الاسلامية والانكليزية لمنع تعرض الاهالي لهم وفي أوخر ربيع الاول أبحروا من رشيد على مراكب انكليزية

أما القائد منو فبقى محصوراً في الاسكندرية ولم يقبل التسليم الا في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢١٦ الموافق ٢ من شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ بعد ان وقعت بينه وبين العثمانيين والانكليز موقعة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين فخرج منها مع من بقي معه وسافر الى بلاده على مراكب الانكليز وبذلك انتهت الحرب ورجعت البلاد الى حاكمها الشرعي ومالكها الاصلي وخليفة رسول رب العالمين بعد أن وطئها من ارجائها الا انهم فيها من الاعمال ما يضيق نطاق هذا الكتاب عن وصفه نسأله تعالى أن يعين عليه بما يخلص من الاجانب المحتلين لها الآن عسكرياً ومدنياً كما حررها من رقة الفرنسيين فان (مصر) كانت الله في أرضه من أرادها سوءاً هلك الله) انه هو السميع المحيب وبعد ذلك تخاربوا نزلت الذي كان تعيين رئيس للجمهورية الفرنسية بالقبض على منو

سفير الدولة العلية المدعو أسعد أفندي وأظهر له ضرر اتحاد الدولة مع الروسيا وانكاثرة خصوصاً وأن الروسيا قد احتلت جزائر اليونان الواقعة ما بين جنوب إيطاليا ويحيث جزيرة مورده وجنودها كثره باقية بحصر محاطة في اخلاصها هي وما احتلتها من شعور الشام وأخيراً أقنع به وحبوب تجديد العلاقات الودية مع فرنسا فكتب السفير العثماني دولته بذلك وبعد الحصول منها على الأذن أمضى مع ونابرت مشروع معاهدة بتاريخ أول جادى الآخرة سنة ١٢١٦ الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٨٠١ و ١٧ فأنشئ من العام العاشر للجمهورية الفرنسية أساسها اخلاء مصر وتأييد امتيازات فرنسا السابقة في الشرق وهذا نصها نقل عن قاموس فيليب جلاد

§ البند الأول § يتعهد السلم والولاء فيما بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي فيزول بناء على ذلك ما كان بينهما من العدوان ابتداء من اليوم الذى تبادل فيه التصديقات على هذه البنود الابتدائية وبعد أن تقررى مبادلة التصديق تجبى في الحال العساكر الفرنسية عن مملكة مصر وترد المملكة المذكورة الى الباب العالي المحفوظة أراضيه وعالمه له بالتام والكمال كما كانت قبل الحرب الحالية على أنه من المقرر أن كل ما يسمح به من الامتيازات في الممالك المصرية لساكن الممالك الأجنبية بعد اخلاء الفرنسيين عنها يكون مسموحاً بالفرنساويين أيضاً

§ البند الثاني § تعترف جمهورية فرنسا بتسكيل جمهورية السبع جزائر وبلاد البندقية السابقة وتكفل استمراره ويقبل الباب العالي كغالة فرنساور ومبادلة

§ البند الثالث § ستبقى الجمهورية الفرنسية والباب العالي العثماني على تعيين طريقة نهائية تختص بأموال رعاياهما وأمتعتهم التي حجزت أو أخذت مصادرة أثناء الحرب ويطلق سراح الوكلاء السياسيين والوكلاء التجاريين والأسرى على اختلاف درجاتهم حال حصول التصديق على هذه البنود الابتدائية

§ البند الرابع § ان المعاهدات الكائنة فيما بين فرنسا والباب العالي حتى قبل الحرب الحاضرة تجبى بتمامها وبناء على ذلك حق لجمهورية فرنسا أن تمتنع في كافة أنحاء الممالك العثمانية بجميع الحقوق التجارية وحقوق الملاحة التي كانت منقطة بها قبلاً أو يستمتع بها غير هان الدول الأكثر تفضيلاً في مستقبل الأيام

وتبادل التصديقات على هدم البنود في طرف غانين يوما وسور عن ياريس في ١٧ فديمار من العام العاشر لجمهورية فرنسا الموافق يوم غرة جادى الآخرة سنة ١٢١٦ وعقب ذلك أبرم ونابرت مع عامل الجزائر معاهدة بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٠١ وأنشئ مع تونس بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٠٢ قاضيتين باحترام سفن فرنسا التجارية كما كان في زمن السلطان سليمان القانوني

ولم تدارت المحاربات بين فرنسا وانكلترا للوصول الى مصالحهما امسان (١) أرادت انكلترا ادخال الباب العالي فيها حتى تثبت اشتراكها وتصلحها معهما بصيغة دولية فلم تقبل الدولة ولا فرنسا بذلك وأصر بونابرت على الاتفاق مع الدولة رأساً وتم الاتفاق بينهما في ٢٤ صفر سنة ١٢١٧ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٠٢ على أن ترجع مصر الى الدولة مع كافة ما كان لها من الحقوق وأن يقام في جزائر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي (وكان ذلك بالاتفاق مع روسيا) وتعهدت الدولة العلية بردها ما صدر من أملاك الفرنسيين ببلادها ومنغ فرنسا جميع امتيازاتها السابقة المضمونة لها بمعااهدة سنة ١٧٤٠ وأن يكون لمراكبها التجارية حق الملاحة في البحر الاسود واسوة بمراكب روسيا وبعد ذلك أخلت انكلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية في ذي القعدة سنة ١٢١٧ الموافقة شهر فبراير سنة ١٨٠٣

وفي هذه الأثناء حصلت في داخلية الدولة بعض اضطرابات بسبب شروع السلطان سليم الثالث في تنظيم الجيوش على النظام الجديد فان الانكشارية لم ينتظر والمهذه الاصلاحات العسكرية بين الارتياح لغوفهم من أن تكون مقدمة لالغاء ما قائمهم فلما مات الجنرال دوباي الفرنسي الذي كان استخضر لتدريب النظام في سنة ١٧٩٧ سعى الانكشارية مع بعض العلماء المغاربة لكل أمر مستحدث بدون نظر الى ما يفسده من النفع لدى جلاله السلطان وتصلوا على لواء الفرق المنتظمة فاحذ القبودان كوجاك حسين باشا نحو ٦٠٠ منهم وشكلهم على هيئة أورطه منتظمة على نفقته المخصوصة وأجزل اليهم الملبات حتى أقي الشبان للاقتحام اليها باختبارهم وأخذ الانكشارية يقفون أمام سرايه وقت تعليم العساكر ويهزؤون بهم تارة ويمقدونهم أخرى وحسين باشا لا يعجبهم بل جث في طريقه وسار في مشروعه ولما سار بونابرت من مصر الى الشام سافر هو الى عكا مع فرقته فكانت العساكر النظامية في مقدمة المدافعين ومن أشدهم بأساً على جيوش الفرنسيين ولما عادوا من مدينة عكا تحقق عليهم رايات النصر أمر السلطان أن تكون نفقتهم على الحكومة وأن يزداد عددهم لما تحققه جلالتهم من فائدة النظام في الجندية بأزاج جيوش أوروبا المنتظمة ثم انتهت فرصة وجودها كبرقواد الانكشارية بمصر لمحاربة الفرنسيين وأصدر أمر اساميا (خط شريف) قاضياً بفصل المدفعية عن

(١) مدينة شهيرة بشمال فرنسا تبعد عن باريس مسافة ١٣٣ كيلومتر ويبلغ عدد سكانها ثمانين ألفاً من الفخوس وبها معامل كثيرة لتزلي القطن وصياكته وكثير من المدارس الابتدائية والتهجيرية ومدرسة تهجيرية للطب والصيدلية وبها مكتبة عمومية يبلغ عدد ما بها من الكتب في السنة الأخيرة ستين ألفاً مجلد وبها أيضاً محكمة ابتدائية وأخرى استئنافية وفي ٢٥ ملوت سنة ١٨٠٢ أمضيت بها معاهدة بين فرنسا وانكلترا وهولندا واسبانيا المنصهران حقت فرنسا جميع قوتها ما عدا ما يتخذ وماونابوت وجزيرة البه وردت انكلترا ما أخذته من المستعمرات من اسبانيا وهولندا وفرنسا معاهدة اجريه سيلان بجيوب الهندو جزيرة ترينيني بأمريكا الوسطى

الانكشارية وتنظيمها على الطراز الاوروبي وكذلك البحرية وبانشاء اورطين سوري
والاين مشاة منتظمين ويكون مقرهم في الاسكندرية وأن يكون لكل منهم موسيقى
عسكرية وامام لتعليم الدين واقامة الصلاة وأن يبنى قسلا فان أحدهما باسكار والاخر
بيوك كندره وأن يخصص للمصرف عليهم جميع الاقطاعات العسكرية التي تنقل بحوت أحملها
وتعود للحكومة ثم أصدر أوامره الى عبد الرحمن باشا والى بلاد القرم ان يلف عنه الأتات
ونديرها على النظام الجديد فصدقها الامر بكل اهتمام حتى لم تحض ثلاث سنوات الا وقد تم
تنظيم عثمانية الأتات كاملة بعدد العدد

ولئلا تنهنا على تخفيض ما كان واقعا لبلاد الصرب والارثودمن الفتن ليكون القارى معلما
على حالة الدولة الداخلية وما بها من موجبات التفهقر التي أساسها الاصلى عدم السعي وقت
النفع في محو عصبية الامم المختلفة بعد الاستيلاء عليها بسبل الجهد في اضعاف ثم تلاشى
لغتهم وعوائدهم حتى يصير الكل أمّة واحدة عثمانية فنقول

لما فتح بلاد الصرب نهائيا بعد واقعة (قوص اوه) الشهيرة أعطيت كافة أراضيها
اقطاعات الى الفرسان العثمانية (سباه) أي انها تبقى تحت يد ملاكها الأصليين المسيحيين
بشرط دفع جعل أوخراج معين لمن أعطيت له وترك لهم حق انتداب مشايخ بلادهم
فاستبد معهم ملازموا الاقطاعات وعاملوهم معاملة تفرقت قلوبهم وأوجدت فيهم محبة
الاستقلال فكثرت منهم فطام الطرق

ولما انتشبت الحرب الأخيرة بين الدولة والتمساو وسياهاجر كثير منهم الى بلاد المجر
وانخرطوا في سلك الجندية التماسوية لمحاربة الدولة ولما وضعت الحرب أوزارها عادوا الى
بلادهم بعد ان تفرغوا على فنون الحرب وضروب القتال وأشرى رواحب الاستقلال والحريّة
وبعدودتهم اضطهدهم الانكشارية لرفههم السلاح ضد دولتهم في صفوف أعدائهم ولو
أن الباب العالي عفا عنهم عفا اهويا الا أن هذه القشة المفسدة اتخذت ذلك سببا لتهب قري
الصرب والتمتد على عليهم بكافة أنواع الاهانة

ولما اشكى الاهالي من هذه المظالم أمرت الدولة والى بلغراد بمقابلة الانكشارية
واخرجه من أراضي الصرب فاطبقة فلم يمتثلوا هذه الاوامر ولا حاربهم والى مساعدة
السباه وتقلب عليهم وأخرجهم من ولاية بلغراد بعد ان قتل رئيسهم دلي أحد فالتأوا الى
بازونداوغلي الذي سبق ذكره فزده واستقلته تقريرا بولايتة (ودين) وهو توسط لهم لدى
الباب العالي واستحصل لهم على الاذن بالعودة الى بلغراد بشرط ملازمة الهدوء والسكينة
لصحتهم لم يرجعوا عن غيهم بل تجرّد دولتهم استأنفوا اضطهادهم الصرب ثم تطلّوا الى
محاصرة مدينة بلغراد بمساعدة بازونداوغلي ودخلوها عنوة وقتلوا واليها وانتشروا في
أطراف البلاد يمتنون في الارض فسادا

ولما ضاقت الصربون ذرعا اجمعوا للدفاع عن أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وانتخبوا

الفتن لها خلية واسبابها

لحسم رئيسا من أهلهم وهو جورج بتر وقش (١) وطاردوا الانكشارية حتى أبعدهم عن الاراضي والقرى وصار لا يكتهم الخروج من المدن لترىص الالهالي لهم ثم أرسل الباب العالي الى بكير باشا والى بوسنة يأمره بمساعدة الصربيين بحاربة الانكشارية وطردهم ثانية من بلغراد فأتى بجيشه وحاصر هامة بتر وقش حتى دخلها وأخرجها الانكشارية منها

وبعد ذلك رجع بكير باشا الى ولايته ومن ذلك الحين لم ترجع السكينة الى بلاد الصرب بل تألبوا بجاعات تحت رئاسة بتر وقش للدفاع عن أنفسهم ولم يهدأ لهم بال حتى تحصوا على الاستقلال الادارى ثم السياسى كما سأتى فى موضعه

وفى هذه الاثناء كانت الاضطرابات سائدة فى بلاد الارنوؤد لقيام على باشا والى يانه على الباب العالي واستشاره بالسلطة حول ولايته أما على باشا المذكور فهو ابن أحد ديكتاتوار الروم الذين اعتنقوا الاسلام فى يده الفتح العثمانى ثم صار رئيسا لحدى العصابات التى تألفت بامراز روسيا ودساتيسها لقطع السبل وايقاف حركة التجارة فى جبال اليونان والارنوؤد يدعى الوطنية وما ذلك فى الحقيقة الا لسلب والنهب ثم رأى ان موالاة الدولة أنفع لصالحه فعدل عن طريقته الاولى ونسبذ سوسة الا جانب ظهر باوطلب من الباب العالي تعيينه حاكما على الجهة التى ولد بها من بلاد ابيروس العليا باليونان فقبل منه الباب هذا الطلب وغبه منه فى اطفاء الفتن الداخلية وكلفه بحاربة والى اشقوده والى (دلوينو) الذين عصوا الدولة طمعاً فى الاستقلال فخارهم ما وتغلب عليهما

ثم بعد محاربة الروم ساعين فى سنة ١٧٨٧ در بنديشى أى محافظا على السبل والطرق من تعدى العصب المنسلحة التى تكثر عادة فى البلاد أثناء الحروب وبعدها وفى سنة ١٧٨٨ عين والى بالى يانيه وفى سنة ١٧٩٧ لما استولت فرنسا على كافة السواحل والنفوذ التابعة لجمهورية البندقية راسلهم على باشا مؤكدا لهم حسن ولائه لبونا برت وحكومته ولم يكن ذلك منه الا لحفظ البلاد العثمانية من تعدى الفرنسيين

ولما أعلنت الدولة الحرب على فرنسا بسبب احتلال مصر احتل صاحب الترجمة نهر (بوترنو) وسار لفتح مدينة برازة فقابلها عسكرا من الفرنسيين فخارهم وفاز عليهم بالنصر ودخل المدينة عنوة

(١) وهذا الناصر الصربى بمدينة بلغراد سنة ١٧٧٠ وكان يقبى بقره جورج أى الاسود وهو أول من جمع صكلمية الصربيين على مقاومة الدولة العلية وطلب الاستقلال وفى سنة ١٨٠٦ نال بعض امتيازات استرجعت الدولة فيما بعد ولمودة منها سنة ١٨١٣ فهاجر الى روسيا حيث أكرمه الحكومة وبعينه قائما فى جيوشها وفى سنة ١٨١٧ حاول الرجوع الى الصرب لاطلاق الفتن فقبض عليه بميلوتنا وروسوقش وقته وأرسل رأسه الى الاساتنة علامة على ولائه للدولة ويسبب الى جورج المذكور أنه قتل أباه وأخاه بغير ما آتس منهم الميل الى الدولة العثمانية

ثم في سنة ١٨٠٢ كلفه الباب العالي بحاربة قبيلة (السولين) التي عصت الدولة واعتصمت بالجبال المنبعة فسار اليها بجيشه المؤلف من الارنؤود وسبلي الاروام الثناشين بين قل الجبال ووهادها وحاصرهم من كل صوب حتى اذ لم يروا بدا من التسليم أو الموت طلبوا الا امان في غضون سنة ١٨٠٣ بشرط أن يؤذن لهم بالمهاجرة الى جزائر اليونان المستقلة فاذن لهم وفي أثناء انصاهم انقضت عليهم جيوشه الغير منتظمة وقتلت منهم خلقا كثيرا وبذلك ساد الا في كافة بلاد الارنؤود وایروس وجبالها وضربت السكينة أطناها في جميع البلاد ومفاوزها وطرقاتها وكفاه السلطان على ايجاده الا من في هذه المسالك الوعرة بان قلده رتبة (روملي واليسي) أي والي الروملي وبما أن هذه الرتبة تقول للحازن عليها حق قيادة الجيوش حال اشتغال الصدر الاعظم في مهام الدولة الاخرى سارع على باشا في ثمانين ألف مقاتل لمحاربة أهالي مقدونيا الذين ثاروا طلبا للاستقلال بناء على ايمان الروملياء وقلب عليهم بعد محاربات عنيفة وأدخلهم كرها في طاعة الدولة وكانت هذه الخدمة الجليلة من موجبات زيادة نفوذه فدخله الغرور وأوجست منه الدولة خيفة لما ظهر له من ميله الى الاستقلال ولما أحس هو بذلك خشي أن يناله أذى منها فخصص في بلاد ايبروس وأخضع لسلطانه من بهامن الامراء وصار يحاكمهم مستقل بها وسند كرم محل به من الدمار جزاء نبذه طاعة للدولة في حينه

ولم تكن بلاد الروملي خالية من الاضطرابات بل وصل اليها من الهجمات العصابات المتسلطة وانتشرت فيها أزيد من انتشارها في باقي ولايات الدولة باورويا حتى لم يتمكن الانتكشارية من كبح جماحهم بل فاز الفسادون عليهم في عدة وقائع وصارت البلاد في كرب عظيم وبلاء شديد وهذا هو لاء الناثرون مدينة أدونه نفسها مع مناعتها

فأراد السلطان تجربة الجيوش المنتظمة في محاربتهم وأرسل في سنة ١٨٠٤ الأيا من الاستانة مع فرقة من المدفعية وأخرى من الخيالة وثلاثة أليات من التي تطمها والى بلاد القرمات فقامت هذه الجنود بمعاهد اليها خيرا فقام ولم تقو العصب على الوقوف أمامها كما هو محقق ومشهور من أن العسكري المنتظم يقاوم عشرة أو أكثر من الغير منتظمين وبعد قليل ظهرت بلاد الروملي من أدران الفساد وعادت السكينة الى ربوعها ورجعت الجنود المنتظمة الى الاستانة مكلفة بالنظر فانتصرح السلطان من نجاح مشروع هذا النظام الجديد وأغدق عليهم العطايا والهدايا ثم أصدر في شهر مارت سنة ١٨٠٥ أمرا ساميا (خط شريف) الى جميع الولاة بتركية أورويا بجمع جميع الشبان من الانتكشارية والاهالي البالغين سن الخامسة والعشرين وادخلهم العسكرية وترتيبهم على النظام الجديد

١٨ هم سكان بلدة صغيرة في وسط جبال الارنؤود تبعد عن مدينة يانيه بمسافة ٤٥ كيلومترا تدعى سولي واشتهر وامتدحتهم الدولة العلية وعدم الرضوخ لها واعتصمهم بالجبال فطارسيتهم في جميع أنحاء أوروبا

يقبل الانكشارية هذا الامر وأظهروا التمرد ولذا أرسل السلطان الى عبد الرحمن باشا والى بلاد القرمات الذي كان من أكبر المعضدين للاصلاح العسكري أن يأتي الى الاستانة ببحوشه المنتظمة لوجهه والى البلاد التي امتنع بها الانكشارية عن تنفيذ الامر السلطاني فأتى الى القسطنطينية في أوائل سنة ١٨٠٦ وبعد أن مكث نحو شهر استعرض السلطان في خلاله الجنود النظامية سافر عبد الرحمن باشا و جنوده قاصدا مدينة أدرنه في أواسط بوليه من السنة المذكورة ولما وصل اليها وجد الانكشارية فائزين وأبوابها مؤصدة أمامه فعاد الى الاستانة بعد حصول عدة وقائع حربية بينه وبين الثائرين ولما رأى السلطان امتداد الثورة واتحاد بعض العلماء والطلبة ضد النظام الجديد أذعن لمطالب الانكشارية وأرجع العساكر النظامية الى ولايات آسيا وعزل الوزراء أغا الانكشارية صدرا أعظم ومع ذلك فلم تنته هذه المسئلة بسلام بل جرت بعد قليل الى عزل السلطان كما سيأتي

وفي غضون ذلك كانت بلاد الصرب فاعمة قاعدة في طلب الاستقلال وحصلت بين أهلها وبين العساكر الشاهانية عدة محاربات كان النصر فيها تارة لفريق وطور للفريق الآخر واستقر الحال على هذا المنوال الى أواسط سنة ١٨٠٦ فعرض عليهم والى اشقوده ان الباب العالي يعفيهم ادارة مستقلة لكن بما أن أغلب أراضيهم معطاة الى العساكر السياه فيدفع الصربون تعويضا قدره ستمائة ألف فلورين لتوزع على أصحاب الالتزامات بصفة تعويض على تركهم التزاماتهم للادارة الصربية فقبل زعيمهم جورج بتر وقتش بذلك لكن رفض الباب العالي هذا الاقتراح وأبى الادخالهم في طاعته كما كانوا وعند ذلك انشب الحرب بين الدولة العلية والروس التي سيأتي بيان أسبابها

هذا ولنرجع الى ذكر علاقات الباب العالي بفرنسا والروسيا وانكسرتا بعد خروج الفرنسيين من مصر فنقول ان بونابرت أرسل الى بلاد الشرق الجفرال سبستياقي لتجديد ربط الاتحاد والوداد مع الدولة العلية فسافر الى الاستانة حاملا خطابات بونابرت الى السدة السلطانية وفي أثناء أقامته بالاستانة تمكن بمساعده من عزل أميرى الأفلاق والبغدان المحازين للروسيا فمزل في ٥ جلد الثاني سنة ١٢٢١ الموافق ٢٠ اغسطس سنة ١٨٠٦ وعين بدلهم من المحضين للدولة العلية فساد ذلك الروسيا وخشيت من امتداد نفوذ فرنسافي الشرق فأرسلت جيوشها لاحتلال هاتين الولايتين بدون اعلان حرب بدعوى ان تغيير أميرهما مضى بحقوق جوارها فانتشبت نيران القتال بينهما وبين الدولة واتحدت انكسرتا مع الروسيا في هذه الحرب لتأييد طلباتها فأرسلت إحدى دوائجها تحت قيادة اللورد (دوك وورث) أمام الدردنيل وأرسل سفيرها السير (اروثنوت) بلاغا الى الباب العالي يطلب منه تحالف الدولة العلية وانكسرتا وتسلم الاساطيل العثمانية وقلاع الدردنيل الى انكسرتا والتنازل عن ولايتي الأفلاق والبغدان الى الروسيا وطردها الجفرال (سبستياقي) من الاستانة واعلان الحرب على فرنسا والاتكن انكسرتا مضطرة لاجتياز بوغاز الدردنيل

والطلاق مدافعها على الاستانة نفسها فلم تقبل الدولة هذه المطالب بل أخذت في تصغير
البوغاز واقامة القلاع على ضفتيه لكن لم يكن الوقت كافيا لتحصينه بكيفية تجعل المرور منه
غير ممكن وفي ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق ٣٠ فبراير سنة ١٨٠٧ قرن الانكليز
القول بالفعل واجتاز الاميرال اللورد (دوك وورث) بوغاز الدردنيل بدون أن يحصل
لراكبه ضرر يذكري من مقدوات القلاع ووصل الى قرصة (جاليمولي) ودثر كافة السفن
الحربية العثمانية الراسية بها ومكث خارج البوسفور ينتظر تنفيذ لامته التي سبق
ذكرها

وبورود الخبر الى الدولة بذلك وقع الرعب في قلوب سكان الاستانة خشية من وصول السفن
الانكليزية الى البوسفور وهناك تكون الطامة الكبرى لوجود أغلب السرايات الملكية
ودواوين الحكومة على ضفتيه ووقع الوزراء في حيص بيص فأقر وابعدها مداولات طويلة
أن يدعو الطلب انكسار أو إرسال الى الجزائر سبسينيا في يدعونه للخروج من الاستانة خوفا
من تفاقم الخطب فقابل الجنرال الفرنسي اوى الرسول العثماني محاميا بجميع مستغدى
السفارة والضباط الفرنسيين المستخدمين بحيوش الدولة وبحربتها وأجابها قائلا في
لا أخرج من الاستانة الا مكرها ثم طلب أن يقابل السلطان مقابلة خصوصية فأجيب
طلبه ولما قابلته أظهر له استعداد فرنسا لمساعدة الدولة وان الامبراطور نابليون قد أصدر
أوامره الى جيوشه العسكرية بسواحل الادرياتيك للسفر الى الاستانة لمساعدة الدولة على
مقاومة انكسار ورفض طلباتها فافتتح جلالته بعدم جواز الانصياع لطلبات الانكليز وانها
لورات من الدولة الطيبة مقاومة أذعنت هي لتسبب مطالبها خوفا على تجارتها من البوار
لوصدت الاوامر بعدم قبولها في الممالك المحروسة

فأخذ في تحصين العاصمة وبناء القلاع حولها وتسليحها بالدفاع الضعفة وشكل
الفرنساويون النازلون بالاستانة فرقة من مائتي مقاتل أغلبهم من المدفعية وكذلك
الاسبانيون لمساعدة سفيرهم الماركيز المنير السياسة انكسار في الشرق واهتم كل من في
الاستانة في هذا العمل الوطني حتى الشيوخ والأطفال والنساء وبذل الانكسارية من
الاهتمام أكثر مما كان يؤمل منهم وكان السلطان بنفسه يشاظر الاشغال ويبحث المستغلين
به على مواصلة الليل بالنهار لتمام القلاع لصدهم عن الاعداء فلم يعب بعض بضعة أيام حتى
صارت المدينة في مأمن من كل طارئ ووقفت عدة سفن في مدخل البوسفور لمنع كل
مهاجم هذا مع استمرار الاشغال في بوغاز الدردنيل فلما رأى الاميرال الانكليزي استحالة
دخوله البوسفور وقرب انتهاء تحصينات الدردنيل خشي من حصر مراكبه بين البوغازين
وقبل راجعا الى البحر الابيض في ٣٠ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق أول مارش سنة ١٨٠٧
فقبضانه بجراكبه بعد أن قتل من رجاله ستمائة وغرق من سفنه اثنتان من مقدوات قلاع
الدردنيل واجتمع بجراكبه الى وسيا عند مدخل البوغاز

ثم أراد الاميرال الانكليزي أن يأتى عملا بمحو ما لحقه من العار بسبب فشله في هذه
 التأمورية قصد نشر الاسكندرية ومعه خمسة آلاف جندي يرى تحت قيادة الجنرال
 فريزر فاحتلها في ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٨٠٧ ثم سير فرقة
 الى ثغر رشيد لاحتلاله فانزمت وعادت بجني حنين ثم أعاد الكرة عليها في شهر أبريل
 وحاصر المدينة في ٨ صفر الموافق ١٨ أبريل لكن لم يقو على فتحها الا رسال محمد علي باشا
 المدد اليه لواء أخيرا وحلوا عن الدليل للمصريين فوترلوا الى مراكبهم في ١٠ وجب سنة ١٢٢٢
 الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لعدم امكانهم التفرغ لفتحها مع اشتغالهم بالحروب في أوروبا
 ولوجود الحكومة المصرية في قبضة عمدة مصر وباعتها من رسمها ومعيد مجد هامان له
 عليها الا يادى البضاء طول الدهر الامير الجليل المرحوم (محمد علي باشا) مؤسس العائلة
 الكريمة الخديوية وثالث الخديوي بنالحالي (فاقد ينال عباس باشا حلي الثاني)
 ولثلاث هناعلى كيفية حصول محمد علي باشا على ولاية مصر بعبارة وجيزة وعلى من يريد
 معرفة تاريخها بالتفصيل أن يرجع لمؤلفنا كتاب البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس
 العائلة الخديوية المطبوع بمطبعة ولاق الاميرية سنة ١٣٠٨ هجرية
 وللهذا الرجل العظيم الشأن في مدينة قوه ١٦ سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٩
 وتوفي والده وهو صغير فرباه عمه حتى بلغ أشده فزوجه ابنته ثم اشتغل بتجارة الدخان وبيع
 منها كثيرا

محمد علي باشا والى مصر

ولما دخل الفرنسيون مصر كما سبق شرحه أتى محمد علي مع من أرسل من الجنود لمحاربتهم
 وشهد واقعة أبي قير وبعثه خسرو باشا الذي عينه واليا لمصر بعد خروج الفرنسيين بترية
 (سرجهم) أى فائز فرقة تبلغ أربعة آلاف مقاتل ومن ثم أخذ في استمالة قلوب الجنود
 اليه للاستعانة بهم عند سوح الفرصة ثم وقع التفويض بينه وبين والى الترسية خسرو باشا
 اليه الاتحاد مع المالك قسى والى بالايقاع به لكن لم يتمكن من التنفيذ لقيام جنود
 الارنؤد عليه (ورجى كل ذلك بايعاز من محمد علي) وطردهم لياه من القاهرة لعدم دفعه
 مرتباتهم واختار الا الهالى بمده طاهر باشا والى الموقعا حتى يعين الباب العالي بدلا لخسرو
 باشا لكن لم يلبث ان قام الانكسارية عليه وقتلوه لدفعه مرتبات الارنؤد منهم وأراد
 الانكسارية تنصيب أحد الذوات العثمانيين واسمه أحمد باشا ولكن انما مصر فاصدا
 التوجه الى الاقطار الخجازية فقبل محمد علي بذلك وأراد انتهاز هذه الفرصة للحصول على
 ما كلن يكتنه صدره وهو الاستئثار بوادى النيل وكتب أمراء المالك فأتى عثمان بك

١٦ هـ بلدة قديمة من بلاد متدونية وبن اسكندر الاكبر واسمها عدايو كان نيا بولس أى الملك الجديد
 واقعة على بحر جزائر روم ما بين امتعة ونجارها ليست قديمة وبلغ سكانها ثمانية آلاف نسمة فاجلهم من
 المسكن ويتعد مقدار ١٢٨ كيلومتر عن مدينة سلايك وهى وطن المرحوم الحاج محمد علي باشا مؤسس
 العائلة الخديوية وله هجاسة ١٧٦٩ وتوفي بالقاهرة في ١٣ رمضان سنة ١٢٢٥ الموافق ٣ أغسطس سنة
 ١٨٠٩ ودفن في الجامع الذى بناه بقلعة

البرديسي وغيره للقاهرة

ولما وجد محمد علي أن عدداً من أتباعهم كلف لمحاربة الانكشارية حاصر أحدها في منزله وأزعمه الخروج من مصر ثم سلب الأتراك على الانكشارية فخار وذهب في مصر القديمة وقتلوا أغلبهم وقتل الباقون وبذلك لم يبق بمصر منازع محمد علي ثم سار هو والبرديسي إلى دمياط لمحاربة خسرو باشا الذي كان متحصناً بفخار ياموأسراف في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢١٨ الموافق ٤ يولييه سنة ١٨٠٣ وعاد به إلى القاهرة حيث معناه بالقلمة وبعد ذلك بقليل عاد من أنكلتره محمد بك الألفي أحد زعماء الماليك وكان ذهب إليها لطلب منها مساعدة على الاستقلال بمصر ويقال أنه وعدها بتسليم بعض الثغور لو حصل على مرغوبه فغشى محمد علي باشا من اتحاده مع البرديسي وعمد إلى إبعاد الثغرة بينهما ولما أحس الألفي بما يدبره له سافر إلى الصعيد ثم أهاج محمد علي الألفي بمصر على البرديسي فحاصره في منزله وأطلق محمد علي المدافع عليه حتى أخرجه من مصر وهو وكافة الماليك ثم أخرج خسرو باشا من معبته وأرسله إلى رشيد ومنها إلى أسلامبول بناءً على طلب الأعيان وأقام الجند مكانه من يدعي خورشيد باشا ومحمد علي وكيله لكن لم يلبث أن انتخب الألفي محمد علي واليا وكتبوا إلى الباب العالي فأصدر فرماناً بذلك وصل مصر في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠ الموافق ٨ يولييه سنة ١٨٠٥

ثم سعى الانكليزي إلى الباب العالي وطلبوا منه عزله وأتقته إلى ولاية أخرى لتوهمهم فيه المعارضة لشروطهم والجمعية باستقلال مصر فصفى الباب العالي إلى وسواهم أمر بنقله إلى ولاية سلايك فلم يقبل علماء مصر ولا قواد الجيوش بذلك وكتبوا إلى الدولة يلتصون منها ببقاءه في ولاية مصر فقبل السلطان وأرسل إليه فرماناً بتعيينه وصل إليه في ٢٤ شعبان سنة ١٢٢١ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨٠٦ وفي ٧ رمضان توفي محمد بك الألفي وفي ٢٠ شوال توفي عثمان بك البرديسي وبذلك صفا الجرح محمد علي باشا ولم يبق له منازع من الأمر الماليك إلا أنه كان مضطراً للمراعاة من بقي منهم ومن جنودهم المنتشرين في أغلب جهات القطر لا فساداً لحفظ الأمن إلى أن أجهز عليهم في واقعة القلعة الشهيرة التي حصلت في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارش سنة ١٨١١ ولترجع لذكر ما حصل بالاستماتة من الحوادث بعد خروج المراكيب الانكليزية من الدردنيل فنقول

عزل السلطان سليم الثالث

اتفي هذه الاثناء كانت روى الحرب دائرة بين العثمانيين والروس قد دخل والي بوسنة بجيوشه إلى بلاد الصرب لمنع الثائرين من الحاق بالجيوش الروسي وسار الصدر الأعظم وفرقتان من الانكشارية وجيوش آسيا المنتظمة إلى مدينة (شومله) وكان مصطفى باشا البير قد لواكم مدينة (رومجيوق) يستعمل غارة على بلاد الافلاق بخمسة عشر ألف جندي قام هو بتفليهم وتدريبهم وتخصص نفر اليس قليل من النظام الجديد لبقائه في

قلاع الدردنيل والبوسفور لدفع الطوارئ البحرية وفي غضون ذلك توفي المفتي الذي كان معضد السلطان على ادخال الاصلاحات العسكرية وتولى مكانه قاضي عسكارا وملاي وكان على الضد من سلطه فاتحد مع مصطفى باشا قائم مقام الصدر الاعظم المتفيع في محاربة الروس ولقيف من العلماء على السعي في ابطال النظام العسكري الجديد قائلين انه بدعة مخالفة للشرع والوصول الى غايتهم هذه أخذوا يفرغون العساكر الغير منتظمة التي كانت أضيفت الى الفرق المنتظمة حتى اذا ألغوا النظام أدرجوا ضمن العساكر النظامية وأدخلوا في أذانهم انهم لم يأتواهم من بلادهم الا لاجبارهم على الانضباط في سلك النظام وكراههم على لبس الملابس الافرنكية والتزيين النصارى مع ما في ذلك من مخالفة للقرآن الشريف والشرع المنيف على زعمهم

ولما لآت هذه الاوهام عقول هؤلاء السذج واشربت قلوبهم هذه الاضاليل أرسل مصطفى باشا القائم مقام الى احدى القلاع الموجوده بجانب مدينة منتظمة وغير منتظمة رسولا أظهرانه آت لا لباس الغير منتظمين للاباس النظامية فهاجوا وماجوا وقصدوا قتل الرسول فخنهم المنتظمون وحصلت بينهم معركة سالت فيها الدماء ثم انتشرت هذه القننة وامتدتها الى جميع القلاع وحصلت عدة معارك بين الفريقين كانت نتيجةها قتل رسول السوء والشباب الجنود النظامية الى نكباتهم ولما بلغ السلطان خبر هذه الحادثة أيهم عليه مصطفى باشا القائم مقام الامر وأقهمه أنها حادثة غير مهمة

وبعد هذا النجاح أخذت الجنود الغير منتظمة تستمد بايعاز مهيجها لامر آخر ذي بال واجتمعوا في الجهة المعروفة ببيوكدره وانضموا اليهم رئيسا منهم اسمه قباقيبي اوغلي وهو أخذ في الاستعداد لدخول الى الاستانة وفي صبيحة يوم ٢٧ مايو سنة ١٨٠٧ دخل هو ومن معه من الجنود الغير منتظمة وانضم اليهم نحو مائتين من البحرية وثمانمائة من الانكشارية حتى اذا وصل هذا الجمع الى المحل المعروف باسم (آتميدان) اتوا بقدر الانكشارية وصفوها لعلامه على العصيان وقرئ عليهم اسماء جميع المعضدين لم شروع النظام العسكري من الوزراء والنواب والاعيان فانتشر الناثرون الى منازلهم وقتلهم وأتوا رؤسهم ووضعوها أمام القدرور ولما بلغ السلطان خبر هذه الثورة أصدر على الفور أمرا بالغاء النظام الجديد وصرف العساكر النظامية لكن لم يكتف الناثرون بذلك بل قرروا بعزل السلطان خوفا من أن يعود لتنفيذ مشروعهم وساعدتهم على ذلك المفتي الذي هو في الحقيقة المحرك لهذه الثورة فأقن بأن كل سلطان يدخل نظامات الافرنج وعوائدهم ويجبر الرعية على اتباعها لا يكون صالحا للملك واستمرت هذه الثورة يومين ثم تودى في ٢١ ربيع الاخر سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٧ بفصل السلطان سليم الثالث فعزل وكانت مدة حكمه ١٩ سنة وبقى الى أن توفي في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ وعمره ٤٨ سنة تقريبا وأقيم بعده

٢٩ ﴿السلطان الغازى مصطفى خان الرابع﴾

ابن السلطان عبد الحميد الاول المولود سنة ١١٩٣ هـ الموافقة سنة ١٧٧٩ م وكلف المقتى بتبليغ السلطان سليم خبر عزله فذهب اليه وبلغه ذلك فظهر رأيه من هـ هذه الحادثة الجبرية فقبل السلطان وذهب الى سرايه انخصوصية وتفترق الجنود النظامية شذروا من أهل هذا المشروع الجليل لعدم موافقته لاغراض الانكشارية ومن حازهم ولم يكن السلطان مصطفى الا كالتدبير ما بقضوا النظام الجديد كيف شاؤوا وبما لا هوأهم فثبت الوزراء الذين لم يقبلوا في الثورة في وظائفهم واعتمدت عين قباقيبى اوغلى حاكما لجميع قلاع البوسفور فأعاد الانكشارية قدورهم الى نكباتهم دلالة على اوتياحهم مما حصل وخلاودهم الى الراحة والسكنة

ولما وصلت أنباء هذه الثورة الى الجيوش العثمانية المشتغلة بمحاربة الروس عند نهر الطونة شغل الانكشارية السرور لابطال النظام الجديد ولما رأوا من قائدهم العام وهو المصدر الاعظم حلى ابراهيم باشا عدم الاستحسان لما حصل قتالوه وأظاموا مكانه جلبي مصطفى باشا فوقع الفشل في الجيوش ولولا وجود أغلب جيوش الروس في ألمانيا المحاربة الامبراطور نابليون الذى كانت تخضعه روس الملوك أمامه سبحانه كانت نتائج هذه الحروب أوزم عما سبقها ومن حسن الحظ أيضا أن وصل في أثناء ذلك خبر انتصار نابليون على الروس ومحالفهم في واقعة (فريدلاند) في ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٢٢ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٨٠٧ فتقرر من الجنود الروسية المحتلة لولاية البغدان من غير ما حرب ولا قتال وعقب ذلك حصل الصلح بين فرانسوا وروسيا بمقتضى معاهدة (تلسيت) في أول جادى الاولى سنة ١٢٢٢ الموافق ٧ يوليه سنة ١٨٠٧ التى جاء بالبند الثانى والعشرين وما بعده منها أن روسيا تكف عن محاربة الدولة حتى يتوسط نابليون بين الطرفين وأنه بمجرد ما أمضيت الهدنة الابتدائية تغطي جيوش روسيا لابقى الافلاق والبغدان بدون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا وجاء في المعاهدة السرية التى اتفق عليها نابليون واسكندر الاول قصير الروسيا أنه ان لم يقبل الباب العالى توسط فرنسا بسبب الحوادث الاخيرة التى حدثت بالاستانة أو ان لم يتم المقصود بكيفية مرضية بعد قبول هذا التوسط بخمسة وثلاثين يوما فتتقدم فرنسا مع روسيا على صلح جميع الولايات العثمانية باورو بما عدا

١١ مدينة صغيرة ببلاد روسيا الشرقية لا يتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة واشتهرت بانتصار نابليون الاول بها على جيوش الروس

١٢ قرية بشرقي روسيا على نهر «نيزن» الفاصل بين روسيا والبروسيا وبها اجتمع نابليون الاول بطبريا لحرار روسيا اسكندر الاول واتفاق على تقسيم أوروبا بينهما ثم طردوا من روسيا ما عدا اقلان على الاستانة اذ كل منهما كان يود جعلها من نصيبه وينسب لنابليون أنه قال ان الاستانة مفتاح العالم من استولى عليها أمكنه أن يسود على العالم بأسره

الاستانة وما حولها وتقسيمها فيما بين جميع ارضاء النمسا بجزء يسير وكيفية ذلك التقسيم أن يكون لفرنسا بلاد بوسنة والمانيا (الارنود) وايروس وبلاد اليونان ومقدونيا والنمسا بلاد الصرب وللروسيا الافلاق والبغدان والبلغار واقليم ترانسيلفانيا نمسا (راجع مؤلف المسبولا فاليه على تاريخ الدولة العلية)

ولا يخفى ما في هذه المعاهدة من الاضرار بحقوق الدولة العلية والتخلي عنها وتركةها بمفردها أمام الروسيا ربحا من عود فرنسا السابقة التي كانت سببا في اثاره هذه الحرب وناهيك ما جانيه للمعاهدة السرية من تقسيم الاملاك المحروسة فيظهر للطالع أن كل وعود الاجانب للشرقيين وعود عرقوية وسراب كاذب يحسبه الظمان ماء وان اظهارهم لئسا الولاء والعساة لم يكن الا لنوال امانهم والفوز بغاياتهم فالعاقل من لم يتسك بذيل وعودهم ولا يخالج فكره أن دولة اوروسية تود خيرا أو تبغى صلاحا لدولة أو أمة شرقية مطلقا والحوادث التاريخية التي ذكرتها وستذكر في هذا الكتاب أكبر شاهد فعلها تكون عبرة لمن تذكر

هذا ثم أرسل نابليون في ٣ جادى الاول الموافق ٩ يوليو الموافق الجنرال (جلايينو) أحد أركان سر به الى الجيوش العثمانية والروسية المتصارعة لتبليغهم المعاهدة المذكورة وعرض توسط الدولة الفرنسية عليهم لقبيل الفريقان بذلك وفي ١٩ جادى الثانية الموافق ٢٤ أغسطس أمضيت بينهما بحضور المندوب الفرنسيين هدية ابتدائية ومع ذلك لم تغل الروسيا ولا يتي الافلاق والبغدان وهو أول اخلال بشروط معاهدة تسليت ولذا لم يمكن الفريقان أن يتفقا على شروط الصلح النهائي لكن لم يستأنف القتال الا بعد سنتين لا اشتغال كل فريق منهما بما هو أهم من ذلك

ولترجع الى ذكر ما حصل في الاستانة بعد نجاح ثورة قباقيبى اوغلى فنقول انه لم يمض قليل حتى وقع الخلاف بين رؤساء الثورة فاتحد أول قباقيبى اوغلى مع المفتى على عزل القائم مقام مصطفى باشا فعزل وأبعد الى خارج البلاد وأقيم مكانه من يدى طاهر باشا ثم عزل لرغبته الحاقطة على حقوق وطنيته وسافر الى رومنيق والتجأ الى ماكم مصطفى باشا البيرقدار وكان هذا الاخير من محازبي السلطان سليم وبودار جاعه لمنصة الاحكام فكشفت بذلك جلبي مصطفى باشا الصدر الاعظم وباقي الوزراء واقنعهم بوجوب سبجاسة المفتى وقباقيبى مصطفى على تهيج الجنود الغير منقطعة وعزل السلطان والاستئثار بالسلطة فوافقه على هذا الامر كل من كاشفهم به وأصدر الصدر الصدر حكما على قباقيبى مصطفى قاضيا باعدامه ووكل على تنفيذه أحد رجال هذه المؤامرة واسمه حاجى على وهو تلميذ القبط عليه عنوة وسار الى الاستانة في مائة فارس بينما كان البيرقدار قاصدا ههنا في ستة عشر ألف جندي عن طريق أدرنه ولم يوصل حاجى على الى ضواحي الاستانة علم أن قباقيبى مصطفى مقيم في قصره خارج المدينة فهاجمه فيه وقتله ثم أبرز لجنوده حكم الصدر الاعظم وأخبرهم أنه عين قائد لهم فلم

بقبوله بذلك بل أحاطوا به وعن معه من الفرسان وكذا وأيا سرورنه لولاما أظهره من
الشجاعة التي تمكنهم من التخلص والحق بالبيرقدار وكان قد وصل هو والصدر
الاعظم الى الاستانة وعسكر خارجها

ولما علم السلطان بهذه الواقعة خشي من تعدي الثورة عليه ووصول ضررها اليه وأمر
بغزل المفتي وصرف جنود قباقيب مصطفى الغير منتظمة التي عضده على عزل السلطان
سليم فأظهر البيرقدار الاكتفاج حاصل ولم يكشف أحد بعزمه على إعادة السلطان سليم
الى عرش الخلافة العظمى وأشاع أنه عازم على العودة الى وستان حتى لا يكون في صبيحة ٤
جادي الأولى سنة ١٢٢٣ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٨ ألقى القبض على جلبي
مصطفى باشا الصدر الاعظم وسار بجيوشه الى السراي السلطانية وطلب ارجاع السلطان
سليم الثالث الى الملك فأمر السلطان مصطفى بقتله والقائه جثته الى النارين كي يكفوا عن
الثورة لما يعلمون ان الذي يريدون ارجاعه قد دخل في خبر كان لكن أتى الامر على عكس
ما كان يؤمل فقد زاد الشائرون هياجاً ونادوا على الفور بعزل السلطان مصطفى الرابع
وحجزه في نفس السراي التي كان محجوزاً بها السلطان سليم فعزل بعده أن حكم ثلاثة عشر
شهرا وقتل في سرايه بعد ذلك بقليل وأقيم بعده

٣٠ - السلطان الغازي محمود خان الثاني

ابن السلطان عبد الحميد الاول ولد في ١٣ رمضان سنة ١١٩٩ وافتتح أعماله بأن قلد
مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدرة العظمى وولّى اليه أمر تنظيم الانكشارية
واجبارهم على اتباع نظاماتهم القديمة السنوية من عهد السلطان سليمان القانوني وأهملت
شياً فشيئاً فبعد أن انتقم البيرقدار عن قومه عند ارجاع السلطان سليم وكانوا سياف قتل
استدعى جميع ذوات الدولة ووزرائها السابقين وأعيانها للمجلس حافل ولما البوادعوت
قام فيهم خطيباً وأظهر لهم ما كانت عليه حالة الانكشارية وما وصلت اليه وما يجب أن
تكون عليه من النظام وضرورة تقليد هم الاسلحة النارية المتخترعة حديثاً والتي كان
استعمالها في جيوش الروس سبب انتصارهم الاخير على جيوش الدولة ثم ختم كلامه
بان عرض عليهم عدة اقتراحات مهمة منها الزامهم بملابسهم العسكرية خصوصاً غير
المتزوجين منهم وقطع علائقهم ورتب السالكين خارجها وجعل تمرينهم على التعليمات
العسكرية السنوية في قانون السلطان سليمان الزامياً ونسليهم بالاسلحة الجديدة النارية
وتمرينهم على الاصول العسكرية الجديدة المستعملة في جيوش أوروبا والتي اكتسبتهم قوة
عظيمة وغير ذلك من الاصلاحات والترتيبات التي لو اتبعت لأصبح جيش الانكشارية
أقوى جيوش العالم كما كان في بادئ الامر قبل تسلط الخلل عليه وتدخله في الامور
الداخلية والخارجية ونصب الوزراء والمؤك وعزلهم بلاحق مطلقاً فأقر الجميع على

كل ما جاء في مشروع البيرقدار وحرروا محضرا بذلك ثم لم يكتف هو بذلك بل استحصل على
 فتوى بصحة تصرفه في هذه الانكسارية بكل صرامة وأصدر أمره بذلك وأدخل
 أغلب ضباط الجيوش المنتظمة التي أمر بإبطالها في جيش الانكسارية بالوظائف
 العالية فأخذوا في تنفيذ رغائبه بكل اعتناء وشدة فاعتان الانكسارية لذلك واتحدوا
 على مقاومته وتضافروا على الإيقاع به ولم يكن للبيرقدار معين في تنفيذ قرار الجمعية
 الاسنة عن ألف مقاتل أنت معه من روسه حتى وثلاثة آلاف جندي تحت قيادة
 عبد الرحمن باشا رئيس الجنود المنتظمة سابقا وبعض سفن حربية تحت إمرة أمير
 البحر راجا

ثم لم يرض قليل حتى ساروا إلى فيليبس وأظهروا التمرد والعصيان فأرسل البيرقدار اثني عشر
 ألف مقاتل من جيوشه لمحاربتهم ولم يبق إلا أربعة آلاف والثلاثة آلاف القائد لهم
 عبد الرحمن باشا ولذلك انتهز الانكسارية هذه الفرصة وقاموا كرجل واحد في ٢٧
 رمضان سنة ١٢٢٣ الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٨٠٨ وساروا إلى سراي السلطان
 مصطفى بقصد إرجاعه إلى عرش الحكومة فاعترضهم البيرقدار وقاومهم مقاومة عنيفة
 ولما أحس بان الضعف قد داخل جيوشه وخشى من قوز الثائرين وعزل السلطان محمود
 أمر بقتل مصطفى الرابع والقائه جثته للثائرين كإفصل مصطفى الرابع مع السلطان سليم
 الثالث فلما رأى الانكسارية جثة السلطان مصطفى زادوا هياجاً وأضرموا للثائرين في
 السراي المملوكية لكي يلبثوا البيرقدار على القرار منها لكن فضل الصدر الأعظم الموت على
 التسليم لهذه الفتنة الباغية والأوصياع لطلباتها وبقي يدافع هو ومن معه حتى مات حراً
 ويقال أنه تحصن في أحد الأبراج ثم أشعل ما كان به من البار ودومات هو ومن معه تحت
 أنقاضه ولو حلت هذه الرواية أو تلك فكلتا همتا تشهدان على ما كان متمسكاً به من
 الشهامة والشجاعة وأنه يخدم مبدأ الانحصار وهذا المبدأ هو إصلاح الجندية وتدريبها
 على المنظمات المستعدة لتحقيقه أن الانكسارية مهما كانت قوتهم ومنعتهم لا يقروا على
 التنازل أمام الجيوش المنتظمة المتقلدة أجود الأسلحة وأتقنها

هذا وفي أثناء دفاع البيرقدار كان أمير البحر راجا قد أحضر ثلاث سفن حربية
 وأوقفها بجمز البوسفور وسلط مدافعها على شكاات الانكسارية ثم نزل إلى البر مع فريق
 من البحارة والمدفعية وسار بهم لمساعدة البيرقدار بينما كان عبد الرحمن باشا آتيا مع
 فرقة المؤلفة من ثلاثة آلاف جندي لوازرة الوزير لكن كان قد سبق السيف العذل
 وقتل مصطفى باشا البيرقدار الآن راجا راجا وسمي راجا باشا ومن معه ما قتلوا باقاتلوا
 الانكسارية حتى انهزموا أمامهم في جميع الجبهات استمر إطلاق البنادق والمدافع
 في الاستانة طوال اليوم وفي آخره رأت أير راجا راجا بصري العقوقن الثائرين جميعاً
 ألقوا سلاحهم وسلموا أنفسهم لرحمة السلطان فرافقه عبد الرحمن باشا بل أراد اقتياد

هذه الثورة وسيلة لاعداد الانكشارية وابطال طائفتهم كلية وواقعه السلطان محمود وعلى ذلك

وبساعلى هذا القرار سارت جيوش السلطان في صبيحة اليوم التالي تتقدمها المدافع تقذف الصواعق على الانكشارية من كل صوب وحذب ولما رأى الناثرون أن لا مناص لهم من الهلاك أضرموا النار في جميع جوانب المدينة ولما كانت أغلب أماكها من الخشب علاهيب النيران وكساد الحريق يلتهمها بأجمعها فاضطر السلطان للاذعان لطلبات الانكشارية حتى يمكنه اعادة المدينة من الدمار العاجل مؤجلا بطل هذه الفتنة المفسدة الى فرصة أخرى وبذل جهده في انقاذ النيران التي كادت تلتهم المدينة بأسرها ولم يتداركها السلطان محمود بحكمته واستمر الانكشارية في ثورتهم وهيجانهم

وبعد انتهاء هذه الفتنة وجه السلطان اهتمامه لاصلاح الشؤون الداخلية والاستعداد لاهلاك طائفة الانكشارية وللتفرغ لذلك عقد الصلح مع دولة الانكبار في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ الموافق ٦ يناير سنة ١٨٠٩ وافتتح المخابرات مع الروس ببايود أن يتوصل الى اتفاق مرض للطرفين فاستوفت الحركات العدوانية ودارت رحى الحرب بين الجيشين وكانت نتيجة ان انهزم الصدر الاعظم ضارفاً الى الذي عين في هذا المنصب الرفيع بعد موت مصطفى باشا البيرقدار مع أنه هو الذي انتصر الفرنساويون عليه بمصر بالقرب من المطرية سنة ١٧٩٩ وهذا ما يدل على عدم المصاهرة بين الروس واستولى الروس على مدائن اسماعيل وسليستريه وروستوق ونيكوبول وبازرجق في سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠ ثم عزل وولى مكانه من يدعى أحمد باشا هوساواي الروس في ستين ألف مقاتل في سنة ١٨١١ وانتصر عليهم واضطروهم لاختلاف عدنية روستوق فأخلوا في ١٣ جادى الثانية سنة ١٢٢٦ الموافق ٥ يولييه من السنة المذكورة مكرهين بعد أن هدموا قلاعها وأسوارها بالانفاس وأضرموا النار في منازلها وعبروا نهر الطونتر اجعين الى شاطئه الايسر فتبعهم أحمد باشا بجيوشه وبعده قوافل لا حاشية لذكرها تفصيلا لاعداد الروس فاحتلوا روستوق ثانية

وفي هذه الاثناء قترت العلاقات بين الروس وناوليون لعدم تنفيذ بعض شروط معاهدة تسليت وكانت الحرب بينهما قاب قوسين أو أدنى فسعت روسيا في مصالحة الدولة ولعدم وقوف وزراء الدولة على ماجريات الامور السياسية باورويا قبل ان يوافقوا فتح المخابرات وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبى روسيا في مدينة بخارست وبعد مداولات طويلة توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست امضيت في ١٦ جادى الاولى سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٨ ماي سنة ١٨١٢ أهم شروطها بقاء ولايتي الافلاق والبغدان تابعتين للدولة ورجوع الصرب الى حوزتهم مع بعض امتيازات قليلة الاهمية عديمة الجدوى وحفظت روسيا لنفسها القلم بساريل واحد

معاهدة بخارست مع
الروسيا

مصبات الدناوب

ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من الدولة للروابط القدعة الموجودة بين الدولتين
اذ بارامها تكتت الر وسيامن استعمال الجيوش التي كانت مشغولة بمسارعة العثمانيين في
صد اغارات فرنسا عن بلادها والزام نابوليون القهقري بعد سحق مدينة موسكو واهلاك
اغلب جيوشه عند عبورهم نهر (بيرزينا) عائد الى بلادهم مكسورين مدحورين
ونسى نابوليون ان الدولة لم تأت امر احديد ابل اقتدت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها
والزامها على ايقاف الحرب ففسلاهما اجابا معاهدة تلسيت من الشروط السرية القاضية
بتخزين الدولة العلية الامر الذي كاد يخرج من حيز الفكر الى حيز الوجود لولا طلب القصر
اسكندر الاول ضم مدينة القسطنطينية اليه ليكون له بغاز البوسفور والدرديبل وبالتالي
مقاييس أوروبا بل مقاييس العالم بأسره وعدم قبول نابوليون بذلك خوفا على ملكته الشاسعة
من تعدي الروس

ومن الغريب ان جميع دول أوروبا لا تأنف من استعمال أنواع الغش والتخديعة في سياسهم
حتى صارت لفظة سياسة عندهم مرادفة للكذب والدين والتظاهر بغير الحقائق ولو عاينتهم
احدى الدول الشرقية لاجتلت هذه السياسة التي يتبرأ منها الشرقيون بل بالصدفة مع
الحفاظ على الحقوق فادام حقنا منافيا كما هو الغالب لمطامعهم في بلادنا ومناجنا اتصفوا
به وبغض برأى منه

هــذا ولما بلغ رؤساء ثورة الصرب خبر معاهدة بخارست القاضية بارجاع بلادهم الى
سلطة الدولة العلية المطلقة بعدما بذلوه من الاموال والارواح في اعطائهم نوعا من
الاستقلال الادارى وعدم قصر الروس على بيعهم احتدموا غيظا ولم يقبلوا الرجوع الى
حالتهم الاصلية وآثر والقضاء في الدفاع عن استقلالهم فسببت الدولة اليهم الجيوش
فاخضعتهم الى سلطانهم اقهرها وعاد الموظفون العثمانيون الى مراكزهم كما كانوا قبل
الثورة واسترجع جنود السماء اقطاعهم الاصلية فهاجز عـ الثورة الى النمسا والمجر
منتظرين اول فرصة لا حاجة الامة ثانية طلبا للاستقلال الا احدثهم المدعو (ميلوش
أوبرينو قتش) فانه بقي في بلاده وأظهر الولاء للدولة حتى عينته بوظيفة شيخ بلدة احدى
القرى وظل جميع أفكار الا هالى على الثورة ويث فيهم روح الحرية حتى اذا أنس منهم
الاستعداد للقيام كرجل واحد اتهم فرصة عيد الزحف في سنة ١٨١٥ الذي يحتفل به
المسيحيون في يوم الاحد السابق لعيد الفصح حيث كان جميع أهالى قريته والقرى المجاورة
يجتمعين ونشر بينهم لواء العصيان ودعاهم الى الثورة فلبوه سرعين وانضم اليهم جميع

أحد زعماء الثورة الصربية ولقبه الحقيقي تيودور قتش وسمى اوبرينو قتش نسبة لابن زوج
والله وكان أبوه من رعاة الخنازير ما هو قشار ولا باقيا قومه جورج الذي سبق ذكره ثم اهاجر جورج الى
الروس وسانار هورثيا لجمركة التوروية وقتل قومه جورج ليتخلص من منافسته وبقي تاريخه يعلم من
سياق هذا الكتاب

الاهالي وعاد المهاجرون الى اوطانهم وامتد العصيان في جميع أنحاء بلاد المصرب
وبعد ان استمر القتال مبعالا بينهم وبين الجيوش الثمانية نحو المئتين قسيل ميلوش
أوبر ينوقش بالنيابة عن الامة المصرية الرجوع الى سلطان الدولة بشرط أن لا تتدخل في
شؤونهم الداخلية ولا في تحصيل الضرائب بل يعين لادارة البلاد توزيع الضرائب
وتحصيلها بمجلس مؤلف من اثني عشر عضوا ينتخبهم الاهالي من أعيان الامة وهم ينخبون
رئيسا لهم من بينهم يكون حكما كم عومي ونسكتي الدولة بالمرافقة واحتلال الحصون والقلاع
تقبل الباب العالي هذه الشروط وعين من يدي مرعشي باشا والي المصرب وأعطيت اليه
تعليمات شديدة تنص على معاملة المصريين بالرفق واللين كي يحافظوا على ولاء الدولة ولا
يسعوا في فهم ما يقي منها من عري التابعة (سنة ١٨١٧) ثم عين ميلوش أوبر ينوقش
رئيسا لمجلس المصرب الذي يمكنه ان نسجه من الاتن بمجلس قوابلهم وأطلقوا عليه اسم
(سورانيا) وصارت المصرب مستقلة تقريبا واستبدت ميلوش كملك مطلق التصرف لاسطة
لرالي الثماني عليه مطلقا كتماما لاحتلال الحصون والقلاع ولم يكن له منافس في السلطة
الاقره جورج أكبر زعماء الثورة الذي هاجر الى بلاد الروم وسافا كرم القيصر منواه ومنحه
رتبة جنرال عسكري يونشان (ساتن) ولذلك خشي ميلوش من قوته ومساعدة الروم
له فأمر على قتله وترعى له حتى اذا حضر تحتضيا الى بلاد المصرب فأصدا بلاد اليونان بناء على
طلب زعمائها أرسل اليه ميلوش من قتله ثم أرسل رأسه الى الاساقفة علامة على حسن
ولائه واخلاصه للدولة العلية صاحبة السيادة الاممية على بلاده

الروهابيون ومذهبهم

الروهابيون قوم من العرب اتبعوا طريفة عبدا الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية بارض العرب
من بلاد الحجاز كان من وقت صفوه ظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشبه على ذلك
واشتهر بالكلام عند كل من يلاؤبه

وبعد ان درس مذهب أبي حنيفة في بلاده سافر الى أصفهان ولاذ بعلمائها وأخذ عنهم حتى
اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد الى بلاده في سنة
١١٧١ هجرية فأخذ يقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته ألمعيته الى الاجتهاد والاستقلال
فانشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته فاتبعوه وأكبو عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع
أمره في نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبقي عتبه من أرض
العين ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبهم متزايدا الى أن قبض الله لهم عزيز مصر محمد علي باشا
فأطافساراجهم في سنة ١٢٣٢ وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهاك رسالة من كلامهم
تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم وهي منقولة حرفيا من الجزء الثاني عشر صحيفة ٨٣
من كتاب الخطط الجديدة التوفيقية تأليف العالم العلامة فقيد الوطن المرحوم علي
مبارك باشا المتوفى ليلة الثلاثاء ٥ جمادى الاولى سنة ١٣١١ (١٤) ونجبر سنة ١٨٩٣
اعلوا وحكم الله أن الخليفة ملة ابراهيم أن نعبده الله محصا له الدين وبذلك أمر الله جميع

الانسان وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق
العبد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا
مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كل حادثة اذا دخل في الطهارة كما قال الله
تعالى ما كان للشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت
اعمالهم وفي النار هم خالدون فمن دعا غير الله طامنا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير
او دفع ضرر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيبه الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما علم كونهم قطيع ان تدعوهم
لا يستجيبوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشك مثل
خبير فانه خبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يارسول الله اوبان عباس اوباعبد
القادر زاعم انه باب حاجته الى الله وشفعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي به دردمه
وماله الا ان يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله او الذي يتوكل على غير الله او يرجو
غير الله او يخاف وقوع الشر من غير الله او يلتجئ الى غير الله او يستعين بغير الله فيما لا يقدر
عليه الا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من انواع الشرك هو الذي قال الله فيه ان الله لا يقدر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وامرهم
بإخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم بعرفة أربع قواعد ذكرها
الله تعالى في كتابه اولها ان تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقترون ان الله هو الخالق
الرازق المحي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من
السماء والارض امن بملك السمع والابصار ومن يصرح الحي من الميت ويخرج الميت من
الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلاتتقون وقوله تعالى قل من الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون سيقولون الله فقل افلاتتقون قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله فقل افلاتتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون سيقولون الله فقل فاني تصرون اذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك
الامر فاعلم انهم بهذا اقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فاشركوا بالساعة
الثانية انهم يقولون ما يرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله يريد من الله لانهم ولو كن
بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينصرونهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله في ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يمدى من هو
كاذب كفار ولذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهي ان منهم من طلب
الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وآمه

والملأكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون اليخرجهم الوسيلة أنهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبدا الصالحين ومن عبدا المصلحين بل كفر الكل وقائلهم حتى يكون الدين كله لله وأذعن في هذه القاعدة فأعرف القاعدة الرابعة وهي أنهم يخلصون الله في الشدايد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر أذهبهم بشر صكون وأهل زمانا يخلصون الدعاء في الشدايد يخلصون الله فإذا عرفت هذا فأعرف القاعدة الخامسة وهي أن المشركين في زمان النبي أخف شر ثامن عقلا مشركي زمانه لأن أولئك يخلصون الله في الشدايد وهو لا يدعون مشائخهم في الشدايد والراعي والله أعلم بالصواب (انتهى)

بحارة محمد علي باشا
الوهابيين

ولما رأى السلطان محمود أنه من الضرورى فتح هذه القشة التي غشى من امتدادها على تضييق كلمة الاسلام الامر الذي جعله الاورويون مطمح أنظارهم لم يتمكن من فهم عرى اتحادهم وامتلاك بلادهم ولبعد ولايات الشام وبغداد عن مركز الفتنة كلف محمد علي باشا والى مصر ومؤسس مائتها التمددية بحمايتها واسترجاع مكة الشرفة والمدينة المنورة من أيدي زعمائها وأرسل اليه فرمانا بذلك في ذى القعدة سنة ١٢٢٢ الموافق ديسمبر سنة ١٨٠٧ ولما كان لرسال الجيوش الى بلاد العرب عن طريق البر أمر متعسر ان لم يكن مستحيلا لا انتشار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم للمواصلات عزم محمد علي باشا على ارسالهم بطريق البحر الاجر فأمر بإنشاء السفن في السويس لنقل الجنود الى فرصة بنبع فكانت الاخشاب الصالحة لسمل المراكب تقطع في جميع جهات القطر وبنو بها الى الورش التي أقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجبال الى السويس فتركب بكل سهولة

ولما استعقت المراكب وجفت الجيوش والكتائب أضمر هذا الشهم على ابادته طائفة المماليك ليخلص البلاد من شرهم ويعتكمه الفخرغ لاصلاحها واخراج مشروعا له المقيدة من حيز الفكر الى حيز العمل

ابادة للمماليك

ولتقيم هذا المشروع أعد حملة في القلعة في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارس سنة ١٨١١ لاسلم ولده طوس باشا القرمان المؤذن بتقليده قيادة الجيش للزمع ارساله الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين والسيف الهدى اليهم من قبل الحضرة السلطانية وفي اليوم الممهور طالع جميع رؤساء المماليك الى القلعة في موكب منظم ولما دخل الجميع من باب الغرب وانحصروا في المضيق الموصل منه الى الباب الاوسط أغلقت الابواب وأطلقت عليهم البنادق من خلف الاسوار ومن أعلاها حتى قتلوا عن آخرهم وفي الوقت نفسه نهبت جنود محمد علي باشا منازلهم بالمدينة وقتل من تخلف منهم عن الحضور ثم أرسل الى عماله في الأقاليم يقتل جميع المماليك القاطنين خارج العاصمة فقتلواهم وصاروا

بتأفسون في ارسال رؤسهم اليه . وبذلك طهرت مصر من أدران هذه القشة ولولم يكن لمحمد علي باشا من الايادي البيضاء على مصر سوى تخليصها من شر المال بك في تقليد ذكره ونجس داجه

وبعد ذلك سافر طوس باشا بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستخلص المدينة المنورة بعد ان نفس أسوارها بالانقام ودخلها عنوة وصكت له لوالده بذلك ثم حصره الوهابيون في مدينة الطائف فسافر محمد علي باشا الى مدينة مكة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨ الموافق أغسطس سنة ١٨١٢ وقبض على الشريف غالب شريف مكة المكرمة وأرسله الى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور واحتل عدة مراكز مهمة من مراكز الوهابيين فتنضع حالهم خصوصاً وقد توفي زعيمهم سعود في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ الموافق ١٧ أبريل سنة ١٨١٤ فساد الأمن في طريق الحج وأقوا الناس أفواجا للتأدية فريضة الحج في الحجة سنة ١٢٢٩ وج محمد علي باشا وجميع من معه ثم عاد الى مصر فوصلها في ١٥ رجب سنة ١٢٤٠

وقبل عودته كان قد سار طوس باشا الى بلاد نجد لاجل حجة الوهابيين في مدينة (الدرعية) عاصمة زعيمهم فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية ثم راسله عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعدم موت أبيه وأرسل اليه رسولا يدعي الشيخ أحمد الحنبلي يطلب منه الكف عن القتال والخضوع لامير المؤمنين وترك ضلالتهم فأجاب طوس باشا بأنه لا يمكنه اجابة ملتمسه الا بعد أخذ رأي والده واتفاق على مهادنة عشرين يوماً ثم يشارب طوس باشا والده . وعند ذلك أتى اليه خبر عوده ولده الى مصر فأخذ على نفسه اتمام الصلح واختيار والده بعد اتمامه فاتفق مع عبد الله بن سعود الوهابي على أن يحتل طوس باشا بجيوشه مدينة الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من المجوهرات والثقات من الحجرة الشريفة النبوية خصوصاً الكوكب الدرى الذي زنته مائة وثلاثة وأربعون قيراطاً من الالاس . وكتب لوالده بذلك فأقوا اليه الرتبة تكليف عبد الله بن سعود بالتوجه الى الاستانة وان لم يقبل يرسل اليه جيشاً جديداً لمحاربه

وفي هذه الاثناء بلغ طوس باشا خبر عزد الجنود على والده بالعاصمة ونهزم المدينة فرجع هو أيضاً الى العاصمة منى لقيادة جيوشه لاحد من كان معه من القواد ووصل هو الى القاهرة في غاية ذى القعدة سنة ١٢٣٠ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨١٥

وبعد استتباب الأمن في العاصمة أخذ محمد علي باشا في تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين فجهزها وجعل قائدها بكراً أولاده ابراهيم باشا فسار هذا الشبل الى بلاد العرب من طريق قنا فالقصر بغدة وأبحر من فرضة بولاق في ١٢ شوال سنة ١٢٣١ فوصل ينبع في ٩ ذى القعدة من السنة المذكورة ومنها قصد المدينة المنورة في ليلة قير خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار بجيوشه الى بلاد نجد بعد ان رتب النقاط في خط رجسته الى فرضتي

ينبع وحدة لمدم انقطاع وصول المدد اليه فاحتل الرمن ومدينة عنيزة وغيرها وفي ٢٩
جاذى الاولى سنة ١٢٣٣ الموافق ٦ أبريل سنة ١٨١٨ وصل أمام مدينة الدوعية وكان
بها عبد الله بن سعود ومعلم جنوده

ولما كانت هذه المدينة منسعة الأرجاء ولا يمكن لاراهيم باشا محاصرتها بكيفية تضطره الى
التسليم أشار عليه أحد أركان حربه من الفرنسيين للدعوى المسيو (فسير) بمحاصر القرى
الاربع المحيطة بالمدينة الواحدة بعد الاخرى حتى اذا احتلها أمكنه محاصرة المدينة الاصلية
بكل سهولة فاتبع اراهيم باشا هذا الرأي بخلافه من المطابقة على أصول الحرب ومع ذلك
فاستمر الحصار عدة أشهر لكن لما رأى عبد الله بن سعود ان المصريين قد احتسبوا ثلاث قرى
من ضواحي المدينة مال الى التسليم وطلب من اراهيم باشا في ٧ ذى القعدة سنة ١٢٣٣
الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨١٨ انقاف القتال للمفاوضة في الصلح فأوقفه وأتى عبد الله بن
سعود الى اراهيم باشا في معسكره فأكرمه وأحسن وقادته وبعد محادثة طويلة قبل الوهابي
تسليم مدينة الدوعية اليه بشرط عدم تعرضه لاهالى بسوءه بالسفر الى الاستانة كرضة
الحضرة السلطانية وبرد الكوكب للدرى وما يبق من المجوهرات والصف التي أخذها
الوهابيون حين اسيلائهم على المدينة سنة ١٢٢٠ هجرية

ثم سافر عبد الله بن سعود الى الاستانة من طريق مصر فوصل القاهرة في يوم الاثنين ١٧
محرم سنة ١٢٣٤

وبعد أن قابل محمد علي باشا بسر اى شرا سافر قاصدا الاستانة في ١٩ من الشهر المذكور
الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨١٨ وقتل بالقسطنطينية بجمرة وصوله
ولما هدأت الحال في بلاد الحجاز وتجدد ضرب الا من أطنابهم واستوصلت شافة الوهابيين
منها عدا ابراهيم باشا الى مصر فوصل القاهرة في يوم الخميس ٢١ صفر سنة ١٢٣٥ الموافق
١٠ ديسمبر سنة ١٨١٩

وفي يوم الخميس دخله بجوكب حافل مازا من باب النصر الى القلعة وزينت المدينة سبعة أيام
متوالية

وبعد ذلك أمكن عز رزم مصر التفرغ لاصلاح البلاد فتنظم الجندية على النظامات الاوربية
وعاون على ذلك الكولونيل سيف الفرنسي الذي تعي فيما بعد باسم سليمان باشا ثم شرع
في فتح بلاد السودان ففتحها ولده اسمعيل باشا الذي مات منها حرقا وبطل الحجاز ابراهيم باشا من
سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣

سبق لنا ذكر تحصن على باق في اقليم ابيروس وما جاورها واستضافه بالدولة وأوامر هاوتقول
ان الدولة لم ترد المساومة في مجازاته لاشتغاله بمجاهدة من هم منه من الشؤون الداخلية
والخارجية فعمل هذا التفاضى على الخوف وزاد في عدم احترام الاوامر التي ترد اليه من
الاستانة حتى وصلت به الحالة الى الامتناع عن دفع الخراج وعدم ارسال من يطلب منه من

عسان على باشا والى
بنييه

الشبان للعسكرية وأخيراً أرسل أحداً تبعه إلى الاستانة لقتل بعض خواص السلاطين لعدم مساعدته في للديوان السلطاني فقتله رسول السوء في إحدى شوارع الاستانة العلبة ولما ظهر أن ذلك بايعاً على باشا أمر السلطان بمحاكمته وكتب يطلبه إلى القسطنطينية لمعاينته أو تبرئته حسب ما يظهر التحقيق فامتنع عن الحضور وجاهر بالعصيان غير مبال ببطش الدولة وراسل زعماء اليونان الذين كانوا ابتدأوا في الهياج والاضطراب طلباً للحرية لكن تداركت الدولة الأمر قبل تفاقم الخطب وأرسلت اليه جيوشاً كافية لتقمعه تحت قيادة من يدعى خورشيد باشا فخار به هذا القائد وحصره في يانيامدة وضائق عليه الحصار حتى شس من وصول المدد اليه من زعماء اليونان

ولما رأى أن لا مناص له من التسليم فآخ خورشيد باشا في ذلك في بنار سنة ١٨٢٢ ثم اجتمع في ١٢ جادى الأولى سنة ١٢٣٧ الموافق ٥ فبراير التالى للاتفاق على شروط التسليم فأبرزه خورشيد باشا الفرمان السلطاني القاضى بقتله جزاً عقده وعصيانته على الدولة التى والت عليه نعماءها ورفعته إلى أعلى الدرجات وفى الحال أحاط به الجند وقبضوا عليه وأوردوه الحمام ثم جزوا رأسه وأرسلوه إلى الاستانة وبذلك انتهت فتنته وعادت السكينة إلى ديار بلاد الأرناؤد

ثورة اليونان وطلبها
الاستقلال

قد علم المطلع من سياق هذا الكتاب أن الدولة العلية كانت كلما قصت أقليمها اكتفت من أهلها بالخراج غير متعرضة لهم في دينهم وأولعهم وأعوانهم وأظهروا مضار هذه الطريقة التى تحفظ بها كل أمة لغتها وأوطانها وعصبيتها حتى إذا ساعدتها الظروف نشطت من عقابها وقامت من رقتها طالبة نصيبها من شمس الاستقلال للتمتعة فلما قامت الثورة الفرنسية على دعائم الحرية والمساواة والأخاء وانتشرت مبادئها في جميع أنحاء أوروبا إلى وطنها نابوليون بجيوشه تعدت منها إلى غيرها ووصلت فصائلها إلى بلاد اليونان فوجدت من أفكار وألباب سكانها منفساً طامعاً بفتحها ونعت وامتدت غروها إلى سهلها وجبلها واجتمع تحت ظلها الوارف زعماء الأمة اليونانية لكنهم أبقوا أنهم لا يقرون على طلب الاستقلال إلا إذا كان من أنسأهم شبان متعلون يشئون المبادئ الجديدة بين جميع طبقات الأمة فيعلمون أن لهم حقوقاً باليونان بها وأجبان بطالهم القبر بها ولذلك عد أغنياءهم إلى إرسال أولادهم إلى مدارس الممالك الأوروبية ليتعلموا العلوم والمعارف وليكونوا رؤساء الأمة ودعاة حريتها في المستقبل ثم ألغوا عدة جمعيات لنشر العلم بين أفراد الأمة فبدد روح الوطنية بينهم وشكلوا جمعيات أخرى سياسية مخمصة وجعلوا مراکزها في الروسيا والعسا وأهم هذه الجمعيات الجمعية السرية السماعة (هيتيرى) ١١

١١) كلمة يونانية معناه جمعية أخوة أطلقت على جمعية أسست أحدىها في مدينة وانه صاحبة السبى لدعوى تأسيس المدارس ونشر العلوم بين اليونان والثانية لتقصديسياسى بعض وهو السى في استعمال من بلاد اليونان من الحكومة أنتمانية وبقيت سرى إلى سنة ١٨٢١ حيث ابتدأت الثورة جهاراً وكان

وقبل أن تشكّلها كان بخرّيص من أسكندر الأول (١٧٠١) في قصر الروسي لايجاد المشا كل الداخلية في الدولة كي يتسنى له تنفيذ وصية بطرس الأكبر القاضية بجعل مدينة القسطنطينية مقنح الممالك الروسية

وكانت هذه الجمعية أشبه شيء بجمعيات الكروناري (١٧٠١) التي انتشرت أثناء ذلك في الممالك اللاتينية أي فرنسا والبرتغال وإسبانيا وإيطاليا. بخرّيص هذه الأمم ببادئ الثورة الفرنسية وانتشرت جمعية المختبري بين جميع اليونان المجتمعين في إقليم موروا المتفرقين في باقي أملاك الدولة حتى بلغ عدد أعضائها في أوائل سنة ١٨٢١ نيفا وعشرين ألفا وجميعهم من الشبان الأقوياء القادرين على حمل السلاح كاملي العدداً مهينين للثورة عند أول إشارة تبدو لهم من رؤسائهم وعماساء على امتداد جنورها وفرعها بهذه الكيفية الغريبة اشتغال الدولة بحملات على باشا واليانيا الذي سبق ذكره

وانتهزوا فرصة تفرّغها القمع لنشر لواء العصيان ومقاتلة الجنود العثمانية المحتلة لخصونهم وقتلهم وبمجرد انتهاء فتنة واليانيا بقتله في ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ كما مرّ وجهت الدولة خورشيد باشا إلى بلاد اليونان لاختصاصها بفتنوا عليه وفي واقعة الترمويل (١٧٠١) وقرقوا شمل جنوده في ذي الحجة سنة ١٢٣٧ الموافق أغسطس سنة ١٨٢٢ أما هو فآثر الموت على تحمل عار هذه الموقعة بعد ما ناله من القهر في قهر واليانيا فأنصر ومات معهما

وعازا في أهمية انهزام خورشيد باشا أن البصارة اليونانيين تحكونا في يوم ٢٧ رمضان مركزها ولاجندة وسام انتقلت إلى مدينة سكيف وكلتاها ببلاد روسيا الاما الذي يدل على أن لروسيا ضلعا مهما في تأسيسها والصرف عليها

(١٧٠١) هو اين الامبراطور بولس الاول ولد سنة ١٧٦٧ وولي بعد قن أبيه في ٢٢ مارس سنة ١٨٠١ وأدخل في بلاده عدة اصلاحات داخلية منها ابطال المصادرة والتعذيب وتصفيف الضرائب وأسس عدة مدارس جامعة ولطف قانون العقوبات وحارب نابوليون الاول باتحاده مع جميع أوروبا واعدة مرات وانهزم أمام فرنسا في واقع متعددة وأخير الماخذ نابوليون بلاده وتفقروا أمام مدينة موسكو التي أحرقها الروس اتخذت أوروبا ضده بقاء على ايمان المترجم واستظهر واعى فرنسا ودخل أسكندر الاول مدينة باريس في ٣١ مارس سنة ١٨١٤ ثم لما عاد نابوليون من منفاه الاول مارها أسكندر المذكور مع جميع أوروبا وانصر واقع في ١٨ نوبه سنة ١٨١٥ في واقعة وترو

واشتهر الامبراطور المذكور بمضادته لاستقلال الامم وذلك ألف مع البر وروسيا والمسا لاتحاد المقدس لمعارضه كل أمة تؤذ الاستقلال وتوق عن غير عقب من المذكور في ديسمبر سنة ١٨٢٥

(٢٧٠١) حمية سرية نشأت بإيطاليا في أوائل هذا القرن لطرد الأجانب منها وتوحيد هائم انتقل إلى فرنسا سنة ١٨١٨ على ما يظهر وانتشرت فيها بكيفية غريبة وكانت من أسبب أسباب سقوط حكومة شارل العاشر ملك فرنسا الذي أراد ارجاع بعض النظامات القديمة المخالفة لروح الحرية ونقال ان لغيت الشهير كان من أكبر زعمائها

(٣٧٠١) مصيق شهر ببلاد اليونان دافع فيه ليونيداس ملك اسارطة دفاعا لابطال عن وطنه لما هاجهم أكثر من مئة العجم وجوعه سنة ٤٨٠ قبل المسيح وفي هذه الواقعة ثبت ايونيداس ومن معه حتى قتلوا عن آخرهم ثم نقلت عظامه إلى مدينة اسارطة حيث أقيم له ترحيم غاية الذكرو وتجبته الامم

سنة ١٢٣٧ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٢٢ من حق الدوناقمة التركية في ميناء جزيرة ساقز واستشهد ثلاثة آلاف بحري بسبب ما بعد ان استسلمت جزائر ساموس وسافز وغيرهما من أيدي ناظرى اليونان وبمجازاة سكانها ومساعدتهم يقتل الرجال وسبي النساء وارتركاب أنواع السلب والنهب عما كان له دورى في أوروبا واستمال الراى العامهم المساعدة اليونان وبقى الحرب بعد ذلك محبلا الى سنة ١٨٢٤

سفر الجنود المصرية
الى اليونان

ولما رأى السلاطون محمود ما لم يجيئوا به في هذه الحروب المستمرة والمناوشات الغير منقطعة وبنات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية واعتصامهم بالجبال وعدم قدرة الجنود على التحاقهم في جبالهم الوعرة أراد أن يحل ما مورى به محاربهم على محمد علي باشا والى مصر نظرا لما أبداه هو وولده الشهم المحسام ابراهيم باشا في محاربة الوهابيين من جهة ولبسغله مما كان يظن أنه يتوهم من طلب الاستقلال من جهة أخرى اذ توهم الباب العالي أنه لولم يصحكن هذه وجهته الحقيقية لما بذل وسعه في تنظيم جيش جديد مؤلف من الشبان المصريين الذين جعل اعتماده عليهم بدل انحلاط الترك وتدريبهم على النظام الاوروبى بمساعدة ضباط من الفرنسيين فلهذه المناسبات أصدر السلطان فرمانا بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٢٣٩ الموافق ٦ مارس سنة ١٨٢٤ بتعيين محمد علي باشا والى الباعلى جزيرة كريدو اقليم مور وهما بورتا هذه الثورة

فم يرضع محمد علي باشا الا الاخوان لاوامر متبوعه الاعلى خوفا من حل امتناعه على العصيان والاستقلال الامر الذى ما كانت قواه الحربية تساعد على اقامه وفي الحال أصدر أوامره باستمداد سبعة عشر ألف جندي كلهم مصريون من المشاة للسفر وعدم من الفرسان والمدفعية وعين بركات اولاده مخضغ الوهابيين وفتح السودان قائدا عاما لهذه الحملة وأرفقه بسليمان بك (هو الكولونيل سيف الذى سبق ذكره) الفرنسي اوى منظم هذه الجيوش ليساعده بمحاولاته العسكرية التى تحصل عليها أثناء وجوده ضمن جيوش نابليون الشهيرة بحسن الترتيب وكال النظام

فاستعنت هذه الارسالية للسفر من نهر الاسكندرية وأبحرت منه تحت قيادة بطل مصر ابراهيم باشا في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٩ الموافق ١٦ يولييه سنة ١٨٢٤ على سفن مصرية تكتنفها سفن حربية مصرية أيضا من سفن الدوناقمة التى أنشأها محمد علي باشا في البحر الابيض لحماية نفوذ مصر من هجمات الاعادى كما حصل من الانكليز سنة ١٨٠٧ فاصارت السفن بسم الله تجرهم الى جزيرة رودس للاجتماع بالدوناقمة العثمانية ثم ترك ابراهيم باشا فيها سليمان بك الفرنسي اوى مع حاميه كاثية لحفظها من تغدي الثاويرين عليها وقصد هو جزيرة كريدو فاحتلها ومنها قام الى سواحل بلاد مور ويحاول انزال جنوده فيها وبعد العناء الشديد تمكن من انزالهم في مينامودون ولم يكن باقيا في أيدي العثمانيين اذ ذلك من جميع سواحل اليونان الا هذه المدينة ومدينة كورون ولولم تكن مساعدة

أورو باليونانيين بالمال والرجال لما أمكنهم مقاومة الجنود العثمانية فانه لما شرعت اليونان في طلب الاستقلال شكلت في أورو جماعة جمعيات دعيت بجمعيات محبي اليونان وجمعت كثير من المال أرسلت به إلى الثائرين كييات وافر من الأسلحة والذخائر وتطوع كثير من أعضائها في عدد المحاربين ومن ضمنهم كثير من مشاهير أورو وأوامر يكامل وشنتون ابن محتر أمر بكالشهير والورد ديرون الشاعر الانكليزي وغيرهم لمن خول الرجال الذين وقفوا حياتهم للدفاع عن الحرية في أي زمان ومكان انتصار المبادئهم لا لامة معلومة أو رجل معلوم وعما ساعد على دخول بعض الشبان المشهورين في جيوش اليونان القصاصد الحاسية التي نشرها فيهم ايئتهم (فيكتور هوغو) الشاعر المطلق الفرنسي و (كلز بيردلافين) الناظم الشهير

ولم يلبث ابراهيم باشا أن أمدة مدينة (كورون) التي كان يحصرها اليونانيون بالرجال والذخائر في ٢ شعبان سنة ١٢٤٠ الموافق ٢٣ مارس سنة ١٨٢٥ فتم فتح مدينة (ناورين) في ٩ الشهيرة بعد حصار شديد ودخلها منصورا في ٢٨ رمضان سنة ١٢٤٠ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨٢٥ وبعد قليل فتح مدينة (كلامانا) وفي ٢٣ مايو احتل مدينة (تريبولنسا) ثم استدعاه رشيد باشا الذي كان محاصرا مدينة (ميسولونجي) لمساعدته على فتحها وكانت قد أعيت في ذلك الحيل لوقوعها على البحر ووصول المدد اليها باعاض من جهة البر فقام ابراهيم باشا بجيوشه لميلادعونه واتبع في فتحها الطريق التي أرشده سليمان بيلا الفرنسي إلى الباني محاصرة (ناورين) ففتحت المدينة بعد عناء شديد وحصار جهيد ودخلها العثمانيون والمصريون في ١٤ رمضان سنة ١٢٤١ الموافق ٢٢ أبريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيو من السنة التالية فتح العثمانيون مدينة آتينافقعتها الشهيرة (أكروبول) رغم اعانة دفاع اللورد كوشران القائد البصري الانكليزي الذي عين من قبل اليونانيين قائد اعانامالجيو شهرم البرية والبحرية لعدم اتفاهم على تعيين أحدهم

تدخل الدول

وينما يستعد ابراهيم باشا لفتح ما بقي من بلاد اليونان في أيدي الثائرين اذ تدخلت الدول بين الباب العالي ومويعه بحجة حماية اليونانيين في الظاهر ولفتح المسألة الانترقية ونقسام بلاد الدولة بينهم في الباطن وبين هذا التدخل ادخلت الدولة لامت الروسيا أكثر من مرة على مساعدتها الثائرين وحماية من يلحق منهم إلى بلادها وهي لا تصفي لهذا اليوم ولا تنصت الحق بل استمرت على مساعدتهم طمعاً في نوال بغتها الاصليه وهي احتلالها الاستامة وجعلها مركزا للديانة الارثوذكسية كان مدينة قرومة مركز الديانة الكاثوليكية ثم استمرت المحاربات بين الدولتين مدة بدون فائدة زغبة الروسيا التدخل بين التابع والمتبوع

١٠ مدينة بيلاد اليونان على بحر رخبيل قليلة السكان استشهدت في التاريخ بنده مير ماكب اسكلترا وفرنسا والروسيا والدوناعة المصرية العثمانية في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ مملكة اليونان إلى وصول على استقلالها السياسي بدون اعلان حرب كما هي عادة الامم المتمدنة

وعدم قبول الباب العالي أى تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية بين رعاياه ولما وافق القيصر
اسكندر الأول في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٤١ الموافق أول ديسمبر سنة ١٨٢٥
وتولى بعده نفولا الأول ١٩١٦ هـ مسألة اليونان متباعدة سلفه السياسية وبتحاده مع
انكلترا التي كان قسدها منع الحرب بين الدولتين اضطر الباب العالي الى التصديق على
معاهدة (آق كمران) في ٢٨ جمادى سنة ١٢٤٢ (سبتمبر سنة ١٨٢٦) ولمنعها أن
يكون للروس سباحة الملاحة في البحر الاسود والارمن البوغازين بدون أن يكون للدولة
وجه في تغيش سفنها وان تنقض أحكام ولائى الافلاق والبغدان معرفة الأعيان لمدة سبع
سنوات مع عدم جواز عزلها أو أحدهما الا باقرار روسيا وأن تكون ولاية العرب
مستقلة تقريبا وأن لا تحتل العساكر التركية الاقلية بلغراد وثلاث قلاع أخرى ولم يذكر
هذه المعاهدة شئ عن اليونان لا بحسبب الاشكال في المستقبل بل اتفقت روسيا
وانكلترا على استعمال كل نفوذهما لوضع حد للحروب المستمرة ما ولو كره الباب العالي
ولقد تمها دول النمسا والبروسيا وفرنسا وهذا نص اتفاق آق كمران

اتفاق آق كمران

في البند الأول في جميع قيود واشترائط معاهدة الصلح المبرمة في بخارست بتاريخ ١٧
جسادی الأولى سنة ١٢٢٧ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨١٢ قد تقررت بهذا الاتفاق
الحالى من حيث قوتها الجوهرية ومبناها كالمكانت معاهدة بخارست هذه ذكرت فيه
كلمة فكامة أذان القرض من الايضاحات التي هي موضوع هذا الاتفاق الحالى ليس
الاتحادية عن بنود المعاهدة المذكورة بالضبط وتقوية دعايتها

في البند الثاني في حيث أن ما جاء في البند الرابع من معاهدة بخارست بخصوص تعهد
تقوم الدولتين في الجزيرتين العظيمتين الموجودتين بالاقرب أمام مدینى اسماعيل وکلی
التي مع استمرارهما ملكا للباب العالي كان تقرروا بقاء جزء منها خارجا عن أهل بالسكان علم
فيما بعد عدم إمكان تنفيذه نظرا لوانع الناشئة عن فضاء النهر حيث ثبت التجربة ضرورة
اقامة حد فاصل ثابت ذي امتداد كاف بين سكان الشواطىء المملوكة للطرفين لمنع حصول
أى اختلاط بينهم فتقطع هذه الوسيلة كافة المنازعات والارتبا كالتسوية التي تنفخ

١٩ هـ نالت أولاد لصل الأول وتولى بضموت أخيه اسكندر الأول في سنة ١٨٢٥ بسبب تنازل أخيه
الأكبر قططين عن حقه في الملك وكان أشد ملوكا روسيا وتقدم له العلية خاها وأما من معها
وافق (آق كمران) تم معاهدة أدنه في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وحارب العجم وأشد منها خذلانات ثم
لما حصلت حرب الشام بين مصر والدولة العلية أبرم مع الدولة معاهدة تحسب كإسكندرية سنة ١٨٣٣
القاضية بمساعدة الدولة وكان من أكبر مساعدى اليونان على الاستقلال كما أنه على ما كان بأهالي اليونان
من الاستقلال الإدارى ومساعدى النمسا على قهر بلاد الجبل والرمها البقاء تحت سلطة النمسا في سنة ١٨٤٩
وأخيرا تسببت زيادة عدم احترامه لحقوق الدولة العلية في حرب القرم التي انتهت فيها فرنسا واسكندراع
الدولة منه وانتهت بسقوط قلعة سيستابول في أيدي النمساويين وامضاء معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة
١٨٥٦ المدرجة في هذا الكتاب وترقى هو أناسا الحرب في ٢ مارس سنة ١٨٥٥

عنها فتعهد الباب العالي العثماني بحماية الحكومة الروسية الملوكية ورغبة في اظهار صريح
رغبته المخلصة في توثيق عرى الصلات الحدية بين الدولتين ومراعاة لحسن الجوار بأن يجري
ويحافظ على النظام الذي اتفق عليه من هذا الصدد في القسطنطينية بين مبعوثي روسيا
وزراء الباب العالي في المؤتمر المنعقد بتاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٨١٧ وقال للنصوص
المدونة بمحض ذلك المؤتمر وعلى ذلك فالنصوص المذكورة في هذا المحضر بالنسبة لموضوع
بجنتا تعتبر كأنها جزء من مقرر الاتفاق الحالي

في البند الثالث **ب** بما أن التعهدات والعقود المختصة بالامتيازات التي تتمتع بها البغدان
والافلاق قد تقررت بقيد خصوصي في البند الخامس من معاهدة بخارست فألزام الباب العالي
بتعهد تعهد أصري بما بأن راعي تلك الامتيازات والتعهدات والعقود في كل حين بالصدقة
التامة وبعد بأن بمقتضى الخطوط الشريفة المحذرة في سنة ١٨٠٢ التي خصصت وضمنت
الامتيازات المذكورة وذلك في مسافة ستة شهور تسمى من تاريخ التصديق على الاتفاق
الحالي وزيادة على ذلك فإنه بالنظر الى المصائب التي تحملتها هاتان الولاياتان بسبب
الحوادث الاخيرة وبالنظر الى اعتبار بعض أشرف البغدانين والافلاقيين لاجل أن
يكونوا لولا لهاتين الامارتين وتظر الان حكومة الروسية الملوكية قد قبلت هذا الانضمام
فقد حصل الاعتراف من الباب العالي والروسيان بالخطوط الشريفة المذكورة سابقا
الصادرة في سنة ١٨٠٢ يجب من كل بذاتكم لها واسطة القيود المدونة بالعقد المنفصل
المرفق بهذا الذي اتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين والذي يعتبر جزءاً من مقرر الاتفاق
الحالي

في البند الرابع **ب** اشترط في البند السادس من معاهدة بخارست أن تحدد الخصوم بين
الدولتين للمتعاقدتين من جهة آسيا بالكييفية التي كانت عليها سابقا قبل الحرب وأن تعيد
حكومة الروسية الامبراطورية الى الباب العالي الحصون والقلاع الكائنة ضمن هذه
الخصوم والتي فتحتها جنود الروسية أثناء الحرب فبناء على هذا الشرط وتظراً لكون
حكومة الروسية الامبراطورية قد أخذت وأعادت بعد الصلح مباشرة الحصون المشار اليها
التي كانت أخذت في أثناء الحرب من جنود الباب العالي فقد اتفق الطرفان بأنه من الآن
فصاعدا تبقى الخصوم الاسميوية بين المملكتين كما هي عليه الآن وأنه قد تمخذه معاهدتين
لا يتجاوز الوسايل الناجمة من الطرفين في المحافظة على سكينه وأمن الرعايا التابعة لكل منهما
في البند الخامس **ب** بما أن الباب العالي العثماني يرغب في أن يبرهن للحكومة الروسية
الامبراطورية على ميله الوثيق وينقطه التام لانتظام كافة شروط معاهدة بخارست
فستشرع في اجراء جميع قيود البند الثامن من المعاهدة المذكورة المختصة بالامنة الصربية
التي لكونها من قديم الزمان تابعة للباب العالي وتدفع له الخراج تستحق أن تنال في كل حين
بواعث رحمة وكرامه فلي هذا ينظم الباب العالي مع مندوبي الامة الصربية الطرق التي

يحكم بانها أكثر موافقة لتأمين تلك الآمنة على الامتيازات التي اشترطت لصالحها فان التمتع بهذه الامتيازات يكون في آن واحد مكافأة عادلة وأعظم باعث لصداقتها التي رهنبت عليها هذه الآمنة نحو المملكة العثمانية وحيث رؤى ان ميعاد ثمانية عشر شهرا ضروري للشروع في التحقيقات التي يقتضيها هذا الموضوع بناء على المقدار المنفصل المرفق مع هذا المتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين فتقرر الطرق السالف ذكرها بالاتفاق مع الوفد المصري المنتدب الى القسطنطينية ويصدر بها فرمان على محلي بالخط الشريف الحسابي ويجرى مقتضاه بالدفعة في أقصر مدة ممكنة وغايتها مدة الثمانية عشر شهرا السالف ذكرها وهذا فرمان يرسل لحكومة روسيا الامبراطورية وحيث يصدق بجزء مهم للاتفاق الحالي

في البند السادس في حيث أنه يقتضي الاشتراطات الخصوصية المذكورة في البند العاشر من معاهدة بخارست جميع قضايا وطلبات رعايا أحد الطرفين التي كانت أخوت بسبب حصول الحرب يجب الشروع فيها وانهاؤها أيضا وحيث أن الدين التي يمكن أن تكون لرعايا كل طرف على الطرف الآخر وكذا المسائل المختصة بالخارج يجب فحصها الفصل فيها بالمطابقة للعقد الذي من كل الوجوه وتصفيهاتهما بالسرعة فقد اتفق على أن جميع قضايا وطلبات الرعايا الروسين بسبب الخسائر التي تكبدوها باسباب غزو قرصانات المغاربة والمصادرات التي حصلت في وقت انقطاع العلاقات بين الدولتين في سنة ١٨٠٦ والاجرأت الأخرى التي من هذا القبيل يعاقبها ما وقع منذ سنة ١٨٢١ يعمل عنها تصفية ويعطى عنها التعويضات العادلة وللوصول لهذا الغرض ينتدب الطرفان بدون اهمال مأمورين يحققون الخسائر ويعينون مقدار التعويض اللازم عنها ولما انتهى أعمال هؤلاء المأمورين يرسل المجموع الذي يتكوّن من التعويضات السابق ذكرها لبعالي السفارة الروسية بالقسطنطينية في ميعاد ثمانية عشر شهرا من ابتداء تاريخ التصديق على الاتفاق الحالي وبمثل ذلك يكون الحال بالنظر لرعايا الباب العالي

في البند السابع في حيث أن القيام بتعويض الخسائر التي حصلت لرعايا وتجارة دولة روسيا الامبراطورية بسبب قرصانات ايلات الجزائر وتونس وطرابلس والعمل بشروط المعاهدة التجارية بكل دقة وصحة وبالبند السابع من معاهدة ياش من أهم واجبات الباب العالي يقتضي العبارات المصرية المذكورة في البند الثاني عشر من معاهدة بخارست الذي انضمها الى البند الثالث بقوى ويؤكد جميع الاتفاقات السابقة فالباب العالي يكرر بكل صراحة وعده باتعام جميع تعهداته من الآن فصاعدا بالصدقة التامة للغاية وينبني على ذلك ما يأتي

في أوله يعني الباب العالي اعتناؤه تاما بمنع قرصانات المغرب من تعطيل التجارة والملاحة الروسية بأي حجة كانت فاذا حصل منهم شيء فيعجز دعلم الباب العالي بجدونه يتعهد من الآن

بأن يقوم بإعادة جميع المأخوذات التي استولى عليها أو لشك اللصوص بدون أدنى تأخير
وأن يعرض على الرعايا الروسين ما لحقهم من الخسائر وأن يحررهم من هذا الصدد فربما ناصارما
إلى بلاد المغاربة بحيث لا تدعو الضرورة إلى تكراره مرة ثانية وفي حالة ما إذا لم يتقدم مقبول
هذا القرض فيدفع مقدار التعويض من الخزينة الملكية في مسافة الشهرين المنصوص
عنهما في البند السابع من معاهدة باتن ابتداء من تاريخ يوم الطلب الذي يقدم به الشأن
من وزير الروس ببناء على التحقيق الذي يكون قد أجراه

في ثانياً بعد الباب العاشر بأن يلاحظ بقاء الدقة جميع شروط المعاهدة التجارية السابقة
ذكرها وأن يحسم جميع الموانع المضادة للبنى الصريح لهذه الاشتراطات وأن لا يتسبب في
أحداث العراق قبل في طريق ملاحاة السفن التجارية الحاملة للعلم الروسي في جميع بحار
ومياه المملكة العثمانية بدون استثناء مطلقاً وبالاختصار أن يسمي في فتح تجار روسيا
وقباطين مراكبها جميع رعاياها عموماً بالامتيازات والخصوصيات وهكذا بالحرية
التامة في التجارة بما أن هذه الأمور من غير أنها صاغر بحافى المعاهدات الموجودة بين
الطرفين

في ثالثاً حيث أنه بمقتضى البند الأول من المعاهدة التجارية الذي ضمن لجميع الرعايا
الروسين عموماً حرية الملاحة والتجارة في جميع ممالك الباب العالي سواء كان راً أو بحراً
وفي كل مكان يريدون الملاحة والتجارة فيه وحيث أنه بالنظر للقيود المذكورة في بندي
(٣٥ و ٣١) من المعاهدة المشار إليها التي تضمن حرية المرور من قنال القسطنطينية للسفن
التجارية المشحونة بالمؤنات أو بضائع أخرى أو بمحصولات روسيا أو بمحصولات الممالك
الأخرى الغير تابعة للدولة العثمانية وكذلك حرية التصرف في هذه المؤنات والبضائع
والمحصولات فالباب العالي تعهد بأن لا يقيم عقبات ولا موانع في أن المراكب الروسية
المشحونة بالغلل أو بمؤنات أخرى عند وصولها في قنال القسطنطينية وفي وقت الاقتضاء
تتمكن من نقل ما بها إلى مراكب أخرى سواء كانت روسية أو تابعة لأمم أخرى أجنبية أو لكي
تنقل خراجها من ممالك الباب العالي

في رابعاً يميز الباب العالي بناء على توسط حكومة روسيا الامبراطورية قياساً على ما سبق
دخول البحر الأسود لمراكب الحكومات المتعاقبة مع الدولة العثمانية التي لم تحصل لغاية
الآن على هذا الامتياز بحيث أن توريد التجارة إلى روسيا بواسطة هذه السفن وتصدير
المحصولات الروسية عليها لا يمكن أن يحصل له أدنى تعطيل

في البند الثامن بما أن الغرض من الاتفاق الحالي هو إضاح وتكملة معاهدة بخارست
فيستحق عليه من جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيلو من جلالة ملك وبادشاه
العثمانيين بواسطة اعتمادات صريحة موشاة على حسب العادة بعلاصاتهم بالخصوصية
ويصير تبادل التصديق بين مندوبي الطرفين السياسيين في ميعاد أربعة أسابيع

أو أقل ان أمكن ابتداء من اليوم الذي يتم فيه هذا الاتفاق تحريراً بالق كرماني في ٢٥
سبتمبر سنة ١٨٢٦

في المقد المتفصل المختص بالافلاق والبغدان

بما أن ولاية البغدان والافلاق يختارون من بين أشراف الوطنيين فانتخابهم يكون في كل من
هاتين الولايتين من الآن فصاعداً تصديق وإرادة الباب العالي بواسطة جمعيات الديوان
العمومية بحسب عادة البلاد القديمة ودوان كل ولاية بصيغة أنهم نائبون عن الأمة وباتحادهم
مع عموم السلطات ينتخبون لولاية واحدة وأحد الأشراف العريقين في الأقدمية والذين
يكونون أكثر كفاءة للقيام جيداً بآعمال ولايتهم ثم أنهم يقدمون إلى الباب العالي محضراً
عن وقع عليه الانتخاب فإذا قبل الباب العالي تعيينه فعين واليا ويسلم براءة تثبيته وإذا
اتفق أنه لا سبباً قوية وجداً للتعيين غير موافق لرغبة الباب العالي في هذه الحالة بعد
تحقيق هذه الأسباب بمعرفة الدولة العلية والرؤية يسمح للأشراف المذكورين بأن
يشرعوا في انتخاب شخص آخر موافق ومدة تولية الوالي تعدد دائماً كافي الماضي بسبع
سنوات كاملة من تاريخ يوم التعيين ولا يمكن رفعهم قبل هذا الميعاد وإذا ارتكبوا في
مدة حكمهم بعض جنائات فالباب العالي يجبر عليها برالروسيا وبعد إجراء التحقيق بواسطة
الطرفين يظهر إرادته الوالي يسمح برفعه في هذه الحالة فقط

الولاية الذين يقوم مدة تعيينهم التي هي سبع سنوات بدون أن يبدو منهم أي أمر يوجب
شكوى موجهة وحقيقية سواء كان بالنسبة للدولتين أو بالنسبة لولايتهم يعينون من جديد
أسبع سنوات أخرى إذا طلبت دواوين الولاية تعيينهم من الباب العالي وإذا اتضح رضاهم عموم
الاهالي عنهم

إذا اتفق أن أحد الولاة استعفى قبل انتهاء ميعاد السبع سنوات بسبب الهرم أو المرض أو
لا شيء سبب آخر فالباب العالي يجبر بذلك حكومة الروسيا ويحصل الاستعفاء بموجب اتفاق
الدولتين عليه من قبل

نزل أي وال بعد انتهاء مدته أو تنازله يستوجب سقوط عنوانه ويمكنه أن يعود ثانياً إلى
طبقة الأشراف بشرط أن يبقى ساكناً ومطعماً ولكن لا يجوز له أن يصير عضواً في الديوان
ولا أن يؤدي أي وظيفة عمومية ولا أن ينتخب والياً ثانية

أولاد الولاة المعزولين أو المستعفين يحفظون صفة الأشراف ويمكنهم أن يشتغلوا بمصالح
البلاد وأن ينتخبوا لولاية في حالة عزل أو استعفاء أو موت أحد الولاة ولغاية تعيين خلف له
يعين ديوان تلك الولاية قائم مقام يكاف بإدارة تلك الولاية

من حيث أن انقط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٤ ألغى الاموال الاميرية والتعيينات
السنوية والمطالب الرسمية التي أدخلت منذ سنة ١٧٨٣ فالولاية بالاشتراك مع أشراف
دواوينهم يعينون ويحددون الاموال الاميرية والضرائب السنوية في ولايتي البغدان

والافلاق مع اعتبار الضرورات التي تدقّت بموجب انحط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢
 أساساً لذلك ولا يجوز للولاية في أي حالة كانت أن تقصر وافي الاجراء بغاية الدقة بمقتضى
 هذا النظام وعليهم أن يصغروا المحفوظات وزير جلالة السلطان وقناصل الروسيا على
 أوامرهم سواء كان في هذا الموضوع أو في المحافظة على امتيازات البلاد وخصوصاً ما في
 ملاحظة القبول والبنود المدخلة في العقد الحالي

يعين الولاية بالاتحاد مع دواوينهم عدد العساكر في كل ولاية بمقدار ما كان يوجد منهم قبل
 حوادث سنة ١٨٢١ ومتى تعين هذا العدد فلا يمكن أن يزداد فيه بوجه ما لم يدعترف
 الطرفان بأهمية الضرورة الممنعة الى ذلك ومن الواضح أن تكوين العساكر وتشكيلهم
 يستمر بالكيفية التي كانوا عليها قبل تلك الحوادث وأن يسبق انتداب الاغوات (الضباط)
 وتعيينهم على حسب الطريقة المتبعة قبل الوقت المذكور وأخيراً فإن العساكر واغواتهم
 لا يقومون مطلقاً بالالفاظ التي تحدثت لهم في حال الاصل ولا يجوز لهم التدخل في
 أمور البلاد ولا في أي أعمال أخرى

الاغتصابات التي وقعت في أراضي الافلاق من جهة اربيل وجيرجيويا وفيما بعد نهر الاولتا
 بصير اراضيها ملكيةا ويحدد ميعاد هذه الاعادة في القرارات المختصة بها التي تصدر
 لاحباب الشأن

الاشراف الذين رأوا أنفسهم مجبورين على ترك وطنهم بسبب الفتن الاخيرة يمكنهم أن
 يعودوا اليها باختيارهم بدون أن يحصل لهم أدنى تشويش من أي شخص ويشرعون في
 اقتناع الكامل المطلق بحقوقهم واختصاصاتهم وأموالهم وأملأهم كافي الماضي
 ويمنح الباب العالي لولايتي البغدان والافلاق مدة سنتين يعفيهما في أثناءهما من الاموال
 الاميرية والتعيينات السنوية الملزمة بدفعها اليه وذلك بالنظر الى المصائب التي أنقذت
 كاهلها بسبب القسائل الاخيرة ومتى انتهت مدة الاعفاء السالف ذكرها فالجزية
 والتعيينات المذكورة يصير تسديدها بحسب العدل المعين بالخط الشريف المحرر في سنة
 ١٨٠٢ ولا يمكن زيادتها في حال من الاحوال

ويمنح الباب العالي أيضاً لسكان الولاياتين حرية الاتجار بجميع محصولات أراضيهم
 وصناعاتهم فيتمتعون في ذلك كيف يشاؤون ماعدا القيود المختصة من جهة بالتعيينات
 الواجبة سنوياً للباب العالي الذي يعتبرهاتين الولاياتين كحمازن له ومن جهة أخرى بغونة
 القطر نفسه أما جميع تعليمات انحط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢ المختصة بهذه
 التعيينات وتسديدها بالنظام وبالاعان الجارية التي تخصهم لهم على حسبها والتي تحددها
 في حالة التنازع يختص بدواوين كل ولاية فيصير مقتضاها بكل دقة وتعتبر في المستقبل
 بضبط تام

وينبىء على الاشراف أن ينفذوا أوامر الولاية وأن يتقادوا لهم تمام الاقياد وأما من جهة

الولاية فانهم لا يمكنهم أن يعاملوا الاشراف بصفو بالميل مع أهوائهم وأن لا يعاقبوا هم بدون وجه حق ويبدون أن يكونوا الرتكبولجراتم مشبوة ولا يترتب عليهم عقاب الا بعد أن يصا كروا بحسب قواتهم وعواطف البلاد

بما أن الانقلابات التي وقعت في السنين الاخيرة بولايتي البغدان والافلاق كل لها نتائج سيئة جدا بالنظام في فروع الادارة المختلفة للداخلية فعلى الولاية أن يشتغلوا بدون أدنى اهمال مع دواوينهم في اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين حالة الولايتين المعهودا بداره شؤونهما الى مهارتهم وهذه التدابير يعمل عنها نظام هو على لكل ولاية يجري مقتضاه بدون تأخير أما الحقوق والامتيازات الاخرى لولايتي البغدان والافلاق فجميع الخطوط الشريفة التي تختص بها مكانة يسفر مرادها تمام ادم الاتفاق الحالي لا يغير منها شيئا

فلهذا نحن الموقعين على هذا المقوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا المؤيدين بالأوامر الجلية الملوكية بالاتحاد مع المقوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا ونظمنا الاصول المذكورة أعلاه بخصوص البغدان والافلاق وتلك الاصول هي نصبة البند الثالث من الاتفاق المقرر لمعاهدة بخارست الذي ابرم مشغلا على ثمانية بنود في المؤثرات المنقذة باقى كرمنا يفتناو بين المقوضين السياسيين العثمانيين فبناء على ذلك الخ

القسم الفصل الخامس
بالعرب

بما أن قصد الباب العالي الوحيد هو أن يجري مفعول الاشتراطات المذكورة في البند (أ) من معاهدة بخارست بكل صداقة فقد سمح للندوبين المصريين في القسطنطينية بأن يقدموا له طلبات اتمتهم بخصوص المواضيع الاكثر موافقة لتشيدهم دعائم الاطمئنان ورفاهية البلاد فكان هؤلاء المندوبون عرضوا في بادئ الامر في عريضة منهم ما يتناهى الامة بالنسبة لبعض هذه المواضيع مثل حرية الاديان وانتخاب رؤسائها واستقلال ادارتها الداخلية واقتسام الاقسام المنفصلة عنها وتوحيد الاموال الاميرية المتنوعة الى نوع واحد ونسليم ادارة واستقلال العقارات المملوكة لبعض المسلمين الى المصريين بشرط أن يدفعوا عنها اجعلا معينا ضمن الخراج وحرية التجارة والتصرف للتجار المصريين بالسفر في الممالك العثمانية بيطاقات الجواز الخصوصية بهم وتشيدهم الاستباليات والمدارس والمطابع وأخير امنع المسلمين الغير داخلين في زمرة العسكرية من التوطن بالعرب لكن عند فحص الطلبات المبينة سابقا وتنظيمها قد حصلت موانع أوجبت تأجيلها وبما أن الباب العالي لا يزال ثابتا لا يغير مراعى في أن يخضع الامة المصرية القوائد المشترطة في البند (أ) من معاهدة بخارست فيسقرر بالاتحاد مع المندوبين المصريين بالقسطنطينية الطلبات المذكورة أعلاه الصادرة عن امة صادقة ومنقادة له وكذا جميع الطلبات الاخرى التي ترفع اليه بواسطة الوفد المصري مادامت لا تناقض في شيء لصفة التابعة للدولة العثمانية على الباب العالي أن يخبر الدولة الروسية الامبراطورية عن طريقة الاجراء التي تقتضيها

البند (٨) من معاهدة بخارست وأن يرسل لها القرمين المحلى بالخط الشريف الذى به يخضع الفوائد السابق الكلام عليها
 فلهذا نحن الموقفين على هذا المقوضين السياسيين عن جلالة امير الطور و بادشاه
 جميع الروسامو يدين بالاوامر الجبيلة الملوكة باتحادنا مع المقوضين السياسيين
 عن الباب العالي العثمانى قدقررنا وتعلمنا الاصول المذكورة أعلاه التى هى نصيحة البند (٥)
 من الاتفاق القسرى والمقرر لمعاهدة بخارست المبرمة بيننا وبين المقوضين السياسيين
 العثمانيين فى الموقرات المنقذة بآفى كرومان والمشفق على غانية بنود فبناء على
 ذلك الخ

وفى ٨ رجب سنة ١٢٤٢ الموافق ٥ فبراير سنة ١٨٢٧ عرضت انكارا لوسميا على
 الدولة العلية توسط جميع الدول بينها وبين متبوعيها فلم تقبل ذلك بل اجابت سفير الانكليز
 بتاريخ ١٥ القعدة سنة ١٢٤٢ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٢٧ بعد الترقى
 والتأمل فى عاقبة هذا التداخل انهم لم تسمح ولن تسمح به مطلقا فاعتنفت الدول من هذا
 الجواب الحق وانفتحت كل من فرنسا وانكارا والروسيا بمقتضى وفاق تاريخه ١١ اجلة
 سنة ١٢٤٢ الموافق ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على الزام الباب العالي بالقوة بمغ بلاد
 اليونان استقلالها الادارى بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة يتفق على مقدارها
 فمعاهدة كما يتفق على حدود الشريطين وأمهل الباب العالي شهرا لا يقايف الحركات
 السدوانية ضد اليونان والاقتضطر للدول لاتخاذ طرق أخرى لنفاذ مرغوبها ولما بلغت
 صورة هذه المعاهدة الى الباب العالي لم يحتل بها وبعد انقضاء الشهر أصدرت الدول
 الثلاث أوامرها الى قواتها أساطيلها بالتوجه لسواحل اليونان وطلبت بعد ذلك من
 ابراهيم باشا الكف فوراً عن القتال فأجابهم انه لا يتلقى أوامر الامن سلطانه أو آييه ومع
 ذلك فانه قبل ايقاف الحرب مدة عشرين يوما رغباً تاتيه تعليمات جديدة وترى هو
 وجنوده على أهبة القتال واجتمعت سفن الثلاث دول المتحالفة فى ميناء ناويرين لتسحق
 الدونانقين التركية والمصرية من الخروج منها

وفى ٢٨ ربيع أول سنة ١٢٤٣ الموافق ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ تكامل اجتماع
 سفن الدول المتحدة وكتب الدونانقة الفرنسية تحت قيادة الاميرال (ريني) والروسية
 تحت امرة الاميرال (هيدن) وكان اللورد كودرington اميرال الاساطيل الانكليزية
 وقائدا عاما لراكب الدول بالنسبة لاقدميته فى الوظيفة فعن زميله الفرنسي اوى روسى
 ولم تلبث السفن بمقاولة بعضها حتى اتسخت نيران الحرب بين الفريقين لسبب واه وسلطت
 جميع السفن الاوروية مدافعها على المراكب التركية والمصرية فدمرتهم بعد ان استمر
 القتال عدة ساعات والسبب فى حدوث هذه الموقعة على ما جاء به المؤرخون ان احدى

الحركات التركية اقتربت في أثناء المناورات الابتدائية من إحدى البوارج الاتكارية فارسل قبطانها ضابطا في ذورق يستلم عن سبب اقترابها فأطلق عليه أحد الجنود التركية رصاصة قتله وعند ذلك اقتلت السفيتان وامتدح لخب الحرب إلى باقي السفن حتى انتهت بانتصار الدول المتحدة ولم كانت تقصد فرنسا بتظاهرها هذا إلا أكساب الاسم والغرض بعد ما ألمهم باعتق حروب نابليون ولجاءها إلى حدودها الأصلية سنة ١٨١٥ ونداخلت أنكلترا خوفا من استئثار فرنسا بالنفوذ في الشرق ولذا أقبلت بعد فوات هذه الواقعة الأعلى الروسية فقط

ولما وصل خبر هذه الحادثة التي حصلت بدون إعلان حرب كما هي العادة بين الدول المتقدمة إلى الباب العالي أرسل بلاغا إلى سفراء هذه الدول الثلاثة يقيم فيه الحقبة ضد هذا العمل المخالف للقوانين الدولية ويطلب به أن تمتنع الدول كلية عن التدخل في شؤون الممالك المحروسة وأن تدفع له تعويضات عن الخسائر التي وقعت من تدمير المراكب العثمانية فلم يجابوا السفراء على هذا البلاغ بل قطعوا العلائق مع الباب العالي ونزلوا إلى مراكبهم صرعى في ٨ ديسمبر سنة ١٨٢٧ وفي ١٨ منه نشر السلطان في جميع الولايات منشورا عاما (خط شريف) يبين فيه سوء مقاصد الدول عموما والروسي خصوصا ضد الدولة العلية أي الدولة الإسلامية الوحيدة مثبتا لها على أن الباعث على هذه العدوان الدين لا السياسة وخفف بعض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والبلد والوطن فاحتفظت الروسية لذلك وأعلنت الحرب على الدولة في ١١ شوال سنة ١٢٤٣ الموافق ٢٦ أبريل سنة ١٨٢٨

هذا ولما رأى إبراهيم باشا نائب الدول على الدولة العلية أن فرنسا أمرت بإرسال جيش عظيم لمحاربه وتقيم استقلال اليونان اتفق في ٢١ محرم سنة ١٢٤٤ الموافق ٣ أغسطس سنة ١٨٢٨ بناء على أوامره والده مع الدول المتحدة على إخلاء مورة والجويع إلى مصر على ما بقي من السفن المصرية غير تارك فيها سوى ألف ومائتي جندي للحماقة على مودون وكورون وناورين ويتم استئصالها العساكر العثمانية وفي ٢٦ صفر الموافق ٧ سبتمبر التالي ابتدأ انصباب الجنود المصرية وكانت كلها أختل محلادخله الفرنسيون الذين نزحوا إلى بلاد اليونان في ١٧ صفر الموافق ٢٩ أغسطس تحت قيادة الجنرال (ميزون) وبذلك انتهت مأسورة إبراهيم باشا التي كانت تتم على يديه ومن معه من الجنود المصرية لولا اتفاق الدول على صلح هذه الولاية المهمة من أملاك الدولة لسماعوا واضعافا حتى يتمكنوا من تنفسهم أرواحهم وفي ٨ جاد أول سنة ١٢٤٤ الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٨٢٨ عقدت الدول الثلاث مؤتمر في مدينة لندن لتقرير أحوال اليونان ودعت إليه الدولة فأبنت عن إرسال مندوبين من طرفها حتى لا يبعد ذلك أقرار أمهات على ما يتفق عليه وما فعلوه من مساعدة اليونان على الاستقلال

خروج الصاكر
المصرية من موره

فلم نعلم الدول بهذا إلا به بل اجتمع مندوبوها في اليوم العشرين وانفقوا على استقلال مورده
وجزائرسكلاده واجتماعها على هيئة حكومة مستقلة بتكليف أمير مسيحي تنتخبه الدول
و تكون تحت حمايتها وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية طلب العالي جزية سنوية قدرها
خمسمائة ألف قرش فلم يقبل الباب العالي هذا القرار الصادر من دول غير مختصة فيما
يقع بينه وبين مشيوعيه واشتغل بحاربة الروميا التي أعلنت الحرب عليه بمدان دقرت
دوائمه وقبل أن يتم استعداد الجيش النظامي الجديد الذي أخذ في انشائه وتدريبه بعد لقاء
طائفة الانكشارية كلية ولتقف هنا هيئة نافي فيها ذكر ما حصل عند المقاتلة من
الحروب الداخلية وكيفية الوصول الى هذه النهاية الحميدة

الفاعلة في الانكشارية

لما تحقق السلطان محمود افضلية النظامات العسكرية المستعملة في جيوش أوروبا
وسمع بما أتته الجند للصربية المنتظمة من الاعمال الباهرة في محاربة قومه وعلم أن
انتصارات ابراهيم باشا على اليونانيين لم تكن الا نتيجة النظام العسكري زادته بصلاح
العسكرية وأراد اتمام المشروع الذي لم يمكن السلطان سليم الثالث اتمامه فجمع جميع
ذوات اعيان المملكة وكبار ضباط الانكشارية في بيت المفتي في أوائل سنة ١٨٢٦
مسيحية الموافقة سنة ١٢٤١ هجرية

ولما اكتمل المصور خطاب فهم الصدر الاعظم سليم محمدا شام ظهرا ما وصلت اليه حالة
الانكشارية من الضعف والانحطاط وعدم الاقياد وسألتها حتى صارت من أكبر دواهي
تأخر الدولة العلية بازاء تقدم الدول الأوروبية المستقر بمدان كانت هذه الفتنة من أكبر
عوامل تقدم الدولة وامتداد فتوحاتها ثم أبان لهم ضرورة ادخال النظام العسكري في أوروبا
الانكشارية اذ لا يمكن ايجالها الحالية الوقوف أمام الجيوش الأوروبية المنتظمة
فلما اقتنع الحاضر ون باصانة فكره وضرورة اصلاح الجندية وأقر واعى هذا البلد الحسن
قام كاتب سر (مكتوبجي) الصدر الاعظم وتلا عليهم مشروعا محتويا على ستة وأربعين
بندا ذكر بها بكل اوضح كيفية التنظيمات المراد ادخالها وبسداد قرار الجمعية عليه سرور
بذلك محضر اختمه جميع الحاضرين حتى ضباط الانكشارية بوقائق المفتي بمجواز العمل بها
شرعا ومعاينة من يعارض في انما ذاهم تلا المشروع على جميع ضباط الانكشارية فأقروا
عليه لكن لم تكن موافقتهم الا ظاهرية فقط فالتما ابتدى في تعليم الضباط بجمرفة من
تعين من ضباط الأفرغ بصفة معلمين تنبه الانكشارية الى عواقب الامر وعملوا انهم لو لم يوافقوا
النظام كان سيبا في ضياع كافة امتيازاتهم من جهة وأزمو لبراعتهم مع ما فيه من سلب
حرية من جهة أخرى أخذوا يستعدون للثورة والعصيان ليوقعوا تنقيده كالفعلوا قبلا
واستمالوا بعض الرعايا الذين اتبعوهم طمعاً في السلب والتهب

ولما كان يوم ٨ القعدة سنة ١٢٤٠ الموافق ١٥ يونيو سنة ١٨٢٦ تعرض بعضهم
للبندوق الثمن فأصدر السلطان أمره بمقابسة كل متعرض لهم بالقتل ولداً تجمع

المتعصبون في مساء ذلك اليوم وتآمروا على العvisان
وكان السلطان في سراى يشكطاش فضر على الفور الى سرايه وجع العلماء وأخبرهم
بما ينوي به الانكشارية فاستجمعوا عليهم وصبوه على المقاومة فاستدعى الأليات الطوبجية
التي تظلمها وتواعق توليته واستمقتال المائتين وعزم على عدم التساهل معهم خوفا من
تفاهم سرورهم واسترسالهم في التزدد والطمعان

وفي صباح ٩ القعدة الموافق ١٦ يونيو أخرج السلطان العلم النبوي الشريف وسار
بجنود الطوبجية يتقدمه العلم الى ساحة (الميدان) حيث كان المائتون مجمعين في هرج
ومرج لا يريد عليهم ما يتبعه كثير من العلماء والطلبة ولم يحض فليس حتى أحاطت الطوبجية
بالميدان واحتلت جميع المرتفعات الشرقية عليه وسلطت مدافعها على الانكشارية من كل
صوب فخرج جميع الانكشارية وتجمعهم واقاصد المصوب على المدافع للاستيلاء عليها
فقتلت عليهم من صيب قلاهما وأوقعهم في القتل وأيقنوا معه أن لا طاق لهم على مقاومتها
فمكثوا الى نكباتهم طالبين النجاة لكن أفي لهم ذلك وقد سلطت أقوا المدافع عليها فدمتها
وأشعلت فيها النيران حتى دمرت على من الثعبان بها بذلك انتهت هذه الفتنة الرمية

وفي اليوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال قسهم كلية وملابسها وأصلحها من أوجها
من جمع الملك المحروسة ونودي بذلك في الشوارع وصدرت الأوامر الى جميع الولايات
بالتفتيش على كل من بقي منهم وأعداه وأغصه الى أطراف البلاد حتى لا تبقى منها بقية
ومن ثم أخذ السلطان في ترتيب وتنظيم الجيوش بهمة لم يسسها ملال وعين لا إدخال هذه
التنظيمات لجنقه من كبار الوزراء وقلة الوزير حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في إادة
الانكشارية قائدا عاما لهم (سر عسكر) وبذل السلطان ومشيروا اهتمامهم حتى لم يحض
السنة الا وقد تم تنظيم عشرين ألفا وتمت للمعدات لا بلاغهم في ختام السنة التالية مائة
وعشرين ألفا

هذا ولانرجع الى ذكر الدولة الروسية وبيان ماتم بالنسبة لليونان واستقلالها فنقول
بمجرد ما أعلنت الروسية الحرب سارت جيوشها التي كانت منتظرة ومتأهبّة على الحدود
واجتازت نهر (بروت) الفاصل بين أملاك الدولتين واحتلت مدينة (ياش) عاصمة
البغدان

وفي ٢٨ القعدة سنة ١٢٤٣ الموافق ١٣ ماو سنة ١٨٢٨ دخلت (بوخارست) عاصمة
الافلاق وقبضت على حاكمي الولاياتين وصارت ادارتهما في أيدي هندو بين من طرفهما
وبعد ذلك احتلت الجيوش الروسية البلاد العثمانية الى نهر الطونة وعدة مدن واقعة على
ضفتيه واجتازته بدون كثير معاناة ثم حاصرت مدينة (وارنه) برا وبحر العدم وجود
مراكب عثمانية تحميها من جهة البحر بعد واقعة ناورين وأقي القيصرونقلا بلاذات مراقبة
الحصار وبعد قليل سار في جيش عظيم لمحاصرة السرعسكر حسين باشا في مدينة (شومله)

الحرب مع الروسية
وما أدرته

واحتل مدينة (اسكي استانبول) التي تمكن من كمال محاصرتها لم يكن لم يلبث ان يرفع عنها الحصار لما شاهدته من انتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه حول مدينة واورنه وقد تمكن القبودان باشا عزت محمد من ادخال المدد اليها بجمار غما عن مرأبة السفن الروسية ودخل هو أيضا اليها وتولى الدفاع عنها واتي من جهة البر السير عسكري حسين باشا الاشغال المحاصرين لها ولذلك كاد القيصريأس من دخولها والولاية أحد القواد المدعو يوسف باشا فانه سلمها الى الروس في أول ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٧٣٨ والنجالي بلادهم فرار من العقاب وليتمتع بثمره خيائته ومن جهة آسيا احتل الروس عدة قلاع وحصون أهمها قلعة قارص الشهيرة ثم توقف القتال بسبب اشتداد البرد وتراكم الثلوج وبالاختصار قد شهد الروس أنفسهم أن نتائج الحرب كانت أقل مما كانوا ينتظرون وما ذلك الا لان الغا طائفة الانكشارية وترتيب الجيوش الجديدة واطاعتها لاوامر رؤسائها الطاعة عمياء

وعما يؤيد ذلك ما كتبه الميسو (نوزدي بورجو) السفير الحكومة الروسية بباريس في رسالة مؤرخة في نوفمبر سنة ١٨٢٨ ومخلصها أن الجنود الروسية لاقت من الجيوش العثمانية الجديدة ما لم تراه قبلا من الانكشارية ولوثأخوت الروسية في اشهر الحرب على الباب العالي سنة واحدة لما أمكنها أن تحصل على النتائج التي تحصلت عليها في هذه السنة

وفي ذلك برهان كافي على اصابة رأى السلطان محمود الغازي واصالة فكره في الغا طائفة الانكشارية لكن لم تكن الجيوش المنتظمة كافية لاستقرار القتال لقله عددها بالنسبة لجيوش الروسية الكثيرة العدد ولذلك استأنف القتال في ربيع سنة ١٨٢٩ كان الفوز غالبا للجيوش الروسية رغم ما بذله القواد العثمانيون من الماهرة في ضروب القتال وما أظهرته الجنود المنتظمة من الثبات والانتظام

ولنقل باختصار بدون تفصيل جميع الوقائع التي حصلت بين الجيشين في فصلي الربيع والصيف أن الجيوش الروسية اجتازت نهر الطونة ثم اخترقت جبال البلقان بعد أن تغلبت على من عارضها من الجيوش العثمانية وأخيرا وصلت الى مدينة أدرنه واحتلتها عنوة وعند ذلك لم يبق أمامها عائق وقفها عن التقدم الى مدينة الاستانة المحمية الا عدم رغبة الدول في سقوطها في أيدي الروس وبا اتفاقها ضمن على أعضاء الدولة العلية الى حد لم يحكمها معه التقدم والارتقاء مع قائمها عقبه في سبيل الروس واما حازا زيناها وبين البحر الابيض المتوسط

(١) وللهمة السفير في جزيرة كورسيكا سنة ١٧٩٣ قبل ضمها لفرنسا وكان معاد الحكومة الفرنسية ما قطع من يدعي (ناوولي) على تسليمها لفرنسا في سنة ١٧٩٣ ورحل الى انكلترا بعد ما سترعاها ثم دخل في خدمة الروسية في سنة ١٨٠٣ وفي سنة ١٨٠٥ طرده القيصري بناء على طلب نابليون الاول واداه في سنة ١٨١٣ وبعد سقوط نابليون عين سفير المروسيا بباريس من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ ثم في الزندره وأخيرا اعتزل الاعمال واستوطن في باريس حيث توفي سنة ١٨٤٢

وذلك لما رأيت أن الروس قد اقتربوا منها وصاروا على طريقها وسيلون إليها لاجتماع لولم
بتدخالها وبشدة تخاربت مع الدولتين المتصاريتين فأوقفت الروسا جيو وشها ودارت التجاربات
بينهما بتوسط ملكة روسيا حتى تم الصلح وأمضيت به معاهدة عديدة أدرنه في ١٥ ربيع
الأول سنة ١٢٤٥ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٧٢٩ هذانها

في البند ١ في كل عداوة ومحاربة بقيت لغاية الآن بين الدولتين تنقطع من تلويح هذا
اليوم سواء كانت برية أو بحرية ويحفظها الصلح الأبدى والمحبة وحسن الموافقة بين جلالة
امبراطور وبادشاه جميع روسيا وبين عظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين وكذا بين
الوارثين والمتعاقبين على عرش الملوك وبين سبذل الطرفان الساميان المتعاقدان ما في
وسعهما من الانتباه الزائد لمنع جميع ما من شأنه توليد الشقاق بين رعائهما ويقومان بتنفيذ
جميع شروط معاهدة الصلح الحالية بغاية العناية ويعتنيان أيضا بما لا تنكث بأى كيفية
سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة

في البند ٢ في حيث أن جلالة امبراطور وبادشاه جميع روسيا يريد أن يبرهن لعظمة
امبراطور وبادشاه العثمانيين على إخلاص أمياله الودية فيعبد إلى الباب العالي أمانة
البشاد بمعدوده التي كانت عليها قبل ابتداء الحرب التي انتهت بالمعاهدة الحالية وأمانة
الافلاق ومقاطعة قرهجه ادوه بدون أى استثناء أو البلغار وأقليم دور وجه من الدانوب لغاية
البحر مع مدائن سيلستريه وحرصو وماجسين وإيرا كته وتولتنا وباياطاغ وبازارجق
ووارنه وبرالودي وجميع المدن والضياع والقرى التابعة لها وجميع بلاد البلقان من أمينه
بورنولغاية قزار والاقليم المحتدم من بلاد البلقان إلى البحر الأسود مع مدائن سليمان وتشامبولي
وليد اوكرينات وميسهيز ياواكه يولي وورجاس وسيزيولي وقرق قلادس وأدرنه ولوله
بورجاس وأخير اجميع البلاد والضياع والقرى وهو ما جميع الامكنة التي احتلتها جنود
الروسيا من بلاد الروملى

في البند ٣ في يستمرز بروث لان يكون الحد الفاصل بين الدولتين من النقطة التي
يمس فيها تخوم البغدان لغاية التقائه مع الدانوب ومن هذ المكان تنحى التخوم بمحاذاة
بحرى الدانوب لغاية مصب مارى جرجس بحيث أن جميع الجزائر المتكونة بفروع هذا
النهر المختلفة تكون ملكا للروسيا وأما الشاطئ الايمن منه فيبقى تابع للباب العثمانى
كالمسابق ومع ذلك فقد اتفق على أن الشاطئ الايمن المذكور من المكان الذى فيه يفصل
فرع مارى جرجس عن فرع سوليفيه يبقى غير مسكوكون على بعد ساعتين من هذ النهر
وأن لا يشيده بمبان من أى نوع كان وكذلك في الجزائر التي تبقى في ملك دولة
الروسيا ويستثنى من ذلك الكورتينات التي تعمل فيها ولا يسمح مطلقا بأن يشيد
فيها أى بناء آخر ولا استحکامات ومراكب الدولتين التجارية يكون لها الحق في الملاحة
بالدانوب في جميع طوله والمراكب الحاملة للعلم العثمانى يمكنها أن تدخل بدون عمانية في

مصرى قبلى وسولينه أماما صبا مارى جرجس فقر فيه مراكب الدولتين الحربية والتجارية
ولكن المراكب الحربية الروسية لا يمكنها عند صعودها فى الدناوب أن تنجس أو يرحل التقائه
مع البروت

في البند ٤ مما أن مقاطعات الكرج والامريشيا ومنكريل وجوريل وغيرهما من
مقاطعات القوزاق منضممة من سنين عديدة وعلى الدوام الى المملكة الروسية وبما أن
هذه الدولة قد اكتسبت بالمعاهدة المبرمة مع دولة الجهم بلدة تورامان جاي فى ١٠ فبراير
سنة ١٨٢٨ تخلاف ذلك خانات اريشان وناخيتشيفان والدولتان العلتيان المتعاودتان
قد علمتا ضرورة تحديد اعمالهما فى هذه الجهة بحيث ان هذا التحديد يكون معيناتصينا
تامامنا لا اجتباب كل اختلاف أو نزاع فى المستقبل وقد شرعنا من جهة أخرى فى اتخاذ
الطرق الفعالة لرد هجمات وصداغارات الامم المجاورة التى كانت تجرم الغاية الوقت
الحاضر والتى كانت غالب السبب الوحيد فى نقض الصلات الودية وحسن المجاورة بين
الدولتين وبناء على ذلك فقد اتفق بين حكومتى الدولة الامبراطورية الروسية وبين الباب
العالى العثمانى بأن تكون حدود ولايات المملكة تبا سيا من الآن فصاعدا خطا يتبع
الحدود الحالية لاقليم جوريل من ابتداء البحر الاسود ثم يصعد لغاية حدود مقاطعة
اميريشيا ومن هناك يجرى نحو الاتجاه الاكتر استقامة لغاية مكان التقاء حدود ولايات
اخلتريك وقارص مع ولايات الكرج بحيث تكون مدينة اخلتريك وقلعتها فى شمال هذا
الخط على مسافة ليست بأقل من ساعتين أما جميع البلدان الكائنة فى الجنوب والغرب
من خط التصديق المذكور القريبة من ولايتى قارص وطرابزون بما فيها الجزء الاعظم من
ولاية اخلتريك فانه تبق على الدوام تحت حكم الباب العالى وأما البلاد الكائنة فى الشمال
والشرق من الخط المذكور القريبة من الكرج وأميريشيا وجوريل وكذلك جميع
شواطئ البحر الاسود من مصب نهر قوبان لغاية مينامارى نقولا بما فيها هذه الميناطرها
تبقى الى الابد تحت حكم المملكة الروسية فبناء على ذلك تزد حكومة روسيا الامبراطورية
الى الباب العالى باقى ولاية اخلتريك وكذا مدينة وولاية قارص وأيضا مدينة وولاية
بايزيد ومدينة وولاية أرضروم وجميع الاماكن المحتلة لها جيوش روسية والتى توجد
خارجا عن الخط المذكور أعلاه

في البند ٥ حيث ان أمار فى البغدان والافلاق قد قبلتا أن تكونا تحت سيادة الباب
العالى بمقتضى القوانين الاساسية للامارتين وبما أن دولة روسيا قد ضمنّت نجاحهما
فقد صار الاتفاق على أنهما تحفظان جميع الامتيازات والاختصاصات التى ضمنّت لهما
سواء كانت بمقتضى القوانين الاساسية للبلاد أو بحسب نص المعاهدات المبرمة بين
الدولتين أو المؤيدة بالخطوط الشريفة الصادرة فى أزمنة مختلفة وبناء على ذلك تتفق
هاتان الدولتان بالحرية الدينية وبالأمن العمومى ويكون لهما ادارة أهلية مستقلة

بحرية التجارة وأما القيود اللازمة اضافتها الى الاشتراطات المتقدمة لضمان تمتع
هذين الاقليمين بحقوقهما فقد اتفق عليهما في المقد المتفصل المرفق بهذا المستبر بجزء من
المادة الحالية

في البند ٦ ع بأن التطروف التي حصلت من ابتداء عقد اتفاق آق كومان لم تسمع
الباب العالي بالاهتمام في تنفيذ ما جاء بالعقد المتفصل المختص بالصرب الملتحق بالبند (٥)
من الاتفاق المذكور وهو يتعهد بكيفية جلية بأن يقوم بتقييمها بدون أدنى امهال وبالضبط
الاثم وخصوصا في أن يعيد الستة أقسام المنفصلة عن الصرب اليها حتى تتمتع هذه الامة
المصادقة الطامحة بالاحقة والراهية أما الفرمان الموشى بالخط الشريف الذي يصدر
بتنفيذ القيود المذكورة فيرسى الى دولة روسيا الامبراطورية وتعلن به رسميا في ميعاد
شهر من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة

في البند ٧ ع يتمتع رعايا روسيا في سائر انحاء المملكة العثمانية برأى وبحرية
التجارة التامة التي تكفلها المسم المعاهدات المبرمة سابقا بين الدولتين العظمتين المتعاقبتين
ولا يصح مس حرية التجارة بأى وجه كان ولا يمكن أن تعطل في أى حال من الاحوال ولا
بأى حجة كانت ولا يضيق نطاقها مطلقا ولا بسبب أى قرار أو تعديل سواء كان من جهة
الادارة أو من جهة القضاء في داخلية البلاد والرعايا والسفن والتجار الروسيون يكونون
في حى من كل شدة في المعاملة ويبقى الرعايا الروسيون تحت السلطة القضائية والبوليس
الخاصين وزير وقناصل روسيا وأما المراكب الروسية فلا يحصل لها مطلقا أى تفتيش
من جهة الحكومة العثمانية لافى شامس البصار ولا فى داخل أى ميناء أو مودة مما يدخل
تحت حكم الباب العالي وكل أنواع التجار والغلل للملوكة لا حد رعايا روسيا يمكن بيعها بكل
حرية بعد تسديد عوائد الجمارك عنها يقتضى التعريفات أو أن تنزل الى البر فى مخازن صاحبها
أو عياله بل ويصح نقله على سفن أخرى أيا كانت جنسيته بدون أن يحتاج التابع الروسى
في هذه الحالة لأن يشعر بالحكومة المحلية ولا أن يطلب اذنا ذلك مطلقا وقد اتفق اتفاقا
صرحا على أن أنواع القمح الآتية من روسيا تتمتع بنفس هذه الامتيازات وأن نقلها
من أراضى الدولة لا أى جهة لا يحصل فيه أقل صعوبة أو عمانية مطلقا ولا بأى حجة وماعدا
ذلك فيتعهد الباب العالي بأن يتفقد بكل اعتناء الى عدم حصول أى تعطل مهمما كانت
طبيعته للتجارة والملاحاة فى البحر الاسود على الخصوص وللوصول الى هذا الغرض
يعترف ويعلن بان المرو فى قنال القسطنطينية ويوغازا للدردنيل يكون بحرية تامة وانهما
مفتوحان للسفن الروسية الحاملة العلم القبرلى سواء كانت مشعونة أو مصبرة وسواء
كانت آتية من البحر الاسود بقصد الدخول فى البحر الابيض المتوسط أو عابرة من البحر
الابيض المتوسط تريد الدخول فى البحر الاسود ومادامت هذه السفن تجارية ففهما كانت
كبيرة ومهما كان قدرها لا تكون معرضة لافى مانع أو لافى تعبد كما تقتضى

ذلك أعلاه وتتفق الدولتان على اتخاذ جميع الطرق لتتفق من أي تأخير في تخليص
المراسلات الضرورية فبنا على نفس هذه القاعدة يعلن بان المرور من قبال القسطنطينية
وبغاز الدردنيل يكون حراً ومفتوحاً للجميع المراكب التجارية التابعة للممالك الموجودة في
حالة الصلح مع الباب العالي سواء كانت متوجهة نحو الميناء الروسية التي على البحر الاسود
أو آتية منه مشحونة أو مصرية وذلك بمقتضى الشروط عينها التي اشترطت بخصوص
السفن الحاملة للعلم الروسي

وأخيراً بان الباب العالي يعترف بحكومة روسيا الامبراطورية من الحق في
أن تتأكد من الضمانات القائمة لهذه الحرية التجارية ومن الملاحقة في البحر الاسود بتلك
الكيفية فهو يعلم على رؤس الاشهاد بان لا يحصل في ذلك مطلقاً من جهة أدنى
عائق مهم ما كان ولا بأي حجة كانت ويتعهد بخصوصياته لا يستجيب لذاته من الآن
فصاعداً بقاى أو القاء القبض على السفن المشحونة أو المصيرة سواء كانت روسية أو تابعة
للممالك التي لا تكون الدولة العثمانية معها في حالة حرب معلنة حيثما تكون مارة بقتال
القسطنطينية وبغاز الدردنيل لاجل أن تتوجه من البحر الاسود الى البحر الابيض
المتوسط أو بالعكس

واذا حصل لاسمح الله مخالفة لبعض الاشتراطات التي اشتمل عليها البند الحالى بدون أن
تمال طلبات وزير الرور وسيا هذا الشأن الترضية القائمة في أسرع وقت فالباب العالي يعترف
مقدماً لحكومة روسيا الامبراطورية بان لها الحق في أن تعتبر هذا الخلف كعمل عدائى
وأن لها الحق في أن تقابل الدولة العثمانية بمثله

بالبند ٨ بان الوفقات التي اشترطت سابقاً في البند السادس من اتفاق آق كومان
التي موضوعها تنظيم وتصفية طلبات الرعايا والتجار التابعين للطرفين بخصوص تعويضات
الخسائر التي نشأت في أزمنة مختلفة من حرب سنة ١٨٠٦ لم تنفذ وبما أن التجارة
الروسية من منذ عقد اتفاق آق كومان المتقدم ذكره قد حصلت لها خسائر جسيمة أخرى
نسب الترتيبات التي صدرت بخصوص الملاحقة في البوسفور فقد اتفق وتقرر بان الباب
العالي العثماني يدفع لحكومة روسيا الامبراطورية تعويض هذه الاضرار والخسائر
في مدة ثمانية عشر شهراً وفي مواعيد معينة فيما بعد مبلغ مليون وخمسمائة ألف دوقه
هو لا ندية بحيث أن تسد يد هذا المبلغ يمنع كل طلب أو ادعاء صادر من إحدى الدولتين
المتعاقدين بخصوص الظروف المذكورة أعلاه ضد الاخرى

بالبند ٩ بان أن طول مدة الحرب التي انتهت بخير بعقد هذه المعاهدة قد تسبب
عنه لحكومة روسيا الامبراطورية خسائر جسيمة فالباب العالي يعترف بضرورة
تقديم تعويض موافق لتلك الحكومة ولهذا فانه عدان تنازل عن قطعة صغيرة من
الارض في آسيا المذكورة في البند (٤) والتي قبلت حكومة روسيا اياها لاهما من أصل

التعويض المذكور فإن الباب العالي يتعهد بأن يدفع لها مبلغا من النقود يقدر فيما بعد باتحاد الطرفين

في البند ١٠ عجمان الباب العالي قد أعلن تمسكه التام باشتراطات المعاهدة المبرمة في لوندرب بتاريخ ٦ يولييه سنة ١٨٢٧ بين روسيا وبريطانيا العظمى وفرنسا فهو يقبل أيضا بالمقد الذي تقر في ٢٢ مارس سنة ١٨٢٩ باتحاد جميع هذه الممالك فيما يتعلق بخصوص أساس المعاهدة المذكورة وهذا العقد يشتمل على التنظيمات القنصلية المختصة بتنفيذها ثم اثبات في حال تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية وبعد استلام كل طرف نسخته من الباب العالي من توفضين سياسيين لكي يتفقوا مع مقتضى حكومة الروميا الامبراطورية وحكومتي انكلترا وفرنسا بمقتضى اجراء تنفيذ الاشتراطات والتنظيمات التي سبق الكلام عليها

في البند ١١ بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية بين الدولتين مباشرة وتبادل تصديق الملوكين عليها يشرع الباب العالي في أخذ الاحتياطات الضرورية لتنفيذ الاشتراطات التي تحتوي عليها بالسرعة وبوجه الدقة وخصوصا بندي (٣ و ٤) الخاصين بالحدود المعنية لفصل المملكتين عن بعضهما سواء كان في أوروبا أو في آسيا وكذا بندي (٥ و ٦) المختص بامارات البغدان والافلاق والعرب ومتى جاء الوقت الذي فيه يمكن اعتبار هذه البنود المختلفة كأنها تنفذت فحكومة الدولة الروسية الامبراطورية تشرع في الجلاء عن أراضي الدولة العثمانية بناء على القواعد المقررة بعقد منفصل يكون جزءا متكاملا من معاهدة الصلح الحالية أما إدارة ونظام الامور التي تكون قد تقررت في هذه الامارات في الحال تحت رعاية الدولة الروسية الامبراطورية فانها تبقى ثابتة لغاية انجلائها الجلاء تاما من الاقاليم المحتلة والباب العالي العثماني لا يمكنه أن يتدخل فيها بأي كيفية كانت

في البند ١٢ بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية تعطى الاوامر في الحال الى قواد جيوش الطرفين البرية والبحرية بمنع الحرب أما الوقائع التي تحصل بعد التوقيع على المعاهدة الحالية فتعتبر كأنها لم تحصل ولا تستدعي أدنى تغيير في الشروط التي تشتمل عليها وبمثل ذلك جميع الاماكن التي تأخذها جيوش إحدى الدولتين العظمتين المتعاقبتين في هذه المدة فانها تعتمد دون أدنى امهال

في البند ١٣ عجمان الطرفين التخصمين المتعاقدين قد أعاد افعيما بينهما روابط المودة الحالية فانهم اجتاحت عنواهم وميالجيج رعاباها مهمما كانت ظروف احوالهم وجنسياتهم وكانوا قد اشتركوا في أثناء الحرب التي انتهت بحمد الله في هذه الايام في الاعمال العسكرية أو تظاهروا سواء بسواء أو كانوا رايهم بالليل نحو أحد الطرفين المتعاقدين

وبناء على هذا فأى شخص من أولئك لا يحصل له تكدير ولا يحاكم لا بالنسبة لشخصه ولا في

أمواله بسبب سلوكه السالف ولكل منهم أن يسترد الاملاك التي كان يمتلكها سابقا وأن يتمتع بها مع من تحت حياية القوانين والأفلة الخيارات بأن يتخلص منها في مدة ثمانية عشر شهرا لكي ينتقل بمالهاته وأمواله المنقولة الى أي قطر شاء بدون أن يقاسى ظمأ أو موانع بأي وجه كان

وماعد ذلك فانه يخضع لعايا الطرفين القاطنين في البلاد المعادة الى الباب العالي أو المتنازل عنها لدولة روسيا الملكية مدة ثمانية عشر شهرا أيضا ابتداء من تاريخ تبادل التصديق على معاهدة الصلح هذه لكي يتصرفوا في مملوكتهم المكتسبة سواء كان قبل الحرب أو في مدة وقوعه متى رأوا أن ذلك موافق لمصالحهم ويخرجوا أسقودهم ومنقولاتهم من ممالك إحدى الدولتين المتعاقدين الى ممالك الأخرى وبالعكس

البند ١٤ § جميع أسرى الحرب مهما كانت جنسيتهم ونظروا في أحوالهم رجالا كانوا أو نساء الذين يوجدون عند الدولتين يجب اخلاصهم بدون أقل قذية أو دفع شيء عنهم وذلك بعد تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية مباشرة وبسبب من ذلك النصاري الذين يعتنقون الديانة المحمدية برضاهم واختيارهم في ممالك الباب العالي وكذلك المسلمون الذين يعتنقون برضاهم واختيارهم الديانة النصرانية في ممالك الدولة الروسية

وهكذا يكون الاجراء أيضا في شأن الرعايا الروسين الذين يقعون بأي كيفية كانت في الأسر بعد التوقيع على هذه المعاهدة ويرجدون في ممالك الباب العالي وكذلك دولة روسيا الامبراطورية تتعهد من جهتها أيضا بان تعمل بموجب الطريقة عينها بالنظر لرعايا الباب العالي

ولا يقتضى مطلقا دفع المبالغ التي تكون أنفقها إحدى الدولتين العظيمتين المتعاقدين على الاسارى بل كل منهما يزودهم بجميع ما يكون ضروريا لهم لسفرهم لغاية الحدود وهناك يحصل التبادل فيهم بواسطة مأمورين معينين من كلا الطرفين

البند ١٥ § جميع المعاهدات والاتفاقات والاستراطات المقررة التي أبرمت في أعصار مختلفين حكومة روسيا الامبراطورية والباب العالي العثماني ماعد البنود التي تخالف المعاهدة الحالية فانها تبقى معمولةا بها بكل قوة وانيتها ومبانيها ويتعهد الطرفان الضمان المتعاقدان بأن يعتبرا باملا حظتها الملاحضة السابعة وعدم مخالفتها مطلقا

البند ١٦ § المعاهدة الحالية هذه يصدق عليها الخ
ملحق مختص ولايتي الافلاق والبغدان تاريخه ١٤ شبغبر سنة ١٨٢٩ §
زيادة على اتفاق الحكومتين العظيمتين المتعاقدين على جميع ما اشترط بالمقد المتفصل عن الاتفاق المبرم في آق كرمان المختص بكيفية انتخاب ولاية البغدان والافلاق فقد

اعتبرتنا ضرورة اعطاء ادارة هاتين الامارتين أساساً أعظم ثباتاً وأكثر موافقة للصالح الحقيقي في هاتين الولايتين وللوصول لهذا الغرض قد اتفق وتقرر نهائياً بأن مدة حكم الولاية لا تكون أبداً مقصورة على سبع سنوات كما كان حاصلها في الماضي بل انهم يتقلدون من الآن فصاعداً هذا المنصب مدة حياتهم ما عدا أحوال الاستعفاء أو الغزل بسبب الارتكابات المنصوص عنها في العقد المنفصل المذكور

ينظم الولاية الاحوال الداخلية ولا يتهم بكال الحرية بالاستشارة مع دواوينهم بدون أن يتمكنوا من مس الحقوق المضمونة للقطرين بالخطوط الشريفة بأدنى شيء وبدون أن يكونوا مشغولين في ادارتهم الداخلية بأي أمر يخالف لهذه الحقوق ثم ان الباب العالي يعدو ويتعهد بأنه يتحقق تماماً الى عدم مس الامتيازات الممنوحة الى البغدان والافلاق بأي كيفية كانت واسطة قواده المجاورين لحدودهم أو أن لا يشمل أي تدخل منهم في أحوال الامارتين وأن يمنع كل توغل من سكان الشاطئ الايمن من نهري الطونة في الضوم البغدانية أو الافلاقية ويعتبر بجزء مكمّل لهذه الضوم جميع الجزائر المجاورة للشاطئ الايسر من الدانوب ويجري هذا التهر باعتبار حمة اللامارتين من ابتداء مدخله في الممالك العثمانية لغاية التقائه مع نهر البروث

ولاجل التثبت جيداً من عدم استباحة ضوم البغدان والافلاق فان الباب العالي يتعهد بأن لا يبقى بها أي مكان محصن وأن لا يسمح بنشيد أي بناء لمرعاياه المسلمين على الشاطئ الايسر للدانوب وبناء على ذلك فقد تقرر تقريراً لالتصديق معه بأنه في امتداد جميع هذا الشاطئ وفي الافلاق الكبيرة والصغيرة وكذا في البغدان لا يمكن لأي مسلم أن يتخذ مسكناً ثابتاً بقعة منها وإنما يقبل فيها التجار الحاملون لقرمانات فقط ليشتروا على حسابهم الخاص من تينك الولايتين المحصولات الضرورية لمقطوعة القسطنطينية أو أشياء أخرى

أما البلاد التركية الواقعة على الشاطئ الايسر للدانوب فانها تنسلم الى الافلاق لتضم من الآن فصاعداً الى هذه الولاية وكذا الحصون الموجودة من سابق على هذا الشاطئ لا يمكن اعادتها لنا وبجبر الذين يملكون عقارات غير متصبة من الغير سواء كانت في هذه المدن أو في أي نقطة غير هاهنا على الشاطئ الايسر المذكور على بيعها للوطنين في مدة ثمانية عشر شهراً وحيث ان حكومة الامارتين متمتع بجميع امتيازات الادارة الداخلية المستقلة فيمكنها بكل حرية أن تنظم كردونات محمية وقورتنينات بمسازاة طول الدانوب وفي أمكنة أخرى على حسب البلاد التي تحتاج لذلك بدون أن يتمكن أحد من الجانب الايمن اليها سواء كان مسلماً أو نصرانياً من أن يتدخل عن ملاحظة القواعد المحمية بكل دقة أو من جهة مصلحة القورتنينات وكذا من جهة التيقظ للأمن بالحدود واستتباب النظام في المدن والارياف وتنفيذ القوانين والقرارات فانه يمكن للحكومة كل ولاية أن

تستقدم عدد من الحرس المسلمين الذين تدعو اليهم الضرورة ليقوموا بأعمال هذه الوظائف وعددها لاه الحراس والاعتناء بشأنهم بقرعة الولاية بالاتفاق مع دواوينهم بمقتضى القواعد القديمة

حيث ان الباب العالي مشغوف برغبته المخلصة بأن يدخل في الامارتين جميع أنواع الراحة الممكنة لهما ولوقوفه على أنواع التظلم والتعديت التي تحصل فيهما بسبب الملون المطلوبة للقسطنطينية والقلاع القائمة على ضفاف الدانوب واحتياجات الترميمات فهو قد تنازل بالكلية عن حقوقي هذا الخصوص وبناء عليه فالافلاق والبغدان قد عوفيتا بأيدى امن تقديم المحبوب والمحصولات الاخرى والاغنام وأخشاب البناء الى كاتما لمزمتين بتوريدها سابقا وبهذه المثابة لا يطلب سكان هاتين الولايتين في أى حال من الاحوال بعمل لا الاشتغال بتشديد الحصون ولا لأى مضرة مهما كان نوعها ولكن لكي تقوض انظرينة الملوكية عن انفسار التي يمكن أن تتكبد هامن ترك كل حقوقها المذكورة فقد تقررت أن يدفع كل من البغدان والافلاق سنو بالباب العالي تقدير ذلك مبلغا من النقود يتعين مقداره فيما بعد باتفاق الطرفين وهذا بخلاف الجزية السنوية التي يجب على الامارتين دفعها الى الباب العالي باسم خراج وغيره بمقتضى عبارة المخطوط الشريفة المحترقة في سنة ١٨٠٢ وكذلك فانه عند تجديد الولاية بسبب الموت أو الاستعفاء أو العزل القانوني للقائد فالولاية التي يحصل فيها ذلك تجبر بأن تدفع للباب العالي مبلغا كافيا للخراج السنوي للولاية المقرر بالمخطوط الشريفة وماعدا هذه المبالغ فلا يطلب من البلاد ولا من الولاة أى خراج آخر ولا تعيين ولا هدية بوجه من الوجوه

بما أن التوريديات المنوّه عنها أعلاه قد ألغيت فسكان الامارتين يتمتعون بحرية التجارة قنما تاما بمحصولات أرضهم ويصنعهم (المشترط ذلك بالعقد المنفصل من اتفاق آق كرماني) بدون أدنى تضيق ما خلا التصولات التي يتخذها الولاة بالاتحاد مع دواوينهم ويرون أنه من الضروري تقريرها لعدم وقوع القحط في البسلاد ويحكمهم أن يسافروا بحرية على الدانوب عبرا كهم الخصوصية معصوبين ببطاقة الجواز المحررة من حكومتهم ويتوجهوا للتجارة في المدن والبلدان الاخرى التابعة للباب العالي بدون أن يحصل لهم تعيب أو نضب من جباية الخراج ولا أن يكونوا معرضين لأى أمر آخر ظلى

وزيادة على ذلك فان الباب العالي عند ما تأمل جميع المصائب التي تحملتها البغدان والافلاق وتحتركت فيه عواطف الانسانية بكيفية خصوصية قد قبل باعفاء سكان هاتين الاملارتين من دفع الخراج السنوي وتوريده للخزينة مدة سنتين ابتداء من اليوم الذي تنجلي فيه الجيوش الروسية تماما عن الامارتين

وأخيرا فان الباب العالي لئلا يله من الرغبة في تحكيم الرفاهية في المستقبل بالامارتين بجميع الكيفيات فهو يتعهد تعهدا صريحا بأن يوافق على اللوائح الادارية التي تقررت بشأنه على

رغبات مجالس أعيان السكان وذلك في مدة احتلال جيوش الدولة الامبراطورية
للالماوتين وبأنه يعتبر اتخاذ تلك القرارات في المستقبل أساسا لسن الاحكام الداخلية في
الولايتين مادامت هذه القرارات لا تشمل على أدنى مخالفة لحقوق سيادة الباب العالي كما
هو مفهوم

ولهذا نحن الموقمين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع
الروس بما لا يتناق مع المفوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا بخصوص
البغدان والافلاق الشروط المذكورة أعلاه التي هي نصيصة (البند ٥) من معاهدة
الصلح المبرمة في أدريه بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين وبناء على هذا فالعقد
الحالي المنفصل قد تحرر الخ اه

فيظهر للطالع ان اهم ما جاء بهذه المعاهدة ان نهر البروت يبقى حدا بين المملكتين كما كان
قبلا وأن تتنازل الدولة العلية للروسيا عن مصبات نهر الطونة وما حولها من الاراضي وعن
وادي الخور والقلعة التي به في حدود الاناطول لتكون مانعا للتواصل بين بلاد الدولة
وقبائل البحر كس المستقلة لتمكن الروسيا من الاستيلاء على بلادهم في المستقبل وأن
يكون للروسيا حق الملاحة من البحر الاسود الى البحر الابيض أي حق المرور من وغازي
البوسفور والدردنيل بدون أن يفرض عمال الدولة من اكرهم وأن تعطى الدولة الى تجار
الروس الذين يكون تعيينهم امولا لتي الافلاق والبغدان لمدة حياتهم وعدم عزلهم الا لاسباب
تقريبه وأن يكون تعيينهم امولا لتي الافلاق والبغدان لمدة حياتهم وعدم عزلهم الا لاسباب
قوية وباتحاد الروسية والدولة مع حفظ جميع الحقوق والامتيازات المعطاة لهاتين الولايتين
بمقتضى العهود السابقة وأن تضع ولاية الصرب الامتيازات المبنية في معاهدة (آق كرماني)
أما بخصوص اليونان فقبل السلطان التصديق على كل حاجة في الاتفاق الذي أمضى بين
الدول في لوندريه سنة ١٧٢٧ وأن يعين بعد اتمام الصلح مندوبا من طرفه للاتفاق
مع مندوبي فرنسا والروسيا وانكثرا على حدود هذه المملكة اليونانية الجديدة التي
أوجدتها رغبة الدول في اضعاف الدولة الاسلامية الوحيدة وتخليص جميع المسيحيين
الموجودين ببلادها من سلطتها وتحررهم على طلب الاستقلال مكافأة لها على عدم
تعرضها اليهم وعواذهم ومجازاة لها على هذه القلعة السياسية ولا أقول غير ذلك لان
عملها هذا ينطبق كل الانطباق على قواعد العدل وأصول الانسانية الآن السياسة في
عرف الدول الاوروبية لا تعترف بهذه المبادئ الجلييلة بل تنظر الى الغاية المقصودة بقطع
النظر عن طرق الوصول اليها وقد قالوا في أمثالهم الجارية حتى على السنة الاطفال ان
الغاية تبرر الوسيلة أي كانت هذه الوسيلة ولو ألحقت الخراب والدمار لاي بعض الافراد بل
بأمة بأكملها أو بأكثر من أمة واحدة

هكذا ثم أضيف الى هذه المعاهدة ذيل ذكر فيه ان مبلغ التعويض الذي اتفق على دفعه

للتجار الروسين يدفع على أربع سنوات وأن تدفع الدولة بمبلغ خمس مليون جنبه انكليزي
 تمويضاً حريياً للروس على عشرة أقساط سنوية متساوية وأن تبقى الجيوش الروسية في
 الممالك العثمانية ثم تنسحب منها تدريجياً فتتخلّى عن مدينة أدرنة بعد دفع القسط الأول
 وترجع إلى ما وراء جبال البلقان بعد دفع الثاني وإلى ما وراء نهر الطونة بعد دفع الثالث وتخلّى
 إمارة البلغار ولا تتخلّى عما من ولايتي الافلاق والبغدان الا بعد دفع آخر قسط أي بعد عشر
 سنوات وأن يرحدل جميع السكان المسلمين القاطنين بها بين الولاياتين ويبيعو ما لهم ههنا من
 العقار والمتقول في مسافة ثمانية عشر شهراً

وأخيراً في ٧ أطنية سنة ١٢٤٥ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ أعلن الباب العالي
 بتصديقه على الشروط المذكورة في الاتفاق الذي أمضى بين الدول في لوندرة في نوفمبر سنة
 ١٨٢٨ القاضي باستقلال اليونان

ينضخ لاطالع من ذلك أن الروس ما وان لم تأخذ شيئاً يدكر من أملاك الدولة بمقتضى هذه
 المعاهدة الآن ما وضعت فيها من الشروط كانت تقصدها الضعاف الدولة بكنية لا يمكنها
 معها اتمام النظامات العسكرية ولا تعيد عمارتها البحرية التي دمرت في واقعة ناورين
 كاسبق وأني لهذا ذلك وهي ملتزمة بدفع هذه الغرامة الحربية الفادحة بالنسبة إلى البتة
 والجيوش الاجنبية محتملة جزاً عظيماً من بلادها وفصلت عنها اليونان تماماً والافلاق
 والبغدان والعرب تقريرا وما بقي لها أثقات كاهله الضرائب اللازمة للحرب الداخلية
 والخارجية

هذا ثم سار السلطان في خطة الاصلاحات الداخلية بهمة لا يعترفها ملال وعزيمة لا يقعد بها
 كلال فابطل طوائف السلاحدارية والعلوفجية وباقي الطوائف الغير منتظمة وصار
 الجيش كله مؤلفاً من جنود منتظمة مسلحة باتقن الاسلحة وألغيت جميع الامتيازات
 السابقة ولم تؤثر على السلطان أي معارضة بل كان يجازي كل من آانس منه أقل انتقاد على
 الاصلاحات الجديدة بأشد العقاب وصلزم العذاب حتى انه لما رأى ان جماعة البكطاشية
 محاربة للائمة كشارية واستهملت نفوذها في تمهيج الاهالي أمر بالقائم وابطال جميع
 تكاياها فالغيت وشنتت أعضائها في أطراف الدولة حتى لا ينجس من تجمعهم بالاستانة
 وقتل ثلاثة من رؤسائها النافذين الكلمة بناء على فتوى شرعية ومن جهة أخرى أخذ في
 تنخير العوائد القديمة واتباع المستحسن من عوائد أوروبا فاستبدل العمامة بالطربوش
 الرومي وتزيان بالزي الاوروبي وأمر بأن يكون هو الزي الرسمي في العسكرية والملكية
 وأسس وسامادعاه وسام الافتخار وأخير اتجول بذاته في محالكة باور وباليستطلع أحوالها
 ويوقف على حقائق الامور وشكاوى الاهالي وبالاختصار فانه سار سير من يريد مجاراة
 أوروبا في نظاماتها وعدم الوقوف حال تقدم الدول الاخرى بسرعة لعمله أن الوقوف في
 مثل هذه الظروف هو عين التأخر ولولم يكن له من الايدي البيضاء على الممالك المحروسة

الاتفاضة الانكشابة لكن في ذلك لتخليد اسمه في بطون التاريخ منسكورا بمدوح الى
أبد الابدين وزيادة على ذلك أحياء ما أقامه السلطان مصطفى الثالث من مدارس
الطوبى بية بصدان صارت دواوين وانشاء مدرسة حربية لتخريج الضباط على مثال
مدرسة سان سير الفرنسيو ١٧١٥ التي أسسها نابوليون الاول بفرنسا لترسية أولاد الضباط
والاشراف على التظامات العسكرية الحديثة

احتلال فرنسا للجزائر
القرب

وفي أواسط سنة ١٨٣٠ خذت فرنسا ما كانت تنويه من مدة ضد ولاية الجزائر بدعوى
منع تعدى قرصانات البحر المسلمين على مراكبها التجارية والحقيقة ليكون لها مركز حربي
بشمال أفريقيا حتى لا تكون انكسار صاحبة السيادة بفردها على البحر الأبيض المتوسط
ياحتلها معاقيل جبل طارق وجزيرة مالطة واتخذت لذلك سبلا وقوع الخلاف بينهما وبين
عامس الدولة العلية عليها المدعو حسين باي بسبب بعض ديون كانت مطلوبة لبعض تجار
الجزائر بين على الحكومة الفرنسية وعجزها عن ائتمار بدعوى أن هؤلاء التجار مديونون
لتجار فرنسا بين وروح المسيو دو فال فنصل فرنسا عن حد الادب مع الأمير حسين باي
في قضية عمومية بحضرة جمهور من الاعضاء والوزراء حتى اضطر حسين باي حفظا
لناموسه وكرامته بين قومه أن يضرب القنصل بمنشة كانت بيده فبحسب دما وصل خبر هذه
المسئلة الى آذان ولاية الامور بباريس عدوها الهامة لشر فهم وأرادوا اتخاذها وسيلة لتنفيذ
ما كانوا يحرمين عليه من مدة وقرروا في مجلس الوزراء المنعقد تحت رئاسة الملك نفسه في
١٣ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٧ فبراير سنة ١٨٣٠ وجوب الاستيلاء على هذا الاقليم
ثم أرسل اليها جنشامو لقمان نخوعمانية وعشرين ألف مقاتل وحرارة بحرية مؤلفة من
مائة سفينة وثلاثة سفن تحمل سبعة وعشرين ألف جندي بحري ولما علمت انكسارها بذلك
خسبت على نفوذها من مشاركة فرنسا واحتجبت ضد هذا المنع وعولما لم يقصد احتجاجها
شيأ أعزت الى الباب العالي أن يأمر عامله على الجزائر بالتساهل مع فرنسا وتقديم ما يطلبه
من الترضية والتعويضات فأرسل الباب العالي مندوبا من طرفه لتبلغ هذه التعليمات
الى عامل الجزائر لكن لم يصل هذا التدب الى المحمل. أموريته بل قبضت السفن
الفرنساوية على المركب الحاملة له وأوصلتها الى ميناء طولون تحت الحفظ ولم تسمح لها
بالخروج الا بعد اتمام مقصدهم وفي ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٤٥ الموافق ١٣ يونيو سنة
١٨٣٠ نزلت عساكر فرنسا بالقرب من مدينة الجزائر وانتسب القتال بين الفريقين في
١٩ يونيو وبعد محاربة شديدة فاز الفرنسيون بالظلة وفي ١٤ محرم سنة ١٢٤٦
الموافق ٤ يوليو احتلوا القلعة المسماة (سلطانية قلعة سي) الواقعة أمام مدينة الجزائر

١٧١ هي قرية صغيرة بالقرب من قصر فرسا في ضواحي باريس أسسها الوزير الرابع شرق سنة ١٦٨٠
مدرسة بحانية تربية ٢٥٠ ستا من ربات الاشراق والعقراء ولما حصلت الثورة الفرنسية أطلب
هذه المدرسة وفي سنة ١٨٠٨ أنشأ بها نابوليون الاول المدرسة الحربية الشهيرة التي لم تزل قائمة حتى
الآن

محمد علي باشا وحرب
الشام الاولى

وفي ثلوه دخلت الجيوش من مدينة الجزائر انقسم باسدي خروج حسين اى عنها وأعلنت فرنسا
امتلاكها وبعد ذلك أخذت ترسل الجيوش تباعا الى الجزائر فتفتحها ومازال الاهالى
يقاومونها تحت امره الوطنى الشهير السيد عبد القادر الجزائري الذى دافع عن بلاده مدة
سبع عشرة سنة وسلم نفسه فى ٢٤ رجب سنة ١٢٦٣ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٤٧
ولم تزل الاهالى غرراضية عن الاحتلال الفرنساوى حتى الآن ولم تدع فرصة للتخلص
منه الا اتخذتها لكن لم تقو حتى اليوم على التخلص من يد رقة الاجنبى
لم يكن اهتمام والى مصر ومؤسس العائلة الكريمة الخديوية بشؤون بلاده واختلال
النظامات الجديده فيها اقل من اهتمام السلطان محمود فى اصلاح داخلية مملكته التى مصر
لا تزال ولئن تزل ان شاء الله جزأها فانشأ عنه ترع عظيمه لاصلاح ارضي أهمها ترعة
المحمودية الخارجة من النيل وواصله الى اسكندرية لتسهيل الملاحة وشرب أهل النهر
وأقام جسورا على النيل لحفظ البلاد من الفرق وقطم وأقام المدارس والورش الصناعيه
حتى صار لا يأتى باوانم جيوشه من الخارج بل يصنع جميعه بالورش المصريه من المركوب
والطرووش الى البندقية والمدفع وأنشأ عنه سفن حربية بدل التى دمرها القند الاوروبى
فى ناورين لكن لم تكن مالبته تكفى لاصراف هذه الاعمال فاستعان على اتمامها
بالضرائب الفادحة واستعمال الاتجار بضمير بالاعوض (العونة) ولجئ الى الاهالى بان
فوائد اعطاهم ستعود عليهم اجلا باضما فى اضعاف ما يدفعونه عاجلا يمكن بعض ارباب
الغائبين من اسمائهم للهجرة الى بلاد الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأ الى عبد الله
باشا والى عكا المشهور بالجزائر

والمطلب منه محمد علي باشا راجعهم خوفا من كثرة عددهم يسعون الى الشام امتنع من
ذلك بدعوى ان الاقلين تابعين لسلطان واحد وسواء أقام بعض سكان أحد ههنا فى الآخر
أو بالعكس مادام أحد الاقلين لم يكن حائزا على امتيازات مخصوصة كحالة مصر الآن
ولذلك أمر محمد علي باشا فى سنة ١٢٤٧ الموافقة سنة ١٨٣١ بابعاد الجيوش والتأهب
للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش وعن طريق البحر فى آن واحد لمحاصرة عكا من
الجهتين قبل أن يأتيا المددوعين ولده ابراهيم باشا قائد اعما الجيوش المزمع سفره الى
بيك الفرنساوى فاقع مقامه فصار هذا الشبل بحرا فى ٢٦ جاد أول سنة ١٢٤٧ الموافق
٣ نوفمبر سنة ١٨٣١ الى مدينة حيفا فحصبه الدوناقه المصريه فى اكل نظام وأتم هندام
وكانت الجيوش البريه قد سبقته من طريق العريش وفتحت فى مسيرها مدائن غزة وبافا
وبيت المقدس ونابلس وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقرا لاهله ومركر الاركن
حربهم مستودعا للآتون والذخائر ثم ارتحل عنها لمحاصرة مدينة عكا فحاصرهارا وبحرا فى
٢٠ جاد آخر سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٣١ حتى لا يأتياها الادب بحرا فلا
يقوى على فتحها كما حصل لبونا رت من قبل حين حاصر هانسة ١٧٩٩

فلما علم الباب العالي بدخول الجيوش المصرية الى بلاد الشام وحاصرها مدينة عكا اعتبر ذلك عصيانا من محمد علي باشا وأوعز الى والى حلب المدعو عثمان باشا بالسراية لمحاربة المصريين والبحري ابراهيم باشا لورده الى حدود مصر فجمع هذا والى نحو عشرين ألف جندي وقصد مدينة عكا لكن لم يحمله ابراهيم باشا ريثما ياتي اليها بل ترك حول عكا عدد اقليل من الجنود لاستمرار الحصار وسار هو بعظم الجيش للاقاة بالجيش العثماني فالتقى الجمعان بالقرب من مدينة حص و انتصر المصريون على العثمانيين بسبب استعدادهم وكال نظامهم ثم عاد ابراهيم باشا الى مدينة عكا وشد عليها الحصار ودخلها غزوة في ٢٧ اجلة سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ وأخذ عبد الله باشا الجزاير بسبب هذه الحرب أسيرا وأرسله الى مصر

وبحجر ودخول خربة قوط مدينة عكا في أيدي المصريين أمر السلطان محمود بجمع كل ما يمكن يجمعه من الجيوش المنتظمة فجمع في اقرب وقت نحو ستين ألف مقاتل وعين حسين باشا الذي امتد في مكافحة الانتكارية قائدا لها فصار الى بلاد الشام بكل نان وبطه حتى أمكن ابراهيم باشا الاستعداد للاقاة فغلب أولا على مقدمته وانتصر عليها في ١٠ صفر سنة ١٢٤٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٣٢ واقتفى أثرها حتى دخل مدينة حلب التهبه في ١٨ صفر الموافق ١٧ يوليو المذكور

ولما علم حسين باشا بانهم نزام المقدمة تهقر عين معه من الجيوش وتخص في أهم ضابقي جبال طوروس الفاصلة بين الشام والاناطول ويسمى هذا الضيق بضيق بيلان وهو مشهور في التسار يخترق وروا الاستكدر المقدوني منه حين أتى لغزو بلاد الشام ومصر ومرور الافرنج حين أتوا من طريق القسطنطينية لغزو بيت المقدس واستخلاصه من أيدي المسلمين أثناء الحروب الصليبية فلحقه ابراهيم باشا و فاز عليه فوزا عظيما وفرق شمل جيوشه في غرة ربيع أول سنة ١٢٤٨ الموافق ٢٩ يولييه من السنة المذكورة وتبع من بقي منهم الى ان تزولوا براكبهم في مينا الاسكندرونه فجمع السلطان جيشا آخر و قد رئاسته الى رشيد باشا الذي امتازع ابراهيم باشا في حرب موره خصوصا في محاصرة وفتح مدينة (ميسو لوضي) وأرسله الى بلاد الاناطول لصد هجمات ابراهيم باشا عن القسطنطينية نفسها اذ كان ابراهيم باشا قد اجتاز جبال طوروس واحتل اقليم (الطنه) واوراه الى مدينة قونية في وسط الاناطول والتي بالقرب من هذه المدينة رشيد باشا وجيشه فانتصر عليه وأخذته أسيرا في ٢٧ رجب سنة ١٢٤٨ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ وعند ذلك ساد القلق في الاستانة وخيفت قدم ابراهيم باشا بجيوشه المصرية اليها ما هو فسار حتى وصل الى ضواحي مدينة بورصة

ولما تواترت أخبار انتصارها للمصريين على العثمانيين خشيت الدول أن يكون قصد محمد علي باشا احتلال الاستانة واسقاط عائلة بني عثمان والاستئثار بالخلافة الاسلامية فيحصل

اضطراب عموماً في التوازن الاوروبى وكانت الروسية أشد قلقاً من غير هاتين القوتين
سقوط الاستانة في قبضة من يمكنه للنب عنها أكثر من الملوك العثمانيين فلا يمكنه تنفيذ
وصية بطرس الاكبر ولذلك عرضت على الدولة العلية مساعدته بالمال وأزالت فعلاً على
شواطئ الاناطول خمسة عشر ألف جنسدى لحماية الاستانة فاضطربت فرنسا ولو انكثرت
وخشيت سوء عاقبة تدخل روسيا بصفة عسكرية وألحقت على الباب العالي بسرعة الاتفاق
مع محمد على باشا قبل تفاقم الخطب واتساع الخرق على الرايق وتوسطت بينهما مقبيل الباب
الهاماني في هذا التوسط

معاهدة كوتاهيه

وبعد مخاضات ومداولات لاحاجة لتفصيلها اتفق الطرفان على أن يحتل المصريون اقليم
الاناطول وترجع جيوشهم الى ماوراء جبال طوروس وتطلى محمد على باشا ولاية مصر مدة
حياته ويعين هو والياعلى ولايات الشام الأربع (عكا وطرابلس وحلب ودمشق) وعلى
جزيرة كريد وأن يعين ابنه ابراهيم باشا والياعلى اقليم أطنه وصدرت بذلك ارادة بينية في
٥ مايو سنة ١٨٣٣ ودعيت هذه المعاهدة بمعاهدة كوتاهيه نسبة الى المدينة التي كان
بها ابراهيم باشا عند اقامتها وبذلك انتهت هذه المسئلة مؤقتاً اذ لم يقبل السلطان بهذه
التسوية الا ليقطن من الاستعداد للحرب ولرجاع ما أخذ منه قهراً

معاهدة خونكار
اسكندرية

ولقد تمكنت روسيا أن تباين وجود عساكرها بأرض الدولة من ابرام معاهدة هجومية
ودفاعية مع الباب العالي في ١٨ محرم سنة ١٢٤٩ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٣٣ دعيت
بمعاهدة (خونكار اسكندرية) تعهدت بها روسيا بالدفاع عن الدولة لو هاجمها المصريون أو
غيرهم ليكون لها بذلك سبيل في شؤون الدولة الداخلية

حرب الشام الثانية

ولم تكن هذه التسوية الاوقية فان محمد على باشا لم يقبل بها الا خوفاً من لجبار الدولة له على
ترك فتوحاته مع كونه عازماً على تقيم مشروعه وهو الاستقلال التام عند سنوح الفرصة
وكذلك لم يقبل السلطان محمود بها الا لتفريق جيوشه وعدم امكانه صد هجمات ابراهيم باشا
عن الاستانة لئلا يبعثه الروسيا الامر الذي سعى في تلافيه ابرام هذه المعاهدة حتى اذا
استعد لاسترداد ما فقد كرهاً أغار على بلاد الشام وجعل مصر ولاية عثمانية بدون أقل
امتياز

ولما كانت هذه أفكار كل فريق منهما كان لا بد من اشتعال نار الحرب بينهما ثانية عاجلاً
أو آجلاً ولقد كان من أهم دواعي استئناف هذه الحروب عصيان أهل الشام على محمد على
باشا ومعاملته اياهم بكل صرامة لا تخضعهم لسلطانه ثم عصيان الدروز وامتدادهم بالمال
والسلاح من الخراج سراً لاضاعف شوكتهم وفي أثناء ذلك فاق محمد على باشا بعض وكلاء
الدول بمصر بأنه يرغب أن تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولا ولادة من بعده فأبلغ
الوكلاء ذلك لدولهم وهي غارت الدولة العلية بذلك بكيهيات مختلفة فعضدت فرنسا مطالبته
وحسنت له الدول الانخري محاربه بكل شدة واخذوا خوفاً من قطعه الى غير ما في يده من

الاطليم ولتغلب نفوذ سفير فرنسا قبل الباب العالي ارسال مندوب من طرفه الى محمد علي باشا
للاقتراح على حل مرض الطرفين وأرسل الى مصر من يده سارين أفندي أحد موظفي
الخارجية فأقضى هذا التمدد الى مصر في غضون سنة ١٢٥٣ الموافق سنة ١٨٣٧ وقابله
واليها بكل ترحيب واكرام

وبعد ما ولات طوي له انتفا على أن تعطى له ولايتي مصر والعرب ارنا بالاولاده وببلاد الشام
الى جبال طوروس مدة حياته وعاد سارين أفندي الى الاستانة بهذا الوفاق فلم يقبله الباب
العالي بل أصدر على أن تكون جبال طوروس ومعاوזה في أيدي العثمانيين لا المصريين
وصمم محمد علي باشا على عكس ذلك بما أن هذه المعاوזה في أبواب بلاد الشام بأجمعها قو
احتلتها الدولة العلية أمكنها الاغارة على بالشام في أي وقت أرادت

واقعة نصيبين

وبذلك عاد الخلف الى ما كان عليه وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى وأوعز الباب العالي
الى حافظ باشا الذي عن سرعسكر الجيوش المجتمعة في سواس عارصينة بعمدوت رشيد باشا
أسير قوينه الذي مات قبل أن يأخذ بثأره هذه الواقعة ومحمو ما لحقه فيها من الفشل الى أن
يتقدم الى ولايات الشام بكل سرعة فتقدم اليها في أوائل سنة ١٢٥٥ الموافقة سنة
١٨٣٩ وعبر نهر الفرات عند مدينة (بلاجيق) في ابريل من السنة المذكورة ثم التقى
الجيوشان بعد عدة مناورات بالقرب من بلدة تدعى نصيبين وهي المشهورة في جميع كتب
الأقرب فباسم (تريب) في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩
وقال المصريون بالنصر وذهبوا للجيش العثماني تاركا في أيدي المصريين ١٦٦ مدفعها
وعشرين ألف بندقية وغيره من التناثر والموت وكان هذا اليوم مشهودا بجبل الولدان
شعبا

ومن غريب المصادفة أن المسيو (دي مولتك) القائد البروسياني الذي طارصته في
الافاق وملاذكره الاوراق في الحرب التي حصلت بين فرنسا والبروسيا في سنة ١٨٧٠
كان من ضمن أركان حرب الجيش العثماني وولى الادبار مع باقي الضباط بدون أن يتمكن
من أخذ ملامسه وأوراقه المنصوصية

ولم يصل خبر هذه الحادثة الى آذان السلطان محمود الثاني فاته توفي الى رحمة الله وانتقل من
دار الشقه الى دار الهناء في يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق أول يوليو سنة ١٨٣٩

(١٦) هو القائد الألماني الشهير ولده سنة ١٨٠٠ وتربى في إحدى المدارس (بكونينهاجه) صاحبه الماغرك
ثم التحق بجيش البروسيا وحضر في إحدى معاركه الحربية ولا يمتاز في نفسه وما حققه عين في أركان
حرب البروسيا ثم ساه في الشرق وتولّى لجيش العثماني وبعدها حضروا واقعة نصيبين عاد الى بلاده وتربى
تدريجيا حتى وصل الى توليفة رئيس أركان حرب البروسيا ومن ثم أخذ في تنظيم الجيش حتى صار أول جيش
في أوروبا فكانت له اليد الطولى في الانتصار على الماغرك سنة ١٨٦٤ وعلى النمسا سنة ١٨٦٦ وعلى
فرنسا سنة ١٨٧٠ حتى استحق عتبة الاكاليه وأقيم تمثالان في حياته وفي سنة ١٨٨٨ اعتزل الاعمال
لهرمه وتوفي سنة ١٨٩١

فأما بدون أن يعلمها عدم وجود الاسلاك البرقية في هذا العهد فالقائم العمر ٥٥ سنة وتولى بعده ابنه

٣١ (السلطان الغازي عبد المجيد خان)

وكانت مدة خلافة السلطان محمود احدى وثلاثين سنة وعشرة شهور ومات عن أربع وخمسين سنة تقريبا وكانت ولادة السلطان عبد المجيد في ١٤ شعبان سنة ١٢٣٧ وكان انذاك سنه ١٧ سنة قتولى الخلافة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره وكانت الحكومة في حالة الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا بنصبيين كاسر واحتلال جيوشه لمدائن عين نابوقصرية ومطية

وعما زاد أحوال الدولة ارتبا كوشغل انطواطرابور وبأن أحمد باشا القبودان الغام للدوناقمة التركية خرج بجميع مرأكبه الحربية وأتى إلى نهر الاسكندرية وسلمها إلى محمد علي باشا في ٢ جاد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ١٤ يوليو سنة ١٨٣٩ وكان فعل أحمد باشا القبودان مسياعا في توجيه منصب الصدارة العظمى إلى خسرو باشا الذي كان قد سبق تعيينه والى على مصر وخرج منها بناء على رغبة الاهالي في تعيين محمد علي باشا والى عليها وخوفه من الاتباع به بسبب ما كان بينه وبين محمد علي باشا من علائق الارتباط والمحبة

لما لم تقا صل الدول بالاستانة بتسليم الدوناقمة التركية إلى محمد علي باشا خشوا زحف ابراهيم باشا على القسطنطينية فترسل الروسيا جيوشها لمحاربه بناء على معاهدة (خونكار اسكله سي) لاسيما وقد فقدت الدولة جميع جيوشها البرية وفسدت الحربية فأرسلوا إلى الباب العالي لائحة اشترى اكية بتاريخ ١٦ جاد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٨ يوليو سنة ١٨٣٩ مخاضة من سفراء فرنسا وانكلترا والروسيا والنمسا والبروسيا يطلبون منه أن لا يقر رشيأ في أمر المسئلة المصرية الا باطلاعهم واتحادهم وانهم مستعدون للتوسط بينه وبين محمد علي باشا لحل هذه المسئلة المهمة فقبل الباب العالي هذه اللائحة واجتمع السفراء عند الصدد الاكظم في ١٨ جاد أول الموافق ٣٠ من الشهر المذكور وتداولوا فيما يجب اعطاؤه لمحمد علي باشا فأبدى سفير انكلترا والنمسا ضرورة ارجاع الشام للدولة العلية وعارضهم في هذا الزأى سفير افرنسا والروسيا وطلب أن يعف محمد علي باشا ملك مصر ولايات الشام الأربع لكن انما ز سفير البروسيا إلى الرأى الاول فتقرر بالاغلبية ثم طلب الميسو (دى مترنج) أكبر وزراء النمسا أن يعقد مؤتمر دولي في مدينة (فيينا) أو (لوندرة) لاتمام المداولات بشأن المسئلة المصرية فلم يقبل منه ذلك عند الكل سيما افرنسا

(١) سياسي شفاوى شهير ولد سنة ١٧٧٤ وتقدمت معا وعين سفير الميسا في باريس سنة ١٨٠٦ وانتخب رئيسا للمؤتمر بأنه في سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ الذي عقدتسوية حالة أوروبا وبعد سقوط نابوليون واشتهر هذا الوزير بمعارضه انتشار الحرية في أوروبا وانه لما اعتزل الاعمال بعد حركة سنة ١٨٤٨ الصومية وبقي في العزلة إلى ان توفي سنة ١٨٥٩

وانكسارنا فلم يقبل ذلك ولم يجعل لهذا الطلاب لعدم ثقتهم بالسيو (دي مترنج) وكذلك
 الروسي لم تقبل تخويل مؤتمر دولي حق تحديد علاقاتها مع الباب العالي بل أعلنت آم-
 مصر على التمسك بنصوص معاهدة (خونكاراسكاه سي) وهي حماية الدولة بعساكرها
 ومراكبها وبالنسبة الى احتلال معظم أملاكها بدون حرب لوتعدى ابراهيم باشا حدود الشام
 فعند ذلك طلبت كل من فرنسا وانكسارنا من الباب العالي التصريح لمراكبها بالمرور من
 بوغاز الدردنيل لحمايته عند الضرورة من روسيا ومن العساكر المصرية وجاء الاميرال
 (ستو بقورد) بنفسه الى القسطنطينية للحصول على هذا التصريح ولما علم باقي السفراء هذا
 الطلب اضطروا وخشوا حصول شقاق بين الدول المتوسطة وأعلن سفير روسيا باننا اذا
 دخلت المراكب الفرنسية والانسكازية البوغاز يقطع علاقاته السياسية مع الباب
 العالي ويسافر في الحال وكانت حكومته أرسلت له مراكبها ببالسا فر عليها اذا اقتضى
 الحال ذلك وكتبت النمسا الى وزارتي لوندرد وباريس بان طلبها هذا تخلف بسلم أوروبا وانها
 لو أصرت عليه تخرج من التحالف وتضطر لنفسها حرة العمل فلما علم الباب العالي بذلك
 خاف من تفاقم الخطب ورفض طلب حكومتي فرنسا وانكسارنا وطلب منهما ابعاد
 مراكبهما عن مدخل البوغاز فلهذه الاسباب وعدم الاتفاق بين وزراء الدول توفقت
 الخباران الى أوائل شهر رجب سنة ١٢٥٥ الموافق سبتمبر سنة ١٨٣٩ حتى عرض اللورد
 (نوسوني) سفير انكسارنا على الباب العالي أن دولته مستعدة لأكراه محمد علي باشا على رد
 الدوناعة التركية بشرط أن يكون لها حق ادخال مراكبها في خليج اسلامبول لصدة روسيا
 عند الضرورة فلما علمت بذلك حكومة فرنسا أرسلت الى الاميرال (الاند) قائدا اسطولها
 في مياه تركيا امراته ليربح ١٨ دسمبر سنة ١٨٣٩ أنه لا يشترك مع مراكب انكسارنا في
 أي حركة عدوانية ضد حكومة محمد علي باشا فقبل السككل أنه لا يعدم حصول خلاف بين فرنسا
 وانكسارنا بخصوص المسئلة المصرية وأخذت الدول حذرهما عما عساه يحصل من الامور
 التي تنشأ بسبب هذا الخلاف فاعلنت النمسا بانها لا ترغب التدخل لعدم نجاح طلبها المختص
 بانها تقاد مؤتمر دولي في فيينا أو برلين وأعلنت روسيا والروسيا بانها بما قبلان كل ما تقرره
 الدول في هذا الشأن بشرط أن يكون موافقا لرغبة الباب العالي وأن يكون قوله لهذا القرار
 صادر عن كمال الحرية فكانت الدول قبلت ما اتفق عليه فرنسا وانكسارنا بالاتحاد مع الباب
 العالي ولكن لم يتم الاتفاق بين هاتين الدولتين لسي انكسارنا في ارجاع المصريين الى
 حدودهم الاصلية وعدم قبول فرنسا ذلك ورغبته في مساعدة محمد علي باشا
 وذلك ان فرنسا كانت تؤيد أن تكون ولايتا مصر والشام له ولديريته واقبالا لطنه وطموس
 له مدة حياته وأما انكسارنا فكانت لا تريد أن يعطى الاولايه مصر لكن رغبة في ارضاء
 فرنسا قبلت أن يعطى مدة حياته نصف بلاد الشام الجنوبي بشرط أن لا تكون مدينته عكا
 من هذا النصف فرفضت فرنسا هذا الاقتراح وقالت كيف يحرمه من كل فتوحاته خصوصا

بعد ان قهر الجيوش العثمانية في واقعة نصيبين واننا لو جردناه من الترك كناه بالبحر صرة
 أخرى وهو أمر لا تكون عاقبته حسنة لانه توجب تدخل حكومة الروس في أمر الدولة
 العلية بمقتضى اليهود ولا تكون نتيجة ذلك الا حربا عامة فالاولى نعالسك دما دال العباد
 أن تقطع محمد علي باشا البلاد التي فتحها لانه أقوم بدارتهم أو أحق بهم الماتكبه في قصه
 المشاق الصعبة والمصاريف الزائدة وبذل الارواح والمال في الدول وقوع الخسائر بين
 فرنسا وانكلترا أعلنت التساوي ورساير مجيئها انهما يتعارزان الى احدى الدولتين التي لا تحرم
 الدولة من أملاكها وبعبارة أخرى الى انكلترا

وأما الروس فإرادت أن تنهز فرصة عدم اتحاد الدولتين لتقرر بنفوذها في الشرق وحق
 حيايتها على الدولة العلية دون غيرها وأرسلت الى لوندرة البايرون (دي برونو) بصفة سفير
 فوق العادة فوصلها في أواخر سبتمبر سنة ١٨٢٩ وعرض على حكومة هالنباتية عن قهره
 أن الروس يسمعون أن لا تترك لانكلترا حربية العمل في مصر وتساعد على اذلال محمد علي
 باشا بشرط أن تسمح لها بانزال جيش بالقرب من اسلامبول في مدينة (سينوب) الواقعة
 على شاطئ البحر الاسود عبر الاناطول لكي يتيسر لها اسعاف الباب العالي لو أراد ابراهيم
 باشا الزحف على القسطنطينية فعنى اللورد بالمرستون ١٩١٠ الى كلام سفير الروس واما
 الى هذا الرأي ميلاشدي اولو لا استقباح الرأي العام له قبله كل القبول وسلم به كل التسليم
 لكنه لما رأى عدم موافقة الرأي العام لهذا المشروع اقترح على الروس ما أن تعلن أولا
 بتنازلها عما تحتوله لها معاهدة (خونسكار اسكله سي) من حق حماية الدولة العلية فرفضت
 الروس بذلك وأجلت المخبرات بشأن تسوية المسئلة المصرية الى شهر يوليو سنة ١٨٤٠
 لعدم اتفاق الدول على حالة مرضية للكل وافية بقرض الجميع لتبانيهم في الغايات والمقاصد
 وفي خلال هذه المدة أرسلت روسيا الميسو (برونو) ثانية الى لوندرة ليطلب تعديل
 المشروع الاول بان يتحول لكل من انكلترا وفرنسا الحق في إرسال ثلاث سفن حربية في
 بحر (ممره) للذات مع الجيش الروسى في حماية اسلامبول لو هاجها ابراهيم باشا فم
 تفر الروس باعرامها في هذه المرة أيضا

هـ - إذ ولما علم محمد علي باشا بهذه المخبرات وتحقق أن الدول الاوروپاوية عموما
 وانكلترا خصوصا ساعية في ارجاع جيوشه الى مصر وجبره على رد كل ما فتحه من البلاد
 وأن فرنسا لا يمكنه ساعده ففضل ان تعصب باقى أوروپا ومضاتهم بأجمعها له أخذ في

١٩١٠ سيمس انكلترى شهر اوله سنة ١٧٨٤ وبعد ان أم دراسته في مدرسة كبرى راج العلية انتسب في
 مجلس العلوم سنة ١٨٠٦ وانضم الى حزب المحافظين وفي سنة ١٨٢٧ تحول عنهم وانحرف في سلك الاحرار
 وصار وزير الخارجية من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤١ ومن سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٥١ ومن ١٨٥٥
 الى ١٨٥٨ وأحبر من سنة ١٨٥٩ الى تاريخ وفاته الواقع في سنة ١٨٦٣ واشتهر بمقاومة محمد علي باشا
 الكبير حتى يمكن القول أن مساعيه كانت لأسباب الوحيد في احقاق مشروع هذا الرجل العظيم وعدم فتح

مقصوده

الاستعداد لصد القوة بالقوة بحيث لا يسلم شبر من الارض التي صرف ماله ورجاله في قضها
الامضطرا وكلف سليمان باشا بتفقد سواحل الشام وتحصينها بقدر الامكان سيما مدينتي
عكا ويبروت وأمر بتعليم كافة الاهالي جميع الحركات العسكرية ووجع السلاح لكي يسهل
له حفظ الأمن الداخلي بواسطةهم وصعد للمهاجرين واسطة الجيش المتدرب على الحرب
وزيادة جيشه استدعى من الاقطار الجزائرية والجنيدية للجيش المصرية المحتلة لها وأخذ
أيضا في توفير الاموال من بعض وجوه مصاريقها وأطلق سراح محمد بن عون شريف مكة
الذي كان قد ألزمه الإقامة بمصر من مدة وبالجلة تخلى عن بلاد العرب وتركها عملا كما كانت
لاحتياجه الى المال والرجال لانها كانت تكافه سنويا ما يقدره سبعائة ألف جنيه
مصري تقرى بالافاقية ثم أرسل الى ولده ابراهيم باشا الاوامر المشددة بان يجتهد في اطفاء
كل ثورة جزئية يندبها سكان الجبل من أي طائفة خوفا من اشتداد الخطب في الداخل حين
الاحتياج لا لاتباه لما يأتي من الخارج

ثم في أوائل سنة ١٨٤٠ عاودت النمسا الكرة وطلبت من الدول اجتماع مؤتمر في مدينة
فيينا لتسوية هذه المسئلة التي أفلقت بالجميع فقبلت الدول عقده في مدينة لوندن
لاقينا وطلبت فرنسا أن يكون للباب العالي مندوب مخصوص في هذا المؤتمر مراعاة له لما له
من السيادة العظمى على البلاد المتنازع بخصوصها

فلما اجتمع هذا المؤتمر طلبت فرنسا بقاء الشام كلها تحت يد محمد علي باشا فعارضتها الحكومة
الانكليزية في ذلك وأصرت على ما طلبته أولا وهواته لا يعطى له الا النصف الجنوي منها
لكنها قبلت أخيرا بناء على الحاح فرنسا ادخال عكا ضمن هذا القسم بشرط أن يكون له مدة
حياته فقط ولا ينتقل الى وراثته بل يعود الى الدولة العلية وقبلت روسيا والنمسا والبروسيا
ذلك لكن لم تقبله فرنسا بحجة أن حرمات وريثة محمد علي باشا من بلاد صرف الستين الطوال
في قضها ليركها لهم بعد موته مما يزيد في حقه على دول أوروبا وماوربما لم يقبل هذا القرار
المجحف فتأزم الدول باكرهه وسفك دماء العباد ظلم الامر الذي لم تجر هذه المخارات الا
لمنع فشدت انكسار وخصوصا اللورد بالمرستون وزيرها الاول وأنت الارجوع ما يعطى
لمحمد علي باشا من البلاد الشامية الى الدولة العلية بعد موته فن عدم الاتفاق وتشتت الآراء
وبعد الوفاق لم ينجح هذا المؤتمر وبقيت الحالة على ما هي عليه ثم لما تولى الميسو (تيرين) ١٨٤١

١٨٤١ هوسايس شهر ولد في مرسيليا في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٧ وتعلم التريسة في مدارس مرسيليا
واكس واشتغل بالمحاماة الى سنة ١٨٢١ ثم سافر الى باريس واشتغل بالتحرير في الجرائد وكتب تاريخ
الثورات الفرنسية في ١٠ مجلدات طبعت من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٣١ وكان من اكبر الساعين في
قلب حكومة لويس العاشر في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ ولما تولى لويس فيليب أريكة الملك بعد هذه الثورة
عيسه ما مورافى انخرس في ثم ولا وزارة المالية ثم نظارة الداخلية في وزارة المارشال سولت الاولى في ١١
اكتوبر سنة ١٨٣٤ ثم صار رئيسا لمجلس النظرة في ٢٢ فبراير سنة ١٨٣٦ وهدى اليه أمانة نظارة
الخارجية واستمرت وزارته الى ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٩ ثم عاد الى منة الاحكام في أول مارس سنة ١٨٤٠

رئاسة الوزارة الفرنسية في أول مارس سنة ١٨٤٠ لم يتبع خطة أسلافه في إنهاء المسألة المصرية بالاتحاد مع أنكتار بل أراد أن يضع لها حداً باتفاقه وأسمع الباب العالي ومحمد علي باشا باشا بلزم الباب العالي أن يترك لمحمد علي باشا ولا يتصرف والشام له ولا يرتفع فهو مقدم بمساعدة فرنسا والى مصر إن لم ينزع الباب العالي لهذه المطالب

فارس لمحمد علي باشا يخبره بان لا يقبل مطالب أنكتار بل يقوى مركزه في الشام ويتأهب للكفاح وإن فرنسا مستعدة لتجديده ولو عارضته أنكتار

فلما علم اللورد بالمستون هذه المخبرات حث على الحكومة الفرنسية وبذل جهده في الاتفاق مع الروس وبر وسواها للتسلا ارجاع محمد علي باشا الى حدود مصر والتمه بالقوة أن لم يطع ولقد ضحك بالمرستون في مسعاه وأمضى بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ مع من ذكر من الدول معاهدة صدق عليها مندوب الدولة العلية مقتضاها

١ أن يلزم محمد علي باشا ارجاع ما فاقته للدولة العلية ويحفظ لنفسه الجزء الجنوبي من الشام مع عدم دخول مدنة عكا في هذا القسم

٢ أن يكون لأنكتار الحق بالاتفاق مع الفرنسي في محاصرة فرض الشام ومساعدة كل من أراد من سكان بلاد الشام خلع طاعة المصريين والرجوع الى الدولة العلية وبعبارة أخرى تحرر بعضهم على العصيان لأشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوى على مقاومة المراكب النمساوية والانكليزية

٣ أن يكون لمراكب الروس والنمسا وأنكتار معاق للدخول في البوسفور ولو قاية القسطنطينية لو تقدمت الجيوش المصرية نحوها

٤ أن لا يكون لأحد الحق في الدخول في مياه البوسفور مادامت القسطنطينية غير مهددة

٥ يجب على الدول الموقع مندوبوها على هذا الاتفاق أن تصدق عليه في مدة

فطلب تعيين مدسة باريس والقيام بتجهيزان عسكري مهمه خوفا من الارتياك الناشئة من تدخل الدول بين محمد علي باشا والسلطان ثم استقال لاختلافه في الرأي مع ملكه بخصوص المسألة المصرية حينئذ انبثاقاً تاريخه عن القسطنطينية والامبراطورية ثم في سنة ١٨٤٨ طعن في سياسة لويس فيليب الخارجية وساعده على عزله وانتخب عضواً في الحكومة للثلاثة وفي سنة ١٨٥١ عارض لويس فيليب في تأسيس امبراطورية ثانية فجنه لما أعاد الامبراطورية من ٩ دهمبر سنة ١٨٥١ الى ٧ يوليو سنة ١٨٥٢ ثم في سنة ٦٥ و ٦٦ أخذ ينفذ على سياسة الامبراطور وصره التعاقبات الباهظة في حرب ايطاليا وحلقة المكسيك وفي سنة ١٨٧٠ كان ضد الحرب لتيقنه من عدم استعداد الحكومة فرنسياً ولما حصل ما ألباه به من تغلب البر وسياح بالمعداة عن باريس وسعى لدى الدول لمساعدته في اقامة هدنة على الميخ في فرنسا وانتخب في مجلس نوابها ثم في ١٧ مارس سنة ١٨٧١ تعين رئيساً للسلطة الاجرائية ففك من دفع القرامة الخيرية قبل ميعادها وحلص بدله وطمه من احتلاله لاجس و في ١٦ أغسطس اغل المجلس النواب مدته ثلاث سنين ولقبه بقدر رئيس الجمهوريه ثم استقال في ٢٤ مايو سنة ١٨٧٣ لما كسبه الاحزاب وحلقة المارشال ماكلهون وله تأليف سياسية شهيرة واشتهر بأصناف الطباعة وترقى في سنة ١٨٧٩ واحتلقت الامة الفرنسية بجملة احتلالها

معاهدة ١٥ يوليو
سنة ١٨٤٠

لا تزيد عن شهرين بحيث يكون التصديق في مدينة لوندرو
وشغقت هذه المعاهدة بخلق مصدق عليه من مندوب الدولة العلية مبن فيه الحقوق
والامتيازات التي يمكن مضها محمد علي باشا وقبل امضاء هذه المعاهدة ابتدأت انكسرت في
تحرير سكان لبنان من دروز ومارونية ونصيرية على شق عصا الطاعة وأرسل اللورد
بونسوني سفيره لدى الباب العالي ترجمته المسترود الى الشام لهذه الغاية وأعلم بذلك اللورد
بالمستور برسالة تاريخها ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ يونيو سنة ١٨٤٠
محتوية في مجلات المملكة وبمجرد وصول المسترود الى محل مأموريته أخذ في نشر ذلك
بين الاهالي ولقد ضج في مأموريته وأشهر الجبليون العصيان وتجمعوا امتسلمين وامتنعوا
عن تأدية الخراج والضرائب العسكرية لكن لم تنسح هذه الثورة الابتدائية لتداركها في أولها
فأرسل المدد من مصر واهتم كل من ابراهيم باشا وسليمان باشا الفرنساوي وعباس باشا الأول

في ١٦ في اجتماعها فاطقت قبل أن يتعاطم أمرها وعادت السكينة في كافة الأنحاء
ومن ثم أخذ سليمان باشا الفرنساوي في تحصين مدينة بيروت لعله انما أول ميناء معرضة
لماكب الانكليز وكذلك في القلاع لحماة كل النفور ووضع بها المدافع الضخمة ولكن
لسوء الحظ لم تجد هذه الاحتكامات نفعا أمام مراكب الانكليز والنمسا كما سيجيء. ولما
علمت الحكومة الانكليزية أن المرحوم محمد علي باشا هم في ارسال العساكر والذخائر
من طريق البحر الى الشام أرادت أن تعارضه وتعاكسه اباأخذ وذوفاقتته أو تشديتها
وتغريتها اليتهذر ارسال المدبر الوجود الحضراء الرامية الفاصلة بين مصر والشام من
طريق العريش فأرسلت أوامرها في أوائل شهر يوليو سنة ١٨٤٠ الى الكومودور
ناير بان يتوجه بجركه الى مياه الشام ومصر لاستخلاص الدوناغة التركية لو خرجت من
ميناء الاسكندرية وأسرا وأحرق الدوناغة المصرية لوقابلها فلما علمت فرنسا بهذا الخبر
أرسلت إحدى وارجها البخارية الى بيروت لتبليغ قائد الجيوش المصرية هذا الخبر المشؤم
فرجعت في الحال المراكب المصرية الى الاسكندرية حتى اذا وصل الكومودور ناير
لم يجد لها فاعظا لذلك ويغال انه قبل أن يمارح مياه بيروت أرسل الى سليمان باشا كتابا
بتاريخ ٢٤ يوليو يظهر له فيه تكذره من اجراءات القواد المصريين في الشام ومعاماتهم
الناشرين بالقسوة وانهم ان لم تكفوا عن أعمالهم البربرية (على زعمه) اضطرت للتدخل وارال
عساكره الى بيروت فأجابه سليمان باشا بان لا يقبل مطوظاته ويعلمه بان لا يتخطاه من الات
فصاعد واذا كان عنده مطوظات مثل هذه فليدها محمد علي باشا

ولم يشد في شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ الاودود وخبر معاهدة ١٥ يوليو الى مصر

(١) هو عباس باشا الأول ابن طوسن باشا ابن محمد علي باشا الكبير وفي جملة سنة ١٨١٦ حين كان والده
ببلاد العرب لمقاتلة الرهايين ونزل على الاركة المصرية في ٢٧ المحرم سنة ١٢٦٤ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة
١٨٤٨ بعد موت عمه ابراهيم باشا ونزل في ١٨ شوال سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ واحتلف في
سبب وانه قيل بالسكينة وقيل مقتولا

والشام ووردت الاوامر الى الدونامة الاتكايزية بمحاصرة سواحل الشام وأسر المراكب المصرية حربية كانت أو تجارية فعاد ناير الى بيروت بعد ان أخذ في طريقه كل ما قابله من المراكب ووصلها في ١٥ جادى الثانية الموافق ١٤ أغسطس وأعلن العساكر المصرية باخلاء بيروت وعكافى أقرب وقت ونشر في أنحاء الشام منشورات لاعلام الاهالى بما قرره الدول من بقاء الشام لمصر ماعدا عكا وتصردهم على العصيان على الحكومة المصرية واظهار ولائهم للدولة العلية العثمانية

وفي اليوم المذكور (١٥ جاد الثاني) بلغت هذه المعاهدة رسميا الى محمد علي باشا وانت اليه بعد ذلك فواصل الدول الاربع المتحدة وعرضوا عليه باسم دولهم أن تكون ولاية مصر له ولورثته وولاية عكاه مدة حياته وأمه لو عشرين سنة أيام لا عطاء جوابه فطلب منهم كتابة بذلك فلو اطالبه ثم في اليوم التالي أقدموه ان فرنسا لا يمكنها مساعدته قط وأن الدول معصمة على تنفيذ ما اتفقت عليه ولو أدى ذلك الى حرب أوروبية لكنه أصبر على عدم القبول والدفاع عن حقه الى آخر رمق من حياته وفي يوم ٢٥ جاد الثاني الموافق ٢٤ أغسطس الذى هو غاية الميعاد المعطى له حضر اليه القناصل ومعهم مندوب الدولة وأخبروه بأنه لاحق له الآن في ولاية عكا وأن الدول لا تسمح له الا بولاية مصر فقط له ولا ذريتة فاحتمد عليهم غضبا وطردهم من عنده قائلا لهم كيف يجوز أن أسمح لكم بالمقام في بلادى وأنتم وكلاء أعدائى في هذه البلاد فانصرفوا وأعطوه عشرة أيام أخر لا بداء جوابه بحيث ان لم يجابوب تكون الدول غير مسؤولة عما يحصل له من الضرر وبعد انقضاء هذه المدة بدون أن يبدى لهم جوابه كتب القناصل بذلك الى سفراء الدول باستانبول فاجتمعوا مع الصدر الاعظم وقرروا باتحادهم أخذ مصر والشام من محمد علي باشا

وفي أثناء هذه المدة كانت فرنسا اتباعا لراى الميسونيرين تستعد للقتال مساعدة لمحمد علي باشا ولكن لسوء حظ الامة المصرية كانت هذه الاستعدادات غير كافية ولانتم الابدسة أشهر لعدم وجود السلاح والذخائر الكافية للحرب لاسيما وان فرنسا تكون في هذه الحالة مقاومة لا كبر دول أوروبا

ولما تحقق أهالى فرنسا أن حكومتهم لا تقوى على مساعدة محمد علي باشا فعلا به أن جزائه على المقاومة ووعده بالمساعدة هاج الراى العام على الميسونيرين المعضد لهذه السياسة التى عادت على مصر بالضرر العظيم حتى التزم للاستعفاء في يوم ٢ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ لكن لم يجد استغناؤه لمصر نفعا لوقوفها بمجردها أمام أربع دول من أعظم الدول شأنوا أعداءها مكنتوا كرها قوة اذ أرسلت فرنسا وأمرها لدوناتها أولا بالانصباب الى مياه اليونان ثم بالعودة الى فرنسا وترك مصر والشام لمراكب انكلترا اتحرقت منها بقذوفاتها الجهممية

وكان رجوع الدونامة الفرنسية في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ أى قبل استعفاء الميسونير

تيرس بعشرين يوما

هـَذَا ولم تترك الدول الاربع في محاربة محمد علي باشا بل قامت انكاثرا وحدها هذا العمل وساعدتها النمسا والدولة ببعض مراكبها وعساكرها البرية للتزول الى البراذا اقتضى الحال ذلك

وأما دولة البروسيا فلم يكن لها مراكب انذاك والروسيا لم ترد الابتعاد عن القسطة طينية ولما وصل الى سليمان باشا بلاغ الكومودور نابير وعلم عشوراته لاهالي أعلن في الحال بجعل البلاد تحت الاحكام العسكرية وذلك خوفا من قيام الجلبيلين اتباعا لمشورة الانكليز وأدخل في مدينة بيروت العدد الكافي من الجنود وأرسل لاراهيم باشا أن يحضر اليه بمحيشه الذي كان معسكر اقرب مدينة (بعلبك) ليشتري كافي المدافعة عن مين الشام فوصل ابراهيم باشا الى بيروت وعسكر في ضواحيها وفي ١٢ رجب سنة ١٢٥٦ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨٤٠ وصل الاميرال (ستوبنورد) الذي كان يجول بجراكبه أمام الاسكندرية الى ميناء بيروت ليشتري مع الكومودور نابير في اطلاق المدافع على مين الشام وفي اليوم التالي وصلهما العساكر البرية وكانت مؤلفة من ألف وستمائة من البيادة الانكليزية وغاية آلاف بين أتراك وأرنؤد

وفي يوم ١٤ رجب الموافق ١١ سبتمبر أزيلت هذه العساكر الى البر في نقطة تبعد نحو ستة أميال في شمال بيروت ولم يتمكن ابراهيم باشا من منعهم لوجود هذه النقطة تحت حماية المدافع الانكليزية

وفي ظهر ذلك اليوم بعد نزول هذه العساكر الى البر أرسل الى سليمان باشا بلاغ من الاميرالين الانكليزي والنمساوي بأن يخفي مدينة بيروت حالا فطلب منهم مسافة أربع وعشرين ساعة كي يتداول مع ابراهيم باشا في هذا الامر الجليل فلم يقبل طلبه وابتدأ في اطلاق المدافع على المدينة واحترق اطلاقها حتى المساء وابتدئ أيضا في اليوم التالي قبل الفجر ولم ينقطع الا بعد هدم أسوار أغلب المدينة وأحرق كذلك كل الثغور الشامية قصد استخلاصها من محمد علي باشا وارجاعها الى الدولة العلية كما كانت مع ان محمد علي باشا لم يأت بأمر يبدل على رغبته في الخروج من تحت ظل الراية العثمانية بل لم يزل مؤكدا اخلاصه وولائه للدولة ولم يطلب الابقاء هذه الولايات له ولذريته مع تبعيته للباب العالي ودفعهم الخراج له اعترافا ببقاء تلك التبعية ولولا تقلب الاحوال بينه وبين السلطان لتم بينهما الاتفاق على أحسن وفاق وحقت دماء العباد ويدل على رغبة الطرفين في ذلك ارسال الباب العالي ساريم بيك أولا وعاكف أقدني ثانيا الى محمد علي باشا لحل هذه المسألة

ولا يخفى ان محمد علي باشا هو الذي خلص مصر من فشة الممالك الباغية ونشر بجميع جوانبها الواله من وتسبب في ازدياد الزراعة وفقو التجارة حتى توفرت لمصر أسباب الثغن وتيسر به هذه الكيفية لقوافل التجارة الاوروبية والمروية بين الاسكندرية والسويس

يكون خوف من تعدي أحد عليهما وله الفضل أيضا في استئصال شأفة الوهابيين من بلاد
العرب وإعادة الأمن إلى طريق الحج واستخلاص مدينتي مكة والمدينة منهم بعد أن استحال
إذ لا هم على أيدي العساكر الشاهانية فضلا عن أنه هو الذي فتح بلاد الروم ولولا ما حصل
لإعادته إلى الدولة العلية بعد ما شئت من رجوعها إليها وهو الذي أعاد الأمن إلى ديار
الشام بعد احتلالها ومنع تعدي البدو على الحضر كما أنه أبطل القتال المستمر الذي كان
لا ينقطع دائما بين الدروز والمارونية الأمر الذي لم يحصل مثله قبل احتلاله ولا بعده (١٦)
وقد انصرف الأمير الكبير بشير عن موازنة إبراهيم باشا بعد أن حافظ على ولائه مدة رغبة
في أن يعطى لمن لدن الباب العالي اسم أمير الجبل وينادي به بذلك على رؤس الأشهاد
فانكسر عليه أمره وعاد عليه شوم حياته فزل عن أماره الجبل وأزم بخارفة الشام فاتبه
من غلته وندم على ما كان منه حيث لا ينفعه الندم ثم أوصلته إحدى السفن الانكليزية
إلى بيروت فقبضه هناك الأميرال ستورفورد وبعد أن عذبه على تذيبه الذي حصل
منه ونفاقه الذي آذاه إلى أن يتبعه الأقوي شوكة وعدم حفظه للعهد وأمر بإرساله
وتابعه مع قليل من عائلته إلى جزيرة مالطة ولم يصبه إلى ما يطلبه من إرساله إلى إيطاليا
أو فرنسا فوصل هذه الجزيرة في ٦ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق أول نوفمبر سنة ١٨٤٠
وكان عمره آنذاك خمسًا وعشرين سنة ومضى ما بقى من عمره مفكرًا في أسباب زوال النعمة
وسوء عاقبة التذنب وأن الاحوط للإنسان والاجدر به أن يحافظ على عهده لا يملومات
مع المحافظة عليها لما لبث الشرف والمجد ولو عاش مع الخيانتين والتلون لما سمع الضعيفة والعار
وتوفي في سنة ١٢٦٧ الموافقة سنة ١٨٥٠ في القسطنطينية وقد في غلته
هذا ونقل بالاختصار أن المراكب الانكليزية والعساكر المختلطة التي أرسلت
إلى البر في عدة مواضع تمكنت من أخذ جميع المدن الواقعة على البحر وإخراج المصريين
منها حتى لم يبق على باشا بدًا من الأذعان إلى مطالب أوروبا وأنه من العشب الحضر
مقاومة للدول المتحدة فأصدر أمره إلى ولده إبراهيم باشا بعدم قهر بعض عساكره
للقاتل والموت بلا فائدة وباستدعاء الجنود العسكرية في حدود الشام والأخصلا عنهم
اتخاذ أنواع الاحتراز من الكل من العرب وسكان الجبل فبلغ إبراهيم باشا هذه الأوامر إلى
القوادج جميعهم وأخذ الجنود في الرجوع من كل فج وصاروا يتجمعون حول قائدهم الأعظم
الذي قادهم غير مرة إلى النصر والظفر وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل منها تحت
أمره أحد من أشهر القواد بالبالا والتبصر في عواقب الأمور وسار الكل راجعين
إلى مصر تاركين البلاد التي سلكوا فيها دماءهم وتركوا فيها قبور أخوانهم

اعلام المصري بين البلاد
الشام

(١٧) أر يدقق ما حصل في بلاد الشام من تعدي إلى الدروز وعلى المار ونسبة من وعلى كافة المسيحيين من
الطوائف الأخرى سنة ١٨٦٠ وقتلهم وأحرقهم بيوتهم وأتباعهم كآشهم وعرض نسائهم ولولا
حماية عبدالقادر الجزائري لتصارى دمشق لقتلوا عن آخرهم الأمر الذي أوجب تأخير فرنسا واحتلال
عساكرها البلاد الشامية مدة سنتين قهر بها ولولا تراحمه نابليون الثالث لصار هذا الاحتلال أبدا

وكان ابتداء الجيش في الرجوع الى مصر في شوال سنة ١٢٥٦ الموافق أواسط شهر ديسمبر سنة ١٨٤٠ ووصل الكل الى القاهرة بعد أن ذاقوا مرارة النصب وتحملوا أنواع الذل والتعب وقاسوا شديدا الوصب مما تكفل عن وصفه الاقلام ولا تحيط بهغه الاوهام ويكدر الازدهان فضلا عن موت كثير منهم في الطريق بسبب مناوشات العرب الذين زادت قهقههم وجراحتهم لما تحققوا عدم تمكن المصريين من العودة وراءهم واقتفاء آثارهم ومع ذلك فقد تمكن سليمان باشا من ارجاع مائة وخمسين مدفعاً بغيرها الى مصر وكثير من خيول السوارى التي هلك قسم عظيم منها بسبب العطش وشدة التعب

وأما ابراهيم باشا وفرقة فلم يمكنهم العودة الى القاهرة من طريق صحراء العريش لشدة ما لا قوه أثناء مرورهم في فلسطين من معارضة العرب لهم وسددهم الطريق عليهم واحتلالهم جميع القناطر المبنية على الانهر حتى اضطر لحاربهم في كل يوم بل وفي كل ساعة

وأخيرا وصل مدينة غزة بعد أن استشهد في الطريق ثلاثة أرباع من معه وكثير من المستقدمين للملكيين الذين أرادوا الرجوع الى وطنهم مع عائلاتهم فلما وصل غزة كتب لوالده اشعارا بقدومه وطلب منه ارسال ما يلزمه من المراكب لنقل فرقة الى الاسكندرية وما يلزم مؤنتهم وملبسهم

وفي أثناء هذه المدة عرض الكومودور ناير على محمد علي باشا أن الحكومة الانكليزية تسعى لدى الباب العالي في اعطاء مصر له ولورثته لوتنازل عن الشام ورد الدواغاة التركية الى الدولة العلية فامتثل لهذا الامر وقبل هذه الشروط لحفظ مصر لذريته وتم بينهما الاتفاق في ٢ شوال سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠

ولم يقبل الباب العالي هذا الاتفاق الا بعد تردد واهتمام وتداول عدة مخاطبات بينه وبين وكلاء الدول الاربع المتحدة المتسمعين بمدينة لوندون بصيغة مؤتمرة وصدر بذلك فرمان هما يوفى في تاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ للموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذا نصه نقلا عن قاموس جلال

رأينا ناصر ورما عرضتموه من الراهن على خضوعكم وتنا كيدات أمانتكم وصديق عهودكم لذاتنا الشاهانية والمصلحة بآبنا العالي فطول اختياراتكم ومالككم من الدراية بأحوال البلاد المسجلة ادارتهم لكم من مدة مديدة لا يتركنا لسار بيانكم فادرون بما تبدو من القسوة والحكمة في ادارة شؤون ولايتكم على الحصول من لذنا الشاهاني على حقوق جديدة في تعطفاتنا الموكية وثقتنا بكم فتقدرون في الوقت نفسه احساسنا تاننا اليكم قدرها وتجهدون بيت هذه المزاي التي امترجها في أولادكم وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية المدينة حدودها في الخريطة المرسومة لكم من

لندن صدرنا الاعظم ومفتاكم فضلاء على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث بالشر وط
الآن في بيانها

مضى خدامنا منصب الولاية المصرية تمهيد الولاية الى من تقتضيه مدتنا الملوكية من أولادكم
الذكور ويجري هذه الطريقة نفسها بحق أولاده وهم جوا واذا انقرضت ذريتهم الذكور
لا يكون لاولاد نسائه عائلتكم الذكور حق أيا كان في الولاية وارثها ومن وقع عليه من
أولادكم الانتصاب لولاية مصر بالارث بعدكم يجب عليه الحضور الى الاستانة لتقليده
الولاية المذكورة على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا ينضم مرتبة ولا لقباً أعلى من
رتبة سائر الوزراء ولقبهم ولا حقاً في التقدم عليهم بل يعامل بذات معاملة زملائه وجميع
أحكام خطنا الشريف المماثلة في الصادر عن كل طائفة وكافة القوانين الادارية الجارية العمل
بها أو تلك التي سيجري العمل بموجبها في عا لك العثمانية وجميع العهود المعقودة والتي
ستعقد في مستقبل الايام بين بابنا العالي والدول المتحابة ينسج الاجراء على مقتضاها جميعها
في ولاية مصر أيضاً وكل ما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجري تحصيله
باسمنا الملوكي

ولكى لا يكون أهالى مصر وهم من بعض رعايا بابنا العالي معترضين للضار والاموال
والضرائب غير القانونية يجب أن تنظم تلك الاموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة
ترتيبها في سائر الممالك العثمانية ويرجع الارادات الناتجة من الرسوم الجارية من ومن باقى
الضرائب التي تحصل في الديار المصرية يتحصل بقاها ولا ينضم منه شئ ويؤدى الى
خزينة بابنا العالي العاصرة والثلاث أرباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بمصاريف التحصيل
والادارة المدنية والجهادية وينفق الولى وبأعنان الغلال الملزومة مصر بتقديدها سنوياً
الى البلاد المقدسة (مكة والمدينة) ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية
بطريقة تأديته المشروحة مدة خمس سنوات تبدئ من عام ١٢٥٧ أى من يوم ١٢
فبراير سنة ١٨٤١ ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنهم في مستقبل الايام تكون أكثر
موافقة لحالة مصر المستقبلية ونوع الظروف التي ربما تحتلها

ولما كان من واجبات بابنا العالي الوقوف على مقدرات الارادات السنوية والطرق
الستعملية في تحصيل العشور وباقى الضرائب وكان الوقوف على هذه الاحوال يستلزم
تعيين لجنة مراقبة وملاحظة في تلك الولاية فينتظر في ذلك فيما بعد ويجري ما يوافق ارادتنا
السلطانية

ولما كان من اللزوم أن يعين بابنا العالي ترتيباً للصك النقود لما في ذلك من الاهمية بحيث
لا يعود يحدث فيها اختلاف لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة اقتضت ارادتي السنية
أن تكون النقود الذهبية والفضية الجارية لحكومة مصر ضرها باسمنا الشاهاني
معادلة للنقود المصروفة في ضرباتنا العاصرة بالاستانة سواء كان من قبيل عيارها أو من

قيل هيتهواطرزها

ويكنى أن يكون لمصر في أوقات السلم ثمانية عشر ألف جندي من الجند للصحافة في داخلية مصر ولا يجوز أن تتعدى ولا يتك هذا العدد ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية ممددة لخدمة الباب العالي كسوة قوات المملكة العثمانية الباقية فيسوغ أن يزداد هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقاً في ذلك الحين على أنه بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة محال كإشأن الخدمة العسكرية بعد أن تخدم الجند مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة فهذه القاعدة يجب اتباعها أيضاً في مصر بحيث ينتخب من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة مائة وعشرون ألف رجل ليبدوا الخدمة فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر وترسل الألفان للبلاد مدة خدمتهم وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنوياً فيؤخذ سنوياً من مصر أربع ألاف رجل بحسب القاعدة المقررة من نظام العسكرية حين سحب القرعة بشرط أن تستعمل في ذلك هو واجب الانسانية والتزاهة والسرعة اللازمة فيبقى في مصر ثلاثة ألاف وستمائة جندي من الجنود الجديدة والاربعمائة يرسلون الى هنا ومن أتم خدمته من الجنود المرسله الى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر يرجعون الى مساكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية ومع كون مناخ مصر رطباً يستلزم أقشة خلاف الاقشة المستعملة للمبسات العساكر فلا بأس من ذلك فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلامم التمييزية ورايات الجنود المصرية من مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية وكذا ملابس الضابطان وعلامم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلامم رجالنا وسفنتنا

والحكومة المصرية أن تعين ضابطان برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتعيين اليه راجع لارادتنا الشاهانية

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفن بحرية الا باذنه الخاص وصى وحيث ان الامتياز المعطى بوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه فعند تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز والغائه الحال وبنا على ذلك قد أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكى كى تصدروا أنتم وأولادكم قدر احساننا الشاهانى فتعتنوا كل الاعتمالة بتمام الشروط المقررة فيه وتحملوا أهالى مصر من كل فعل اكراهى وتكفلوا أمتيتهم وسعادتهم مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية واخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة المتعلقة بالبلاد المهودة ولا يتهاكم اه

ولقد منعه الباب العالي أيضاً ولايات النوبة ودارفور وكردفان وسنار مدة حياته بدون أن ينتقل الى وورثته كصر بمقتضى فرمان شاهانى أصدر فى اليوم الذى أصدر فيه الأوامر

الاول أعني في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذافيه

ان سدتنا الملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث بشرط معلومة وحدود معينة وقد قدتكم فضلا على ولاية مصر ولاية مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجبجق وابعها ومحقاتها الخارجية عن حدود مصر ولكن بشيرحق التوارث بقوة الاختيار والحكمة التي اتمتتم بها تقومون بإدارة هاته المقاطعات وترتيب شؤونها بما وافق عدالتنا وتوفير الاسباب اللازمة لسعادة الاهلين وترسلون في كل سنة قائمة الى بابنا العالي حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها

وحيث أنه يحدث من وقت لاخر أن تهمج الجنود على قرى المقاطعات المذكورة فيأسرون الفتيان من ذكور وناث ويقتونهم في قبضة يدهم لقمارواتهم وحيث ان هذه الامور مما تنقض معها الحال ليس فقط لانقراض أهالي تلك البلاد وخرابها بل انها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة وكلها تاتين الحالتين ليست أقل قطاعة من أمر آخر كثير الوقوع وهو تشويه الرجال ليقوموا بغير الحرم ذلك مما لا ينطبق على ارادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والانسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المأثور على عرش السلطنة العلية فعليكم مداركة هذه الامور بما ينبغي من الاعتناء لمنع حدوثها في المستقبل ولا يبرح عن بالكم ان فيما عدا بعض أشخاص توجهوا الى مصر على أسطولنا الملوكي قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكر وباقي المأمورين الموجودين في مصر نعم ان عوجب فرماننا السلطاني السابق تسمية الضابطان المصريين لما فوق رتبة المعاونة يستلزم العرض عنها لاعتنائنا الملوكية الا أنه لا بأس من ارسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم الى بابنا العالي كي ترسل لهم فرمانات المؤذنة بتثبيتهم في رتبهم هذا ما نطق به ارادتنا السامية فعليكم الاسراع في الاجراء على مقتضاها

فقبل محمد علي باشا كل هذه الشروط ولوعن غير رضاه تم طلب من الدول أن تساعد في تخفيف بعضها وتغيير البعض الاخر فقبلت ذلك وأرسلت الى الباب العالي لائحة بتاريخ ١٣ مارث سنة ١٨٤١ طلبت منه أن يعامله على حسب ما هو مدون بملحق معاهدة ١٥ يولييه سنة ١٨٤٠ وبلائحة ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ فتنازلت الحضرة السلطانية بمقتضى لائحة أرسلت للدول بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٨٤١ بقصور فرمانها الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذه صورتها

ان الحضرة السلطانية الفخيمة تلقت ما تعطف عليها به الدول المتحالفة من النصائح هذه الدفعة أيضا وبمناسبتها قد مضت محمد علي باشا احسانا جديدة اهو التكرم منها باعطائه الامتيازات الاتية ولكنها قد اشترطت عليه الاقياد التام الى جميع الوثائق والمعاهدات المبرمة حالا والتي ستبرم مستقبلا فيما بين الباب العالي والدول المتحالفة وعلى ذلك أصبحت

ولاية مصر تقتضى بالارث لمحمد على باشا وأولاده وأولاد أولاده المذكور بصورة أن يتولى
الاكبر فالأكبر فيقلده الباب العالي منصب الولاية كل ما خلا هذا المنصب من وال وقد
تنازل الباب العالي عن استيلائه على ربيع ايرادات مصر وسبعين في المائة بقيمة الخراج
الواجب على ولاية مصر دفعه وترتيب مقداره طريقة تصبيلة بما يناسب حالة ايرادات
الولاية أما ما يخص التسميات في الرتب المختلفة في العسكرية المصرية فخرخص لمحمد على
باشا أن يختار من نفسه حتى رتبة الامير الاى فقط أما التسمية لما فاق على هذه الرتبة فيجب
عليه أن يعرض بشأنه الى الباب العالي

أما ما كان متعلقا بالادارة الداخلية وكان اتباعه واجبا في مصر كاتباعه في سائر الممالك
العثمانية فيظهر أن محمد على باشا لا يرغب التكلم بشأنه بما ينبغي من الصراحة مع كونه قد
سبق تقرير ذلك في العقد الفردي التابع لمعاهدة المحالفة ولكن كما لا يدع الباب العالي سبيلا
للدول المتحالفة بالتضرر منه بأمر من الامور كالموحد ان ارتكب محمد على في المستقبل
أعمالا مخالفة لنقطة مهمة مسندة على المعاهدة المحكي منها قد قرر وزراء الباب العالي
والحال على ما ذكر أمر اشديد الاهمية هو أن تطلب بادئ بدء الايضاحات والتقارير
الصريحة بهذا الصدد ولذلك تحرر هذا السعادتكم أرجاء اعطاه الايضاحات والتقارير
المذكورة من قبلكم خطا هـ

ولما أقربت الدول على هذا التصور بمقتضى لائحة تاريخها ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٥٧
الموافق ١٠ ماوسنة ١٨٤١ أصدرت الحضرة الشاهانية فرمانا آخر في ١١ ربيع آخر
سنة ١٢٥٧ الموافق أول يونيو سنة ١٨٤١ مؤيدا لما في فرمان السابق وفي غرة
جاءى الاخر سنة ١٢٥٧ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٨٤١ صدر فرمان آخر يجعل مقدار
ما تدفعه الحكومة المصرية الى الدولة العلية سنويا ثمانين ألف كيسه (١)
ثم أخذت فرنسا وانكلترا تسعيان في ابطال شروط معاهدة (خونكا راسكله سي)
القاضية بان يكون لراكب الروسي سباح المرو من بوغازى البوسفور والدردنيل في أى

(١) واستمر دفع الخراج بهذه الكيفية ثمانية سنة ١٢٨٢ هـ ثم زيد مقداره الى مائة وخمسين ألف كيسه
أعني ٧٥٠٠٠٠ جنيه عثمانى بمقتضى فرمان صادر بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٢٧ ماوسنة
١٨٦٦ عقب تنازل الدولة العلية لمصر عن مديونية التناكة وتغيير ترتيب الوراثة
في خديوية مصر في عهد الخديوى الاسبق المرحوم اسمعيل باشا بان حصرت الوراثة في الاكبر من اولاده ثم
اولاد الاكبر ثم في اخوته عند عدم وجودهم ثم اولاد الاخوة على هذا الترتيب وفى أول يوليو سنة
١٨٧٥ الموافق ٢٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٢ صدر فرمان بتحويل ادارة مدينة زبلع الى الخديوى
المرحوم اسمعيل باشا بن ابدية خمسة عشر جسيما عثمانيا على الجزية وفى ١٠ شعبان سنة ١٣٠٨ صدر أمر
حال من الخديوى المرحوم توفيق باشا بالتعهد عن نفسه وعن خلفائه في الحال والاستقبال بان تدفع الحكومة
المصرية للقواجات وتشيله وأولاده بلوندره وتشيله اخوان بباويس والملك المملوك فى العثمان من أصل
الوزير كوالا على الحكومة المصرية بالحضرة الشاهانية مبلغ
سوى مائة ستين سنة ثمانين من ١٠ ابريل سنة ١٨٩١

وقت شامت

وبعد مخاضرات طويلة انتفقت الدول أجمع بما فيه الروسي على أن لا يكون لاحد من هذا الحق مطلقا بل تبقى بوغازات الاستانة مقفلة أمام جميع الدول وأمضيت بذلك معاهدة بتاريخ ٢٣ جادى الاولى سنة ١٢٥٧ الموافق ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ بين الباب العالي والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى والروسياء والبروسيا دعيت بمعاهدة البوغازات وبذلك تساوت الروسيات في الدول وفقدت كل ما اكتسبته بمساعيها السابقة وهالك صورة هذه المعاهدة

في البند الاول في ان جلالة السلطان يعلن عزمه وتصميمه على حفظ واتباع القاعدة القديمة في المستقبل التي بموجبها منعت جميع مراكب الدول الاجنبية الحربية من المرور من بوغازي البوسفور والدرديل وانه مادام في حالة السلم لا يسمح لاي مركب حربية اجنبية بالمرور من هذين البوغازين

ويعلن كل من جلالة امبراطور النمسا وملك المجر ووهيميا وملك فرنسا ودين ومملكة بريطانيا العظمى والارلانده المتحدة وملك البروسيا وامبراطور جميع الروسياء باحترام هذا العزم الصادر من جلالة السلطان واتباع القاعدة المقررة سابقا

في البند الثاني في وقد تقرر ان مع الاقرار بعدم جواز مس هذه القاعدة المقررة قديما فان السلطان يحفظ لنفسه الحق كما كان له ذلك في السابق في اصدار فرمانات بجوازات مرور بعض السفن الحربية الخفيفة لتكون في خدمة سفارات الدول المتحابية

في البند الثالث في وكذلك يحفظ جلالة السلطان لذاته الشريعة الحق في تبليغ صورة هذا الاتفاق لجميع الدول التي ينسأوين الباب العالي العثماني صلة مودة ودعوتهم الى القبول باحكامه

في البند الرابع في يصير التصديق على هذا الاتفاق في مدينة لوندرة وتبادل التصديقات عليه بعد شهرين أو قبل ذلك ان أمكن

وبمقتضى ذلك قد أمضاء مندوبو الدول المذكورة وبعضوا عليه اختتامهم
تصري في مدينة لوندرة في ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ ميلادية
الامضات
في مسئله لبنان ومقتلة السارونية

بمجرد اخلاء الجيوش المصرية لبلاد الشام وحيال لبنان وعدم شعور سكانها بسطوة ابراهيم باشا وطمشه تحركت فيهم العداوة الدينية القديمة الكامنة في نفوسهم خوفا من شدة بأس ابراهيم باشا وعدم رأفته في معاقبتهم وزادت الدسائس الاجنبية لاضرار نار الشقاق وبذر الفتن الداخلية فوصلت لعالياتهم الشخصية فكانت فرنسا مساعدا للسارونية الكاثوليك وانكثرت امعة للدر ورضدتهم لتجشهم على ترك المذهب الكاثوليكي واعتناق المذهب البروتستانتي فيدخلوا بذلك تحت حمايتها الفعلية ولم يعد لفرنسا حجة لحمايتهم لسبب

مذهبي وظن كل فريق من هؤلاء التعساء أن الدولة التي تغرره توصله إصلاح حاله وترقيته في
المدنية ولم تنفعه لخائل هذه السياسة الخبيثة التي لا يتأخروا أصحابها أمام اهراق دماء الأبرياء
توصلا لما يرجون

وبهذه الدساتير ساد المياع في جميع أنحاء لبنان وظهر ما تكنه صدور سكتته من الاحقاد
الجفسيمة والدينية حتى تعثى الدروز على المارونية في سنة ١٢٥٧ هجرية الموافقة سنة
١٨٤١ ودخلوا دير القمر وارتكبوا فيه ما تقشعر منه الابدان من التهب والسلب وقتل
النساء والولدان وسى الحرائر ولولا تدخل الجيوش بشدة لامتدت الثورة

لكن لم يرق ذلك في أعين أرباب الغايات بل ما انفكوا يرون دساتيرهم ويلقون بغور الفساد
ويتعهدونها بالداومة والمتابعة حتى قام الدروز ثانية في سنة ١٢٦١ هجرية الموافقة سنة
١٨٤٥ وقتلوا المسيحيين وتعذوا على قسس الكاثوليك الفرنسيين وقتلوا رئيس أحد
الاديرة واسمه (شارل دي لوريت) واثنين من رهبان الدير وحرقوا جثثهم ثم أضرموا النار
في الدير حتى صار قاعا صفا بعد ان نهبوا كل ما به من المتقولات والامثلة بدون أن يحصل
أقل أذى للرسل البر وتستانت الامر بكتاتين والانتكيز الامر الذي يدل دلالة واضحة
على أن هذه المذامح لا تخلو من تأثيرهم حتى يشتموا المارونية الكاثوليك انهم لو اعتنقوا
المذهب البر تستانت لا يلحقهم ضرر ويصيرون في مأمن من تعثى الدروز فيستقبلونهم
للمذهب بمذهبهم ولا يبيح لفرنسا وجه لمخباتهم وبسبب هذه الاضطرابات المتعاقبة لم ير
الباب العالي يد من التدخل في ادارة الجبل لمنع هذه الفتن فعزل الامير بشير الشهابي بعد
خروج العساكر المصرية من الشام كما هو عين مكانه واليا عثمانيا وأبطل بذلك جميع امتيازات
سكان الجبل الممنوحة لهم قديما بمقتضى عدة معاهدات وما منح لهم أخيرا باتفاق الدول
عقب جلاء العساكر المصرية عنه لتحقيقه أن وجود الشعوب المختلفة القاطنة به تحت حكم
وال واحد أقطع للفساد وأمنع لظهور الصفات الدينية بين الموارنة والدروز فلم تقبل الدول
ذلك بل اضطرب الباب العالي بناء على مساعيها أن يعيد للجبل بعض امتيازاته واتفق مع سفراء
الدول على أن يكون للوالي العثماني قاعا مقام أحد هسما ماروني والأخر درزي يتولى كل
منهما النظر في شؤون أبناء جنسه وذلك في سنة ١٢٥٨ هجرية الموافقة سنة ١٨٤٢

لكن لم تنجح هذه الطريقة أيضا لاختلاط سكان بعض القرى من موارنة ودروز فسلخ
الباب العالي إقليم الجبائل الأهل بالموارنة من حكومة الجبيل وضمه الى ولاية طرابلس
بلا امتيازات كباقي أقاليم الجبيل فعارض بطرق الموارنة في ذلك وأرسل الى جميع القناصل
يحثهم ضد هذا العمل المتنافي للاتفاق الاخير مدعيا أن الدولة لم ترد بذلك الا اضعاف العنصر
الماروني وتقوية العنصر الدرزي فبناء على هذه الشكوى أرسل الباب العالي بصيغة وال
على الشام رجلا انصف بالاستقامة واصالة الرأي يدعى أسعد باشا للنظر في تسوية هذه
المسئلة فان رأى ضرورة إعادة الامير بشير الشهابي الى اماره الجبيل كما كان فلم يقبل الباب

العالي هذا الحل وانتدب آخره خايل باشا لتحقيق تشكايات الطرفين وتقديم تقرير
عما راهما سماه التزاع فاختلف مع أسعد باشا في الرأي وقال بأفضلية اعتبار جبل لبنان
كباقي الولايات العثمانية بدون أدنى امتياز

ولعدم قبول التفاصيل هذا الرأي انتفخوا أخيراً في غضون سنة ١٢٥٩ هجرية الموافقة سنة
١٨٤٣ على أن يعين في القرى المختلطة وكيلان أحدهما درزي والآخر ماروني ويكون
كل منهما نائباً للقائم مقام الذي على مذهبه فقبل الدروز لأن يكون لهم السيادة على
المارونية في الجهات المختلطة وهؤلاء ثروا وتتبع لاحدى الولايات العثمانية المحضة على أن
يكونوا تحت سيادة الدروز

واستحسن الباب العالي هذا الرأي الأخير لكن لم يرق ذلك في أعين الدروز ولا في أعين المغر
لهم فهاجوا أنبا وقاموا على المرونية وحصلت مذبحة جلدى الأولى سنة ١٢٦١ هجرية
الموافق سنة ١٨٤٥ السابق ذكرها فأرسلت الدولة جيوشها واحتلت البلاد سهلاً وجبلاً
بصفة عسكرية وأجرت فيها الأحكام العرفية ثم دارت المحاربات بين الدول العظمى والباب
أعلى لتقرير ما يضمن السلام في الحال والاستقبال فاجتمعت آراؤهم أخيراً بعد مداوات
طويلة وأخذوا على أن يبقى في القرى المختلطة وكيلان درزي وماروني ويعين لكل من
القائى مقام مجلس يشاركه في الإدارة مع بقائه تحت رئاسته وبشكل كل من هذين المجلسين
من عشرة أعضاء خمسة قضاة وخمسة مستشارين اثنين منهم من الدروز واثنين من
المارونيين واثنين من المسلمين واثنين من المالكين واثنين من المذاهب الاروام
الارثودكس ويكون من اختصاصها توزيع الضرائب السواء بدون نظار إلى اختلاف دين
أو مذهب أما تخصيصها فيكون بعمرة القائى مقام وكلائهم في القرى والضياح
ومن اختصاصها أيضاً النظر في القضايا الحقوقية والجناية وإن امتنع مندوب أى طائفة
عن الإقرار على قاطعة توزيع الضرائب يدعى أنها مجحفة بحقوق أبناء طائفتهم برفع الامر
لوالى العثماني فيحكم فيها أنبا وقبل تنفيذا أحكامها بعضى عليها القائم مقام المختص وجعل
رئيس كل عضوين أعضاء المجلس ألف وخمسمائة فرنك في السنة ورأى القائم مقام ٤٨
ألف فرنك سنوياً وكل من وكلائه ألف وثمانمائة فرنك

وبذا انتهت مسألة لبنان مؤقتاً بما أن الدروز لم يقبلوا هذه التسوية الا مؤمنين والزيادة
عما فيها طبقاً لساوس مندوبي انكلترا لهم بأنها استمضت مع الوقت السيادة على جميع
الشعوب الساكنة بلبنان واستمرت القنن جارية مجراها حتى حصلت مذبحة سنة ١٢٧٧ هـ
(سنة ١٨٦٠) وتدخلت فرنسا عسكرياً لحماية المرونية وانصبحت نائباً بعد توطيد الأمر
وحفظ حقوق المروانية كما سيبي

هذا وسار السلطان عبد المجيد خان على خطه وولده المرحوم السلطان الغازي محمود
خان في الإصلاحات الداخلية حتى تجارى الدولة العثمانية باقى الدول في التقدم والعمران

فأصدر عقب توليته منصب الخلافة العظمى بقليل أمر اسامية اقري علنا في جهور من
الوزراء والعين في يوم ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وهذا
نصه مترجما من كتاب أحمد مدحت السمي (أسس انقلاب)

لا يخفى على عموم الناس ان دولتنا العلية من مبدأ ظهورها وهي جارية رعاية الاحكام
القرائية الخليفة والقوانين الشرعية المنقبة بنماها ولذا كانت قوة ومكانة سلطنتنا السنية
ورفاهية وعمرارة أهاليها وصات حد النابة وقد انعكس الامر منذ مائة وخمسة سنة
بسبب عدم الانقياد والامتنال للشرع الشريف ولا للقوانين المنقبة بنماها على طرود الكوارث
المتعاقبة والاسباب المتنوعة فقبلت قوتها بالضعف وترتبها بالافتقر وبما أن الممالك التي
لا تكون ادارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن أن تكون نابتة كانت أفكارنا الخيرية
المالوكية مضمرة في عمار الممالك واتحاد ورفاهية الاهالي والفقراء من يوم جاوزنا
السعيد وصار النشيب في الاسباب اللازمة بالنظر الى مواقع ممالك دولتنا العلية الجغرافية
ولا راضيتها الخصبة ولا استعدادها بولية أهاليها الفصل عشرين في الله تعالى القائدة المقصودة في
ظرف خمس أو عشر سنين واعتمادا على المعونة الالهية واستنادا على الامدادات الروحانية
النبوية قدر رؤى من الآن فصاعدا أهمية قوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تتحسن بها
ادارة ممالك دولتنا العلية المحروسة والمواد الاساسية لهذه القوانين هي عبارة عن الامن على
الارواح وحفظ العرض والناموس والمال وتأمين الخراج وهشة طلب العساكر للخدمة
ومدة استقامتهم لا يوجد في الدنيا أعز من الروح والعرض والناموس والمال فلورأي
انسان ان هؤلاء مهذودون وكانت خلقته الذاتية وفطرته الاصلية لا تميل الى ارتكاب
الخطيئة فوقاية لحفظ روحه وناموسه لا يدان بتقصي في بعض اجراءات الشخص مناهو هذا
الامر لا يخفى انه مضر بالدولة والملة كما انه اذا كان آمينا على ماله وناموسه لا يجسد عن طريق
الاستقامة وتخصر أفكاره وأشغاله في القيام واجب الخدمة لدولته وهو له وكان في حال
افتقاد الامن على المال لا يميل الشخص الى دولته وولته ولا ينظر للاستقامة املا كما كان
لا يتبادر انما الفكر والاضطراب فلو قدر العكس اعني لو كان الانسان آمنا على ماله
واملا كما فلاشك انه يشتغل بأموره ونوسيع دائرة تعيشه وتوليد بومافيو ما عند القبر على
الدولة والمملكة وتزداد محبته للوطن وبهذا يجتهد في تحسين حاله

واما مادة تأمين الخراج فكل دولة لا بد أن تكون محتاجة الى العساكر وسائر المصاريف
المقتضية للحفاظ على ممالكها وهذا لا يتيسر ادارته الا بالنقود والنقود لا تحصل
الا من الخراج فلا غرو ان النظر الى تحسين هذه المادة من أهم الامور

هذا ولأن أهالي ممالك المحروسة تخلصوا لله الحمد قبل الآن من باؤي اليد الواحدة
التي كانت متسلطة على الإيرادات الوهمية لكن أصول الالتزامات الضرة المستبعدة من
ضمن أسباب الخراب التي لم يظهر منها ثمة نافعة في أي حال لم تزل جارية للآن وهذا

كتسليم مصالح المملكة السياسية وإدائها المسالمة ليدرجل وبالأحرى أن تقول بوضعها تحت قهره وجبره فإنه إن لم يكن رجلاً أميناً لا شك أنه ينتظر إلى فائدة الشخصية وتكون كل حركاته وسكانه عبارة عن غدر وظلم فيلزم بعد الآن تعيين خراج مناسب على قدر اقتدار وأملاك كل فرد من أفراد أهالي المملكة ولا يؤخذ شيء زيادة عن المقرر من أحد ما وتحدد ويبان سائر مصرف عساكر دولتنا العلية البرية والبحرية وكل لوازماتهم بموجب قوانين إيجابية والاجراء بمقتضاها

وأما مسألة الخذية فلكونها من اللواد المهمة حسب ما ذكر ومع كونه مفروضاً على ذمة الأهالي تقديم العساكر اللازمة للمحافظة على الوطن لكن الجأري لأن هو عدم النظر والاتفات إلى عدد النفوس الموجودة بالمادة بل يطلب من بعض البلدان زيادة عن تحملها ومن البعض الآخر أنقص مما يتصل وهذا فضلاً عما فيه من عدم النظام فإنه موجب لاختلال موارد منافع الزراعة والتجارة واستخدام العساكر إلى نهاية العمر أمر مستلزم لقطع التناسل فعلي تقدير طلب أنفاره عسكرية من كل بلد يلزم وضع وتأسيس أصول مستحسنة لاستخدام العساكر أربع أو خمس سنوات بطريق المناوبة والحاصل أنه بدون تدوين هذه القوانين التنظيمية لا يمكن حصول القوة والعمار والراحة فإن أساس جميع ذلك هو عبارة عن اللواد المشروحة ولا يجوز بعد الآن اعدام وتسميم أرباب الخنج جهاراً أو خفية بدون أن تنتظر دعاوهم علناً بكل دقة بمقتضى القوانين الشرعية ولا يجوز معاملتها تساطاً أحد على عرض وإنما من آخر وكل إنسان يكون مال كالماله ومملكه ومنصرفاً فيهما بكمال الحرية ولا يمكن أن يتدخل في أموره شخص آخر وإذا فرض ورقت ختمه على أحد وكانت ورثته يرثي الساحة منها فبعدم مصادرة أمواله لا تحرم ورثته من ميراثهم الشرعي وبما سائر تبعية دولتنا العلية من المسلمين وسائر الملل الأخرى بمساعدتنا هذه الملوكية بدون استثناء وقد أعطيت من طرفنا الملوكي الأمانة التامة في الروح والعرض والناموس والمال بمقتضى الحكم الشرعي لكل أهالي ممالكنا المحرومة وسيعطى القرار اللازم باتفاق الآراء عن المواضيع الأخرى أيضاً وستزاد أعضاء مجلس الأحكام العلية على قدر اللزوم وتجتمع هناك وكلاء ورجال دولتنا العلية في بعض الأيام التي ستعين فجميعهم يسدون أفكارهم وآراءهم بالحرية التامة بدون تحاش وتقرر القوانين المقضية المختصة بالأمر على الروح والمال وتعيين الخراج ويستجري المكالمة اللازمة عنها بأدوار شوري باب السر عسكرية وكلما يقرر قانون يعرض لطرفنا الملوكي لتتويج عاليه بمخطنا الملوكي حتى يكون دستور العمل إلى ما شاء الله وعما أن هذه القوانين الشرعية ستوضع لأحياء الدين والدولة والملا والملة فسيؤخذ العهد والميثاق اللازم من قبلنا الملوكي بعدم وقوع أي حوكة مخالفة لها وسنخلف قسم بالله العظيم في أودة الخرقه الشريفه بحضور جميع العلماء والوكلاء وسيصير تخليفهم أيضاً وعلى هذا فكل من خالف هذه القوانين الشرعية من الوكلاء

والعلماء أو أي إنسان كان مهما كانت صفته سيجرى توقيع الجزاءات اللازمة عليهم بدون رعاية ترفعية ولا خاطر وسيصير تدوين قانون جزاء مختص بذلك ويكون كلغة المأمورين لهم راتب وإرفاق الآفان وجد منهم من يكون راتبه قليلا يصير ترفعية له

هذا ولينظر في مادة الرشوة الكريمة بتدوين قانون شديد لذلك لانها أعظم سبب لخراب الملك ومحققة شرعا ويكون الاصلاحات المشروحة آتيا مستقبلا طوارئ الفقر والفاقة كلية فكأنه سيصير إعلان ارادتنا للملكية هذه للاستانة ولكافة أهالي العالم الكا المحروسة يلزم أن تبلغ أيضا السفراء للدول المتحابية الموجودين بالاستانة ليكونوا شهودا على دوام هذه الاصلاحات الى الابد ان شاء الله تعالى ونسأل ملك الممالك أن يلهونا التوفيق جميعا وأن يصيب على كل من خالف هذه القوانين المؤسسة سوط عذاب النقيصة وأن لا يضيع له أعمال مدى الدهر آمين حر في يوم الاحد ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥

لكن أشقته عن اتحام هذه الاصلاحات حرب روسيا التي قامت بسبب اختلاف فرنسا والروس على حماية الاماكن المقدسة باورشليم ودعيت بحرب القرم ولما انتهت هذه الحرب أصدر السلطان فرمانا جديا ببيان الاصلاحات المقترحة ادخلها في المالك المحروسة في ١١ جادى الاخيرة سنة ١٢٧٢ الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ وهذا نصه مترجما من كتاب (أس انقلاب)

الاصلاحات الخيرية

من أهم أفكارنا السامية معادة أحوال كافة صنوف التبعية التي أودعها الله الينا بنا الملكية المؤيدة ولما بذلنا من همتنا الملكية في هذا الشأن من يوم جلوسنا القرون بالعين قد تزايد عمل وثره مملكتنا العلية يوما فوما وشهدت جلة فوائد نافعة ولعلكون تأيد وتوسيع نطاق التنظيمات الجديدة التي توقفنا الى الآن لوضعها وتدوينها بالموافقة للواقع العالى الحاضرة له دولتنا العلية بين الدول المتحضرة مطلوبا ايضا لما الى درجة الكمال وقد تأيدت بعناية الله تعالى وبمساعي عموم تبعتنا الملكية الجيلة وبهمة ومعاونة الدول المتحابية حقوق دولتنا العلية الخارجية ولذا فهدا العصر بعد النسبة لدولتنا العلية مبدأ من الخير وبما أن من أهم رغائبنا المجبولة على الشفقة تقدم الاسباب والوسائل الداخلية المستلزمة تزايد قوة سلطتنا العلية وعمار ممالكنا السنية وحصول تمام معادة أحوال كافة صنوف تبعية دولتنا العلية الملكية المرتبطة بعضها ببعض بروابط الوطنية القلبية والمنسوبة الى المناهية في نظر شفتنا الملكية فمن كل الوجوه قد أصدرنا لارادتنا الملكية هذه باجراء الامور الآتية للذكر

وهي اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعية الملكية من أي دين ومذهب كانوا يدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس واخراج جميع التأمينات التي وعد بها بمقتضى الترتيبات الخيرية وخطتنا الملوكى السابق تلاوته في السككخانه من حيز القوة الى حيز الضل

وتقرر وبإجاء كافة الامتيازات والمعافيات الرومانية التي منحت وأحسن بها في السفين
الاخيرة والتي منحت من قبل أحدنا له ظلم لاطوائف المسيحية وكافة الملل الغير مسلمة
الموجودين تحت ظل جناح عاطفتنا السامية بما لكنا المحروسة للملوكة وقد صار الشروع
في رؤية وتسوية الامتيازات والمعافيات الحالية للمسيحيين وسائر التبعة الغير مسلمة في
مولد معينة بحيث يمتحن بعرضها الى جانب بآنا العالي بعد المذاكرة معروفة المجالس التي
تشكل بالطريقة كخانات تحت ملاحظة بآنا العالي بحسب الاصلاحات التي يستدعيها
الوقت وأتار المدينة المكتسبة وموافقة ارادتنا للملوكة وبصير توثيق الرخصة التي أعطيت
لاساقفة الطائفة المسيحية من قبل ساكن الجنان السلطان أبي الفتح محمد خان الثاني
وخلفائه النظام وما صار تأمينهم عليه من قبلنا بحسب الاحوال والظروف الجديدة وبعد
اصلاح اصول الانتخابات الجارية الآن للبطاركة يصير اجراء كافة الاصول اللازمة في
نصهم وتأمينهم بالتطبيق لاحكام براءة البطر بكية العالي مدى الحياة وبصير استيفاء
اصول تحليف البطاركة والمعارنة والاساقفة والخاصات بالتطبيق للصورة التي تقرر بين
بآنا العالي وجماعة الرؤساء الرومانية المختلطة وبصير منع كافة الجوائز والعوائد الجارية
اعطوا للارهابان مهما كانت صورتها وتخصص ايرادات معينة بدلها للبطاركة ورؤساء
الطوائف وبصير تعيين معاشات بوجه العدل لتعويج ما يتقرر وبحسب أهمية مرتب
ومناصب سائر الرهبان ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة والغير
مقولة بل يصير ازالة حسن المحافظة عليها على مجالس مركب من أعضاء تنقسمهم رهبان
وعوام كل طائفة لادارة مصالح طوائف المسيحيين والتبعة الغير مسلمة والبلاد والقرى
والمدن التي تكون جميع أهاليها من مذهب واحد لا يحصل احداث موانع في بناء سائر
الحلات التي تكون مثل مكاتب واسباليات ومدافن مختصة بالجراء عاداتهم حسب هياتها
الاصيلة وعند لزوم انشاء هذه الحلات بحجة بحسب استصواب البطاركة ورؤساء الملل يلزم
رسمها وبيان صفة انشاءها وتقديم ذلك الى بآنا العالي واما أن يجري المقتضي فيها بحسب
ارادتنا السنية للملوكة المتعاقبة بقبول الصور السابق عرضها واما أن يصير بيان المعارضات
المختصة بذلك في ظرف مدة معينة واذا وجدت طائفة من مذهب منفردة بمحل وليست
مختلطة مع مذاهب أخرى فلا تصادف صعوبات في اجراء الخصائص للتعاقبة فتأخذوا أنداها
في هذا المحل علنا واذا كانت قرية أو بلدة أو مدينة مركبة أهاليها من أديان مختلفة يمكن كل
طائفة منهم ترميم وتعمير كنائسها واسبالياتهم ومقابرهم بحسب الاصول المخصصة بالحلات
المخصصة لهم الموجودة بحلات سكنهم بها وأما الابنية المقتضى انشاءها بحسب ما يلزم أن تعرض
البطاركة والمطارنة لآبائنا له الى باسرتام الرخصة اللازمة عما اذا لم يرجد لدى دولتنا العلمية
موانع في الامتلاك تصدريه لرخصتنا السنية وكافة المعاملات التي تحصل فيما يماثل كل
هذه الاشغال تكون مجاننا من قبل دولتنا لهلية في التأمين على اجراء عوائد كل مذهب بكل

الحرية مهما كان مقدار العدد التابع لهذا المذهب وتبقى وتزال الى الابد من المهررات
 الرسمية الدوائية كافة التعيرات والالفاظ المتضمنة تعبير جنس الجنس آخرى اللسان أو
 الجنسية أو المذهب من أفراد تبعية سلطنتنا السنية وجميع قانونا استعمال كل وصف وتعريف
 عيس التعريف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة ورجال عوائد كل دين
 ومذهب موجود بمسالك المحرسة جارية بالحري فلا يمنع أى شخص من تبعتنا الملوكية
 من اجراء رسوم الدين المتصل به ولا يؤذى بالنسبة لمسك به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه
 ولكون انقلب وتعيين خدمة ومأمورى سلطنتنا السنية منوطا باستساب ارادتنا الملوكية
 فيصير قبول تبعة دولتنا العلية من أى ملة كانت فى خدماتها ومأمورىها بحيث يكون
 استخداهم فى المأمورات بالتطبيق للنظامات الرسمية الاجراء فى حق العموم بحسب
 استعدادهم وأهليتهم واذا قاموا بايقاء الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالمكاتب
 التابعة لسلطنتنا السنية بالنسبة للسوق والامتحانات يصير قبولهم فى مدارسنا الملوكية
 والعسكرية بلافراق ولا تمييز بينهم وبين المسلمين وعدا ذلك فان كل طائفة ماؤونة باعداد
 مكاتب أهلية للعارف والحرف والصنائع انما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت
 ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعينة أعضاؤه من طرفنا الملوكى وتحال كافة الدعاوى
 التجارية أو الجنائية التى تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل الغير مسلمة أو بين التبعة
 المسيحية وسائر التبعة الغير مسلمة مع بعضهم على الدواوين المختلطة والمجالس التى تقع من
 قبل هؤلاء الدواوين واستماع الدعاوى يكون علنا وبوجهة المذمى والمدعى عليه وتصدق شهادة
 الشهود الذين يقدّمونهم بمجرد تحلفهم المين حسب قواعدهم ومذاهبهم والدعاوى المختصة
 بالحقوق العادية يصير رؤيتها بالمجالس المختلطة بالولايات والمدريات بحضور كل من القاضى
 والوالى ويكون اجراء هذه المحاكمات بهذه المحاكم والمجالس علنا واذا وجدت دعاوى مثل حقوق
 الميراث التى تقع بين اثنين من المسيحيين أو سائر التبعة الغير مسلمة ورغب أصحاب الدعاوى
 رؤيتها بمعرفة المجالس أو بطرف البطريك أو الرؤساء الرعايا يصير احوالها على الجهة التى
 يرغبونها والمرافعات التى يصير اجراؤها بحسب قانون التجارة والجنائيات يصير بنحوها بكل
 سرعة بعد ضبطها وتنقيحها وترجمتها للالسن المختلفة المتداولة فى عمالك المحرسة الملوكية
 ونشرها أولا فاولا ومباشرة اصلاح كافة السجون المخصوصة لحسب مستحقى التأديبات
 الجزائية ومن تخصص فيهم الشهرة فى مدة قليلة حسب ما تقتضيه الانسانية والعادلة وتلقى
 كافة المعاملات المشبهة للالذاع والجزاآت المدنية ومن يكون مسجون لا يعمل بغير
 المعاملات الموافقة لنظامات الضبط المدونة من قبل سلطنتنا السنية وفضلا عن منع
 الحركات التى ستقع مخالفة لها بالكلية فانه سيصير تأديب من يأمر باجرا ما يخالف ذلك من
 المأمورين ومن يجريه من الخدماء عقضى الجزاآت وستنظم الضبطيات بصورة تستدعي
 الامنية الحقيقية والمحافظة على أموال وأرواح كافة التبعة الملوكية سواء كانوا ابدار

السلطنة السنية أو بالولايات والمدن والقرى وكان مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف والمساواة في الحقوق تستدعي المساواة في الوظائف فالمسيحيون وسائر التبعة الغير مسلمة يسحبون غرة قرعة مثل المسلمين ويجبرون على الاقصاد للقرار الصادر أخيرا وتجبر عليهم أحكام المعافاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل النقضي أو النقدي ويصير تدوين القوانين اللازمة لاستخدام التبعة الغير مسلمة في أقرب وقت من الزمن ونشرها وإعلانها وتغيب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمدريات من التبعة المسلمة والمسيحية وغيرهما بصورة صحيحة ولاجل التامين على ظهور الآراء الحقيقية سيصير التشبث في اصلاح الترتيبات التي تجرى في حق تشكيل هذه المجالس لاستحصا لدولتنا العلية على الاسباب والوسائل المؤثرة للوقوف على الحقيقة وملاحظة صحة نتيجة الآراء والقرارات التي تعلى عن ذلك وبما أن مواد القوانين المدونة في حق بيع وتصريف العقارات والاملاك هي متساوية في حق كافة تبعتنا الملوكة فيلزم الامتنال لقوانين دولتنا العلية وترتيبات الدائرة البلدية ولاجل أن تقع الاجانب القوائد الجارى مضى اللاه الى سبب صرح لهم بالتصرف بالاملاك بعد الاتفاق الذي سيبرم بين دولتنا العلية والدول الاجنبية ولكون التكاليف والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه الى اجناسهم ومذاهبهم بل جارى تحصيله بصفة واحدة فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لاصلاح سوء الاستعمال الواقع في أخذواستيفاء هذه التكاليف وبالاخص العشور ومادام ان اصول أخذ العشور جارية على التوالي بدون واسطة فبلا عن الزام دولتنا العلية بالارادات يصير اتخاذ هذه الصورة بدلا عنها ومداومت الاصول الحالية جارية فغن يتعزز من مأموري دولتنا العلية أو من أعضاء مجالسها للدخول في الالتزامات الجارية اعلان مرادها علنا أو أخذ حصص منها بمنع و يترتب عليه الجزاء الشديد وتعين التكاليف المحلية بصفة لا تقصر بالمحصلات ولا بالتجارة الداخلية على حسب الامكن وللحصول على المبالغ المناسبة التي تخصص لاجل الاشغال العمومية يصير علاوة عوائد مخصوصة على الولايات والمدريات التي تنتفع من الطرق والمسالك المنشأة بهار او يجبر بقدرها وبما أنه وضع أخيرا ترتيب خصوصي في حق تنظيم وتقديم دفاتر ارادات ومصرفات سلطنتنا السنية في كل سنة فبصير الاعتناء بامراء كامل أحكام ذلك الترتيب ومباشرة حسن تسوية المعاشات التي يصير تخصيصها الكل من المأمورين وبمعرفة مقام الصدارة الجليل يصير جلب مأمورين من المأمورين الذين سيعينون من طرفنا الملوكة مع رؤساء كل طائفة لاجل ان يتواجدوا بالمجلس الاعلى لذا كره في المواد المختصة بعجوم تبعة سلطنتنا السنية وهؤلاء المأمورين يعينون لمدة سنة وعند ما يباشرون مأموريتهم يصير تخليفهم الجين ولهم أن يبدو آراءهم ومطروحاتهم بكل حرية في اجتماعات مجلسنا الاعلى العادة والتي تكون فوق العادة بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر وتجري أحكام القوانين المختصة بالافساد والارتكاب والظلم في

حق كافة تبعية سلطتنا العلية معها كانت جنسياتهم ومأمور باتهم وذلك بالتطبيق
للأصول المشروعة وبصير تصحيح أصول العملة وتعمل الطرق المؤدية لاعتبار مالية الدولة
مثل فتح البنوك وتعمير الأسباب التي تكون منبع الثروة مما لك المحروسة للمادة
وتخصيص رأس المال لتقتضي وفتح الجداول والطرق اللازمة لتسهيل نقل محصولات
ممالكنا ومنع الأسباب الخائفة دون توسيع نطاق التجارة والزراعة وإجراء التسهيلات
الحقيقية لذلك ويلزم النظر في الأسباب المؤدية لاستفادة العلوم والمعارف الأجنبية
ووضعها على التعاقب في موقع الأجره فأبهم الصدر الأعظم المبدوع الشيم يلزمكم
اعلان هذا الفرمان الجليل العنون المملوكي حسب أصوله بدار السعادة ولكل طرف من
ممالكنا المحروسة وإجراء مقتضيات الخصائص المشروعة حسب ما توخى أنفا وبذل جل
المحبة في احتصان واستكمال الأسباب اللازمة والوسائل القوية للدوام والاستمرار على
رعاية أحكامها البليغة من الآن فصاعدا ويلزمكم معرفة ذلك واتخاذ ما علمنا الترفقة
حرف في أوائل شهر جادى الآخر سنة ١٢٧٢ هـ

مكة سنة ١٢٨٤ هـ
أوردوا

في سنة ١٢٦٥ (سنة ١٨٤٨) حدثت باور ويا حركة أفكار عروية للحصول على نظامات
دستورية ووضع حد لاستبداد الملوك فابتدأت ياريس في شهر فبراير من السنة المذكورة
وكانت نتيجة اسقاط حكومة لويس فيليب الأولى للملكية والمناداة بالجمهورية الثانية ثم
سمرت منها الى جميع الامم والشعوب فقام الأهل في برلين وفيينا وبراغ وباريس وغيرها من
العواصم طلبا للصحة حتى أوجب الحال استعمال الجنود ضد الأهل وإطلاق المدافع عليهم
في هذه العواصم وامتنعت أيضا الى بلاد بولونيا التي سبق تقسيمها بين الروس والنمسا
والبروسيا والى بلاد المجر التي صارت تابعة لمملكة النمسا بعد انسلاخها عن الدولة العثمانية
كما في موضعه

لكن لما كانت الروسيا لا تود رجوع مملكة بولونيا الى سابق وحدتها وحسب ذلك لا ترغب
انفصال المجر عن النمسا وتشكها بامية حكومة مستقلة خوفا من أن تكون حجر عثرة في
طريق تقدمها نحو الاستالة أرسلت جيوشها الى بولونيا لاطفاء شر الثورة قبل امتدادها
وساعدت النمسا على محاربة المجر لا دخلا في طاعتها كما كانت وطلبت من الدولة العلية بالاحاح
كاذبى الى القتال تسليم من التجأ الى بلادها من زعماء المجر فاهتبت الدولة عن تسليمهم

١) ولما قامت الثورة مال إليها طمعاً في الحصول على الملك ثم هاجر حيثما أثبتت الملكية
صككية وبقى خارجا عن بلاده الى سنة ١٨٤٤ فصادم لوز الثامن عشر وفي ٣١ يوليوس سنة ١٨٣٠
انتخب ملكا على فرنسا بعد عزل شارل العاشر الذي خلفه أمثالو براتمان عشر بعد موته في سنة ١٨٢٤
وبقي ملكا حتى أُلجأ للتوروديون الى الاستعفاف في ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨ وهاجروا الى انكلترا حتى توفي
سنة ١٨٥٠

٢) مدينة عظيمة باور والوسطى يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠ نسمة وهي باصحة بلاد بوهيميا الداخلة من
مجر مملكة النمسا والمجر مع بعض امتيازات وفي سنة ١٨٦٦ أمضى فيها بين النمسا وألمانيا الصلح الذي
أخرج النمسا عن الاتحاد الألماني وجعل البروسيا السطيرة على كل ألمانيا

اتفاقية ليمان

طبقا لقانون الدول القاضي بعدم تسليم المجرمين السياسيين
وكان من نتائج حركة سنة ١٨٤٨ العمومية أن طُحيت أطلالها إلى الافلاك والبغدان
للاستقلال والانضمام الى سكان ترانسلفانيا وبكوفين لتكون ملكا رومانية جديدة
فثار ناعلى أميرها واضطرها الى الفرار وأقامت أمكنة حكومة مؤقتة فأرسلت الدولة
البلية جيوشها تحت قيادة عمر باشا أحد قوادها المشهورين لاعادة الاحوال الى ما كانت
عليه فأرسلت الروس عساكرها الى بلاد البغدان في ٢٢ رجب سنة ١٢٦٥ (٢٠ يونيو
سنة ١٨٤٨) وطردت الحكومة المؤقتة واحتلت اماره الافلاك فخاضت الدولة
واحتجبت ضد هذا الاحتلال وصارت الحرب بينهما اقرب من جبل الوريد ثم دارت بينهما
المخازرات للوصول الى مانع الحرب وانفقتا اخيرا في أول ماو من السنة للذكورة على أن
يبقى حق تعيين الامراء لبلتين الولايين للدولة البلية كما كان وأن يحتل البلاد جيش
مؤلف من جنود تركية وروسية مدة سبع سنوات حتى يستتب الامن ومضى هذا الاتفاق
باتفاق (باطل ليمان) المنسمة الى المحل الذى أمضى فيه

اسباب حرب القرم

قد علم عاصمى أن المناقشات كانت دائمة بين قسوس الارثودكس والكاثوليك بشأن
التحكك أو بالحرى اقامة شعائر دينهم في الكنائس المفسرة عندهم في مدينة أورشلين مهد
الدولة المسيحية كما انهم امنشأ اللامانة للروسية وبسبب فرنسا الحائزة بمقتضى عدة معاهدات
قديمة وخصوصا بمقتضى الامتيازات الممنوحة لها في سنة ١٧٤٠ لحماية جميع قسوس
الكاثوليك بالمملك المتحدة تحصل هؤلاء القسوس على امتياز امتلاك هذه الكنائس
وكانت الروسيات تسعى من جهة أخرى لتجريد الكاثوليك من هذا الامتياز واعطائه
للالرثودكس لما بينها وبينهم من الوحدة المذهبية لتمكين واسطة هم من بث سياستهم ونشر
نفوذها بين رعايا الدولة البلية المتحككين بهذا المذهب البالغ عددهم زائدة عن عشرة ملايين
من النفوس وبالتالي يكونون لها ثابة آله عمامة تحركها كيف تشاء لتعريض حقا صاعداها
ولاشتمال فرنسا بحروب الثورة ثم الحروب النابوليونية مدة ٢٢ سنة تقريبا من
سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٨١٥ وضعف الحكومات الملكية بعد ذلك وحصول ثورة
سنة ١٨٤٨ لم يمسكها التحكك بحقوقها هنالك فتمضى على امتيازات قسوسها كهيئة
الارثودكس ثم اعان نابوليون الثالث رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية باسم

١٠ عرضة صغيرة على بوزا البوسفور من تركية أوروبا بالقرب من الاسفانة واشتهرت بمضاهة هذه
المعاهدة بها

١١ هوانين لويس بونابرت أخى نابوليون الاول الذى كان عينه أخوه ملكا لهولاندا وفى مدينة باريس
في ٢٠ ابريل سنة ١٨٠٨ وهاجر مع والده بعد سقوط الامبراطورية الاولى وأقام في بلاد صيرة
ودخل في جيش نابوليون بصفه ضابط واستمر في ثورات إيطاليا وفي سنة ١٨٣٦ حضر الى مدينة ستراسبورج
وأراد ان يحدث ثورة فتم لويس فيليب وتعيينه مكانه فلم يفلح قبض عليه وبعد أن سجن مدأ بعد استنارح
فرنسا وارتل في الاوقات المتسعة وفي سنة ١٨٤٠ ألقى الى فرنسا ليا ورتل بشعر بوليا فبضه وحكم عليه
بجلس السناق بالسجن للأبد ومن ق قلعه هام الى سنة ١٨٤٦ فهرب والتجأ الى بلاد البيليك ولما حصلت

البرنس لويز نابوليون فاتح الدولة العلية في هذه المسئلة لارضاه الرأى العام في فرنسا واستمالته اليه فسين الباب العالي لجنة مشكله من عدة أعضاء مختلfi المذهب لفصلها بمقتضى المعاهدات القديمة وهذه اللجنة قررت بعد عدة اجتماعات متواليه بأولوية الكاتوليك في امتلاك عدة كنائس وأديرة فعارضت الروسيا في نفاذه هذه الاتفاقية المؤرخة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ الموافق ٦ فبراير سنة ١٨٥٢ وهددت الباب العالي بالحرب لو أمر بنفاذها فترددت الدولة في انفاذها لكن من جهة أخرى شددت فرنسا في التمسك بحقوقها التي قررتها اللجنة الاخيرة وحيث أن الدولة اعتمدت هذا القرار فلا بد من تنفيذ ما عرفت بمصته ولذلك اضطرت الدولة العثمانية لتنفيذ مضمون قرار اللجنة الاخيرة

فاتخذت الروسيا هذا الخلاف ذريعة لتنفيذ وصية بطر من الاكبر وأرسلت البرنس (منشيكوف) من سان بطرسبورج الى الاسكندرية بصفة سفير غير اعتيادي للمخابرة في مسئلة الاماكن المقدسة ظاهرا وفي الحقيقة لم يكن المقصد من إرساله الا ايجاد أسباب الشقاق للتوصل الى اعلان الحرب بحجة مقبولة لدى الدول كما سيظهر ذلك فيما بعد فسافر هذا السفير من عاصمة الروسيا في أول جمادى الاولى سنة ١٢٦٩ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٨٥٢ مارا باقالم الروسيا الجنوبية فاصدا دار الخلافة العظمى وأخذ يراقب تجمع الجيوش بقرب القنوم العثمانية ويستعرضها باحتفال زائد لزيادة الايهام والتأثير على أفكار رجال الدولة وعظماؤها

وفي أثناء ذلك عمل القيصرنيقولا على سراً أفكار (السر هاملتن سمور) سفير انكلترا لدى حكومته مظهره الضرورة لاتحاد دولتي الروسيا وانكلترا معا على اضعاف نفوذ فرنسا في الشرق وأخذ الاحتياطات لتجزئة بلاد الدولة العلية حيث صار من المستحيل على زعيم شفاء هذا المريض (يعني بذلك دولتنا العثمانية المحفوظة) وخوفهم تشتت تركته بعد وفاته عرض عليه انه يتساهل مع انكادته لو ساعدته على نفاذ مشروعه في اعطائها القطر المصري وجزيرة كريد فلم يجبه السفير الانكليزي جوابا شافيا بل بالعكس أجاب القيصر

نور في فبراير سنة ١٨٥٨ أتى مسرا الى فرنسا بذل جهد حتى عين رئيسا للجمهورية وفي ٢ ديسمبر سنة ١٨٥١ منع مجلس النواب من الاجتماع ومن أعضائه وعمل كل الوسائط حتى عين رئيسا للجمهورية لمدة عشرينين وزيت اختصاصاته وفي ٢ نوفمبر سنة ١٨٥١ أبطلت الجمهورية وصار هو امبرا لطورا باسم نابوليون الثالث وفي عهده حصلت عدة حروب لم تصد على فرنسا باقل فائدة سوى قتل عساكرها المدربة واتقل كاهلها بالديون فغزب المكسيك بأمريكا وأراد جعلها امبرا لطورية وتعيين البرنس مكسليان أخى امبرا لطورا لئلا امبرا لطورا عليها فلم يقع وقتل أهالي المكسيك الامبرا لطورا مكسليان وانجبت العساكر الفرنسية وحارب الروسيا في القرم وحارب الصين وفتح ما بين من بلاد الجزائر وأخير ما حارب البر وسيا وانهمز في واقعة سيدان في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وأخذ أسيرا الى ألمانيا فادت فرنسا للجمهورية الثالثة في أربعة منه وهي الجمهورية الثانية للآن وتوفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٢ وانتهت الحرب بينهمز فرنسا وبلاتين من بلادها وضجها الى ألمانيا

أن الأولى معالجة هذا المرض وتعهده بالعناية حتى ينقذ من مرضه ويعود لسابق قوته
لأنه لو مات حصلت حرب بينه وبينه فيها الهلاك أتمها عند تقسيم تركه ولم يكن ذلك من الدولة
الانكليزية جباية تقوية الدولة العلية أو شغفها قائم بأبل خوفها من امتداد الروسيا في الشرق
واحتلالها الاستانة فتشارك انكلترة في ملك البصرة الذي انفردت هي به

ومن جهة أخرى خابروا بليون الثالث حكومة المملكة فكتوريا لا بشأن الاتحاد مع الباب
العالي لتنفيذ العهد السابق المختصة بالامان للقدسة حتى لا ينتشر نفوذ الروسيا بين وعاما
الدولة العلية الأرثوذكس الذين يبلغ عددهم أحد عشر مليوناً من النفوس لا سيما وأن
جباية الروسيا على أورشليم وما جاورها مما يجعل انكلترة في وجعل على أقرب طرقها
لستعمراتها الهندية وهي طريق مصر فاقترنت انكلترة بضرورة مقاومة نفوذ الروسيا
في هذه الاصقاع خصوصاً وقد اطلعت على مقاصد القيصرة التي كشفها السير هاملتن
سيورسفير هالدين

ولما رأى امبراطور الروسيا عدم اصفاء انكلترة الطلباته فأتى سفير فرنسا المسو (كستاباجاك)
في أمر التساهل معها على تقرير الامور في بلاد فلسطين طبق مرادها وعرض عليه
أن تتساهل الروسيا أيضاً مع فرنسا في مقابل ذلك بل وتتساعدها على امتلاك
القطر التونسي لتقوية نفوذها في بلاد القربى ومراقبة اجراءات انكلترة في جزيرة مالطة
لكنه لم يجد من السفير الفرنسي أي أذنا صاغية كما كان يؤمل لأن مساعي نابليون الثالث
كانت موجّهة لاراجاع مجد فرنسا السابق اليها وجعلها صاحبة الكلمة في جميع أحوال
أوروبا كما كانت في عهده نابليون الأول .

هكذا ولما وصل البرنس (ميشيكوف) الى الاستانة بعد أن أجرى على الحدود عدة
تظاهرات عربية كان معه عدة ضباط عظام برية وبحرية صاروا يرافقونه أثناء زيارته
الرسمية للوزراء زيادة التأثير على عقولهم وتظاهروا بعدم مراعاة الأصول والعوائد المبعة
في مقابلة جلالة السطان ولولا وسط سفير فرنسا وانكلترة لانتشبت الحرب بسبب
هذه الاجراءات الغائرة لآداب السياسة فتحقق للعصوم من ذلك أن قصد الروسيا
الوحيد هو اعلان الحرب على الدولة العلية وتقسيم ممالكها المخرسة . ولذلك أرسلت فرنسا
دوناغيتا الصربية الى مياه اليونان فألقت مراسيها في فرضه سلاماً في ٢٤ ربيع
الثاني سنة ١٢٦٩ الموافق ٤ أبريل سنة ١٨٥٢ استمداد الأحداث التي لم تكن
في الحسبان أما انكلترة فأذنت لمراكها بالتريص في مالطة لحين صدور أوامر جديدة لها

١) ولدت هذه المملكة سنة ١٨١٩ وتولت سنة ١٨٣٧ وتزوجت في سنة ١٨٤٠ بالبرنس البرن أحد
أمراء ألمانيا ورقت منه بثمانية أولاد وبنو ذوجه سنة ١٨٦١ ولم تنزل ما حكمه الى برماها سنة ١٨٩٦

٢) جزيرة صغيرة ببلاد اليونان تبعد عن الساحل بشو أربعة كيلومترات وشهيرة بانهيار (قيسوتوك)
اليوناني في مراكها القرم بالقرب منها في سنة ١٤٨٠ قبل المسيح

وفي أثناء ذلك كان البرنس منشيكوف يمثل جهده لدى الباب العالي للحصول على تعديد شروط معاهدة (خونكاراسكاه سي) القاضية بأن يكون للروس ساجانة جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة وكان الباب العالي يماطله في الاجابة وأخير أعاد السلطان وشيد باشا إلى منصب الصدارة الذي سبق عزله منه أرضاء للروسيا ومنعاً لاسباب الشقاق فظهر من ذلك أن السلطان قد عدل عن سياسة المساومة وعزم على رفض طلبات الروسيا وأيد ذلك رشيد باشا فانه رفض طلبات البرنس منشيكوف قطعياً

ولما رأى البرنس منشيكوف هذا العدول أرسل للباب العالي بلاغاً في ١٢ تاريخ ٢٦ رجب سنة ١٢٦٩ الموافق ٥ ماوسنة ١٨٥٢ بطلبات دولته وطلب الاجابة عنها في مدة خمسة أيام ولما انقضت بدون أن يجاب طلبه أطلها ثانية أيام أخرى ولما انقضت هذه المدة أيضاً بدون أن يحصل على مرغوبه الذي رفضه جلالة السلطان مع الاعلان باحترام حقوق الكنيسة الارثوذكسية قطع السفير الروسي العلاقات مع الباب العالي وبارح الاستانة على إحدى مراكب الروسيا في ١٧ شعبان سنة ١٢٦٩ الموافق ١٨ مايو المذكور مهتداً الدولة باحتلال الجنود الروسية لامارني الافلاق والبغدان اذا صممت على التوقف

ولما بلغت الدولة صورة هذا البلاغ الاخير الى اللورد (استراتفورد) سفير انكلترا وهو أبلغها الى حكومته فسيرت أفكار انكلترا من جهة الروسيا وتحققت سوء نيتها نحو الدولة العلية فانضمت الى فرنسا وأرسلت الى دوناغاتيم ايماطه أن تنضم الى الدوناعة الفرنسية وتقدم معها في كافة أعمالها ومن ثم ظهر لجميع أوروبا أن فرنسا وانكلترا متحذتان على حماية الممالك العثمانية المحروسة ضد أطماع الروسيا ثم أصدرت هاتان الدولتان أوامره الى مراكبهما بالاقتراب من بوغاز الدردنيل لتقديم المساعدة للدولة العلية اذا اقتضى الحال فقامت المراكب وورست في فرصة بزيكا في ٢٢ رمضان

سنة ١٢٦٩ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٨٥٢

وبعد انصحب البرنس منشيكوف من الاستانة وأرسل الميسو دي نسلرود في ٢٦ وزير خارجية الروسيا بلاغاً آخر الى الباب العالي وأبلغ صورته الى جميع الوزارات بقول فيه انه ان لم تقبل الدولة العلية اقتراحاته الاخيرة فخصت الجيوش الروسية ولايتي الافلاق والبغدان حتى تقوم الدولة عن اصرارها وتعرض لطلبات دولته ولما أجب بالرفض في هذه المرة أيضاً اجتازت عاصم كرا الروسيا نهر البروث الفاصل بين

١) فرصة متعة عند مدخل بوغاز الدردنيل على شاطئ آسيا وتبعد بحوالي ٢٧ كيلومتر عن مدينة الاستانة وهي ذات أهمية حربية عظيمة

٢) سياسي روسي شهير كان يتقرب الى الامبراطور اسكندر الاول لانه كان مساعداً له على سياسة الاتحاد المقدس المبني على اكراه الامم الساعية في الاستقلال على اقامة الحكومات الملكية واشترط في كافة المعاهدات المهمة مثل معاهدة أدرنه وخونكاراسكاه سي ونفى سنة ١٨٦٢

أملاك الدولتين في ٢٥ رمضان سنة ١٢٦٩ الموافق ٢ يوليو سنة ١٨٥٣ واحتلت الولاياتين فعلا إذ لم يخطر ببال الروسي أن الدول الغربية تتألب مع الدولة العلية على محاربتها لحماية الدولة ومن جهة أخرى كان يظن أن فرنسا واجوزيف (١) امبراطور النمسا والمجر يعضده على الدولة العلية لما له عليه من الأيادي البيضاء في إقناع الثورة المجرية سنة ١٨٤٨

وحقيقة كان هر كز فرنسوا وجوزيف حبالا أنه كان لا يدري أي الطريقين يسلك أتحد مع الروسي على الدولة العلية لمجرد مقابلة الجبل بعنقه مع مخالفة هذا التحالف لصالح بلاده أم يراي المصلحة السياسية فقط التي لا تلاعها الاحساسات القلبية في الغالب وأثنه تردده هذا بذل جهده في التوفيق بين الروسي وجارتها منع الحرب فيخلص هو من هذه المسئلة بدون أن يرى بكفران الجبل - وأوعز إلى الدول بجمع مؤتمريه بقصد عديته وياته تحت رئاسة ناظر خارجيته لأصلاح ذات البين بين الدولتين المتعاديتين وأن يطالب من عدم إعلان الحرب حتى تتم مأمورية هذا المؤتمر بل تترىص جيوشه على ضغنى غير الطونه فقبلت الدول ذلك وانعقد المؤتمر في غضون شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٩ الموافق شهر أغسطس سنة ١٨٥٣ بوياته واهتم مندوبو البروسيا والنمسا بالاتحاد مع مندوبي فرنسا وانكسرتا في التوفيق بين الطرفين واصلاح ذات بينهما منع السقك الدما واشتعال نيران الحرب التي رجعت أوروبا بأسرها وعظم خطبها وتحركت بسبب اشتغال الدول بهذه الحروب الأفكار الثورية التي هاجت في سنة ١٨٤٨ وكادت تقطب جميع الحكومات الملوكية وبعدها عدة جلسات أقر المؤتمر على صورة وفاق قبلته البروسيا لعدم ظهور عبارته ونصوص انشائه لتؤثر فيه فيما بعد على ما ينطبق على غايتها ووافق أغراضها ورفضها الباب العالي لهذا السبب بعينه ورغبته في عدم وجود عراقيل في المستقبل بسبب تأويل عباراته وبذلك انقض المؤتمر بدون جدوى وتحقق الجميع سوء مقاصد الروسي وشجعت فرنسا وانكسرتا الباب العالي على عدم التسليم بطلبات الروسي والوثبات في الدفاع عن حقوقه واعادة آياه بالمساعدة المادية على الروسي فأرسل الباب العالي إلى الرئيس جورج تشا كوف (٢) قائد الجيوش الروسية المحتلة لولايتي الافلاق والبلغدان بلاغات تاريخه أول محرم سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٥٣ باخلاء هاتين الولاياتين في ظرف خمسة عشر يوما والافتتاح برقاء الجيوش فيها اعلانا للحرب وأمرت عمر باشا بارسعسكر الجيوش العثمانية (٣)

(١) ولهذا الامبراطور في ١٨ أغسطس سنة ١٨٣٠ وبولي المثلث في ٢ ديسمبر سنة ١٨٤٨ عقب استقالة عمه الامبراطور مريديان الاول وازل والده عن حقه في المثلث وتزوج بنت دوك يا فيير في ٢٤ ابريل سنة ١٨٦٤ ولم يزل ملكا حتى الآن

(٢) قائد روسي ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦١ وامتاز في حرب القرم وهو ابن عم الرئيس جورج تشا كوف السياسي المعروف

(٣) قائد عثماني شهير غساي الأصل ولد ببلاد كروا سياسة ١٨٠٦ وحدهم عدة في الجيش النمساوي ثم

سبور غير الطونة وابتداء الحرب بعد هذا الاجل ان لم تكن الجيوش الروسية قد اختلعت
تماما

ولم تعر الروسيا هذا البلاغ اذ ناصاغية اجتاز عمر باشا التهر في اقل جفر سنة ١٢٧٠
الموافق ٣ نوفمبر سنة ١٨٥٣ وبعدهم قعة عظيمة هائلة انتصرت الجيوش العثمانية على
الجيوش الروسية واخرجهما من معاقها الكائنة على ضفة النهر السرى فهاز عمر باشا
وجيوشه فوزا مبنيا ادهش جميع العالم لعدم توقع انهزام الروسيا لكن بسبب الشتاء
الشديد والبرد الكثير النخ في هذه البلاد عاهد عمر باشا الى الحصون بدون ان يقتني اثر الجنود
الروسية المنهزمة لعدم امكان ذلك ماديا وكذلك على حدود الروسيا من جهة بلاد قافقاس
باسيا الجناز العثمانيون التخنوم تحت قيادة عبده باشا واحتلت قاعة سان نقولا عقب
انتصارها على الروس ثم وقف الحرب بسبب الشتاء بعد انتصار الروس في واقعة اخرى
بدون ان يتمكنوا من استرجاع هذه القلعة وعند ما شاهد الامبراطور نقولا هذا الحال
الذي ما كان يخطر له على بال اجتمع مع فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا وفاوضه في
خوفه من نجدة الدول الغربية (فرنسا وانكلترا) للدولة العلية وساله المساعدة والتحالف
عليها معتمدا في ذلك على مساعدته سنة ١٨٥٨ ضدنا نرى المجر فلم يقبل الامبراطور
ذلك واظهره شديدا أسفه من عدم اجابة طلبه لعدم ملائمة مصالح البلاد التي ألفت
مقالدها اليه

وفي هذه الاثناء تقدمت السفن الفرنسية والانكلابية من فرضة نيك الى بوغاز
البوسفور برضا الباب العالي لتكون اقرب الى البحر الاسود والى حياية الاستئذان
حاول الروس الهجوم عليها بجرا وأرسلت فرنسا الى دار السعادة سفرا حريافا فوق
العادة وهو القائد (باراجي ديلمه) السبي في الصلح وفي الحقيقة لدرس أحوال الدولة
العسكرية استعداد القتال التي كانت تستعمله فرنسا ضد الروسيا وقابله جلالة السلطان
المعظم باحتفال زائد في ١٥ احة سنة ١٢٦٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٣ هو
وجميع أركان حربه

وفي ٢٨ صفر سنة ١٢٧٠ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ فاجأت الدوناقمة
الروسية تحت امره الاميرال ناشيموف الدوناقمة التركية الموجودة في ميناسنوب على
البحر الاسود وترمتها عن آخرها تقريبا مع أنها كانت تعهدت لدولتي فرنسا وانكلترا
بعد امتيان أي أمر عدواني في البحر الاسود اذا ترصت دوناقماتهم في البوسفور ولم
تدخل هذا البحر ولما حصلت هذه الواقعة على حين غفلة أمرت فرنسا وانكلترا
مراكبهما بالدخول في البحر الاسود وأعلنت الروسيا رسميا انه لو تعقدت إحدى المراكب

هلما الى اوسه ودخلت في الاسلام واستخدمت في الجيش الشاهاني وترقى ندر بما حق وصل الى أعلى
الرتب العسكرية وخدما الدولة العلية بكل صداقة والاصر وانتصر على الروس في واقعة آبازو في حرب
القرم ووافق سنة ١٨٧١

الروسية على مين الدولة أو على إحدى مراكبها تكون مراكب الدولتين مضطرة لفتحها بالقوة ودخلت سفنها الحربية في البحر المذكور في ٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٥٤ ومن ذلك الحين صار لا بد من الحرب قريبا بين هذه الدول والروسيا لحماية الدولة العثمانية من عدوان الروس والجماعه الاحبا في الدولة بل خوفا من امتداد نفوذ الروس وبوسط يدها على الاستانة

وبعد ذلك أرسل نابليون الثالث جوابا بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٥٤ الى الامبراطور نقولا بخط يده بشرح له فيه ماهية المسئلة من أصلها وما أنته الروسيا من المماطلة والتلاعب فيها وما اقترفته من القدر والحيانة ويعرض عليه عقد مؤتمرا للتحقيق في الصلح بشرط خروج العساكر الروسية من ولايتي الافلاق والبغدان وقعه له بسحب مراكبه ومراكب انكلترا من البحر الاسود لولاخت هي هاتين الولايتين كل ذلك بعبارة مقبولة يظهر من خلالها ميل فرنسا الى الصلح مع الاستعداد للحرب فأجابه القيصر بياشيف عن عدم امكانه الرجوع عن خطته اذا خلا عساكره للولايتين بعد اجباها أمام عساكر الدولة وهذا أمر لا يقبله هو قط مادام عنده جندي واحد وختم خطبه بعبارة مؤداها انه لم يأت في ذلك أمر استغريافاته لا يظن أن نابليون الثالث كل يفعل غير ذلك لو كان في هذا المركز الحرج

وهذا صار لا بد من الحرب وترك سفراء الروس لدى فرنسا وانكلترا مقر وظائفهم مائنا على أمر سدهما

وخوفا من اتحاد النمسا والبروسيا مع فرنسا وانكلترا عليه أرسل الامبراطور نقولا الميسر اورلوف بأمورية خصوصية الى ويانه وبرلين ليطلب من امبراطور النمسا وملك البروسيا أن يكونا على الحيادة ان لم يرغب في مساعدته فقل في اورلوف في ويانه بما لم يجعل لدى القيصر شك في اتحاد النمسا مع أعدائه وفي برلين ما جعله على الفكر بأن فريدريك غيلوم ملك البروسيا لا يكون له أكثر مما يكون عليه ثم في ١٢ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ١٢ مارش سنة ١٨٥٤ أمضى بين فرنسا وانكلترا والدولة العلية في مدينة الاستانة اتفاق على محاربة الروس وحماية الدولة العلية

وبما جابه أن ترسل فرنسا خمسين ألف جندي وانكلترا خمسة وعشرين ألفا بشرط أن تجلب جميعها عن بلاد الدولة بعد خمسة أسابيع تخفى من يوم عقد الصلح مع الروسيا

وفي ٢٧ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٧ مارش سنة ١٨٥٤ أرسل نابليون الثالث رسالة الى مجلس النواب يخبره باعلان الحرب على الروسيا بالاتحاد مع انكلترا

١٧٩٥ ولسنة ١٨٤٠ بعد أخيه فريدريك غيلوم الثالث ولم يأت في التاريخ أمرا يذكر في سنة ١٨٦٠ صغقت قواد العقلية فغير غيلوم الاول الشهير فيما عليه حتى توفي في السنة التالية خلفه الى أن توفي هو ايضا سنة ١٨٩٨ بعد ان لم يثنات ألمانيا وأسس الامبراطورية الألمانية عقب انتصاره على فرنسا في سنة ١٨٧٠ و١٨٧١

وفي ١٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ١٠ أبريل من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكلترا بمقتضى معاهدة مخصوصة أمضيت في مدينة لوندرة على أنهما يصفظان أملاك الدولة العلية ويمنعان ضم أي جزء منها إلى بلاد روسيا وأن يقدم ما يلزم لذلك من المال والرجال لودعي الحال لارسال جيوش أكثر من المقرر في معاهدة الاستانة وأن لا تقتضيا أحداهما مع روسيا الصلح أو توقيف القتال إلا بالاتفاق مع حليفتها وبعد ذلك أخذت الدولتان المتصانقتان في جمع الجيوش وما يلزم لها من المؤن والذخائر والسفن اللازمة لنقلها وجعلت الجيوش الفرنسية تحت قيادة المارشال دي سانت ارنو (١) والانكليزية تحت إمرة اللورد جلان (٢) ونزلت الجيوش المتحدة في غضون أبريل ومايو سنة ١٨٥٤ في فرضة جاليلولي والاستانة

وقبل وصول الجيوش البرية كان القتال قد ابتدئ فعلا في البحر الاسود وذلك أن الاميرال الانكليزي دنداس أرسل إحدى مراكبه المسماة فوربوس إلى ميناء أودسا (٣) لحمل القنصل والراعي الانكليزي في ٨ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٦ أبريل فأطلقت القلاع قنابلها عليها مع أنها كانت حاملة العلم الأبيض علامة على أنها تقصد محاربة سليمة خلافا لاصول الحرب الدولية فاتفق الاميرال الانكليزي مع زميله الفرنسي لامي (٤) على أن يهاجم على الإطلاق مدافعهما على المدينة أن لم يقدم لهما ما كفاها على هذا العمل العدائي فتصد الميناء في ٢٢ رجب الموافق ٢٠ أبريل وأبلقا طلعهما إلى الحياكم وأمهلاه ٢٤ ساعة

ولما انقضى يوم واحد وعشرين بدون أن يأتيهما جواب ابتداء قذف القنابل على المدينة في صبيحة ٢٤ رجب الموافق ٢٢ منه واستمر إطلاقها حتى دمرت قلاع المدينة والتمت النيران جزأها ثم انصبت الاساطيل من أمامها واصطفت أمام مينائها استبول ودعت الدونامة الروسية للقتال ولم تخرج للحاربة كلف الاميرال لان الاميرال ليونس

(١) قائد فرنساوي والسنة ١٧٩٨ واشتهر في هاربة العرب في بلاد الخزاقي اكتسب فيها رتبة بدرجيا إلى أن وصل إلى رتبة فريق ثم راف نابليون الثالث إلى رتبة مارشال التي تعادل رتبة المشير في الرتبة عند المساعدة له على قلب الحكومة الجمهورية في دهمبر سنة ١٨٥٢ وترقى سنة ١٨٥٤ في حرب القرم بسبب مرض هادي

(٢) قائد انكليزي شهير والسنة ١٧٧٨ وكان من أركان حرب المارك دي وليتون الذي انتصر على نابليون الاولى وترلو وحضر هذه الموقعة الشهيرة معه وقطعها أحد ذراعيه وتوفي في القرم سنة ١٨٥٥ بالكوليرا

(٣) مدينة بحسب روسيا على البحر الاسود يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة وحركتها التجارة عظيمة جدا وبها كثير من المدارس العالية والجامعات العلية وكان اسمها حتى يلك ولما خلت كتابته الثانية إلى أهميتها أمرت سنة ١٧٩٥ توسيعها وتسميتها أودسا كثر المستعمرون ذاتها قديمه كانت بالقرب منها تدعى أودسوس وبسبب فضل تسميتها وجعلها بهذه الحالة إلى الدول دي ريشليو الفرنسية الذي عين حاكمها في سنة ١٨٠٣ و ١٨٠٤

بشرب الثور والوسية الواقعة على البحر الاسود فقام هذه المأمورية وفي أثناء ذلك أعلن
الامبراطور نقولا الحرب على الدول المعادية له في ١٣ رجب سنة ١٢٧٠ (١١ ابريل سنة
١٨٥٤)

وأصدر أوامره الى المارشال برنس (سكيقتش) قائد الجيوش المعسكرة على ضفتي
الطونة الايسر بعبور النهر ومحاصرة مدينة (سليستريا) فصدع المارشال بالامرو وحاصر
المدينة مدة خمسة وثلاثين يوما من ١٥ ماير الى ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٤ (من ١٧
شعبان الى ٢٣ رمضان سنة ١٢٧٠) بدون أن يقوى على اذلالهم امع الجيش المحاصر
كان مكونا من ستين ألف مقاتل ولم يكن بداخلها من الجنود العثمانية الا خمسة عشر ألفا
(ضمنهم كثير من المصريين) تحت قيادة موسى باشا من مشاهير قواد الدولة الذي استشهد في
الدفاع عنها

ولما علم محالفو الدولة تلك المقاومة التي أوقعت في قلوبهم اعتبار الجنود الطفرة والزمهم
الاعتراف بشجاعتهم وقوة بأسهم زحفوا بجيوشهم الى مدينة ورنه بقصد تمديد المساعدة
الى المدينة المحصورة لكن لم ينتظرهم المارشال الروسي بل دفع الحصار عن المدينة وعاد
بجنى حنين فالتقى عمر باشا أثره وعبر عن الطونة خلفه بعد أن هزم مؤرخ جيشه عند مدينة
(جورجيو) وكان في عزمه احتلال ولايتي الافلاق والبغدان عقب جيوش روسيا التي
كانت ابتدأت في انخراطها لكن كانت الجيوش النمساوية قد احتلتها ومنعت عمر باشا من
اتباع عساكر الروسيا حتى اجتازت نهر البروت الفاصل بين الولايتين وأملاك روسيا
بسلام

النمسا وحرب القرم

ولند كرونا بطريق الإيجاز المخبرات السياسية التي أدت الى احتلال النمسا للولايتين
سابق شرخنا علاقات النمسا وروسيا ومقابلة الامبراطورين في مدينة أولنس (لاوينا)
أن النمسا كانت لا تود مساعدة روسيا كما صرح بذلك امبراطورها ولكن من جهة
أخرى لا ترغب مساعدة الدول الغربية بل غاية آمانيها أن تكون حكايهم وتبذل قصارى
جهدها في عدم امتداد أملاك روسيا من جهة الطونة وأن تجعل لنفسها نوع سيادة على
جميع البلاد الواقعة على ضفافه ولذلك مجرد ما علمت باتفاق الاستانة ولوندره أبرمت مع
البروسيا اتفاقا بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٨٥٤ بان تسير
باتفاق في المسئلة الشرقية وبلغت صورته للدول

وفي ١٧ رمضان سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يونيو من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكرا
والدولة العلية مع النمسا على أن تحتل الجيوش النمساوية ولايتي الافلاق والبغدان اذا

(١) مدينة بيلادالسا يبلغ عدد سكانها عشرين ألفا وهاهنا خمسة جامعات قديمة لها خمسة أسس سنة
١٢٥٧ ثم نقلت الى مدينة برون سنة ١٧٧٨ وأعيدت الى أولنس في سنة ١٨٢٧ ولم تنزها حتى
الآن

أخلتها الروسية وأن تستخدمها في محاربة روسيا واجتازت جيوشها جبال البلقان
وبمقتضى هذه الاتفاقات دخلت جيوش النمسا في هاتين الولايتين بجمرد أنصاف جيوش
الروسية منها أولاً بأول ولم تعترض الروسية ضد هذا الاحتلال خوفاً من غضاب النمسا
ودخولها في التحالف المنعقد ضد هالتفضيلها وجود جيوش النمسا فيها على وجود الأتراك
أو الفرنسيين لعدم ميل النمسا للحرب وبرجوع جيوش الروسية خلف نهر البروث
وحياولة جيوش النمسا بينها وبين نهر الطونة زال الخوف من هذه الجهة ثم اجتمع قواد
الجيوش المتحالفة في مدينة ورنه في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٠ (٢١ يوليو سنة ١٨٥٤)
بصفة مجلس حربي وقترروا ضرورة نقل ميدان القتال في أراضي روسيا لاسيما وقد نشبت
الكوليرا بين عساكرهم واجتمعوا على إرسال العساكر إلى بلاد القرم ومحاصرة ثغر
سياستوبول الشهير بعبادة حصونه وقلاعها فإرسالت إلى بحيث جزيرة القرم ستين ألف
جندي من الفرنسيين والأتراك والناكيز والمصريين أنزلوا في فرضة (ايباتوريا) في ٢٠
الحجة سنة ١٢٧٠ الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٤

وفي ٢٧ الحجة (٣٠ سبتمبر) حصلت أول موقعة بينهم وبين جيوش روسيا كانت الدائرة فيها
على روسيا واحتل الفرنسيون عقبها المرتفعات المشرفة على نهر (الم) ويقال أن
المارشال ديسانت أرفو ضرب خيمته في نفس المحل الذي كانت فيه خيمة القائد الروسي
البرنس منشيكوف

ولم تتبع الجيوش المتحالفة عساكر الروسية في أنكسارها وتقهقرها نحو مدينة سياستوبول
بل تربصت في مكانها ويقول الالفون أم الواقفت أثرها للدخول للمدينة بدون كثير عناء
لعدم تكامل استحكاماتها لكن منع التحالفين عن ذلك اعتقادهم في قوة الروسية ومناعة
المكان

وفي ٣ محرم سنة ١٢٧١ (٢٦ سبتمبر) هاجم التحالفون فرضة (بلكاروا) ودخلوها عنوة في
يوم ٥ محرم (٢٨ سبتمبر) لاحتياجهم إليها كميناً أميناً لتزول الجنود المؤمنون والذخائر اللازمة
لهم من أوروبا وفي أثناء ذلك أمكن الروس إتمام تحصين مدينة سياستوبول برا وبحرا
بكيفية جعلت الاستيلاء عليها من المستحيلات بهمة القائد الشهير تولين (١٦)

وفي ٦ محرم (٢٩ سبتمبر سنة ١٨٥٤) توفي المارشال ديسانت أرفو قائد عموم الجيوش
الفرنساوية وأخلعه الجنرال كاتروبر (٢٦) وكان موته بسبب الحميات التي تغشيت في

١٦ قائد روسي ولد سنة ١٨١٨ وتعلم الفنون الحربية في مدرسة أركان حرب وابتدأت شهرته في بلاد
القافقاس سنة ١٨٤٨ وازدادت في إقامة الحصون والاستحكامات حول سياستوبول تحت نيران الأعداء
وفي سنة ١٨٧٧ وفي إدارة حصار بهه ففتحتها كاستري وتوفي سنة ١٨٨٨

٢٦ وللهذا القائد الشهير في سنة ١٨٠٩ ودرس الفنون الحربية في مدرسة سان سير وترقى منها إلى
رتبة ملازم ثاني وفي يناير سنة ١٨٥٠ ترقى إلى رتبة لواء وفي سنة ١٨٥٣ أعطيته رتبة فريق وفي ١٨
مارس سنة ١٨٥٦ ترقى إلى رتبة مشير (مارشال) واشترك في حرب ايطاليه سنة ١٨٥٩ وأخذ أسيراً

الجيش ونقلت جثته على السفينة الحربية التي ألقته عند مجيئه من فرنسا إلى الاسطانة حيث كانت امرأته بانتظاره فأجريت له التغطيات العسكرية الثلاثة بترتبه ومنها إلى مرسيليا فباريس ودفن في سراي الأنفاليد (١٤)

وفي يوم ١٦ أكتوبر من السنة المذكورة قررت الحكومة الفرنسية إعطاء امرأته بصفة استثنائية مبلغ ٢٠ ألف فرنك سنوياً ما شاها

وفي ١٧ محرم (١٠ أكتوبر) ابتدئ إطلاق النار على سباستوبول

وفي ٢٤ محرم (١٧ أكتوبر) هوجت بكل شدة بدون جدوى أذنه قوت الجيوش المتحالفة أمام العدو وخرج خلفهم الجنرال (البراندس) قاصداً مدينة بلكارا وأوانت على أعقابهم بعد وقعة هائلة حصلت في ٢ صفر سنة ١٢٧١ (٢٥ أكتوبر)

وفي ١٢ صفر (٥ نوفمبر) خرج الروس من قلاعهم وهاجوا الجيش الإنكليزي على مرتفعات (انكومان) وكان الإنكليز لا يتجاوز عددهم عشرين ألفاً منهم ثبوتوا حتى أسعقهم الفرنسيون والعثمانيون بالتجدة فعاد الروس يصفى حين وهذه الموقعة شهيرة في التاريخ الحربي لما أتاه خيالة الإنكليز ومسانتهم من الثبات وقوة الجأش وبعد ذلك أوقف القتال بسبب دخول البرد وانتشار الأمراض في الجيوش المحاصرة واستمرت أعمال الحصار والدفاع حول مدينة سباستوبول وداخلها

وفي هذه السنة أرسلت فرنسا واسكتلندا وناغانها إلى بحر بلطيق والبحر الأبيض الشمالى والأوقيانوس الباسيفيكي لضرب النفور الروسية لكن لم تسد هذه الأوسايات البحرية بقوات تعادل مصاريفها فقط استولى الأميرال (ناير) الإنكليزي في ٢٢ القعدة سنة ١٢٧٠ (١٦ أغسطس سنة ١٨٥٤) على جزيرة (رومرسند) في بحر بلطيق بمساعدة القائد الفرنسي راجي ديليه وأسرا حاميةها

وفي آخر هذه السنة دارت أخبار ثانى في مدينة ويانة للوصول إلى الصلح وإيقاف أضرار الحرب قبل اشتدادها وذلك أن فرنسا وانكلترا عرضتا على النمسا أن تتحد معها ضد روسيا بمعنى أنها تتعهد بحماية ولايتي الأفلاق والبغدان ضد روسيا وأنه لا يجوز لاحدى الدول الثلاث المخاطبة مع روسيا الا بإطلاع حليفتيها الأخيرتين وأن فرنسا وانكلترا يساعدان النمسا بالقوة لو أعلنت الحرب بينهما وبين روسيا بسبب هذه المعاهدة

فقبلت النمسا هذه الاقتراحات مبتدئاً وعرضتها على ملك بروسيا اتباعاً لشرط الوفاق الذي عقد بينهما في برلين وسبق ذكره في موضعه فلم يقبلها فريدريك غيلوم بل ألح على فرنسوا

في ألمانيا مع المارشال بلزين وبعد انتهاء الحرب اشتغل بالسياسة فزعاج حزب البونابرتيين ونفى في ٢٨ يناير سنة ١٨٩٥

(١٥) تأسست هذه السراي سنة ١٦٧٠ في عهد الملك لويز الرابع عشر لتكون ملجأ لمن يصاب بعمالها دامية من الجند أثناء الحرب تبعه من القيام بالخدمة وكان تأسيسها عن شاب الورد رولفو ودة تهاجنة نابليون الأول حينما نقلت في سنة ١٨٤٠ من جزيرة سانت هيلانة التي نفي بها

جوز بقرفضها لكن لم يصغ هذا الاخير لالحاحه بل صدق عليها ثانيا في ١١ ربيع
 أول سنة ١٢٧١ (٢٢ ديسمبر سنة ١٨٥٤) وأعلن البرنس (غورتشا كوف) الذي خلف المسيو
 (مياندورف) في سفارة روسيا عديته ويانه ان لم تقبل روسيا الصلح قبل ختام السنة
 وتتعهد للدول الاربع بطلباتها وهي

١) ألا يحذف عدم استئثار روسيا بحماية مسمى الدولة العليسة وحماية ولايتي الافلاق
 والبغدان

٢) ثانيا حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الطونة

٣) ثالثا تعديل المعاهدات المختصة بالمرور في بوغازات الاستانة وخصوصا معاهدة سنة

١٨٤١

٤) رابعا وضع قاعدة جديدة لتوازن القوى في البحر الاسود فتكون هذه المعاهدة
 الثلاثية الجديدة نافذة المفعول فانه البرنس غورتشا كوف اوتياحه لاجابة هذه
 الطلبات غير أنه اعتذر بعدم وجود تعليمات لديه تنج له التصديق عليها وطلب مهلة قليلة
 لتبليغ صورة هذه الطلبات لدولته وطلب تعليمات جديدة منها ثم في ٢٨ ديسمبر اجتمع
 سفراء انكلترا وفرنسا وروسيا والنمسا عند وزير خارجيته ويانه وقرر اعطاء المهلة
 المطلوبة وبذلك انتهت هذه السنة والامال متجهة نحو الوصول الى صلح عمومي يكون وراءه
 حقن دماء العباد واستقرت الاستعدادات حول سباسب قبول وادخالها مدة الشتاء وفي ٢٩
 جادى الاولى سنة ١٢٧١ الموافق ١٧ فبراير سنة ١٨٥٥ هاجم الروس العثمانيين
 ومن كان معهم من الجنود المصرية التي أرسلت من مصر للمساعدة وقت الحرب طبة
 للفرمانات في مدينة اوپاوا بغردتهم عمر باشا القائد العثماني على أعقابهم بعد أن قتل منهم
 عددا عظيما وقتل في هذا اليوم سليم باشا الشهير بابي طربوش قائد الفرقة المصرية ومجاء
 لهذه الواقعة تأثيرا شديدا على الامبراطور نقولا أن الجيوش الاوربية لم تساعد العثمانيين
 فيها بل كان النصر بجزء فضل الجيوش الالهامية التي كثيرا ما فازت على الروس وغيرهم
 بالقلبة ويقارن ما أصاب الامبراطور الروسي من الكدر عقب هذه الكسرة كان من
 أكبر دواعي المرض الذي أصابه في ١٠ جاد الثاني الموافق ٢٨ فبراير من السنة المذكورة
 فلم يجهل الا ثلاث ليال وألحقته برسمه في صبغة ١٢ جادى الثاني الموافق ٢ مارث عن
 تسع وخمسين سنة بعد أن حكم روسيا وحلقتها ثلاثين سنة وخلفه على سرير الملك ابنه
 اسكندر الثاني «١»

١) وللهذا الامبراطور سنة ١٨٦٨ ووزي الخلق ٢ مارث سنة ١٨٥٥ بعد موت أمه الامبراطور
 نقولا فقم حرب لقرمو ومضى معاهدة باريس في ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ ثم أحق في اصلاح الشؤون الداخلية
 والاستعداد للرحيل بالثار جعل التعليم والخدمة العسكرية ادارية وفي ١٨٦٠ أصدر أمرا بعدم
 استمرار المزارعين وتخليهم منفعه الاراضي التي يررعونها مقابل دفع جعل معبر للاسكساليين وحاز
 لهم شراء العيون باع اقليم الاسكساليين ككالي حكومة الولايات المتحدة بحسبة وثلاثين مليون فرك ليعتبر

هـَذَا وَفِي ٧ جَدَادِ الْاُولَى سَنَةِ ١٢٧١ الْمَوَاقِفِ ٢٦ نَيْسَارِ سَنَةِ ١٨٥٥ أَمْضَى
فَكْتُورَ أَمَانُوفِ (١) مَلِكِ الْبَيْمُونْتِي بِإِطَالِيَا عَسَاكِي وَزِرَهُ الشَّهِيرَ الْمَسِيدِي كَافُورَ (٢)
مَعَاهِدَةً هُجُومِيَّةً وَدِفَاعِيَّةً ضَدَّ الرُّوسِ وَأَوْسَلَتْ إِلَى بِلَادِ الْقَرَمِ جَيْشًا مَوْقُفًا مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
أَلْفَ مَقَاتِلٍ تَحْتَ أَمْرِ الْجُنَرَالِ (الْمَارْمُورِ) لِلدَّشْتَرَاكِ فِي فَتْحِ قَلْعَةِ سَبَاسْتُوبُولِ وَأَذْلَالِ
الرُّوسِ وَأَسْتَمَرَّتِ الْمُنَاقَشَاتُ بِدُونِ كَثِيرٍ فَانْذَرَهُ لِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ ثُمَّ حَصَلَ خِلَافٌ بَيْنَ الْلُورْدِ
(رِجْلَانِ) الْقَائِدِ الْعَامِ الْإِنْكِلِيزِيِّ وَالْجُنَرَالِ (كَلَرُورِ) الْقَائِدِ الْعَامِ الْفَرَنْسَاوِيِّ أَقْبَضَتْ إِلَى
تَنْزِيلِ الْقَائِدِ الْفَرَنْسَاوِيِّ فِي ٢٢ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٢٧١ الْمَوَاقِفِ ١٠ مَآيُوسَ سَنَةِ ١٨٥٥ عَنْ
الْقِيَادَةِ الْعَامَةِ وَكَتَفَانَهُ بِقِيَادَةِ فَرَقَةٍ وَنَيْطَتْ قِيَادَةَ الْجَيْشِ الْفَرَنْسَاوِيِّ إِلَى الْجُنَرَالِ بِلَاسِيَه
الَّذِي اسْتَهْمَرَ فِي الْجَزَائِرِ بِمُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ شِدْقَةٍ وَتَوْحُشٍ وَهُوَ بَعْدَ قَلِيلٍ اتَّفَقَ مَعَ الْلُورْدِ
رِجْلَانِ وَاحْتُلِمْتْ مَدِينَةُ (كُورِيَش) وَبُوْغَازُ بَرْكُوبِ وَبَحْرُ آزَاقِ لِيَمْتَصُوا وَاصُولَ الْمَدَدِ
إِلَى سَبَاسْتُوبُولِ وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ أَتَقَنَّ الْجَمِيعُ بِقُرْبِ سَقُوطِ سَبَاسْتُوبُولِ فَفِي ٢١
رَعْمَانَ سَنَةِ ١٢٧١ الْمَوَاقِفِ ٧ يُونِيُوسَ سَقَطَتِ الْقَلْعَةُ الْعَرُوفَةُ بِالْقَلْعَةِ الْخَضِرَاءِ
(مَامُلُونِ فِيرِ) وَفِي ٢ شَوَّالِ الْمَوَاقِفِ ١٨ يُونِيُوسَ هَاجَمَ الْفَرَنْسَاوِيُّونَ حَصْنَ (مَلَاكُوفِ)
وَعَادُوا بِدُونِ أَنْ يَتِمَّ كِتَابَةُ الْمَاسِنَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَوَفَّى كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ لَمْ يَنْفُخِ الْإِنْكِلِيزِيُّ
فِي هُجُومِهِمْ فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ عَلَى قَلْعَةِ (جِرَانِ رِيْدَانِ) وَبَعْدَ هَذِهِ الْخَبَرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ تَوَفَّى
الْلُورْدُ رِجْلَانُ بِالْكُولِيرِ أَوْ شِعْبَتِ جَنْزَلُهُ بِاحْتِقَارِ زَانْدِ أَوْسَلَتْ جَنْتَهُ لَتَسْقُدَنَّ بِبِلَادِهِ بِمَا
يَلِيقُ لَهَا مِنْ الْفَخْرَةِ وَالْإِكْرَامِ وَخَلَفَهُ فِي الْقِيَادَةِ الْعَامَةِ عَلَى الْجَيْشِ الْإِنْكِلِيزِيِّ الْجُنَرَالُ

بِلَادِهِ وَفَتْحَ مَدِينَةَ سَمَرَةَ بِمَا خَضَعَ أَمَلَاتُ حَرِيرِهِ وَبَحَارًا وَخَوَقُدَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ آسِيَا وَفِي سَنَةِ ١٨٦٣
لَحِقَ بِمِتَابِرَاتِ بُولُونِيَا وَفِي سَنَةِ ١٨٧٦ سَاعَدَ الصَّرْبَ عَلَى عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ ثُمَّ أَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَيْهَا
وَبَعْدَ عِدَّةِ انْتِصَارَاتٍ أَمْضَى مَعَهَا مَعَاهِدَتَ بَرْلِينِ فِي ١٣ رَوْلِيَّةِ سَنَةِ ١٨٧٨ لَكِنْ رَعَّمَاعِنَ إِصْلَاحَاتِهِ لَعَدِيدَةٍ
اسْتَدْتِ فُرُوحَ حَرْبِ الْهَلَسْتِ فِي أَلَمِهِ وَسَعَا فِي قَتْلِهِ حَرَارًا وَقَتْلُهُ أَخْبَرَ فِي ١٣ مَارْتِ سَنَةِ ١٨٨١ وَحَقَّقَهُ ابْنُهُ
أَسْكَدَرُ الثَّلَاثِ الَّذِي تَوَفَّى فِي أَوَّلِ نَوْفَمْرِ سَنَةِ ١٨٩٤ وَتَوَلَّى بَعْدَهُ بِمَقْعُولَاتِهِ الثَّلَاثِي الْمَوْجُودَ الْآنَ

(١) هُوَ عَرِيطَالِيَا مِنْ بَنِيَّةِ الْإِيَانِيَّةِ وَمَوْجُودٌ حَتَّى الْآنَ سَنَةِ ١٨٢٠ وَعَيْنُ مَلِكِهِ كَابُصَدَا سَقَاتُ الْوَالِدِ
شَارْلُ الْبِرْتِ عَقَبَ أَهْلَ زَمَانِهِ أَمَّ جِيُوسُ الثَّلَاثِي ٢٣ مَارْتِ سَنَةِ ١٨٤٩ وَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَ مَعَ زَوْجِهِ الْوَلَدِ
الْمَسِيدِي كَافُورَ لَعَمَّ شَتَاتِ إِيْطَالِيَا تَجَمُّعَ بَابُولِيُونِ الثَّلَاثِ وَحَارَا لَتَسَا وَأَخَذَ مِنْهَا أَقْلَامَ لَوْهٍ أَرَادَ أَنْ
يَنْظُمَ بِهَا أَغْلِبَ لَوَايَاتِ إِيْطَالِيَا الْوُسْطَى وَلَمْ تَأْتِ سَنَةُ ١٨٦٦ إِلَّا وَأَضْعَفَتْ جَمِيعَ جُزْءِ إِيْطَالِيَا مَاعِدَا
مَدِينَةِ رُومَةٍ وَفِي ٢٠ سَبْتَمْبَرِ سَنَةِ ١٨٧٠ دَخَلَهَا الْإِيْطَالِيُونُ وَبَدَلَتْ تَحْتَ وَجْهِهَا وَصَارَتْ رُومَةً عَامَّةً
أَمَّا وَتَارَلُ لَعَرُوسُ مَدِينَةِ تَمِيرِ وَوَلَايَةِ سَافُونِيْزِ مَسَاعِدَتْهُ وَفِي سَنَةِ ١٨٧٨

(٢) هُوَ السَّيَاسِيُّ الشَّهِيرُ الَّذِي لَيْدَ الطُّوْفَى فِي تَوْحِيدِ إِيْطَالِيَا وَاللَّهِ بِرُوحِ عَظَمٍ أَخْبَرَ فِي جَمْعِ شَتَاتِهَا وَلَهُ
سَنَةُ ١٨١٠ عَمْدِيَّةُ نَزَرٍ وَإِيْطَالِيَا بِدَمِ أَوْلَافٍ عَسْكَرِيَّةٍ ثُمَّ تَرَكَهَا وَاشْتَغَلَ بِالْعُلُومِ السَّيَاسِيَّةِ
وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ حَقَّقَ عَيْنُوزِ الْمِتَابَرَةِ سَنَةِ ١٨٤٩ وَأَضْمِنَتْ إِلَى عَهْدِهِ وَزَارَةِ الْمَالِيَّةِ أَيْضًا فِي سَنَةِ ١٨٥١ وَفِي
السَّنَةِ التَّالِيَةِ صَارَ رَئِيسَ الْحُكُومِ الْوَرَاءِ وَتَوَفَّى ٦ يُونِيُوسَ سَنَةِ ١٨٦١ قَبْلَ أَنْ يَرَى شَيْعَهُ أَعْمَالَهُ وَقَبْلَ وَفَاةِ
رَأُو الْكَلِكِ فَكْتُورِ أَمَانُوفِ وَأَوْسَاهُ بِاحْتِلَالِ رُومَةٍ مَعَ عَدَمِ اسْتِغْلَالِ الْبَلَاءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ
أَحْتَلَمَهَا فِي ٢٠ سَبْتَمْبَرِ سَنَةِ ١٨٧٠ أَمَّا مَا اسْتِغْلَالَ فَرَنْسَاوِيَّةَ لَمَنِيَا

بجس محسون وفي ١٢ الحجة سنة ١٢٧١ الموافق ١٦ أغسطس انتصر المتمدون في واقعة (تراكتو) وفي يوم ٣ الحجة الموافق ١٧ منه ابتداء إطلاق المدافع على حصن ملاكوف بدون انقطاع تقريباً إلى ظهر ٢٥ الحجة الموافق ٨ سبتمبر وفي اليوم المذكور احتل الجنرال (مالك ماهون) القلعة المكونة من ١٠ القلعة المذكورة بعد أن دافع عنها الروس دفاع الأبطال واحتل الانكليز قلعة جوانديان ثم التزموا بالسلامة بعد انسحابها بالبارود لعدم امكانهم البقاء فيها لان هيل المقدوقات الروسية عليهم نهى سال الامطار وفي مساء هذا اليوم المشهود أدخل إلى الروس مدينة سيباستوبول بعد أن أحرقوها عن آخرها وفي يوم ٢٦ الحجة الموافق ٩ سبتمبر احتلتها الجيوش المتحدة وأبالحرى احتلوا أطلالها

وبعد ذلك سارت الجيوش المتحدة نحو مدينة (قلبرون) فاحتلتها في ٢ صفر سنة ١٢٧٢ الموافق ١٤ أكتوبر وفي اليوم التالي هدم الروس قلاع مدينة أوتشاكوف وأخلوها فاصدين داخلية البلاد ولولا ابتداء فصل الشتاء الذي يأتي مبكراً هذه البلاد لما وجدت الروس يمان الجيوش ما يكفي لايقاف أعدائهم من مدينة (كيف) للقتلة لديهم

هذا وفي أثناء سنة ١٨٥٥ أطلقت دولتحت فرنسا وانكلترا قنابلها على عدة ثغور في بحر باطيق وعطلت التجارة الروسية بالمرّة وكذلك حاصرت مدخل البحر الأبيض الشمالي ومنعت المراكب التجارية من الدخول فيه بالكلية وفي المحيط البلعفي احتلت الجيوش المتحدة ميناء (بتروبولوسك) الشهيرة التي ستكون في المستقبل من أهم ثغور العالم بعد امتداد الخط الحديدي المشروع في مدته في أراضي سيبيريا لتوصيلها بأوروبا ولم يكن للروس سياسوا من جميع هذه المصائب المتوالية إلا استيلاؤها على قلعة قارص المعلومة الواقعة على حدود آسيا الصغرى في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٧٢ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٥٥

وبعد ذلك لم تحصل وقائع حربية مهمة بل دخلت المسئلة في دور سياسي لتحقق اسكندر الثاني عدم الفوز خصوصاً وان التساقداً ظهرت له العداوة جهاراً بعد سقوط سياستبول وانضمت إليه السويدي الى التحالف الاوروبي ضدها وبيان ذلك أن البرنس غورتشا كوف السفير الروسي بوياته أنه تعليمات في أواخر سنة

(١) بولهده القائه الشهر سنة ١٨٥٨ وتخرج في مدرسة سان سير الحربية وترقى إلى رتبة ملازم ثاني سنة ١٨٢٧ ثم ترقى تدريجاً إلى أن وصل إلى رتبة فريق سنة ١٨٥٢ وفي سنة ١٨٥٩ أتم عليه رتبة مارشال مشير وهو اليه يرجع معظم الفخر الذي حازه فرنسا في موقعه «ماجنتا» بإيطاليا في ٤ يونيو سنة ١٨٥٩ ولذلك منحه نابليون الثالث لقب «دوك دي ماجنتا» وفي ٢٤ مايو سنة ١٨٧٢ انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية عقيب استقالة المسيو (تيرس) وفي ٣٠ يناير سنة ١٨٧٩ قدم استقفاه إلى مجلس النواب نظراً لظروف ومناسبات سياسية وبقي معتزلاً بالأعمال إلى أن توفي في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٣

١٨٥٤ تجيزه المخبرة وجعل أسسها الطلبات الدولية الأربع التي سبق ذكرها فقبلت الدول مع حفظ الحرية لمخافي الأعمال الحربية وانتهى مؤتمر جنيف في يوليه في شهر فبراير سنة ١٨٥٥ حضره اللورد (رسل) من قبل انكلترا والمسيود وان دي لوي من قبل فرنسا والبرنس غورنشا كوف عن روسيا والكونت (دي بول) عن النمسا والوزير صالي باشا عن الدولة العثمانية وبعد عدة اجتماعات متوالية انفض المؤتمر على أن لا شيء لأن التسديين الفرنسيين والانكليزيين طلبوا زيادة على الطلبات الأربعة الأصلية أن يكون البحر الأسود حراً لجميع الدول وأن لا يكون للروس سيافيه سوى عثمان مرآكب حربية فقط فلا يمكن البرنس غورنشا كوف التصديق على ذلك تسكيباً لاوامر المرسله اليه ولما نسبة اشتغال روسيا بمحاصرة سياستوبول واشتداد الحروب حولها من جهه وحصولها على بعض انتصارات جزئية على أعدائها أبطلت في ارسال التعليمات الجديدة اليه طمعا في تغيير الاحوال وتصفينها فرفض طلبات الدول بقلب قوى لكن غلب ظنها فسقطت سياستوبول في ٢٥ الحجة سنة ١٢٧١ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ وبذا تظاهرت باقي الدول ضدها خصوصاً ملكة السويد التي كانت تستعمل معها الروس بطرق التهديد والوعيد للحصول على بعض امتيازات تختص بالصيد على شواطئ الترويج فأبرمت مع فرنسا وانكلترا معاهدة هجومية ودفاعية ضد الروس في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٧٢ الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٥ وأعلنتها روسيا لجميع الدول وبذلك تحققت الروس انتصار من المستقبل عليها والاتصل على جميع هذه القوى المتآلفة ضدها ومالت الى السلم قبل اوقا ليا منتظرة أقل مفاتيح من الدول الغربية فقبلتها بالقبول

وفي أواخر سنة ١٨٥٥ عرضت النمسا على جميع الدول المتحددة بلسان أكبر وزرائها الكونت (دي بول) أن يرسل الى روسيا بلاغاً فيها بطلبات الدول الأصلية مع ما سبق عرضه من الاقتراحات أثناء المؤتمر الذي انصفه أخيراً بمدينة وينا في مارت وأبريل سنة ١٨٥٥ وان لم تجب الروسا جميع هذه الاقتراحات يستأنف القتال في ربيع سنة ١٨٥٦ بكل شدة وصرامة وتنضم الى الجيوش المحاربة جيوش النمسا وملكة السويد والترويج

فأثيرت الدول على ذلك وقبلت الروسا هذه الاقتراحات الاكثر كثرة تأثيرا على نفوذها مما رفضته في السابق وبعد محادثات طويلة تم الاتفاق على أن يتقدم مؤتمر سلام جديد

(١٦) سياسي فرنساوي ولديبار سنة ١٨٥٥ وترى بمدرسة توراكبير ولما أتم دروسه بدأ دخل في الوظائف السياسية وفي سنة ١٨٤٩ عين سقيرا بلوندر وفي أثناء حكومة نابليون الثالث عين ناظراً للخرجية مرتين الأولى من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٥٥ واستعفى لعدم موافقة على حرب القرم لتسقطه انتهى صالح الانكليز ولم يمنحها على فرنسا أقل فائده والثانية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٦ واستقال أشهره فيته فدخل فرنسا عسكريا بين النمسا والبروسيا حتى لا تفوز البروسيا بالسيادة على جميع امارات ألمانيا وانما خرج اليه سامن التحالف الألماني وعدم موافقة الامبراطورة ورتق سنة ١٨٨٠

في مدينة باريس لقرار السلم نهائيا وأمضى بذلك اتفاق في مدينة وينا بتاريخ ٢٣
جاءى الأولى سنة ١٢٧٢ الموافق أول فبراير سنة ١٨٥٦ وأنقذه هذا المؤتمر فعلا
في باريس في يوم ١٨ جادى الثانية الموافق ٢٥ فبراير المذكور والايام التالية واختار
رئيسه الكونت (ولوسكى) وزير خارجية فرنسا وتوالت اجتماعات هذا المؤتمر الى ٢٣
رجب سنة ١٢٧٢ الموافق ٣٠ مارش سنة ١٨٥٦ وفيه أمضيت جميع نود معاهدة
باريس الشهيرة التي أوصلت نابليون الثالث الى أوج فخاره وأعادت لفرنسا سابق مجدها
أذ انهم لم تستترك في مثل هذه الحرب من عهد نابليون الأول وحفظت للدولة العلية
أملاكها لمن غوائل روسيا

واليك نص المعاهدة حرفيا نقلنا عن الجزء الخامس من كثر الغائب في مقتنيات
الجوائب

بسم الله القادر على كل شيء

ان امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى وارلاندا
وامبراطور جميع روسيا وملك سردينيا وسليمان السلطان العثمانية (رغبتم في انهاء
غوائل الحرب وتلافي ما نشأ عنهما من الصروف والمكاره فترأبهم على ان يتفقوا مع
امبراطور اوستريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدها جميعا
باستقلال السلطنة العثمانية وابقائها تامة ولهذا القصد نصب المشار اليهم بوابعهم
مطلق التصرف فكان من طرف امبراطور الفرنسيس ميسو الكسندر كونت كولونا
ولوسكى وميسو فرنسوى اودلف بارون ديورغنى ومن طرف امبراطور اوستريا ميسو
شارلس فرديناند كونت دى واشونستان وميسو يوسف الكسندر بارون دهبير ومن
طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا الاكرم جورج وليام فريدريك
كونت كلارندون وبارون هيددندون والاكرم هنرى شارل دشارلس بارون كولى
ومن طرف امبراطور جميع روسيا ميسو الكسيس كونت ارف وميسو فليب
بارون برونو ومن طرف ملك سردينيا ميسو كاملى ينسور كونت كافور وميسو صلفا طور
مركيز فيلامارينا ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين على باشا الصدر الاعظم
في السلطنة العثمانية ومحمد جيل بك متصفا بالنشأن المجيدى السلطاني من ثانی طبقة
فاجتمع هؤلاء النواب المقوض اليهم ابرام الصلح تفويضا تاما في مجلس باريس وبعد ان
وقع الاتفاق بينهم على هذا المقصد المجدى رأى امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا
وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا وامبراطور جميع روسيا وملك

(١) سياسى فرساوى ولد سنة ١٨١٠ ودخل الجيش الفرنساوى بعد سنة ١٨٣٠ ثم اشغل بالسياسة
سنة ١٨٤٠ وعين سفيراً لاندريه سنة ١٨٥٤ ثم وزيراً للخارجية في السنة التالية واستمر بها خمس سنين
وفي سنة ١٨٦٠ غير وزيراً للدخلة من شروطات الحكومة أمام المجالس الياوية وفي سنة ١٨٦٥ عين
رئيساً لمجلس شورى القوانين وتوفي سنة ١٨٦٨

سردنيا وساطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التي يقول نفسه إلى أورو يا ينبغي أن
يذهب ملك روسيا الذي وقع على معاهدة سنة ١٨٤١ إلى الاشتراك معهم في هذا التنظيم
الجديد وأعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفائدة لتقوية هذا السعي الخيري لطلبوا منه
أن يرسل من قبله نوابا يفوض إليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور حين ثم ورد من
طرفه مسيو اوتون ثودور بارون ماتتيل ومسيو مكسميليان فريدريك شارلس فرنسوي
كونت هتزلدت ولدنبرغ ونيستون ثم بعد أن أبرزوا ما بأيديهم من المحتررات المؤقتة
بتقويضهم ووجدت صحيحة انفقوا على هذه المواد الآتية

المادة ١ في يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون
صلح ومودة بين كل من امبراطور الفرنسيين وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى
وارلاندا وملك سردنيا وساطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع
الروسيا من جهة أخرى وكذا بيزورنتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام

المادة ٢ في حيث قد حصل القوز والمراحم باستتباب العنصرين المشار إليهم ينبغي
أن تخلى البلاد التي قصمت في مدة الحرب أو التي تبوأ عساكرهم وذلك من كلا الطرفين
ويجبره ل ترتيب مخصوص في أسرع وقت

المادة ٣ في قد تم هذا امبراطور جميع الروسيا بان يرسل سلطان الدولة العثمانية مدينة
قارص وقلمتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر الروسيا وهي من ملحقات
بلاد الدولة العثمانية

المادة ٤ في قد تم هذا امبراطور الفرنسيين وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا
وملك سردنيا وساطان الدولة العثمانية بان يرثوا إلى امبراطور جميع الروسيا مدائن
سيفاستبول وبالقلافة وقاميش وبوبانورية وقوطش ويني قلعه وكبرون مع
حراسها وكذا سائر المواضع التي تبوأها عساكر الدول المتفقة

المادة ٥ في يصدر عفوتام واف من طرف امبراطور الفرنسيين وملكة بريطانيا
العظمى وارلاندا ومن امبراطور جميع الروسيا وساطان الدولة العثمانية لجميع الذين
نصتوا ومن رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والتضرب مع العدو ومفهوم ذلك يشمل بالنص
الصريح أي حزب كنصر رعاياهم عن حارب واستمر مدة الحرب في خدمة المحارب

المادة ٦ في يرث من أخذ أسير في الحرب من كلا الطرفين على الفور

المادة ٧ في قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيين وامبراطور اوستريا
ومملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك روسيا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردنيا
بالباب العالي اشترى كافي نوايا الحقوق الأوروبية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد
تمهوا بان يحترموا استقلال السلطنة التركية وابقاها تامة وتكفلوا جميعا بالمحافظة على
هذا التعهد وكل أمر يفضي إلى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبغي عليها مصلحة

عامة

في المادة ٨ إذا حدث بين الباب العالي وأحدى الدول المتعاهدة خلاف خفيف منه على احتلال القنصل وقطع صلتهم فمن قبل أن يعمد الباب العالي وتلك الدولة للمنازعة له الى اعمال القوة والجبر يقيم ان الدول الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهم ما منعا لما يتأتى عن ذلك الخلاف من الضرر

في المادة ٩ سلطان الدولة العثمانية لسنائه بخير رعاياه جميعا قد تفضل باصدار منشور غايته اصلاح ذات بينهم وتحسين احوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس وأخذ في ذمته مقصده الخيري نحو النصراني القاطنين في بلاده وحيث كان من رغبته أن يبدي الآن شهادة جديدة على نيتسه في ذلك عزم على أن يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتتلقى الدول المشار اليها هذه المطالعة بتأكيد ما لها من النفع والقائدة ولكن الفهوم منها صريح انها لا توجب حق هذه الدول في أي حال كان على أن تتعرض كلا أو بعض المآلقة بالسلطان ورعاياه أو بإدارة سلطنته الداخلة

في المادة ١٠ الاتفاق الذي جرى في الثالث عشر من جولاى (تموز) سنة ١٨٤١ وهو الذي تقر فيه بالسلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سدا لبوغاز ومضيق جنائق قلعه قد أعيد الآن النظر فيه بموافقة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على مقتضى الاصول ما بين أهل المعاهدة بلحق الآن بمه هذه المعاهدة الحاضرة وتبقى معمولاً به كما تراه من مصلحتها

في المادة ١١ البحر الاسود يكون على الحيادة (وفي الاصل نوتر) ومباحا للتجارة جميع الامم ومنع ماؤه ومراسيه منعاً تاماً عن السفن الحربية سواء كانت للدول التي لها تلك في مناطق البحر أو لغيرها ما عدا ما استثنى ذكره في المادتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من هذه المعاهدة

في المادة ١٢ التجارة في مراسى البحر الاسود ومياهه مطلقاً عن كل مانع فلا تكون عرضة لشيء سوى التنظيمات المختصة بالعصمة ورسوم الكارك والشرطة أى الضريبة ويكون اجراءه على وجه يقيد التجارة تسهلاً واتساعاً ومن أجل تأمين المصالح التجارية والصيرية التي يدبرها جميع الناس ترخص الروس والباب العالي في نصب قناصل في مراسيه الكائنة على سواحل البحر للذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداول بين الامم

في المادة ١٣ حيث قد تقر في المادة الحادية عشرة أن البحر الاسود يكون على الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض من انشاء مسافن (أى ترسانات) بحرية حرة ولا لاقامهم فمن ثم تعهد امبراطور جميع روسيا و السلطان الدولة العثمانية بان لا ينشأ ولا يقيمانيان من هذه المسافن في ذلك الساحل

في المادة ١٤ قد اتفق امبراطور جميع روسيا و السلطان الدولة العثمانية على تعيين عدد

السفائن الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الاسود لمصالح تلك السواحل فن ثم ينبغي أن يكون هذا الاتفاق ملحقاً بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بمعتمده كانه من مكر لانهم افلا ياتى ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة

المادة ١٥ من حيث قد تقررت في الشروط التي جرت في مجلس وياته أصول وقواعد تختص بالسفر في الانهار الفاصلة بين عدة عمالك أو المارة فيها تنفت الآن الدول المتعاهدة على أن تكون هذه الاصول جارية أيضاً في المستقبل على نهر الدانوب (الطونه) وفوهاته من دون فرق ورسمت بان هذا الشرط يعد من الآن فصاعداً من الحقوق العمومية لاهل أوروبا واتخذته تحت كفالته ولا ينبغي أن يكون السفر في النهر المذكور عرضاً لمنازع ما ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في المواد اللاحقة فمن ثم لا يوجب جعل على مجرد السفر في النهر ولا ضريبة على الامتعة التجارية التي تكون في السفن أما ترتيب الشرطة والكورتيينة الذي يرااد انشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يوصلها هذا النهر أو يخترقها فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب بسهولة في السفر على قدر الامكان وما عدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقاً كما كان

المادة ١٦ من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المتقدمة تقدم مأمورية أو باب من طرف فرنسا أو ستريا أو بريطانيا العظمى وروسيا أو روسيا ودينيا والبلاد العثمانية من كل واحد ويحال على عهدتهم أن يرسموا ويجروا الاعمال اللازمة لازالة الموانع والعوائق من فوهات الطونه ابتداء من استنسا وكذا من أماكن البحر المجاورة التي فيها الرمل وغيره والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الاعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه لتيسر السفر وتأمينه عند فوهات الطونه يرسم اهل المأمورية بحسب أكرية أصواتهم بقصو ضريبة معلومة وجعل موافق وذلك بشرط أن تعامل جميع مراكب الاجبال بالتسوية وهذا الاصل يجري في هذا المقصد كما في غيره

المادة ١٧ تصدق مأمورية من تواب اوستريا وبافاريا والباب العالي وورتمبرغ من كل واحد وينضم اليها اهل مأمورية آذليم الطونه الثلاثة التي يكون نصبها باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها (أولاً) أن تجري التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة (ثانياً) أن ترسل الدواويح المانعة من اجراء الشروط التي تقررت في معاهدة وياته على الطونه (ثالثاً) أن ترسم وتجري الاعمال اللازمة في جميع مجاري انهر (رابعا) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية الأوروبية الأوروبية على وية المراكب وتيسر سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الاماكن المجاورة من البحر

المادة ١٨ قد صار من المعلوم أن المأمورية الأوروبية الأوروبية وفي عملها وان المأمورية الساحلية تتم الاعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الأول والثاني في مدة عامين

وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تحرى فيه ماذا كرتهم جميعا حتى اذا دونت لديهم اما جرى
تحكيم بالقضاء المأمورية الاولى ومن ذلك الوقت قبا بعد يكون للمأمورية الساحلية الاهنة
ما كان للمأمورية الاورو ياروية من القدرة والتفويض

المادة ١٩ من أجل تأكيد اجراء التنظيمات التي يرسمها باتفاق واحد على موجب
الاصول المشروحة آنفا يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسي دلائل في فوهات
الطون وسقيتين خفيفتين

المادة ٢٠ في مقايضة المدن والمراسي والاراضي على ما ذكر في المادة الرابعة من
هذه المعاهدة الحاضرة قرضى امبراطور جميع الروسيا لاجل زيادة التأمين على الحرية في
سفر الطون بتعديل تخم بلاده في سارايافيكو هذا التخم الجديد من البحر الاسود على
كيلومتر واحد من شرقي بحيرة برناسولا ويتصل بطريق ككرمان الى وادي طرابان
ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر القلوبق الى عاوسا وتساكو ويتصل
بكاكاموري على بروت وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين
السلطنتين وتعين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة ثواب من طرف الدول المتعاهدة

المادة ٢١ الارض التي تحتل عنها الروسيا تكون ملققة بولاية ملدانيا (الافلاق)
تحت سيادة الباب العالي ولسكان تلك الارض أن يتمتعوا بالحقوق والخصائص الممنوحة
لولايات و برخص لهم في مدة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرف في أملاكهم بلامانع
المادة ٢٢ ولا يتناول الاخيا و ملدانيا أي الافلاق والبغدان تبقين متمتعتين تحت
رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاهدة بالامتيازات والاعفاءات الحاصلة لهم الآن فلا
مقتضى لان تخمهم للدول الكافلة بحماية مخصوصة ولا يكون حق مخصوص للتعرض
في أمورهم الداخلية

المادة ٢٣ الباب العالي متعهدان يحفظ لهاتين الولاياتين ادارة أهلية مستقلة
ويبقى لهم الحرية في الدين والاحكام الشرعية والمضرو وسفر البحر والانهار وما عندهم
الآن من القوانين والاحكام معمولابيه بنظريه ولهذه الغاية تجردا مأمورية مخصوصة
يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش)
مع مأمورية الباب العالي ويكون من هم هذه المأمورية البحث عن أحوال الولاياتين
وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل

المادة ٢٤ سلطان الدولة العثمانية وعديان يعقد في الحال في كل من الولاياتين المذكورتين
ديوانا مخصوصا ويكون تأليفه مبدئيا على تأكيد ما فيه اتصال البفع والخير لجميع الناس على
اختلاف درجاتهم ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الامان واستدعاهم
في شأن ترتيب الولاياتين ونسبة تلك المأمورية الى هذين الديوانين تقر في مجلس باريس
المادة ٢٥ بعد ان تعبر الاراء التي يبديها الديوانان تنهى المأمورية الى مجلس

لذلك ما باترته هي من العمل وذلك من دون امهال ولا اهمال ويقرر المقصد الأخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبوجوب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجرى تنظيم أحوال هاتين الولايتين فتحصل من الآن فصاعدا تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط

المادة ٢٦ § قد قرر الرأي على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكراً أهلياً يرتب لأجل تأمين داخل البلاد وحفظ حقوقها فلا يورد ما تترتب عليه من غير اعتيادي لأجل الذبح عن الوطن إلا ما يدعى إليه الأهليون بالاتفاق مع الباب العالي دفعاً للعدوان من يتناول عليهم من الجانب

المادة ٢٧ § إذا وقع ما يوجب الخوف على لب الراحة والطمانينة داخل الولايتين يتفق الباب العالي مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذلك الخطر وإقرار الطمانينة ولا يكون مسوغاً لداخله عسكراً من غير أن يقع عليه رضا الدول أولاً

المادة ٢٨ § اقيم الصرب يبقى متعلقاً بالباب العالي على وفق مضمون لفظ الهامبورغ الذي نص على حقوقه واعضاؤه ويكون من الآن فصاعداً تحت مجموع كفالة الدول المتعاهدة فمن ثم يحق للأقليم المذكور أن يحافظ على استقلاله بحكومة أهلية وبالحرية في التسدين والأحكام والمختبر والإبحار (سفر البصر)

المادة ٢٩ § حق الباب العالي في إقامة لجنه من المحافظين كاتم الشرط عليه الآخر في التنظيمات الداخلية هو مضمون ثابت فلا يكون مسوغاً لداخله عسكراً في بلاد الصرب من دون أن يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولاً

المادة ٣٠ § امراء طور جميع روسيا وسلطان الدولة العثمانية يقيان ضابطاً في ماهوفى لمكهم ما في آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من القتل والقتل في ذلك يحق رسم القنوم ويعدل من دون إيجاب ضرر على أحد الفريقين ولهذا القاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من طرف روسيا وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوى وآخر اكلينزى ويكون لهم عقب استرداد السقارة بين ديوان روسيا والباب العالي ويجب انهاء أشغالهم في مدة ثمانية أشهر من ابتداء انبثاق هذه المعاهدة الحاضرة

المادة ٣١ § البلاد التي تنوأنها في مدة الحرب جيوش امبراطور فرنسا وروس وامبراطور أوسترى واملكة ملكة بريطانيا العظمى ورومانيا وملك سربدينا الى مدة المعاهدة التي ختمت في اسلامبول في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا وبريطانيا العظمى والباب العالي

وفي ١٤ جون من السنة المذكورة ببر أوسترى والباب العالي وفي ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سربدينا والباب العالي تحلى بعد مبادلة اثبات هذه

المعاهدة الحاضرة في أسرع وقت فأما تعيين المدة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك فغير تب باتفاق بين الباب العالي وبين الدول التي تبوأت عساكرها تلك الارضين

المادة ٣٢ * التجري في جلب البضائع وارسلها الى الخارج يسبق ما بين الدول كما كان من قبل الحرب الى أن تجتذد المعاهدة التي كانت بين الدول المتصارعة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الامور الاخرى أحسن المعاملة

المادة ٣٣ * المعاهدة التي تمت هذا اليوم بين امبراطور الفرنسيس وملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا من جهة جزائر الاندلس ملحقة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولاً بمصتها كما تمها في جزء مقم لها

المادة ٣٤ * قد قرأ رأى على اثبات هذه المعاهدة وتجري مبادلتها في باريس في مدة أربعة أسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علم عليها التواب المرخص لهم ووضعوا عليها اختتام دولهم حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ (أسماء الذين وقعوا على ماذكر)

ولوسكى	بورغيني	بول شونستان هينر	كلارندون
كولى منتوفل	هترفلدت	اورلوف	برلو كلفور
وقيل لامارينا	عالي	محمد جيل	

مادة ملحقة بما تقدم شروط المعاهدة المتعلقة بالبورغيني بما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتصارعة لاختلال الارض التي تبوأتها العساكر وانما تكون معمولاً بها عقب الاخلاء حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفاً

وبعد امضاء هذه المعاهدة اجتمع المؤتمر في اللجنة أيام الاولى من شهر ابريل وقرر رفع الحصار البصري عن موانئ الروسيا وأن تصحب فرنسا وانكا تراو بيمونتي (سردينيا) عساكرها من بلاد القرم في مسافة ستة أشهر وان يعطى للفرنسا قدر هذه المدة لاختلاء ولايتي الافلاق والبغدان وثلاثة أشهر لتسليم مدينة قارص وقلمنا الى الدولة العلية وأن اللجنة التي تعين لفصل الحدود بين الدولة والروسيا في جهات بساريايا تجتمع في أول رمضان سنة ١٢٧٢ الموافق ٦ ما يوسنة ١٨٥٦ في مدينة غلاتس للبدء في عملها

ولما انتهت أعمال المؤتمر الذي اجتمع لاجلها اقترح عليه الميسيو ولوسكى النظر في بعض الشؤون الاوروبية التي يختص منها على السلم فقرر عدة أمور لا تدخل في موضوعنا فاضربنا عنها صفحاً لعدم الاطالة

ولا يتخطر ببال أحد من حضرات القراء الا فاضل أن هذه الحرب حملت لحض صالح الدولة العلية بل لم يكن القصد منها سوى اضعاف الروسيا وعدم توغلها في أراضي الدولة العثمانية ولما انتهت الحروب على حسب رغائب الدول أخذوا في إيجاد الاسباب الموجبة ضعف

الدولة نفسها حتى لا تقوى على معارضتهم وتبقى تحت خبز بين الروسيا والبحر الابيض المتوسط
ليس الا ولذلك ساعدت الدول ولايتي الافلاق والبلقان على انضمام كل للدخري وتكوين
حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الامارات المتحدة يكون لها أمير واحد ومجلس نواب
تحت حماية جميع الدول وتأييد ذلك بوقاف أمضى في باريس في ٢٩ محرم سنة ١٢٧٥
الموافق ١٩ أغسطس سنة ١٨٥٨ وانتخبت الولايات العرس كوزا أمير الهما
واعترف الباب العالي بهذا الانتخاب حسم للنزاع ثم أوجدوا مشاكل كثيرة في بلاد الصرب
والجبل الاسود سعيوا وراء منفعهما الاستقلال عاما وفصلهما كلية عن الدولة ولتكون هذه
الولايات عبثا موانع في طريق للدولة وعقبت بينهما وبين عمالات أوروبا وبثوا بذور الفساد
في بلاد البوسنة والهرسك فاضطربت وقامت مطالبة بامتيازات كبلاد الصرب والجبل
الاسود

ومما زاد في أحوال الدولة ارتبا كما داخل الدول في الشؤون الداخلية ومنعها الدولة العثمانية
من محاربة الثائرين بتهديد هابط قطع العلائق السياسية وتزول سفرائهم الى مراكزهم بل
وارسل بعض السفن الحربية لتقرر مطالب الثائرين فأرسلت فرنسا والروسيا امرا كهما
في سنة ١٨٥٨ الى سواحل الجبل الاسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول بهذا القطر
ومعاقبة أميره على مساعدة ثائري البوسنة والهرسك ومن ذا كله وما سذك كره ينضج جليا
أن الدولة كانت في أحرج المراكز لعدم وجود مخلص لها أو صديق بين جميع الدول المسيحية
المتألمة عليها سياسيا لضعافها وعرقلة جميع مساعيها الاصلاحية في دألمية بلادها
وتدأخلها في أمورها الداخلية المحضة حتى خيل للتأمل أن سفراء الدول بالاستانة صاروا
شركاء لوزراء الدولة في جميع الأعمال

وفي أوائل سنة ١٨٥٨ توفي الصدر الأعظم رشيد باشا وخلفه في هذا المنصب الخطير
خصوصا في هذه الظروف السياسي الشهير عالي باشا ولى قواد باشا وزير الاشغال
الخارجية وكان كل منهما على جانب عظيم من الخلق في الأعمال السياسية ومحققا من
مقاصد أوروبا بالسيئة نحو الدولة الإسلامية الوحيدة فعلا على تسوية جميع المسائل
الداخلية بحكمة وسداد رأى حتى لم يدع السفراء الدول حق في التدأخل فلم يعض طويلا زمن
حتى عادت السكينة الى بلاد بوسنة وهرسك لوعدها بالاصلاح أحوالهم واستبدال
العساكر الغير منتظمة الموجودة بمجيوش منتظمة وكذلك أنها بما يحكمهم مأمسلة
الجبل الاسود بتحديد الخصوم بعرقلة لجنة مشككة من أربعة أعضاء فرنسا وروسيا
وعثمانيا وجبلي وقبل اقرار هذه اللجنة مع إحقاف بحقوق السلطنة لكن لما كان السكون
وانتظام الاحوال لم يروقا أصلا في أعين أعداء الدولة والذين ألغوا شباك مقاصدهم في جزيرة

(١) هوسياي رومي ولد سنة ١٨٢٠ وترقى في جيش البلقان ادرية ميرالاي (كولوبيل) ثم انتخب
أميرا على ولايتي الافلاق والبلقان وسكره على الاستعانة سنة ١٨٦٦ وانتخب مكانه انبرس شارل
الموجود الآن

الحقوق الانكليزية المنافع
على مدينة جنت

كر يد فاصلا دوا لها ضاعف العقول من اليونان بطعم الاستقلال والانضمام الى مملكة
اليونان المستقلة فحصلت عدة وقائع سالت فيه الدماء بين المسلمين والمسيحيين وكانت الثورة
تنتقم اليها لافضل تساهل وزر له الدولة بعزل واليهاء وتعين من يدي سي اى باشا مكنه لتقريب
الامن ولرضاء المسيحيين من سكان الجزيرة فرجعت السكينة اليه وبعها وأمكن فؤاد باشا
أن يصاوب سفير الدول على ملاحظاتهم بخصوص هذه المسئلة أن لاحق لهم بالتدخل
حيث لا اضطرابات أو قلاقل فوجب هذا التدخل الغير شرعى وبمجرد ما انتهت مسئلة
كرويدومقنا كما هي عادة المسائل التي توجدها الدول بدساتيسها في شرقنا حدثت في مدينة
جدة نازلة أكثر أهمية من تلك وهي قيام المسلمين بها على المسيحيين في يوليو من السنة
الذكرية (١٨٥٨) وقتلهم بعضهم وأصابه قنصل فرنسا وكاتبه اصابة شديدة وقتل زوجته عما
جعل بالالدور وبيّن لمينابا العصب الديني فللعلم فؤاد باشا هذه الحادثة لم يشعها بل أرسل
من يدي اسمعيل باشا بعض الجند لتقصيقها ومجزاة القاتلين بالاعدام بدون طلب تصريح
من الاستانة كاجرت به المادة لكن قبل وصول هذا التدبوعلمت الدول بهذه المذبحة
وأرسلت فرنسا وكثرت الاتحة للبلب العالي بالاشتراك بخبراتها أنهم أرسلوا سلطانا مصريا
اليها بتعليمات شديدة فأجابهم فؤاد باشا بان الدولة لم تهمل واجهها بل رخصت لاسمعيل باشا
باجراء اللازم وان الدولة مستعدة لتقدير التعويضات الواجب دفعها لمن لحقهم ضرر بالاتحاد
مع من تعينهم الدولتان لهذا الغرض

وفي هذه الاثناء أتى نامق باشا والى مكة الى جدة وقبض على المجرمين وحاكمهم فكم على
كثير منهم بالاعدام لكن لم يمكن تنفيذ هذه الاحكام الا بعد استئذان الدولة وفي غضون
محاكمتهم وصلت الى ميناء جدة سفينة حربية انكليزية اسمها سيكاو وطلب بانها من
نامق باشا تنفيذ الحكم فوراً وأمهله أربعة وعشرين ساعة وان لم يعدم المحكوم عليهم يطلق
مدافعه على المدينة ولما أجابه نامق باشا بعدم امكانه اجابة طلبه ساط مدافعه على هذه المدينة
واستمر اطلاقها عليه نحو عشرين ساعة ولولا وصول السفينة المقلبة لاسمعيل باشا للتدبوع
العثماني لم دمرت المدينة عن آخرها فانه لما وصل هذا التدبوع وقف ضرب النار ونزل معه
العساكر العثمانية والانكليزية وأمر بشنق المحكوم عليهم بالاعدام فشنقوا وانتهت
هذه المسئلة ورجعت العساكر الانكليزية الى سفينتهم بدون أن يجدوا طعنة للبقاعوما
التفضل في حرم كل هذه التوازل الا فؤاد باشا صاحب الراى الصائب

وقد تهر فضله واعتز فيه المدوق قبل الصديق وجاهر كل ذي ذمة بان هذا الرجل من أهم
سياسي عصره في مسألة الشام التي حصلت في سنة ١٢٧٦ لله الموافق سنة ١٨٦٠ وأوجب
تدخل الدول عموما وفرنسا خصوصا بحجة حياية المارونية وبيان ذلك أنه لما حسمت
جميع المشاكل واستتب الأمن فوعا في ولايتي الافلاق والبغدان ولايات الصرب والجبل
الاسود بتساهل الباب العالي واعتزافه بانتخاب كوزا واليا لولايتي الافلاق والبغدان مما

حادثة الشام واحتلال
فرنسها

وتولية ميشل أميراعلى الصرب بعد والده (ميلوش) الذى انتفضه ثواب الالهائى فى جمعيتهم العمومية اسماء أسكو بشينا حتى لاتدع للدول سبيل للدخول وجهه أرباب الذنابات مساعيتهم الى بلاد الشام لاستعدادها لقبول بذور الفساد أكثر من باقى الولايات بسبب تعدد الجنسيات واختلافهم فى الدين والشرب ووجود العدواة بينهم خصوصاً بين المارونية والدروز ومساعدة فرنسا للمارونية ومساعدة انكسار الدروز فقامت بينهم أسباب الشقاق ودواعى الخلف الى أن تعدى المارونية بالقتل على الدروز فى أوغسطس سنة ١٨٥٩ وقام الدروز للاخذ بالثأر ثم امتدت الفتنة الى جميع أنحاء الشام وكثر القتل والنهب وحصلت عدة مذابح فى طرابلس وصيدا واللاذقية وزحله ودير القمر ومنها الى مدينة دمشق الشام وامتاز الامير عبد القادر الجزائري «١» بحماية كثير من المسيحيين فكفأته فرنسا عنده وسام الليجيون دونور «٢» من درجة جران كوردون واتهم الاوروبيون عثمان بك فاقم مقام حصية بتسهيل المذبحة وكذلك اتهموا أحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز وقتل كل من التجأ الى دار الحكومة من المسيحيين وأذاوا هذه المفتريات على رجال الدولة فى جميع الأرجاء حتى وها وتغير الركون لهم سبب مقبول لدى الرأى العام فى بلادهم اذا تداخلوا فعليا وجرت اخلهم الى سرب غليظة كحرب القرم

فعرضت فرنسا على الدول انها مستعدة لارسال جيوشها الى بلاد الشام لقمع الفتنة ومجازاة مثيريها وحماية المارونية فلم تقبل الدول هذا الاقتراح بادئ الرأى خوفاً من عدم خروج فرنسا من الشام لو احتلتها عسكروا وخذت أموالها ورجالها ولما حصلت مذبحة دمشق التى قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة على ما نقولون أرسلت جميع الدول الى الباب العالي تمهيداً بالتدخل ان لم يضع حداً لهذه الفتنة لكن بلاغاتهم لم تكن اشترائية لعدم اتحادهم بجمع فؤاد باشا جميع الوزراء وأظهروا لهم ضرورة تعزيز الجيش العثمانى بهذه البلاد واتخاذ النورة قبيل أن يتفق الدول على التدخل عسكرياً فتقرر رأيها بالاجماع وانتدب هو لقيادة الجيوش بها ومجازاة كل من تطهر اداته

«١» هو الامير الجزائري الذى دافع عن بلاده حين احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ فقاما يسع عيشه فى بلاد الشرق التى ووطئها الاحاب واسترقق دماغه سبعة عشر سنة متوالية انتصر فيها لالهة عدة تمرات واعتزفت له فرنسا وجميع الامم بالبطالة والشجاعة ولما استشهدت أغلب عساكره وكثر نوارذ الجيوش الفرنسيون به تبايعا الى الجزائر وأيقن أن لا ساحة من التسليم سلم نفسه فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٧ الى القائد «لاموريسير» بعد ان وعده به بسلامة فرنسا ان الحكومة لاتعرضه لمطاعا بل تبع له التوجه فيقارب يد لكن لم يعترف نابليون الثالث بهذا الوعد بل جنبه نحو ستة عشر سنة وفوجعه سنة ١٨٦٣ بشرط أن لا يعود الى الجزائر وغير له مدة ثم فر الى سنويا فهاجر الى مدينة بوردو ثم الى مدينة دمشق وبها أقام الى ان انتقل الى رحمة مولاه فى سنة ١٨٨٣ جردا عن الدين الاسلامى وجميع المسلمين خير الجزاء

«٢» هو نيشان «س» بونيرت فى ١٩ مرسوسة ١٨٠٢ حين كان قسلاً أو قبل ان يصير اميراً لهورا و يلقب نابليون الاول ولقد عرفت على نظام هذا الشان عدة تغييرات تبعا لتغير هيئة الحكومة لكن لم يزل باقيا لتعلق الالهائى به لانه يذكروهم انتصارهم العديدة على أوروبا

فسافر هذا الشهم على جناح السرعة ووصل الى بيروت في ٢٨ ايلول سنة ١٢٧٦ الموافق ١٧ يوليو سنة ١٨٦٠ وانه قصد مدينة دمشق في خمسة آلاف جندي وشكل مجلسا حربيا واحا كرم رؤساء الفتنة بكل صرامة وشنق كثيرا من اراذلهم بدعوى انهم كانوا من الدروز والمسيحيين او المسلمين او من نفس كبار مستعدي الحكومة وبذل همته في اعادة الايمان الى البلاد

وفي أثناء ذلك اتفقت الدول على أن ترسل فرنسا الى الشام ستة آلاف مقاتل لمساعدة الجيش العثماني على اعادة السكينة لوعجز عن تأديتها هذه المهمة وفي ٢٢ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٠ نزلت الجنود الفرنسية الى بيروت تحت قيادة الجنرال (دوبول) فوجدت السكينة ضاربة أطنابها في روج الشام ولم تجد سبيلا لعمل أي حركة عسكرية لاظهار شعاعتها ونظامها

وعما يدل على تعنت الدول وتعهدهم بمشاركة الدولة في أمورها الداخلية على أي حال اتفقا في باريس بمقتضى اتفاق تاريخه ١٥ محرم الموافق ٣ أغسطس على انه يجوز ابلاغ الجيش المحتل الى اثني عشر ألف ماع بقاء هذه الجيوش الى أن يستتب الايمان ويجازى الساعون بالفساد على ما جنت أيديهم كأن الدولة أهملت في مجازاتهم وفي ارجاع السكينة الى البلاد مع انه لم يكن تحت ضرورة لارسال جيش أو روي الى الشام مطلقا لقيام قواد باشا بجهته أحسن قيام ومع ذلك صمم القائد الفرنسي على ارسال فرقة من ألف وخمسمائة جندي الى جبل لبنان لاعادة المارونية الى بلادهم وجلبتهم من تعدي الدروز واستمر الاحتلال الفرنسي الى ٢٧ القعدة سنة ١٢٧٧ الموافق ٥ يونيو سنة ١٨٦١ وفيه سمحت الجيوش الفرنسية آتية الى بلادها بعد ان أوهمت مسيحي الشام انهم جوه من تعدي المسلمين المتعصبين للتوحشين على زعمهم ونسبت فرنسا ما أتاه الجنرال بيليسيه من الجزاير من الاحمال الفظيعة التي يأتي القتل تطيرها خصوصا ما أتاه الجنرال بيليسيه من اعدام قبيلة بنسائم وأطفالها سر قاداتها الذين القوا بالله

ولكن أبنت سياسة أوروپا المسيحية الاتعاض عن كل ما يأتونه مع التفرقين وتقسيم أقل حادث يحدث في الشرق ولو باعزازهم ترويح السياستهم ونسوا أقوال المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام المسطرة في نسخ الانجيل للتداول بين أيدي جميع الطوائف المسيحية القاضية بان يعامل الانسان غيره بما يريد أن يعامله الغير به

وفي أثناء ذلك انعقدت مدينة بيروت لجنة أوروبية مشككة من مندوبين معينين من قبل الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعد مداورات طويلة اتفقا مع قواد باشا على أن يعطوا للمسيحيين الذين حرقت دورهم مبلغ خمسة وسبعين مليون قرش بصفة تعويض وأرغموا الى الجبل حكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العلية يكون حاكما مسيحي المذهب وأن يكون للباب العالي حامية من ثلثمائة جندي تقيم في حصن على الطريق الموصل من

دمشق الى بيروت

ثم عين بالاجماع من يدهي داود آقندي الارمني الجفني أمير الجبل لمدة ثلاث سنوات
لا يمكن عزله في خلالها الا باتفاق الدول و بذلك انتهت أيضا هذه المسئلة بحسن مساعي
فؤاد باشا كما انتهت باقي المسائل التي سبقتها ولو بصفة مؤقتة بحقوق الدولة الا أنه هذا
التساهل منع تدخل الدول بصفة شديدة وألزم فرنسا بسحب جيوشها من الشام
وبعد خروج الجيوش الفرنسية من بيروت بعشرين يوما توفي السلطان عبد الحميد خان
وانتقل الى درجة مولاء في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦١
ودفن رحمه الله في قبر أعلمه في حياته بجوار جامع السلطان سليم وعمره أربعون سنة
وكسور ومدة حكمه ٢٢ سنة ونصف وهو الذي أنشأ النيشان الحميدي العالي الشأن وقدمه
على نيشان الافتخار الذي أسسه السلطان الغازي محمود الثاني وفي يوم موته بوج بالخلافة
لاخيه

٣٢ (السلطان الغازي عبد العزيز خان)

المولود في ١٤ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٩ فبراير سنة ١٨٣٠ وفي ١٨ ذي الحجة
سنة ١٢٧٧ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٦١ توجه في موكب حافل الى صريح سبيدي
أي أربو الانصارى وهناك تقلد السيف السلطاني على ما جرت به العادة ومنه سار لزيارة قبر
السلطان الغازي محمد الثاني فاتح الاستانة ثم قبر والده السلطان محمود الثاني رجعهم الله جميعا
وكانت فاتحة ١٤٤٠ هـ أنه أقر الوزراء في مراكزهم ماعدا نظير الجهادية رضاباشا فاته أبدا
بنامق باشا وهاك ترجمة الوزارة المؤرخ ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ الموافق ٢
يوليو سنة ١٨٦١ نقلا عن منتديات الجوائب
وزير سفير المملى محمد أمين عالي باشا

قد صار هذه المرة بالارادة الازلية ارادة جناب مالك الملك جلوسنا على تحت أجدادنا العظام
المؤيد السعادة والجنت ولكون درانتك وصداقتك من الجرب أبقى خطاب الإدارة
الجسم في عهدك وبيتك وكذا سائر الوكلاء والمأمورين مقررون على مناصبهم ثم أبقا كال
سعادة الحال بمنه تعالى لدولتنا الحلية واستحصال رفاهية الحال والراحة لاتباع سلطنتنا
السنية اجمالا بالاستئنه وبحصول هذه الامنية الخيرية وبكون القوانين لاساسية
العديلة المؤسسة على تأمين النفس والعرض والمال لجميع سكان الممالك المحروسة موكدة
ومقيدة من طرفنا أعلن (ما ذكر) للجميع ومن حيث أن السريعة الشريفة التي هي
عدالة المحضة مدار لتأييد السلطنة السنية وأساس لشوكتها حالة كون أحكامها المنصفة
لجميع ادلى على طريق السلامة كانت الدقة الزائدة في الامور الشرعية مطوية بالقطعها
ولما كان الباعث لبقاء كل دولة ولتزايد شوكتها وراحتها كون رعيته امطا وعه للقوانين

الموضوعة وأن لا تقبأوز السفار والكيار منها دائرة وظيفة وأوحقها كان بحققه الدين أن
الذين يسلكون في هذا الطريق يكونون مظهر الكفاة كان الذين يوجدون في حركات
مختلفة تحقيقهم المجازاة وبناعلى هذا كون الداعين والعباد والمأمورين جميعا في دولتنا
العلية أن يستقيموا في خدمتهم ويوفوا وظائف مأموريتهم بالصدقة هوم من حلة أو امرنا
المؤكدة السلطانية ومن المسلم كون المصالح العظيمة الدولية قرينا لحسن النتيجة بتوفيق
حضرة موفق الامور وبإقدام أركان الدولة واتفاقهم وان اتصال الامور لدولتنا العلية
ملكبة كانت أو مالية الى درجة الانتظام والمضبوطية انما هو بحال التثبت هذه القاعدة
المسلمة بمعنى كونه منوطا بالاهتمام والغيرة من طرف الجميع على وجه الاستقامة والخلوص
ومن طرفنا نحن أيضا منوط بالهمة والنظارة على أى وجهه كان وبالاتباع التام من جانب
كل دائرة وإدارة لها المخصوصة السلطانية التي تصرف في حق اندفاع المشكلات المالية
عن قريب بعون الله تعالى وهي التي عرضت مذممة ناشئة عن أسباب مختلفة وكذا
يعمل بأنه لم يكن لدا اتفاقا كروا مل سوى إعادة شأن دولتنا وازيادة اعتبارها بالمالى ورفاهية
اتباعنا القرض المتعاقب من خصوص التصرفات الكاملة في استحصا أموال الدولة
وصرفها والاصلاحات الموجبة لوقايتهم من التاف والسرف عبثا والدقة في محاسبة
عساكرنا البرية والبحرية التي هي احدى أسباب الشوكة لدولتنا العلية واستكمال رفاهيتهم
في كل حال ومحمل وصرف الجهود وقفا وقفا في تأكيد المناسبات والمواالات مع الدول
الاجنية الذين هم محبوسلطاننا السنية وكذا الرعاية لاحكام المعاهدات المنعقدة مستمرة
والحاصل ان علم الجميع بأن وظائف الاستقامة والحق والصدقة والغيرة هي أساس العمل
والباعث للفلاح والسلامة في إدارة الدولة في كل جهة وفرع لها كل ذلك من ارادتنا القطعية
وانى أعلن أيضا أنه حيث كان مرادى السلطان لا يقبل الاستثناء كان الذين هم من الاديار
والاجبال المختلفة يرون هموا من طرفنا الهما بوفى دقة متساوية في العدالة والتأمر والهمة
وحسن الحال وأكبرر أن التوسع التدريجى الذى هو ترفيات صحيحة توجب غبطة حال
الجميع في ظل سلطنتنا لاسباب الثروة واليسار العظيمة التى أنعم الله بها على ملكنا وكذا قضية
الاستقلال المهمة لدولتنا العلية من أعز الافكار منة وناو قنا جميعا الفياض المطلق بحرمة
حبيبه الاكرم أمين فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ

ويؤخذ من نص هذا الامر أن السلطان رحمه الله كان يرد السير على خطا أسلافه من
اصلاح الاحوال ومعاملة جميع الرعايا على السواء بدون تفرق لجسهم أو دينهم حتى لا يكون
لدول أور ويا ميل للتدخل في شؤون الدولة بمحبة طاب هذه المساواة ثم أنشأنا شأن
شرف جديد مكافأة من يقوم بخدمة الدولة والملة والدين بكل صدقة وأمانة وعاء بالعثافى
نسبة الى السلطان الغازى عثمان الاول رأس هذه الدولة المحروسة المحفوظة بالعناية
الربانية يحيطها سياج التعطقات الالهية حتى ان تألب جميع الدول المسيحية عليه الميزد

الارسوخاوتسنا وقد أراحها هذا التدخل نوعا ما بفصل بعض العناصر المتغيرة للعنصر الاسلامي في الجنس والدين عنها فانها كانت أهم الشواغل للدولة مع عدم وصول أى فائدة منها اليها

ولنذكر هنا قبل تفصيل ما حصل بالدولة من الاصلاحات تحت رعاية السلطان عبد العزيز ماجرى من المناقشات ودار من المحادثات بين الباب العالي والدول بشأن امارات الجبل الأسود والصرب والافلاق والبغدان فتقول

الجبل الأسود أنه لما تجزأت ملكة الصرب الاصلية عقب موت الملك دوشان وقتل ولده أوروك استقل أحد اشرف الصرب ببلاد الجبل الأسود واسمها تشيرناجور وجزء عظيم من بلاد الصرب وجعل مقر حكومته مدينة اشقودره ثم لاقىها العثمانيون وطردوه منها فخصن بالجبل وبه أماكن صد هجمات العثمانيين عنه لوعور المسالك وصعوبة الفاوز وبذلك لم يتيسر للدولة ضم هذا الاقليم شروع قطعي معالقا

وفي سنة ١٤٩٩ انتقلت حكومة الجبل الى أيدي رئيس الاساقفة وانحصرت السلطة الدينية والملكية في شخص واحد وابتدأت العلاقات بينه وبين الروسيا الاتحاد الدين والمذهب وبحسن سياسة الامبراطور بطرس الاكبر صارت هذه العلاقات الحبية شديدة بتابعة سياسية اذ صار يتطلع اليه الاهالي لواعدى عليهم ما كهم أو مسهم بسوء ونفس رئيس الاساقفة كان يتوجه عند تنصيبه الى مدينة سان بطرسبورج ليثبته القيصر في وظيفته الدينية بصفة رئيس ديني لجميع الاورثوذكس

ولما عين العرنس (دانيلو) أودانيال (١٨١٦) ما كالهذا الجبل فصل السلطة الملكية عن الدينية مع بقاء وظيفته رئيس الاساقفة في العائلة الاميرية ومن بعده هاني أقدم العائلات الشرقية ولتجرد دانيلو عن الصفة الدينية تقرب من النمسا جارت له لنساعده على حفظ استقلاله عما أن الدولة العلية أرادت اتخاذ هذا التعبير في حكومة البلاد سيده للتدخل فيها وتقرير سيادتها عليها وأرسلت القائد الشهير عمر باشا لمحاربة دانيلو سنة ١٨٥٢ قبل أن يشتمل بمحاربة الروسيا ولولا توسط النمسا والروسيا لاحتل عمر باشا جميع بلاد له لكن ظروف الاحوال اضطرت الباب العالي لايقافه قبل تقيم ما مورثه اتباعا لمشورة أوروبا

ولما انقضى مقدم مؤرخ باريس بعد انتهائهم حرب القرم كما مر طلب الامير دانيلو من مندوبي الدول الاعتراف باستقلاله فلم يجز طلبه قبول لا لديهم بل نصحوه بالانقياد للدولة وهي في مقابلة ذلك تعطيه جزأ قليلا من بلاد الحرسك لتوسيع حدوده وتغنيه رتبة مشير وترتبه مرتبا ماليا على سبيل المساعدة فحقق لعدم نوال استقلاله لكنه التزم بالانصياع لنصائح أوروبا وأخو قامن عدم مساعدته لوجار بته الدولة

١٨٦١ ولهذا الاميرة ١٨٦٨ وترقي مدينة وياغاجمة المساوونى بمس بطرس سناي ووقعتولا سنة ١٨٩٠

وفي سنة ١٨٥٨ حصلت عدة وقائع حربية بين أهالي الجبل وعساكر الدولة بسبب عدم الاتفاق على الحدود فتدخلت الدول ومنعت الحرب وعينت لجنة من مندوبيها ومندوب من طرف الدولة وآخر من حكومة الجبل لفصل الحدود فعملتها ثم قتل البرنس دانيال في ٢٥ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق ١٣ أغسطس سنة ١٨٦٠ عن بنت وأخ فاستلم زمام الاحكام البرنس نيقولا ابن أخيه ميركو ولنسبة حصول بعض حركات ثورية في بلاد الهرسك ثار لساعتهم كثير من أهالي الجبل بابعاز من البرنس ميركو فقتلهم عمر باشا الذي أرسله الباب العالي لاجتثاث ثورة الهرسك ثم حاصر إمارة الجبل من جميع جهاتها وأمر البرنس نيقولا أن يحمل الجيوش التي جمعها على الحدود والاضطر هو لتهربها ولما لم يصب الامير لهذا البلاغ أغار عمر باشا على بلاد الجبل من ثلاث جهات في آن واحد وجعل الثلاث فرق تحت قيادة عبده باشا ودرويش باشا وحسين عوف باشا وبهذه المناورة العسكرية المهمة التقت الجيوش الثلاثة في قلب الجبل بعد ان هزمت وفرت كل ما وقف في طريقها ولم يكن بذلك البرنس نيقولا بضمن امضاء الشروط التي عرضت عليه من قبل عمر باشا للتوقيع عليها فامضاء رغم أنفسه في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٢

ومن أهم ما جاء به ان لا يقيم ميركو والد البرنس نيقولا في بلاد الجبل مطلقا وان تبني الدولة حصونا وقلاع على الطريق الموصلة بين مدينة اشقودره وبلاد الهرسك مرة ببلاد الجبل وبدأت الجنود العثمانية على العور في بناء حصن داخل بلاد الجبل على هذا الطريق الامر الذي لم يسبق لها أصلا في هذه البلاد

لكن تعرضت الدول لتفاد هذه المعاهدة بحجة انهم بحاجة بحقوق أمة مسيحية وطلبت من الباب العالي بكل الحاح خصوصا فرنسا والروس لعدم ابعاد البرنس ميركو عن بلاده فتساهل شفقة منه لئلا يهجم على بناء الحصون بالصفة المشروعة ومع ذلك نفوا من تدخل الدول بالقوة كما حصل في بلاد الشام أعلن الباب العالي الامر في ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٠ الموافق ٣ مارس سنة ١٨٦٤ أنه يتنازل عن بناء القلاع بأرضه مؤقتا اذا تعهد الامير بحفظ هذه الطريق والتعويض ماليا عما يسلب من أموال التجار العثمانيين فأجاب الامير نيقولا هذا الطلب منتحرا بما أن وجود الجيوش العثمانية في وسط بلاده يصف استهلا لاهل وعبثهم وشجعائهم

ولم يهدم العثمانيون القلعة التي أقيمت في وسط بلاد الجبل الا في محرم سنة ١٢٨١ الموافق يونيه سنة ١٨٦٤ بعد ان أقام واعلى الحدود قلعة منيعة على قمة عالية تصل مقذوفات مدافعها الى ابعاد شاسعة من بلاد الجبل وبذلك انتهت هذه الحروب وهدأت بلاد الهرسك أيضا

وببلاد الصرب أنه بمقتضى المعاهدات السابقة ومعاهدة باريس الاخيرة المؤرخة ٣٠

مارت سنة ١٨٥٦ تكون جميع بلاد الصرب مستقلة تحت سيادة الباب العالي ويكون للدولة حق في وضع حامية في ست قلاع على نفقها قلعة مدينة بلغراد عاصمة الصرب واشترط فيما بعد أن لا يسكن المسلمون خارجا عن هذه الحصون (انظر لهذا التعصب) لكن لم يتبع هذه التصور عما بل أقام كثير من المسلمين بين منازل المسيحيين ووزع الباشا القائد للحامية عدة قره قولات في المدينة لحمايتهم ولما حصلت ثورة الهرسك سنة ١٨٦١ وما بعد هاتوبها حارب الجيش الأسود حتى الباب العالي من مساعدة الصربيين للثأرين فجمع على الحدود عددا عظيما من جيوش الباشيوزوق ولعدم انتظام هؤلاء الجنود حصلت عدة مشاجرات بينهم وبين أهالي الصرب سالت فيها الدماء ولما وصل خبر هذه المناوشات إلى بلغراد تذر الأهل وأظهروا العداء للعثمانيين وحدث في غضون ذلك أن تعدى أحد الأهل في ١٣ أجلة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٦٢ على جندي عثماني فقتله الجندي وتعمصب كل فريق لأحد الفريقين وحصلت مقتله كادت تم البلد قد داخل القائد العثماني بجنوده وبعد ان احتجى جميع المسلمين الساكنين بين النصارى في القلعة مع نسائهم وأطفالهم سلب الباشا مدافع القلعة على المدينة وأطلقها عليه لمدة أربع ساعات متواليات ثم تدخل القناصل بين الفريقين فأبطأوا إطلاق القنابل وقبل الباشا إخلاء قره قولات المدينة واقتصر المسلمين على السكن داخل حدود القلعة وبعد هذه الحادثة أرسل البرنس ميشل خطبا بتاريخ ١١ محرم سنة ١٢٧٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٦٢ إلى اللورد (رسل) ناظر خارجية انكسرت ايطاليا طلب منه التوسط لدى الباب العالي لحسم هذه المنازلة فأجابه اللورد بما يؤخذ منه عدم تعصيد الحكومة الانكليزية له في طلباته وانها تنصح له بالانصياع لأوامر الدولة صاحبة السيادة

ثم سأل على الحاج فرانسوا وروسيا انهم قد بالاستانة مؤتمرا من مندوبي الدول الموقفة على معاهدة باريس وبعد مناقشات طويلة طلب في خلالها مندوب فرنسا التخليد العثمانيين عن قلعة بلغراد بدون أن يعرضه باقي المندوبين بتقرر بالأغلبية إخلاء قلعتين من الجنود العثمانية وبقتا في أربع قلاع فقط وهي بلغراد وسجنديريه وفخ اسلام وشباتس وأن لا تدخل القواد العثمانيون في ادولة البلاد الداخلية مطلقا وأن يلزم المسلمون القاطنون خارج القلاع الأربع المذكورة ببيع ممتلكاتهم والمهاجرة عن البلاد أو الإقامة في حدود الحصون وعلى حكومة الصرب أن تدفع لهم تعويضات مالية عن ذلك وأمضى بذلك اتفاق بتاريخ ١١ ربيع أول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ أبلغ إلى الصرب في ديسمبر من السنة المذكورة وغنى عن البيان أن تخطير الإقامة في الصرب على المسلمين من أقبح ضروب التعصب التي يرمينها الأوروبيون ولكن سيحفظ التاريخ هذه الحوادث الدالة على براء تمامه وانصافهم به دون غيرهم

ولا يبقى الافلاك والبغدان كذا ذكرنا أن هاتين الولايتين انضبتا البرنس كوزا أمير عليهما
 خلافا لشرط معاهدة باريس وأن الباب العالي تساهل في الاعتراف بهذا الانتخاب بنوع
 الاستثناء بشرط أنه بعد هذا البرنس تعود الامور الى ما جاء به معاهدة باريس ونقول الآن
 ان كوزا تسمى بعد ذلك بالبرنس (جان السكندر الاول) وفي أوائل سنة ١٨٦١ صدر
 فرمان يجيز له توحيد ادارته الامارتين أيضا ويأن يكون لهما مجلس نقاب واحد ووزارة واحدة
 تسمى هذا الأمير في اصلاح الشؤون الداخلية وحول أنظاره الى مسئلة الاوقاف المخصصة
 للاديرة والكنايس وبعض الاديرة الخارجة عن البلاد مثل دير جبل طور سيناء ودير اوتوس
 سيلاد الترك والاماكن المقدسة بمدينة اورشليم فان هذه الاملاك بلغت نحو جزء من
 ثمانية من مجموع اطميان البلاد وابرادها يذهب خارجها الى بطريرق الاسكندرية ليوزع على
 هذه الاديرة فقال البرنس بضم جميع هذه الاوقاف الى جانب الحكومة وهي تقوم بدفع
 مبلغ معين لتنفقات الكنايس الداخلية والاعمال الخيرية الاهلية فقط ولا تدفع شيئا
 للاديرة الخارجية وعضده مجلس النقاب وعموم الاهالي في هذا المشروع لكن عارضه
 فيه بطريرق الاسكندرية وجميع الرهبان وتدخلت الدول والباب العالي فمضت هذه فريق
 وعارضه آخر وأخيرا المارأي الامران الاقدام ضمن لنجاح مشروعه أصدر امراساميا
 في سنة ١٨٦٣ بمصادرة أملاك الاوقاف باجمعها وخوفا من اعتراض الباب العالي عرض
 عليه في ٣٠ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٣ دفع مبلغ أربعة
 وعشرين مليون قرش الى بطريرق الاسكندرية تكون فائدة السنوية بمائة مليون قرش
 يخص الاديرة الخارجية من ايراد الاوقاف بشرط أن هاته الاديرة تقسم حسب ابعان الواجهة
 التي صرفت فيها هذه الفائدة وأن تخصص حكومة رومانيا مبلغ عشرة مليون قرش يبنى
 بها في الاسكندرية مستشفى ومدرسة لجميع المسيحيين أما كان مذهبهم فلم يقبل البطريق ذلك
 وبعد مداول طويلة وتبادل مخاطبات سياسية كثيرة اقترح الباب العالي على حكومة
 رومانيا أن تبلغ التعويض الى مائة وخمسين مليون قرش فقبلت لكن أصدر القسوس على
 ابائهم ولم يعبأ الأمير بهذا الابه بل جث في طريق الاصلا ح وعرض على مجلس الامة أمر
 مصادرة الاوقاف فصوّف عليه في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة
 ١٨٦٣ ثم في ١٧ الحجة سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٦٤ قرره هذا المجلس أن
 يكون تعيين القسوس على اختلاف درجاتهم بمعرفة حكومة الامارة وشكل لماعتهم ولو
 وقعت منهم أمور مغيرة للقوانين الدينية لمجلسا دينيا (سينود) وأناط محاكمة هم في الامور
 الدينية لمجلس التمييز الاعلى

وبذلك استقل الاكليس في رومانيا استقلال تاما ولم يبق لبطريرق الاسكندرية أقل سيطرة
 عليه وأيد الباب العالي هذه التغييرات واعترف ضمنيا للحكومة رومانيا الحق في تغيير
 نظاماتها وقوانينها الداخلية بدون استشارة الباب قبالا واعتمادا على ذلك أدخل البرنس عدة

اصلاحتهمهمة تبالا حقور قانون الانتخابات بكيفية حقولت حق الانتخاب لكثير من
الاهالي لم يكن هذا الحق ممنوحا لهم من قبل وجعل التعليم اجباريا وفتح عتمة مدراس عالية
ملكية وحرية ومنشغيات وأصدر قانونا يجعل قداموا اليدوا والوفيت وعتود الانكحة
مختصا بالماورين للمكيين بعد ان كان تابعا للكاثوليك لكن لعدم توفر الثروة في البلاد
وكثرة الضرائب تدمر عليه الاهالي فاستعمل الشدة في معاقبة كل من أظهر عدم الرضا
من أعماله حتى كثرت الشكوى منه وكتب اليه الصدر الأعظم فواد باشا ابتداء داخل الدولة
رفع لظلم عن الاهالي لوان استمر الحال على هذا اللتوال

ولما زاد في طغيانه وصار يصدر الاوامر العالية واللوامع بدون عرضها على مجلس النواب
تأمر عليه عتمة من الاعيان تحت رئاسة الميسوروز في مديريه رنال (روماول) وحضروه
في سرايه في مساء يوم ٦ شوال سنة ١٢٨٢ الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ وأزموه
الاستقالة فقدم استغفاه ثم اجتمع بياريس في ٢٢ شوال الموافق ١٠ مارش مندوبون
من الدول المصادقة على عهدة سنة ١٨٥٦ لظن طرفي كيفية انتخاب خلف لاميرجان
اسكندر الاول فاجعوا الى الارسبياعلى وجوب توحيد حكومة الولاياتين خلافا لما جاء في
المعاهدة المذكورة بشرط أن لا يكون الامير عليها أجنبيا بل من أشرف أبناء البلاد لكن
لم يذعن أهالي رومانيا لهذا القرار بل انتصوا في ٢ الحجة الموافق ١٩ أبريل البرنس شارل
دي هو هنزولرن من عائلة بروسياء اللوكة أميرالمهم وهو ملك هذه البلاد الا أنوا أعطى له
لقب ملك بعد خرب الروسيا الاخيرة كما سيبي

أما السبب في تثبيت الدول في تقوية هذه الامارة وسعى الروسيا في عدم ضم الولاياتين
المكونتين لها الى بعضهم أن الدول ترى هذا الرأي لتكون امارة رومانيا جنابة خارج حصين
ضد تقدم الروسيا فاضوا الاستة خصوصاً وان أهالي رومانيا لم يكونوا من العنصر الصقالي
الروسي فيصعب على الروسيا استعمالهم الى صيلستهم تمسكهم بحسنيتهم وخوفهم من تغلب
الجنس الصقالي عليهم وهذا السبب عينه كان الباعث لدول أوروبا على تشكيل امارة
البلغار لتكون خارجا ثانيا بعد رومانيا وعلى مساعدة البلغار ضد الروسيا في هذه السنين
الاخيرة

قد تذكرنا أنه لما ولي السلطان عبد العزيز منصب الخلافة العظمى أبني محمدا أمين
على باشا في الصدرة العظمى لكن لم يلبث أن أقاله بعلاتنرو في في جادى الأولى سنة
١٢٧٨ الموافق نوفمبر سنة ١٨٦١ وعين فواد باشا صدرا أعظم ولم يدم صدرانه الأولى
بل فصل عنه وأبعد بعض تقلبات أعيد اليها بعد بعض شهور فبذل جهده في اصلاح
المالسة التي كانت على شتى الافلاس بسبب الدينون الكثيرة التي اقترضتها الدولة في أيام
السلطان محمود الثاني وعبد المجيد وبسبب انشاء القوائم التي هي عبارة عن أوراق صغيرة
ملونة بألوان مختلفة كل منها بقيمة معلومة من النقود وليبان سوء الاحوال المالية

فواد باشا الصدرا اعظم
واسلاماته

نقول أنه لما انتشبت حرب استقلال اليونان ودمرت الدول دوناتها غلبت عليها وتمسكها التزمّت الدولة لتجديد مراكها وتقوية جيوشها إلى اصدار القوائم المالية فاصدرت أولاً في سنة ١٨٣٠ أوراقاً يبلغ اثنين وثلاثين ألف كيسة بمائة ثمانية في المائة سنوياً تستهلك في ثمانية سنوات ثم بسبب حرب الشام بين مصر والدولة ما تيسر لها استهلاك هذا القدر بل أصدرت أوراقاً لا فائدة وأمنت عن دفع الفائدة عن الأوراق الأصلية وتولى بعد ذلك اصدار الأوراق في كل سنة تقريباً

ولما تربع السلطان عبد المجيد في دست الخلافة أراد مصعب القوائم الآن حرب القرم وماجره على الدولة من المصاريف الباهظة منعه عن تقسيم مشروعه واضطرت له الأحوال إلى الاستدانة من أوروبا وبالإقامة بأعباء الحرب ثم استقرت المصاريف كل القرض فأصدر قوائم جديدة واستمر الحال على هذا المنوال وكل سنة تزداد الديون الخارجية والقوائم الداخلية حتى وفي قوادشاه منصب الصدرة فأنقذ جلالة السلطان عبد العزيز بضرورة ابطال القوائم وتسوية جميع الديون بكيفية منتظمة فأصدر السلطان فرماناً على في ٢٠ رجب سنة ١٢٧٨ الموافق ٢١ يناير سنة ١٨٦٢ لقوادشاه إصلاح المالية وأعمال ميزانية سنوية لإيرادات ومصرفات الدولة ثم في ١٩ محجة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٦٢ أصدر إليه فرماناً آخر أهم ما جاء به مصعب القوائم بأجمعها ونصفه جميع الديون السائرة ودفع بدل القوائم نقوداً ذهبية أو فضية بقيمة أربعين في المائة وسهاماً جديدة بقيمة الستين في المائة الباقية

واقترحت الدولة لاتعام هذه العملية المالية ثمانية ملايين جنباً إلى كلاً من المصروفات اقترحت ثمانية أخرى وإسماطة البنك العثماني الذي تأسس في هذه الفصول ولكن المصاريف في الإصلاحات الداخلية وغيرها كثرت الديون وتراكت وصار دفع الكوبونات (الفوائد) جلائقاً لا على عاتق ميزانية الدولة فأمر السلطان بالاقتصاد من جميع فروع الميزانية حتى من المبالغ المخصصة لسرايته الخاصة وبذلك أمكن ناظر المالية مصطفى فاضل باشا «١» القيام بدفع الفوائد وأخير العدم موافقة ناظر المالية لقوادشاه على مشروعاته المالية عزل مصطفى باشا فاضل وعين كافي باشا مكانه فقدم هذا الأخير بالاتحاد مع قوادشاه تقريراً إلى السلطان بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٨١ الموافق ١٩ مارس سنة ١٨٦٥ قاصداً بانشاء سجل مخصوص بجميع الديون وقيد هابه بعد توحيدها فاصدرت إرادة سنية باعتماد هذا التقرير وسجل بمقتضاه أربعون مليون جنباً إلى عثمانيا لكن لم يأت زمن دفع

«١» هو جميل المرحوم إبراهيم باشا جميل المرحوم محمد علي باشا الكبير وإلى مصر ولدى سنة ١٢٤٥ هـ وتوجه إلى أوروبا وأمير أخيه المرحوم محمد باشا والخديوي السابق إسماعيل باشا وتوفي بوظائف عالية بالأساندة فأحيلت إليه نظارة المعارف سنة ١٢٧٩ ثم المالية وفي أوائل سنة ١٢٨٧ عين ناظراً للمالية «المخفية» وبعد ذلك بقيل ثم عليه بالنيشان العثماني للصرع وتقلبه بعد ذلك عدة مناصب أخرى وتوفي في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ ودفن بالأساندة

الكوبون والاخرينة ناضبة لا يوجد بها ما يكفي لدفعه فاضطرت الدولة الى اصدار سهام جديدة بواسطة البنك العثماني عدينتي باريس ولوندرة فأصدرها البنك في شعبان سنة ١٢٨٢ الموافق ١٨٦٥ م بمائة ١٢ في المائة ولضعف الثقة بالية الدولة لم يقدم أصحاب الاموال على الاكتتاب ولم يحصل من هذه السهام الجديدة الا ما يكفي لدفع الكوبون المستحق فقط ولا استقرار هذا الضيق وعدم وجود النقود الكافية للصروفات الضرورية يسمى به أبواب الغايات لدى جلاله السلطان وأقهره ان هذا المصير ناسي عن سوء تدابير قواد باشا المالية فعزله واستبدله بمحمد رشدي باشا وأصدر له فرمانا بذلك بتاريخ ٢١ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٤ يونيو سنة ١٨٦٦ فسمى مرتين في اصدار قرض لنسوية الديون السائرة ولم ينجح وأخيرا اتفق مع البنك العثماني على أن يدفع البنك فوائد الديون المتقدمة في السجل العمومي كل ثلاثة أشهر وتتنازل له الدولة لوفائها عن بعض ايرادات معينة وبذلك أمكن دفع الكوبونات أولا فاولا وانتي شر تأخير دفعها الذي يعقد في عرف المالية افلاسا وصارت الدولة تقترض ما يلزمها من البنوك بدون اصدار سهام عمومية بعد ان استقرت أحوال الدولة المالية أو كادت تحركت الفتن السياسية أولا بسبب عدم قبول حكومة الصرب باتفاق ١١ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ (راجع صحيفة ٢٩١) القاضي ببقاء الجيوش العثمانية محتلة لاربع قلاع بداخل بلاد الصرب كما سبق ذكر ذلك وطلب من الدول بكل الحاح ابطال هذا الشرط وانجلاء عساكر الدولة عنها قطع اعانم تقبل الدولة بل هددت الصرب بالحرب لو مست عساكرها المحتلين بسوء ولكن اشتعال نار الفتن بكريداً شغلها عن انخضاعها وقبلت أخيرا في القعدة سنة ١٢٨٣ الموافق مارش سنة ١٨٦٧ سحب عساكرها فأكمل استئصال الصرب ولم يبق على أميرها الا لقب ملك

ومثل ذلك حصل بخصوص الاعتراف بانتخاب البرنس شارل دي هو هنزولن البروسي فان الدولة بعد ان جمعت جيشا جارا على حدود رومانيا لقمع الانتداب والزام الاهالي باتساع نصوص للمساومات اضطرتهم ثورة كريد الى العدول عن هذه الخطة والاعتراف بانتخابه ولقد أصابت الدولة في ذلك لان وجود مثل هذه الامارة في طريق روسيا يفيد هاقا وقت الحرب خصوصا اذا لم يكن أميرها مصافيا للروسيا ولا متصدا معها في المذهب والجنس

أما ثورة جزيرة كريد فشأت من دسائس اليونان بها وسعيهم في ضمها اليهم لكن يظهر ان مصلحة الدول البصرية لم تسمح لهم هذه المرة بتأييدها طالب اليونان بل كانت كلها مصادرة لسلح هذه الجزيرة عن أملاك الدولة العلية

ولذلك منعت الدول ملكة اليونان من مساعدة الجزيرة النائرة وأرسلت الدولة العثمانية لقمعها جيشا عسريا وأرسل المرحوم اسمعيل باشا خديو مصر الاسبق فرقة لمساعدتها على

مقتضى فرمانات وأظهرت الجيوش المصرية بها شجاعتها المعتادة وفازت بالنصر في عدة مواقع مهمة خصوصا في واقعة ارقاذى (اركا ديون) حتى استحقوا اننا نخذلهم عليهم وشكرهم لهم فأرسل لهم بكرة يد رسالة قرت على جميع العساكر والضباط المصريين وكان المحرر له المرحوم عبد الله باشا فكري الذي كان اذذاك ناظر قلمى التحريات والعرضات والافتتاحات وقد اردنا ان ادها في الرقة معانيها ودقة معانيها شاهدة بفضل المصريين في براعة التحرير كما شهد لهم بالنصر والفوز العظيم وها هي بحروفها

الى من باشروا واقعة ارقاذى من الضباط الجهادية وأفراد العساكر المصرية سلام من الله ونسليم ورضوان كريم يهدى لاولئك وآخركم ويسدى لمأموركم وأمركم لازلم محضوفين من الله بنصره محفوظين بأمره غالبين على عدوكم بجهده متقلبين في نعمته وبره ولا انشكت عزائمكم في كرب الحرب عزائمكم وصوركم في قطوب الخطوب بواسع وأعلامكم للنصيح والتمكين علائم وأنامكم للفتح المبين مواسم ورياح القهر والدمار على عدوكم سحائم ونعمات النصر والفتار في رواحك وغدوكم فواسم (وبعد) فإزالت أشتوق من أخبار شجاعتكم ما يسر الناظرين وأشتوق من آثار براعتكم ما يقر الناظرين واتقابعزكم وخزكم في المضائق مبتهجين بأبدى يقوه من حسن السوابق حتى وردنا في الشرق من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية يوميات الوقائع العسكرية مشغلة على واقعة ارقاذى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم وثباتها واقدامكم في جهاتها واقصامكم مضائق حصونها واستحكاماتها وتضيق مستعصمتها وتدمير أشقياء العصاة وكتمانها حتى زلزلت صياصياها وذلت فواصياها ودناكم قاصيها ودان خاصيها فهكذا تكون رجال الجهاد وأبطال الجسد والجلاد وهكذا تنفتح الحصون ويبرز النصر المصون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد أسفر لكم بحمد الله وجه التهاني وأتمركم بعون الله غرس الأمانى وأيدتم ما ثبت للعساكر المصرية من حسن الامور العسكرية لحصل لي من الانس والسرور بهذه البشارة ما لا تقدر الالسن ان تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشارة وتأيدكم حسن انتظاري وظهورت ثمرات أفكاري وتحققتم انكم الآن بعون الله الكريم لا تزالون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد مالكم من الحمد القديم وقد شاع حديث نصركم بين الاهل والديار وسارت الركب ان يحاسن هذه الاخبار كما نقلته صحائف الوقائع الى جميع الاقطار فانتم رحت صدور أهلكم واخوانكم وفرحت بكم جميع أهل بلدانكم واشتعت ثغور أوطانكم وافخرت باحاديث شجاعتكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في أطياف الله العلية وبركات السلطنة السنية ثم في حبسكم الملية وغيركم الوطنية أن يزول حال الاختلال عن قريب وينتهي أمر القتال والحرب ويطمع الجميع ويسهل كل صعب منيع وتعودوا لوطننا العزيز ظافرين بالنصر والتعزيز وقد قرب حصول الأمل ونجاح العمل ومضى الاكثر وبق

الاقبل والحرب للرجل العسكري والبطل الجري سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي الماعلى باعالي القوالى وتنال فيه منازل الاكلام فى ظلال السيوف الصوارم ويدرك الفخر الصادق بمرامى المدافع والبنادق وقد علمت ان الشجاعة وان كانت تبلغ الامال لا تنقص الا بال كان المين وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هي آجال محدودة وانما من معدودة لا تقبل التغيير ولا التقديم ولا التأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف القبار وتسفر الاخبار وتتناقل حديث الشجعان ويخلد فى تواريخ الزمان قدموا على ابداء الاجتهاد وقوموا بابداء حقوق الجهاد واثبتوا على الشجاعة والاقدام وثبت القلوب والاقدام وانجزوا بمعونة الله تمام هذا المرام وكما جودتم براعة المطلاع فاحسنوا براعة انقحام اه

ولم يكن اهتمام الدولة العلية ورجالها باقل من اهتمام الجنود المصرية المظفرة فبعد ان وجهت اليها الجيوش أرسلت اليها مندوباً باسمها للفاوضة مع الثائرين اسمه كريدلى محمد باشا المعروفة أحوال البلاد لكن لم ينجح فى مأموريته لما كان بينه وبين أعيان الجزيرة من الشبهة بسبب ولايته السابقة على تلك الجزيرة

ثم فى ٦ شوال سنة ١٢٨٣ الموافق ١١ فبراير سنة ١٨٦٧ استقال محمد رشدى باشا من منصب الصدرة فعين له السلطان كاتيه محمد أمين على باشا ثانياً وأبقى محمد رشدى باشا المذكور فى وظائفه العسكرية وأعاد محمد رشدى باشا الصدر السابق الى نظارة الخارجية وكانت أول أعمال هذه النظارة ان استدعت كريدلى محمد باشا من جزيرة كريدلى وأرسلت عمر باشا بطال القرم اليها بوظيفة قائد عام لجميع الجيوش المحاربة بقمها لثائرين بكل شدة وصرامة وعند ذلك تدخلت بعض الدول وطلبت ارسال لجنة دولية الى الجزيرة لتسوية الاحوال فرفض الباب العالي هذا الطلب لعدم اتفاق الدول عليه واقترح من نفسه ارسال مندوب سام سياسى للنظر فى شؤون الجزيرة وسافر اليها هذا المندوب الصدر الاعظم على باشا فى ٤ اكتوبر سنة ١٨٦٧ وهناك بذل جهده فى تسكين غايطر الاعيان بعضهم الرتب والنياشين ثم أقال عمر باشا لعدم اتفاهه مع رجال البحرية اراقبين لشواطئ الجزيرة وأقام حسين عوف باشا مكانه وعينه والى الجزيرة وبعد ان رتب الاحوال عاد الى الاستانة فى أوائل سنة ١٨٦٨ اضطراد الحارات السياسية بشأن تدعيم ملكة اليونان لمساعدة الثائرين وطلب من المندوب الى الجزيرة ان يأتى بطريقة ولو أدت الحال الى الحرب لكن لم تساعد الدول على ذلك وأظهرت له الجلاء وتم تقدمه لى لتحمده فبادر لو أنارت نار الحرب

وأخيراً تقدم لى ريس مؤتمراً مندوبى الدول الموقعة على عهدة سنة ١٨٥٦ وبعد مداولات وتبادل عدة محررات أصدر السلطان ارادة سنية بتاريخ ١٢ جمادى الثانية سنة ١٢٨٦ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٩ بمخ الجزيرة بعض امتيازات واعفاء أهلها من

دفع أموال مستثنى كانت متأخرة عليهم ومن الخدمة العسكرية وبذلك انتهت هذه الثورة مؤقتاً الذين لا تترك أى فرصة لتضرر بها على الثورة لضعفها

وعلى المتناز به السلطان عبد العزيز خان عاصده من السلطان العثمانيين تقفده على الكه المحروسة بنفسه وسياحته خارجها فقد سافر وجه الله الى وادى النيل فى ١٤ شوال سنة ١٢٧٩ يصبغ في معبته الشريفة الامراء الاما جدم اداقندى الذى تولى منصب الخلافة بعد المرحوم السلطان عبد العزيز وعبد الحميد أقندى خليفة الخالى ورشاد أقندى ويوسف عز الدين أقندى والوزيران فؤاد باشا ومحمد باشا قزار الاسكندرية ومحروسة مصر ثم عاد الى دار السعادة باليمن والاقبال وكان سفره من الاستانة بعد ان افتتح المعرض العثمانى الذى أقيم بها التشييط الصنائع الوطنية فى ١٠ رمضان سنة ١٢٧٩ بحضور ضيفه الكريم اسمعيل باشا خديو بنا السابق

وفى ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦٧ سافر قاصدا مدينة باريس الزاهية الزاهرة بناء على دعوى الامبراطور نابوليون الثالث لمعرض العام الذى أقيم فلم يولد اليه الامبراطور أغلب ملوك الدنيا وكان من ضمن الدعوى خديو مصر اسمعيل باشا فاجتمع من الاسكندرية فى ٧ من شهر صفر المذكور على سفينة المحروسة ليكون يسارى حين قدوم جلالة السلطان عبد العزيز اليها ثم عادت جلالة السلطان العظم الى مقر خلافته عن طريق بولونه فى ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨٤ بعد ان تقيب عنها ستة أسابيع التى فى خلالها من حسن الملاقة وكرم الوفادة ما طبع عليه القرنساويون واشتهر عنهم

أما الاصلاحات التى أجريت فى داخلية الممالك المحروسة فى خلافته فيعدمها ولا تعد فنها القانون القاضى بحجوز انتقال الاراضى الميرية (الخراجية) والموقوفه لورثة صاحب المنفعة الصادر فى ١٧ محرم سنة ١٢٨٤ وهو يشبه لائحة الاطيان السعيدية المصرية

والقوانين التى أجازت للأجانب امتلاك العقارات وكافة الحقوق العينية والتصرف فيها بجميع الممالك المحروسة بعد ان كانت ممنوعة عنهم كلية وذلك فى سنة ١٢٨٥ الموافقة سنة ١٨٦٩ ومنه اوضح مجلة الاحكام الشرعية ليعمل بها فى الحاكم النظامية التى أنشئت وكان جاريا باصلاحها وكان وضع هذه المجلة بجمرفة بلنسة من أشهر مشرعى هذا العصر واليك نص التقرير الذى قدمته الى محمد أمين عالى باشا الصدر الاعظم فى غرة محرم سنة ١٢٨٦ منقولاً من مقتضيات الجوائب

لا يخفى على حضرة الصدر العالى أن الجهة التى تتعلق بامر الدين من علم الفقه كانهما تنقسم الى مناحات ومعاملات وعقوبة كذلك القوانين السياسية للامم المتحدة تنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة ويسمى قسم المعاملات منها لقانون المدنى لكنه لما زاد اتساع المعاملات

سفر السلطان
عبد العزيز ناصر

سفر السلطان لباريس

وضع هذه الاحكام
العملية

التجارية في هذه الاعصار مست الحاجة الى استئنه كثير من المعاملات كاله قبة التي
يسمونها حواله وكأحكام الافلاس وغيرهما من القانون الاصلى ووضع لهذه المستثنيات
قانون مخصوص يسمى قانون التجارة وصار ممولابه في الخصوصيات التجارية فقط وأما
سائر الجهات فإزالته أحكامها تجري على القانون المدنى ومع ذلك فلا دعاوى التي ترى في
محاكم التجارة إذا ظهرت شئ من متفرعاتها من حكم في قانون التجارة مثل الرهن والكفالة
والوكالة يرجع فيه الى القانون الاصلى وكيفما وجد مسطورا فيه يجرى الحكم على مقتضاه
وكذا في دعاوى الحقوق العادية الناشئة عن الميراثم تجري المعاملة بها على هذا التوال أيضا
وقد وضعت الدولة العلية قديما وحديثا قوانين كثيرة تقابل القانون المدنى وهى وان لم تكن
كافية لبيان جميع المعاملات وفصلها إلا أن المسائل المتعلقة بقسم المعاملات من علم الفقه
هى كافية وافية للاحتياجات الواقعة في هذا الخصوص ولعلما يرى بعض مشكلات في
تحويل الدعاوى الى الشرع والقانون غير أن مجالس تمييز الحقوق بنا كانت تحت رئاسة
حكام الشرع التعريف فكان الدعاوى الشرعية تصير ويهاو فصلها اليهم كذلك كانت
المواد النظامية التي تحال الى تلك المجالس ترى وتفصل بمقرتهم أيضا وبذلك يجرى حل تلك
المشكلات من حيث أن أصل القوانين والنظامات الملكية ومجموعها هو علم الفقه وكثير
من الخصوصيات المتفرعة والامور التي ينظر فيها يقتضى النظام بفصل ويحسم على وفق
المسائل الفقهية والحال أن أعضاء مجالس تمييز الحقوق لا اطلاع لهم على مسائل علم
الفقه فاذا حكمت أحكام الشرع الشرى في تلك الفروع يقتضى الاحكام الشرعية فلو
الاعضاء انهم يفعلون ما يشاؤون خارجا عن النظامات والقوانين الموضوعه وأسألهم العلق
فصير ذلك باعتبار على القيل والقال

ثم إن قانون التجارة الهياوى هو دستور العمل في محاكم التجارة الموجودة في ممالك الدولة
العية وأما الخصوصيات المتفرعة عن الدعاوى التجارية التي لاحكم لها في قانون التجارة
فيعصل بها مشكلات عظيمة لانه اذا صارت المراجعة في مثل هذه الخصوصيات الى قوانين
أور وبا وهى ليست موضوعا بالارادة السنية فلا تصير مدار الحكم في محاكم الدولة العلية
واذا أحيل فصل تلك المشكلات الى الشريعة القراء فالحكام الشرعية تصير مجبورة على
استئناف المرافعة في تلك الدعوى وحيث أن الحكم على قضية واحدة في محكمتين كل منهما
تغار الاخرى في أصول المحاكمة نشأ عنه بالطبع تشعب ومباينة في مثل هذه الاحوال
لا يمكن لمحاكم التجارة مراجعة المحاكم الشرعية واذا قيل لأعضاء محاكم التجارة أن يرجعوا
الكتب الفقهية فهذا أيضا لا يمكن لان هؤلاء الاعضاء على حدسوا مع أعضاء مجالس تمييز
الحقوق في الاطلاع على المسائل الفقهية

ولا يخفى أن علم الفقه بجزر لا ساحل له واستبطاء دور المسائل اللازمة منه لحل المشكلات
يتوقف على مهارة علمية ومملكة كلية وعلى الخصوص مذهب الحنفية لانه قام فيه بجهتدون

كثيرون متناوون في الطبقة ووقع فيه اختلافات كثيرة ومع ذلك فلم يحصل فيه تنقيح كما حصل في فقه الشافعية بل لم تزل مسائله اشتباها متشعبة فتميز القول الصحيح من بين تلك المسائل والأقوال المختلفة وتطبيق الحوادث عليها عسير جدا وما عدا ذلك فانه يتبدل الاعصار تبديل المسائل التي يلزم بناؤها على العادة والعرف مثلا كان عند المتقدمين من الفقهاء اذا اراد أحد شراء دارا كفي برؤية بعض بيوتها وعند المتأخرين لا بد من رؤية كل بيت منها على حدة وهذا الاختلاف ليس مستقدا الى دليل بل هو ناشئ عن اختلاف العرف والمادة في أمر الانتشاء البناء وذلك ان العادة قد يعتنى انشاء الدور وبنائها أن تكون جميع بيوتها متساوية وعلى طرز واحد فكانت رؤية بعض البيوت على هذا تنفي عن رؤية سائرها وأما في هذا المصنف فبحث عن العادة بان الدار الواحدة تكون بيوتها مختلفة في الشكل والقدر لزوم عند البيع رؤية كل منها على الأفراد وفي الحقيقة فاللازم في هذه المسألة وأمثالها حصول علم كاف بالمبيع عند المشتري ومن ثم لم يكن الاختلاف الواقع في مثل المسألة المذكورة تغييرا للقاعدة الشرعية وإنما تغير الحكم فيها بتغير أحوال الزمان فقط وتفرق الاختلاف الزماني والاختلاف البرهاني الواقع هنا وتميزهما معوجا الى زيادة التدقيق وامن النظر فلا جرم أن الاطاحة بالمسائل المعقمة وبلوغ النهاية في معرفتها أمر صعب جدا ولذا اقتدب جمع من فقهاء المصنف وفضلانه لتأليف كتب مطولة مثل كتاب الفتاوى النصارخانية والعالمية المشهورة لأن الفتاوى المفيدة ومع ذلك فلم يقدر على حصر جميع الفروع الفقهية والاختلافات المذهبية وفي الواقع فان كتب الفتاوى هي عبارة عن مؤلفات حاوية لصور ما حصل تطبيقه من الحوادث على القواعد الفقهية وأقتب به الفتاوى فيما مر من الزمان ولا شك أن الاطاحة بجميع الفتاوى التي أفتى بها علماء السادة الخنسية في العصور الماضية عسر للغاية ولهذا جمع ابن نجيم رحمه الله تعالى كثيرا من القواعد الفقهية والمسائل الكلية للندرج تحتها فروع الفقه ففتح بذلك بابا يسهل التوصل منه الى الاطاحة بالمسائل ولكن لم يسمع الزمان بعده بعالم فقهه يحذو حذوه حتى يحصل أثره طريقا واسعا وأما الآن فقد ندر وجود التبصر في العلوم الشرعية في جميع الجهات وفضلان انه لا يمكن تعيين أعضاء في المحاكم النظامية لمسم قدرة على مراجعة الكتب الفقهية وقت الحاجة لحل الاشكالات فقد صار من الصعب أيضا وجود قضاة كافة للمحاكم الشرعية الكائنة في الممالك المخرسة بناء على ذلك لم يزل الامم ملقبين بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطا سهلا المأخذ عاريا من الاختلافات حاويا للأقوال المختارة سهل الطالعة على كل أحد لانه اذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة عاقبة لكل من تواب التمرع ومن أعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالادارة فيحصل لهم عطا العتمة انساب الى التمرع ولدى الايجاب تصير لهم ملكة بحسب الوسع يقتدرون بها على التوفيق ما بين الاداوى والنشرع

الشريف فيصير هذا الكتاب معتبراً مرمي الاجراء في المحاكم الشرعية مغني عن وضع قانون
 لدعاوى الحقوق التي ترى في المحاكم النظامية ومن أجل الحصول على هذا المأمول عقدت
 سابقاً جمعية عملية في ادارة مجلس التنظيمات وسور حيث تذ كثير من المسائل ولكن لم تبرز الى
 حيز الفعل فصدق مضمون قولهم ان الامور مرهونة لا وقتها حتى شاء الله تعالى رزما في
 هذا العصر الهما في الذي صار مغبوطاً من جميع الاعصار بظهور مثل هذه الآثار
 الخيرية المهمة ولاجل حصول هذا الامر مع سائر الآثار الحسنة الكثيرة التي هي من
 التوفيقات الجليلة السلطانية المشهودة بعين الافضل والبرية أحيل على عهد تنامع ضعفنا
 وعجزنا تمام هذا المشروع والجيسل والآثار الخيرية السعيدة لتصل به الكفاية في تطبيق
 المعاملات الجارية على القواعد الفقهية على حسب احتياجات العصر وموجب الارادة
 العلية اجتمعنا في دائرة ديوان الاحكام وبادونا الى ترتيب مجلة مؤلفة من المسائل والامور
 العكسرة الوقوع اللازمة جداً من قسم المعاملات الفقهية مجموعة من أقوال السادة
 الحنفية الموقوفة ها وقعت الى كتب متعددة وصحبت بالاحكام العدلية وبعد ختام
 المقدمة والكتاب الاول منها أعطيت نسخة منها لتمام مشيئة الاسلام ونسخ أخرى لمن له
 مهارة ومعرفة كافية في علم الفقه من الذوات الفخام ثم بعد اجراء ما رز من التهذيب
 والتعديل فيها بناء على بعض ملاحظات منهم حورت منها نسخة وعرضت على حضراتكم
 العلية والآن حصلت المبادرة الى ترجمة هذه المقدمة والكتاب الى اللغة العربية وما زال
 الاهتمام مصرراً في تأليف باقي الكتب أيضاً فلدى مطبعكم هذه المجلة يحيط علمكم
 العالي بأن المقالة الثانية من المقدمة هي عبارة عن القواعد التي جمعها ابن نجيم ومن سلك
 مسلكه من الفقهاء رحمهم الله تعالى فيحكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون
 بمجرد الاستناد الى واحدة من هذه القواعد الا أن لها فائدة كلية في ضبط المسائل فمن اطالع
 عليها من المطالعين يضبطون المسائل بادائها وسائر المأمورين يرجعون اليها في كل خصوص
 وهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملاته على الشرع الشريف أو في الأقل التقريب
 وبناء على ذلك لم تكتب هذه القواعد تحت عنوان كتب أو باب بل أدرجناها في المقدمة
 والاكثر في الكتب الفقهية أن تذكر المسائل مخلوطة مع الابداء لكن في هذه المجلة حرروا في
 أول كل كتاب مقدمة تشتمل على الاصطلاحات المتعلقة بذلك الكتاب ثم تذكر بعدها
 المسائل الساذجة على الترتيب ولاجل ايضاح تلك المسائل الاساسية أدرج ضمنها كثير من
 المسائل المستخرجة من كتب الفتاوى على سبيل التمثيل
 ثم ان الاخذ والعطاء الجارى في زماننا أكثره مربوط بالشروط وفي مذهب الحنفية ان
 الشروط الواقعة في صلب العقد أكثرها مفسدة للبيع ومن ثم كل أهم المباحث في
 كتاب البيوع فصل البيع بالشروط وهذا الامر أوجب مباحثات ومناظرات
 كثيرة في جمعية هؤلاء العاجزين ولذا رؤى مناسباً ايراد خلاصة المباحثات الجارية في ذلك

على الوجه الآتي

فقولنا أن أقوال أكثر المجتهدين في حق البيع بالشرط يخالف بعضها بعضا في مذهب المالكية إذا كانت المدة جزئية وفي مذهب الحنابلة على الإطلاق يكون للبائع وحده أن يشترط لنفسه منفعة مخصوصة في المبيع لكن تخصيص البائع بهذا الأمر دون المشتري يرى مخالفا للرأى والقياس أما ابن أبي ليلى وابن شبرمة عن عاصم والامام الاعظم رضى الله عنه وانقرضت أتباعهم فكل منهما رأى في هذا الشأن رأيا يخالف رأى الآخر فابن أبي ليلى يرى أن البيع إذا دخله أى شرط كان فقد فسد البيع والشرط كلاهما وعند ابن شبرمة أن الشرط والبيع جائزان على الإطلاق فذهب ابن أبي ليلى يرى مباينا للحديث (المسلمون عند شروطهم) ومذهب ابن شبرمة موافق لهذا الحديث موافقة تامة لكن المتابعين ربما يشترط أن أى شرط كان جائزا أو غير جائز قابل للأجراء أو غير قابل ومن الأمور المسئلة عند الفقهاء أن رعاية الشرط انما تكون بقدر الامكان فمسألة الرعاية للشرط قاعدة تقبل التخصيص والاستثناء ولذا اتخذ طريق متوسط عند الحنفية وذلك ان الشرط ينقسم الى ثلاثة أقسام شرط جائز وشرط مقسود وشرط لغو بيان هذا ان الشرط الذى لا يكون من مقتضيات عقد البيع ولا يما يثريه وفيه نفع لاحد المتعاقدين مفسد والبيع المعلق به صحيح لان المقصود من البيع والشراء التمسك والتملك أى ان يكون البائع مالكا للتمتع والمشتري مالكا للبيع ولا مزارح ولا مانع والبيع المعلق بنفع لاحد المتعاقدين يؤدى الى المنازعة لان الشروط له النفع بطلب حصوله والآخر يريد اقراره ففكان البيع لا يتم لكن بما أن العرف والعادة طامع للنزعة فجوز البيع مع الشرط المتعارف على الإطلاق أما المعاملات التجارية فهي من أصلها في حال مستثنى كانتقدم وأكثر ذوى الحرف والصنائع قد تعلموا على معاملة مخصوصة تقررت بينهم والعرف الطارى معتبر فلا يبق ما يوجب البحث الا بعض شروط خارجة عن العرف والعادة تشترط في المعاملات المتفرقة في الاخذ والعطاء وليس لهذه المعاملات شأن يوجب الاعتناء بالبحث عنها فاقامت الحاجة في تسير معاملات العصر الى اختيار قول ابن شبرمة الخارج عن مذهب الحنفية ولهذا حصل الاكتفاء بذلك الشرط الذى لا يفسد البيع عند الحنفية في الفصل الرابع من الباب الاول كما وقع في سائر الفصول فقد ذكر في المادة السابعة والتسعين بعد المائة والمادة الخامسة بعد الثمانين أنه لا يصح بيع المعدوم والحال ان ما كان مثله الورد والخرشوم من الازهار والخضراوات والفواكه التى يتلاحق ظهور محصولها لانها يصح فيه البيع اذا كان بعض محصولاتها يظهر وبعضها لم يظهر لانه لما كان ظهور محصولها دفعة واحدة غير ممكن وانما تظهر أفرادها وتتناقص شيئا بعد شيئا اصطلاح الناس في التعامل على بيع جميع محصولاتها الموجودة والمتلاحقة

بصفقة واحدة ولذا جوز الامام محمد بن حسين الشيباني رحمه الله تعالى هذا البيع استحسانا وقال اجعل الموجود أصلا والمعدوم تبعاله وأقضى بقوله الامام الفضلي وثمس الأئمة الحاواني وأبو بكر بن فضل رحمه الله تعالى وحيث ان ارجاع الناس عن عادتهم المعروفة عندهم غير ممكن كما ان حملهم معادلتهم بحسب الامكان على الصفة الأولى من نسبتها الى الفساد وقع الاختيار لترجيح قول محمد رحمه الله في هذه المسألة كما هو مندرج في المادة السابعة بعد المائتين

وفي بيع الصبرة كل مذبذبة عند الامام الاعظم رضى الله عنه يصح البيع في متواحد فقط وعند الامامين رحمه الله تعالى يصح في جميع الصبرة فهو ما بلغت الصبرة يأخذها المشتري ويدفع ثمنها بحسب المذبحر ما جرى عليه العقد وحيث أن كثير من الفقهاء مثل صاحب الهداية قد اختاروا قول الامامين في ذلك تيسيرا لمعاملات الناس حورت هذه المسألة في المادة العشرين بعد المائتين على مقتضى قولهما وأكرمة خيار الترتيب عند الامام رحمه الله تعالى ثلاثة أيام وعند الامامين تكون المدة على قدر ما شرط المتعاقدان من الايام ولما كان قولهما هنا أيضا أوفق للمصالح والمصلحة وقع عليه الاختيار وذكر يردون مدة الايام الثلاثة في المادة الثلاثمائة وهذا الخلاف جار أيضا في خيار التقديرات عدم تعييد المدة بثلاثة ايام وصحة تعييدها أكثر من ذلك هو قول محمد رحمه الله تعالى فقط وانما اختيار قوله في هذه المسألة أيضا مراعاة لمصلحة الناس كما ذكر في المادة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة

وعند الامام الاعظم ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستصناع وعند الامام أبي يوسف رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفات التي بينت وقت العقد فليس له الرجوع والحال انه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع والبواخر (الفاوورات) ونحوها بالمقولة وبذلك صار الاستصناع من الامور التجارية العظيمة فتصير المستصنع في امضاء العقد أوفضه يترتب عليه الاخلال بمصالح جمعة وحيث ان الاستصناع مستند الى التعارف ومقيس على السلم المتروك على خلاف القياس بناء على عرف الناس لزم اختيار قول أبي يوسف رحمه الله تعالى في هذا مراعاة لمصلحة الوقت كما مر في المادة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة

فاذا أمر امام المسلمين بتخصيص العمل بقول من المسائل المجتهدة فيها تميز ووجب العمل بقوله واذا صارت هذه المعروضات المبسوطة لدى حضرتكم العلية فربما التصويب يجري توشح أعلى المجلة المفروقة بالخط الشريف الهمايوني والامر لولي الامر

مغش الاوقاف الهمايرية

السيد خليل

ناظر ديوان الاحكام العلية

أحمد جودت

من أعضائه ديوان الاحكام العلية

السيد أحمد خلوصي

من أعضائه شوري الدولة

محمد أمين الجندي

من أعضائه شوري الدولة

سيف الدين

من أعضائه ديوان الاحكام العلية

السيد أحمد حلي

من أعضائه الجمعية علماء الدين بن ابن عابد بن

هذا ومن جهة الامور المتعلقة بالامارات الممتازة فقد انشأت دسائس جمعيات العقالية في بلاد البغداد الواقعة بين نهري الطول ونوجبال البلقان لسلطتها عن الدولة وكذلك في ولايتي البوسنة والمهرسك بدعوى الاشتراك مع الروسيين في الجنس والدين وكانت رومانيا من اقوى للمساعدين لهذه الجمعيات فكانت تأوي اليها العصب المتسلطة وتنسب الغارة على بلاد البغداد لتحردهم على العصيان وطلب الاستقلال لكن لم تفتح الفتن بل كان دماغا شرارها اولاً بأول قبل أن يصير لهما جمعة أحمد مدحت باشا الشهير والي هذا الاقليم وكذلك الحال في بلاد البوسنة والمهرسك

أما قطر المصري السيد فحصل على جلة امتيازات في عهد السلطان عبد العزيز لما كان بينه وبين اسمعيل باشا من الروابط الخصوصية وما كان له بين حاشية السلطان ووزرائه من المساعدين جعلت ولاية مصر خديوية بمقتضى فرمان تاريخه ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٤

وفي سنة ١٢٨٣ غيرت طريقة التوارث في الخديوية المصرية وحصرت في ذرية اسمعيل باشا المذكور ثم في سنة ١٢٨٩ أعطيت له عدة امتيازات جديدة وفي ١٣ ربيع الاخر سنة ١٢٩٠ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٧٣ أرسل اليه فرمان جديد شامل لجميع امتيازات مصر وكيفية التوارث في منصب الخديوية ولكونه جامعاً لكافة ما سبق أن تناشره حوفاً اكتفاه عن باقي فرمانات السابقة الداخلة معناها ضمن هذا فرمان وهما هو

فن العالوم لديكم أنكم استدعيتم مناجح الخطوط الحمارنية والوامر الشريفة السلطانية التي صدرت من مندوبيه الخديوية الجليلة بطريق التوارث الى عهدة والي مصر الاسبق محمد علي باشا المرحوم الى يومنا هذا لسواء كانت بئنه ومن تعديل توارث الخديوية المصرية أو بخصوص اعطاه بعض امتيازات حسب استوجابه وقع الخديوية وأخرجة الالهالي وطبائعه الخصوصية وجعلها فرماناً واحداً مع التعديلات اللازمة في أحكامها والتفصيلات المتقتضية في عملها بشرط أن يكون هذا فرمان الجديدة ثم مقام فرمانات السابقة وأن تكون الاحكام المتدرجة فيها مع مولاها ومرتبة الاجراء على الدوام والاستقرار فقد قورن استدعاؤكم هذا بمساعدة الجليلة الملوكية وهنحن ندكر ونبين

الفرمان الشامل لجميع امتيازات الخديوية المصرية

لكي أحكامها على الوجه الآتي
لما تحقق لدينا أن تعديل أصول توارث الخديوية المصرية التي صارت عينها بالفرمان العالي
الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول من شهر سنة ١٢٥٧ الموضح أعلاه
بالخط الهاموني وتبديله بأصول حصر الورثة الخديوية في أكبر أولاد خديو مصر
بطريق سلسلة النسب المستقيم بأن يصير تخصيص مسند الخديوية للجديد وتوجيهه إلى
أكبر أولاد الخديو الذكور وبعده إلى أكبر أولاد هذا الأكبر الذكور وهكذا على
النسب المستقيم الذكوري على الدوام يكون مستلزما لحسن أدلة الخديوية المصرية وجالبا
لاستكمال سعادة أحوال أهاليها وسكانها هذا مع ما حصل لدينا من استحسان مساعيكم
الجسيمة المصروفة في استحصال معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسيمة ورعاية أهاليها
وحصول وفوقناكم واعتمادنا الكامل عليكم فلاجل أن يكون دليلا باهرا على ذلك قد أجرينا
تعديل توارث الخديوية المصرية وتعيين وصايتها على الطريق الآتي ياتينا وهي أن
خديوية مصر الجلييلة وملقاتها وأوجهات المعاشرة الجارية أدارتهم بعرفتها مع ما صار
الحاقها به أخيرا من قائمة امتني سواكن ومصقوع وملقاتها ما يصير توجيهه أبعدكم على
الطريق المار ذكره إلى أكبر أولادكم الذكور وبعده إلى أكبر أولاد من يكون خديويا
على الاقطار المصرية من أولادكم وإذا انخلت الخديوية المصرية بأن لا يكون الخديو ولد
ذكر يصير توجيهه إلى أكبر أخوته الذكور وإذا لم يوجد له أخ بقيد الحياة فإلى أكبر
أولاد الأخ الأكبر وهكذا اتخذ هذه الأصول قانونا مستقرا قاعدة مرعية أبدي في توارث
الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الورثة الخديوية إلى الأولاد الذكور المتولدة من أولادكم
الاناث أصلا

ولاجل تأمين أصول توارث الخديوية المصرية سند كرسورة تشكيل الوصاية المقتضية
في إدارة أمور الخديوية فيما إذا انخلت الخديوية وكان الوارث الذي هو أكبر أولادكم الذكور
صغيرا وصيا وهي أن الخديوية المصرية إذا انخلت وكان أكبر أولادكم الذكور أعني الوارث
صغيرا وصيا بأن يكون عمره أقل من ثمانية عشر سنة ولو أنه يصير خديو بالفعل حسب
استحقاق الورثة ففي الحال يصدر فرمان من طرف السلطنة السنية بتولية على الخديوية
لكن إذا كان الخديو السالف عين ونصب وصيا ورتب هيئة وصاية لاجل إدارة أمور
الخديوية لحين بلوغ الخديو اللاحق الصبي الح سن الثمانية عشر سنة وكتب سند وصاية
بذلك ونحتم عليه هو ونحتم أيضا اثنين من الأمراء المصرية للمأمورين بإحدى الأموريات
المصرية على طريق الإشهاد وإجراء الوصاية هكذا فلوصى مع هيئة الوصاية المذكورة
بأخذ فرمان إدارة في الحال وبعده ذلك تعرض الكنبية إلى الداب العالي ويصير التصديق
على ذلك الوصي وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان لي وبقى الوصي وهيئة
الوصاية على ما هم عليه لحين البلوغ وأما إذا انخلت الخديوية ولم يعين الخديو السالف

وصيا ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تتشكل هيئة الوصاية من الذوات
 المأمورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية
 وسردارية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم وبصير انتخابوصى في المال من
 هؤلاء المأمورين على الوجه الاتي ذكره وهو انه في تلك الساعة تصير المذاكرة
 والمداولة ما بين هؤلاء الذوات في حق انتخابوصى منهم فاذا حصل اتفاقهم أو اتفاقاً كثيرة
 آرائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصيا تبين ذلك الذات وصيا على الخديوية وإذا
 اختلفت الآراء ما بين رغب نصفهم في تعيين ذات والنصف الاخر في تعيين ذات آخر يكون
 اجراء وصاية الذات المأمور على المأمورية المهمة والمقدمة في الذكر من تلك المأموريات
 أعني المأمور على المأمورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرراً فغسان الداخلية الى آخره
 وتتشكل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعده ويباشرون ادارة الامور الخديوية
 مع الوصى وتعرض الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية وبصير
 التصديق عليها لفرمان الشريف وكان لا يجوز تبديل الوصى وتغيير هيئة الوصاية
 قبل ختام معتها في الصورة الاولى أعني فيما اذا كان تعيين الوصى وترتيب الوصاية
 وتركيب أعضائها بمعرفة الخديو السالف فكان ذلك في الصورة الثانية أعني فيما اذا كان
 انتخاب الوصى بمعرفة المأمورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصى ولا تغيير هيئة
 الوصاية ولا أعضائها في تلك المدة وإذا توفي أحد من أعضاء هيئة الوصاية في ظرف
 تلك المدة يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينه بدل المتوفى
 وإذا توفي الوصى في تلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بمعرفة على
 الوجه السابق وجعل وصيا وانتخاب واحد من المأمورين المصرية والمخافة بأعضاء
 هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصيا وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثمانية عشر
 سنة صار رشيداً وافعلاً فاختاروا قيساً له هو بنفسه ادارة امور الخديوية المصرية مثل
 سلفه وهذا حسبما تقر رادنا واقضته اوارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها وتأمين رفاهية الاهالي
 والسكان وراحتها من أهم المواد المترتبة المرغوبة لدينا وادارة الملكية للكلية والمالية
 ومناضها المادية وغيرها المتوقف عليها تأسيس واستكمال وسائل الرفاهية وأسبابها
 عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط
 بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديماً وحديثاً من طرف الدولة العليا الى الحكومة المصرية
 واستمرار جريانها خلفاً عن سلف وتلك الكيفية هي ان لما كانت ادارة المملكة بكل الصور
 والحالات سواء كانت ادارتها الملكية أو المالية أو كافة مناضها المادية وغيرها
 هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية فونلتعلقها ومن المعلوم أن امر ادارة أي
 ملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معجوريتها واهاليها وسكنتها لا يتيسر الا

بتوفيق معاملاتها وتطبيق اجراءات العمومية بالاحوال والموقع وأمر بجهة الاهالى
وطبائهما فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في اعمال قواني وقطاعات داخلية على حسب
لزوم المملكة وكذا الاجل تسهيل عيشة وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف
الحكومة أو من طرف الاهالى مع الجانب وترقى وتوسع الصنائع والحرف وأمور التجارة
وأموال الضبطية مع الجانب قد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المقاولات
(المعاهدات) مع ما موزى الدول الأجنبية في حق الصكوك وأمور التجارة وكافة
المعاملات التجارية مع الجانب في أمور المملكة الداخلية وغيرها بصورة لا تستلزم
انحلال معاهدات الدولة العلية البولتيقية (السياسية) وكذا الكون خديو مصر حائز
التصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء للأذنية الناقمة في عقد استقراض
من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في أى وقت يرى فيه لزوم للاستقراض بشرط
أن يكون باسم الحكومة المصرية وكذا الكون أمر محافظته وصيانة المملكة الذى هو
الامر المهم والمعنى بزيادة عن كل شئ من أقدم الوظائف المختصة بخديو مصر فقد أعطيت
له الرخصة الكاملة في تدلول كافة أسباب المحافظة وتأسيسها وتنظيمها بنسبة الجائآت
الزمن والموقع وكذا في تكثر أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحديد على
حسب الإيجاب والقرىوم وكذا أبقينا لخديو مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة
اميرالاي من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الدبلوماسية بشرط أن المسكوكات
الجارية ضرها بمصر تكون باسما الملوكي وأن تكون أعلام وصانجى العساكر البرية
والبحرية الموجودة في الخططة المصرية كأعلام وصانجى سائر عساكرنا الشاهانية بلا
فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرع أى مدرعة بالحديد فقط بدون استئذان لا غيرها
من السفن الحربية فانها جاز انشاؤها بلا استئذان ولاجل اعلان المواد المشروحة أعلاه
وتأيدها أصدرنا لكم أمرنا هذا الجليل القدر من ديواننا الهماوى بمقتضى ارادتنا
الملوكية وصلو تشيع اعلاه بخطنا الهماوى واعطاؤه لكم ممقوما مكملام معدلا ومصرحا
الخطوط الهماوية والاوامر الشريفة الصادرة لحقه هذا التاريخ سواء كان في
تأسيس وترتيب وراثه الحكومة المصرية أو في تشكيل هيئة الوصاية أو في ادارة الامور
الملكية والعسكرية والمالية والمنافع المادية والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام
المندرجة بهذا فرمان الجديدة نافذة وفاقية ومرعية الاجراء على عمر الزمان وقدره مقام
احكام القروانات السالفة على ما اقتضته ارادتنا الملوكية مما لمزس تعلوا قدر لصف
عنايتنا الملوكية وأداء شكرها بصرف جيلهم كفى حسن ادارة أمورنا خاصة المصرية
واستكمال سبابوقية أمنية الاهلى لموطعة واستحصار راحتهم على حسب مجملته
عليه من الشيم المرغوبة والفسيرة والاستقامة وما استتموه من الوقوف والمعالمات في
أحوال تلك الحوالى والاقطار وأن تراعى اجراء الشروط المقررة في هذا فرمان الجديد

وأداء المائتين وخمسين ألف كيسة التي هي وركوم مصر المقطوع سنويا وأوقافها وزمانها
الى خزينة الجليسة الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرسية في ذلك تحريفا سنة
١٢٩٠ هـ

ثم هب جلالة السلطان الاعظم الى جناب خديو مصر مدنيته بيلع ومملكتها التابعة
لواء الحديده وأصفهه فرمات بذلك في ٢٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٢ هجرى وذلك
بخلاف قائمقامتى سواكن وموقع المذكورتين في القرمات السابق
ومما يذكر من أعمال السلطان عبد العزيز الماثورة وثيقة ربط التبعية بين ايلة تونس
والخلافة الاسلامية العثمانية ليثبت حقوق الدولة عليها وذلك أنه لما بلغ مسامع جلالاته
أن بعض الدول تطمح الى الاستيلاء عليها فأراد رده الله أن يؤيد حقوق دولته عليها جهارا
ليتردع من ينظر اليها بسوء اذ تصير جزءا من ممالك المحروسة التي تعهدت الدول بصيانتها
في معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ فأرسل هذا القرمات مؤرخا ٩ شعبان
سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٧١ لكن لم يمنع ذلك الحكومة الفرنسية
من دخولها بجيحتها لورجلها واشهر حيايتها عليها في سنة ١٨٨١ اذ لا قيمة للحقوق في
عصرنا هذا الموسوم بصمر التقدم والحرية وها هو بحر وقفة تقلاع الزائد التونسي أردنا
درجته في هذا الكتاب الحاملا لامتياز فرنسا في هذه الديار الذين يدعون أن فرنسا لم تنضم
للدولة العلية حقوقا برفع حيايتها على ايلة التونسية بدعوى انها لم تكن تابعة لها مطلقا
الدستور الكريم الشير المنظم نظام العالم مدبر أمور الجمهور وبالفكر الشاقب مقم
مهمات الانام بالارأى الصائب محمد بنان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة
والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى الولى بتونس الان الحاضر الحامل
لذیشان المجيدى الشريف من وقته الاولى مع التبشيان الهمايونى العثمانى المرصع وزيرى
محمد الصادق ماشا أدام الله تعالى أجلاله آمين

صلوات تونس مع
الدولة العلية

ليكن معاد ما عند ما وصل توقى الرفيع الهمايونى أنه من منوجته وأودعت من جانب
سلطاننا السنة ادارة ايلة التونسية التى هى من مملك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة
الى عهد تلك ذات الياقوت والاهلية كما وجهت سابقا الى عهده أسلافك لم تزل تظهر حسن
السيرة والخدمة وتبى الى طرفتنا المولى الاشراف خلوص النية والاستقامة حتى صار ذلك
قربنا علنا المضى بالعالم فأمولنا السلطان على مقتضى الشيم المرضية التى جبلت عليها
هو اللوام فى ذلك المسلك المرضي والمجد والاجتهاد فى كل ما يفي حمران مملكتنا الشاهانية
وسعادة أهاليها بتبعية دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك استحقاقنا بينى
الشاهانية واعتمادى السلطانى المبذولين فى حقلنا فانا ونعرف قدر تلك العناية
والاعتماد وتشكرهما ولما كان المقصود الاصلى والمراد القطعى لسلطاننا السنة هو

ارتقاء طمانينة الالة المهمة الراجعة لدولتنا العلية وتقوم هرا منها وتأسيس امنية الا من
 والراحة لسكانها يوافقوما وكان من البديهي ان السلطنة العزيرة لا يترها ولا يترها
 الا صرف المهمة والعناية العائدة الى حقوقها الاعلية لتقام استحصاها هاته الطالب وورد
 الطلب للتدريج بكتابك المخصوص الموجه من طرفك اخير الى جانب الخلافة العلية قررت
 وأبقيت الالة تونس المحدودة بحدودها القديمة المساواة بمهدتك بضم امتياز الوراثة
 وبالشرايط الاتية وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه انما هو تزايد هرا
 تلك المملكة الشاهانية وثرة اهلها لوهي الان في حالة مضايقة وتاخر في الولدان
 لكل من الحكومة والاهالي قد سمعت السلطنة السنة بعدم ارسال ما كان يرسل
 باسم معلوم من الالة الى طرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة الشروعة لاهالي
 تلك الالة ولما كانت الالة المشار اليها من الاجزاء النجمة لمالكها الملوكية صدرت
 ارادتنا السنة بان يكون الوالي بتونس من حصصه في تولية المناصب الشرعية والعسكرية
 والمالية والمالية والسياسية من يكون متاهلا له في العزل عنها بمقتضى قوانين
 العدل وفي اجراء المعاملات المساومة مع الدول الاجنبية كما كانت سابقا فيما عدا المواد
 السياسية العائدة الى حقوقنا المقدسة الملوكية ونعني بها ما كان كمقد الشروط المتعلقة
 باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها بما يكون اجراؤه واجعا الى حقوق سلطنتنا
 السنة وعندنا حول القدر المحتوم في الولاية وتقديم العروض بطلب الفرمان الشريف
 من الوالدين الاكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنة يرسله الفرمان الشريف مع منشور
 الوزارة والتشيرية الهماوي كما استمر العمل بذلك الى الان بشروط أن تستمر الخطبة
 باسمنا السلطاني وتزين به السكة التي ضرب هناك علامة علية للارتباط القديم الشري
 لالة تونس بمقام الخلافة الجليل وأن يبقى الضيق على لونه وشكله ومهما وقع حوب
 لسلطنتنا السنة مع اجنبي يرسل العسكر من تلك الالة الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق
 ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوراثة
 مخصوصا بما تملك على أن تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما
 كانت سابقا وأن تجري الادارة الداخلية لتلك الالة مطابقة للشريع الشريف وموافقة
 لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال الكافلة بتأمين السكان في النفس والعرض
 والمال فاعلانا ما ذكر أصدره هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديوان الهماوي
 وأرسل موشعا أعلاه بخطنا الميمون السلطاني خلاصة نياتنا الشاهانية انما هي اصلاح
 حالة تلك المهمة ومالال بيتكم وتقوية ذلك حالا وما لا واستكمال أسباب السعادة
 والرفاهية والامنية لمنوف تبعتنا المستقلين بظل عدتنا لسلطاني ومأمولنا القطعي
 الملوكي أن يبذل من جهته الجهد في حصول ما ذكر ثم حيث كان غمام الحفاظة على
 حقوق سلطنتنا السنة المحقة بتونس من قديم الزمان وعلى أمنية الاهالي القاطنين

بتلك الالة المودعة بعبدة صدقاتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق
العمومية شرائط امتياز الوراثة الاساسية المقررة فيقتضى أن تتأكد بحفاظتها عن طريق
الخلل داعماً سرمداً وبقية اعداء عن وقوع الخلل والحركة على خلافها اذا علمت ذلك لا بد أن
تعرف أنت ومن يقام في أمراؤ الالة بالتوارث من أعضاء عائلتك قدرها ما بالنعمة العلية
الشاعانية وتشكروها فعلى ذلك تسمى لتحصيل رضائ الساطن بالغيرة ومنه بالاهتمام
باجراء هذه الشروط المؤسدة حرر في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمان
وثمانين ومائتين وألف ٥١

هذا ومن أراد الوقوف على علاقات الالة التونسية مع الدولة العلية العثمانية
فليراجع الجزء الاول والثالث من كتاب صفوة الاعتبار تأليف الشيخ محمد يريم أما نحن
فقد اكتفينا بنقل صورة فرمان ٩ شعبان سنة ١٢٨٨ السالف الذكر نقلا عن
مقتضيات الجواب واللائحة المؤرخة ١٠ مايو سنة ١٨٨١ التي أرسلها الباب العالي
السفرائه لدى الدول الأوروبية احتجابا على احتلال فرنسا لتونس وذلك نقلا عن
كتاب صفوة الاعتبار واليك نص تعريها

القسطنطينية ١٠ مايو سنة ١٨٨١ ان اعلاما في المختلفة عرفت فطانتكم الوقائع
التي صارت في المسئلة التونسية وقد نسبت بمجموع بعض القبائل البدويين جهة
الجزائر ولهذا الهجوم للحكام التونسيون أعلنوا بانهم حاضرون لضبطه من غير تراخ
فالدولة الفرنسية حكمت بان يلزمها ارسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا
على جزء كبير من الولاية ولم يعدوا عن المركز الا بعض فرائخ من غير التفات الى ما كنا
أكدنا له على حضرة الباشا لياخذ التدابير اللازمة لتجهيد الراحة في المواضع النائرة فدولة
الجمهورية لا تريد أن تنتظر للمخالطة الاقترانية بتونس مع السلطنة العثمانية التي هي
محموبة جزأ متما للسلطنة المذكورة وأظهرت بانها لا تقبل قولنا للاتفاق الودادي
معهما لقطع الاختلاف الذي وقع وترتيب حقوق الباب العالي مع منافع فرنسا في ذلك
المحل وترتيب الاشياء الموجودة من زمن قديم ولا تقدر أن تزيد في ايضاحها كما يلزم وهي
سيادة السلطان التي ليس فيها اختلاف على هاته الولاية وهي سيادة لا تنسرها ولا دولة
عموما وهذا الحق بقي الى الآن صحيحا ولم ينقطع من زمن فتحها وهو اذ ذلك سنة ١٥٣٤
بفتح لالدين باشا وفي سنة ١٥٧٤ بفتح علي باشا وسنان باشا وكانت الدولة العلية
أرسلت الى تلك المواضع قوة عظيمة برا وبحرا ومن زمن ذلك الفتح فالتأسيسات التي فعلها
الباب العالي هي أن جميع ولاة تونس يتوارثون الولاية من ذرية الوالي الاقل المسمى
من السلاطان ويتقلدون الى الآن المنصب منه وفرمانات الولاية تنبثق في خزنة الديوان
وكذلك جميع اللكايب التي تأتي منهم للباب العالي فانها تارة تكون في شأن مخالطتهم
مع الدول الأوروبية وتارة تكون في شأن أحوالهم الداخلية والتي لها مدة الاخيرة

فانه يا حرم بترتيب العسكر النظامي بالولاية على غط الترتيب العسكري النظامي العثماني
 وايضا قد اتى مكتوب معين الطائفة من الباشا التونسي بجلالة السلطان في سنة ١٨٦٠
 وذلك الباشا هو الذي سماه السلطان واليا عاما وقد انتشر هذا المكتوب في جميع صحف
 أوروبا ومن غير أن يعارض ولا من جهة واحدة وتزيد كم شيئا آخر وهو أنه في سنة
 ١٨٦٣ في واقعة القرض التونسي الذي وقع في باريس من غير رضاه الباب العالي كان
 رسيو دو واروان دولويس وزير خارجية الامبراطور نابليون الثالث قد أعلن رأيه بناء
 على شكايات الدولة العثمانية وقال انه يلزم اما الباشا بتونس أو المصرف الذي يريد عقد
 القرض معه أن يطلب رضاه الباب العالي ليصح هذا القرض وللدفاع عن حقوق الباب
 العالي فان الوزير الفرنسي أرسل يقول هذا الكلام للمصرف الشاراليه وهاتين
 نضع بثبت الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذي للدول المضمين على معاهدة برلين
 وانا التحققون بان فكر الدول محيط بدلائل كثيرة في الواجبات المسموعة التي يقتضيها
 المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفسوا بالعدل قولنا الذي قدمناه وانهم يتحققون على
 حقوق الباب العالي الأخرى المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلطون الحال بين الدولتين
 فرنسا وتركيا في علاقتها التي لها في هاته الولاية المروفيها التونسية القيمة للسلطنة
 العثمانية والمرغوب من جنابكم أن تتكلم مع وزير الخارجية في مضمون هذا التفريق
 وتشرح له ما تراه نافعا ولكم الأذن بان تعطوا نسخة من هذا الجواب الوزير اذا طلبكم اه
 الامضا

(مصطفى حاصم)

وانذكر هنا أنه بسبب اخذالفرنسا في حربها مع بروسيا في سنة ١٨٧٠ وتشكيل
 الامبراطورية الألمانية ومساعدة روسيا بالامانيا مساعدة معنوية كانت من أقوى
 أسباب نجاحها طلبت روسيا من الدول ابطال الشروط المقيدة لحريتها في البحر الاسود
 من معاهدة سنة ١٨٥٦ التي أمضيت بباريس عقب حرب القرم واضعف فرنسا عن
 معارضة هذه الطلبات انعدمت مؤتمري مدينة لوندرد للظرفيه او أي مدطالب روسيا
 بقتضى وفاق تم بين مندوبي الدول في ١٣ مارس سنة ١٨٧١ فبسل توقيع فرنسا على
 معاهدة فرنكفورت (١٩) بقليل وبذلك انتصمت روسيا من فرنسا أي انتقام لمساعدتها
 انكلترا والدولة العلية عليها في حرب القرم بأن تركتها وحيدة أمام قوى ألمانيا ومنعت الدول

(١٩) مدينة المانيا واقعة على نهر ماين كانت إحدى المدن الأربع الحرة ومقر الجميع الجرمان العموي
 وبها كنيسة شهيرة كانت امراة المانيا تتوج فيها وبها الآن كثير من المدارس العالية وتجارتها
 عظيمة جدا وبها شات غائلة وشهد الشهيرة بكترو و اجتمع به عدة مجامع دينية وفي ١٠ ماو سنة
 ١٨٧١ أمضيت بها معاهدة صلح بين فرنسا وألمانيا أهم شروطها صلح اقليم الاراس وجزء من اقليم الهورس من
 فرنسا وضمتها إلى ألمانيا وتعدت فرنسا دفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات من الماركات عبارة عن
 مائتي مليون جنيها

من مساعدتها ولوسياسيا
وأخير ما بطل أهم شروط معاهدة باريس المزرية بشرقها فأبطلت نتائج تلك الحرب
وجعلت كل ما صرف فيها من أموال وأهرق فيها من دماء هباء منثورا واليك نص
التعديل

١٤ ما تقر في معاهدة سنة ١٨٧١ التي أمضيت في لندرة في ١٢ ماو من السنة المذكورة
فيما يتعلق باعادة النظر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المتعقدة في باريس فيما يتعلق بالسفر
في البحر الاسود والطينه

١٥ الفصل ١١ و ١٢ و ١٤ من معاهدة ٣٠ ماو سنة ١٨٥٩ المتعقدة في
باريس يكون تعديلا بالصورة الآتية

١٦ يبقى منع السفن الحربية من المرور في خناق قلمه والبوغاز كاهو منصوص في
معاهدة ٣٠ ماو سنة ١٨٥٦ الا أنه يسوغ للحمزة السلطانية أن تأذن بمرور السفن
الحربية للدول المتحالفة اذا رأت لزوم مرورها مع المحافظة على نص معاهدة باريس التي
انقضت في ٣٠ ماو سنة ١٨٥٦

١٧ البحر الاسود يبقى مفتوحا كافي السابق لتسير فيه السفن التجارية الاجنبية
انتهى

وعقب التوقيع على اتفاق ١٢ ماو السالف الذكر وفي القائد الشهير عمر باشا في ١٨
ابريل ثم الصدر الاعظم محمد أمين عالي باشا وبعد موته وجه هذا المنصب الخطير الى محمود
نديم باشا في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٢٨٨ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٧١ وليت في
الوزارة الى ٢٣ ماو سنة ١٨٧٢ ثم عقبه أحمد مدحت باشا ثم محمد رشدي باشا فأحمد
أسعد باشا فحسن عوف باشا

وأخير أعادت الصدارة الى محمود نديم باشا في ٢٥ رجب سنة ١٢٩٢ الموافق ٢٢ أغسطس
سنة ١٨٧٥

ومن أعماله الحمزة عدم ضبط المالية حتى عجزت عن سد ادا الكورونات في أوقاتها
واضطرت الى الاعلان رسميا بتوقيف دفع الفوائد في ٦ أغسطس سنة ١٨٧٥ وهو
ما يعمونه في عرف المالية اشهار الافلاس كافتلت ملكة البرتغال في سنة ١٨٩٢ ولسوء
ادارته تألب العلماء والطلبة وطلبوا عزله فعزل في ١٧ ربيع لثاني سنة ١٢٩٣ الموافق
٢٤ ماو سنة ١٨٧٦ وأسنه منصب لصدارة الى محمد رشدي باشا وهو الملقب المترجم
الذي سبق تعيينه في هذا المنصب عدة مرات وعين معه بقرمان واحد حسن خير الله أفندي
تيجال الاسلام وبما أن عزل السلطان عبد العزيز كان بفيسة هذين الشخصين وغيرهم
فسنجرى الكار على كيفية عزله وموته الى انه ذكر مستبد رزخ الدوس لى لى فقه

في سنة ١٨٦٩

أن أحسب اتصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط لم يتخفى على أحد بل الكل مسلم بها
ولذلك لم تكن لمقامه المصريين وأوجدوا اتصالين البحرين لكن على غير الصورة التي
عليها قتال السويس الآن فقد قال هرودوت (١) المؤرخ اليوناني الشهير حين زار
وادي النيل أن طول الخليج الموصل بين البحرين مسيرة أربعة أيام وعرضه كذئب ورور
سفتين من أكبر السفن في آن واحد بكل سهولة وهو يتفرع عن فرع النيل الذي يصب
عند مدينة بيلوزة (القائمة بمدينة بور سعيد بالقرب من اطلالها) ويتدفق عند مدينة
بوابستيس (الموجودة اطلالها بالقرب من الرقازيق ويطلق عليها اسم تل بسطة) ويتجه
شرقا حتى يصل إلى البحر الأحمر ٨١

فيظهر من هذا الترح أن المراكب كانت تأتي من البحر الأبيض فتصعد فرع النيل الشرقي
إلى قرب الرقازيق ثم تدخل في الخليج حتى تصل إلى البحر الأحمر وتل هذا الاتصال باقيا حتى
أنه الترحال الصعاب الشرقية على الخليج فردمته ويقال إن أبا جعفر المنصور العباسي أمر
بإدخاله عندما خرج عليه الحاج وتحصن في المدينة المنورة حتى لا تأتي إليه المؤب بسهولة عن
طريق هذا الخليج

ثم حظي بالسلطان مصطفى الثالث العثماني أن يعيد الاتصال كما كان وكلف البلرون
دي توت بدوس هذا المشروع ولم يتم بسبب موت السلطان وتركه من خلفه ولما أتى
بونايرت القرنسواي إلى مصر أرسل لجنة علمية للتحقق من إمكان اتصال البحرين بخليج
يصل بينهما يندون أغر المراكب في وسط البلاد لينة فأجابه اللجنة بالإيجاب ولما رأى
خروجهم من مصر مرعيا كما سبق شرحه لم تكن تفيد مسروعه

وكان بظن قبل أن حفر خليج يصل بين البحرين مباشرة أمر مستحيل بسبب اتقاء بعض
العلماء أن سطح مياه البحر الأحمر أعلى بثم عشرة أمثلا عن سطح مياه البحر الأبيض كما
قرره لجنة علمية فرنسوية في سنة ١٧٧٩ ولم يخالفها في هذا الرأي إلا الرياضي الشهير
لابلاس (٢) لكن أسقط هذا القول البحث الذي أجري في أواسط هذا القرن بعمق
بعض ضباط من الإنكليز في سنة ١٨٤٠ ولجنة من عدة مهندسين فرنسيين في سنة

١٨٤٧

(١) هو المؤرخ اليوناني الشهير المقرب إلى التاريخ ولده سنة ٤٨٤ قبل الميلاد ورواد بلاد اليونان ومصر
وأشبهوا أطلال على عوانته أهلها وأحلافهم حتى يكتب تاريخهم عند وية وخبرة وتوفي حوالي سنة ٤٠٦
ق الميلاد

(٢) رياضي شهير ولد سنة ١٧٤٩ بفرنسا ونسب في الرياضة من صغره حتى أن استأذنها في إحدى
المدارس الحربية ولم يتجاوز سنة ١٩ سنة واليه يرجع فضل تجميع اكتشاف نيوتن الإنكليزي المختص
بديورال العالم حول بعضها وله عدة مؤلفات شهيرة في جميع العلوم الرياضية وما يتعلق بها ورواه نابوليون
الأول إلى درجة كونه لو يرثا من عشر لقب مكرّم وأصبحت شواقي جمعية العلوم الفرنسية
«أكاديمية» وفي جميع الاستيتوت وشتمت قليلا بالسياسة وانتخب عضوا في السانزسة ١٧٩٩ وبسط
بدراسة مدة وتوفي سنة ١٨٤٧

وأخيراً بمرقة لينار باشا سنة ١٨٥٣ ولما تحقق لدى العموم بإجماع العلماء أن مسطح البحر من متساوي السور فريدنان دي ليسبس قنصل فرنسافي مصر لدى المرحوم سعيد باشا والى مصر اذ ذلك للحصول على فرمان يحقوله امتياز تشكيل شركة عمومية لتعام هذا العمل

وبعد مساع لا مزيد عليه لتحصل على هذا الفرمان مؤرخا ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ومما جاء فيه أن يكون الخليج للزراع انشاؤه ملكا للشركة هذه ٩٩ سنة تبدأ من يوم فتحه لللاحة وأن يجوز لها انشاء خليج آخر يصل بين النيل والخليج للملح وأن تتنازل لها الحكومة عن الاراضي الاميرية الغير صالحة للزراعة التي غير التربة الحلوة فيها بشرط أن تزرعها الشركة على مصاريها وأخيراً أن لا يعمل بهذا الفرمان ولا يتبدل في العمل الا بعد تصديق الباب العالي عليه

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ تمهدت الحكومة للشركة باحضار من يلزم لها من العملة من المصريين قهراً بالطريقة التي كانت متبعة في الاعمال العمومية وأن تدفع لهم الشركة الاجر من طرفة العين عمره أقل من اثنتي عشرة سنة قرشاً صاعاً ومياً ورساً من ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش وذلك خلاف الجرامة التي تعطى لكل واحد منهم وقيمة اقرش صاع واشترط على الشركة انشاء استاليات وترتيب أطباء لعلاج المرضى على طرفه ولولا هذه الشروط لم يمكن لشركة لتعام هذا الشروع وعدوه وجود شرط سئله كان سبباً في عدم نجاح مشروع فقير بزخنا ما لان الشركة لم تجد عمالاً لهذه الصفة يكونون موجودين دائماً في العمل باجرة ناقة كهذه ولما أصدرت سهام الشركة لم يقبل الجمهور على شرائها لعل ارضة الجرائد الانكليزية لهذا المنروع فبقي في أيديها ثمة وسبعة وسبعون ألفاً وستمائة واثنان وأربعون سهماً قيمة كل منها خمسة فرنك أي ان ثمنها عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة وخمسين ألف جنيه مصري وزيادة مئتين المئودى ليسبس للمرحوم سعيد باشا أن يشتري من الحكومة المصرية فاشترها

ولما طلب منه عشري ثمنها عند الابتداء في العمل اقترضه ورعاً كان هذا أول ديون مصر التي تربو الآن على مائة مليون وستة ملايين من الجنيهات المصرية ولم ينتظر السيودي ليسبس تصديق الدولة بل ابتدأ في العمل

ولما لاحظت الدولة العلية على أن ذلك مخاف لنص الفرمان المعطى للشركة من سعيد باشا

١١) ورواع أولاد محمد علي باشا الكبير قتل على مصر سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة سنة ١٨٥٤ ميلادية وكانت ولادته سنة ١٨٢٢ ميلادية وتوفي سنة ١٢٧٩ هـ الموافقة سنة ١٨٦٣ ميلادية ومن آثاره لائحة الاطيان الخارجية وقاؤن المعاشات لجميع الموظفين ومن لاهاه حرية التجارة بعد ان كانت حاصلة بالحكومة لكن هذه الامح اجليلة لم تعد لملحق مصر من اخر امانى والسياس ايمانته خفوقان السور الذي قرب للساء بين وروا والشرق وكان سبباً في طلبه تعاضاً أن يخلصه وهو الاحتلال الاجنبى

أجاب ان هذه أعمال ابتدائية ضرورية لتخطيط المشروع ولا تعتبر بدأ في العمل وأخيرا بعد ان دارت المحادثات عدة سنوات بين الشركة والباب العالي والحكومة الفرنسية التي تدخلت لحماية هذا المشروع الفرنساوى أرسل الباب العالي الى الميوسوى ليسبس بلاغا فى ٦ ابريل سنة ١٨٦٣ مفاده ان الدولة ترى ان امتلاك الشركة للاراضى الواقعة على ضفتى الترع الحلوة وزراعتها يعجز قتها عما يضر بحقوق السلطنة في مصر اذ يجعل لدولة اجنبية حقوقا في مصر خصوصا اذ أنشئت بها مستعمرات زراعية يؤتى لها بالزرايع من الخارج ولذلك لا تصدق على هذه المشروع الا اذا خضعت جميع الدول حرة القتال المراد تشاؤه كما خضعت وغازى الاستانة وأن تترك الشركة حقوقها في الترع العذبة وما على ضفافها من الاراضى وأن لا يستعمل المصريون قهرها في أشغال الشركة اذ كان يشغل بها في هذه الاثناء نحو ستين ألف مصري بطريق الصخرة وأمهات الدولة الشركة ستة أشهر لاعطاء الجواب والانسقط حقها في جميع الاراضى الممنوحة لها

ولما انقضى هذا الاجل ولم تجب الشركة بشئ اعطتها الحكومة المصرية بسقوط حقها في
١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ فزعم السيد ليسبس وازيد ودا حلت فرنسا وكذا الامر
بمضى الخاربا كل سياسة قبلت الحكومة المصرية بحكم باوليون الثالث امبراطور
فرنسا ظانما انها نصفها ضد الشركة وغاب عنها انه لا بد ان يميل الى الشركة بعامل الجنسية
والسياسة ولو لم يكن الحق من جانبها وحقيقة انه اتخذ هذه الفرصة وسيلة للحكم للشركة
بمخالفة وافة كانت سبب في اتمام المشروع فأصدر حكمه في ٦ يولييه بعد ان استشار لجنة من
أهل الدراية بالاحكام القانونية حضرها نوبار باشا بصفة مندوب عن خديو مصر ولا حاجة
لذكر الحكم بأساليبه بل يكفي بالقول أنه حكم بما أتى

أولاً: أن تدفع الحكومة المصرية للشركة مبلغ ثمانية وثلاثين مليون فرنك في مقابله
بطال الشرط القاضي عليها احضار العمال

ثلاثين مليون فرنك نظير ترك الاراضي التي رخصت للشركة باحيائها ووزاعها
سبعة عشر مليون في مقابلة تخلي الشركة عن التبعة الحولة وقوايدها وتلزم
الحكومة بزيادة على ذلك بحفرها من القاهرة الى الوادي وبجعلها سالحة للاحة في جميع
اوقات السنة وعلى الشركة تطهيرها سنويا بعمق ثمانية الف فرنك تأخذها من
الحكومة ويكون للشركة الحق في اخذ سبعين الف متر مكعب من المياه في كل اربع
وعشرين ساعة فيكون مجموع هذه المبالغ اربعة وثمانين مليون فرنك عبارة عن ثلاثة
ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين الف جنيه يدفع على جملة أقساط بالكيفية الآتية
من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ يدفع مبلغ ستة ملايين ونصف من الفرنكات
سنويا وفي كل من سنتي ١٨٦٨ و ١٨٦٩ مائتان وأربعون الف جنيه ومن سنة
١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ ثلاثة ملايين وسبعمائة الف فرنك سنويا عبارة عن مائة

من الفرنكات

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٩ قدم الواصلون على الرزخ وفي مقدمتهم امبراطورة فرنسا ١٨١٩ و امبراطور النمسا و ايداع ألمانيا و ايطاليا و القضاة و اللياسة في مدينة بورت سميد في غابة السرور وفي صباح اليوم التالي قام الجميع على الواورات البحرية التي أعدت لذلك و نزولوا في مدينة الاسماعيلية حيث قضوا الليلة فيملا يوصف من الملاهي و المراقص و الزينات وفي اليوم الثالث ساروا جميعا الى السويس ثم اتوا الى القاهرة ومنها رجع كل الى بلاده الا امن أراد السياحة الى الجهات القبلية لمشاهدة آثار مصر القديمة و قد وجهه الخديوي كل همته الى اكرام امبراطورة فرنسا و توفير أسباب الراحة لها أثناء سياحتها في صعيد مصر فأعجبها بانحطه دولته و حسن بناها و بأعظم رجال هذا العصر صاحب الدولة و الوطنية رياض باشا و عين لخدمته اربعة عشر و ابورا بحري يختص بعضهم كونهام و معيته او البعض الآخر لاجتماع كل ما يلزم لها من الماء و المشرب و القواكه و غير ذلك من القاهرة و بموايا و احقرت مشهورة بالتفات الحضرة الخديوية مدة الاثنين و عشرين يوما التي قضتها في هذا السفر و لم تزل كذلك حتى عانت الى بلادها مسرورة شاكرة و قد قال سعادة المرحوم علي باشا امبارك في الصيغة الاخيرة من الجزء الثامن عشر من المخطط الجديدة التفويضة ما يأتي

و قد طار ذكر هذا المرحوم حتى ملا البقاع و تحققت الناس في ترتيبه و نظامه و مصرقه لانه قري في ذاته لم يجر على مثال سابق عليه و الذي تعجب الناس منه غاية العجب هو استعداد موسيو يوسف بنطلني التلاني المتهدجا كول جميع من حضر هذا المحفل كل انسان على حسب مقامه فكان هو و رجاله يؤدون الخدمة بعباية النشاط و الانتظام مع مراعاة الواجب و الادب و كان الناس يتعاقبون على السفر الاقربجية و العربية فوجاهه بدق و في كل مرة تتغير أدوات السفر بغيرها و تقدم ألوان الاطعمة على التعاقب في أسرع زمن مع مراعاة مقتضيات خدمة كل سفرة عربية كانت أو افريقية و استمرت هذه الحالة في الخيم و الصلواوين و الواورات و جميع المحلات المعدة لذلك مدة أربع عشرة ساعة و الذي صرفته الحكومة لخدمته المذكور في مقابلة الماء كحول و المشروب و لوازمه ما من أدوات و مهمات و خدمة و خدم هو مبلغ مائتين و خمسين ألف بتو و هذا خلافا لاجرت نقل مهماته و رجاله ذهبا

١٨١٩ و ذلك هذا الامبراطورة المسماة (أوجيني) بمدينة غرناطة بإسبانيا في ٥ مايو سنة ١٨٢٩ من عائلة أنيالة في الشرف عريقة في الجهاد سمها عائلة (مونتيثو) و لشهرتها في الجلال و التربية و الكمال تزوجها الامبراطور نابوليون الثالث في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٢ و ولدت منه خلافا في ١٦ مارس سنة ١٨٥٦ و لم يزل اليها الفرنسيون لطلبها الاستبداد و مساعدتها و وجهها على الاستئثار بالسلطة و بسبب لها ترضيه على محاربة البروسي في سنة ١٨٧٠ و لما هزم نابوليون الثالث في واقعة (سيدان) و أعلنت الجمهورية الثالثة الحالية في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ هاجرت الى انكلترا مع ابنها ثم لحقها زوجها و أقام معها الى أن توفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٣ و في أول يونيو سنة ١٨٧٩ قتل ابنها الوحيد في محاربة الزولوس بجانب أفريقيا حيث كان ضابطا في الجيش الانكليزي و بعد ان احتفلت بدفنه في بلاد الانكليز سافرت الى بلاد الدار و لوسيزارة المحل الذي قتل فيه و لم تزل عائشة حتى الآن

والباقي كانت على الحكومة أيضا وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان من أجور سفر
اختصاص ومنقولات وما كولات وغير ذلك مليوناً و ١١١٩٢ جنيناً بالكلية يافوا
أضيف إلى ذلك أجور سكة الحديد وما صرف على وأجرات البصر في النيل والطبع والمال مع
مصرفه الحكومة على المباني في مدن القنال والقاهرة وثغر الاسكندرية وغيرها وما
صرف في الزينة ومهماتها وشرايعيات ومهمات السكة الحديدية لأجل المهرجان المذكور
بلغ ما صرف هذا المهرجان ما يزيد عن مليون ونصف من الجنيهات وذلك قدر السد من
أراد مصر سنة كاملة اه ١٩١٥

عزل السلطان عبد
العزيز

هَذَا وَلَنَات هُنَا عَلَى ذِكْر هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمُتَجَمِّعَةِ مَعَ سَبَابِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَنْسِبُ لَهَا بِقَدْر
ما وصل إليه يبحث هذا العاخر فنقول
إن بعد الحوادث التي مر ذكرها اقتنع السلطان بوجه الله أن تحالف الدول مع الدولة في
حرب القرم وما بعدها لم تكن تنبئته إلا بضعافها بالتدخل في شؤونها الداخلية ومساعدة
الطوائف المسيحية الخاضعة لها على الانتشاق عنها وبشروح الفتن والفساد في عمالكمها
تحت غطاء الحرية ونشر العداوة وأن كل ذلك يدعو بالنفع على الروسية بآثاره القوية
وعدوتهم القديمة لاسيما وقد عدل الدول بعد الحرب الفرنسية الألمانية أنهم بنود معاهدة
باريس التي أبرمت بعد حرب القرم لحفظ التوازن في البحر الأسود وعدم مراعاتها عقب
أبراهام في حق ولايتي الأفلاق والبغدان فلهذه الأسباب علم جلالة السلطان أن الأولى
والأنجع لسياسة الدولة هو التباعد عن الدول الغربية والتحالف مع روسيا وعضده في هذا
الفكر الصدر الأعظم محمود نديم باشا فأكثر السلطان من الاجتماع مع الجنرال اغنايف
سفير روسيا بالاستانة والمتأثر وان لم تنبئه أوراق رسمية أنها كتابا سيان لوضع أساس
معاهدة هجومية ودفاعية يكون من أهم بنودها الاختصاص بجميع بلاد الشرق وتبضع
الولايات الإسلامية والتي يثقل فيها العنصر الإسلامي للدولة لعلية الإسلامية وضم جميع
الأقاليم المسيحية أو التي يسود فيها هذا العنصر للدولة الروسية ولشئاع هذا المشروع لم يرق
في أعين الدول الأوروبية التي لها مصالح في الشرق وخصوصا انكثرت فأخذت عملهم
وسفرؤهم الظاهرون والسيرون ياتون الوساوس في عقول السذج من أهل الاستانة
ويعسبون السلطان للتبذير والاسراف وعدم الاهلية لإدارة مهام الملك وربما استعان
هؤلاء بالمغربون بطرق أخرى الماطع بما أدى ومنز الواسوسون ويقوون بذور الفساد حتى
أقنعوا الوزراء بوجود عزلته وإن شاء تضمن الأعمال واجبة لا تتواءم للدولة وسيبرها

١٩١٥ وبما وجب الاستعراب كثر مما مر نال ذلك والاسبق لم يكن بمصر فداء للاحتفال بهذا تلحق
بالحالهم التي حكاها اشتراكها المرحوم به باشا في استكثار بأرباب بصلابيه مع ثبات روى
الآن غائب عشر مليوناً وحيث أنه كان قد خرج أرباباً معاهدة هو انتهت في يوليو سنة ١٨٩٤ فتمهد
الحكومة الانكليزية بأن يدفع لها سوايه نة عن غرض هذا الاسم بموجبه أن يدفع
ولم تزل الحكومة تدفع هذه الفوائد وتستقر على دفعها إلى مستفيد المدة سنة ١٩١٤

المحور المستقيم وصادقت حسانتهم أذنا صاغية عند بعض العلماء لما نال صدورهم من عدم الميل للسلطان بسبب عدم اتباعه بعض العوائد المألوفة لديهم مثل غروجه من محالكة وزيارة معرض باريس وحضوره التخصيمات التياترية والبالوات (المراقص) وكيفية خلعها على أصغر الولايات ان المؤامرة التي أوصلت الى هذه النتيجة حصلت بين كل من محمد رشدي باشا الصدر الأعظم وحسين عوفي باشا ناظر البحرية وأجد باشا قيسرى ناظر البحرية وأحمد مدحت باشا وشيخ الاسلام حسن خير الله أفندي وقبل الشروع في تنفيذ ما همموا عليه أصدر شيخ الاسلام فتوى بوجوب ذلك هذا نصها

إذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له الماس في الامور السياسية وما يرجع بنفق الاموال الميرية في مصاريفه الشخصية في درجة لا طاقة لللك والملة على تحملها وقد أخجل بالامور الدينية والدنيوية وشوشه او خرب الملك والملة وكان بقاؤه مضرا بمناهل يصح خلعها الجواب يصح كتمه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

ثم أناطوا حسين عوفي باشا بأمر خلع السلطان عبد العزيز وشيخ الاسلام وباقي الوزراء بعبادة السلطان مراد وفي يوم الاثنين ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ أخذ ناظر البحرية في تجهيز للراكب لحصر السراية السلطانية بحسرا فاستغرب السلطان حصول المناورات البحرية تحت شبايكه بدون سابقة علمه فأرسل يستعلم عن السبب فأجيب بأن دواهي الحال أوجبت ذلك ثم أخبر أحمد باشا قيسرى الصدر الأعظم ومدحت باشا بسؤال السلطان فقرر مواعلي تنفيذ مشروعاتهم في مساء ذلك اليوم خوفا من أن يكون السلطان قد شرع في قصدهم وانفقوا على تكليف من يدي رديف باشا بحصر السراية برا وتمهد أحمد باشا قيسرى بحصصها بحرا وفي الساعة الثانية بعد غروب ذلك اليوم اجتمع التآمر في دوان السر عسكرية وتوجه رديف باشا مع الأي من الجند مؤلف من ٢٥٠٠ عسكري وأمر سليمان باشا رئيس المدرسة الحربية بتخريب باب السراي مع مائة من تلامذة هذه المدرسة راكبين خيولهم ومسلحين بالبنادق الجديدية ولما تم حصارها راولو بحرا وأخبر التآمر بذلك توجه حسين عوفي باشا في عربة الى مقر السلطان مراد وأركبه معه وعاد معه الى السر عسكرية حيث كان بانتظارها شيخ الاسلام الشريف عبد المطلب وجميع أعيان الدولة من عسكريين وملاكين وولاء خاسلا هالكا طالت بالسراية فرقة من الجنود لمنع من فيها من الخروج ثم حصلت للمباينة

٣٣٣ (السلطان مراد خان الخامس)

من جميع الحاضرين على الاسلوب المتبع وهو ان السلطان عدد المجيد وكانت ولادته في

٢٥ رجب سنة ١٢٥٦

هذا ولما تم أمر المباشرة أرسل مخصوص من الدردية بأشيعه بذلك وسلمه صورة الفتوى القاضية بنزل السلطان عبد العزيز فقصده في ما شاب الحرم واستدعى جوهر أغا رئيس أخوان السراي وكلفه بأن يبلغ السلطان أن الأمة قد عزلته وأنه مأمر بتوصيل السلطان المخلوع إلى سراي طوبى وقبوله صورة الفتوى ليطلع عليها فلم يصتق السلطان الخبر إلا بعد أن نظر من الشبايك ورأى العساكر محيطة بسرايته برأويجرا احاطة السور بالعصم

وعند ذلك أيقن أن التوقف لا يكون وراءه إلا الأكرام على الخروج قتل مستملا وبمجرد خروجه أحاطت به العساكر وأتزلوه مع ابنه يوسف عز الدين أقصدى في ذورق ووالدته في ثان وباقى أولاده وأمهاتهم في ثالث ثم خفرتهم الزوارق الحربية إلى أن أوصلتهم إلى سراي طوبى حيث كانت العساكر مصطفة على حافى الطريق من البر إلى باب السراي

وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أحلفت المدافع من البر والبحر إذا تاجع السلطان عبد العزيز وتصبب السلطان مراد الخامس ونادى المتنادون بذلك في الشوارع فخرج الأهالي أفواجا إلى سراي العسكرية ويايعو السلطان مرادا ولم يحصل أدنى مقاومة من أحد ولم تنح أحدى الدول على هذه الثورة الداخلية وذلك مما يؤيد أن جميع القناصل كان عندهم علم حاصل قبل وقوعه وأنهم بما كان ذلك متافقهم وفي الساعة الثالثة صباحا ذهب السلطان مراد في عربة بين صفوف الأهالي إلى سراي بشكطاش حيث استمرت المباشرة ثلاثة أيام متوالية

ولقد اختلفت الأقوال في كيفية موت هذا السلطان وكثرت الروايات عن ذلك فمن قائل أنه قتل نفسه لعدم انتقام قواه العقلية بعد خلعه ومن قائل أن الذين تآمروا على خلعه ارتكبوا هذا الأمر القتل قتلوه خيفة أن يسعى في الرجوع إلى منصة الأحكام أما الحقيقة فغموضه فتترك كشف الستار عنها للباقي بمسألة نونكتفي بذلك الرواية التي تناقلتها الألسن والجرائد في ذلك الحين

وذلك أنه شاع أو أشاع أرباب الثغيات أن قد أصابته روحه الله أمراض دماغية يوم خلعه فاضطربت أحواله وكان يتخيل أن البواخر الراسية في الدوغاز تطلق النار على العدو فزاده ذلك قلقا ولم يستطع الرقاد في ليلة الأحد التالية لعزله فلما أصبح الصباح ذهب إلى الحمام كعادته ثم إلى البستان ثم رجع إلى حجرته ومصابر بفتح الشبايك إلى الأبواب ثم يخرج إلى البستان ويعد ثم يخرج ثانيا كأن الدنيا أضقت أمامه برحبا ثم حاول الخروج إلى شاطئ البحر فرآه الضابط الذي كان يحرس الباب قتل له لطف لا إذن بالخروج بأسيدي فتهمة ده بقدارة كانت في يده ثم دخل ويقال أن هذه الحادثة كانت سببا في ازدياد أعراض الخلل واستشهد أصحاب هذه الرأي ببعض خذمه وجنائه فقالوا نرحمه الله كان

يتوهم أن عدواها جرم عليه وأنه يجيب على العساكر أن تخافه وتطرده وعلى البوانران
توجه نيرانهم على هذا العدو المقاتل

وأخيرا طلب من إحدى الجوارى مقصداً ومراة ليقص أطراف لحيتيه كما كانت عادته
فأحضرتهم إليه من والدته وانصرفت ثم رأى والدته تنظره من وراء الباب فغضب وأمرها
بالانصراف وبعد ذلك حضر أحد أعوانه فأخذ يحادثه في مسألة مهاجمة العدو والتي كان
يخيلها وفي أثناء الحديث أخذ المقتص وقطع به عرقاً من ذراعه الأيمن فحاول العون منعه
ولم يتمكن ذهب وأخبر والدته ولما خرج العون قفل السلطان الشبايك والابواب
وقطع عرق ذراعه اليسرى واضطجع على متكأ حتى تصفى دمه ولما شاع هذا الخبر وعلا
صرخ الجوارى أقي الوزراء وبعد أن شاهدوا الحالة استدعوا الجنية طيبة من مشاهير
الاطباء ومن ضمنهم أطباء سفراء الدول وبعد الكشف عليه طبع الكشف ووزع على
العموم ونشر في الجرائد ليعلم الناس كيفية موته

وفي الساعة الخامسة غريباً نقلت جثته إلى سراي طوبقوبو (وكان رحمه الله قد نقل
منها إلى سراية أخرى في يوم السبت السابق لوفاته بناء على طلبه) وهناك غسلت
وجهرت

وفي الساعة العاشرة شيعت جنازه ودفن بجوار أبيه السلطان محمود رحمه الله
وعما يوجد شكافي أنه قتل نفسه بسبب اختلال قواه العقلية ما كتبه للسلطان مراد قبل
وفاته بيوم واحد يطلب منه الانتقال من طوبقوبو فانه لا يؤخذ من عبارته أنه أبداً أقل
اضطراب عقلي واليك صورة هذه الكتابة نقلاً عن منتقيات الجوائب
بعد أن كالى على الله تعالى وجهته ترك كالى عليك فأهنتك بحلوسك على تخت السلطنة
وأبين لك ما بي من الأسف على أني لم أقدر على أن أخدع الأمة حسب مرادها فأقول أنك
أنت تبلغ هذا الأرب وأنك لا تنسى أني تشيبت بالوسائل الفعالة لصيانة المملكة وحفظ
شرفها وأوصيك بأن تتذكر أن من صيرني إلى هذه الحالة هم العساكر الذين سلمتهم أنا
بيدي وحيث كان من دأبي دائماً الرفق بالمظلومين وتعلمهم بالمعروف الذي تقتضيه
الإنسانية أرغب اليك أن تتقضى من هذا المكان الضيق المعنى (تشديد النون) الذي
صرت إليه وتعييرى محلاً أكثر ملائمة لي وأهنتك ما الملك انتقل إلى ذرية أخى عبيد
المجيد خان الامضا (عبد العزيز)

ومن جهة أخرى فإن استدعاء الوزراء لاطباء القناصل يدل أيضاً أنهم كانوا معتقدين أن
الامة لا تصدق قولهم بأنه قتل نفسه فعمدوا إلى تقوية قولهم بهذا الكشف الطبي الموقع
عليه أطباء السفارات مما يعبراً قراراً من الدول وتصديقاً لربهم ومع ذلك فلا يمكن
الجزم الآن بأنه قتل شهيداً الدساتيس أو انصرف تخلصاً من الحياة بعد خلعه لعدم وجود
الدلة الكافية على القطع في هذه المسئلة حتى اليوم

وقتل حسن بك لكل من حسن عوفي باشا ومحمد راشد باشا

حسن بك المذكور هو ابن اسمعيل بك أحد أعيان الجرا كسة لأهالي من بلادهم بعد دخولها ضمن أملاك روسيا وكان يلويا ليوسف عز الدين أقضى نجل السلطان عبد العزيز الذي كان مشيراً للأوردي الهماوي الخاص ولما توفي السلطان عبد العزيز أراد حسن عوفي باشا السر عسكر ابعاده عن الاستانة فألحقه بأحد الأليات عدنية بغداد وأمره بالسفر على رجل فامتنع فحبس بحسب الأصول العسكرية ثم أظهر الرغبة في السفر وطلب أمهاله يومين لا غير لتأهب للسفر فأفرج عنه وفي مساء يوم الخميس ٢٣ جادى الأولى سنة ١٢٩٣ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٨٧٦ تسلم بأربعة فو لغرات وخبر ماض وقصد منزل عوفي باشا فقبل له أنه يعتزل مدحيتا باشا فذهب اليه ولمسأل انخدم عن حسين عوفي باشا قالوا أنه مع سائر الوكلاء (التظار) في مجلس مخصوص فأورهمهم ان معه تلغرافهم ما يختص بالحرية يريد توصيله فوراً للسرعسكر ثم انتظر بركة وطلع الى المحل المتجمع فيه الوكلاء فوجد حارسا بالباب منعه عن الدخول فقال له من أنت قال سالم أغا خادم الصدر الاعظم فقال اذهب وناد خادم حسين عوفي باشا لاني مستعجل فقبل سالم أغا وعند هادخل حسن بك الغرفة وأطلق غذارته على حسن عوفي باشا فأصابه برصاصتين فقام للدفاع عن نفسه فأجهز عليه بالخنجر وأصاب محمد راشد باشا ناطرا لخرابية برصاصة في عنقه فأقصدته الحياة ثم قام أحد باشا قيصرى ناظر البصرية وقبض على يد حسن بك فأنفضه جراحا حتى فزع مع باقي الوزراء الى غرفة أخرى تابعة دائرة الحرم ووضعوا خلف الباب بعض أمتة ثقيلة ثم جاء أحد أعارئيس خدم مدحيتا باشا وأراد القبض عليه فقتله ثم حاول فتح الباب الذي اختفى باقي الوزراء خلفه ولم يمكنه أطلق رصاصتين ففقد من الخشب بدون أن تصيب أحدا ثم أخذ كرسيا وصرل بكسر في التريات لاطفاء النور وأخذ سمعدا للصرق في الاستار ووقد النار في المنزل ليكنه الهروب لكن لم يتمكن من ذلك إذ حضرت عدة من عساكر الضبطية فقبضوا عليه بعد أن قتل شركى بك ياور الصدر الاعظم وأحده أنظار العساكر ثم سيق الى ديوان السر عسكرية وفي صباح يوم الجمعة تشكل مجلس حربي تحت رئاسة قردف باشا فحكم عليه بالخنجر من الرتب والقتل شنقا وجردي الحال من الرتب وعدا لامت الشرف وفي فجر يوم السبت شنق على منصة في ساحة يازيد يوق مشنوقة الى صباح الاثنين وعلى صدره ورقة تبين أسباب شنقه ليكون عبرة لغيره ويقال أنه عند استجوابه أمام المجلس لم يبدأ قتل عوفي باشا إلا ورأسه

١٥) ولد عوفي باشا ولاية قوبه سنة ١٢٣٦ هجرية وبعد أن تم لمباى أتى الى الاسانة ودخل المكتب الحرسى سنة ١٢٥٣ وقبسة ١٢٥٨ صار ملازم ثم أخصبت قشاشا فأتى الى أن وصل لرتبة فريق في أوغرتشخان سنة ١٢٧٨ هجرية وقبسة ١٢٨٠ وبعث اليه مع ثمانية السر عسكر مع مشيرة الأوردي الهماوي الخاص وفي سنة ١٢٨٥ عين سر عسكر عموم الميوز الشاهية وقبسة ١٢٩٠ عين صدرا أعظما ثم بعد ثقله في عدة مناصب مهمة رجع الى السر عسكرية في سبيع الاسنة سنة ١٢٩٢ وقتل وهو بهذه الوظيفة

باشا لا يبل على من قتلهم من الجند والضباط وعدم تمكنه من قتل ناظر البحرية أجند باشا
قصرى

هكذا ولا يعقل أن الباعث لحسن ذلك على قتل الوزراء مجرد الانتقام لارساله الى بغداد اذ لو كان الامر كذلك لا كفى بقتل ناظر البحرية مع ان هذا الامر بعيد الاحتمال أيضا ويغلب على الظن أن ما حمله على هذا الفعل الاتعلق بالسلطان الشهيد وعائلته ولتواتر الاشاعات أن السلطان عبد العزيز مات مقتولا بنسيئة هؤلاء الوزراء بايعاز من بعض الدول ذوات الصالح الاكبر في الشرق أراد قتلهم انتقاما لسلطانه المرحوم الذى ذهب فرسة الدسائس الاجنبية

السلطان مراد الخامس هو ابن السلطان عبد المجيد خان ولد في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ وارث في منصب الخلافة في ٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٣ وكان متعلما مهذبا مبالا للاصلاح محبا للساواة بين جميع اصناف رعيته مقتصدا في مصرفه غير مبال بالسرف والترف يشهد بذلك فرمان الذى أرسله الى الباب العالي بابقاء الوزراء وجميع المأمورين في وظائفهم وميناه خطة الاصلاح الذى يريد اجراؤه وما هو ينصه

وزيرى مير الحية محمد رشدى باشا انه لما وقع الآن بارادة جناب ملك الملك الازلية وابعاج الرعية ورغبته ما جالوسنا على تحت أجدادنا العظام جدنا ابقاء خدمة الصدورة في عهدتكم اعتمادا على ما جرب من رويتكم وحيثكم وأقررنا جميع الوكلاء والمأمورين في مأمورياتهم وخدمتهم وقد عسرف الناس أجمع أن ما طرأ من مشكلات الاحوال على الدولة في أمورها الداخلية والخارجية ولدي أفكروا العامة قلة الامنية فأضى ذلك لضررتهم مالا وملكا وتنوعت بناء عليه اشكال عدم استراحتهم فكان من الواجب أن تفض على الفور طريقا للاستئصال هذه الخصال واصلاحها تامينا لتسيطا للملكة وهموم تبعة الدولة في صورة تتكفل ماديا ومعنويا بيساعاتها وسلامتها ولا شك أن هذا يتوقف على تأسيس أصول ادارة الدولة على أساس صحيح ومتمين وهو الذى ما رحت أفكرنا بصورة في النظر اليه ونوينا انام عطوفة عليه فلذا كن جعل مأمورنا للتخلص (أولا) اجراء الاحكام الشرعية وتقييد ادارة الدولة العمومية بقوانين قوية موافقة لنفس الامر ولقابلية الاهالى فيقتضى والحالة هذه أن يتذكر الوكلاء في كيف يلزم أن تكون تلك القاعدة السالبة الثابتة وما هو الاساس الذى تنبى عليه لتكون كلفة لعموم رعيتنا السلطانية التمتع بتمام الحرية بدون

١٠) هو ابن حسن جيدر ناشئ من أعيان دراهم وكان والده مستبد بالحقسكومة المصرية ثم سار الى الاستانة أيام ولاه المرحوم عباس باشا الاول وأرسله والده الى أوروبا مع المندوب اسمعيل باشا الاسبق وأخبره ولما عاينها عبر بوليفته مترجم ثم ترقى في الوظائف الملكية الى أن ملأ رتبة الوزارة وأحسن عليه باليشان العثمان الاول المرصع وتقلد عدة وظائف مهمة وقتل وهو وزير الخارجية

استنعموا وتوهم لافواع الترقى وقيل كل فرد منهم للاحتياج بالفسكر والنيسة على المحبة
والمحافظة على الوطن والدولة والملة فيبادرون للاستئذان على ما تقر عليه القرار (ثانيا)
ان المهم اللازم نظرا لهذه النية الاساسية انما هو تجديد تنظيم قطاعات وادارات شؤري الدولة
والاحكام العدلية والمعارف العمومية وأمور المالية وسائر الأموريات فينبغي
اذا النظر في تنظيم ذلك بالتتابع (ثالثا) لما كانت المصالح الاميرية هي احدى الاحوال
المعلقة التي اوقفت أمور الدولة في اشكال كان من الواجبات وعلى حساب ما يشرع
به من التنظيمات ادخال المعاملات المالية تحت التأمين أي انما تربط بقاعدة وثيقة
وتوضع تحت نظارة قومية تغض العموم تأميناً على عدم وقوع مصروف خارج عن الميزانية
واعانة له هذا التدبير قدرتنا من تخصيصات خزينة الخاصة سنين ألف كيس وتركنا
كذلك الى خزينة المالية ادارة معدن الفهم في ارضكلى وسائر المعادن وبعض المعامل
وحاصلاتها باجمها فبناء عليه يلزم الاعتناء كذلك باجراء مثل هذه التعديلات
والتصرفات في سائر الجهات تسميها ولحصول الموازنة في الأمور المالية (رابعا)
فلتدم كافة معاها هذا تنامع الدول المتصاية مريعة الاجراء ويصرف الجهود بتأكيد
الحب والمواودة وتزويد المصافة فيما بين دولتنا العلمية وجميع الدول فنسأل جناب الحق المعين
أن يوفقنا للخير أجمعين في ١٦ جادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم يخلفه الدهر اتمام هاتيك المشروعات الجليلة ذات الفوائد الجزيلة بل ظهرت عليه
علامات الاضطراب العصبي عقب توليته بنحو أسبوع ثم ازدادت شيا فشيا خصوصا بعد
ما بلغه خبر قتل حسين عوفى باشا ومحمد راشد باشا بالصفة التي سبق شرحها حتى لم يتمكن من
تمييز الوزراء عن بعضهم ومع ذلك فكان الصدر الأعظم يخفى هذا الامر عن العموم لكن
ذاع خبره لعدم اجراء الاحتفال بتسليمه السيف السلطاني في جامع أبي أيوب الانصارى حسب
العادة ولعدم مقابله قناصل الدول ليقدموا اليه أوراق تجديد تعينهم لدى حكومته وأخيرا
لما اشتد عليه الحال استدعى الوزراء الطيب ليدزورف النمساوى الشهير بملوالة الامراض
العقلية فحضر وبعد ان فحص حالته ولازمه عدة أيام متفرسا كل ما يبذل ومنه من
الاقوال والاشارات واستعلم عن عادته وكيفية معيشته قبل تبصر برثه من هذا المرض
فتشاور الوزراء في الامر ثم عرضوا على أخيه عبد الحميد أفندى أن تسلم اليه مقاليد
الاحكام حيث حكم الاطباء بعدم لياقة أخيه السلطان من ادلادارة مومها فاقا بآبهم حفظه
الله وأطال عمره أن الاولى عدم التسرع في الأمور ومعاينة الله عليه بالشفاء ويعود الى
ما كان عليه من شدة الذكاء وتوفد الاذهن فامتلل الوزراء لكن لما رأوا أن الحانة في
ازدياد اجتمعوا في يوم الاربع ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦
وقرروا بوجوب البايعة لولانا السلطان عبد الحميد خان الثانى أدامه الله وأرسلوا رعاياهم والدة
السلطان مراد يخبرونها بذلك فاجابت باستحسان ما قرروه ثم في صباح يوم الخميس اجتمع

الوزراء ثانية واستدعوا شيخ الاسلام خير الله أقنصى جميع القذوات والعلماء والامراء
والاعيان واستفتوا مولانا شيخ الاسلام في الامر فأفتى بوجوب عزله وهالك نص
الفتوى

﴿صورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع السلطان مراد خان الخامس﴾
انما نحن امام المسلمين جنونا مطبقا فئات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من
عهده (الجواب) يصح والله أعلم
كتبه الفقير حسن خير الله
عفي عنه

وبعد هارسلوا في طلب مولانا

٣٤ ﴿السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني﴾

فحضر الى سراي طوبقو وبابيه الحاضرون ومنها الى سراي بشكطاش حيث بابيه
جميع من حضر من رؤساء وحاكين وغيرهم

أما السلطان مراد فتوجه الى سراي چراغان التي كان بناها المرحوم السلطان عبدالعزيز
واستشهد بها ثم أخطرت الولايات وزفت المدينة ثلاثة أيام توالى فيها اطلاق المدافع في
الاقوات الخمس من الطوابي والمرابك الحربية

وفي يوم ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ تقلد مولانا السلطان
أعزه الله السيف المنيق في جامع أبي أيوب الانصاري على ماجرت به العادة وكان ذهابه الى
هذا الجامع في موكب حافل لم يسبق له مثيل وازجالته أثناء عودته جدت والده المرحوم
السلطان الغازي عبد الحميد المدفون بجامع السلطان سليم ثم زار ضريح السلطان محمد
الفاخر رحمه الله فقبر جده السلطان محمود مميذا انكشارية طيب الله ثراه وأخيرا قبر عمه
شهيد الشهداء السلطان عبدالعزيز رحمه الله

وبعد ذلك استلم ادارة الاعمال بهمة ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في اصلاح الامور في
خط هما يوفى أرسله جلالته الى الباب العالي اشعارا بعباسه مؤرخا ٢١ شعبان سنة
١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٢٧٦ واليك نصه

وزيرى سمير المعالى محمد رشدى باشا

انه لما اعتزل اخي الاكرم حضرة السلطان مراد الخامس عن مشاغل السلطنة والخلافة
وفرغ منها اجلسنا بموجب القانون العثماني على تخت أجدادنا العظام
وودوجهنا لهدتك مسند الصدارة العظمى ورئاسة مجلس الوكلاء ابقاء وتبجيد ابناء على
لذا نذكركم من الروية السلم بها والجمية المجرية ومالككم من الوقوف والاطلاع على مهم امور
الدولة وكذلك أقررنا جميع الوكلاء في مناصبهم

وافتي شديدا لانتكال في جميع الاحوال على تسهيلات جناب موقوف الامور وتوفيقاته

الصمدانية وقصارى آمالى ومقاصدى معطوفة بالحصر لتأييد أساس شوكة دولتنا ومكانتها
 بحيث تنال صنوف تبعتنا بلا استثناء الحربية ويتعممون جميعا بنعمة العدالة والرفاهية
 فأقول فى هذا الاثر ويعاونه وتناعله وقد عرف الناس أجمع بان حال الجبران والاعغشاش للم
 بدولتنا لجهات وأسباب متنوعة وصور وأشكال متعددة فإذا أمعنا النظر فى ذلك من
 أى جهة كانت تجتمع مبادئ وأسبابها فى نقطة واحدة وهى عدم جريان القوانين
 والنظامات المؤسسة على الاحكام الجلية والشرعية التى هى المسند الاساسى فى دولتنا على
 حقها وتمامها واتباع كل فرد أهواء نفسه فى ادلة الامور أما اتساع ميدان عدم الانتظام
 الطارئ على ادارة دولتنا ملكا ومالا وما حصلت عليه أمور ما لتمام من عدم الامنية فى
 الافكار العمومية وتعذر وصول المحاكم الى الدرجة المتكفلة بتأمين حقوق الناس وتاخر
 استفادة ملكتنا حالة كونهما قابلة لانواع وسائل العمران كل حرف والصنائع والتجارة
 والزراعة كما هو مسلم فمومن عدم الثبات الذى وقع على كل ما شرع به من الاجراءات وكل
 ما حصل من الثبنيات الصادرة عن نية خالصة لمقصد اعمار ملكتنا ورفاهية حال رعايانا
 وتبعتنا وسعادة حالهم ونوالهم بدون استثناء الحربية الشخصية وكون ذلك باجمعه صار
 عرضة لتغيرات متنوعة منعت انتاج المقصد الاصلى فلاريب فى انه لو لم ينشأ عن عدم
 الثبات باتباع القانون والنظام واذا كان من أهم ما يلزم ان التدابير الواجب وضعها أولا
 فأولا فى مطلب قوانين الملكية المقضى وضعها وتنظيمها فى صورة تتكفل بأمنية العموم
 ونقته ينبغى أن يتدأ بهم من هذه النقطة المهمة وهى أن يترتب مجلس عمومي تكون
 أفعاله وآثاره مستوجبة لثقة العموم واعتمادهم ويكون مواظبا لقيامه بملكنا وأخلاق
 أهلها كافلا لتمام تأمين اجراء القوانين حرفا فخرافا سواء كانت القوانين الموجودة أو التى
 تناس من الآن فصاعدا توفيقا للاحكام الشرع الشريف المقدسة ولما هو بالحقيقة
 ضرورى ومشروع لملكنا وملتنا واطراف موازنه قوارىن الدولة ومصاريفها فليبحث
 الوكلاء فى هذا المطلب ويتدأ كروافيه بتدقيق وتأمل ويعرضوا قرارهم لدينا ويستأذنا
 عنه ثم لما كانت مسألة توديع المأموريات الى غير أهلها من المأمورين وتبدلهم
 المتواليين غير سبب مشروع وهى من جهة الامور الباعثة على اقباع جريان القوانين
 والنظامات كما ينبغى فى حيز الاشكال وهذا عما يأتى بكبير المضرة ملكا ومصلحة فينبغى أن
 يتبع من الآن فصاعدا مصلك مخصوص لكل نوع من الخدم والمأموريات وتتخذ عدة
 ثابتة ليستعمل بمقتضاها فى كل عمل من يكون أهله ولا يعزل أحدا أو يبدل من
 مأموريته بلا موجب على وجه ان تكون كافة الوكلاء ومأمورى الدولة كدرا وصنارا
 مسؤولين عن الوظائف الموكولة لهم كل بحسب درجته وكما هو معلوم لدى الخافقين أن
 ترقية ملل أوروبا بالمادية والمعنوية انما هى حاصلة بقوة التنون والمعارف ولما كان
 استعداد كافة صنوف تبعتنا ومافتر وأعليه من الذكاء والحرارة لله ولهم من كل وجهه

للتوقيات وأهم ما لدينا من الامور الاسراع بتعميم المعارف فانخص ما تقتضيه والحالة هذه
 أن يحصل الاجتهاد في ابحاث تخصص المعارف الى الدرجة الكافية حسب ما يساعد
 الامكان وأن تستعمل الوسائل الموصلة لتعميم نشر اصول المعارف على الفور
 ويبادر عاجلا لاصلاح اصول الملكية والمالية والضبط في الولايات بحيث توضع ضمن
 دائرة الانتظام في صورة مناسبة للقاعدة التي تتخذ في المركز وحيث ان الحادثة التي
 ظهرت في العام الماضي في اطراف هرسك وبوسنه باغراء وأرباب الاغراض قد انضم لها
 أيضا مسئلة عصيان الصرب والدم المهرق من الطرفين اغاهاودم أولاد وطن واحد وكان
 دوام هذه الحال التي يرق لها موجبا لكدرنا وتأثرنا الشديد يلزم التسبب بالتدابير المؤثرة
 المفصلة لاستئصالها وفيما نؤيد مجددا كافة أحكام المعاهدات المنقذة مع الدول المتحابية نؤثر
 رعايتنا على الوجه الحسن فنبغي المتابعة بالاجتهاد على ازدياد روابط الحب والسلامة
 المتبادلين بيننا وبين الدول ونسأل حضرة الرب المتعال أن يقرن مساعينا جميعا بتوفيقاته
 الصبانية في كافة الاحوال آمين في يوم الاحد ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣

ثم أصغى لشورة نهاره وزيرائه المباين لمخ الدولة العثمانية نظاما دستوريا شور وبيا يحفظ
 لجميع رعايا الدولة حقوقهم ويكون بمثابة رابطة بين جميع الشعوب والملل المكونة منها الممالك
 العثمانية فيكون الجميع سواء في الحقوق والواجبات وتبطل بذلك المناقصات والضغائن
 الجنسية والدينية لاشترالك الجميع في تشرشون الدولة ووضع القوانين الملازمة لحالة الالهالي
 ودرجة ارتقاءهم في سلم المدنية والعمران ويتنبه كل منهم الى الدساتير الاجنبية ولقظ
 الخاتمين من بينهم لفظ التواة

ولهذه الدواعي أصدر حقه الله ارادة سنية بموجب قرار سائر الوكلاء (النظار) في ٥
 شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يتكون
 من مجلسين أحدهما ينتخب الالهالي أعضاءه ويسمى مجلس المبعوثان والاخر يعين أعضاءه
 من طرف الدولة ويسمى مجلس الاعيان

وقد ازدادت له قلة جلالة السلطان الاعظم بتأييد النظامات الجديدة الشورية ووثق الالهالي
 ببلوغ أمانهم ولم تشتت الامم المختلفة ويجاد أمة واحدة عثمانية تكون كرجل واحد أمام
 العدو واجزا حاصنة تدافع داخل الدول بحجة اصلاح أحوال الشعوب المسيحية بآن كل
 شعب يسن له معرفة التواب عن الجميع قوانين ثلاث أحواله المذهبية ويعيش الكل في
 راحة بال وورع وعيش ثم المستغنى محمد رشيد باشا من منصب الصدرة بسبب تقدمه في
 السن ووهن قواه عن مراولة الاعمال في هذه الظروف المهمة وجهت الصدرة الى أحمد
 مدحت باشا أول القائلين بهذه الاصلاحات في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ الموافق ١٣ ديسمبر
 سنة ١٨٧٦ وبعد تعيينه بأربعة ايام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي
 للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة

ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسى بالاستئذنة وقرئ في مجمع
 حافل في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وأطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استبدلاً
 وهو قانون دمج قأوى أهم ما به أنه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون
 وأباح حرية التعليم مع جعله اجبارياً على جميع أفراد العثمانيين وحرية المطبوعات وبين
 اختصاصات مجلسي البعثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز أن ينتخب أو ينتخب
 وأن جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثماني ومن هو ذلك العثماني وأن الدين الرسمي هو دين
 الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وأن الدولة جسم واحد لا يمكن تفرقه أو تجزئته
 وعافيه أيضاً ابطال المصادرة في الاموال على العموم والتعذيب في التحقيق والسفورة على
 وجه العموم ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة للبعوثان ثم الاعيان واذا أقر كلاهما
 عليه تكون واجبة الاجراء وعدم جواز عزل القضاة الا بسبب شرعي وكيفية نظام الولايات
 وحدود المأمورين الخ مما يطول ذكره هنا وهالك صورة الخط الشريك الهما يوفى
 الصادر بتنفيذ القانون الاساسى

وزرى مير المعالي محدث باشا

ان التدنيات العارضة منذ ازمان على قوة دولتنا العلية قد نشأت من الانحراف عن الطريق
 المستقيمة في ادارة الامور الداخلية أكثر مما نشأت من الفواضل الخارجية ومن ميل الاسباب
 الكافلة امنية التبعة من حكومتهم المتبوعة الى الانحطاط فلذا كان والدى الماجد المرحوم
 عبد المجيد خان أعلن مقدمة لاصلاحات خط التنظيمات الذي مغ فيه للعموم الا من على
 نفوسهم وأموالهم وأعراضهم وناموسهم كايوافق أحكام الشرع الشريف المقدسة فما
 عشناه الى الآن ضمن دائرة الامن وما وقفنا به اليوم وضع واعلان هذا القانون الاساسى
 الذي هو عمدة الآراء والافكار المتسداة بالحرية المستندة على تلك الامنية ما هو الا من
 جملة آثار تلك التنظيمات الخيرية فلذلك أردت خاصة في هذا اليوم المسعود اسم المرحوم
 المشار اليه وموقفته بهضوان محي الدولة ولا ريب بأن لو كان الاوان الذي تأسست فيه
 التنظيمات المذكورة موقفاً لا استعداداً زمانها هذا والجاناً له لكان المرحوم المشار اليه
 أسس اذ ذلك أحكام هذا القانون الاساسى الذي نشرناه الآن وأجراه ولكن جناب الحق
 علو حصول هذه النتيجة المسعودة الكافلة باتمام سعادة حال ملتنا العهد سلطنة افق قد بناء
 على هذه الدلالة لجناب الرب الكريم الحمد والشكر العظيم على ان التغييرات التي وقعت
 بالطبع في أحوال داخلية دولتنا العلية والتوسعات التي حصلت في مناسباتها الخارجية
 أوصلت عدم كفاة شكل ادارة الحكومة لدرجة البداة ولما كان أقصى مقاصدنا
 الخيرية ازالة الاسباب المانعة للاث استفادة الواجبة من ثروة ملكنا وملتنا الطبيعية
 ومن قابليتها الفطرية وتقدم صنوف التبعة في طرق الترقى بالتعاون والاتحاد اقتضى
 لاجل الوصول الى هذا المقصد أن تتخذ الحكومة قاعدة سالمة ومنته تامة وهذا أيضاً يتوقف

على تأمين هذه القوائد وتقريرها ليجنى أن قوة الحكومة تتعاقظ على حقوقها المقبولة
والشريعة وعلى منع الحركات غير المشروعة أعني بها منم ومحو الخطيئات وسوء الاستعمالات
المتولدة من الحكم الاستبدادي الفردي أو الافراد القلائل ليستفيد جميع الاقوام المركبة
هستما منهم نعمة الحرية والعدالة والمساواة بلا استثناء وذلك حق ومنفعة حويان بالهيئة
الاجتماعية المدنية

ولما كان ربط القوانين والمصالح العمومية بقاعدتي المشورة والمشروطة المشروعتين
والثابت غيرهما مما تحتاج اليه هذه الاصول أو عزنا في خطنا الذي أذعننا به جالسنا لزوم
ترتيب مجلس عمومي وبما أن القانون الاساسي يقتضي بتنظيمه في هذا المطلب قدر ترتب
بالمذاكرة في الجمعية المخصوصة التي تعينت مركبة من مختيري الوزراء وصدور العلماء
ومن سائر رجال ومأموري دولتنا العلية وجرى عليه التصديق في مجلس وكلائنا بعد
امعان نظر التدقيق وكانت المواد المندرجة فيه انما هي متعلقة بحقوق الخلافة الاسلامية
الكبرى والسلطنة العثمانية العظمى وحرية العثمانيين ومساواتهم وصلاحيات
الوكلاء والمأمورين ومسؤولتهم وبما للمجلس العمومي من حق الوقوف وباستقلال
الحاكم الكامل وبمصلحة الموازنة المالية وبالحفاظ على مركز الحقوق في ادارة الولايات
واقفاً اصول توسيع المأذونية وكان جميع ما ذكر مطابقاً لاحكام الشرع الشريف
والاحتياج المالك والملا وقال بتمامه في يومنا هذا وكانت أخص آمالنا في مطلب سعادة العامة
وترقيتها مساعداً لهذا الفكر الخيري وموافقه فاستنادا على عون الله وامداد
روحانية جناب رسول الله قد قبلنا هذا القانون الاساسي وأرسلنا به لطرفكم بعد ان
صادقنا عليه فبادرنا الاعلانه في جميع أنحاء الممالك العثمانية وأطرافها ليكون دستور العمل
الى ما شاء الله وبآثاره وأباجراه أحكامه منذ اليوم متخذين أسرع التدابير لتنظيم ما تقر فيه
وتساطر من النظمات والقوانين كما هو مطلوبنا القطعي ونسأل جناب الحق المتعال أن
يجعل مساعي المجتهدين في سعادة حال ملكنا وملتنا مظهر للتوفيق في كل الاعمال تحريراً
في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم ير أحد مدحت باشا هذه الهيئة الشوروية التي بذل جهده لنصها بالسلادة فانه عزل
من منصب الصدارة في ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ أعني بعد تعيينه بأقل من شهرين وفي
خارج الممالك المحروسة بناء على ما أتى في حقه من الدسائس لدى جلاله السلطان الاعظم
من انه يود ارجاع السلطان مراد الى عرش الخلافة العظمى بدعوى ان عزله كان على غير
وجه شرعي وأنه حافظ لقواء العقلية لا يمنعه مانع عن القيام بهام الدولة وعزى اليه أيضاً
أنه يسعى في فصل السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية أي الخلافة الاسلامية عن السلطنة
العثمانية بحيث لا يكون السلطان خليفة جميع المسلمين في المعمورة بل يكون ساطناً على

الاتمة العثمانية ليس الا وبني فقيهه على المادة ١١٣ من القانون الاساسي التي جاء في آخرها بعد التكلم على اعلان الادارة العرفية أي تعطيل القوانين والنظامات الملكية موقفاً في كل جهة ظهرت فيها أمارات الاختلال والعبث بالأمن العام مانسته (ومن ثبت عليهم تحقيقات ادارة الضابطة الموقوفة أنهم أخذوا بأمانة الحكومة يكون انزاجهم من الممالك المحروسة وتبعيدهم عنها فنصر ايدها اقتدار الحضرة السلطانية) ثم وجهت الصادرة الى محمد آدهم باشا ليعتبر وتبديل في أغلب الوكلاء وأرباب الوظائف المهمة

وفي ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ فغى البرلمان العثماني الاول في سراي بشكناش وعند افتتاحه تليت خطبة أنيقة عن لسان جلالة السلطان وبحضوره شربت فيها جميع الاسباب التي أدت الى اضططاط الدولة وتأخرها سلباً وسياسياً وبعد تخصيص اللذان فيها الدول وما يلزم للملكة من الاصلاحات ونشر التعليم والمساواة بين الجميع والعدل في الاحكام ولا هيتهل في باب اوجمها كل ما يمكن أن يقال في مثل هذا الحال أتيناعلى درجتها هنا وقد صدق من قال ان كلام الملوك ملك الكلام وهما هي

بأبها الاعيان والمبعوثان

اتنى أثبت للمنونية باقتراح المجلس العمومي الذي اجتمع المرة الاولى في دولتنا العلمية وجميعهم تعلمون أن ترقى شوكة واقتدار الدول ولللال اغما هو ثم بواسطة العدة التي حتى ان ما انتشر في العالم من قوة دولتنا العلمية وقدرتها في أوائل ظهورها كان من مراعاة العدل في أمر الحكومة ومراعاة حق ومنفعة كل صنف من صنوف التبعية وقد عرف الناس أجمع تلك المساعدات التي أداها أحد أجدادنا العظام المرحوم السلطان محمد خان القاض في مطلب حرية الدين والمذهب وكافة أسلافنا العظام أضافوا سلكوا على هذا الاثر فبقع في هذا المطلب خلل بوقت من الاوقات وغير منكر أن المحافظة منذ ستمائة عام على السنة صنوف تبعتنا ومليتهم ومذاهم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة والحاصل بينما كانت ثروة الدولة والملة وسعادتها صاعدتين في درجة الترقى في تلك الاعصار والازمان بظل حباة العدالة وقوة القوانين أخذنا بالاضططاط ندر بحاسب قلة الانقياد للشرع الشريف والقوانين الموضوعية تبسدت تلك القوة بالضعف وقصاري الامر أن المرحوم والدي الأكبر السلطان محمود خان أزال عدم الانتماء الذي هو العلة الكبرى للاضططاط الذي طرأ منذ أعصار على دولتنا ورفع من الوجود عائلة الانكشارية المتولدة منه وقطع سلوك الفساد والاختلال الذي مزق جسم الدولة والملة وكان هو السابق لفتح باب ادخل مدينة أوروبا الحاضرة الى ملكة وهكذا ولى الماسجد المرحوم عبد المجيد خان قد اتي في هذا الأثر على أساس التنظييم الحربية لتكفد الحقيقة على نفوس أهالي بناو أحوالهم وأعراضهم وناموسهم ومنذ ذلك اليوم اتسعت تحارة بمالكنا

البرلمان العثماني الاول

وزراعتها وزادت وازادت دولتنا ضعفا في أمده قليل ومن ثم وصفت القوانين والنظم التي هي مدارها بغير ناز من الإصلاحات وأخذت تحصيل المعارف والقانون بالامتداد وبنما شب في دولتنا أمل النجاح بناعلي هذه المقدمات الحسنة ولا سيما بناء على الأمانة الداخلية ظهر من حرب القريم فكان ظهورها مائلا للدوام المساعي بتنظيم أحوال الملك والتبعة ومع أن خربة دولتنا كانت حتى ذلك الوقت غير مديونة للخارج بقرش واحد اضطررنا للاستقراض الخارجى دفعا للاحتياج والضرورة فتعذر والحالة هذه تقابل وارداتنا مع مصاريف الحرب المبرمة وبهذا السبب فتح باب الدين نعم انه في هذه المسألة بواسطة اتفاق الدول المنخفضة التي صادقت على مشروع عية حقوقنا وانضمام معاوناتنا الكاملة الفعلية التي لا تبرح مدى الدهر زينة لصنائف التواريخ قد انتجت الحرب تلك المصالحات التي وضعت تمام ملكية دولتنا واستقلالها تحت ضمان دول أوروبا والهدى وغلب على الظن أن هذه المصالحات قدمهت لمستقبلنا زمانا مساعدا على وضع أعمالنا الداخلية في طريقها وسلكوا حادة الترقى الحقيقي انما الأحوال المتعاقبة سافتنا بكميلتنا الى عكس ذلك الانتظار والامل أن تولى الحوادث الداخلية المتتابعة الظهور بمفاعيل التصريكات والتسويات لم تتوالت ولا تفرق في اصلاحات ملكنا وتنظيمها بل أوقعت زراعتنا وتجارنا في وقوف عظيم لا يضطر لنافى كل عام لجمع معسكرات فوق العادة في أنحاء مختلفة ووضع الصنف الاكثر نفعا من أهاليها تحت السلاح وأمر مسلم ومعلوم أنه مع كل ما صادفنا من المشا كل والموانع قد طعننا ماديا وأديا مسافة كسيرة في سبيل النجاح وتزايد وارداتنا على التوالي منذ عشرين عاما دليل على ترقى المملكة وازدياد رفاهية حال الأهالي ثم وان كانت المضايقة الحاضرة قد تولدت من الأحوال التي عددناها فمع هذا كن ممكنة تخفيف غائلة الضرورة وحفظ الاعتبار المالى لوسلكنا في الادارة المالية طريقا قويا بعيدا عن كل ما اتخذ من التدبير المالى في صورة الإصلاحات لم يصلح الحال وانما زاد العمل انتقالا وقد طلبت الاستفادة من الحال قبل التفكير ما ذا يكون المستقبل فدوام هذه القوائى وتعاقبها من الجهة الواحدة ومداركة وانشاء الادوات والاسلحة الجديدة الحربية التي هي أعظم أسباب شوك دولتنا واقتدارها وعدم وضع وارداتنا ومصاريفنا تحت موازنة اقتصادية من الجهة الأخرى أفضت الى انتقاض ادارتنا المالية درجة قدر جرة فأصبحت مانحن فيه الآن من المضايقة الخارقة للعادة وأعقب ذلك ظهور وقوعات هرسك المنبئة من أثر الفساد والتخريب التي تجسست أخيرا ثم افتتحت بفتنة محاربات بلاد الصرب والجبل الأسود وظهرت في عالم السياسة أيضا فتن واختلالات كبيرة وفي ذلك الزمان الذى فيه تمورت دولتنا في بحران عظيم وقع جلوسنا بارادة جناب الحق لازمة على تحت أجدادنا العظام ولما كانت درجة المخاطر والمشكلات التي حاقبت بأحوالنا العمومية غير قابلة القياس مع ما تقدمت من القوائى التي تمورت بهادولتنا حتى الآن قد اضطررت لاجل

الحفاظة قبل كل شيء على حقوقنا أن أزيد معسكراتنا في جميع الجهات حتى وضعت تحت
السلح ونحو ستمائة ألف عسكري لا اعتدائي بأن ملاشاة هذه الاختباطات بالصلحية
واستعمالها بعون الله تعالى والتفتش على طريقة لاصلاحات مهمة في دولتنا نضع
واسطتها مستقبلا تحت الأمانة التهادية انما هو فرض على ذمتي وأمر واضح بانها اذا
تجسنا في الادارة سيلا حسنا مستقداً بأقرب وقت تقدما كبيرا في التصالح بحسب القابلية
التي أحسن بها الحق تعالى على ملكنا وبجسب الاستعداد المتصفة به أهاليها وأمر محقق
أن تأخرنا عن حقوق الترفيات الحاضرة في عالم المدنية كان لاهلنا اللداومة على الاصلاحات
المتحاج ملكنا اليها ولعدم المثاررة على القوانين والنظامات المتعلقة بها ومنشأ ذلك ليس
هو الا صدور هذه الاشياء من يد الحكومة الاستبدادية بدون استناد على قاعدة للشورى
والحال أن ترقى الدول المتقدمة ونجاحها وأمنية الممالك وعمرانها انما هو ثمرة تأسيس
مصالحها وقوانينها العمومية بالاتفاق واجماع الآراء كما هو مسلم فبناء عليه رأيت أن
تحرى أسباب الترقى في هذه الطريق واستناد قوانين المملكة على الآراء العمومية هو
أزوم مالدنيا فلذا قد أعلنت القانون الاساسي أمام قصدنا من تأسيسه فليس هو عبارة
عن دعوة الاهالي للحضور في روية المصالح العمومية وانما بالاحرى لا اعتقادنا القطعي
بأن هذه الاصول هي وسيلة مستقلة لاصلاح ادارة عمالكها ومحوسوه الاستعمالات
واستئصال قاعدة الاستبداد وفضلا عما في هذا القانون الاساسي من الفوائد الاصلية
فهو وكذلك هو ساس حصول الاتحاد والاخوة بين الانام وجامع لمقصدنا تأسيس
أمر الامة لاف والسعادة بين الخاص والعام أما أجدادنا العظام في الفتوحات التي وقفوا
اليها قد جعلوا تحت حكومتهم في هذه الدولة الوسيلة المالك اقواما عديدة فلم يبق سوى
أمر واحد فقط وهو ربط هذه الاقوام المختلفة اختلافها كليا في الدين والاجناس
بقانون مفرد وحسن مشترك وحيث قد تبصر الآن هذا الامر بعون جناب الحق الذي
لانها لا لطافه ومقدرته الالهية فيقتضي اذامن الآن فصاعدا أن تكون كافة تبعتنا
أولاد وطن واحد يعيشون بأجمعهم تحت جناح حياية قانون واحد وينعتون بالعنوان
المخصوص منذ ما ينبغي عن ستمائة سنة لاهل بيت سلطنتنا السنية المسطركثير من آثار
شوكتهم في صحف تواريخ البرية مؤتملا أن الاسم العثماني الذي ما برح حتى الآن علم
المكنة والافتدار انشتهر يكون من بعد الآن شاملا لدوام المنافع المختلفة الموجودة بين
جميع تبعتنا وحفظها وحيث انني شاء على ما ذكر من الاسباب والمقاصد قد عزمت عزب
ثابنا إلى أن أتجه السبل الذي سلكته ولا أوجه في توطيده وتشيدته فأترقب منكم
اذا العاونة قد لا وعقلا لا استنادا من مشروع القانون الاساسي الذي اني على قاعدتي
العبد والسلامة والفروض عليكم ارا القيام بأعباء الوظائف القانونية المحولة لعهديكم
وحيثكم بصداقة واستقامة بدون احتراز من أحد غير ملتفتين إلى شيء آخر سوى سلامة

دولتنا وملككتنا وسعادتهما لان ما يعوزنا اليوم من الاصلاحات وما يترقب الجميع اقتضاه
 في ملكك من التنظيمات هو في غاية الاهمية والاعتناء وبما ان وضع ذلك على الفور في
 موقع الاجراء مرهون على اتفاقك بالافكار والآراء فلذا شوري الدولة منابر الان على
 تنظيم لوائح القوانين اللازمة لكي تتحول في اجتماعك في هذه السنة الى مجلسكم لاجل
 المذاكرة وهي لائحة نظامات داخلية لمجلسكم ولوائح قانون الانتخاب وقانون الولايات
 وادارة النواحي العمومية وقانون الدوائر البلدية وقوانين اصول المحاكم المدنية
 وترتيب المحاكم وصورة ترقية المحكام وتقلعدهم ووظائف عموم المأمورين وحق
 تقلعدهم وقوانين المطبوعات ودواوين المحاسبات ولائحة قانون ميزانية السنة السابقة
 فطوبى القطعي والحالة هذه مطالعة هذه القوانين بالتتابع والمذاكرة عليها واعطاء
 قراراتها وكان النظر عاجلا في اصلاحات وتنظيمات المحاكم والعساكر الضبطية اللتين
 هما الواسطة المستقلة لتأمين حقوق العموم من أهم ما يلزم فوضع ذلك في موقع الاجراء
 ايضا متوقفا على توسيع مخصصاتهم المقررة وتزويدها ومن حيث ان ادارتنا المالية
 قد استعرضت لعسر والنشاكل الكثيرة حسبما يتضح لديكم من الميزانية المعطاة الى
 مجلسكم فافهمكم ان تسامعوا معي في الاتفاق لتعيين التدابير التي تهدينا قبل كل شيء الى
 التخلص من هذه النشاكل والوسائل اعادة اعتبار ماليتنا ومن ثم تعيين تلك التخصيصات
 التي تخرج هذه الاصلاحات المستحقة الى الفعل ولما كان ترقى الزراعة والصناعة اللتين
 هما من اعظم الاصلاحات والاحتياجات في ملكنا وبعثتنا واصل المدينة والثروة الى
 درجة الكمال موقفا على قوة المعارف والعلوم فستعطى عنه تعالى الى مجلسكم في اجتماع
 السنة الآتية لوائح القوانين المتعلقة باصلاح المكاتب وتنظيم درجات التخصيل وبما
 ان حصول تأثيرات احكام القوانين على الوجه الاتم سواء كانت القوانين المذكورة أعلاه
 أو القوانين التي توضع من الان فصاعدا في موقع الاجراء يتوقف على وضع آقضية انتخاب
 مأموري الادارة تحت أهمية عظيمة فهيئة دولتنا ستمن نظر التدقيق المخصوص في هذا
 المطلب وفي مطلب صورة مكافأة وحماية للمأمورين المتصفين بالعبق والاستقامة اللتين
 ضمهما القانون الاساسي وحيث كانت قضية انتخاب المأمورين ذات بال وأهمية لدينا
 اعتمدنا على تأسيس مكتب مخصوص تكون مصاريفه من خزنتنا الخاصة لمقصد
 الحصول على مأمورين جديرين بالادارة العمومية على وجه ان تلامذته تقبل في
 مأموريات الادارة والسياسة حتى الدرجة العليا ويدخل اليه من كل صنوف تبعنا بدون
 استثناء مذهبي وترفعهم بكون بحسب درجة أهليتهم كما يتضح من نظامه الاساسي المعلن
 قبلا وقد وقع لدينا موقع التقدير والتصفين في صورة خارقة للعادة مما بدته عموم تبعنا
 الصادقة من آثار الحمية وما تحمله جنودنا من أنواع المتاعب والمشاق المشغوعة بالغيرة
 والسالة في أثناء الغوائل الداخلية التي تهزنا بها منذ عامين تقريبا ولا سيما في أثناء الحرب

مع الصرب والجبل الأسود على أن يثبتا التجارة لمحافظة حقوقنا في هذه الحوادث قد
 أصبحت استحصال قرار مصلحة الصرب ولذا كرات الجارية مع الجبل الأسود وسبق
 لمطالعكم في اجتماع مجلسكم المرة الاولى ما نخذ من المعاملات بناء على تلك المذاكرات
 فأوصيك اذا تبجبل قراراتها أما السلوك مع الدول المتصاية بالصدقة والرعاية كل من
 أهم المعاملات المألوفة والمعنى به الذي دولتنا فلم تزل اليوم حريصين على مراعاة هذه
 القاعدة الودادية ولما طلبت انكنازته من دضع شهر عقد مؤقتر في مقر مصادتنا لاجل
 المسائل الحاضرة وروجت كافة الدول المعظمة أيضا أساسات هذا الطلب والاقتراح
 وافق بنا العالى على عقده نعم ان لم يأت هذا الاجتماع باتفاق قطعى ولكن ما تأخرنا عن
 اثبات نوايانا الصفا واطهارها بامرأهم ونصائحهم الموافقة لا أحكام معاهدات
 الدول ولقواعد الملل وحقوقها ولتقتضيات أحوالنا وحقوقنا البرمة أما أسباب عدم
 الاتفاق فلم تكن في الأساس وانما بالآخرى كانت في صور الاجراءات وأشكالها
 لا مستحسانا أساسيا لزوم إيصال الترتيبات الكلية التي وقعت منذ بداية التنظيمات حتى
 الآن في أحوال مملكتنا العمومية وفي إدارة كل تبعة من شعب دولتنا إلى حال أكمل
 ولم تزل مساعينا حتى اليوم مصروفة لهذا المقصد على أن ونظيف في التوفيق من الاحوال
 التي تحمل بشأن مملكتنا واستقلالها وقد تركت اثبات صدق نيتي وسلامتها لدى الجميع
 إلى تبادى الايام والزمان أما التنازع التي ولدتها هذه الحال فقد أفضت إلى الحيز زيادة التأسف
 وزوالها سريرا مما يكفل بكل عنونتي على أن مقصدي في جميع الاوقات مقصور على
 دوام السلوك في منهج المحافظة على استقلالية حقوقنا وسيكون هذا السلوك مركز النظر
 في تصرفاتنا الانسية وأتمل ان ما تراه العدل وحسن النية التي أظهرتم جاد ولتنا قبل
 انقاد المؤتمرو بعدة تكفل بضاعة حسن المعاشرة والمناسبات الودادية الرابطة
 سلطنتنا السنية بجمعة الدول الاوروباية ونسأل حضرة الحق المتعال أن يجعل مساعينا
 جميعا مظهر للتوفيق في كافة الاحوال اه

حرب الروسيا وبيان أسباب لانحة الكونت اندراسي

١٩٠٠ سياسي محرمي شهر ولادة ١٨٣٢ وترقى في مدرسة «بودابست» الكلية واشتغل بالسياسة
 وفي سنة ١٨٤٠ كان من أهم دعاة الثورة وساعد السيو (كسوت) على طليخ الحرية والتجربة لتسول
 عليها وفي أثناء الثورة سافر إلى الاستانة وتحصل من حلافة السلطان عبد الحميد على وعد المساعدة ومنها
 قصد بلاد الانكبر وهناك وصله خبر الحكم عليه بالاعدام عيانا به بحسب العودة إلى بلاده وبعد أن
 أقام بالحنها نحو عشرة سنوات أدنى بالروح «يا فاعادى وطه سنة ١٨٥٥ ولما توفى من الجبر
 والمسا على أن يكون لسكنى من الامتير حكومة مستقلة ومجلس نواب مخصوص من انتداب روسي وكلا مجلس
 الامة ثم رئيس المجلس وزراء الجهر وحضر هذه الصفة تنويع روسوا حور قبل ملكا على الجهر ثم عين وزيرا
 لخارجية النمسا والجهر سنة ١٨٧١ ولما شنت الحرب التركية الروسية سنة ١٨٧٧ لراعيادة ولم
 يساعد الدولة العثمانية حسب رغبة أهالي الجهر فعرض له عليه مه ودعوه من الرمن لاحتلاسه ولا يق
 البوسة والهرسل منهلون حتى تم ارمع ألمانيا التحالف الذي صلو ثلاثيا لهما ما يتا اليه واستقال
 من الاشغال سنة ١٨٧٨ للامراة وتوفي سنة ١٨٩

وفي أوائل سنة ١٨٧٥ هاجت الخوارج في بلاد المرسك بناء على تصريح مجاورها من الصرب وكان الجبل الأسود طالبا للاستقلال الإداري مثل الامارتين المذكورتين وربما كان للتصديق في هذه الفترة اذ كان مطمح أنظارها الاستيلاء على ولايتي البوسنة والمرسك مما مجاورتهما بالبلادها فقدم أهالي المرسك أولا عرضة للباب العالي يطلبون تخفيض الضرائب الحالية عموما وبذلية العسكرة خصوصا وأن بعدهم السلطان وعدا صر يحاسبهم ترتيب ضرائب جديدة عليهم في المستقبل وأن يشكل لبلادهم بوليس خصوصي (جندرمه) من أهالي البلاد فلم يجبهم الباب العالي لطلباتهم بل عزز الحامية ولما تظاهروا أهالي بالعصيان وأشهروا السلاح ضد عساكر الدولة أصدرت أوامرها بقمعهم فورا فأخذت الثورة زخما عن مساعدة الصرب والجبلين لهم سرا وعناوتهم ضد جميعات المقاتلة إياهم بالمال والسلاح

وفي ١٢ دسمبر سنة ١٨٧٥ قضت المراسم السلطانية بتسكين خاطرهم فأصدر فرمانا بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتعيين قضاة من الأهالي بطريق الانتخاب وتوحيد الضرائب والمساواة فيها بين المسيحيين والمسلمين لئلا يكتأبت الدساتير الخارجية وعصب المصالحية والاستقرار القتال لاشتغال الدولة في الداخل واضعاف جيوشها فلم يذعن الثائرون بل عمادوا في غيهم وطلبوا أول كل شيء انصياع العساكر التركية عن جميع بلادهم كما انجذبت عن بلاد العرب واستقر القتال بينهم وبين الجنود العثمانية التي كان يقودها دولتساو القازي مختار باشا إلى النصر حتى لم يبق الثائرون على الوقوف أمامهم ولما رأوا التمسك بالثورة قد انطفأت أو كادت ولم يعد لها سبيل للتدخل عسكريا لتنفيذ ما آتت بها كما استرعى أو عزز الكونيت اندراسي وزيرها الأول إلى ألمانيا والوسيلة لاشتراك معها في تصريح لائحة سياسية إلى الباب العالي بتعريض طلبات الثائرين

وبعد تبادل المخابرات بين هاتئ الدول اتفق رأيهم على تصريح هذه اللائحة المسموعة في كتب السياسة بلائحة الكونيت اندراسي لئلا يكتأبت فيكون أرساها للدول الغربية أعني فرنسا وانكلترا والباب العالي وأرسلت لها مافلا مؤرخة ٣٠ دسمبر سنة ١٨٧٥ مطلبت الدولة العلية من انكلترا تبليغها الصورة المرسله اليها التي فيها رأيها ببلغتها اليها سفارة انكلترا في الاستانة بصيغة غير رسمية

وأهم ما جاء بها أن الدول ترغب تشكيل قومسيون من أهالي المرسك يكون نصفه من المسيحيين والاخر من المسلمين لمراقبة تنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ ١٢ دسمبر السابق ذكره وأن يتعهد السلطان لجميع الدول باجراء مذكرتي فرمان المذكور من الاصلاحات

وبعد اطلاع أرباب السياسة في الاستانة على هذه اللائحة ارتأى السلطان الموافقة

على ما به احكام القزاق حتى لا يكون للدولة سبيل للتدخل بصفة أشد وزيادة على ذلك فقد أصدر الخليفة الأعظم عقواما من جميع التهمين والمشتكين في هذه الثورة ومن القريب أن أهالي البوسنة والمهرسك لم يقبلوا هذا القضا المسمى بل أمروا على طلب انجلاء الجنود الشهابية عن بلادهم أو بالأقل يكون احتلالها قاصرا على بعض قلاع وحصون معينة وأن يترك ثلث الأراضي للمسيحيين وأن يدفعوا عن الضرائب مدة ثلاث سنوات وأن تدفع لهم الحكومة العثمانية تعويضا عما هدم من البيوت والكنائس أثناء الحرب بشرط أن يكون دفع هذه التعويضات اللجنة الأوروبية

وعقب ذلك بقليل حدثت عدة سلاسل أحداث في النمسا والاوروبيون الى تعصب الاسلام الديني مع ان منشأها تعصب المسيحيين ضد المسلمين وتعرضهم للحسرة الدينية التي يتظاهرون دائما بالدفاع عنها اليها ما وتغيرا التي تكون لهم حجة للتدخل في بلاد الشرق وتفرق الكلمة بين الشرقيين فسهل استيلائهم على بلادهم وتفصيل هذه الحادثة أن قتلة بلغارية مسيحية اعتنقت الدين الحنفي الاسلامي طائفة مختارة وأنت الى السلاسل في ٥ ما يوسنة ١٨٧٦ لانبات اسلامها شرعا تعرض لها بعض أوباش الاروام في الطريق حين توجهوا الى دار الحكومة واختطفوها من أيدي المحافظين عليها بالقوة وأخفوها أولا في محل قصصا لثوار أمريكا ثم في أحديوت كبرائهم ولما اشتهر هذا الخبر بين المسلمين هاجروا ماجوا وتجمعوا في قصص دار الحكومة طالبين البحث عن البنت وتخليصها من أيدي الخفيين لمقاومة هم الى باجرا شؤون وطبقته ثم لما رأى المسلمون عدم نجاح بحث الحكومة تجمعوا ثانيا في اليوم الثاني في أحد الجوامع مشددين التأكيد على الحكومة وفي أثناء هذا المباح حصر قنصل فرنسا وألمانيا ويقال انهما دخلا الجامع وتواترا الاشاعة بان البنت في بيت قنصل ألمانيا ازداد المباح وفي أقل من القليل بلغت الحدة منها هاجموا المجمعين وتعذوا على القنصلين القتل

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى الدول اضطرب وزراؤها وتبادلو المخارلت البرقية للاتفاق على اتخاذ سبيل للتدخل

وفي ١١ منه اجتمع البرنس غورتا كوف وزر الروسيا والكوت اندامى وزر النمسا بالبرنس دي سيمارل بمدينة برلين وأخذوا في المداولة مع ايوى ١١ و ١٢ منه وفي ١٣ منه حرو والاشعة الى الباب العالي معروفة في كتب السلسلة بلائحة راين وصدقت عليها دولتنا بالفرنسا مفادها الشديدة على الباب العالي بتفتيش ذمار في القصر السلطاني المؤرخ ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ وتعيين مجلس دولي لمراقبة تنفيذها لاجراء ما فيه اصلاح حال المسيحيين في هذه الولايات وأن تبرم الدولة مع التأثير من قدرها

مدينة سلاسل ولائحة
برلين

شهران أو ستة أسابيع على الأقل للوصول إلى اتفاق مرض لهم وأنه إن لم تتفق مع الآخرين في خلال هذه المدة تكون الدول الموقعة عليها مضطرة لاستعمال القوة لا جبر الباب العالي على تنفيذ هذه الأوامر فيرى من ذلك لأطالع أن الدول كانت متفقة على محاربة الدولة لتقسيم أملاكها فيما بينهم أو بالأقل سلخ جميع الولايات التي بها مسيحيون إذ أن الدول المسيحية لا يمكنها أن تخفي تأملها من وجود بعض المسيحيين تحت سلطة المسلمين فإسألة إذن كإذ كوناوكرنا سياسية دينية أو بالحري دينية أكثر منها سياسية

هذا أما الباب العالي فلم يقبل هذه الطلبات المحففة بحقوقه على رعاياه ولم يرعه هذا التهديد الوعيد لعلمه أنه يبعد اتفاق الدول على العمل لاحتلاف أطماعها ولم يدم موافقة انكسار على هذه الأوامر

ثورة البلغار وجواب اللورد دوبي

لا ينبغي أن كثير من أعيان الروس وأعضاء العائلة المالكة بها تسكلوا عدة جمعيات لشر النفوذ الروسي بين الطوائف التي تنسب حقيقة أو قولاً إلى الغنصر الصقلي ومن أكبر رؤسائها الجنرال أغنايف الشهير وقد بدلت هذه الجمعيات المعضدة من نفس الامبراطور والحكومة مساعيها الأثارة البوسنة والمهرسك فقصت كآرايت وستري وكان لها عدة فروع في بلاد البلغار لتوزيع المال والسلاح سرّاً على المسيحيين من سكانها وتخبرهم على عصيان الدولة وطلب الاستقلال ولها أيضاً مراكز مهم في مدينة وياتة عاصمة النمسا كانت ترسل منها الأسلحة وغيرها عن طريق رومانيا عاينث أن النمسا ضلما في هذه الحركات العصيانية وبهذه المساعي الخبيثة الشيطانية كفر البلغاريون زعمية الدولة عليهم التي لم تصدقهم في بادئ الأمر بتغيير دينهم أو أمانته لقتلهم بل ساعدتهم بعدم تعرضها لهم على حفظ جنسيتهم وقاموا باليونان بالاستقلال بناء على إعزاز أرباب الدسائس من الجانب وحيث كانت الدولة أنزلت بلاد البلغار بعض عائلات الميركس المهاجرين هربا من حكومة الروس والاحتفاء تحت ظل جلاله الخليفة الأعظم فقد أفهم المهيجون البلغاريين أن الدولة تبغي إقطاع أراضيهم لهؤلاء الميركس واستعباد المسيحيين لهم فخصات عدة حركات عصيانية في سبتمبر واكتوبر سنة ١٨٧٥ أطفئت بسرعة وأرسلت الدولة عدة آليات من الباشا بوزوق منع العودة للثوارين للعصيان وفي أوائل شهر أبريل سنة ١٨٧٦ أتى إلى البلغار عدد عظيم من دعاة الثورة والفساد وعقدوا اجتماعا في إحدى مدنها حضره مندوبون من اللجان المركزية في وياتة وبخارست عاصمة رومانيا التي كانت لم تزل تحت سيادة الدولة العلية وقروا واجدا في هذا النداء وجوب المبادرة إلى إثارة العصيان مفررين البلغاريين بأن الروس مستعدون لمدهم بالجيوش لو تقلبت عليهم جيوش الدولة وتدفع لهم أيضا قسمة ما يتلف من مساكنهم ومزروعاتهم ومقتنياتهم وأن يكون ابتداء الثورة قتل المسلمين وإيقاد النار في مدينة أدرنة في مائة موضع وفي مدينة قيليبي في ستين موضعا ثم هجوم

ثلاثة آلاف نفر على مدينة بزار جق

وفي أول ماوسنة ١٨٧٦ نفذ أغلب هذا القرار وحصلت عدة مذابح في كثير من القرى قتل فيها كثير من المسلمين لتجردهم عن السلاح وعدم امكانهم رد العوة بمنزلها ولما وصل هذا الخبر الى الوالى أرسل الى الاستانة دليبا الجيوش لاتساع نطاق الثورة شيئا فشيئا وعدم كفاية العساكر الموجودة تحت أمره ثم وزع كثير من الاسلحة على المسلمين وقطمهم بهيشة رديف ولما أتى اليه المدد أمكنه قمع الثورة بواسطة الاعيان المنتظمة والباشا بوزوق والرديف واستعمال الشدة مع من يضبط من الثائرين ولما كادت تغيب مساعي دعاة الفساد أشاعوا باورويان العساكر العثمانية لرتكبت ما لا يرتكبه المتبررون وأسدلوا غطاء الترض على ما اقترفه البلغار يون من قتل المسلمين في بادئ الامر وهو لو في المسئلة وجعلوا الحبة قبة لستيموا الى رأى الاوروي اليهم وفتح المسئلة الشرقية وتكلم بعض وزراء الدول بما يحس كرامة الدولة العلية في مجالس توابهم وشدة واعليها التكبر خصوصا المسترغلا دستون زعيم حزب الاحرار يسلا لانكيز فانه ألقي الخطب الزانة وألف الرسائل المطولة طعن على الدولة ناسبا اليها ما لم يسمع عنه في التاريخ ناسيا ما فعلته حكومة بلادهم مع الايرلنديين وأهالى استراليا الاصليين الذين أعدتهم عساكرها والمهاجرون من سكانها رما بالزصاص وبهذه المساعي انقيشة هاج الى رأى العام خصوصا في انكتراضة الدولة العلية حتى أرسل للورد ديري ناظر خارجية انكترا رقيب الى السيد مير هنري اليوت سفير هلمبا الاستانة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٦ ضمنه خلاصة تقرير ركن أرسله اليه المستر بار فيج سكرتير سفارة انكترا بالاستانة الذى كلف بتحقيق ما نسب للمسلمين وأمره في آخره هذا الرقيم بعد لوم الدولة على ما نسبته الاجانب اليها من التقصير أن يطلب مواجهة لسلطان عبد الحميد الذى جلس منذ قريب على تخت السلطنة العثمانية ويطلب منه باسم ملكة دولة انكترا التعويض على الثائرين وبناء ما هدم من الكنائس والبيوت على مصارف الدولة ومساعدة الاهالى الذين اشتد بهم القهر على اعادة الاعمال ومجازاة الماورين الذين أمروا باجراء هذه القضايع واناطة ادارة هذه البلاد لوال عادل ذى همة ونشاط بشرط أن يكون مسيحيان وان كان مسلمين فيكون له مستشارون من المسيحيين يمكن النصارى من السكان الاعتماد عليهم والثقة بهم الى آخر ما جاء بهذا الرقيم المسطور في الكتاب لارزق واليك نصه تفلاعن بمجموعة الجوائب

فوصل الى دولة سعادة الملكة محمودة ركن عدد ٩٦٤ في خامس هذا الشهر من جلستها نسخة من تقرير مستر بار فيج المشتمل على استقصائه عن المسكر لادى جرى منذ قريب على النصارى سكان البلغار وكانت الدولة مترقية من سابق تقرير المورانيه الذى بعثته بأن تسمع بأن الجرائد التي اقترعها لباشا بوزوق والجراصة في تلك البلاد كانت قطيعة

فسوءها الآن أن تعلم من هذا التقرير التلم أن ما كنت تترقبه كان في محله ثم ان بعض
 الانبياء التي شاعت بخصوص هذه الجرائم وان كان غير صحيح الا انه لم يبق ريب في ان
 تصرفي والى أدنه بكونه أمر جميع المسلمين بأن يتقلدوا السلاح هو الذي سبب حشد قوم
 من القشاك والامصوص فارتكبوا الجرائم يدعوى انهم يحاولون الحفظا للقتنة وهذه
 الجرائم وصفها المستر بارنغ بأنها اقطع شيء شان تواريخ هذا القرن وقد تبين ايضا ان أكثر
 أصحاب الامر والتي في الولاية قد أجازوا هذا المنكر وأغضوا النظر عنه فلم يبالوا باصلاح
 الحال أو انهم أصطخوا ما لا يعبأ به ومع انه قبض على ١٩٥٦ نفس من البلعاريين
 لا شراكهم في العصيان الذي لم يقارنه خطر فلم تجر عقوبه على قتلة الزجال الذين لم يوجد
 معهم سلاح وعلى قتلة النساء والاولاد الا عشرين نفسا منهم فالظاهر ان أصحاب الامر
 والتي في الاستانة لم يطع لهم أمر او انهم لم يطلعوا على حقيقة الحال وما كان لدولة الملكة
 ان تظن انهم يمكن ان الباب العالي يرقى أولئك المأمورين الذين أنفعلهم معتزة وضرب
 على المملكة العثمانية وأنه يمتنعهم نيالشرين وقد روى ان القتل الذي جرى في باق كان في
 ٩ مايو الماضي وبقي الى ٢١ من جولاي (تموز) مكثوا معن الباب العالي أو غير مبال به
 فلم يعرف هذا الامر الا من تقرير مستر بارنغ المذكور حيث علم منه ان ثمانين نفسا من
 النساء والبنات أخذن الى قري المسلمين وذكرا أسماءها ولم يرزلن فيها وان جثث المقتولين
 بقيت غير مدفونة وما أحد بذل الجهد في الاطلاع على مرتكب هذه الشرور ولا حاجة
 لي هنب الى ايراد ما فصله مستر بارنغ في تقريره عما يدل على ان أهل هذه الولاية النصوصة
 كانوا هذا فلا عمل الصادرة عن غلوتوب وسلب وما بدا حتى الآن سعى بليغ في
 تعويض هؤلاء المضيئين عن الضرر الذي لحق بهم ولا في تأمينهم في المستقبل اذ لم يرجع
 اليهم ما فقدوه من الماشية والامتنعة ولم تزل كائناتهم يوتنهم خرابا وهم يتصورون
 جوعا وقد هلك عنهم رزقهم من الحرث والاعمال وما بقي من قراهم سالما لا يأمن
 من أن يأتي عليه ما أتى على القرى الخيرية ولم يرزل العدوان فأتيا بما اعترف به مدير عورت
 الآن والباب العالي عاجزا ومتقاعسا وقد أخبرت جنابكم بما أحدثه شيوع هذه الشنائع
 في أهل برطانيا من الغضب الحقن وعندي من اليقين ان مثل هذا الاحساس سرى ايضا الى
 جميع سكان أوروبا فالآن أقول ان الباب العالي ليس في وسعه أن يغالب الافكار العمومية
 في غير الملكة ولا أن يفتن ان دولة برطانيا أو غير هلمن الدول التي وقعت على معاهدة
 باريس تظهر عدم الالة بما أصاب فلاحي البلغار من الزو والجور والناتج عن الانتقام
 ومهما يكن من الملاحظات السياسية فلا يمكن اباحة هذه الافعال فلا بد من التعويض
 على من أسيءوا بهذا الرزء وكفالة تأمينهم وسلامتهم في المستقبل وهذا أحد الشروط
 التي ينبغي عليها حل المسائل المستعضة لآن فن أجل ابلاغ رأي دولتنا بنوع مؤثر الى
 حصة السلطان الذي جلس منذ قريب على تخت سلطنة العثمانية ينبغي أن تطلبوا

مواجهته وتبلغه على وفق مراد الدولة خلاصة تقرير مستر بلوتوت كرواها أسماء
شوكيت باشا وحافظ باشا وطوسون بك وأحمد أغا وغيرهم من المأمورين الذين صرح
بأعمالهم للتكرة والطلبوا باسم الملكة ودولتها التعويض والصدقة والحوافض ما هدم
من الكنائس والبيوت وباسد المساعدة اللازمة لاعادة الاعمال والاشغال ولاغاة
الذين حاق بهم الضرر واذكروا على الخصوص انه لا بد من البحث عن الثماتين امرأة
واعادتهم الى أهلهم وكذلك الحوالبجر اعبره على الذين اشتركوا في تلك الاضال الشنيعة
أو تساهلوا فيها وينبغي أن يخمس أولئك الذين أعطوا تيسرين ورتبالات لا وهام بالطفة في حقيقة
سلوكهم ونصرتهم ويحذر دواعي منزلتهم أن تكن ذلك لم يقع ضللا ويبدل السعي البليغ
في إعادة الثقة والامانة ولهذا الغاية يظهر من الصواب أن تلك الجهات التي جرى فيها
الهرج والمزج تحصل تحسنا موزني همة واقدام يمين لهذا الخصوص فلا يمكن
من التصاريح بلزم أن يكون معه مشيرون منهم بحيث تركز اليهم التصاريح وتنفذهم
وهذا الامر يكون موقفا من دون أن يكون مانعا لما يتفق عليه الدول في المستقبل
وانصكروا أيضا بسلام أكيد بليغ تهمل المأمورين في تلك الجهات وعدم الكفاية
من استقصاء أدب أفندي ومن تقريره الذي أبلغ الى الدول ابلاغ رسميا لئلا يعقد
عليه ومن أجل أن يكون طلبكم مضمونا ما تروكم اجمع الصدر الاعظم عند انتهائكم احوالكم
معهم هذه الملاحظات التي قوضت اليكم بأمر الملكة تعرضوها على مسامح السلطان
الاعضا دري

فلما مل القاري الى نسبة التوحش للدولة التي لم تات شيرمانا تيه غيرهما من الدول
حصلت ما توريه داخلية مع ان الروسية التي تركبت وما زالت الى الآن ترتكب مع مود
بلادها ما لم يسمع به أيام جمهوريتك من الطرد والتهب والصادرة وكذلك مع أهالي بولونيا
وليتذكر المطلاع ما فعلته فرنسا في الجزائر والتمسوا الروسية ما في بلاد المجر سنة ١٨٤٨
وما فعلته انكاكترافه هافي ابر لا تدلوي يحكم بعد ذلك بأن دعوى دول أوروبا باقتصر الحرية
والدافعة عنها حقيقة لا اعتبار أولها بجزء شباك لا تقصدها الا لتدخل في الشرق
والتهامه قطعة بعد أخرى وتخليص المسيحيين منهم من سلطان المسلمين الذين ما تركبوا
معهم لئلا اعدم التعرض لديهم ولتتهم والمحافظة على جنسيتهم فلو بالاكفران
قد علم القاري مما سبق أن الروسية كانت تسمى بالاشتراك مع باقي الدول المسيحية لايجاد
الاضطرابات الداخلية في بلاد الدولة العلية الاله لامية لاضاعتها ولما رأت أن مسئلتها في
البوسنة والمهرسك من جهة ببلاد البلقان من جهة أخرى كانت تعود بالحقبة والقفل
أوعزت الى أميري الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب على الدولة حتى اذا حاربوا هازارا
عليها بالهبة (الامر لا يتصوره العقل) دخلت بجيوشها الجبراة في ميدان القتال وأتمت
اذلال الدولة العلية حياها الله من مكايدهم وان نصر الله الجيوش الاله لامية على الصرب

حرب الصرب والجبل
الاسود

والجبل الأسود تدخلت الروسيا بجيوشها للمساعدة في مآخذ الدولة صاحبة السيادة عليهما فكان قصد الروس حينئذ إعلان الحرب على الدولة باتفاق الدول ان لم تكن جميعها فالمانيا والنمسا لتحقيق اذ كانت أنظار الأخيرة تطلع الى توسيع حدودها من جهة بلاد البوسنة والهرسك ويساعدها البرنس دي بيمارك وزير ألمانيا الاقل على ذلك ليوحد للنمسا مصالح في الشرق ويجعل لها فائدة في المدافعة عن الاستانة من أن تحتلها الروسيا ولا يظن القارئ أن عمل بيمارك هذا مبني على اخلاص للدولة العلية معاذ الله بل انه يريد معاكسة الروسيا في الشرق وعدم تمكينها من احتلال الاستانة انتقاما منها المنعمه عن محاربة فرنسا تانيا سنة ١٨٧٥ للذاهب عليها حين مارأى نشأتها بعد حرب سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ وقيامها يدفع الثرامة الحربية البالغ قدرها مائتي مليون جنيتها قبل المواعيد المحددة في معاهدة فرانكفورت

هذا ولما أوعز الى الصرب والجبل الاسود بإعلان الحرب على الدولة أخذ أميراهما بالاستعداد وشراء الأسلحة والمدافع وجمع الجيوش وتدريبها وأرسلت الروسيا أحد قوادها الجنرال (تشرنايف) الذي فقه مدنية (تسغاند) في أواسط بلاد آسيا الى بلاد الصرب ليقود زمام جيوشها فذهب اليها مع كثير من الضباط الروسين الموقوفين في الجيش العامل وكانوا يقالون موقة من خدمة الجيش الروسي للاتحاق بالجيش الصربي وبذا كانت الروسيا هي التي تحارب الدولة العلية باسم الصرب وكان الحال كذلك في إمارة الجبل ولما رأت الدولة هذه الاستعدادات جعلت جيشا جوار مؤلفا من أربعين ألف مقاتل بمدينة (نيس) لصدة الصربين لوتعدوا الحدود

وفي ٨ يونيه سنة ١٨٧٦ أرسل الباب العالي الى أميرى الصرب والجبل يطلب منهما الافادة عن سبب جمع هذه الجيوش فأجاباه بان ذلك لمنع تعدي قبائل الارزود على حدودهم وحفظ الأمن في الداخل من جهة وبلغ الدولة جيوشها على حدود بلادهم من جهة أخرى مع ان الدولة لم تجمع عساكرها الا بعد ان أنست منها العداء ومع ذلك فاكثفت الدول في هذا الجواب الركيك المعنى والمبني

ثم لما اكملت استعدادات الامارتين الحربية طلب البرنس ميلان أمير الصرب من الدولة أن تناط جيوشه بانخراط الثورة في البوسنة والهرسك بما أن وجود العساكر النمساوية بهما مهتد لا من بلادهم وطلب البرنس نقولا أمير الجبل أن تنزل له الدولة من جزء من أراضي الهرسك ولم تقبل الدولة هذه الطلبات التي لم يقدم على طلبها الا كل عالم برفضها عاجلا سببا للصرب المصمم عليها اجتازت الجيوش الصربية الحدود تحت قيادة الجنرال (تشرنايف) الروسي في أول يولييه سنة ١ٸ٧٦ وكذلك جيوش الجبل الاسود يدون أن

١) بمدينة قدسية اسلامية بأواسط آسيا كثيرة العمارة والتجارة بلغ عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة واحتلتها الجزائر تشرنايف الروسي سنة ١٨٩٥ ولم تنزل تابعة للروسيا

تعرض لهم الدول أو أن تقيم الحجة على هذا العمل العدائي بل تربست حتى إذا فاز أعداء الدولة
عصبت الدول طلباتهم وأن باؤا بالخسران حقت لهم بلادهم ومنعت الدولة من مجازاتهم
على تمقيهم بدون سبب الاديانس الروسياء الدول المعضدة لها
ولئذ كرهنا بكل اختصار لمخلص الاعمال الحربية والوقائع العسكرية التي حصلت
بين جيوش الدولة الظفيرة والساكنة المصرية التي أرسلت للاشتراك معها في الحرب
ومقامتها النصر والفخر من جهة وعساكر النافرين وضباطهم الى وعين من جهة أخرى
فنعول

ان الحرب مع الجبل الاسود لم يتسع نطاقها الوعرة جبالها وعدم امكان حصول وقائع
مهمة بين جيوش منتظمة بل كان كل ما حصل بها عبارة عن مناوشات يكون فيها كل
من الفريقين طوراً غالباً وتارة مغلوباً فانه كان يتعدى على الجيوش العشائية اقتغلا اثر
الناترين في المغاور الوعرة ويستحيل على الجبلين اجتياز صفوف الجيوش المحدة ببلادهم
من كل فج ولذلك فلم تعد مساعدة الجبلين بغاية تذكر على الصرب أما من جهة الصرب
فقد أجمع المؤرخون العسكريون أن الجبلين نشرنايف ارتكب خطأ عظيماً وأما كبيراً في
عدم جمع جيوشه في النقطة الوحيدة التي تصل بلاد البوسنة والمهرسك بباقي بلاد الدولة
العلية فيتحمد مع نأثرى هاتين الولاياتين ويمكنه بكل سهولة الانضمام الى عساكر الجبل
الاسود الا أنه لم يتبع هذه الخطة التي أشار بها عليه بعض القواديل جزأً وقوته الى أربع فرق
أغار هو باحداها على الطريق المؤدية الى صوفية عاصمة بلاد البلقان الا أن وكان ينسب
اليه أنه يريد أن يعين واليا مختاراً عليها لكن ما شهد هذه البلقان بون من بسالة رجال الدولة
منهم عن مساعدته فغاب معاه وبسبب تفريق جيوشه لم يأت يوم حاسر بولي الا وقد
لهمزمت الفرق الأربع مهمة وشجاعة عثمان باشا الغازي وعبد الكريم باشا السردار
الأكرم

وبعد ان وقت جيوش الناترين على عجمافكر عبد الكريم باشا في توجيه قواه لاقتحام
مدينة بلغراد عاصمة الصرب ولذلك صمم أولاً على احتلال مدينتي الكسنيناس ودليجراد
الواقعتين على طريق العاصمة وفصل الفرقة القائدة لثنايف عن الفرقة التي كانت
معسكرة بمدينة زايستار تحت قيادة (الاشانين) وحيث أن فصل هاتين الفرقتين وقطع كل
اتصال بينهما لا يكون الا باحتلال مدينة (نياشيواز) أصدر أوامره الى أحد أيو بباشا
وسليمان خيرى باشا بالتوجه نحو هاتين مدينتي وفتحها بعد الانضمام الى بعضهما
فصدعوا بأمره وفتحوا المدينة عنوة في يوم ٣ أغسطس بعد ان اتصروا في عدة وقائع
مشهورة ثم استراحات الجيوش نحو أسبوعين بدون محاربات مهمة

ومن ٢٠ أغسطس استؤنفت الحرب ثانية بكل شدة واستمرت أربعة أيام متوالية لم يكن
الجيوش الظفيرة في أثناءها فتح مدينة الكسنيناس ولذلك أقر رأيهم بمشاوره من معه

من القوادع على عدم اضاعة الوقت أمام هذه المدينة الحصينة ومدنية لغير اذلالته
 للجيش على ضفة نهر (موراوا) السرى بدون أن يشعر بهم العدو والسير نحو مدينة
 بلغرادتوا وبعد هذا القرار أمر أحد أيوب باشا بسور هذا النهر
 وفي أثناء هذه المناورة المؤسفة التي ربما كان يتوقع عليها النجاح استمرت المناوشات مع
 الجيش الصربي من ٢٥ الى ٢٩ أغسطس حتى عت بدون أن يشعر العدو مطلقاً بذلك
 إلا أن اجتازت جميع الجيوش العثمانية النهر ولم يجد أحداً في المعركة إلا أن هذه
 الحركة العسكرية المؤسفة عبر النهر بجيوشه خفف العثمانيين في أول سبتمبر سنة ١٨٧٦
 فلاقوه لقاء العدو والقادر وصوبوا اليه مدافعهم حتى أوقعوا الفشل في صفوف الصربيين
 وولى كثير منهم الدمار وركنت الآليات برمتها إلى الغرار قبل أن يصاب منها نفر واحد
 وفي مساء هذا اليوم الذي لم يبق بعده للصرب دعة والذي جعل للجيش على مقربة من
 بلغراد لم يعد عنهما مانع عن الوصول إليها واحتلالها وردت أوامر سرية من الاستانة إلى
 عبد الكريم باشا بتوقيف القتال وعدم الزحف على عاصمة الصرب بثمانية أوامر
 جديدة لتدخل الدول بين الفريقين وبين ذلك أن الرئيس ميلان أمير الصرب طلب
 من قناصل الدول لديه في ٣٤ أغسطس سنة ١٨٧٦ مخافة دولهم بأن تتوسط بينهم وبين
 الدولة العلية منه السفك الدماء وخوفهم أن يلحقه عار القلعة فأقبلت القناصل دولهم هذا
 الطلب وهي فافتحت الباب العالي في هذا الخصوص فلم يجها حتى فرق عبد الكريم باشا جميع
 الجيوش الصربية ولم يبق له معارض في طريق بلغراد فأعزاه سر بالتوقف مؤقتاً وأبلغ
 سفراء الدول في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٦ أنه لا يقبل الصلح إلا بعدة شروط أهمها أولاً أن
 يأتي أمير الصرب إلى مقر الخلافة العظمى ليقدم واجبات الخضوع والعبودية إلى السدة
 العلية السلطانية ثانياً أن القلاع الأربع التي خول حق احتلالها فقط إلى الصرب في
 سنة ١٨٥٢ م ١٢٨٣ هـ مع قائمتها تابعة للدولة تحتلها ثانياً الجيوش العثمانية ثالثاً
 أن يلحق الرديف في بلاد الصرب وأن لا يزيد عدد الجيش الصربي عن عشرة آلاف مقاتل
 وبطاريقي مدافع لحفظ الأمن الداخلي ليس إلا فحل وصل هذا الجواب إلى الدول لم تقبل
 هذه الاقتراحات فولا بأنهم مجمعة بامتيازات الصرب احتجاجاً كلياً وزيادة على رفضها زادت
 على ما اقترحتة بخصوص الصرب طلبت أخرى بخصوص البوسنة والمهرسك والبلغار التي
 أطققت فورهم من مدة وبعد أن تفتت جميع الدول لست الموقعة على معاهدة سنة
 ١٨٥٦ القاضية بالخفضة على سلامة دولة العلية (التي معناها في عرفهم تقسيمها) أرسى
 المؤردين وزير خارجية تكتر إلى لسي هري اليوت صغيرها في الاستانة رسالة بامضاء
 أمره بتوصيلها إلى الباب العالي فأوصها إليه في ٢٥ سبتمبر المذكور مضمونها أن طلبات
 الدولة العلية لا يمكن قبولها للكلمة وإن الدول ترغب أرجاع حالة الصرب والجبل الأسود إلى
 ما كانت عليه قبل الحرب وأن تحصى دولة مع الدول لست اتفاقاً بتأسيس ادارد وطنية

مستقلة في البوصنة والمهرسك حتى يكون لآلهما حق مراقبة اعمال حا موري الحكومة
وموظفيه وكذلك في بلاد البغداد وأبغلق الحرب فور اتمام الصرب وبعدها تبادل وزراء
الدولة في هذه الطلبات التي لا تقبلها أي دولة فازرت على عدوها بالانصراف في مبادي القتال
وأهرفق دما ورجالا حفظا لكرامتها وشرفها من ثم ذى هذا العدو وتخومها ليلبور أن تبدي
الدول سرا كأجاب الباب العالي على هذه المذكرة السياسية بأنه لا يرى وجهال الاعطاء هذه
الولايات امتيازات ادا رية بما أن مجلس البعثان سيشكل قريبا لو يكون فيه مندوبون
منضوبون من جميع الولايات بدون استثناء وأن الدولة لا ترى ضرورة لبرام اتفاق جديد
مع الدول بهذا الخصوص ولم تذكر شيئا عن الهدنة مطلقا ولم تمنع الدول لهذه الطلبات
العادلة أو عز الباب العالي الى السر عسكر عسكر عبد الكريم باشا باقرار القتال فاستدعى
السرعسكر القائد وريش باشا الذي كان معسكره يفرقه في نيش ولما حضرت العساكر أمر
بالمجموع على مدينة جونيس التي جعلها الجنرال تشرياف مقر المعسكره فجمعت عليها
الليون الاسلامية في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٧٦ وبعد قتال عنيف تفهقر الصربيون
وأناصرهم وأخلوا هذه المدينة ومدينة (دليجراد) وزحف الجيش العثماني محفوفة
بالنصر على مدينة لفراد عاصمة بلاد الصرب

ولما وصل خبر هذا الفتح المبين الى آذان ولاة الامور في روسيا وهو خلاف ما كانوا
يتوقعونه أرسل الرئيس (غورشا كوف) الى الجنرال اغنايف بالاستانة بعد ان اتفق مع
باقى الدول رسالة برفية في مساء ٣٠ أكتوبر بامر به بأن يطلب من الباب العالي ايقاف
الحرب فوراً ومهادنة الصرب والجبل الاسود مدة ستة أسابيع أو شهرين ولن لم يجب هذا
الطلب في مسافة ثمانية وأربعين ساعة ينسحب هو وجميع موظفي السفارة من الاستانة
فقبلت الدولة هذا الطلب منعا للمراقيل السياسية ومنعت تجارتها هادئة مدة شهرين
مدت فجماعى الى شهر مارس سنة ١٨٧٧

مؤقرا الاستانة

وفي ٥ أكتوبر سنة ١٨٧٦ عرض وزير خارجية انكلترا على باقى الدول المنتحلة لنفسها
حق التداخل في شؤون الدولة العلية اجتماع مؤقرا في مدينة الاستانة لتسوية حالة
مسيحي الدولة بكيفية ثابتة منعا للحصول الحرب بينها وبين روسيا التي كانت شارعة في جمع
جيوشها والاستعداد للحرب فلم تجاب الدول على هذا الاقتراح بجواب صريح لخوفها من
عدم امتثال أحد الطرفين لقرارات المؤتمر فتضايقت لذلك صفة كما حصل في حرب لقرم سنة
١٨٥٦ لكن لما رأوا أن الخطر قد ازداد والحروب قد قربت حتى صارت ذب وذب سببا أو
أدنى خصوصا وان قيصر روسيا لقي في مدينة موسكو خطابا في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦
أننى في خلاله على شجاعة أهالى الجبل الاسود ونيات الصربيين ولما وصل اليها منشور
بتاريخ ١٣ منه من الرئيس غورشا كوف مة لده أن الروسية اقد أمرت بجميع حزم من
جيوشها على الحدود لحماية المسيحيين ببلاد الدولة بأى طريقة كانت أنهم لم ترتجبع من

الخبرات السياسية لا تمكن الدولة من جمع جيوشها من جميع ولاياتها سيما وأقربها
أذنت جميع الدول لطلب انكثرا وأرسلت كل منها مندوبا أو مندوبين وأرسلت انكثرا
اللورد سالسبورى وكلفته بأن يعر على باريس وبرلين وويله ورومه عند ذهابه للاستانة
ليستطلع أفكار وزرائها قبل انعقاد المؤتمر ويجرى الجميع على آمه وفاق ولما وصل المندوبون
الى الاستانة عقدوا جلسة اجتماعات ابتدائية من ١١ ديسمبر الى ١٧ منه لتقرير آلياتهم
قبل عرضها بصيغة رسمية في المؤتمر ولم يقبلوا مندوبى الدولة العلية في هذه المدالات الامر
الذى يشف عن تحيزهم الى الروسيا التى كانت هذه الاجتماعات في سفارتها فقر المندوبون
أن تقسم بلاد الخفار الى ولايتين تكون ولايتهم المسيحيين الا جانب أو التامين للدولة وأن
الجنود العثمانية لا تحتل الاقلاع وبعض المدن الكبيرة وأن تشكل قوة (جنود رمة) من
المسيحيين يكون ضباطها من مسيحيين ومسلمين تعيينهم للدولة وأن تشكل لجنة دولية مقدمة
سنة لمراقبة تنفيذ الاصلاحات المبينة في لائحة الكونكوت اندراسى وأن تعطى هذه
الامتيازات الى ولايتى البوسنة والهرسك وأن يشترط في الصلح الذى يعقد مع الصرب
وللبسبيل الاسود أن تنقل لهم الدولة عن بعض الاراضى وأخيرا اذا لم تقبل الدولة هذه
الاقتراحات (لمستقبل قبولها) ينصب جميع أعضاء المؤتمر من الاستانة علامة على قطع
العلاقي السياسية مع الدولة العلية والشروع في اتخاذ الطرق الاجبارية لاكمالها على
قبول اقتراحاتها

وفي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ اجتمع المؤتمر بصيغة رسمية في سراى الصربية تحت
رئاسة صفوت باشا ناظر خارجية الدولة وانتخب هورث سالة لانقاد المؤتمر في الاستانة
وعضوية كل من آدم باشا سفير الدولة لعلية ببرلين والكونكوت (فرنسا وادى بورجوان)
والكونكوت (دى تشودردى) عن فرنسا والبارون (وزر) عن ألمانيا والكونكوت (كوزى) عن
إيطاليا والكونكوت (زىكى) من أشراف الحرر والبارون (كلايس) النمساوى عن النمسا
والجنرال (اغناثي) عن الروسيا واللورد (سالسبورى) والسير (هينرى اليوت) عن انكثرا
وفي يوم ٢٤ من هذه اطلقت المدفع من جميع اقللاع والمراكب ايدانابا إعلان القانون الاساسى
لدى ساوى بن جميع رعايا الدولة كما سبق ذكره في بابيه وبعد ان اجتمع عدة دفعات جعت
لدولة مجلس اعاد من ذوات الدولة وأعيانها ورؤساء الديانات في ١٨ يناير سنة ١٨٧٧
وعرضت عليهم قترحات مؤتمرة لكل بوجوب رفضها ومن لغريب أن وكيل
بطريق لارمن وثمة - له يهود كرامن أشد له ارضين في قبوله اقللاع له وانه أن جميع
أبناطوته هم مستعدون لرفع عن شرف لدولة العلية واستقلالها استعداد المسلمين لذلك
لذلك كل صر وعثمانية تدوين من القانون الاساسى ثم أرفض الجميع
وبغ عدد من صرين شخصية تدوين من مواعلي وجوب الحرب حفظا لشرف الدولة
وفي يوم ٢٠ من لشهر رند كوراج حق مؤتمرا! ووقتا لصوت باشا على الحضور بقررت

الجمعية العمومية في يوم ١٨ منه ثم قال لهم ان الدولة مستعدة لقبول تشكيل مجالس انتخابية في البوسنة والهرسك والبلغاريكون انتخابهم لمدة سنة فقط ونصف أعضاء لهم المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين وانهم مصرّون على رفض اللجان المختلطة كل الرض لان ذلك ليدل على عدم ثقة الدول وعود جلالة السلطان ومصره أيضاً على عدم اعطائه الصرب والجبل الأسود شيئاً من أراضيها

وبعد ان تكلم بعض الاعضاء مهتداً للدولة العلية انفض المؤتمر ثم اجتمع في مساء يوم ٢١ بدون حضور مندوبي الدولة العلية وامضوا مضبطة أعمال المؤتمر وفي ٢٣ منه سافر للتدوين والسفراء علامة على قطع العلائق بدون أن يقابلوا جلالة السلطان وتأخر الجدل اغتائب قليلا عن اخوانه بسبب الزواجر في البحر الاسود وأخذ كل من الطرفين يستعد للقتال والحرب والتزال

اخلاص الجرحى
العلية

وعما يحسن ذكره في هذا المقام أن أهالي الجرحى بقائهم أجيالاً تابعين للسلطنة العثمانية كما مر كانوا أشد الام احلاصاً للدولة العلية بل كان الجرحى من الامة المسيحية الوحيدة التي خالج فؤادها الاخلاص والولاء لامة العثمانية في هذا الوقت المرح الذي كانت فيه جميع الدول المسيحية متآبلة عليها وما ذلك الا لكون الدولة تحت من التجاهلهم رؤساء الثورة الجيرية سنة ١٨٤٨ وامتنعت عن تسليمهم الى النمسا والروس وحينئذ تم هدمهم ولولا ذلك لا عدم جميع زعماء الجرحى وخصوصاً الوطنى الشهير (كسوت) بخلاف الروس فاقامها ساعدت النمسا بخصيلها ورجلها على لقاع الثورة واذلال الامة الجيرية بعد ان كانت تفوز بالنجاح وتفتح بالحرية وتتفصل عن النمسا تمام الانفصال كما كانت أمنيتها فلما ظهر عداء الروس للدولة العلية جهاراً أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة فجمهم وتلامذة المدارس العلية في وداست عاصمة الجرحى ونباحوا في الكيفية التي يعرضون بها عن ولائهم للدولة العلية فأقر وأعلى ارسال وفد من اثني عشر تلميذاً منهم ليقدموا سيفاً تحية العبد الكريم باشا قائد عموم الجيوش التركية

فأتى الوفد الى الاستانة في أوائل يناير سنة ١٨٧٧ وطلب مقابلة السردولوا لكرم فأنز لهم ولما مشوا أمامه فاهأ أحدهم بخطبة مناسبة للمقام ذكر فيها حاله وذلته ومن الايدى البيضاء على بلادهم بحمايتهم وحرية وتغنى له وللولته العلية الفوز والنجاح على الروس أعداء الحرية ومبيد هاني بلاد الهندستان (بولونيا) والجرحى ثم قدم له السفرة فقبل عبد الكريم باشا السيف بكل ارتياح ولتقبل صفوت باشا نظراً للجريسة الذي كان حاضر هذه المقابلة خطيباً طبعاً أتى فيه على سابقة ارتباط الاقمتين العثمانية والجيرية وتأسف على اصغاء الجرحى للدسائس الاجنبية وانفصالها عن الدولة العلية وقال في الختام ان انفصال الايلات المسيحية عنها واحد بعد الاخرى لم يكن الا نتيجة حسن معاملاتها للسكان المسيحيين وعدم اجبارهم على اعتناق الدين الاسلامى وترك دين وعواد أجدادهم الاقوالين

لما انتفض مؤتمر الاستانة بعد رفض الدولة والامة لطلبها من القير حققة وانسحاب أعضائه مع جميع القناصل من الاستانة معاهد الجفرال اغتاف الى رمى كتب البرنس غورشا كوف الى سفراء الروسى الذى قرنسوا وكثرا والنسوا والمتياوا بالناشرة بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٧٧ يشرح فيها رفض الدولة العلية لقرار المؤتمر وطلب منهم الاستفسار من الدول عما يرغبون اجراءه مع الدولة بعد ذلك حتى يكون معلوم باتفاق قبل أن يجزم حسيده الامبراطور بما يجب عليه اتباعه لتحسين حال المسيحيين ويصمم على تنقيذ غاياته بالقوة وكذلك أرسل صفوت باشا الى سفراء الدولة لدى الدول منشور بتاريخ ٢٥ منه بأن فيه ما أمناه أعضاء المؤتمر من عقد عدة جلسات ابتدائية بدون حضور مندوبى الدولة وانفاقهم على ما يجب عرضه على الباب العالى قبل انعقاد المؤتمر بصحة رسمية حتى كأن المجلس لم يعقد الا لعرض طلبات متفق عليها من قبل وطلب التصديق عليها ليس الا ثم قال فى ختامه ان الدولة لا يمكنها وان يحكمها التصديق على شئ من هذه الاقتراحات المزربة بشرطها ومحطة بقدرها أمام أمتها وطلب منهم تسليم صور منه الى الدول المعنية لديها فاحتار وزراء الدول فى كيفية حسم هذه النزالة أمام اصرار الدولة على عدم الرضوخ لطلباتهم ويتغامم بضرون أخلاص الاسداس أبرمت الدولة الصلح مع اماره الصرب على شروط أهمها أن تخلى العساكر العثمانية بلاد الصرب فتعود الى ما كانت عليه قبل الحرب بشرط أن لا يبنى الامارة قلاعا جديدة ببلادها وأن يرفع عليها العلم العثمانى بجوار العلم الصربى علامة على بقاء السيادة

أما الجبل الاسود فلم يتم معه الصلح لطلبه تنزول الدولة له عن بعض الاراضى بحيث يصير له مينا على البحر الادرياتيكي بل اكتفت الدولة بتعديداً لأجل الهدنة معه وفى مارس سنة ١٨٧٧ لما رأيت الروسى عدم ورود جواب اليها من الدول عما تنوى اجراءه مع الدولة وانها ان لم تبادر باشتعال نيران الحرب تضيع منها الفرصة بعد ان تجشمت المصاريف الطائلة فى الاستعداد اليه اذ قد تم الصلح مع الصرب وورجما صلح الباب العالى قريبا مع الجبل الاسود فتسود السكينة ولا يعود له لوجهه للداخله لاسيما وأن مسيحي الدولة يصحون عمالهم راضين عنها بسبب مساواتهم مع المسلمين بمقتضى القانون الاساسى أرسل البرنس غورشا كوف الى سفيره فى لوند فى ١١ ملث سروره لاثمة لاطلاع الحكومة الانكليزية عليها حتى اذا صادقت عليها عرضها على باقى سفراء الدول بلندره واذا حازت لديهم قبولاً يصير التوقيع عليها منهم وارسلها للباب العالى للعمل بها والاقصير للدول حرة فى اجراء ما يلزم لاحتراقها الدولة المسيحيين فصدقت عليها التكلفة ابتداء من اجتماع جميع السفراء فى ٢١ منه بتقاريره الخارجة مع اعداسفير الدولة العلية ذات الشأن (تأمل) وأعضوا هذه اللائحة بعد تعديلها قليلا وأرسلوها الى الباب العالى وهذا نصها متقلا عن مقتضات الجواب

ان الدول التي اتفقت على اجراء الصلح في الشرق واشتركت في مؤتمرات الاستانة تعترف ان آكد
الوسائل للحصول على هذه الغاية التي وطلبت انفسها عليها هو دوام الاتفاق الذي حصل
بينها ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التي قصدوها التحسين أحوال النصارى سكان
الممالك العثمانية (وفي الاصل تركية) ولاجراء الاصلاح في وسنته وهرسك والبغدار الذي
قبله الباب العالي بشرط انه هو الذي يجره فعلا وكذلك عندها علم باجراء الصلح مع
المصر بأم من جهة الجبل الأسود فان الدول ترى أن تعيين الحدود ورتبة السفرفي
البوينا أمر مرغوب لاحكام الاتفاق وادامته كالماترى ان هذا الاتفاق الذي تم أو
سيتم بين الباب العالي وهاتين الولايتين هو وسيلة للصلح الذي هو غاية مرادها ولهذا تدعو
الباب العالي للاحكامه وتؤكد بان يجعل عساكره في حالة السلم ماعد العساكر التي لابد
منها لبقاء الامن والطمأنينة وأن يسرع من دون تأخير في اجراء الاصلاح لتطمين
سكان الولايات وغيرها مما جرت المذاكرة على شروطه في المؤتمر وكذلك تعترف أن الباب
العالي صرح بانه يجرى من هذه الاصلاحات ما هو الاهم وعندها علم ايضا باللائحة
التي نشرها الباب العالي في ١٢ من فبراير (شباط) سنة ١٨٧٦ وبالاعلان الذي
أصدره مدة انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وينادي على هذه المقاصد الحسنة التي أبدتها
ومنفعته الظاهرة في اجراء الاصلاحات حال اقام بباطر الدول أن لها أسبابا لتصلها على أن
ترجو أن الباب العالي يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همه في اتخاذ الوسائل
التي يحصل بها تحسين أحوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لاجل بقاء السلامة
والطمأنينة بأوروبا فاذا أخذ في هذا المشروع يكون معلوما عنده أن شرفه
ونفعه أيضا بوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانتجاز فحين رأى الدول
والحالة هذه أن تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وأعمالها في الولايات للحوال
الذي يفرضه مواعيد الدولة العثمانية فاذا خابت آمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية
السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتياح كالتى تتعاقب في الشرق وتكثر موارد
السلم فيه ترى من الصواب أن تعلن أن مثل هذه الامور لا تناسب مصطلها ومصطلحة
اوروبا عموما ففي مثل هذه الحال تستبق لنفسها أن تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل
التي تراها الاصلح لتأمين خير النصارى ولابقاء السلم عموما حروف لوندرد في ٢١ مارت
سنة ١٨٧٧

دري
ل - ف - مينارايا
شوفالوف

مونستر
بوست
ل - داوروور

وقد أتينا على ذكر هذه اللائحة ليرى القارئ تعصب الدول لحماية المسيحيين بالدولة مع انه لو

تدخلت الدولة في شؤون أحد أهاولم تلبت من فرنسا مشا لا عدم التعرض لمعنى الاتمة
الاسلامية بالجزائر أو مساواة المسلمين بالمسيحيين واليهود لشدة دوا التكرير عليها ورموها
بالتعصب الديني المتصفين هم بدون غيرهم ولكن هي القوة قضى التمدن الغربي الحديث
أن تسود على كل حق تحت راية الانسانية والمساواة وما هي إلا الفاظ لا معنى لها الا فيما
يلام مصالحهم وما نحن بغير ورين

ولما وصلت هذه اللائحة الى الباب العالي وانتشرت عبرها بين العموم أيقن الكل أن لا بد من
الحرب اذ من المستحيل أن توافق عليها أي دولة تقبل على شرفها وجودها بين العالم
السياسي وأصدرت الدولة منشورا الى سفرائها لدى الدول الست بقصد تبليغه لها يشف
بصراحة صريحة عن عدم تصديقها على هذه اللائحة وقد أتى فيه محرروه من المبارات
التي تؤثر الدالة على تعصب الدول ما رأينا معه ضرورة نشره برفقه وها هو نقلنا عن
مجموعة الجواب

قد وصل الى الباب العالي البروتوكول الذي وقع عليه في لندرة في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧
ناظر الخارجية بلندره وسفراء ألمانيا وأستراليا وفرنسا وإيطاليا والروسيا مع
الاعلام الذي ألحق به من ناظر الخارجية الموماليه ومن سفري إيطاليا والروسيا وبعد
اطلاع الباب العالي على ذلك تأسف جدا على أنه رأى أن الدول العظام لم ترمز الواجب أن
تشرك الدولة العلية في المذاكرات التي تناقشها المسائل المهمة المتعلقة بالدولة مع ان
الرعاية التي أبدتها الدولة في جميع الاحوال لنصائح الدول والتكفل الذي قد رن مصالحها
بصالحهم وأصول الانصاف التي لاتزاع فيها والتعهد الخطير الشان تحمّل الدولة على
أن تقطع أنه كان من اللازم أن الدول تدعوها الى هذا العمل المراد به اجراء الصلح في الشرق
والاتفاق العام يبنين على أساس راسخ عادل وحيث جرى الامر على خلاف المأمول رأى
الباب العالي أنه من الواجب عليه أن يعارض فيه وأن يبين ما عسى أن يحدث منه في
المستقبل من المحذور ولأن الدول أعمت النظر فيما اعترض من الخطر ومن تفسير
الحال بعد انعقاد المؤتمر في استانبول لا يمكن الوصول الى هذا الاتفاق المروم أما في
أنهاء انعقاد المؤتمر فالباب العالي كان معقدا على القانون الاساسي (وفي الاصل
كونستيتيوسيون) الذي تفصل به سلطتنا المعظم متكفلا بتحقيق اصلاح عام لم يعهده
نظير منذ ابتداء الدولة السلطانية فرأى أنه من الواجب عليه أن ينكر الطلب المشط في
تمييز بعض الولايات لاصلاح دون غيرها وينفذ أيضا كل ما من شأنه أن يحفظ باستقلال
لدولة العلية وبسلامة عملها وهذا عين ما أعلنته دولة انكلترا وقبلته سائر الدول
فإن هذا الاعلان بني على استقلال الدولة وعلى أن يكون في بعض الولايات تنظيمات
تتكفل بمنع سوء الادارة من قبل المأمورين وقصرهم عن التصرف المطلق فهذه
التنظيمات المعاو به محقة فعلا في المباح السياسي الجديد الذي أنشئ في الممالك من دون

افرق في لغات أهلها ولا في مذاهبهم ثم عقد مجلس المشورة العثمانية في الاستانة فاجتمعت
 فيه أعضاؤه بانتخاب جرى على وجه الاختيار والحرية فان كان أحدهم عارض في
 طريقة هذا الاصلاح الذي تقرب عهد يظن تأخير الثمرة المطلوبة منه يقال له ان هذه
 المعارضة هي ضد مرامته الدول من الاصلاح أما التأمين في داخل المملكة فان الصلح
 استقر بين الباب العالي والصرب وما زالت المفاوضات جارية مع وفد الجبل الأسود وفيها
 أظهر لهم الباب العالي مساهلة عظيمة وفي خلال ذلك طرأ من سوء الحظ أمر جديد
 وهو مباينة دولة الروس في تجهيز عساكرها فأوجب ذلك على الباب العالي أن يستعد
 لدفع الخطر عنه مع أن أقصى مرامه أن يقسب بالوسائل المؤدية الى السلم والسلامة
 وأن يوافق الدول على قدر ما يمكنه وأن يزيل من خواطر الناس الرب في اخلاص ما نواه
 من الاصلاح وأن يستريح من الفتنة التي توجب عليه بذل المال لغير طائل فاضطراره
 الى الاستعداد للدفاع والحالة هذه أوجب عليه أن يستعين بسكان المملكة على غير مراده
 وأن يقدم على حرب يما تكون سببا في تكدير سلم جميع الاقطار والامصار وكان من
 الضروري أن الدول العظام تهتم بهذه الحال وكان مما استصوبه الباب العالي لبعض
 أسباب أن لا يطلب منها طلبا رسميا أن تعتنى بهذه المسألة المهمة ولكن بعد ان بين اللورد
 دوبي والكونت شوفالوف ما بيناه عند توقيعهم على البروتوكول رأى الباب العالي لزوم
 مطالعة الدول في انهاء هذه الارتباك التي تفضي الى الخطر مما ليس في طاقته انماؤه
 فأقول ذلك أن بين لما جابوا عما قاله الكونت شوفالوف في البروتوكول هذه الملاحظات
 الآتية (١) أن الباب العالي في نهجه طريقة المصالحة مع أمير الجبل الأسود على نحو
 ما نهجه مع حكومة الصرب أفاد عن طيب نفس منذ خوضه من أن الدولة العلية تبذل
 جهدها في الاتفاق معه ولو كان في ذلك بعض عسكرة عليها وحيث ان الباب العالي
 يرى ان الجبل يزعم الممالك العثمانية خيره في تعديل القنوم بما فيه نفع لحكومة الجبل
 وطمع في أن ذلك ينهي الخلاف في المستقبل فصار الحصول على التأمول متعلقة بالجبل
 (٢) ان الدولة العلية شرعت فعلا في اجراء الاصلاحات التي وعدت بها لكن هذا الاجراء
 لا يكون على وجه التخصيص والترجيح فاقاب تقر في القانون الاساسي فهو في حربة
 الدولة أن تنهجه على الوجه المذكور (٣) ان الدولة مستعدة لان تجعل عساكرها على
 قدم السلم عند ما ترى أن دولة الروس فعلت مثل ذلك وأن المراد من حشد عساكرها مجرد
 الدفاع وانها ترجو من علاقة المودة والمراعاة الحاصلة بينهما ان دولة الروس لا تصر
 وحدها على أن تقا من رعية الدولة العلية من النمساوي مرضون من طرف حكومتهم
 لخطر يوجب غزو بلادها وما يعقبه من لغوائل (٤) أما من جهة ما يحتمل حدوثه من
 الاختلال مما يمنع صرف عساكر الروس فان الدولة العلية تجيب عن هذا الشرط الاليم
 الذي نشأ عن هذا الاتفاق بان تقول انه قد ثبت عند دول أوروبا أن الاختلال الذي حدث

في بعض الولايات وكثيرا حوالها انما نشأ من اغواء المتقون من الخارج فالدولة العلية غير
مسؤولة عنه ولا مطالبة به فلا حق لدولة الر وسيافي أن تعلق صرف عسا كرها على
حدوث الاختلال (هـ) أما إرسال ما مور مخصوص من الدولة العلية الى سان بطرسبورج
للمفاوضة في صرف العسا كرها فان الدولة لا ترى سبيلا رفض فعل يدل على الجحالة والملاطفة
عما توجه طريقة المعاملات السفلية من كلا الطرفين لكنها لا ترى تناسبا بين هذا
الفعل وبين وضع السلاح الذي لا يجب تأخير لاي سبب كان اذ يمكن اجتازه بمجترد خبير
بالتفراف فالدولة العلية تطلب من الدول أن تبصر فيما أو جب رقم البروتوكول
وفي خطر هذه الحال الحاضرة التي لا مسئولية منها عليها ومن الغريب أن الدول وأن
من الزوم أن تذكري البروتوكول أن من مصطلح المشتركة اجراما الاصلاح في بوسنه
وهرسك والبلغار واتما النظر الى حسن مقاصد الباب العالي والى ظهور الفائدة له من
الاصلاح تؤمل أن يبادوا في اجرائه فعلا في تلك الولايات من دون امهال كما جرت عليه
المذاكرة في المؤتمر وأنه متى شرع فيه أول مرة يكون معا لوما عنده ان شرفه ومصالحه
يقضيان بالاستمرار فيه فالباب العالي لا يقبل الاصلاح المخصوص بالولايات الثلاث
الذكورة وليس عنده تسك أيضا ان مصطلحه ومن الواجب عليه أن يقضى حقوق
رعيته من التصاريق فضاء كليا ولكن لا يسم أن الاصلاح يكون مقصورا على النصاري
فقط بل يجب أن يكون شاملا لجميع سكان الممالك المحروسة رعية الدولة العلية المتصرفين
بالولاء والطاعة حتى يكونوا بجزءا من واحد وعلى هذا فالباب العالي يحق أن يرفع
الادعاء التي تثيرها عبارة البروتوكول من جهة اخلاص قصده ونيته نحو رعيته
المسيحيين وأن يعترض على عدم المبالاة المفهومة من حقوى هذه المعايير يباقي رعيته من
المسلمين وغيرهم من السكان الاصلاح الذي من شأنه أن يشمل المسلمين بالراحة والمنفعة
يكون في عيون أهل أور وبا البصرة المنصفة عمالا يالي به ولا يلتفت اليه ولذا كان من
قصد الدولة (وفي اصل تركية) اليوم احداث تنظيمات مخصوصة يحصل بها الجمع رعياها
التأمين على حقوقهم ومناقضهم المعنوية والمادية على الساري من دون فرق وتخصيب
من موجبات شرفها ان تحافظ على لقانون الاساسي وذلك كد ضمان وعهد ولكن
اذ رأيت نفسها مضطرة الى دفع القاصد لمردجها لبقاء الهداة ويرعاها او جعلهم على عدم
النقم الم تسكن محقوقة بايجاب ما في عليه البروتوكول من قصد الاصلاح كيف وقد قال
ان قصد الدول أن ترأب بوسطة سفرائها لاستئذنه وعملها في الولايات المتوال الذي تنجز
بمعوايد الدولة لعنفية وقد أيضا كان هذا الامر يلجج مرة أخرى قلها (أو
الدول) تستبقي لنفسه أن تتخذ لاتفاق الوسائل التي تراها أولى وأحرى لتأمين منافع
النصاري واستتباب اسم عمومهم فذا يجب على لدولة العلية أن تقيم الحجة عليه وتتكره أشد
لا سكار حال الدولة من حيث كونه دولة مستقلة تدعى بأن تكون تحم مراعاة الدو

مفردة كانت أو مجموعة لانهم لما صككت علاقاتها مع الدول المتصاعدة مبنية على الحقوق المتعارفة بين الامم وعلى المعاهدات لم يكن لها أن تعترف أن سفراء الدول وعملها الذين وظيفتهم المحافظة عن مصالح رعاياهم يكون لهم حق المراقبة على وجهه معنى فهذا أمر مهم لم يولم به هذه نظرية لدى سائر الدول وهو أيضا مناقض لما تقر في معاهد مقاييس التي اتفقت عليها الدولة العلية مع سائر الدول فانها تصرح بعدم المداخلة وتضده أصلا من أصول السياسة فلا يصح إذ الغاشي منها من دون موافقة الباب العالي فإذا كانت الدول تصح تلك المعاهدة فليس لكونها تتخولها حقوقا ليست في حيازتها من دونها ولكن لتذكر الدول بالاسباب الخطيرة التي حلتها منذ عشر سنة حبالبقاء السلم العام في أوروبا على أن تتمتع بحقوق سلطنة الدولة العلية عن الانتهاك أما ما تقر في البروتوكول من أن الدول اذا رأت الاصلاح غير مضمين يكون لها أن تشبث بالوسائط الفعالة لتجازه فان الدولة ترى في ذلك انحطاطا بشرتها وحقوقها ولو تخويفها من شأنه أن يجرد فعلها التي تأتياها عن رضا ومبادرة عملها من الاستحقاق وسببا يزيد ارتباطا كنهها في الحال والاستقبال فلي كل حال لا يعوق الدولة العلية شيء عن أن تجز ما قامة الخجة على البروتوكول المذكور وأن تعتبره بالنظر الى ما يتعلق بها من الانصاف وبمجرد ادعى الاوصاف التي تجعله موجبا وحيث ظهر لها أن موضوعه اثاره الطنون والانتهام وتفض حقوق الدولة الذي هو تنقض أيضا لحقوق الناس عموما وطنت نفسها على الدفاع صونا لوجودها فهي قلن الآن أن اكالات على الباري تعالى واعتمادا على العدل أنها تنكر كل ما يحكم به عليها أحد من دون موافقتها وواجبة بان تحافظ على المقام الذي أقامها فيه القادر عز وجل وقدره لها فلا تزال تدفع كل ما من شأنه أن يحجبها بالاصول العمومية وبصفة ذلك العهد الذي أوجبه الدول على أنفسها ولاعتقادها بان البروتوكول من قبيل المعدوم تراجع ضمائر الدول الذين تصدق فيهم بقاء الصداقة والمودة كما كان في حالف الزمن وفي الجلة فان الوسيلة الوحيدة لازالة الخطر الذي يخاف منه على السلم هي المبادرة الى وضع السلاح والجواب الذي صرح به الدولة آنفا عن كلام سفير روسيا بسبل للدول الحصول على هذه النتيجة ولاشك أن الدول لا تريد أن تكلف للدولة بما يحل بتحقيقها ويوجب عليها الاضرار والناسا فان مكلف بقراءة اللائحة على ناظر الخارجية وترك نسخة منها عنده اه

اعلان الحرب

لم يسع روسيا بعد رفض الباب العالي لللائحة لوندرو وتصميمه على الدفاع عن شرف الدولة وعدم الانصياع لطلبات أوروبا المسيحية المبرحة لاعلان الحرب ولكن قبل اعلانه أمضت مع اماره رومانيا (الافلاق والبغدان) معاهدة سرية بتاريخ ١٦ أبريل سنة ١٨٧٧ وضعت رومانيا تحتها جميع محازنها ومؤننها وذاخراتها تحت تصرف روسيا ثم في ٢٤ منه كتب البرنس غورشا كوف الى توفيق بك المكلف بمصالح الباب العالي

في سان بطرسبورج كتابا يقول فيه ان سيده الامير الحور رأى نفسه مضطرا بكل أسف
أن يعتمد على قوة السلاح لتنفيذ مطالبه وكلفه ما بين يتجدد لته بان الروسيات تترتب نفسها من
هذا اليوم في حالة الحرب مع الدولة وأن يتصرف عن عدد مستغنى السفارة ليعطى لهم
جواز السفر علامة على قطع العلاقات بسبب الحرب فأبلغ توفيق بك هذا الخطاب الى الباب
العالي وكان للسيسيونيليدوف الذي تيطت به أعمال السفارة الروسية بعد سفر الجفرال
اغنائيف قد ترك الاستانة في اليوم الذي قبله قطعا للعلاقات السياسية فكتب الباب العالي
نشرة لتفراغية الى سفرائه لدى الدول الموقعة على معاهدة باريس في سنة ١٨٥٦ بتاريخ
٢٥ ابريل يكلفهم باخبار الدول المعنية بلديها باعلان الروسيا بحربها للدولة بدون توسط
الدول طبقا لاسادة الثامنة من معاهدة باريس المذكورة التي نصها (اذا حدث بين الباب
العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال اقلتهم وقطع سلطتهم فمن
قبيل أن يعتمد الباب العالي وتلك الدولة المنازعة على أعمال القوة والجبر بقيمان الدول
الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطا بينهم ما منع لما يشاء عن ذلك الخلاف من الضرر)
وبعد ذلك أصدرت الدولة أوامرها الى جميع رؤساء الجيوش بعلاقة العدو بما جيلت عليه
العساكر الشاهانية من البسالة والثبات وأصدر سيدنا شيخ الاسلام قوتين بتاريخ ٨
جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢١ مايسنة ١٨٧٧ احدهما بوجوب القتال
على كل مسلم والثانية باضافة لفظة (غازي) على اسم جلالة السلطان في الاوامر وعلى المنابر
بنال على ما جاء في الحديث الشريف (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا)
أما دول أوروبا فأتوا ظهور واجمعاء عدم المساعدة للدولة ولو أديا وقلوبها تظهر المحن بعد
ما أوصلوا المسئلة الى الحرب بتدخلهم الغير شرعي واقترحهم على الباب العالي ما لا يمكنه
قبوله وان قال معترض محباتل أن انكثرا اعترضت على هذه الحرب بجواب أرسله للورد
دربي الى اللورد اوغسطس ليقتوس سفير انكلترا في عاصمة الروسيا بتاريخ أول مايسنة
١٨٧٧ فتقول ان ذلك لم يكن جبلا لدفاع عن الدولة العلية فانها لم تتحرك مر كبا ولا جنديا
لموازنتها انما كان احتياجا خوفا على مصالحها التجارية وعلى حرية الملاحة في وغاز
السويس من أن تعبت بها أيدي الروسيا بحجة أن مصر جزء من الدولة العلية وعساكرها
مضدة مع جيوش الدولة في محاربتها لكنها كفت عن المعارضة والتزمت الحيادة كباقي
الدول بمجرد ما أجاب البرنس غورشا كوف بتاريخ ٧ مايو أن الروسيا ليس من قصدها
أن تحصر خليج السويس ولأن تتعرض لمنع سير السفن فيه فانها تتصرف بمنزلة معاملة
عمومية تشترك فيها بحرية جميع الأمم فيجب أن يبقى داخل للامن التعرض أمام مصر
فانها جزء من الممالك العثمانية وعساكرها مختلطة بالعساكر التركية ومن ثم يسوغ
للروسيا أن تعتبرها محاربتها ومع ذلك فان الروسيا لا تتخذها هذه الأعمال الحربية
لما فيها لأوروبا وعموما وانكثرا خصوصا من المصالح

انما حصل بين الجيوش العثمانية وعساكر الروس من الوقائع الحربية لم يزل مستطوريا في ذهن القراء لقرب عهده فان جينا يصلم ما أتاه الغازي عثمان باشا عند محاصرته جنود الروس في مدينة (بلغنه) من الاعمال التي شهد بها العدو قبل الصديق وما أتاه الغازي أحمد مختار باشا في جهات قلوص وأرضروم ولذلك كان يمكن أن يضرب صفحا عن تفصيل هذه الوقائع بدون اخلال بموضوع هذا الكتاب لكن أثرنا تيسيرا للقراءة أن نأتي على تلخيصها بقا الأجزاء فنقول

انه قبل اعلان الحرب بينهما بأربع وعشرين ساعة اجتازت عساكر الروسيا خدلافا لاصول الحرب فتخوم رومانيا فاصدة بلاد الدولة العلية التي يفصلها عن رومانيا نهر الدناوب فاحتجت الدولة ضدتها لفر رومانيا مع الروسيا مع انهم لم يزل صاحب السيادة عليها ولكن أن الحبيب والسكندر واحدة ولم تجد الدولة من أوروبا بأن تلتصقها في أراحت معاقرة رومانيا على هذه الخيانة فأرسلت بعض سفنها الحربية في الطونة لاطلاق قنابلها على مواقعها فكان هذا الجزء حاملا لها على التظاهر بالمعدون والمتداولة بالاستة لال في ١٤ مايسنة ١٨٧٧ والاشتراك فلامع الروسيا في الحرب وانضم جيشها البالغ عشرين ألف جندي تقريبا إلى الجيش الروسي

هذا ومن تأمل في خريطة للدولة العلية يرى أنه يفصلها عن الروسيلورومانيا حاجز طبيعيان أهم من الحواجز والمقابل الصناعية وهما نهر الدناوب وبجبال البلقان فالواجب الأول أن تمكن جيوش الدولة الخصم في الثاني ولذلك كانت الحرب أو لا على شاطئ الدناوب وبعد عدة وقائع حربية ومناورات عسكرية اجتاز الجنرال (زمرمان) الطونة في ٢٢ يونه

وفي ٢٧ منه عبر الجيش الروسي بأجمعه النهر وقصد مدينة (ترنوه) فاحتلها وفي أول سط يوليو واحتل البارون (دي كروند) مدينة نيكوبلي واحتل الجنرال (جوركو) مضائق البلقان الموصلة لمضيق شيبكا الشهير وعند وصول هذه الاخبار إلى الاستانة استولى الرعب والقلق على سكانها اذ لم يجزوا لروس مضيق شيبكا كخليفة على دار السعادة نفسها من الوقوع في قبضة العدو ولا تروا لله ولولا وضع الاستانة في ١١ جادى الأولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢٤ مايسنة ١٨٧٧ تحت الاحكام العرفية وتوقيف سفير القوائين النظامية لمحصلهم امن الفتن والتسلاقل ما يكون عونا ومعيناً للعدو على التقدم للأمام لكن انتباه القوة الضاربة منع كل أمر مخيل بالراحة وقد نسب هذا التحقير المستمر أمام جيوش الروسيا إلى عدم كفاة السردار الأكرم عبد الكريم باشا ونظر الحربية رديف باشا فزلا في ٢٢ يولييه وتعين محمد علي باشا ٤١١٠ مداعما للجيش العثمانية

١١٠ هوزوسا الأصل وسعي الدين ثم اعتنق الدين الاسلامي وفي سنة ١٢٩١ دخل في سلك العسكرية وفي سنة ١٢٩٧ وصل إلى رتبة فريق ولما انتهت الحرب الروسية أحسن اليوم نية الشجيرة وأرسل إلى جهات الروماني

واستدعى سليمان باشا الذي كان يحارب سكان الجبل الأسود واتصر عليهم في عدة مواقع لحضوره مع جيوشه المدربة للمساعدة على صد الروس وعين محمود باشا داما دصهر الحضرة السلطانية ناظر البحرية مؤقتا ثم أحيل عبد الكريم باشا وريدف باشا وغيرهم من الضباط العظام الذين نسب اليهم اهل اوتقصر وغير ذلك مما سهل على الروس اجتياز الدانوب فحال البلقان وحكم على أغلبهم بالنفي الى جهات مختلفة

وفي أثناء ذلك أقي النصارى عثمان باشا من معسكره بمدينة (ودين) لمساعدة مدينة نيكوبولى وما وصله خبر سقوطها في أيدي الروس فصد مدينة (بلغنه) لاهمية موقعها الحربي ووجودها على ملتقى الطرق العمومية الموصلة بين مضائق جبال البلقان وبلغاريا القريبة من الطون وآنح حوالها المعقل والحصون المتبعة التي جعلت الاستيلاء عليها من رابع المستحيلات لكن لا تتفانى الروس بهذه الاستحكامات هاجوها في ٣٠ بوليه فارتدوا على أعقابهم خاسرين ثم أعادوا الكرة عليها في ٣٠ منه بقوة عظيمة مؤلفة من ثلاثين أربطة من المشاة وقدرها من الخيالة ومائة وستة وعشرين مدفعا عتادا وبخفي حنين بعد أن خضبو الأرض بدمائهم وأقصوا الوديان بجثثهم وحينما وصل خبر هذا الفوز المبين لغرائبا الى مسامع السلطان الشريفة أصدر في الحال فرما ناعا الى ابطالها بالمنونية له وجميع الجيوش المؤتممة بتاريخه ٢٠ رجب سنة ١٢٩٤ الموافق أول أغسطس سنة ١٨٧٧ وهلاك ترجمته

مشيرى سمر الصداقة عثمان باشا

لقد أعليت الشأن العثماني وصبت مما كونا وناموسهم بغزوك الجيد المضاف الى خدماتك السالفة الموسومة بشعار البسالة فالحق تعالى وعفرو انبياء بعضنا نك في الدارين وسلم على كافة الامراء والقواد وعلى جنودى المنصورة بالافراد أولئك الجنود قرة باصرة اقتضارى والمقيمون على أولادى فلاجرم أنهم يغزواتهم القصف غيرة يستغزون سلطانهم السرور والمنونية والله المسؤل أن ينيلهم الصباح والسعادة الابدية ويوقعهم فى سبيل المحافظة على اللواء العثماني لنسل هذه الغزوات ووصلهم صور باومعنى بالمراتب المكافآت العاليات وقد مضى النشأن العثماني مكافأة لخدمتكم وأمرت بتوجيه الرتب واجراء التلطيفات للامراء والضباط كما عرضتم وأنتم ما دونون بان تعدوا انما بعد الامراء والقواد وتبشروهم فوراً بالمكافآت التي يستحقونها متى امتازوا بانفرادهم لفرق للعادة وأن تعرضوا ذلك لادلو السعادة على أنه تقر رلى أن يرسل لطرف جيشكم ما مور مخصوص ليعين لكم جميعا ممنونى وتشكرى اه

وبعد تفرار الروس أمام بلغنه ووصول المدد من جميع الجهات أمكن العثمانيون الهجوم بعد الاقتصار على الدفاع وانقسم الجيش الى ثلاث فرق الاولى انضمت الى عثمان باشا في بلغنه

وقصة بلغنه

للدفاع عنها والثانية تحت امره محمد علي باشا السردوا الاكرم جعلت وجهتها لمحاربة الجيش
القائده البرنس اسكندر ولي عهد القيصر والثالثة تحت امره سليمان باشا الذي اشتهر
أولاً في محاربة تاتاري البوسنة والمرسك وأخيراً في محاربة الجبل الأسود ووجه اهتمامه
لاسترداد مضائق شيكا من أيدي الروس وكانت الفرقان الاخيراتان تتم مأموريتهما
قتل الجيش العثمانية وتسيير معالارجاع الروس الى القنوم وقهرهم على اجتياز نهر
الطونة ثابتهن لولا خيانة شارل دي هوهرتزلن أمير رومانيا وجميعه الى ميدان القتال
بعضو مائة ألف مقاتل ملئت قلوبها غلا للدولة العلية صاحبة السيادة وجمي قيصر الروس
بنفسه لتشجيع العساكر على الحرب وبشر روح الثبات والاقدام فيهم فانتقلت الحال ولم
تجيد العثمانيون انتصاراتهم المتعددة على الروس حوالى بلغنه وأمام مضيق شيكا لتوارد
المدد وبمبا من روسيا ثم صمم الروس على محاصرة بلغنه بنفسه محاصرة أصولية لتيقنهم من
استحالة أخذها هجوماً نظراً لثقل المعادل والحصون التي أقامها عثمان باشا حولها وأنطوا
هذه المأمورية بالمختار (تودلن) الذي اشتهر بالدفاع عن مدينة سباستوبول في الحرب
السابقة فجتمعوا حولها العدد الكافي من العساكر والمدافع لاعتام حصارها والاحاطة بها
احاطة السوار بالحصم وبعد عدة وقائع تم حصارها في ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٧٧ وصار
وصول المدد إليها مستحيلاً واستبدأت الاحمال للاستيلاء على الحصون الامامية واستمر
القتال حولها ولاشيء يثنى عثمان باشا وجيشه عن الدفاع حتى نفذ ما كان عنده من الذخائر
والمؤن ففرغ على الخروج بجيشه والمرور من وسط الاعداء فيسلموا ورسلم معهم أو جرحوا
شهداء الدفاع عن بيضة الاسلام ولما عقد النية على هذا العزم استعد لقتاده حتى اذا كان
يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أخذت العساكر العثمانية جميع القلاع المحيطة بالمدينة
وخرجوا جميعاً من جهة واحدة مهلين ومكبرين فقابلهم العدو بجند وقواته الجبهة أما البو
العثمانية فلم تعبأ بهم بل استمرت في سيرها عداً وضوا الاستحكامات التي كان أقامها الروس
حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة وتنفذوا كالمسار التهم من أعالي الجبال الذي
لا يعوقه شيء في اندفاعه على مدافع الخط الاول والثاني وكادت تستولى على الخط الثالث
وتتخلص من هذا الحصار وتفوز بالنصر المبين لولا أن أصيب قائدهم عثمان باشا التنازي
برصاصة نفذت من ساقه الايسر وقتل حصانه فسقط هذا الشجاع على الارض وظنت
عساكره انه استشهد وعجز دماشاع خبر موته الغير حقيقي استولى القشل على جميع الجنود
وأرادت الرجوع الى المد نفوس حيث كان قد احتلها الروس عقب خروجهم منها قابلهم العدو
بالتيران من الخلف فصار العثمانيون بين نارين وبعد ان دافعوا عن أنفسهم دفاعاً شهد الاعداء
بانه من خوارق الامور التزموا برفع الراية البيضاء علامة على التسليم فأوقف الروس الحلاق
التيران وتقدم اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني القائده عثمان باشا وطلب
مقابلة القائد العام الروسي ولما قبله سأله عما اذا كان معه اذن بالكاتب من عثمان باشا يجيز

له الاتفاق على التسليم فاجابه عثمان باشا بريح وبودلو آتى اليه أحد قواد الروم ملا تفاق معه فقبل القائد (جانتسكى) ذلك وأرسل الجنرال (استروكوف) فتوجه هذا الجنرال الى عثمان باشا في البيت الذي كان دخل فيه للاستراحة وقال له بعد التحية ان القائد الذى أرسله لا يمكنه أن يصفه أى شرط ولا ان يقبل التسليم الا اذا اتى العثمانيون أسلمتهم لعدم وجود أوامر عنده من القائد العام الفرندوك نيقولا أخى القيصر ولما أجابه عثمان باشا بالاجاب عاد الجنرال استروكوف الى مرسله وأخبره بذلك فأتى الى مقر عثمان باشا وبعد ان هنأه على ما أتاه من الاحمال التى تشهد له بعلو المكانة وتخلله اسماء فى التاريخ طلب اصدا را وأمره الى جيوشه بالقه السلاح فأمر بذلك ثم سلم سيفه

وبعد ذلك آتى اليه بعريه فتركها فاصدا مدينة بلقنه وفي اثنا مسيره قابله الفرندوك نيقولا ومعه البرنس شارل أمير رومانيا فأوقف العريه وسلم عليه مصافحة وفي صبيحة اليوم الثانى توجه عثمان باشا الغازى متصككا على طيبيه الخاص الى المحمل الذى ترز به القيصر اسكندر الثانى بعد دخوله مدينة بلقنه فقابلته وعند ما دخل على الامبراطور قام اجلالا له وسلم عليه وأظهر له اعجابا به من دفعه ومحاولته الخروج من بين مصغوف المدافع المحيطة به ثم قال له انى أرتد اليك سيفك علامة على احترامك واكبارى لشجاعتك وأجيز لك أن تتجهل فى بلادى وعند انصرافه سلم اليه الجنرال ماجور استين سبيغه ثم عاد الى منزله وفي ١٦ ديسمبر أنزل فى قطار مخصوص الى مدينة كركوف حيث أمر بالاقامة الى انتهاء الحرب ولتذكر هنا طهارا لفضل عثمان باشا وجيوشه ان عددا من كان معه لا تزيد عن خمسين ألفا ولم يكن معهم من المدافع سوى ٧٧ مدفع ومع ان الجيش الروسى الذى خصص لحصار بلقنه بلغ ١٥٠٠٠٠ جنديا و ٦٠٠ مدفعا ومن ذلك يظهر للقارئ شجاعة العثمانيين وثباتهم أمام العدو ومحاولتهم أيضا انهم لم يسلوا أعلامهم مطلقا بل حرقوا بعضها ووضعوا البعض الآخر فى صناديق من حديد وقنوها فى باطن الارض ومن قارن هذه الحادثة بحادثة مدينة (متس) التى سلمها المارشال الفرنساوى (بازين) ١٩١٤ للعدو مع أن جيوشه ومدافعه كانت تعادل أو تزيد عن جيوش ومدافع المدق وسلها مع ما فيها من الجيوش والمدافع بدون أن يسعى فى الخروج كافي لعثمان باشا يتحقق له انه لولا محاربة الدولة العلية اليوسنة والهرسك والبلغار ثم الجبل الاسود والعرب قبل محاربتهم الروسيا فآزت بلا شك ولا مريه فى هذه

١٩) مارشال الفرنساوى وقته ١٨١١ ولما بلغ العشرين من عمره دخل العسكرية بدرجة عسكري وسافر الى بلاد الخزاير فترقى فيها تدريجا حتى وصل الى رتبة لواء ١٨٥٥ وأعطيت اليه رتبة فريق حربا ثم رتبة مشير «مرشال» فى محاربة النمسا فى حرب سنة ١٨٧٠ جعل قائما عاما للجيش المحافظ على مدينة متس وصاحبها فسلم جيوشه ومهمات القروسيا فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٧٠ ثم حوكم أنه محلي عسكري سنة ١٨٧٢ وحكم عليه بالاعدام بعد الترسيد من جريح رتبة ونياشيه وقتلته الحكومة مستبذلة لاعدام الجبل المؤدق فردوس من ثم هرب وأقام بمدينة مدر يد المسماتى مكتب العرب محرر له حتى ترقى سنة ١٨٨٨

الاعمال الحربية في
الانجول

الحرب الاخيرة ولكن النصر يد الله يؤتيه من يشاء
اما في جهة آسيافكان النصر أولا في جانب العثمانيين حتى ردت الغارة الروس عن بلادهم
وتبعوهم الى داخل بلاد الروسيا وذلك ان الجنرال (لوريس مليكوف) حاصر مدينة
قارص والجنرال (درو جاسوف) وجه اهتمامه لغزو مدينة يازيدنيا كان باقي الجيش
الروسي يجرى عدة مناورات عسكرية لاسقاط مدينتي اردهان وباطوم ثم قام الجنرال
لوريس مليكوف ببعض جيوشه لمساعدة الجنرال دوفيل على اخذ اردهان
وفي ١٧ مايو فتحها عنوة وعادا لتسديد الحصار على قلعة قارص وقد احتل الجنرال
درو جاسوف مدينة يازيدني ٢٠ مايو وانصر على العثمانيين في ١٠ يونيو وفي ٢١ منه
وفي أثناء ذلك تمكن أحد مختار باشا من ترتيب الجيوش التي أتت اليه من كل فج وأعطاهم
منظم واحد مرتفعات (زون) ونسبها بالتركية (كروم دوزي) بقوة عظيمة وأرسل
اسماعيل حتى باشا مع جيش الاكراد لهجة الجنرال درو جاسوف فأراد الجنرال لوريس
مليكوف اسعافه فانتصر عليه مختار باشا انتصارا عظيما في ٢٥ أغسطس سنة ١٨٧٧
لم يسع الروس بعده الا التهقر بغاية الفشل ورفع الحصار عن مدينة قارص فاصدق مدينة
الكسندروبول الروسية وتقهقر كذلك الجنرال درو جاسوف الى تخوم الروسيا بينهم
اسماعيل حتى باشا بقوة عظيمة
وبعد ذلك انتصر العثمانيون على الروس في ستة وقائع مشهورة منها واقعة كدكر التي لما
بلغ السلطان خبرها أرسل الى أحد مختار باشا فرما بالاطهار بمنونته تاريخه ١٨ شعبان
سنة ١٢٩٤ وهاك ترجمته
مشيرى مير الحية أحد مختار باشا

لقد زينتهم مهم صحائف تاريخنا العسكري بفاليتكم التي أروغوها في محاربة كدكر أما
جنودنا الذين ما برحوا نصب أعيننا فقد أنبتوا على الوجه الاتم في هذه الحرب التي أطهروا
بها الثبات والادغام في صورة خارقة للمادة امتلاكهم لفصله العثمانية على أن مقابلتهم
في جميع الوجوه للتدابير الماهرة التي أحرارها العدو في ميدان الحرب بحيث أسفرت نتيجتها
عن اكتسبهم مبادئ شائن وظفر كانت برهاننا جليا على كمال انتقامهم العسكري فأضحت
لدينا هذه القفزة بانعانة لكمال التقدير والتحسين فأنشكر أنا و هيئة الدولة والله معانكم
جميعا وقد أمرت بتوقيع رتب الامراء الذين شهدتم باسحقاقهم حسب أنهم هم وسائقون ان
شاء الله لان أعلق يسيدي نباشين القفر في صدور سائر أفراد الامراء والضباط وقصارى
المسؤل من جناب الناصر الحقيقي حضرة العادل المطلق الشاهد على صدق دعوانا الحق في
هذه الحرب الحاضرة أن يتعهد بعد الآن أيضا بانيانية وبعدد وانيانية سيدنا رسول
الامين الذي هو العروة الوثقى في الحجابات عسكريا لنال النصر المبين في حروبهم وغزواتهم وأن
يجعلهم مسرورين بحماية العلم الاسلامي هذا وأسلم على رفقائكم في السلاح فردا فردا

والحق تعالى لا يعزب عنكم نصرته بالآفة الصمدانية ٥١

وبسبب ما ذكرنا اضطرب القرا تدرك ميثاقك حكمه ارفعهم بلاد القوقاز وأرسل يطلب المدد والذخائر وظلت الجيوش الروسية تدافع حتى أتت اليه العدة الوا آت من المشاة وعدد

عظيم من المدافع

وفي آخر شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ اتخذ الجنرال لوريس مليكوف خطة الهجوم ثانيا ولعدم إرسال جيوش جديدة الى مختلرباتنا واستشهد عدد كثير من جنوده في هذه الوقائع المستمرة لم يكن له مقاومة الجيوش الروسية الجديدة التي لم يفضها التعب بل رجع القهقري فاصدمامدنية أرضروم قبعه للقائد الروسي وهزمه في موضع يقال له (الاجه طاغ) ثم حاصر مدينة قارص ثانيا وقصه لخمسة في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٧ بعد ان حاول منها

الخروج من وسط المدافع الروسية وغنم منها اثلاثا ثم امدف تقريرا

أما الجنرال باشا فبعد ان حاول مساعدة قارص وانصر عليه الاعداء في موقعة (دوهيون) في

٤ نوفمبر عاد الى أرضروم حيث حصره العدو ومنع وصول المدد اليه

ومجرد وصول خبر سقوط قارص في نوفمبر وبلغته في ١٠ ديسمبر ايقن الصربون أن الفوز والتناجح سيكونان في جانب الروسياء ولم يتأخروا في اعلان الحرب على الدولة صاحبة السيادة عليهم التي لم ترتكب نحوهم ثمالا لاخترام دينهم ولغتهم وأوصل هذا الاعلان الى الباب العالي الميسو كريس تين سفرا الصرب في الاستلة في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أعنى بعد سقوط بلغنه بأربعة أيام وسارت عما كرههم على الفور للانضمام الى جيوش الروسياء التي يستهم الى هذه الحرب اذ أن الرئيس ميلان لم يعطها الا بعد أن تقابل مع امبراطور الروسياء واتفق معه على ما يعطى له بعد الحرب جزاء خيائته

وقابل الباب العالي هذا العدو الجديد بمقابلة عدو منتظر من يوم لاخر

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أرسل الباب العالي لاهالي الصرب منشورا يظهر لهم فيه غدر حكومتهم وخيائتها ولما تسوقهم الى الدمار والبوار بدون سبب مطلقا ويخبرهم بأن جلالة السلطان متبوعه الاعظم قد أمر بمنزله من منصب الامارة جزاء عدم محافظته على العهد وبعد ان عنت عنه الدولة أكثر من مرة فلم يعا البرنس هذا الغزل بل استمر على محاربة متبوعه الى ان انتهت الحرب وثبت في وظيفته وزيدت امتيازاته بمساعدة الدول ومغلق لقب ملك كاستري ومن جهة أخرى فان امارة الجبل الأسود لم تتفق مع الباب العالي على الصلح قبل اعلان الروسياء الحرب كما ذكرنا ولذلك اشترك جيشها في القتال بكيفية كانت تقيتها تعطيل جزء ليس بقليل من عساكر الدولة في محاربته وعدم امكان هذا الجزء محاربة الروسياء في جهات البلقان ومن ذلك يتضح للطالع ما كان بين الجيشين المتحاربين من التفاوت هذا تساعد ومانيا والصرب والجبل الاسود جهارا وجميع المسيحيين التابعين للدولة العلية بأورو ياسرا والدول تسمى له التناجح والفلاح وذلك بمجرد لا مساعد

سقوط قارص

والاصديق وجيوشه أسنأها الشعب والتعب في محاربة الامارات والولايات المسيحية التي
تاربت قبل الحرب اطاعة للسلطان الخرجية ومع هذه الميزات فقد ظفرت الجيوش
العثمانية أكثر من مرة ودافعت دفاعا اضطر العدو قبل الصديق الى الاقرار بشجاعتها
والاعتراف بشيلتها وفي واقعة بلغتة وغيرها مما يعدم منها ولا تعد ما يكفي لقطع لسان كل مكابر
خون

ولما توالمت الحوادث المذكورة طلب الباب العالي من الدول المتوسطة بينه وبين روسيا
لأبرام الصلح وحقق دعاء العباد وأرسل بذلك منشورا الى الدول الست العظام فلم يرده
جواب شاق بل كانت كل منها تؤذي كسار الدولة تمام قبل التدخل في الصلح حتى يتمكنها
التهاكم قطعة من أملاكها نظير توسطها

وبعد ذلك استمر القتال في قلب الشتاء بدون انقطاع ونحما عن تكرار النج وصعوبة مرور
المدافع وبسبب سقوط مدينة بلغتة وخلق الجيوش الروسية التي كانت محاصرة لها من
الاشغال وجهت الروسية جميع جيوشها الى ما وراء جبال البلقان لاغارة على بلاد البلقان
والرملى الشرقية واحتلال مدائن الحصينة بمساعدة الجيش المصري فاجتاز الجنرال
(جوركو) جبال البلقان ودخل مدينة صوفيا عاصمة البلقان في ٤ يناير سنة ١٨٧٨
ثم احتل مدينة فليبي في مساء ١٥ من هذا الشهر وأخيرا دخلت مقدمة فرقة الجنرال
سكوبلف مدينة ادرن في ٣٠ منه ومن سار الروس نحو الاستانة وتقدموا بدون
أن يجدوا معارضة تذكر الى مسافة خمسين كيلومترا فقط من عاصمة الخلافة العظمى
وفي هذه الاثناء كان أهالي الجبل الاسود قد احتلوا مدينة انطيا رى ووصلوا الى ضواحي
اشقودره ودخل المصريون مدينة نيش ولذلك لم تر الدولة العلية بداء من طلب الصلح
وقبول ما يطلبه العدو لعدم قدرتهم على استمرار القتال وتبديد جيوشها ووصول العدو الى
ضواحي الاستانة

وحيث قد انتهين من ذكر الوقائع الحربية بقا ايجازا فلنشرح الآن ما جرى بين الطرفين
المتحاربين والدول من المحادثات السياسية تاركين شرح تفصيلات هذه الحرب بعد اقرارها
الى حضرات الضباط المصريين الافاضل الذين رافقوا المرحوم حسن باشا وحضروا أغلب
وقائعها وعلموا أسباب انتصار الروس العسكرية وغيرها واتنازحوا ثم سملاهم موتنا ذلك
وكلهم من الفضلاء النبلاء الذين يحكمهم دينهم لا يمكننا ذكرهم لعدم خبرتنا في الامور
العسكرية وكونهم بذلك قد قاموا بمهمة عظيمة نحو الملة الاسلامية هو ما

أما تتحمله لسلطون من أنواع الايداء والتعدي من قبيل البلقانيين بحججهم باقتراب
الجيوش الروسية فما جاز القلم عن وصفه واداءه ارجع المسلمين الى الامانة هربا ما

١٩٠٤ في روسيا ولسنة ١٨٤٢ واشتهر في محاربه وضعه عساكره في اوج آسيا وفي سنة ١٨٧٣ احتل
مدينة حيوة وعوم واما في هذه الحرب الروسية الالهة وبعضها تصبها في بلاد تركستان وطوب
بعض قبائلها وتوفي في مدينة موسكو سنة ١٨٨٢ غير انه الاربعين من عمره

كانوا ينتظرونه ووقع فيه فريق منهم من التهب والقتل وترحكو وأملا لهم وأمتعتهم
قاصدين لمجمل الخلافة الإسلامية أفواجا حتى غصت شوارع الاستانة بهم وأبيت
الحكومة الحسيلة في تقديم ما يلزمهم من اللبس والمأكل والوقود في هذا الشتاء القارص
وذلك تشكيات عدة جعيت لمساعدتهم فجاءت أموال الطائفة من جميع الأهل إلى مع
اختلاف أديانهم ومذاهبهم ولم يلبث هؤلاء المساكين أن أصيبوا بداء التيفوس فمات كثير
منهم ولولا اسراع الدولة في إيراد الصلح وتوزيعهم على ولايات الأناطول لهلكوا عن آخرهم
اذلهم كانوا يؤثرون الموت على العودة إلى بلادهم التي احتلها الروس وساد فيها المسيحيون
وكان ذلك منتهى أمل الروس التي كانت تؤذي مهجرة المسلمين عن جميع الولايات المصممة
على منصفها الاستقلال

الخبايا ابتدائية
ولهذه

هذا أما ما حصل في بلاد مقدونية وتساليا وغيرها وفي جزيرة كريد من الفتن
ببساتين مملكة اليونان فلا يعتد به لقله أهميته وعدة قاصص الدول الثارين بالنظر في
طلبهم عند تمام الصلح مع روسيا

وفي أوائل شهر يناير سنة ١٨٧٨ عن الباب العالي كلام من نامق باشا وسور باشا من خصين
من طرفه لخبرة القرائن فيقولان في أمر توقيف القتال وأرفقتهما بما مورين عسكريين
وهما نصيب باشا وعثمان باشا (خلاف بطل بلغنه) لما يختص بالأمور العسكرية

وفي ١٤ يناير سافر هؤلاء المندوبون إلى فرانك لمقابلة الرئيس الروسي فوصلوا البهائي ١٩
منه لتعطيل السكان الجديدة وبعدان عرضوا لمجلس مأموريتهم أجابهم أنهم سيطلب
الاستعلامات اللازمة من جلالة القيصر ويعطيهم الجواب النهائي في مدينة أدريه التي

دخلها الروس في ٢٠ منه كما ذكرنا ولما وصلوا البهائي فعبة الرئيس ابتدأت المخاطبات
وفي ٢٠ منه صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين القرائن فيقولان سور باشا ونامق
باشا مفاده من الاستقلال الإداري للبلقان والاستقلال السياسي للملكيتين (رومانيا)

والجبل الأسود مع تعديل في حدودهم واعطائهم بعض أراض من أملاك الدولة وتقرير
غرامة حربية لروسيا تدفع نقدا أو يستعاض عنها بعض القلاع والحصون والآخر
بنصيب باشا وعثمان باشا ومنه وبين عسكريين من قبل القرائن فيختص ببيان
شروط المهادنة

وأوقفت الحركة العدونية من الساعة السابعة من يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ ثم
علن الباب العالي في ٥ فبراير رفع الحصار عن سواحل روسيا الواقعة على البحر
الأسود ثم عاد القرائن فيقولان لسان بطرسبورج عاصمة روسيا حيث قبول
كل احترام جلال

ولما علمت الدول بالهدنة وانسحق على مدعى الصلح طلبت النسيان أنكلترا عقد مؤتمر
من مندوبي الدول الموقعة على معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ ينظر في شروط

الصلح خوفاً من أن يكون به ما يمجف بحقوق الدول الأخرى فقبلت انكسار هذا الطلب
واقترحت أن يكون اجتماع هذا المؤتمر في مدينة بادو^(١) ثم ترقفت هذه المفاوضات بسبب
محاولة روسيا ورغبتها في إنهاء الصلح بدون توسع باقي الدول فأنهم لم تبلغ صورة هذه
الاتفاقيات إلى الدولة العلية ولا باقي الدول إلا بعد امضائها بثمانية أيام ولم تشر في الجريدة
الرسمية الروسية إلا في ١٥ فبراير سنة ١٨٧٨

وفي هذه الفترة اضطربت الأفكار في أوروبا وأشيع أن العساكر الروسية قد احتلت
الاستانة ومع تكذيب هذه الاشاعة رسمياً فقد أمرت انكسار ودونقلمن الراسية في خليج
(زبك) بالتوجه إلى الاستانة لحماية رعاياها وفي الحقيقة لمراقبة حركات روسيا ومنعها
بالقوة لو أرادت احتلال الاستانة

ولما كان الباب العالي قد أباح للدونقمة الانكازية المرور من بوغاز الدردنيل أثناء
مخابرات أدنه أراد الاميرال الانكليزي المرور بمقتضى التصريح القديم فمنعه حكمدار
القلمنة (سلطانيه)

ولذا أرسل الاميرال إلى قطارة البحرية بخبرها بذلك فأمرت بالمرور بالقوة وكتب وزير
الخارجية إلى الباب العالي يعلمه بعزمها خوفاً من الطولة وضيق الوقت في المفاوضات
للحصول على هذا الجواز فجمع وزير الخارجية سرور باشا الذي أخلف صفوت باشا الوزراء
الحاليين والأقدمين وبعد مباحثة طويلة أكتفى الباب العالي بإقامة الحجة ضد انكسار
ودخلت المراكب الانكليزية أمام الاستانة في مياه البوسفور

ولقد كره قسراً شرح المفاوضات السياسية التي كانت نتيجة إبرام معاهدة سان استانفوس ثم
تعديلها باعتقضى معاهدة برلين بعض ما حصل في الاستانة من الامور الخطيرة فنقول ان
مجلسي المبعوثان والاعيان دعيا للاجتماع للنظر في شؤون الدولة فاجتمعوا بمعية برلنت في
٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ وألقى عليهما خطاب عن لسان جلالة مولانا السلطان الاعظم
شارح حالة الدولة وما وصلت اليه من العسر بسبب الحرب القائمة بينها وبين روسيا واليك
ترجمته نقلًا عن مجموعة الجواثب

يا أيها الاعيان والمبعوثان

انني أكتسب المنوية بفتح المجلس العمومي وبمشاهدة مبعوثي الملة وكما هو معلوم لديكم انه
لما أعلنت دولة روسيا الحرب على دولتنا في عام الماضي اضطرونا للقبالة والندافعة وما
زالت الحرب قد عنت على ان الوقوعات العظيمة لغير مسبوقه - أثقلت جثثاً مشكلات
الحرب لان الاحتلال الذي شب في هرسك منذ عامين ونصف قد ظهر أيضاً في غيرها من
بعض المواقع وقسم من أهاليها المتحمسين بالمساعدات المخصوصة كما سألوا في الحقوق

(١) مدينة جيلة ياستر يادوتسي بادو أو بادن بادن - ستركار - وبها حاصرت مدينة خارة بقصد هلاكها
من الماسر لاسمائها ولا يزل يعدد سكانها الأصليين عن ثلاث عشرة ألف نسمة

الشاملة كامل تبعتنا والمحاطة على ملتهم ولتأتمهم على الوجه الاتم سلكوا كيفما كان الحال طريقا غير مشروعة فاضروا أنفسهم والوطن واخوتهم الوطنيين وأهالي المملكتين كذلك أعلنوا الخصومة لدولتنا بدون سبب مشروع حالة كونهم في غبطة ببقاء استقلالية ادارتهم الداخلية ومع هذا جميعه فالبلاذ غير متأخرة عن صرف أسباب المقاومة التي اضطرت اليها على حسب مقدرتها وكان العثمانيين كافة أثبتوا بواسطة آثار الحمية التي أظهروها في هذه الحرب امتلاكهم الاحساسات الوطنية في صورة خارقة للعادة كذلك أضحى ثبات عساكرنا وبسالتهم مستوجبين تحسين العموم وتقديرهم ولم أزل أطلب معاونة تبعتنا وحيثهم لاجل المحافظة على حقنا المشروع

على ان حصول استعداد الوصول لا كمال ترتيبات العساكر الملكية وابرار العثمانيين غير المسلمين الشوق القلبي والاشتراك الفعلي في المحافظة على الوطن هو معدود من وقوعات دولتنا السارة وبما أن المساعدات التي نالتها التبعة غير المسلمة قد تقوت بكتابة القانون الاساسي وأضحت متساوية أمام القانون وفي حقوقه لا دون وظائفها فاشترأ كما اذا في الخدمة العسكرية التي هي أعظم الوظائف والمدخل للوصول الى حق المساواة صار أمرا طبيعيا فاذا كانت آثار معرفة الوظيفة المبرزة في هذا المطلب حرة بالتحسين وأضحى ادخال الاهالي غير المسلمة كذلك في سائر الصنوف العسكرية أمر لمقررا وبما أن اسراء فعل القانون الاساسي ونفوذ على الوجه الاتم انما هو بواسطة الوحدة لسلامة دولتنا كانت أكبر آمل في معطوفة أولا لاستفادة صنوف تبعتنا بالتمام من سعادة المساواة الكاملة ومن ترفيات بلادنا المدنية والعصرية ثانيا لاصلاحات المالية ولا سيما لا يبقه تعهد اتنا وتقسيم كل نوع من أنواع التكاليف والمال الاميري (وبركو) وتخصيله في صورة موافقة لقواعد الثروة منزهة عن اصرار الاهالي ثم لتوفيق بعض مسائل الحقوق الاساسية لاحتياجات العصر لمقصد جريان العدل الكامل في المحاكم ولا صلاح الاوقاف ولتسهيل مطلب التصرف في الاراضي ولترتيب النواحي الذي هو أساس الادارة الملكية وتقرير وظائفها واتكميل تنظيمات الضابطة لسكنى وأغنان الحرب الحاضرة قد عوقت لتقام مقاعيل مقاصدنا هذه الخالصة على ان مصائب هذه الحرب قد تجاوزت حدودها الطبيعية فكمن الاهالي غير المداين الذين يفتضى القانون الحربي ليسوا بمسؤولين عن شيء ولمن من النساء والعبيان أمساو عرضة للظلم الفادرة والدموية التي لا تتحمل سماعها المرحمة البشرية فأومل والحالة مذكر ان الزمان المستقبل لا يمانع رؤية الحقانية

أما قوانين اللوائح المتعلقة بترتيبات الدوائر البلدية و وظائفها في دار السعادة والولايات تلك التي تصولت في العام الماضي الى مجلسكم فقد نقرر أمرها وصادق مجلس الاعيان والمبعوثان على نظامهم الداخلية ووضع في موقع الاجراء وقد يوجد فيما بين لوائح القوانين التي هي أهم شوري الدولة لوائح مهمة متعلقة بقوانين اصول حقوق المحاكم والانتخابات

العمومية ووظائف وكلاء الدولة ومجلسه وقانون الدواين العالي ودواين المحاسبات فقصارى ما ادعواكم لا مالة تظروا اهتمامكم اليه اغما هو المذاكرة على هذه اللوائح مع باقرا دها وحل بعض المسائل المختلفة المتعلقة بقوانين الولايات والطبوعات والاموال الاميرية والادارة العرفية اللوائح جرى عليها البعث في الاجتماع السابق وللمذاكرة كذلك على قانون ميزانية وارادات ومصاريف السنة الآتية

أما عدم تناسي دولتنا الاصلاحات الداخلية في مثل هذا الزمان المشغولة فيه بحرب عظيمة أقيم كدليل فعلي على نوايانا بالتزقي

في أيام المبعوثان

ان ايجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد يتوقفان على تعاظم آرباب المشورة أفكارهم بالحريية التامة وبما أن القانون الاساسي يأمركم بذلك فلا أرى احتياج الامر أو لترغيب آخر

أما مناسباتنا مع الدول المتحابة فهي جارية على صورة اخلاص هذا ونسأل الحق جل وعلا أن يجعل مساعيها مقرونة بتوفيقاته اه

وفي ١٧ ذى الحجة من السنة المذكورة قدم نواب الامة عريضة شكر على الخطاب الساماني المذكور وبلساقتهم وأهمية ما جاء به من الافكار العالية والآراء الصائبة الدالة على المحبة والاخلاص الوطني بين جميع الطوائف على اختلاف أجناسهم وأديانهم أتيداع على ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

نسأل المولى خير الناس من أن يثبت الحضرة الملوكية على سرير العدل مع التوفيق وعلا الشأن وطول العمر وكمال الصحة والعافية فنطق تلك الحضرة في أثناء رسم افتتاح المجلس العمومي اللازم اجتماعه في هذه السنة على حسب حكم القانون الاساسي الذي هو فرمان حرية العثمانيين وبرهان صلاحهم وسلامتهم المتلويوم الخميس ابتداء كآون الاول الموافق ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ في حضور الحضرة الملوكية صار سماعه من هيئة المبعوثان بغاية الدقة والتأمل ولما كان من العم الكبرى تمثل المبعوثان في حضور الحضرة لسامية وصندوق الاوامر من جناب العالي بالمخطوطة من رؤياه لمبعوثان حصل لعمود تبعة العثمانيين مزيد السرور مع القفر واشرف ومن الوجوب اشارة على محافضة الحقوق العثمانية المشروعة بمنسبة لمهاربة تنقي قتمها لروس في هذه الاحوال لحضرة فتم واجبة بانطبع لكل دوة وملة ولا سيما ما اشتدت مشاكل الحرب باعلان ني في ونقصه من قسم من التبعة العثمانيين الغير المسلمين الذين هم في غاية راحة وسعادة خارج من صكل الوجوه منذ اعصار مضت فتمهم قطون حقوقهم ومذاهمهم ولستهم وثائقون الساعدات والمساواة عموم على الدوام خصوصا أهالي الملكتين فتمهم في أعلى الدرجات

مقرون بامتيازات واسعة مخصوصة وما فعلته الراسيول أو يلب البغي التابعون له في
أثناء ذلك من أنواع القسور والظالم المسرة للـ لوب في حق كثير من أولاد الوطن هو من
الشقاوة المخالفة للصحة والحقوق الملية والقواعد الانسانية والمدنية وحيث ان محافظة
الدولة وحماية حقوق الملة وتغاية استقلال المملكة على ضد الحالة الحاضرة موكل لعمدة
الحضرة السلطانية ولازم لها على كل حال وكات المسئلة تحتاجة للدقة فوق العادة
والمسارعة في التدابير العاجلة من كل نوع بلا ضياع وقت نقول ان جميع العثمانيين متصدون
الافكار في معرفة ان المبادرة في اجراء مقتضى الارادة الملوكية التي تصدر في هذا الباب
بغاية السرعة هي من الوجوب وقد تجاسروا على بذل أرواحهم في سبيل المدافعة عن الوطن
والملة في هذه الحرب زيادة عن الطاقة فما أبرزوه بمقتضى وظائفهم المرتبة عليهم من آثار
الخدمة والغيرة قد استحسن لدى الدولة السنية وكان ذلك موجباً لزيادة اشتياقهم واهتمامهم
أضعا فامضاعة لان ما بدا منهم من البسالة ضد الـ وسياحراً أفكار الجميع وتغافلوا عنهم
التي يقر بها جميع العالم من كل وجهه مقرون باليمن وهو لا يكون لودارت على حقها التدابير
السياسية والعسكرية والوسائط الاجرائية على حسب ما أبرزه مولانا للعظم وتبسته
الشاهانية من كل وجهه وحيث ان تشكيل العساكر الملوكية من المواد المهمة الواجبة
أساساً تشكر عموم نعمة الدولة العثمانية لما صدرت به الارادة السنية في هذا الباب
وستصير المبادرة في المذاكرة في هذا الامر الى أن يرد قانون اللوائ مع المختص بكيفية
استخدام صنوف سائر العسكرية من الاهالي غير المسلمين على مقتضى أحكام القانون
الاساسي فعدم كمال اجراء نموداً أحكام هذا القانون والتوفيق لابقاء الاصلاحات المهمة
كاصلاح أحوال أمور المالية وحصول سعادتها وتقسيم الوركين وتحصيله وتنظيم
الحاكم واصلاح الاوقاف وتسهيل تصرفات الاراضي وتشكيلات النواحي وانتخاب
الماهورين وتنظيمات الضبطية والوظائف التي حالت فيها القوائيل الحاضرة من الحالات
التي توجب الاسف ومن المسلم أن حضرة مولانا للعظم لم يؤثر آثاراً تطرم في الاصلاحات
الداخلية مع هذه القوائيل العظمى كما هو مشاهد من نيابة الحسنه وأفكاره الخالصة
ولتخمس من اللطاف الالهية دفع هذه القوائيل الحاضرة بعباية التوجهات الملوكية واتحاد
عموم العثمانيين واقدامهم وغيرتهم على حسب وظائفهم وعماهو غنى عن البيان انه
يسير الاجتهاد في التدقيق والمذكرات في القوانين واللوائ مع الموعود باحالتها على هيئة
المبعوثان الموجبة لعمار الملك ورفاهية أهله والتدقيق في حل المسائل المختلفة في بعض
القوانين واللوائ مع التي بقيت من الاجتماع السابق وعموم الملة ناظرون الى حضرة مولانا
للمعظم ينظر الاعتبار حيث رخص في ارادته السنية هيئة المبعوثان لترخيص التام فيما هم
مأمورون به في القانون الاساسي من اتخاذ أفكارهم بالحريه التامة في المسائل القانونية
وسياسية مع تجديد المساعدة في ذلك وهم يشجعون في اتخاذ الافكار بغاية الدقة والحريه

النامية في الخصوصيات المتعلقة بحالنا واستقبالنا ومن المعلوم أن جوانب المناسبات مع الدول
المجاورة بصورة خالصة مما يوجب التشكر وقبادة هبة للبعوثان بإدائه ما يوجب عليها
من ابقاء اسم الشكر ليكون في أحاطة الحضرة العظيمة الملوكة والامر في كل حال
لحضرته سيدنا ومولانا العظام اه

حل مجلس النواب

واستمر اجتماع مجلس النواب العثماني الى أن قرر السلطان بالاتحاد مع جميع أعيان الدولة
وجوب لوجاء اجتماعه لاجل غير محدد لعدم ملائمة الظروف لوجوده وأعلن ذلك رسمياً
اليه في يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ وعقب فضة ضبط كثير من أعضائه ونفوا خارج البلاد
بسبب تنديدهم بأعمال الحكومة ومعارضتهم على اجراءاتهم ولم يجمع بعد ذلك الى الآن
أما الوزراء فتعاقبت بسرعة غريبة مع ان الحكمة كانت تقضي بعدم تغييرها وبقاء
الوزراء في مناصبهم في مثل هذه الظروف الخطيرة ففي ٧ محرم سنة ١٢٩٥ عزل أدهم
باشا وعين مكانه أحمد جدي باشا واستبدل أغاب النظار (الوكلاء) بغيرهم وفي غرة صفر
من السنة المذكورة أي بعد ذلك بثلاثة وعشرين يوماً ألقي لقب الصدر الأعظم واستبدل
بلقب رئيس الوكلاء ووجه هذا المنصب الى أحمد رفيق باشا الذي كان ناظر المعارف في
الوزارة السابقة

وفي ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٨٧٨ وفي المصادق محمد
باشا مندراسة الوكلاء

وفي ٢٧ جادى الاول الموافق ٣٠ مايو ألقي لقب رئيس الوكلاء وأعيد لقب الصدر
الأعظم وأسند الى محمد رشدي باشا اللقب بالترجم الذي تقلده هذا المنصب أكثر من مرة ولم
يلتفت في هذا المنصب الاستة أيام وعزل في ٤ جادى الاخيرة الموافق ٥ يونيو وعين مكانه
صفوت باشا الذي كان وزيراً للوجبة أثناء انقضاء مؤتمر الاستانة قبل اعلان الحرب من
الروسيا واستمر هذا الوزير متقلداً منصب الصدر الأعظم الى ديسمبر سنة ١٨٧٨ حيث
أحيل هذا المنصب الى عهدة خير الدين باشا

مادة جوامع

وفي يوم ١٧ جادى الاول الموافق ٢٩ مايو حصلت الاستانة حادثة كادت تكون سبباً
لدخول عساكر الروس اليها واحتلالها عسكرياً وذلك أن شخصاً يدعى علي سعاوي أقنطى
بحارياً الاصل أتى الى الاستانة لطلب العلم وتحصل على نصيب واقر من المعلوم العربية حتى
صار على جانب عظيم من الفصاحة في الانشاء والخطابة لكنه كان مبالاً الى اثاره الفتن
والقاء الناس في أول سنة ١٢٨٧ (١٨٦٧) ومكث خارجه من البلاد تسع سنوات ثم
عاد الى الاستانة تبعه مذهب باشا وعين ناظراً على الكتب السلطاني التي تعلم فيه وأولاد
جلالة مولانا السلطان عبد الحميد ثم عزل لعدم ضمن أحواله وتداخله في الامور السياسية
وبعد عزله أخذ ينفذ في طريقة لا تارة فتنة في الاستانة لعزل السلطان عبد الحميد وإعادة
السلطان مراد الى عرش الخلافة واتهم لذلك فرصة اشتغال الدولة بالحرب السياسية

واضطراب الافكار بسبب احتلال الروس لوضوح الاستانة ووجود نحو ١٥٠٠٠
 ألف نفس من المسلمين المهاجرين من البلاد التي وطنتها عساكرار وسيجنينها ومنهم
 من هو غير راض عن الحالة الحاضرة واتفق مع شعوماتين منهم على تنفيذ ما يكتبه صدره
 من الفتن واجتمعوا في اليوم المذكور قبل الظهر واتجهوا الى قسم القسم الاول منهم
 فصد سراية جراتان من جهة البصرة تحت رئاسة زعيم يقال له صالح بك والثاني تحت رئاسة
 علي سماوي اقتدى من جهة البروكاوا جمعهم متزينين للمهاجرين ثم اجتمع القسمان
 عند باب السراية وحاولوا الدخول فيها فغنمهم الحارس فقتلوه ودخلوا السراية وصاروا
 يقتلون على السلطان مراد حتى عمرو عليه في حجرته وسله سماوي اقتدى طليعة
 وفي أثناء ذلك أنت فرق من الجنود من سراي بلذ المقسم السلطان عبد الحميد وهاضرت
 التأثير من جهة البروكا حاصرتها قوارب المراكب البصرية من جهة البصرة ولم يحضر الا
 قليل حتى قتل الجنود جميع من دخل السراية من التأثير وفي مقدمتهم رئيس العصابة
 علي سماوي وبعد اطفاء هذه الفتنة والقبض على من بقي حيا منهم نقل السلطان مراد
 وعائلته الى قصر داخل ضمن سراي بلذ العاصمة وبذلك هدأت الافكار وعادت الناس
 الى فتح دكا كينهم بعد ان أغلقوها وأمنت الدولة امتداد الفتنة ودخول عساكرار وسيالي
 الاستانة بدعوى حماة من يمان المسلمين

حريق الباب العالي

وبعد ذلك بثلاثة ايام أي في يوم ٢٠ جادى الاول الموافق ٢٣ ماو التهمت التيران
 جز اعظمها من الباب العالي نفسه وأحرقت دائرة شوري الدولة ووثابها ودائرة الاحكام
 المدنية والنشر يقات والداخلية وغيرها مع جميع ما فيها من الامتعة والفروشات
 والاوراق الرسمية

ومن المظنون ان هذا الحريق لم يكن الا بطل أو باب الثورة انتقاما عما أصابهم من الخذلان
 في حادثة جراتان

هكذا وانرجع الى اخبارات الصلح فنقول ان بعد امضاء الهدنة ومقدمات الصلح في أدرنه
 ووصول المراكب الانكليزية الى مياه الاستانة خوفا من احتلال الروس لمطالب القائد
 الروسي من الدولة ادخال بعض اوط من المشاة بالاستانة وكتب البرنس غورشا كوف
 بذلك الى جميع سفراء دولته لدى الدول العظمى في ١٠ فبراير ثلاثه من حيث ان انكليزا
 أدخلت بعض مرأ كهافي البوسفور لحماية رعاياها وحذت هذا الحذو بعض الدول الاخرى
 وطلبت من الباب العالي التصريح لمرأ كهل بالدخول فالر وسيا لا ترى بقدام ارسال جزء من
 جيوشها المعسكرة حول الاستانة الى داخل المدينة لحماية جميع المسلمين فاضطربت
 انكليزا لهذا البلاغ وكبت الى سفيرها بسان بطرسبورج تنحضة هذا الطلب بمنة ان
 لا تشبه بين ارسال السفن الانكليزية الى البوسفور واحتلال الاستانة عسكر يابوا سطة
 الجيش الروسي وكفته أن يخبر حكومة الروسية بانها لا تسمح طلقا باحتلال الاستانة

لقد خلت العساكر الروسية اليها تكون مسؤولة عما ينجم عن ذلك من الاخطار ولما وصلت هذه الرسالة الى مسامح البرنس غورشا كوف أعجم عن منثروعه وبعد مخاضات طويلة قال انه لا بد من دخول عساكره الى الاستانة الا لو أنزلت انكثرت بعض عساكرها الى البر ومادامت دولة الملكة لا ترغب ذلك فلا خوف على الاستانة من احتلال الروس وبذلك انتهى هذا الاشكال وبقيت الجنود الروسية معسكرة خارج المدينة لا تتعدى الحدود التي رسمت لها بمقتضى اتفاقية ٣١ يناير الماضي

وفي أثناء ذلك ابتدأت المخاضات بين الباب العالي والفرانكوك نيقولا الذي عاد من سان بطرسبورج بمدينة أدورته للوصول الى الصلح النهائي وعينت الدولة كلا من صفوت باشا الذي أعيد في غضون ذلك الى قطارة الخارجية وسعد الله بك سفيرها لدى امبراطور ألمانيا ببرلين لكن قبل وصولهما الى أدورته كان توجه اليها ناطق باشا يطلب من الفرانكوك عدم دخول الجيوش الروسية الى الاستانة خوفا من حصول اضطراب بها يقضى الى الحرب بدخولها وتدمرها بما أن المسلمين لا يطمعونهم رؤية الاستانة في أيديهم بدون أن يتركوا السكون ويعولوا على الدفاع عنها الى آخره من حيثهم فظاهره الفرانكوك بعض الصعوبات مع علمه بالمخاضات بين الدولتين الروسيين وانكثرت ارجاء هذا الشأن وأخير اقبل عدم احتلال الاستانة بشرط أن تحتل مقدمة الجيش الروسي خط بيوك كججه وكوجك كججه من ضواحي الاستانة وأن تنسحب العساكر العثمانية الى ما وراء هذا الخط وأن ينقل مركز المخاضات من مدينة أدورته الى قرية سان اسطفانوس الواقعة على بحر مرمره وقبلت الدولة هذين الشرطين منعاً لاحتلال الاستانة وفي ٢٤ فبراير سافر الفرانكوك الى هذه القرية التي علم اسمها في جميع العالم ولم تكن قبل ذلك شيأ مذكوراً وهي من اليها نحو ألف جندي بمسقة حرس ولم يلبث هذا القدر أن أخذ في الازدياد بتوارد عدة الايلات حتى بلغ من بها نحو عشرين ألف مقاتل بدون أن يكون للدولة سبيل لمنعهم

ثم ان المندوبين العثمانيين أتيا الى سان اسطفانوس وابتدأت المداولات بينهم وبين الجنرال اغنايف الذي اتسببته الروسية لهذه القاية وبعد عدة اجتماعات أخبرهما المندوب الروسي وجوب التصديق على الشروط المتقدمة منه قبل يوم ٣ مارس سنة ١٨٧٨ الموافق عيد جلاله القيصر كاهي رغبة الفرانكوك والاقبطل الهدنة وتتقدم العساكر الروسية الى الاستانة ولذلك لم يترك لندوبين العثمانيين أن يفحصا ما جاء في هذه الشروط فحماهم فقال الضيق الوقت ولتمديد الجنرال اغنايف لهم قطع العلاقات وسوق العساكر عند أدنى معارضة تبدا منهما وفي يوم ٣ مارس جمع الفرانكوك عساكره الموجودة بسان اسطفانوس للاستعراض احتفالاً بعيد الامبراطور ولما أتت الساعة العاشرة صبحا وحاولوا بات اليه خبر امضاء المعاهدة توجه الى قاعة اجتماع المندوبين وطالب منهم التصديق عليها في هذا اليوم والا فسير العساكر المنتظمة للاستعراض نحو

الاستاقفة في مسيله اليوم المذكور فاضطر المندوبان العثمانيان الى التوقيع عليها بدون حصول مداولة في كثير من بنودها وفي الساعة العاشرة مساء خرج الجنرال اغناطيوف ومعه صورة المعاهدة مضمّنة من مندوبي الدولة الى الفرانكوك وكان وقتها أمام الجيوش تحفبه أركان حربه وسله للصورة فصاح الجنود بصيحة الاستبشار وأقام لهم أحد القسوس صلاة حافلة في ميدان الاستعراض نزل في أثناءها جميع القواد والضباط عن ظهور خيولهم وجنوا على الارض هم وجميع الجنود شكرا لله على هذا الفوز الغير منتظر

ومن غريب ما يمكنني عن الجنرال اغناطيوف أنه طلب في ٣ مارس المذكور أن يضاف الى الشروط بند يقضي بان الدولة العلية تكون ملزمة بالدفاع عن صالح روسيا والتسببت الدول في عقد مؤتمر لتصوير هذا الصلح فرفض المندوبان العثمانيان هذا الطلب بعد أن كتبوا ذلك لتغرافيا الى الباب العالي وأتاهم الجواب بالرفض وبذلك تم الصلح وفي مساء ذلك اليوم كتب جلالة السلطان لتغرافيا الى القيصر يمنته بعيدة وورد اليه الرد من القيصر بالشكر والثناء والدعاء باستقرار المحبة والاتحاد بين الدولتين وهالك نص معاهدة سان اسطفانوس تقلا عن مقتضيات الجواب

ان حضرة قيصر روسيا وحضرة سلطان المملكة العثمانية قد عين كل منهما مرخصين لاجل تقرر وعقد مقتضات الصلح رغبة في تأمين بلادهم اورا يا هما من وقوع ما يخل بالراحة والأمنية فيما بعد وطلب الحصول فوائد السالفة والراحة العمومية حالافا المرخصان اللذان نصهما القيصر أحدهما الكونت نيكولا اغناطيوف وهو حائز رتبة أمير الدولو اورا اورا القيصر ومن أعضاء المجلس النعصومي وعنده نيشان روسي مرصع وهو نيشان (صان على كساندرو فيسكي) ونياشين أجنبية متعددة والمرخص الآخر مسيمونيليدوف من قرناء الدائرة الامبراطورية ومن أعضاء شوري الدولة وعنده نيشان (صان ان) من الطبقة الاولى مع السيوف المخصصة وعده من النياشين الروسية والاجنبية والمرخصان اللذان عينهما حضرة السلطان أحدهما صوفيا باشا ناظر الامور الخارجية الحامل النيشان العثماني المرصع والنيشان المجدي كلاهما من الطبقة الاولى والنياشين الاجنبية المتنوعة والثاني سعد الله بك سفير الدولة العلية في مركز امبراطورية المانيا وهو حامل النيشان المجدي من الطبقة الاولى والنيشان العثماني من الطبقة الثانية فهؤلاء المرخصون من بعد أن اطلوا على المحتررات الرسمية المتعلقة بكيفية ترخيصهم ووجدوها مطابقة للاصول والعادة فقرر والمواد الاتي ذكرها فيما بينهم

في المادة الاولى انه بموجب الخريطة المربوطة في هذه المعاهدة وبمقتضى الشروط والوجوه الاتي ذكرها تقرر فتح حدود ممالك الدولة العلية والجبل الاسود وذلك لاجل انتهاء المنازعات والمصادمات المتتابعة الوقوع فيما بينهما فله حدود تقتضي جبل (دوروزيجه) على الوجه الذي عينه المؤتمر الذي كان عقد في الاستانة الى (غوريتو) و(يلكه) والحد

الجديد يستطيل الى (عاجقه) وعلى هذا (متو تركبا حاجقو) تبقى في تصرف الجبل الاسود
وتتخذ الحدود أيضا من مجمع أنهر (بيوه) و (ناره) وتغمر من نهر (درين) الى جهة الشمال
وتنتهي الى مجمع هذا النهر مع النهر المسمى (فيم) وأما حدود الجبل المذكور الشرقية فتبتدئ
من نهر (فيم) الى (بريرة بوزه) ومن (روستراق) الى (سوق بلاتينا) ويهورور وستراق
تبقين داخل الجبل فعلى ذلك يكون تنظيم الحدود هكذا أعني من الجبال المتسلسلة
الى امعة و غوه و (بلاوا) و (كوزنة) الى (شلب باقلى) ومن رؤس جبال (قور يونيق)
و (باباور) و (ورور) حذاء حدود بلاد الارناؤوط الى أعلى ذروة جبل (بروقلى) ومن
هذه النقطة الى كتيب (يسقاشيق) و يفتى الحد على الخط المستقيم الى عين الماء (جيسنى
هوق) ويفصل فيما بين جيسنى هوق و (جيسنى قاستراق) ويصلوا زماء (اشقودره) الى أن
ينتهى نهر (وياته) وهكذا مع النهر الى مصبه في البحر وبموجب ذلك تبقى تكسبك وعاجقه
واشموزى و يودغور ويجه وزايباق وبار ضمن الجبل المذكور وقد يصير تعيين حدود
امارة الجبل قطعا بجمع فتلجنة مركبة من بعض مأمورى دول أور وبا بشرط أن تكون
وكلاء الباب العالى والجبل معهم أيضا فهذه اللجنة تلاحظ منافع الطرفين وأمنية البلاد
الكائنة في الجهتين ثم تشير في الخريطة الى التعديلات التى ترى لها لزوما وتسلم أنها هى
الحق وتوضح فى ذلك ما رأته من صالح الجهتين ثم لا يخفى أن أمر سير السفن فى نهر وياته
لم يزل يجلب النزاع فيما بين الباب العالى والجبل الاسود فلجل قطع هذا النزاع سيسير
تصريح نظام ذلك بعمرة اللجنة المذكورة

في المادة الثانية ان الباب العالى يثبت استقلال امارة الجبل الاسود على الوجه
القطعى ثم فيما يأتى بتقرر فيما بين دولة روسيا والدولة العلية والامارة المذكورة
كيفية المناسبات التى ستكون بين الباب العالى والجبل الاسود وقضية تعيين وكلاء
من طرف الامارة فى الاستانة والبلاد العثمانية المقتضية ويتقرر أيضا أمر إعادة
أرباب الجنابيات الذين يقرون من بلاد الدولة العلية الى الجبل ومن الجبل الى بلاد الدولة
وأمر اطاعة أهل الجبل المقيمين أو المارين فى بلاد الدولة العلية وانقيادهم الى نظامات
ومأمورى الدولة طبق الحقوق الجارية بين الدول والعادات والمعاملات القديمة التى
كانت تجرى بينهم فى بلاد الدولة وستعقد أيضا مقابلة فيما بين الباب العالى والجبل
الاسود لاجل توضيح وتنظيم المسائل المتعلقة بالانتداب العسكرية فى قرب الحدود
وأحوال ومناسبات الاهالى المتجاورة هناك واذا اختلف الباب العالى مع الجبل الاسود
فى بعض مسائل ولم يكن فصلها باتفاقهما فتصريح بينهما دولتان روسيا وأستريا ومن
بعد هذه المعاهدات اذا وقعت مباحثة أو مصادمة فيما بين الباب العالى والجبل منعدا
المطالب الملكية الجديدة يفتى أن بقوضا أمرها الى دولتي روسيا وأستريا وهما
باتفاقهما يفتى لانها بينهما وقد تقرر انه من بعد امضاء قدمات الصلح الى عشرة أيام

يجب على عساكر الجيش الأسود أن تخرج من البلاد القليلة داخلية في ضمن الحدود
الذكورة أعلاه.

في المادة الثالثة في ان اشارة الصرب تكون مستقلة ويكون حقهما بموجب اتفاقية
المربطة لهذه المعاهدة مجرى نهر (درين) وتبقى (كوجك ازورنيق) و(سقار) في ادارة
الصرب ويمتد هذا الحد الى منبع نهر (رازوه) الكائن جوار (استايلاق) على حسب
الحدود القديمة وتبتدئ الحد والجديدة من هنا أعني مع مجرى نهر (رازوه) الى نهر (راسقه)
ومنه الى (بكي يازار) ومن بكي يازار يصعد الخط الفاصل ويمر من جوار قرية (مهنتره)
و(ارغويج) الى أعلى النهر المذكور حتى ينتهي الى منبعه ويمتد الى (وسور بلاتينا) الكائنة
في وادي (ايلر) وينزل مع الماء الجاري الذي يصب في النهر المذكور ومنه يسير مع أنهر
(ايمار) و(سيدج) و(الاب) الى منبع نهر (يانفسه) الكائن في جبل (غرا ياشيفه بلاتينا)
وبعد هاجم من التلال الفاصلة بين نهر (قرويه) و(تريضة) ومن أقصر الطرق الموجودة
على مصب نهر (ميو واجقه) حتى ينتهي أيضا الى نهر (ويرتجه) ويسير مع هذا النهر
ويقطع ميو واجقه وبلاتينا ويصل الى جهة موراه في قرب قرية (قاليمانس) ومن هنا
يسير الى قرب قرية (استابقوجي) ويجمع هناك مع نهر (بالوسينه) وهكذا مع النهر الى
موراه ويمتد من النهر الى جهة فوق حتى يصل الى (قوتقايجه) ويقطع (سوق بلاتينا)
ويجمع نهر (نيساوه) ويتصل بقسرية (قروتراج) ومنها يمر من أقصر الطرق ويمتد على
حدود الصرب القديمة الى جنوب شرق (قره وولور) وعلى هذا الخط يتصل نهر الماونه
وتقرا وخلاه (الطه قلعه) وهذه ما هو ترتيب لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والصرب
لاجل تعيين خط الحدود وعلى الوجه القطعي في برهة ثلاثة أشهر ويكون ذلك بجماعة
مأمورين من طرف دولة روسيا وهذه اللجنة تفصل أيضا المسائل المتعلقة بجزائر
نهر (درين) وتقطعها وحينما تبتدئ هذه اللجنة بتعيين الحدود الفاصلة بين بلاد الصرب
والصقالية ينبغي أن يكون وكيل واحد من طرف الصقالية يشترك معهم في هذا الامر

في المادة الرابعة في ان المسلمين الذين لهم أملاك في البلاد التي صاروا لحاقها بالصرب
اذا لم يريدوا الإقامة هناك فلهم اختيار ان أحبوا أجروا أملاكهم وان أحبوا أقاموا
وكلاء من طرفهم لاجل حفظها واستقلالها والمسائل المتعلقة بأموالهم الغير منقولة
تفصل اللجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والصرب باعانة مأمورين من طرف دولة
الروس باقي طرف سنتين وهذه اللجنة تفصل أيضا في برهة ثلاث سنين أمر فراغ الاملاك
المبرية والموقوفه والمسائل المتعلقة ببعض الأشخاص الذين لهم علاقة ونفع في الاملاك
الذكورة وذلك يكون غيب انعقاد المعاهدة فيما بين الدولة العلية والصرب والانس
المقيمون أو الذين يحولون في بلاد الدولة العلية من تبعه الصرب تكون المعاملة معهم على
القواعد السكينة بمقتضى الحقوق الكائنة بين الدول وقد تقررائه من بعد امضاء مقدمات

الصلح الى خمسة عشر يوما يجب على ~~عساكر~~ الصرب أن تخرج من البلاد التي ليست داخلية في ضمن الحدود المذكورة أعلاه

المادة الخامسة في الباب العالي قد أثبت استقلال رومانيا أعني للملكتين ولها أن تطلب من الدولة العلية تضمينات الحرب وتجري المذاكرة بهذا الشأن فهاينهما وعندما تنعقد المعاهدة بين الدولة العلية ورومانيا رأسا تنال تبعية رومانيا الآمن والامتياز طبق تبعية دول أوروبا

المادة السادسة في تقرير أن تكون البلغارستان أعني بلاد الصقالية املرة مختارة في ادارتها تدفع مبلغا معلوما الى الدولة العلية ويكون مأمور والحكومة والعساكر الملية من المسيحيين ويصير تعيين حدودها على الوجه القطعي بمعرفة لجنة مركبة من مأموري الدولة العلية والروسية وذلك قبل خروج عساكر الروسيا من الروماني وهذه اللجنة تسين هناك في الخريطة التعديلات التي ينبغي اجراؤها وتلاحظ ألمة أكرالاها في وتوضع المناقح المحلية تطبيقا لفق تخصيص الاراضي وتقرر تعيين وتبين مقدار اتساع ملك الصقالية في خريطة وجعلها أساسا في قطع الحدود وخط الحدود يبتدئ من حدود الصرب الجديدة من غرب (وراثره) الى سلسلة الجبل الاسود ومن جهة الغرب يمر من غرب (قوماثو) و (قوجاني) و (قلقان دلي) الى جبل (قوارب) ومن هناك يمر من غرب (بوجيجه) الى درينسه ويلتفت الى جهة الجنوب الى حدود غرب قضاء (أخرى) حتى ينهي الى جبل (ليناس) ومنه يمر من غربي كوريمجه واسه اوره ويتصل بجبل (غراوس) وكذلك يمر من ماه (فاستريا) ويتصلق بنهر (موغليغجه) ويسير مع النهر الى (يكيجه) ويمر من نهر (واراديكيجه) ومن مصب نهر (لردار) وقرية (غاليقو) الى قراء (بارغه) و (صاري كوي) وهناك يمر من وسط عين الماء المعبر عنه (بشيك كل) الى مصب نهر (استروما) و (قره صو) ومن السواحل الى (وروكل) ويمتد الى الشمال الغربي ويمر من سلسلة جبل (رودوب) الى جبل (چالته) و (اوشوه) ويمر من جبال (اشك قولاج) و (جيبليون) و (قره قولاس) و (جيقار) الى نهر (ارده) ويلتفت لجهة الجنوب ويمر من قراء سوكونلي وقره جزه وارناد كوي واقارجي وانجيه الى (تسكه دره سي) في قرب (أدرنه) ومن (تسكه دره سي) و (جورلي دره سي) الى (لوله برغوسي) ومن هنالوعن غرب (صوجق دره) الى قرية (سوركن) ومنها من التسلا لويقة قطع (حكيم طايه سي) حتى يتصل في ساحل البحر الاسود وينتهي أيضا من (منه ليه) ويترك السواحل ويمر من شمال حدود لوطولجي ومن فرق دراسوه الى نهر الطونه

المادة السابعة في الباب العالي ينشئ بانضمام آراء الدول ولا يجوز انتداب أحد من قارب دول أوروبا الجالسين على سرير الملك للإمارة المذكورة وحيثما تفعل الإمارة كذلك يكون انتداب

الامير الجديد على هذا المتوال وهاته الشروط وقد تقرراته ينبغي من قبل انتساب الامير ان
يجمع مجلس معتبرى الصقالية اما في (قلبه) واما في (طروني) تحت نظارة مأمورين من
طرف روسيا وفي حضور مأمورين من طرف الدولة العلية وتؤسس تقاليم هذه
الادارة المستقلة توفيقا لمناهلها أعني لتقاليم المملكتين التي تنظم في سنة ١٨٣٠
عقب انعقاده صلحة (أدرنه) وعند تأسيس تلك النظمات تستصير وقاية حقوق ومنافع
الاهالي من المسلمين والروم والاولاخ وغيرهم الموجودين والمختلطين مع الصقالية وتقرر
أيضا حالة تأسيس هذه الادارة الجديدة في البلغارستان مع ما يلزم من النظر في صور
اجرائها الممهدة مأمورين موطقين من طرف دولة روسيا من هنالي سنتين وفي انقضاء
السنة الاولى من تأسيس الادارة الجديدة اذ لم يحصل اتفاق في هذا الشأن فيما بين روسيا
والباب العالي ودول أوروبا يكون للدولة المشار اليه سم حق أن يوظفوا مأمورين برفق
مأمورين روسيا

في المادة الثامنة في ليس لروسيا كالدولة العثمانية حق بعد هذا الاقامة في البلغارستان
وسيصير هدم القلاع القديمة الكثيرة هناك بمعرفة الحكومة المحلية وان الباب العالي
له حق أن يصير قبالادوات الحربية الموجودة في قلاع الطونة التي صاوا خيلاؤها
من العساكر بموجب سند المتاركة الذي تصدر في ٣١ كانون الثاني والآلات
الحربية الكثيرة في مدينتي تمني ووارنه وجميع الاملاك المتعلقة بالحكومة العثمانية
كيفية اشادات وتبقى عساكر روسيا في البلغارستان مقيمة الى أن ينتهي ترتيب
العساكر الملية المحلية الكافية لحفظ الراحة وتوطيد الامنية واذا اقتضت الحال يقومون
فعلا باعانة المأمورين وسيصير تعيين عدد العساكر الملية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية
ودولة روسيا وان مدة اقامة عساكر روسيا في البلغارستان تكون سنتين
والعساكر التي تبقى هناك بعد خروج جميع عساكر روسيا من بلاد الدولة العلية تكون
عبارة عن ست فرق مشاة وفرنقين خيالة وجميعها يخسبون القلوم صروف هؤلاء العساكر
يكون على بلاد الصقالية ويكون لها طرق مراسلات في المملكتين في شطوط البصر
الاسود من جهة وارنه وبرغوس وفي مدة اقامتها هناك يكون لها المخازن المقتضية على
الشاطوط المذكورة

في المادة التاسعة في ان المرتب السنوي الذي يلزم على البلغارستان ايقاؤه الى الدولة العلية
يتسلم الى البنك الذي يعينه الباب العالي وهذا البنك يصير تعيينه بمعرفة دولة روسيا
والدولة ليلية وسائر الدول وذلك في اتمهله السنة الاولى من ابتداء اجراء اصول الادارة
الجديدة ومقدار ذلك المرتب يتأسس بالنظر لايراد البلاذ والاراضي التي تكون في ادارة
الامارة على الحساب المتوسط والبلغارستان سمعده بقيام بالتمهيد الذي على الدولة العلية
الى شركة سكة الحديد في طريق وارنه ورومحق غب المذاكرة مع الباب العالي وادارة

الشركة المذكورة ومسألة سكة الحديد الأخرى الموجودة ضمن الإمارة يصير فصلها بمعرفة الدولة العلية وحكومة الصقالية وإدارة الشركة

في المادة العاشرة في الباب العالي له حق أن ينقل ويحلب عساكر ومهمات وقوات من الطريق المينة في داخل البلغارستان إلى الأيالات العثمانية التي وراء البلغارستان ولاجل عدم وقوع مشاكل في هذا الخصوص وتأمين الإيجاليات العسكرية العثمانية سيوضع نظام بالاتفاق مع الباب العالي والإمارة من ابتداء تعاطي هذه للعاهدة إلى ثلاثة أشهر في ذلك وهذا الحق المتعلق بالمرور والعبور يختص بالعساكر النظامية فقط دون الباشبوزوق ولجرا كس والعساكر المعاونة والباب العالي كذلك له أن يتعاطى الوسطة عن طريق الإمارة ويستعمل مسالك النخرف في مخبراته فهذان الأمران كذلك يصير تعيينهما وتنظيمهما في اللذة والشروط المحررة أعلاه

في المادة الحادية عشرة في أن المسلمين وغيرهم من أصحاب الاملاك إذا أرادوا الإقامة في خارج الإمارة لهم أن يصفوا أملاكهم ويؤجروها أو يقوضوا أملاكهم إلى من يريدونه ثم أن مأمور الدولة العلية ومأمور المة البية يجتمعان تحت نظارة مأمور روسيا ويصلون المسائل المتعلقة بتصرف الاملاك وفي منافع مسلمي الصقالية وذلك يكون في طرف سنتين والاملاك الميرية والموقوفة يصير تعيين أمرها مابالبيع واماباستعمالها على الوجه الذي يكون فيه النفع الرائد لجهة الباب العالي ويصير تعيين ذلك بمعرفة لجان مخصوصة محدودة في السنتين المذكورتين والأراضي التي تبقى بدون صاحب عند انقضاء السنتين يصير طرحها في المزاد وتباع ويؤخذ ثمنها ويدفع إلى أيتام وأرامل المصابين في الأحوال الأخيرة من المسلمين والمسيحيين

في المادة الثانية عشرة في أن القلاع الكائنة على نهر الطونة يصير هدمها جميعا ولا يبقى من بعد هذا على سواحل الطونة قلعة قاطعها ولا يجوز وجود سفن حربية في مياه رومانيا والصرب والصقالية سوى السفن الصغيرة والقوارب الخفيفة والمستعملة في الأمور الانضباطية فقط وحقوق ووثائق امتيازات لجنة الطونة المختلطة تبقى بتمامها على أصلها

في المادة الثالثة عشرة في الباب العالي يتعهد بتتظيف البحر في مصيق (سنه) وأرجاعه إلى حاله السابق ليصل لمرور السفن منه ويتعهد أن يضعن العطل والصرر الذي حصل للتجار بسبب مع مرور السفن من نهر الطونة مدة الحرب وسيصير خصم ٥٠٠ ر ٥٠٠ فرنك من أصل ديون لجنة الطونة إلى الباب العالي لاجل هذا الأمر

في المادة الرابعة عشرة في أن الإصلاحات التي تبليغت إلى مرخصي الباب العالي في أول

جلسة مؤتمر الاستانة ينبغي حال اوضاعها في موقع الاجراء في سوسنه وهرسك مع التعديلات التي ستقرر فيما بين دولة روسيا وأوستريا ويجب أن لا يطلب من هاتين الابلتين بقايا الاموال للبرية وأن لا يؤخذ شيء من واردات الى ابتداء شهر مارس سنة ١٨٨٠ بل تصرف كلها في الاحتياجات المحلية ويستعمل عوز الاهالي والعيال الذين اصيدوا في الاحوال الاخيرة ومن بعد انقضاء المدة المذكورة يتم تحديد المبلغ الذي يلزم على الاهالي دفعه في كل سنة الى الحكومة المركزية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولتي روسيا وأوستريا

في المادة الخامسة عشرة يتعهد الباب العالي باجراء أحكام النظام الاساسي الذي وضع في سنة ١٨٦٨ المختص بجزيرة كريد طبق مطلوب الاهالي الذي ينهونه مقدما ويلزم اجراء الاصلاحات المماثلة لنظامات كريد في (ترحالة) و(يانيه) وفي سائر جهات الروم ايلي التي ليس لها نظامات مخصوصة ويصير تشكيل لجنة مركبة من الاهالي المحلية في كل اباله لاجل ترتيب وتأليف النظامات الجديدة ثم يصير تقديمها الى الباب العالي والباب العالي يتذاكر مع دولة روسيا في ذلك

في المادة السادسة عشرة ان خروج عساكر الروسا من الارمنستان وارجاع تلك البلاد الى الدولة العلية يمكن أن يفضي الى المناقشة والاختلاف فيما بينهما فلهذا يتعهد الباب العالي حالا باجراء الاصلاحات على حسب الاحتياجات المحلية في الولايات التي سكانها أرمن وتأمين المسيحيين من تعذي الاكراد والجراكسة

في المادة السابعة عشرة ان الباب العالي سيعلن العضو العمومي عن المتهمين في الاحوال الاخيرة ويطلب سبيل المحبوسين والمقيدين بسبب ذلك

في المادة الثامنة عشرة ان الباب العالي يتعهد بالتصريح من الدقة الى ما بينه وكلاء الدول المتوسطة بخصوص قضاء قوتور وتعيين الحدود الارثانية على الوجه القطعي

في المادة التاسعة عشرة ان مبالغ التبعيضات الحربية التي طلبها حضرة قيصر روسيا هي في مقابلة الاضرار والخسائر التي تكبدتها دولة روسيا بسبب هذه الحرب والباب العالي قدته وهدد دفعها فن هاته المبالغ أولا ٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ روبل في مقابلة مصروف انعساكرو الادوات الحربية والاشياء التي بليت وثانيا ٠٠٠.٠٠٠.٤٠٠ روبل لاجل الاضرار الحاصلة في سواحل لاداروسية الجنوبية وفي انخراعات البضائع التجارية وفي طرق الحديد وثالثا ٠٠٠.٠٠٠.١٠٠ روبل في مقابلة الضرر الحاصل من الهجوم على قوقس ورأسا ٠٠٠.٠٠٠.١٠٠ روبل لاجل الخسائر التي حصلت لتبعة روسيا لمقيمين في الممالك العثمانية ولتأسيساتها فعلى ذلك تكون هذه المبالغ من حيث المجموع عبارة عن ٠٠٠.٠٠٠.٤١٠ روبل (يعني ٣٩١ و٢١٧ و٢٤٥ ليرة عثمانية وريال مجيدي أيضا وانه) وهذا وان القيصر للشه راليه قد لاحظ ضيق حال الدولة العلية

مستدعيات أبواب العلاقة تعرض الكيفية الى الباب العالي والباب العالي يجري التسوية على مقتضى عرض السفارة

في المادة العشرون في ان الباب العالي يتعهد بان يستعمل التدابير المؤثرة سرعاً في خصم الدعاوى المنازع فيها منذ سنتين عديدة المتلقة بقية الروسياته اذا اقتضى الامر يدفع تعويضات وينفذ أحكام الاعلامات

في المادة الحادية والعشرون في ان أهالي البلاد التي تسلمت الى روسيا ان أرادوا الهجرة منهم ان يبيعوا أملاكهم وأراضيهم ويهاجروا وقد أعطى لهم مهلة في ذلك ثلاث سنين من تاريخ تعطى هاته المعاهدة فالذين لا يبيعون أملاكهم في هذه المدة ولا يهاجرون يدخلون في حكم الروسيات عند انقضاء تلك المدة والاملاك الميرية والموقوفة يصير بيعها على حسب الأصول التي يعينها ماورالوسيا وما مور الدولة العلية في بحر السنين للذكورة وهما يتقمان أيضاً كيفية نقل الادوات الحربية الموجودة في الحملات التي هي الآن في يد الروس سواء كانت من البلاد التي تسلمت الى دولة روسيا أو غيرها

في المادة الثانية والعشرون في ان القسيسين والزوار الذين يسكنون أو يسبحون في الممالك العثمانية في الروم ابلي والاناطول من تبعة الروسيات ينالون الحقوق والامتيازات التي ينالها القسيسون والزوار من تبعة سائر الدول سوية وسفارة روسيا الكائنة في الاستانة وفتاها يصحون حقوق الأشخاص المذكورة وذواتهم ومؤسساتهم والرهبان وغيرهم الموجودين في الاماكن المقدسة وبالمخصوص في (اينوروز) فهم حازرون حقوقهم التي كانوا حازرين عليها في السابق ويحفظون الدورية الثلاثة الكائنة في (اينوروز) مع مشتملاتها المتعلقة بهم كسائر الدورية والمؤسسات المذهبية الكائنة لغيرهم هناك سوية في المادة الثالثة والعشرون في ان المعاهدات والمقاولات التي كانت موجودة فيما بين الدولة العلية والروسيا المتعلقة بالتجارة والحماية وتبعية الروسيات المقيمين في بلاد الدولة العلية وتمطت أحكامها بسبب هذه الحرب ينبغي أن يجري أحكامها كما في السابق وان دولتي الروسيات والعثمانية قد أعادوا المناسبات التي كانت قبل هذه الحرب في الامور التجارية وغيره لمقتضى أحكام المعاهدات والمقاولات المذكورة ما عدا المواد التي نصتها هاته المعاهدة

في المادة الرابعة والعشرون في ان خليج الاستانة وخليج جنق قلعه سواء كان في زمن الحرب أو زمن السلم يكون مفتوحاً للسفن التجارية التي تريد المرور منها الى بلاد الروسيات من الدول التي تكون على الحيادة والباب العالي ليس له من بعد هذا أن يضع الحصار القسري المؤقت على الشطوط الموجودة فيما بين البحر الاسود وبحر الازاق والمخالف لضمون معاهدة باريس التي صار مضامونها في ٤ ابريل سنة ١٨٥٦

في المادة الخامسة والعشرون في ان عصا كرالوس يخرجون من بلاد الدولة العلية

الكتابة في أوروبا (الروم إلى) ماعد البلغارستان وذلك من تلويح انعقاد الصلح التقطى الى ثلاثة أشهر هـ هذا وان العساكر المذكورة لهم ان يأخذ الاسلحة الموجودة في البحر الاسود وبحر مرمرة عند السفر للركوب في السفن التي تحضرها وتستأجرها دولة الروسية حتى لا يكونوا مجبورين على غديدة الإقامة في الممالك العثمانية وفي رومانيا وأما خروج عساكر الروسيين من الاناطول فيكون بعد انعقاد الصلح التقطى بستة أشهر ولهم ان يأووا الى طرابزون لاجل الركوب في السفن ومن هنالك يسافرون الى القريم أو القوقاس

في المادة السادسة والعشرون في اصول الادارة والاوامر التي وضعتها دولة الروس في البلاد التي دخلتها عساكرها والتي ينبغي تسليمها الى الدولة العلية بموجب هاتين الماخذتين تكون باقية وجارية الى حين توجه العساكر منها وليس للباب العالي المشاركة في الاحكام ولا العساكر العثمانية الدخول اليها قبل ذلك بناء على هذا فان أمير عساكر الروس ينبغي الضابط الذي يعينه الباب العالي عن سفير عساكر الروسيا وليس للباب العالي ان يجري الاحكام من قبل ان تسلمه القلاع والايالات

في المادة السابعة والعشرون في الباب العالي لا يجازى أحد بسوء من تبعه الذين دخلوا في المناصب مع دولة الروسية في زمن الحرب وليس لأمواري الدولة العلية ان تمنع أو توقف أحد من الأهالي الذين يرغبون ان يسافروا مع العساكر

في المادة الثامنة والعشرون في ان أسرى الحرب يصير ارباعهم تحت نظارة مأمورين مرتبين من طرف الدولتين وذلك عقب تعاطي مقتنيات الصلح وهؤلاء المأمورون يسافرون الى اودسه وسيواسنابل وأما مصروف أسراء العساكر العثمانية فتدفعه الدولة العلية في ظرف ستة سنين على ثمانية عشر قسطا بموجب دفتر الذي يحرره المأمورون المذكورون وأما قضية مبادلة الأسرى فيما بين حكومتى رومانيا والصرب وامارة الجبل الاسود فيصير اجزاؤها على هذا الاساس الا انه يصير تنزيل العدد الذي تسلمه الدولة العلية من العدد الذي تسلمه من الأسرى

في المادة التاسعة والعشرون في ان حضرة امبراطور الروسيا والحضرة السلطانية سيبتون هذه المعاهدة ووثائق التثبيت تكون معاطاتها في سان بطرسبورغ بنظر خمسة عشر يوما أو بوجه أسرع من ذلك ان أمكن وكذلك يجري التصديق رسميا على الشروط المذكورة في هذه المعاهدة على حسب الاصول الجارية في المعاهدات الصلحية ان الدولتين المتعاهدتين من تاريخ تعاطي المعاهدة يعقدون أنفسهما رسميا بانهم متعهدون بان مرخصى الطرفين قد أمضوا هذه المعاهدة كما أتى تصديقاً لمضوعها

حرر في اياستفانوس في ١٩ شباط الرومى و ٣ اذار (مارس) الافرنجى سنة ١٨٧٨

(محل الامضا)

كونت اغنائيف صفوت نلديوف سعد الله
ان معاهدة مقدمة الصلح التي صار امضاؤها في هذا اليوم أعني في ١٩ شباط ١٨٧٨
سنة ١٨٧٨ قد حصل سهو بها في الجلة الاخيرة من المادة الحادية عشرة فلذلك زيدت
العبارة الثانية واعتبرت جزءا من المعاهدة المذكورة وهي (ان الذين يقيمون أو يسبحون
في الممالك العثمانية من أهالي البلغارستان يكونون تابعين للقوانين العثمانية)
ايستأنفون في ١٩ شباط ٣ ادار سنة ١٨٧٨

صفوت اغنائيف سعد الله نلديوف

ومن تأمل الى خريطة الدولة العلية يتضح له ان الروسية قد تحت تركية أوروپا باجمعها
تقريبا من العالم السباسبى ولم يبق للدولة بها الا أربع قطع صغيرة لا اتصال بين ثلاثة منها
الابطريق البحر ولا بين الثلاثة والرابعة الابطريق ضيقة تعجز بين أراضي الصرب والجبل
الاسود ولا يزيد اتساعها في بعض المواضع عن خمسة كيلومترات بحيث يتيسر لاحدى
الامارتين منع الجيوش العثمانية من المرور وقطع الطريق عليها كلية والقطعة
الاولى هي مدينة الاستانة وضواحيها والثانية مدينة سلانيك والبيت جزيرة القريسة
منها والثالثة مكوّنة من بلاد اديروس وجزء من بلاد الارنؤد والرابعة من اقليم البوسنة
والهرسلو ومايتي من أملاكها أعطى منه جزء للصرب وآخر للجبل الاسود وشكل الباقي
بصفة املرة مستقلة ادار باسمى امارة بلغاريا تمتد من الطونة الى البصر الاسود شرقا وبحر
الارخبيل جنوبا وتحيط بمدينة الاستانة من جميع جهاتها البرية وزد على ذلك ما اشترط
من احتلال الجنود والوسية لبلاد بلغاريا مدة سنتين لاستتباب الامن بها
أما في آسيا فأخذت قلاع فارس وباطوم وبازيدا الى حدود أرض روم تقريبا
وأعترف الباب العالي ضمن هذه المعاهدة باستقلال كل من الصرب والجبل الاسود
ورومانيا استقلالاً سياسياً تاماً وبالتنازل لملكية رومانيا عن اقليم الدبر وجهه مقابل سلخ
اقليم بسلاريا من رومانيا وضمها الى الروسية لتنظيم حدودها حتى يكون كل من نهري
البروث والطونة من ابتداء اتحاد البروث معه الى البحر الاسود فاصلا بين رومانيا والروسيا
ولم يراع في هذه التقسيمات صالح الامم المراد سلطنها عن الدولة ولا حدودها بل أضافوا الى
امارة البلقا بلادا كثيرة أغلب سكانها من الاروام والصرب والى الصرب والجبل الاسود
بلادها كثير من الارنؤد المسيحيين والمسلمين ولذلك كان كل من هذه الامم غير راض عن
هذه المعاهدة التي لم يراع فيها الا صالح سياسة الروسيا وحرروا عدة مكاتبات موقع عليها
من كثير من أعيانهم وأرسلوها الى سفراء الدول طالبين النظر في هذه المعاهدة وصون
حقوقهم وكذلك كان الى العالم الاوروي ناقضا على الروسيا لوجود امارة البلغار المراد
انشاؤها محيطا بالاستانة من كل جهة مع انها عبارة عن ولاية روسية خصوصاً وان

حيوشها استعملها مدة سنتين وهيها ان أخذتها بعد هذا الميعاد
 أما انكناز فكانت أكثر للدول فتوقا من تنأج هذه المعاهدة لوجود عساكر الروسيا على
 مقربة من بوزغاز البوسفور ونخوقا من لوزديانقوزال وسيقا الهند بعد ظهورها على الدولة
 العلية

ولذا كانت أشد معارضة من غيرها في معاهدة سان اسطافانوس وتوقعت بعد بلها رخصا عن
 الروسيا لتظهر أمام الهنود بظهر القوة والبأس ونفوذ الكرامة في أور وياجما أن سلطتها
 على بلاد الهند مبنية على الوهم أكثر من قوة السلاح ومعارضة النمسا كان سببا رغبته في
 مشاركة الروسيا في بقايا دولة الاسلام باور ويا باحتلالها إقليمي البوسنة وهرسك ليكون
 لها بذلك سبيل في المستقبل الى الاستيلاء على ميناء لانيك الضرورية لها لعدم وجود مين
 بحرية لها لمكتها سوى مدينة (تريسته) التي تدهي ايطاليا أحقيتها فيها وتطمح أن تظارها الى
 احتلالها بوماتا

أما انانيا فكانت مساعدة أديباللاروسيا ويقال انهم عرضت على النمسا احتلال البوسنة
 والهرسك برضا الروسيا لكنها رفضت هذا الاحتلال لما لم يكن بقبول جميع الدول اذ انها
 كانت ترى احتلالها لهدم ابدون رضا الباب العالي وباقي الدول بسبب لها عرا قيسل كثيرة في
 المستقبل وكانت فرنسا على الحيادة المطلقة لقرب اخذتها في حرب البروسيا وميلها الى
 السكون لتعويض ما فقدته من المال والرجال في هذه الحرب المشؤمة
 وكذلك ايطاليا لم يكن لها صالح في هذه المسئلة ولا تود الاشتباك في سوب أور وروية لقرب
 عهد تمام استقلالها وسعيها في تقوية وحدتها السياسية فينتزع من ذلك أن المعارضة
 كانت مضمرة أولا في انكناز لاحباب في الدولة العلية الاسلامية بل خوفا على نفوذها في
 الهند وثانيا في النمسا لعدم اشتراكها في منافع هذه المعاهدة

ولهذه الاسباب كانت انكناز أول منبه للروسيا على ان كل شرط يتفق عليه بينها وبين الدولة
 ويكون مخالف للنصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ المبرمة في باريس أو يختص بمنفعة عمومية
 أور وية لا يعمل به الا بعد تصديق الدول الضامنة لمعاهدت باريس المذكورة
 وكنت بهذا المعنى الى الحكومة الروسية بتاريخ ١٤ و ٢٩ يناير سنة ١٨٧٨ أي قبل
 التوقيع على الاتفاقيات التي أمضيت في مدينة أدرنه في ٣١ من الشهر المذكور بين
 الدولة والروسيا وقبلت بكل انشراح اقترح النمسا في ٥ فبراير القاضي باجتماع مؤتمر دولي
 في مدينة بادن للنظر في اتفاقيات أدرنه كما سبق في موضعه

ثم في ٧ مارس دعت النمسا جميع الدول ناسبة لعقد مؤتمر في مدينة برلين للقاء نفسها
 واختارت برلين ليكون المؤتمر تحت رئاسة الرئيس بسمارك المضد لها على احتلال البوسنة
 والهرسك فقبلت الدول هذه الدعوة الا انكناز فانها علقته بقبولها على أن يكون من
 اختصاص المؤتمر انزع مع انعقاده النظر في جميع بنود معاهدة سان اسطافانوس سواء كانت

مختصة بجنفة عمومية أورومية أولا وعرضت الروسية في هذا الاشرط ودللت الخبايا
بينهما والاتفاق بين الطرفين ولشئت العلاقات بين روسيا وانكلترا وأخذت هذه
تستعد للحرب وعينت اللورد نابير لوف مجدلا قائدا عاما للجيش البرية واللورد ولسلي
رئيس الاركان حربيا ومرتب بجمع الرديف واستعداد المراكب الحربية واشترت أربع
مدرعات كانت أو صفت عليها بعض الدول في معاملاها وجمعت أغلب سفنها الحربية في جزيرة
مالاكة لتكون على مقربة من الاستلة وكذلك أمرت باحضار عدد ليس بقليل من
جيوشها الهندية الى هذه الجزيرة للغاية نفسها ذلك مادعا اللورد دوبي وزير الخارجية
الى تقديم استغاثته بمانه كان ميالا لسياسة الملاينة معارض الكل ما من شأنه لزيادة النفور
بين دولته والروسيا خلافا للورد ديكونسفيلد (٢٠) كبير الوزراء وباقي زملائه ولم يقبل
استغاثته عين اللورد السبوري وزير الخارجية وكان أشد الناس ميالا لكره الروسيا
على تعديل معاهدة سان اسطفانوس ولو بالقوة لاضرارها بالمصالح الانكليزية
وفي صبيحة تمينيه أي في اليوم الاول من شهر ابريل سنة ١٨٧٨ أرسل الى جميع سفراء
انكلترا لدى الدول العظام منشورا بين فيه مضار المعاهدة المذكورة وأوجه خلها
وضرورة تقرر هاربتها في مؤتمر دولي وكانت هذه النشرة سبب عدم نجاح ما موربة الجتال
اغاثت في فيوانه ولكن أرسل اليه السلي في الاتفاق مع الفساعلي عدم اشتراكهم
انكلترا وانتشبت الحرب بينا وبين الروسيا بسبب معاهدة سان اسطفانوس وهي أي
الروسيا تعهد لها باعطائها القوي البوسنة والمهرسك فلما رأت النمسا من انكلترا هذا الثبات
والاستعداد للحرب براو جبر الم تحب مندوب الروسيا بجواب شاف حتى ترى ماتنضي
السياسة الانكليزية بعرضه عليها فتنازل الى الفريق الذي تكون سياسته أكثر ملاءمة
لصالحها الخسومي

وحينما وصل منشور اللورد السبوري الى سان بطرسبورج وعرض السفير الانكليزي
صورته على البرنس غورشا كوف أخذ يفكر في طريقة للتخلص من هذه المشكلة بدون
وصول الى الحرب والقتال مع استمرار الاستعداد له اذا دعت الحاجة واكتب كثير من
البلديات وأغنياء الروس بل وحموم الاهالي عيالنا وافر لانشاء عمارة بحرية وتسليح
المراكب التجارية بالمدافع للقبض على سفن انكلترا التجارية والاضرار بمصالحها ثم في ٩

(٢١) اللورد نابير هو الذي طرح ليدور مثل الحش وفتح حصن مجدلا الشهير فاضى الى اسفه تذكارا
لانتصاره وأما اللورد ولسلي فهو الذي سار العرباين في التل الكبير وانتصر عليهم في سبتمبر سنة ١٨٨٢
(٢٢) سياسي انكليزي شهير ولد سنة ١٨٠٥ واشتغل أولا بتأليف الروايات ثم بالكتابة في الجرائد وأخيرا
ترشح للانتخاب فدخل مجلس العموم واستأوفيه بالبراعة في الخطابة وكان من حزب المحافظين ثم حصل في الوزارة
وعين وزيراً للداخلية في سنة ١٨٤٢ و ١٨٥٩ و ١٨٦٦ وصار رئيسا لحزب المحافظين بعد موت اللورد دوبي
وعين رئيسا للوزارة في سنة ١٨٦٨ ثم خلفه غلاستون وعاد الى رئاسته ثانية سنة ١٨٧٤ وبقي الى سنة
١٨٨٠ وحضر مؤتمر برلين في سنة ١٨٧٨ و توفي سنة ١٨٨١ وصار بعد اللورد السبوري رئيسا لحزب
المحافظين ولم يزل كذلك حتى الآن

أبريل أجاب البرنس غورشا كوف على لائحته السبورية بنشر إرساله إلى جميع سفراء دولته لدى الدول العظام وكلفه بتبليغه اليها في أقرب وقت وأرفق هذه المنشور بلائحة دحض فيها جميع اعتراضات اللورد سالسبوري على معاهدة سان اسطفانوس مما عاين في ذلك صالح الروسيان كإلحاق بالمصالح ظهر بها

وبعد ذلك انقطعت الأخبار واتواخذ كل من الفريقين يستعد للحرب وأحضرت انكسار إلى مالطة عدة ألآيات من الهندو وكانوا لم يسبق لهم الحضور لا ورويا قبل هذه الدفعة واشتغلت الروسيان بخداهما منسلي البلغار الذين أخذوا يؤذون كل من يعترف به من جنود الروسيان ويدافعون عن أنفسهم ضد تعديت مبيضي البلغار ويقابلونهم بمثل ما يرتكبه البلغاريون معهم من أنواع التعدي والظلم اعتمادا على مساعدة الروس لهم ولا حتماء هؤلاء الوطنيين في الجبال صعب على الروسيان معهم فامتدت هذه الحركات الثورية إلى جميع جهات البلغار وضواحي صوفيا إلى حدود الصرب واستقر الحال على هذا المنوال إلى أن نشر شهر مايو والجنود الروسية محتلة جميع ضواحي الاساتنة والمراكب الانكليزية أمامها من جهة البحر ولما أقبل فصل الصيف فشت الأمراض بين عساكر العدو ومات منهم عدد كثير فلهذه الأسباب ولتضروب خيفة الروسيان وعدم إمكانها احتمال هذه الحالة التي وإن لم تكن حالة حرب بالمرء فلم تكن أيضا حالة سلمية وللمأساة اشتداد المرض على البرنس غورشا كوف وزير الروسيان الأقل استقل الامبراطور بسياسة بلاده وكب إلى خاله غيلوم الأول «١» امبراطور ألمانيا بالملتمسة على التوسط بينهم بين انكسار للوصول إلى الوضع - ولهذا الحالة الغير مرضية التي لو استمرت لجلعت الروسيان على شفا الاقلام وأوعز إلى المسوشوفا لوف سفيره بلندره بأن يفاوض اللورد سالسبوري بأنه مستعد للتساهل مع انكسار أميد ثباتي نظري جميع جنود معاهدة سان اسطفانوس إلا أنه يؤذي أن يعلم قبل ما تريد انكسار ادخاله عليها من التعديلات حتى تكون على بينة من الامر قبل ارسال مندوبيها إلى المؤتمر

فخذت الأخبار وانقضت القيوم المتراكمة في جورا ورويا السياسي وبعد أن توجه المسوشوفا لوف إلى سان بطرسبورج لتفاوضة مع أرباب السياسة هناك ومرض طلبات انكسار عليهم شفاها اذ أن المكاتبات ربما تكون نتيجة لها - وير هذه الحالة السيئة عاد إلى لوندري وفي ٣٠ مايو سنة ١٨٧٨ تم الاتفاق بين هذا السفير

«١» ولهذا الامبراطور سنة ١٧٩٧ وعين وصيا على أخيه فريدريك غيلوم الرابع حين سبب بضعف قواه العقلية سنة ١٨٥٧ ثم عين ملكا على رومانيا بعد موت أخيه المذكور سنة ١٨٦١ وطالب لتمايز سنة ١٨٦٢ والسنة ١٩٦٦ واتصر عليها في واقعة «سادوا» وفي سنة ١٨٧٠ - دبر مراسل الحرب المشهورة وفاز على نابليون الثالث في سيدان في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وفي ٨ يناير سنة ١٨٩١ توج امبراطورا على ألمانيا بامر من راسي ضواحي باريس أثناء صلافة المدينة وفي أكتوبر من السنة المذكورة أمضى معاهدة فرانكفورت التي أخذت بتفضاها اقصى الارش والمجورين وكذا من أكبر مساعدته في هذه الامور البرنس دي سمارك والدون دي مولتنو وفي سنة ١٨٨٨

واللورد سالسبورى على ما تريد انكثرا ادخاله على معاهدة سان اسطفانوس من
التصديلات وحورت بذلك لانحة امضى عليها الفريقان واضيق عليه هذيل بناء
على طلب النمسا التى سبق عرض هذا الاتفاق عليها قبل التوقيع عليه ويظهر من
الاطلاع على هاتين الورقتين الرعيتين أن انكثرا صادقت على أهم شروط معاهدة
سان اسطفانوس وقبلت تشكيل اماره البلقار الجديدة بعد تقليل مساحتها وتشكيل
الجزء الجنوبي منها بجهة ولاية مستقلة تقر بما لا تلبث أن تنضم الى اماره البلقار وأبقت
سواحل بحر الروم تابعين للدولة العلية بما فيها مدينة قولة خوفا من أن تتخذها روسيا
مع الزمن مرسى لراكبها وهو الامر الذى تسمى انكثرا جدها فى منعه حفظا لسيادتها
على البحار

احتلال انكثرا الجزيرة
قبرص

لكن لمع ذلك لم تكن مطمئنة البلبال من قوة روسيا بل لم تزل تخشى
تقدمها نحو الاستانة مرة أخرى ونحو بلاد الاناطول فتملك منابع نهري الفرات والدرجلة
ثم تسيروا شيا فشيئا الى الجنوب متبعة بجرى هذين النهرين العظيمين فتصل الى بغداد فالعصرة
فالحاج فخرس الموصل لبحر الخند ولذلك ظهرت للدولة العلية في مظهر الصديق المخلص
وكتب الى الميسو (الارد) سفيرا بالاستانة في اعمال الفكرة للوصول الى اقناع الباب
العالي بوجوب ابرام معاهدة دفاعية مع حكومة انكثرا الصدا الروسا وتقدمت نحو بلاد
الاناطول وتنهى الباب العالي لحكومة جلالة الملكة باجراء اصلاحات اللازمة
لتحصين حال المسيحيين بهذه الجهات حتى لا يعيوا للروسا ولا يقبلوا عساكرها بصفة
منتقذين كما حصل فى بلاد البلقار وأن تسمح الدولة العلية لانكثرا باحتلال جزيرة قبرص
وادارة شؤونها لتكون على مقربة من حدود روسيا وتسمى لها صلاحياتهم الوصية الحاجة
وتعقد الجيوش الروسية الحدود التى ستمتد لها في مؤتمر برلين المزمع انعقاده قريبا فقام
المستر لايلد بهذه المأمورية ورعا كانت ابتدأت المخبرات بهذا الشأن قبل ذلك حتى لم
يأت يوم ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ الذى تولى فيه صفوت باشا منصب الصدر الأعظم
كأمر في موضعه الا وتم الاتفاق على هذه المعاهدة الدفاعية وقبل الباب العالي تسليم انكثرا
جزيرة قبرص غنيمة باردة اعتمادا على وعدها بأن تقوم به انكثرا لودعت الضرورة الا
ان وجود الاضطراب بالاستانة والخوف من احتلال الروس ونظروف الحال هوت على
الدولة قبول هذا الاقتراح وتضحية هذه الجزيرة رغبة في حفظ باقى أملاكها وتعديل
معاهدة سان اسطفانوس بكيفية أرجح لصالحها أما صالح انكثرا في احتلال هذه
الجزيرة فظاهر ان له أقل الاطلاع على المآثر السياسية وسياسة انكثرا الاستعمارية
وعلى موقع الجزيرة المذكورة فلا يخفى أن الهندى بالنسبة لانكثرا بمنزلة الروح من الجسد
وسياسة دائمة على حفظ هذه المستعمرة من التحدى وحفظ الطرق المؤدية لها فاجتاحتها
اقليم رأس الرجاء الصالح في طرف أفريقيا الجنوبي صارت آمنة على هذا الطريق وان

كانت هذه لكي لا كانت طريق مصر والسويس أنصر الطرق للوصول لهندها
 الجزيرة أحتلت وغاز جبل طارق فسادت على الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط ثم
 باحتلالها جزيرة مالطة سادت على الجزء الأوسط منه وكذلك أدامن الحتم عليها احتلال
 إحدى النقاط المهمة في شرق هذا البحر لئلا يسود عليه من جميع الأطراف وتجمع له بحيرة
 انكليزية ولما رأت اربابك الدولة العلية بعد هذه الحرب التي كان يمكن لدول أوروبا
 منتهالوا تبصروا من معاهدة باريس وكانوا لها مخلصين أرادت انتهاء هذه الفرصة
 العديدة للمشاكل أخذ هذه الجزيرة لتكون على مقربة من وغازالسويس واسكندرية
 مصر من جهة ولينا اسكندرونه التي في عزها لشاء خط حديدي منها إلى طنجة فارس
 لتقص المسافة بينهما وبين مستعمراتها الهندية من جهة أخرى وقد تم لها ذلك بحسن
 سياستها وحقق قبالها واحتياج للدولة لمساعدتها في هذه الظروف الخطيرة ولم تعقد
 انكلترا في هذا الاتفاق معاد الجلائها عنها ثم في أول يوليو أنه انقضاء مؤتمر برلين اتفقت
 انكلترا مع الباب العالي على اضافة ذيل إلى اتفاق ٤ يونيو بين فيه كيفية ادارة الجزيرة
 والخارج الذي يدفع عنها وحددت أجل خروجها منها تحديدا جعلت به احتلالها لباقي اذ
 انها عقلت خروجها منها على خروج الروسيا من مدينتي باطوم وقارص اللتين أضيقنا
 إلى أملاك الروسيا اضافة قطعية فصارت احتلال قبرص بذلك احتلالا قطعيا ومع
 ذلك أي ضمن لن تدلي الدولة العلية على خروج الانكليز من قبرص ولو أحت الروسيا هاتين
 المدينتين أو أحدهما مع استحالة ذلك تقريبا واليك نص معاهدة ٤ يونيو سنة ١٨٧٨
 نقلا عن مجموعة الجواب

لما كان كل من ملكة مملكة بريطانيا واولاده المتحدة وامبراطورة الهند وجناب
 السلطان العظم متصفين بينهما بالمقاصد الودادية لاحكام وترسيخ العلاقة الحسنة
 الكائنة الآن بين السلطتين جزايعه معاهدة دفاعية لتأمين الاراضي في آسيا
 (الاناطول) فيما بعد التي تخص الحضرة العلية السلطانية وبناء على هذه الغاية اتفقتا
 وعينا المرخصين الآتي بينهما

عينت ملكة مملكة بريطانيا واولاده المتحدة وامبراطورة الهند حضرة الافورابل وستين
 هنري ليلارد سفيرها الأعلى لدى الباب العالي
 وعينت الحضرة العلية السلطانية حضرة دولتساو صفوت باشا ناظر الخارجية للدولة
 العلية

وبعد ان أظهر كل منهما المحررات المرخصة لهما في اجراء هذه العملية ووجدت مطابقة
 للأصول اتفقتا على المواد الآتية

١- المادة الاولى إذا كانت الروسيا تستولى على باطوم أو اردهان أو قرص أو أحدها
 وأرادت بعد ذلك أن تستولى على بعض الاراضي الكائنة في آسيا التابعة للحضرة السلطانية

تأثيراً من راعي المعاهدة الصليبية الباقية فان انكسرت انتصهدها ان تصدم الحاضرة
العلية السلطانية لحماية تلك الاراضي بقوة السلاح وفي مقابلة ذلك تعد الحاضرة السلطانية
انكسرت ان تجري في عاكسها الاصلاحات اللازمة التي يحصل الاتفاق بعد هذا بينهما
على كيفية اجرائها وان تعمي المسيحيين وغيرهم من رعيته القاطنين في بلادها ولتساية
تتمكن انكسرت ان اتخاذ الوسائط والتدابير اللازمة لاجراء ما تمهده به رضى السلطان المعظم
بان انكسرت تستولى على جزيرة قبرص وتدير امورها

المادة الثانية في تجديد امضاء هذه المعاهدة من طرف الدولتين المذكورتين يكون
بعد تاريخ امضاء هذا بشهر واحد اقل اذا أمكن وقد صار امضاء هذه المعاهدة وحقها
في قسطنطينية في الرابع من شهر جون الاغسطس من سنة ١٨٧٨

الامضاء ١٨٧٨ ليلارد

صفوت

قد حصل الاتفاق بين كل من الانوار بل سر اوسين هنري ليلارد وحضرة نفاستودولتو
صفوت باشا المصدر الاعظم للحضرة العلية السلطانية حالة كونهما مرخصين من دولتهما
على تعديل المعاهدة المذكورة التي اتممت في ٤ جون سنة ١٨٧٨
صار من المعلوم بين الدولتين المذكورتين ان دولة انكسرت ارضيت بالشروط الاتية فيما
يتعلق بالاستيلاء على قبرص وادارتها
في اولا فيبقى في الجزيرة محكمة شرعية يسلط لهدهم التنظر في متعلقات المصالح الدينية
التي تخص مسلي الجزيرة لا غير

في ثانيا ان نظارة الاوقاف بالاستانة تعين احد المأمورين المسلمين ليقم في الجزيرة
لينظر بان تضاف مع ما مورعته دولة انكسرت على ادارة الاملاك والعقارات والجوامع
والمساجد والمقابر والمدارس والكتابخ وغيرهما من الادارة الدينية في الجزيرة
في ثالثا ان دولة انكسرت تدفع الى الباب العالي الزائد من ايراد الجزيرة بعد اداء مصاريفها
وهذه الزيادة تعتبر عن نسبة الزيادة التي تحصلت في الجزيرة في السنين الخمس الماضية وقدورها
سنوى ٢٢٩٣٦ كيسا (١١٤٦٨ ليرة عثمانية) وبعد هذا بالغ في تحقيقها
ويستثنى من ذلك ايراد الاملاك الميرية التي تباع او تؤجر في المدة المذكورة

في رابعا يسوغ للباب العالي ان يبيع أو يؤجر بدون مانع الاملاك أو الاراضي
وغيرها من العقارات التي هي املاك ميرية أو املاك هيابونية التي ايرادها غير داخل
ضمن ايراد الجزيرة

في خامسا يسوغ للمورد دولة انكسرت في الجزيرة ان يشتري واجبر باسعار مناسبة
الاراضي أو الاملاك التي يرون شراءها لازمالاجراء اشغال نافعة

جلساسهم اذا كانت الروسية تعيد الى تركيا قارس اوجية لبلديات التي انتصرت عليها
ودخلت في حوزتها في ارمينيا في الحرب الاخيرة تنجلي انكلترا بجزيرة قبرص فتكون المعاهدة
للكورة للمضاه في ٤ جون منسوخة وملغاة الاجراء
تحرير في قسطنطينية في ١ جولاى (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضا ١٠١ - ٥ - ليلارد

صفوت

ومن القريب ان خبر هذه المعاهدة لم يشع الا في ٧ يوليو استرفت أعمال مؤتمر برلين
على النهاية وكنت انكلترا تنجرها بكل اجتها دول تعرضها على البرلمان الابعده ان تحتقت
ان العلم ما أصبح لا يضرب سيمرد اولات المؤتمر ولا يتيسر لندوى الدول الاعتراض عليها خوفا
من انقسام عرى المؤتمر ورجوع الامور الى ما حكنت عليه من الشقة واقتراب الحرب
وكذلك ان تحت الاتفاق الذي أمضى بينها وبين الروسية في ٣٠ مايو الى ان اجتمع المؤتمر
كاساق

هذا ولما لم تحت انكلترا الرئيس بسمارك انها قد اتفقت مع الروسية ولولم تطلعهم جميعا على
صورة الاتفاق دما بسمارك كافة الدول العظام تاخر ايا في ٣ يونيو سنة ١٨٧٨ لارسال
مندوبهم للاجتماع في برلين في يوم ١٣ يونيو واجابت الدول بالقول في اليوم نفسه اوفى
صبيحة اليوم التالي واشترطت فرنسا في قبولها عدم تعرض المؤتمر لوسائل التي لم ينص عنها
في معاهدة سان اسطفانوس ونصحت بالذكر القطر المصري بولاد الشام وفي يوم ١٣ يونيو
انقعد المؤتمر تحت رئاسة الرئيس دى بسمارك وعضوية كل من السياسيين المذكورة
أعمالهم في اول المعاهدة وأرسلت بعض الامم ذوات الشأن مندوبين من طرفها لتقديم
طلباتها ورغبتها الى المؤتمر ولولم يكن مصرح لهم بحضور الجلسات الا اذا طلبوا الاستغناء
منهم عن بعض أمور تخص من ارسلهم فأرسلت حكومة رومانيا الميسو براسيانو والميسو
كوجونيسيانو وأرسلت الصرب الميسورستيش وأتاب أمير الجبل الاسود الرئيس
بيغورقش والميسورادوقش وحكومة اليونان الميسودلياني والميسورنجاني وكذلك
طاقتا الارمن واليهود وشاه البهم الذي أرسل الى برلين أحد سفراء دولته ليدافع عما قرر
اعطاه اليه في معاهدة سان اسطفانوس

وفي اول جلسة قدم مندوبو الدول العظام الاوراق المؤقتة بتعيينهم ومقر المؤتمر بعض
الاجراءات الابتدائية مثل تعيين المكتبة وكاتب السر وحافظ الاوراق الى غير ذلك ثم نالت
جلساته الى يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ أى مدة مبر كامل انقعد المؤتمر في خلاه عشرين
مرة وليكون المطالع على بيته مما حصل في هذه الجلسات نذكره ما حصلت فيه المداولة
في كل جلسة من الامور للطروحة أمامه بكل اختصار

في الجلسة الاولى عين الرئيس وباقي موظفي المؤتمر وتليت بعض خطب شكر وثناء وطلب

في آخرها القورديك ونسيلا أن تصعب الروسية كما كره لمن ضواحي الاستيلاء فصاره
الفرنس غورشا كوف وطلب انصحاب الدونقة الانكليزية أولا من مياه البوسفور واشتد
الخلاف بينهما اشتدادا كاد يقضي الى عدم صباح المؤتمر لولا تدخل الفرنس بسمارك بمكتمته
وتقريره ان هذه مسئلة يجب الاتفاق عليها بين الروسية وانكلترا خارجا عن المؤتمر فانتهى
الاشكال وظهر انهم لم يحصل مكالمة هذا الشأن فيلعب لبقاء الجيش والدونقة في مركزهما
وفي الجلسة الثانية المنعقدة في ١٧ يونيو عرض الماركيز دي سالسبورى على المؤتمر قبول
مندوبى اليونان وتنوقش في حدود امارة البلغار

وفي الجلسة الثالثة المنعقدة في ١٩ منه تنوقش في مسئلة قبول مندوبى اليونان في
المؤتمر

وفي الرابعة والخامسة والسادسة المنعقدة في ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ منه استقرت المناقشة في
مسئلة البلغار

وفي السابعة المنعقدة في ٢٦ منه تمت المناقشة في مسئلة البلغار وتنوقش في حدود
الصرب

وفي الثامنة المنعقدة في ٢٨ منه تداول المؤتمر في احتلال دولة اوسترىا والمجر لولايتى البوسنه
والهرسك وتوسيع حدود الصرب والجبل الاسود

وفي التاسعة المنعقدة في ٢٩ منه حصلت المداوله فيما يختص بملكه اليونان والولايات
اليونانية الباقية للدولة العلية وولاية الروملى الشرقية

وفي العاشرة المنعقدة في أول يوليو استقرت المناقشة في الروملى الشرقية
وفي الحادية عشرة المنعقدة في ٢ منه تداول المؤتمر في حرية الملاحة في نهر الطونوف فيما

يختص بالحصون والمعاقل القائمة على ضفتيه وفي القرامة الحربية
وفي الثانية عشرة المنعقدة في ٤ منه اعترض مندوبو الدولة العلية على احتلال دولة اوسترىا

والمجر لاقليمى البوسنه والهرسك وتحدثت امارة الجبل الاسود واستمرت المداوله بمسئلة نهر
الطونوف وابتدأت المناقشة في مسائل الطوائف الدينية الغير اسلامية عموما ومسئلة الارمن

خصوصا
وفي الجلسة الثالثة عشرة المنعقدة في ٥ منه تداول المجلس في توسيع حدود ملكه اليونان

وبقلاء امتيازات قبائل المرديت
وفي الرابعة عشرة المنعقدة في ٦ منه تنوقش في وجوب قبول مندوب البهم وسماح اقواله وفي

حدود الروسية من جهة آسيا وفي مسئلة الارمن والبوغازات (البوسفور والدرنيل)
وجلاء المساكر الروسية عن الولايات المحتلة لمساو وويلو آسما وفي البند الخامس عشر

في معاهدة سان اسطفانوس المختص بالاصلاحات المراد اجراؤها للتسسين حالة المسيحيين
الباقين تحت حكم سلطان العثمانيين

وفي الجلسة الخامسة عشرة المتعقدة في ٨ منه تداول المؤتمر في وجوب تنازل الدولة العلية عن ولدي قوتور لبلاد البهم وتم اتفاق أعضائه على مسئلة الارمن وتحدثت تقوم رومانيا والصرب والبغار والرو الى الشريعة واستقرت المناقشة في مسئلة الطوائف الغير اسلامية الاخرى وتبودلت الاراضي الطرق الواجب اتخاذها لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر وفي الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في ٩ منه استمرت المداولة في اعطاء قوتور للبهم وفي طرق تنفيذ قرارات المؤتمر وتنوقش في تحديد ضيق صوفيا وفي صكيفية نصير المعاهدة النهائية

وفي الجلسة السابعة عشرة المتعقدة في يوم ١٠ منه تحدثت تقوم روسيا في جنوب بالطوم وحصلت المكلفة في اخلاء الاراضي الباقية للدولة من الجيوش الاجنبية وعرض مشروع قاض يجعل مضيق شيكاك المشهور رافع لدولة أو امارة ليقام فيه بناطلفن كل من قتل فيه من الجنود وجندت الدولة في الطرق الضامنة فثا هذه القرارات وتلي جزء من مشروع المعاهدة المراد التوقيع عليها

وفي الجلسة الثامنة عشرة المتعقدة في يوم ١١ منه استمرت المداولات في طرق تنفيذ المعاهدة وتلي جزء من مشروعها وتحدثت تقوم روسيا من جهة آسيا وسمعت اقتراحات انكلترا بالنسبة لبوغازي البوسفور والدر دنيل وتبودلت الاراء فيما كانت تدفعه الصرب ورومانيا من الجزية النقدية وفي توزيع دين الدولة العلية العمومي وفي ارسال لجنة أوروبية لتسكين الثورة في البغار

وفي الجلسة التاسعة عشرة المتعقدة في يوم ١٢ منه تلي جواب روسيا على اقتراحات انكلترا المختصة ببوغازين وقت تلاوة المعاهدة

وفي الجلسة العاشرة العشرين المتعقدة في يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ الموافق ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ وقع جميع المندوبين على صورة المعاهدة النهائية وكان توقيعهم باعتبار ترتيب حروف البهم الافرنسي من اول اسم كل دولة من الدول العظام بأن وقع أولا مندوبو ألمانيا ثم النمسا المجر ثم فرنسا ثم بريطانيا العظمى ثم ايطاليا ثم روسيا ثم الدولة العثمانية وقبعت محاضر هذه الجلسات بأجمعها ونشرت في الكتاب الازرق الانكليزي في مجلد لا ينقص عدد صفحاته عن ٢٥٠ فعلى من أراد الوقوف على ما حصل فيها تفصيلا من المناقشات والمداولات الاطلاع عليها حيث يجد بها ما يشفي غليله ويثق على آراء الدول أجمع فيما يختص بالمسألة الشرقية واليك النص معاهدة برلين نقلا عن مجموعة الجواب

بسم الله القادر على كل شيء

لما كان حضرة سلطان العثمانيين وحضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى واولاده وامبراطورة الهند وحضرة امبراطور جومانيا وملك بروسيا وحضرة امبراطور أوستريا

وملك بوهيميا وملك هنكلريا وحضرة رئيس جمهورية فرنسا وحضرة ملك إيطاليا
وحضرة امبراطور جميع روسيا يريدون لاجل اقرار الراحة العاقبة في أوروبا لنهاية
المسائل التي ظهرت في الشرق بسبب تقلبات الاحوال فيها في هذه السنين الثلاث وبسبب
الحرب التي آتتتها امم اهداة الياسطافانوس استقر رأيهم جميعا على عقد مؤتمر يكون احسن
الوسائل لاجل الاتفاق بحسب ما تقرر في معاهدة الياسطافانوس وبما يحل في ذلك بحيث
الذوات الملوكية المشار اليهم وحضرة رئيس جمهورية فرنسا مرخصين وهم
حضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاته وامبراطورة الهند عنت الاونورايل
بنديامين دزراييلي الذي هو كبير وزراء انكلترا والاونورايل وورث ارتزالت عاسكون
سينسل مر كيز سلسبورى الذي هو ناظر نار جية انكلتره والاونورايل لورد
اودولم ليوبولد ولس الذي هو سفير من الطبقة الاولى لانكلتره لدى حضرة امبراطور
جرمانيا وملك بروسيا

وعين حضرة امبراطور جرمانيا وملك روسيا البرنس بمبارك كبير الوزراء في بروسيا
وبرنارد ارنسندو بولوى مستشار الخارجية والبرنس هو هنلو شلتفورد سفير
ألمانيا لدى رئيس جمهورية فرنسا

وعين حضرة امبراطور أوستريا وملك بوهيميا وملك هنكلريا الكونت اتندراسى وزيره
الخاص ووزيره في الامور الخارجية والكونت لويس كلرولبي سفير لدى امبراطور
جرمانيا وملك بروسيا والبارون هنرى دوهامبول سفير لدى ملك إيطاليا
وعين حضرة رئيس جمهورية فرنسا سوسيو ولم هنرى وادجتون أحد أعضاء مجلس
الاعيان ووزيره في الامور الخارجية وشارلس رايغوند كونت دوصان فاليه من أعضاء
مجلس الاعيان وسفير فرنسا لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا وقيل كس سبيرز
المكلف بإدارة الامور السياسية في دائرة الخارجية

وعين حضرة ملك إيطاليا الكونت لويس كورق أحد أعضاء مجلس الاعيان ووزيره
في الامور الخارجية وادورد كونت دولوفى سفير لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا
وعين امبراطور جميع روسيا البرنس الكسندر غورجيفوف وزيره في الامور الخارجية
والكونت دوشوفالوف من قراء الحضرة الامبراطورة ومن أعضاء المجلس الخاص
وسفيره لدى دولة بريطانيا وول دو بربيل سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا
وعين حضرة سلطان العثمانيين الكسندر قره تيودورى باشا وزيره في الامور النافعة
ومحمد على باشا المشير في عساكره وسعد الله بك سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا
فاجتمعوا في راس بحسب اشارة دولة أوستريا وهنكلريا وبموجب استعانة دولة جرمانيا
ومعهم سائر المحررات المؤقتة لترخيص فيبعدان وجسدت مطابقة للاصول وقع بينهم
الاتفاق على المواد الآتية

المادة ١ : صارت الآن البلغار اماره مستقله في أمورها الداخلية (ادارة مختارة) تدفع خراجا في كل سنة الى الباب العالي وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية ويكون لها حكومة محلية وعسكرية وطنية .

المادة ٢ : تكون اماره البلغار عبارة عن الاراضي التي ذكرها وهي ان حدود تلك الاراضي من جهة الشمال تبدأ من حدود الصرب القديمة وتقرعن من ساحل نهر الطوفه وتنتهي الى محل في شرقي سيلستريابو هذا المحل سيصير قمينه من طرف المؤتمر الذي يشكل من مأموري دول اوروپا ومن هنا ايضا يتصل الحد في البحر الاسود ويمر من جنوب منقاليا التي صار الحاقها بروسيا أما من جهة الجنوب فانه يتدنى من مصب النهر ويمر من جوار القرى المشماة (هويجه كوي) و (سلامكوي) و (ايواجي) و (قوبه) و (صوجيلق) على شاطئ النهر الى جهة فوق المحاذية لوادى (طاجي) ومن جنوب (بليبه) و (كصالحق) على بعد من (چنكه) مقدار مترين ونصف ويتجاوز (دلي قاجي) ويمر من شمال (حاجي محله) ويصل الى ذروة المحل الكائن فيما بين (تيكلك) و (ايدوس برهسا) ومنه الى بلقان قرين اباد (وبلقان) (ويروز وبقه) ومن بلقان (قرغان) الواقع في شمال المحل المسمى (قوتل) الى أن يتصل بمحل (تيمورقبو) وعلى هذا يكون مروره من سلسلة البلقان الكبير الاصلية ويمتد على جميع مساحته الى أن ينتهي الى ذروة (قوزيقه) ومن هنا يترك ذروة البلقان ويلتفت الى جهة الجنوب ويسير من بين قريتي (يرقوب) و (دوزغشي) وينفذ قرية (يرقوب) المذكورة الى البلغار وقرية دوزغشي الى شرق الروم ابلي ويتصل بنهر (طوزلي دره) ويسير مع مجرى النهر الى مصبه في نهر (طوبولنجيه) ثم الى نهر (اسهوسكيو) الذي يصب في نهر طوبولنجيه المذكور بجوار قرية (بتريجوه) ويترك من الاراضي الكائنة فوق نهر اسهوسكيو المذكور مقدار كيلومتر ٢ الى شرقي الروم ابلي ويمر من قسم المياه فيما بين اسهوسكيو ونهر (قامنيقه) ويلتفت الى الجنوب الغربي من النهر المسمى (دوغيچاق) وينتهي رأسا الى النقطة المذكورة في خريطة أركان حوب دولة اوستريا بعدد ٨٧٥ ومن هنا يقطع خط مستقيم للجهة العليا من وادي اشتمان ويمر من بين بوغدينه و (قره ولي) ويتصل بالخط في قسم آخر المريج فيما بين اسقر وقرلي وحاجيسار ويسير مع الخط المذكور من تلال (ولنيا) و (موغسلا) الى الممر الواقع في نقطة عدد ٥٣١ والى المحلات المشماة (ازما ليقا) و (ره وسو عاتيقه) ويدخل من بين (سيوري طاش) و (قادر تيه) ويتصل بحدود لواء صوفيه ومن هنا يتدنى من (قادر تيه) الى جهة الجنوب الغربي ويمر من بين نهر قره صو ونهر (استروما قره صو) ويسير مع خط مقسم المياه ومن تلال الجبال المشماة (تيمورقبو) و (استوقنيه) و (قاضي سار بلقان) و (حاجي كلك) تجاه بلقان قانتينيقي ويتصل بحدود لواء صوفيه القديمة وكذلك يمر من بلقان قانتينيقي المذكور ومن بين وادي (ريلس قارغا) ووادي (بسقارغا) ويسير مع خط

مقسم المياه ويدور تل (ودنيجه بلاتينا) وينزل الى وادي (استروما) في المحل الذي يستلظ به
 نهر استروما مع نهر ويسقاركا ويدع قرية (بانيق) للدولة العلية ويصعد من جنوب قرية
 (بلشنتقه) الى فوق ويمر من أقصر خط الى سلسلة (غولابلاتينا) وتل (غينقه) ويتصل
 بحدود لواء صوفيه ويترك كل من مشاصو هارة للدولة العلية ويلتفت الى جهة الغرب
 من جبل (رجينقا) ويدور جبال قارونليا وقلوحدود لواء صوفيه القديعة من جبل (قرق
 وده) ويمر من فوق مياه (اكريصو) و (لينيقة) ويطلع الى تلال (بانبولانا) حتى ينتهي
 أيضا الى جبل قرق وده للذكور ومن هذا الجبل يمر من تلال (استرزو) و (ويله غوصو)
 و (مسيد بلاتينا) ومن بين (استروما) و (موراوه) مع خط مقسم المياه الى غاسينا وقرنه
 طراوه ودارقوسقه ودرانيقه بلان وبعد هامن فوق دوشاة لادائق ومن مقسم أنهر
 صوقوه و موراوه ويذهب رأس الى المحل المدعو (استول) ومن هنا ينزل الى الطريق
 الموصلة الى صوفيه ويبروتو يقطع في هذه الطريق ألف متر ومنه عن طريق ويديلا
 بلاتينا ويصعد على خط مستقيم الى جبل (رادوجينا) الكائن في سلسلة البلقان الكبير
 ويترك قرية دوتيتشي الى صربستان وقرية (سناقوس) الى البلغار ثم يلتفت الى جهة
 الغرب ويدور تلال البلقان المسمى (سبروق) من صوب استاره بلاتينا ويتصل بشرق
 حدود إمارة الصرب القديعة بجوار (تولا اسميلو قوفه) ويسير على هامه الحدود حتى ينتهي
 الى نهر الطوننه عند (راقو صبه) ثم ان هذه الحدود جبهها صرب فحينها يمر قرية بلنقة من كبة
 من و كلاء الدول المضيئة على المعاهدة وحصل الاتفاق أولا على ان هامه اللجنة تظار
 بالاعتناء في خصوص محاذات حدود بلقان شرق الروم ايلي الكائن تحت سيطرة الدولة العلية
 وثانيا أن لا يصير إنشاء استحكام في أطراف (صهاقو) بمسافة ١٠ كيلومتر

المادة ٣) يكون انتخاب أمير البلغار من أهلها بحرية تامة وقرار الباب العالي يرضى
 دول أوروبا والعظام ولا يصح انتخاب أمير عليها من بيوت الدول المذكورة فاذا توفي عن غير
 ولد يكون انتخاب أمير بعده على الشروط والاصول المقررة

المادة ٤) بعد انتخاب الأمير تجتمع أعيان البلغار بين في طرفي لترتيب أحكام
 وتنظامات تخص الامارة وفي الجهات التي يكون سكانها من الترك وأهل رومانيا
 والروم وغيرهم يلزم مراعاة حقوقهم ومصالحهم فيما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب
 الاحكام الاساسية

المادة ٥) المواد الاتية تكون أساسا للحقوق العمومية في البلغار وهي ان
 الاختلاف في المذاهب والاعتقادات لا يخرج أحدا من الاهلية والجدارة من تمتعه
 بالحقوق المدنية والسياسية أو يدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية ونواله الشرف
 أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان معتزله فالحرية أو مباشرة جميع
 الاعمال الدينية ينبغي تأمينها لجميع الناس القاطنين في البلغار من أهلها ومن الاجانب

أضيق ولا يسوغ اتخاذ ما يقع من ترتيب درجات أبواب المذاهب المختلفة أو لعلاقاتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٦ * تكون ادارة (البفغار المؤقتة) تحت ادارة مأمورين من دولة روسيا الامبراطورية الى ان يتم تنظيم فيها القوانين الاساسية ويستدعي مأمورين من طرف السلطنة العثمانية والقناصل الذين ينتمون للدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة بقصد مراقبة اعمال (الادارة المؤقتة) المذكورة فإذا حصل خلاف بين القناصل المذكورين فابرام العمل يكون على حسب الأكثرية الا في حالة تساوي الآراء اذا حصل خلاف بين أكثرية آراء المذكورين فابرام العمل من طرف امير البفغار روسيا أو المأمورين من طرف الحضرة السلطانية يتسمع سفراء الدول بالاستانة الذين وقعوا على هذه المعاهدة في مؤتمر (كفران) ليقرر رأيهم على انها خلاف المذكور

المادة ٧ * تشكيل (الادارة المؤقتة) المذكورة الى اقل أكثر من تسعة أشهر اعتباراً من يوم التوقيع على هذه المعاهدة وبمجرد انتخاب الامير تصير مباشرة اجراء الاحكام الجديدة قصيرة تلك الاحكام دكتور العمل وتكون الامارة قد حازت استقلاليتها الادارية (ادارتها الخاصة) فور مام

المادة ٨ * جميع المعاهدات التجارية والسفيرية والاتفاقات التي جرت بين الدول الاجنبية وبين الباب العالي والتي لم يزل عملها جارياً تبقى مرعية الاجراء مع امارة البفغار فلا يصح تبديل شيء منها مع احدى الدول المذكورة بدون رخصة منها ولا يسوغ وضع شيء من الضرائب على البضائع التي ترسل الى احدى الجهات في مرورها على البفغار وتكون معاملتها جميع الاهالي ورعايا الدول وتجارهم في الامارة على قدم مساواة تامة وتبقي امتيازات وخصائص الاجانب المقررة في المعاهدات (التي أمضيت بين الدول والباب العالي) مرعية الاجراء في الامارة مادام لم يحصل تعديلها برضى الدول

المادة ٩ * الوريثون السنوي الذي يجب على امارة البفغار ان تدفعه في كل سنة الى متبوعها الحضرة السلطانية يكون دقمة الى البنك الذي يعينه الباب العالي ويكون تعيينه بالمبلغ عند ختام السنة الاولى من جريان نظامها الجديدة باتفاق بين الدول لموقعه على هذه المعاهدة وهذا الوريثون بحسب مناسبة ايراد الامارة وحيث انه يستعمل جاباً من ديون السلطنة العمومية يلزم للدول أيضاً ان يتذاكر واعلى مقدار ائديس التي يدين على الامارة وذلك عند مذكرتهم في أمر الوريثون

المادة ١٠ * جميع التعهدات والاتفاقات التي وعدت لسلطنة العثمانية باجرائها مع شركة سككة الحديد بين وارنور وصق تدخل في عهدة امارة البفغار اعتباراً من مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة أما تسوية الحسابات السابقة التي كانت بين الشركة المذكورة

وبين الباب العالي فامرها يكون بين الباب العالي وحكومة البلغار والشركة المذكورة وكذلك دخل في عهدة البلغار سائر تعهدات الباب العالي مع دولة أوستريا وهنكلاريا ومع الشركة المنوط بهنكلاريا تشغيل سكك الحديد في الروم ايلي فيما يتعلق بآلة ام السكك المذكورة واتصالها في الاراضي التي دخلت الاتن في حوزة البلغار ويكون عقد شروط الاتفاقات اللازمة لتسوية هذه المسائل بين دولة أوستريا وهنكلاريا والباب العالي والصرب وامارة البلغار عند اقرار الصلح

المادة ١١ في بسم هذا لا تبقى العساكر العثمانية في البلغار وهم سائر القلاع والحصون يكون على مصر وفي حكومة الامارة في ظرف سنة واحدة أو أقل من ذلك ان أمكن وينبغي لتلك الحكومة ان تتخذ وسائلها مجله لذلك ولا يسوغ لها ان تبني بها حصونا جديدة ولا يكون للباب العالي حق في ان يتصرف في المهمات الحربية وغيرها من الاشياء التي هي ملكه الباقية في حصون الطولونه التي اخلتها العساكر العثمانية بموجب الهدنة التي حصلت في ٣١ يناير (كانون الثاني) وكذلك التي في شعله (شني) ووارنه

المادة ١٢ في المسلمون وغيرهم الذين لهم أملاك في البلغار ويريدون السكنى خارجها يبقون مقيمين باملاكهم فيمكنهم والحالة هذه ايجارها الى غيرهم وادارتها بعرفة من يتخونه وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبلغار بين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بكيفية نقل وتشغيل املاك الوقت لحساب الباب العالي والمسائل المتعلقة بالذين لهم مصالح فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ستة اشهر ثم ان البلغاريين الذين يسافرون أو يسكنون في باقي اطراف الممالك العثمانية يكونون تحت الاحكام والقوانين العثمانية

المادة ١٣ في تشكل على جنوب البلقان ولاية تحت اسم (ولاية الروم ايلي الشرقية) وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية تابعة سياسية وعسكرية بشرط أن تكون مشهورة باستقلالية ادارتها ويكون واليها نصراانيا

المادة ١٤ في حدود (ولاية الروم ايلي الشرقية) تكون متصلة بحدود البلغار من جهتي الشمال والشمال الغربي والولاية المذكورة تكون عبارة عن الاراضي الكائنة ضمن الدائرة التي ذكرها فخذ هذه الولاية يمتد من البصر الاسود ويسير على النهر الواقع في الشمال الغربي من القرى السجامة (هوجا كوي وسلام كوي واواجق وقولبه وصوجليق) الى جهة الشرق بمحاذا الوادي (دلي فاجيق) ويمتد من فوق (جكنه) بمقدار مسافة كيلومتر ٢ ونصف تقريبا ويتصل بجنوب قراه (بليبه) و (كصالح) ثم يصعد الى التل الكائن فيما بين (تبعكناك) و (ابدوس) و (بروسا) ويمر من بلقان (قرين اباد) و (بره زويجه) و (قرغان) حتى يصل الى (تيمورقوي) بالجهة الشمالية من (قوتل) ويعد هایدور جميع سلسلة البلقان الكبير وينتهي الى تل (قوزنيقه) وفي هذه النقطة أعني من ذروة البلقان الكائن على غربي حدود الروم ايلي ينزل الى جهة الجنوب مارا من بين قرية بيتروبول التي تركت للبلغار وبين قرية دوزانس

الباقية في الروم ابلي ويصل الى النهر (طوزند دره) ويسير مع النهر الى مجعته مع نهر طوزند و لينتقا
وكذلك مع هذه النهر الى مجعته مع نهر (سمو وسقيور) في جوار قرية (بتريسووا) وعلى
هذا تترك للروم ابلي الشرقية في شطوط مجرى هاته الانهر بمحلا مقدرا كيلومتر ٢٠ ثم يتبع
الخطوط الفاصلة لتيه المذكورة ويسير الى جهة فوق على طول انهر (سمو وسقيور)
(وامنيقا) و يلتفت الى الجنوب الغربي في تل (وواتيخاق) ويصل الى المثل المبين في خريطة
أركان حرب دولة أوستر يا عدد ٨٧٥ ثم يقطع على خط محمودي مجرى نهر (ايچمان دره)
من الاعلى ويمر من بين (وغدينا) و (قارولا) حتى يصل الى الخط الفاصل الكائن فيما بين
نهر (اسقر) و (ماريكا) ويسير على طول الموضع في الخريطة المذكورة تحت رقم ٥٣٠
من تلال (ووليناموجيلا) و (جابلقا) و (رومومناثيا) و يجتمع بمحدود لوامصوفيه
قمتلين (سيوريطاش) و (قادر تبه) فعلى هذا تفرق حدود الروم ابلي والبلغار من جبل
(قادر تبه) ثم الخط الفاصل المذكور يمر الى قدام من بين انهر ماريكا و توابعه و بين انهر
(مستقره صو) و اتباعه تابع المستقلة لخطوط الفاصلة لهذه المياه و توجه الى جهة
الجنوب الشرق والجنوب مارا من تلال جبل (دسبوت) الى صوب جبل (كروشووا)
وهذا الجبل كان مبدء الحدود التي عينتها معاهدة الياسطافانوس ثم الخط المذكور يتبع
الخط المعين في المعاهدة المذكورة أعني أنه يبتدى من هذا الجبل ويمر على سلسلة (قره بلقان)
من تلال (قولاق) طاغواشك جيلي وقره قولاس و ايشقار) ويسير جهة الجنوب الشرق
حتى ينتهي الى النهر (واردا) ويسير مع هذا النهر على طول حتى يصل الى قرية (اطه قلعه)
وتبقى هذه القرية في سلطة الدولة العلية ومن هنا يصعد ذروة جبل (بش تبه) ثم ينزل ويمر
من جسر (مصطفى باشا) ويقع اوزنهر المريج من جهة فوق بمسافة خمسة كيلومتر ثم توجه
الى جهة الشمال مع بين الانهر الصغلا التي تصب في نهر (خاتلي دره) و (مرج) ويسير على
خط مقسم المياه الى اقلع المسعى (كودل ياري) ومن هنا يلتفت الى جهة الشرق ويمتد الى
(صقار ياري) ومنه الى وادي (طونجه) و الى (بيوك درند) و يترك (بيوك درند)
و (صوجاق) الى جهة الشمال ثم يسير من بين الانهر التي تصب في نهر طونجه من جهة
الشمال وفي نهر المريج من جهة الجنوب على خط مقسم المياه و يصعد الى تل (قيلدر) وتبقى
قيلدر في الروم ابلي الشرقية ثم يلتفت الى جهة الجنوب ويمر من بين المياه الكائنة فيما بين
نهر المريج من جهة الجنوب و بين قريتي (يلورن) و (تلي) التي تصب في البحر الاسود
ويصل الى جنوب قرية (المالي) و يبور تلال (ووسنه) و (زواق) من شمال المثل المسعى
(قرا كلق) ويسير مع الخط الفاصل فيما بين نهر (دوكة) و (قره اغاج) حتى يتصل بالبحر
الاسود

المادة ١٥ ٤ يكون الحصرة السلطانية حق في أن تبائر محاقطة الحدود البرية
والبحرية وذلك بأن تبني في تلك الحدود داسمكلمات وتقيم فيها عساكر ولتأمين الراحة

العمومية في ولاية (الروم ايلي الشرقية) بشكل فيها خضعية أهلية وعساكر داخلية ومذاهب الاهالي الذين تولف منهم هذه العساكر والاضطحية تكون مرعية ويكون تعيين ضباطهم من طرف الحضرة السلطانية وقد تعهدت الحضرة السلطانية بان لا توظف في حصون الحدود وعساكر غير نظامية كالثاني ووزق والجراحكة وفي جميع الاحوال لا يسوغ للعساكر النظامية المذكورة أن تتعدى على الاهالي وعند مرورهم في الولاية (لاستقرارهم في الاستحكامات) لا يسوغ لهم الاقامة فيها

المادة ١٦ ٥ يكون للوالي حق في أن يستدعي العساكر العثمانية اذا حصل ما يخل بالراحة الداخلية وانخل وجبة فاذا وقع ما يوجب ذلك يخبر الباب العالي فواب الدول بالاستانة عن قراره وعن السبب الذي أحوجه اليه

المادة ١٧ ٥ يكون تعيين والي (ولاية الروم ايلي الشرقية) مدة خمس سنين من طرف الباب العالي باتفاق الدول

المادة ١٨ ٥ بمجرد مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة تشكل لجنة أورو وياوية للنظر في ترتيب ادارة (ولاية الروم ايلي الشرقية) بالاتفاق مع الباب العالي ومن خصائصها ان تبين في ظرف ثلاثة أشهر وظيفة مأمورية الوالي وماله من الاستطاعة وترتيب الولاية الادارية والنظامية والمالية ويكون ابتداء أعمالها تنظم اختلاف أحكام الولايات وما حصل عليه المذاكرة في الجلسة الثامنة من المؤتمر الذي عقد في الاستانة فوبعد ان يحصل القرار على جميع المصالح المتعلقة بالولاية المذكورة يصدر فرمان من طرف الحضرة السلطانية فيبلغه الباب العالي الى الدول

المادة ١٩ ٥ ينطبق بعدة اللجنة الاورو وياوية المذكورة بالاتفاق مع الباب العالي ادارة المالية في الولاية الى ان تنجز القوانين الجديدة المراد وضعها

المادة ٢٠ ٥ جميع المعاهدات والاتفاقات والمعاملات التي جرى تداولها بين الباب العالي والدول الاجنبية والتي ستعقد فيما بعد يكون معمولاً بها في (ولاية الروم ايلي الشرقية) كما هو جار في سائر السلطنة العثمانية فجميع الامتيازات والخصائص التي حازتها الاجانب على اختلاف وظيفتهم ومصلحتهم تبقى محترمة في الولاية المذكورة وقد تعهد الباب العالي بان جميع أحكام السلطنة هناك فيما يخص المذاهب المختلفة يكون معمولاً بها ومرعية الاجراء

المادة ٢١ ٥ تبقى حقوق الباب العالي وتمهدياته فيما يتعلق بسكك الحديد في الروم ايلي الشرقية معمولاً بها ومرعية الاجراء

المادة ٢٢ ٥ تكون قوة الروم ايلي وسياقي البلغار وفي (ولاية الروم ايلي الشرقية) مؤلفة من ست فرق من المشاة وقرتين من الخيالة فجميع ذلك لا يزيد على ٥٠٠٠٠ نفر وتكون مصاريفهم على الولايات التي يتقونها وتبقى علاقتهم ومواصلتهم مع الروم ايلي واسط رومانيا بحسب الاتفاق الذي يحصل بين الحكومتين المذكورتين وفضلا عن ذلك تنكوا

بواسطة مراسي البصر الاسود مثل واونه وورغلس حتى يمكن لهم أن يخذوا هنالك مخزون
للوازمهم مدة اقامتهم وتقرر أيضا ان اقامة الصاكر الامبراطورية في (ولاية الروم ايلي
الشرقية) والبلغار تكون مدة تسعة أشهر اعتبارا من يوم مباداة التوقيع على هذه المعاهدة
وقد تعهدت دولة روسيا الامبراطورية انه قبل اقتضاء هذه المدة تمتع مرور صاكرها
من رومانيا بفضولهم اماره البلغار

المادة ٢٣ في قدمه الباب العالي بان يجري في جزيرة كريد النظامات التي تقررت فيها
في سنة ١٨٦٨ والتعديلات التي يرى من العدل اجراءها وكذلك يجري في بقية الولايات
نظامات وقوانين على ما تقتضيه المصالح الدائنية كافي كريد على ما ينص عليه في هذه
المعاهدة نصا خصوصا الا فيما يتعلق بالنفاذ الضرائب كما هو مقرر في كريد ويشكل
من طرف الباب العالي بلديات مخصوصة يكون أكثر أعضائها من الاهالي فانظر في
متعلقات النظامات اللازمة اجراؤها في كل ولاية ثم تعرضها على الباب العالي للترقي فيها
وقبل ان يعمل بها تجعل دستور العمل يلزم الباب العالي أن يستشير اللجنة الاوروپاوية
للمتحدة للظرفي أحوال الروم ايلي الشرقية

المادة ٢٤ اذا فرض انه لم يقع اتفاق بين الباب العالي ودولة اليونان فيما يتعلق بتعديل
الحدود كما تقر في المادة ١٣ من مضبطة مؤتمر برلين فدخل جرمانيا وأستراليا وهنكاريا
وقرنا سور بيطانيا العظمى وايطاليا والاروسيا تحفظ لنفسها عرض التوسط بين الفريقين
تسهيلا للذاكرات

المادة ٢٥ تتبوأ صاكر أستراليا وهنكاريا لولايتي بوسنه وهرسكو ونياط بها أيضا
أمر ادارتها وما حيث انها لا تريد أن تتولى ادارة منجية يكي بازار الممتدة بين الصرب
والجبل الاسود على الخط الجنوبي الشرقي ما وراعت وتوسعه فالادارة العثمانية تبقى
معمولا بها هناك وحيث ان المراد اقرار الاحوال السياسية الجدية وحرية المواصلات
وتأمينها فلدولة أستراليا وهنكاريا تحفظ لنفسها الحق بان يكون لها قنصل وطرق تجارية
وعسكرية في جميع الجهات المذكورة ولهذا الغاية تحفظ لنفسها هي والدولة العثمانية أن
تتقاع على المواد المتعلقة بهذه المسألة

المادة ٢٦ قد اعترف الباب العالي باستقلال الجبل الاسود وكذلك اعترفت به بقية
الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يسترفوا به سابقا

المادة ٢٧ اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على ان استقلال الجبل الاسود يكون
مروبا بالمواد الآتية وهي لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الجبل فلا يخرج
أحد من الاهلية والحدارة لجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله
في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة
كيفما كان مقرره فلم يمسح الاهالي التابعين للجبل الاسود ولا جانب أيضا المحترمة الناقمة

في جميع المتعلقة المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع مما في ترتيب درجات أبواب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٢٨ في قدامتعيين حدود الجبل الأسود كما يلياقوهي انهاء تبثدي من (البلينورودو) وتسير الى شمال (فالونوق) وتغر من فوق (تره بليجه) وتصل بمحل (غرانقارو) وتبقى غرانقارو ضمن لواء هرسك ومنها بعد الخط الفاصل الى جهة فوق من نهر غرانقارو ويصل الى محل يبعد عن النهر الذي يصب في (سيليقة) مقدار كيلو متر فقط ومن هنا يسير على أقصر طريق ويصعد الى التلال التي في جوار (تره بليجه) ثم يذهب الى (بيلاتوه) ويترك هذه القرية للجبل ثم يسير من التلال الى جهة الشمال وعلى قدر الامكان يمر بعدا عن طريق (بيلكه) و (قوريتو) و (عاجقه) مقدار ٦ كيلو متر ويصل الى الطريق الكائن في ميايين (سوينابلانينا) وجبل قوريله ومنها عن جهة الشرق يتعد الى جبل اورلين ويترك قرية (وارتقويجي) لمرسك ثم يتعد من الشمال الشرقي ويدع (روانه) داخل الجبل ويمر من تلال (لبرسليك) و (ولجان) ويسير من أقصر طريق ويترك النهر (بيوه) ويتجاوز هذا النهر ويصل الى (تاره) الكائنة بين (قرويقه) و (بين) و (ندونه) ومن (تاره) يصعد الى (موجقواق) ويتصل بمحل (سستقوزرو) ومن هناك قرية (سوقولار) ويجمع بالحدود القديمة ثم يمر الى تلال مقرابلانينا وتبقى قرية مقرا داخل الجبل ويمر ايضا من السلسلة الاصلية الى الطريق المذكورة في خريطة أركان حرب أوساريا تحت رقم ٢١٦٦ ومن فوق مقسم المياه الواقع بين (ليم) و (درين) و (بين) (سيونزرم) ثم يتصل بالحدود الجديدة بعد مروره فميايين قبيلة (قاجي دره فالويجي) وبين قوسقارجنه و (قلا منتي) و (غرودي) وبعد ذلك ينزل الى حضراء بودغور يجه ويترك قبائل قوسقارجنه وقلا منتي وغرودي وهو في بلاد الارناؤوط ويتصل (بيلاونيقه) ومن هنا يمر من جوار جزيرة (غوريقه) طويال) ويتجاوز ماء اشقودره ويسير رأسا من (غوريقه) طويال الى التلال ويمر من مقسم المياه الكائن في ميايين (مغورد) و (قاليمد) مع خط المقسم المذكور ويترك (مرفوقيق) داخل الجبل وينتهي الى البحر وتديك (فينيسيا) عند قرية (فروجي) ثم يلتفت الى الشمال الغربي ويمر في ساحل من بين قري (سوسانه) و (زويدى) ويتصل بمنتهى الحدود الجديدة في جهة الجنوب الشرقي فوق (ورسونه بلانينا)

المادة ٢٩ في انضمام اتنوارى (بارى) وخطوط البصر التي تخصها الى الجبل الأسود مشروط على الصورة الآتية وهي ان يعاد على الدولة العثمانية الاراضى الكائنة على جنوب تلك الجهة الى بويانا من ضمن ادولسجيو ويضم الى دلماتيا مرسى سيزا والاراضى المتعلقة بها الى غاية حدودها الجنوبية كما هي معينة بالتفصيل في الخريطة وتكون للجبل الحرية المطلقة التامة للسفر في نهر بويانه وللمكن لا يسوغه أن يبنى على النهر حصونا أو استحكامات الا ما لزم للمحافظة على اشقودره خاصة فتكون تلك الحصون والحالة هذه غير

نارحة عن دائرة مسافتها حول المدينة المذكورة بسنة ثمانين مائة وستمائة
(ميل) ولا يكون له واخر حرية ولا راية ولا يسوغ لاي دولة كانت أن تدخل وانخرها
لحرية الى مرسى التباوى أما الحصون السكائنة في أرض الجبل بين الترو ووسط الجبل
فتهدم بالكلية ولا يسوغ إعادة بنائها ويقوض لعهدة أوستريا وهنكاريا إدارة البحيرة
والبحيرة في التواوى وفي شطوط الجبل وعلى الجبل أن يستعمل القوانين والاصطلاحات
الصرية على موجب القوانين والاصطلاحات الجارية في دالمسيا (باوستراليا) وقد تعهدت
أوستريا وهنكاريا بأن تصحى بواسط الجبل الاسود التجارية ويلزم للجبل أن يتفق مع أوستريا
وهنكاريا على مدسكة الحديد وإنشاء طرق عادية في الاراضى التي دخلت حديثاً حوزته
وعنى تأمين حرية المواصلات عليها

المادة ٣٠ في المسلمون وغيرهم الذين يملكون عقارات في الاراضى التي انضمت الى الجبل
الاسود ويريدون أن يستعملوا طناً خارجاً عن الامارة لهم حق بأن يبقوا مالكين عقاراتهم
باعتبارها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وتشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من
العثمانيين وأهل الجبل الاسود لتسوية المسائل التي تتعلق بكيفية نقل الاملاك أو حرقها
أو ادارتها سواء هي من أملاك الوقت أو الاملاك الميرية التي للباب العالي قضى تسوية
جميع متعلقات الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين
المادة ٣١ في امارات الجبل الاسود أن تتفق مع الباب العالي على ما يتعلق بتعيين وكلاء
من طرفها في الاستانة أو في جهات أخرى من السلطنة العثمانية مما يرى لازماً أما أهل
الجبل المقيمون في السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها فيكونون تحت أحكام الدولة
العثمانية على حسب الاصول المقررة بين الدول وعلى حسب العوائد المقررة مع الجبل
المادة ٣٢ يلزم ان عساكر الجبل الاسود تحتل الاراضى التي هم الآن مستولون
عليها مما يدخل في حدود امارات الجبل الجديدة وذلك في ظرف عشرين يوماً اعتباراً من
يوم التوقيع على هذه المعاهدة أو أقل من هذه المدة اذا أمكن كذلك يلزم للعساكر
السلطانية أن تحتل في المدة المذكورة الاراضى التي دخلت الآن في حوزة الجبل
المادة ٣٣ بحيث انه يلزم للجبل الاسود أن يحصل جانباً من الدون العثمانية العمومية
في مقابلة الاراضى الجديدة التي دخلت في حوزته بموجب شروط الصلح فتعين ثواب الدول
الاجنبية في الاستانة هذا المبلغ بالاتفاق مع الباب العالي على أصول عادية
المادة ٣٤ لا يمكن للموقعين على هذه المعاهدة معترفين باستاتة لاية امارات الصرب
فقد ربطتها بالشروط المحررة في المادة الآتية

المادة ٣٥ لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الصرب ضد أحد حتى يخرج من
الاهلية والحدادة لجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف
الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كغيره ما كان مقرره

4633

فجميع الاهالى التابعين للصرب والاجانب ايضا الحرية التامة في جميع التسامحات المذهبية ولا يسوغ التفتانمخ حثافي ترتيب درجاته وأرباب المذاهب المختلفة أو في محلاتهم مع رؤسائهم الرومانيين

في المادة ٣٦ ٤٦ أمارة الصرب تكون مالكة للأراضي الموجودة في ~~البلدان~~ ^{البلدان} ولا في ذكرها وهي ان الخط الفاصل يمر على طول الخط الحثافي ومن مصب نهر (دريينا) في نهر صاو او يذهب مع المجري ويترك (ازرونيق وزخار) للأماراة ولا يتطلم الخط المذكور أعني الحدود القديمة الى (قانونيق) ثم يفترق في ذروة جبل قانونيق عن الخط المذكور ويسير من جنوب الجبل على طول حدود نيش الشرقية ويمر من تلال (ماريقا ومادار بلانينا) وهذه التلال هي الخط الفاصل بين أنهر (البليار وسيفيا وبلقا) وعلى هذين الجبلين يقع بوه ولا لدولة العلية وبعده يسلك خط مقسم المياه الى جهة الجنوب من بين (برونيكا) ومدودجا ويترك وادي مدودجا كله للصرب ويصعد الى تل (قوليكا بلانينا) ويكون هو الخط الفاصل فيما بين الأنهر المسماة (بولجينا وتريفا وموراوا) ويصل الى تل (بولجينا) ثم يذهب من تجاه (قانيا بلانينا) الى مجمع أنهر (قوانسقا وموراوه) ويتجاوز ويسير على الخط الفاصل فيما بين مياه النهر الذي يتخلط بنهر موراوه في جوار (قوانسقا) و (تزدوس) ويتصل (بيلانينا) الى جهة (تروغوست) ومن هنا أعني من ذروة جبل ايلجيه يستد الى ذروة جبل (قتروق) ويمر من المحلات المدروجة في الخريطة تحت عدد ١٥١٦ و ١٥٤٧ ومن (بايناغورا) وينتهي الى جبل (قرفوروه) ثم يستدئ من هذا الجبل ويجمع بمحود البليار يعني يمر من تلال (استره سروي وبلوغلو ومسيد بلانينا) ويسير على خط مقسم المياه الواقع فيما بين استروماو (موراوه) وينتهي الى المحلات المدعوة (غاسينا وقرنه براوه ودار قوسقوه ودرافيه بلان) وبعدها يمر من فوق (دشافي قلادنيق) ومن أعلى مقسم مياه (صوقوه وموراوه) ويذهب إلى (استول) ومن هنا ينزل الى قرية (سغوروه) من جهة شمالا الغربي ويقطع طريق (بيروت) بمسافة مقدار ألف كيلو متر عن صوقوه ويصعد على خط مستقيم الى (ويدليق بلانينا) ويمر من جبل (رادوجينا) الواقع في سلسلة البلقان الكبير ويترك قرية (دوقشي) لأمارة الصرب وقرية (سناقوس) الى البلغارستان ثم يسير من قنوة هذا الجبل الى جهة الشمال الغربي ويمر من بلقان (سبروق) ومن استارا (بلانينا) ويصعد الى تلال البلقان وفي جوار (قولاسميجوه قوفه) يتصل بمحود الصرب الشرقية القديمة ويسير على هذه الحدود الى نهر الطونه وينتهي عند النهر في (واقو بيجا)

في المادة ٣٧ ٤٦ لا يغير شي في الصرب من الشروط الحالية فيما يخص العلاقات التجارية الكائنة بين الممالك الأجنبية وبين أمارة الصرب الى أن يجري بدلها اتفاقات جديدة ولا يسوغ أن يؤخذ على المضائق التي عرفت في الصرب من سلة الى جهة أخرى شيء من العوائد أو الرسوم أما المزايا والامتيازات الشاملة الآن وعاما للدول الأجنبية في الصرب وحقوق

